**الرقيب**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع خطبة جمعة – للدكتور خالد بدير: وسائل وأسباب رفع البلاء –مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**

**المقدمة: أما بعد:**

**العنصر الأول: الابتلاء سنة من سنن الله في الحياة**

**عباد الله: إن الله- عز وجل- خلقنا في هذا الكون للابتلاء والاختبار والامتحان؛ قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } (الملك: 2). وهذا الاختبار والامتحان يكون بالخير والشر: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }(الأنبياء: 35). يقول ابن كثير -رحمه الله- ” أي: نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم أخرى؛ لننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط . كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس -رضي الله عنه-:{وَنَبْلُوكُم} يقول: نبتليكم بالشر والخير فتنة، بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال” أ. هـ**

**فالإنسان منذ ولادته في ابتلاء واختبار؛ والأرض هي قاعة الامتحان التي يجري فيها هذا الابتلاء، أما مواد الابتلاء، فهي النعم والمصائب؛ الخير والشر؛ يعطيك المال والولد والزوجة والأملاك والصحة وغير ذلك ليختبرك؛ ويسلب منك هذه النعم أيضًا ليختبرك؛ فيبتليك في نفسك أو أهلك أو مالك أو زرعك أو تجارتك أو يحرمك المال والذرية؛ فالاختبار يكون بالعطاء والسلب.**

**فالله تعالى يبتلي عباده بذنوبهم فيصيبهم بالبأساء والضراء لعلهم يذكرون، فينيبون إليه ويتوبون ويضرعون إليه، كما قال تعالى:**

**{ وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ}.(الأنعام:42). قال الإمام الطبري: ” أي امتحناهم بالابتلاء ليتضرعوا إلي ويخلصوا لي العبادة، ويفردوا رغبتهم إلي دون غيري بالتذلل لي بالطاعة، والاستكانة منهم إلي بالإنابة” .**

**واعلم بأن لجنة مراقبة ابتلائك واختبارك تحيطك من كل جانب؛ فالله تعالي يعلم كل صغيرة وكبيرة اقترفتها، قال تعالي: { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } (غافر: 19) ؛ ورقيب وعتيد ؛ عن اليمين وعن الشمال؛ رقيب يسجل الحسنات والطاعات؛ وعتيد يسجل السيئات والمخالفات؛ وأدوات وأجهزة اللجنة والمتمثلة في الأرض والجوارح تشهد عليك بكل صغيرة وكبيرة ؛ فعن أبي هريرة قال: « قرأ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم هذه الآية: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} قال: أتدرونَ ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن من أخبارِها أن تشهدَ على كلِّ عبدٍ وأمَةٍ بما عملَ على ظهرها؛ أن تقول: عملَ كذا وكذا يومَ كذا وكذا، فهذه أخبارها ». ( أحمد والنسائي والترمذي وصححه) .**

**فهي تشهد على من خان عليها!! ، وتشهد على من سرق عليها !! وتشهد على من زنى عليها !! وتشهد على من هرب من عمله وقصر فيه عليها!! وتشهد على من سفك دماء الأبرياء عليها!! وتشهد على قُطَّاعِ الطرق والمحاربين عليها!!**

**وكذلك الجوارح؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:” كنا عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فضحك فقال” هل تدرون مما أضحكُ ؟ ” قال قلنا : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال ” من مخاطبة العبدِ ربَّه . يقول : يا ربِّ ! ألم تُجِرْني من الظلمِ ؟ قال يقول : بلى . قال فيقول : فإني لا أُجيزُ على نفسي إلا شاهدًا مني. قال فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا . وبالكرامِ الكاتبين شهودًا . قال فيختُم على فيه . فيقال لأركانِه: انطِقي . قال فتنطق بأعمالِه . قال ثم يُخلّى بينه وبين الكلامِ . قال فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسُحقًا . فعنكنَّ كنتُ أناضلُ ” ( مسلم ). والموت هو نهاية مدة الابتلاء والامتحان، والبعث والحساب هما فرْز نتائج الابتلاء، وتصنيف الناجحين والفاشلين، والمآل إلى الجنة أو النار هما الثمرة العملية لهذا الابتلاء والامتحان.**

**فعلينا أن نُراقب الله في أعمالنا وفي كل شؤوننا؛ وفي حال التزامنا بعمل يجب علينا القيام به على أكمل وجه يُحبه الله ويُحبه خلقه؛ ولتعلموا أن أعمالكم مكتوبة ومسجلة ومحصاة عليكم: ” يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ؛ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ “( مسلم ).**

**العنصر الثاني: وسائل وأسباب رفع البلاء قبل وقوعه**

**عباد الله: تعالوا في هذا العنصر لنقف معكم مع أسباب رفع البلاء قبل وقوعه ؛ وذلك من خلال السبل والطرق التالية:**

**أولًا: تطبيق الحجر الصحي والعزل: وقد سبقت به السنة النبوية المطهرة منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم: ” لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ “. ( البخاري ومسلم ) . وقال أيضًا: ” إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ؛ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا “. ( البخاري ومسلم ) . وهذا أخذًا بكل أسباب الوقاية تحرزًا من نقل البلاء إلى الآخرين .**

**ثانيًا: البعد عن المعاصي والفواحش: لأن ارتكاب المعاصي والفواحش من أهم أسباب وقوع البلاء؛ قال تعالى: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِير}.(الشورى:30). وقال تعالى: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.( الروم:41). فبالتوبة والاستغفار يكشف البلاء بإذن رب الأرض والسماء، فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة ؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:**

**” لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا … ” الحديث. (البيهقي والحاكم وصححه). وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: « إِنَّ الْهَلَكَةَ كُلَّ الْهَلَكَةِ أَنْ تَعْمَلَ السَيئات فِي زَمَانِ الْبَلَاءِ ». ( العقوبات لابن أبي الدنيا ) .**

**ثالثًا: التحصن بالأدعية والأذكار:**

**فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :” مَنْ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ “. ( أبو داود والترمذي وصححه ) .**

**وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ ، قَالَ : ” أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ ” . ( مسلم ) .**

**وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال : خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا ، فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ : ( أَصَلَّيْتُمْ ؟ ) فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، فَقَالَ : ( قُلْ ) ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : ( قُلْ ) ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : ( قُلْ ) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ) . ( أبو داود والترمذي وحسنه ) .**

**وقد كان -صلى الله عليه وسلم- يكثر من الاستعاذة بالله « مِنْ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئْ الْأَسْقَامِ» .( أبو داود ).**

**فعليكم أن تكثروا من الذكر والدعاء والتضرع إلى الله ليكشف عنا الغمة؛ { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا } . ( الأنعام: 43).**

**رابعًا: الاهتمام بالنظافة بجميع صورها: نظافة الفم والأسنان؛ والشعر والبدن ؛ والثوب والطعام والشراب؛ والمسكن والطريق والمرافق العامة ؛ وكل ذلك له دليله من السنة لا يتسع المقام لذكره ؛ فعن سعيد بنِ المُسَيَّبِ مرسلاً قال: صلى الله عليه وسلم “إنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نظيفٌ يُحِبُّ النظافةَ ، كريمٌ يُحِبُّ الكرمَ ، جَوادٌ يُحِبُّ الجُودَ ؛ فنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكم ؛ ولا تَشَبَّهوا باليهودِ” ” الترمذي”؛ وكذلك نظافة الأطعمة والأشربة، وحمايتهما من أسباب التلوث، فَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:” أَغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ ، وَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَلَا يَكْشِفُ غِطَاءً ، وَلَا يَحُلُّ وِكَاءً ، وَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ ” يَعْنِي: الْفَأْرَةَ .” ( مسلم).**

**كما يجب غسل الأيدي والمبالغة في الاستنشاق والاستنثار باستمرار؛ وعدم التنفس في الإناء؛ وتغطية الوجه عند العطس ؛ وكل ذلك أمرتنا به السنة النبوية المطهرة ؛ فقد ” نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه”.( أبو داود )، وكذلك: ” كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عطس غطى وجهه بيديه أو بثوبه وغض بها صوته ” . ( الترمذي وحسنه ) .**

**خامسًا: قضاء الحوائج وصناعة المعروف:**

**فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: “ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ”. ( الطبراني بسند حسن). والمصرع: هو مكان الموت، فيقي الله من يحسن إلى الناس بقضاء حوائجهم من نزول البلاء أو الموت في مكان سيء أو هيئة سيئة أو ميتة سيئة.**

**العنصر الثالث: وسائل وأسباب رفع البلاء بعد وقوعه**

**عباد الله: تعالوا لنقف مع وسائل وأسباب رفع البلاء بعد وقوعه؛ وكيف نتعامل معه وواجبنا نحو البلاء وذلك من خلال ما يلي:**

**أولًا: الصبر والاحتساب: فينبغي على كل من أصابه بلاء أن يحمد الله ويسترجع ؛ أي يقول: الحمد لله ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيرًا منها ؛ إن فعل ذلك فإنه يكون من الصابرين الناجحين في الاختبار ؛ قال تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }. ( البقرة: 155- 157 ).**

**على أن يقول ذلك عند أول وهلة بالبلاء ؛ أي في لحظة نزول البلاء أو علمه به إن كان غائبًا ؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ ، فَقَالَ “: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى”. (البخاري).**

**أما من يشق الجيوب ويلطم الخدود ويدعو بدعاء الجاهلية ؛ ويسخط على القدر وبعد ذلك يقول:**

**نحن من الصابرين ؛ فليس له حظ ولا نصيب من الصبر ؛ ويعد راسبًا في الاختبار ؛ لأن الصبر يكون عند الصدمة الأولى .**

**بل إنه بجزعه حرم الأجر؛ لأن القدر نافذ لا محالة؛ فقد عزَّى الإمام علي رضي الله عنه رجلاً في ابن له مات فرآه جزعًا ، فقال له الإمام على: ” يا أبا فلان إنك إن صبرت نفذت فيك المقادير ولك الأجر، وإن جزعت نفذت فيك المقادير وعليك الوزر “.**

**وأقول لأهل البلاء: أبشروا فإن الله يرفعكم منازل ودرجات في الجنة جزاء صبركم على البلاء؛ ففي الحديث: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ؛ ابتَلاهُ الله فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ ؛ ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ ؛ حَتَّى يُبَلِّغُهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ الله تَعَالَى » ( أحمد وأبو داود بسند صحيح ). وعَنْ جَابِرٍ قَالَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:” يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ؛ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ “. ( الترمذي وحسنه).**

**ثانيًا : عدم سب البلاء:**

**لأن الله هو الذي خلق السبب والمسبب؛ فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» . ( مسلم ) .**

**ثالثًا: الأخذ بأسباب التداوي والشفاء:**

**فيجب على كل من أصابه مرض أن يأخذ بأسباب التداوي والشفاء ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:” مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً” (البخاري)؛ وعَنْ جَابِرٍ؛ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:” لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ؛ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.” ( مسلم)؛ قال الإمام النووي – رحمه الله-:” هذا فيه بيان واضح ، لأنه قد علم أن الأطباء يقولون : المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعي ، والمداواة رده إليه ، وحفظ الصحة بقاؤه عليه ، فحفظها يكون بإصلاح الأغذية وغيرها ، ورده يكون بالموافق من الأدوية المضادة للمرض ، ……قلت :**

**لكل داء دواء ، ونحن نجد كثيرين من المرضى يداوون فلا يبرءون ، فقال: إنما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة ، لا لفقد الدواء ، وهذا واضح . والله أعلم .”أ.ه**

**فالأمراض المزمنة والأمراض التي لم يستكشف الأطباء لها علاجًا حتى الآن؛ ليس نقصًا في الدواء أو خاماته وإنما هو عدم وصول العلم الحديث إلى استكشاف هذه الأدوية ؛ وهذا ما أشار إليه الإمام النووي رحمه الله.**

**فالأمر بالتداوي مطلوب؛ وكل داء له دواء إلا الهرم والموت؛ ويحضرني في ذلك قصة جميلة لأمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله؛ لما مَرِضَ مَرَضَ الموت واشتد به مرضه الذي مات به؛ عُرض بوله على الطبيب وهو لا يدري أنه للرشيد. فقال الطبيب: إن صاحب هذا البول ميئوس منه. وبلغ ذلك الرشيد فأنشد وهو في المرض:**

**إن الطــــــــبيب له علم يــــدل به\*\*\*\*\*\* مـــــادام في أجـــــل الإنسان تأخير**

**حتى إذا ما انقضى أيام مهلته\*\*\*\*\* حار الطبيب وخانته العقاقير**

**فالطبيب والدواء ينفع مادام في أجل الإنسان متسع؛ أما حين يأتي الأجل فلا يملك أطباء العالم كله من الأمر شيئًا !!!**

**عباد الله: وفي الختام هناك عدة وصايا وإرشادات هامة يجب علينا اتباعها في ظل هذه الظروف الراهنة وهي:**

**1- الأخذ بالأسباب واتباع تعليمات وتوجيهات جهات الاختصاص وفي مقدمتها ما يصدر عن وزارة الصحة فيما نحن بصدده من مواجهة انتشار فيروس كورونا .**

**2- أن لا ننساق وراء الشائعات والمواقع المشبوهة ؛ كما يجب علينا طاعة الله ورسوله وأولي الأمر مصداقًا لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } . (النساء: 59) .**

**3 – التراحم فيما بيننا والإيثار لا الأثرة ، وعدم الأنانية ، والبعد عن كل أنواع الاحتكار من البائع قصد رفع سعر السلع ، أو الشره في الشراء والأنانية فيه من جانب المشتري ، بما يخل بتوازن العرض والطلب .**

**4- الحفاظ على نظافة المنازل والأفنية والمرافق العامة؛ وعدم التجمعات والتكدسات ؛ وتنبيه الأهل والأولاد على ذلك ؛ فإذا كانت الدولة علقت الواجبات الهامة في التعليم والمصالح العامة ؛ فلا ينبغي أن نضيع الأوقات في تجمعات أوقات الفراغ ؛ فنكون بذلك قد ضيعنا الهدف والغاية من تعليق المصالح العامة ؛ كمن صام رمضان عن الحلال وأفطر على ما حرم الله !!**

**نسأل الله أن يرد المسلمين إلى دينه مردًا جميلًا ؛ وأن يرفع عنا الوباء والبلاء؛ وأن يحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين من كل مكروه وسوء؛ اللهم آمين ؛؛؛؛كتبه : خادم الدعوة الإسلامية - د / خالد بدير بدوي**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع البلاغ - الصلة بين العباد وملائكة الرحمن - إيمان مغازي الشرقاوي**

**الصلة بين العباد وملائكة الرحمن**

**◄إن الصلة بين بني آدم وبين الملائكة قائمة منذ زمن بعيد لا يعلم مقداره إلا الله عزّوجلّ، لكن الحكاية تبدأ عند خلق أبينا آدم عليه السلام، إذ أكرمه الله تعالى وخلقه ونفخ فيه من روحه، حتى إذا ما صار بشراً سوياً تدب فيه الحياة أسجد له ملائكته الأطهار، سجود تكريم وتعظيم وإكبار. قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (البقرة/ 34)، سجدوا سجود خضوع وتواضع وائتمام، وقد علمت الملائكة أن آدم مخلوق مكرم ومقرب، إذ صار بفضل الله وعاء للعلم الذي خصه به وعلمه إياه كما قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة/ 31)، وهذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كلّ شيء دونهم، وكان ذلك بعد سجودهم له.. وهنا ينبغي أن يكون لنا وقفة متأنية لنرى أثراً عظيماً من آثار العلم حين يمنّ الله تعالى به على العباد، فقد كرم آدم به وقربه إليه، مع الفارق الكبير بين النور الملائكي والطين الآدمي، كرمه ورفعه رغم الاختلاف في أصل الخلقة.. وهنا يظهر فضل العلم وحامله مهما كان مستواه المادي أو الاجتماعي، ومهما كان شكله أو لونه أو جنسه أو موطنه أو لسانه، وأن العلم النافع منه للبشرية قد يفضل العبادة ويسبقها، فهو يدعو إلى العمل وإلى العبادة معاً، بل قد يترقى العلم ليصل إلى منزلتها أو يسبق درجتها، حيث يتعدى نفعه شخص صاحبه المتعلم إلى غيره، بخلاف نفع العابد بعبادته المقصور عليه وحده إذ ما يقع غالباً في العزلة عمن حوله.. والعبادة عمل وسرّ بين العبد وربه، وهي لا تمنع من تعلم العلم، بل إنها تدعو إليه إن فهم المرء معناها الحقيقي، ولا عبادة مع الجهل، ولا تصح بغير علم.**

**- الملائكة لا تنفك صلتها عن بني آدم:**

**وللملائكة علاقة وثيقة ببني آدم حيث وكل الله تعالى لهم أعمالاً كثيرة تتعلق بالبشر، ولا يفارقون الإنسان إلا لحظات معدودة، كما قال (ص): "إياكم والتعري، فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط، وحين يفضي الرجل إلى أهله، فاستحيوهم وأكرموهم".**

**والملائكة تحصي على الإنسان أعماله.. وتحفظ أقواله وتسجلها بأمر الله عزّوجلّ كما قال لنا: (وإنّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ \* كِراماً كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار/ 10-12). أي رقباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويحصونها عليكم ويسجلونها بدقة، قال تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق/ 17-18). قال الحسن: "المتلقيان"، ملكان يتلقيان عملك، أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك، حتى إذا متّ طويت صحيفة عملك، وقيل لك يوم القيامة: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) (الإسراء/ 14). وقال مجاهد: وكّل الله بالإنسان مع علمه بأحواله ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله، ويكتبان أثره إلزاماً للحجة. وقال الأحنف بن قيس: "صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال، فإن أصاب العبد خطيئة قال له: أمسك فإن استغفر الله تعالى نهاه أن يكتبها، وإن أبى كتبها".**

**- الملائكة تحفظ الإنسان وتحرسه:**

**كما أنها تحفظ الإنسان وتحرسه بأمر الله تعالى كما جاء في كتابه الكريم: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ) (الرعد/ 11)، أي للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من الأضرار والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه، وآخر من أمامه، فهو بين أربعة ملائكة بالنهار وأربعة آخرين بالليل، بدلا حافظان وكاتبان، كما جاء في الصحيح: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم، وهو أعلم بكم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون".**

**- تدعو للمؤمنين التائبين وتستغفر لهم: قال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئات...) (غافر/ 7-8).**

**- تؤمّن على دعاء المصلين: كما قال النبيّ (ص): "إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"، وتؤمّن على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب.**

**- تدعو للصائمين: وفي الحديث: "إن الصائم إذا أكل عنده لم تزل تصلي عليه الملائكة، حتى يفرغ من طعامه".**

**- تدعو لرواد المساجد: قال (ص): "فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتصلي الملائكة عليه ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه، يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه أو يحدث.**

**- ترضى لطلب العلم: قال النبيّ (ص): "ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع حتى يرجع".**

**- تشمت العاطس: كما ورد في الحديث: "إذا عطس أحدكم فقال: الحمد لله، قالت الملائكة: رب العالمين، فإذا قال: رب العالمين قالت الملائكة: رحمك الله".**

**- تشهد يوم الجمعة وتكتب أسماء المصلين: قال (ص): "أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة"، "تقعد الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة، فيكتبون الأول والثاني والثالث، حتى إذا خرج الإمام رفعت الصحف".**

**- تتنزل في ليلة القدر: قال (ص): إن الملائكة في تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى".**

**- تحف الذاكرين الله: قال (ص): "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وخفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده".**

**- تصلي على النبيّ (ص): قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب/ 56)، وصلاتهم الدعاء والاستغفار، وهي تدعو لمن يصلي عليه، كما قال النبي(ص): "ما من عبد يصلي عليّ إلا صلت عليه الملائكة ما دام يصلي عليّ فليقل العبد من ذلك أو ليكثر".**

**- تقبض أرواح العباد مؤمنهم وكافرهم: قال تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (السجدة/ 11). وعن النبيّ (ص) أنه قال: "إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان... وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج"، وقال تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ \* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ) (الأنفال/ 50-51).**

**- والملائكة تثبت المؤمنين وهي جند من جنود الله.. قال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (الأنفال/ 12). قيل: كان هذا يوم بدر، وإنَّ الملائكة قاتَلتْ ذلك اليوم، فَكانُ المسلمون يَرَوْنَ رُؤسًا تَنْدُر عَن الأعْناق مِنْ غَيْر ضَارب يَرَوْنهُ.**

**- تستقبل المؤمنين بالبشارة يوم القيامة وعلى أبواب الجنة: كما قال تعالى: (لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (الأنبياء/ 103)، فتبشرهم يوم معادهم إذا خرجوا من قبورهم أن أملوا ما يسركم، وتستقبلهم على أبواب الجنة يهنئونهم بالفوز العظيم. ►**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع تفسير ابن كثير - {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ }**

**يخبر تعالى عن قدرته على الإنسان بأن علمه محيط بجميع أموره، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفسه من الخير والشر، وقد ثبت في الصحيح عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: (إن اللّه تعالى تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل) وقوله عزَّ وجلَّ: {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم فإنما فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع تعالى اللّه وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه فإنه لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: {ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} كما قال في المختصر {ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون} يعني ملائكته، فالملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، بإقدار اللّه جلَّ وعلا لهم على ذلك، فللملَك لَّمة من الإنسان كما أن للشيطان لمة، ولهذا قال تعالى ههنا {إذ يتلقى الملتقيان} يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان {عن اليمين وعن الشمال قعيد} أي مترصد، {ما يلفظ} أي ابن آدم {من قول} أي ما يتكلم بكلمة {إلا لديه رقيب عتيد} أي إلا ولها من يرقبها، معد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: {وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون} وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام وهو قول الحسن وقتادة ، أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب وهو قول ابن عباس على قولين: وظاهر الآية الأول لعموم قوله تبارك وتعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}. وقد روى الإمام أحمد، عن بلال بن الحارث المزني رضي اللّه عنه قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان اللّه تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب اللّه عزَّ وجلَّ له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط اللّه تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب اللّه تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه) ""رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة""فكان علقمة يقول: كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث، وقال الأحنف بن قيس: صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال، فإن أصاب العبد خطيئة قال له: أمسك، فإن استغفر اللّه تعالى نهاه أن يكتبها وإن أبى كتبها، وقال الحسن البصري؛ وتلا هذه الآية {عن اليمين وعن الشمال قعيد}: يا ابن آدم بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقال لك: {اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} ثم يقول: (عَدَل واللّه فيك من جعلك حسيب نفسك) وقال ابن عباس {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى أنه ليكتب قوله: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت. حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقَّر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقي سائره، وذلك قوله تعالى: {يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب}. وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه، فبلغه عن طاووس أنه قال: يكتب الملك كل شيء حتى الأنين، فلم يئن أحمد حتى مات رحمه اللّه. وقوله تبارك وتعالى: {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} يقول عزَّ وجلَّ: وجاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق أي كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه، {ذلك ما كنت منه تحيد} أي هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك، فلا محيد ولامناص ولا فكاك ولا خلاص، والصحيح أن المخاطب بذلك الإنسان من حيث هو، وقيل: الكافر، وقيل غير ذلك، روي أنه لما أن ثقل أبو بكر رضي اللّه عنه جاءت عائشة رضي اللّه عنها فتمثلت بهذا البيت: لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى \*\* إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال رضي اللّه عنه: ليس كذلك، ولكن قولي: {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد}. وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: (سبحان اللّه إن للموت سكرات) وفي قوله: {ذلك ما كنت منه تحيد} قولان: أحدهما : أن ما ههنا موصولة أي الذي كنت منه تحيد بمعنى تبتعد وتفر، قد حلَّ بك ونزل بساحتك. والقول الثاني : أن ما نافية بمعنى: ذلك ما كنت تقدر على الفراق منه ولا الحيد عنه. وقوله تبارك وتعالى: {ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد} قد تقدم الكلام على حديث النفخ في الصور وذلك يوم القيامة، وفي الحديث، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحَنَى جبهته وانتظر أن يؤذن له) قالوا: يا رسول اللّه كيف نقول؟ قال صلى اللّه عليه وسلم: (قولوا: حسبنا اللّه ونعم الوكيل) فقال القوم: حسبنا اللّه ونعم الوكيل. {وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد} أي ملك يسوقه إلى المحشر، وملك يشهد عليه بأعماله، هذه هو الظاهر من الآية الكريمة وهو اختيار ابن جرير، لما روي عن يحيى بن رافع قال: سمعت عثمان بن عفان رضي اللّه عنه يخطب فقرأ هذه الآية {وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد} فقال: سائق يسوقها إلى اللّه تعالى، وشاهد يشهد عليها بما عملت، وكذا قال مجاهد وقتادة، وقال أبو هريرة: السائق الملك، والشهيد العمل، وكذا قال الضحّاك والسدي، وقال ابن عباس: السائق من الملائكة، والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه، وبه قال الضحّاك أيضاً. وقوله تعالى: {لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} قيل: إن المراد بذلك الكافر، وقيل: إن المراد بذلك كل أحد من بر وفاجر، لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كاليقظة، والدنيا كالمنام، وهذا اختيار ابن جرير وهو منقول عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، والظاهر من السياق أن الخطاب مع الإنسان من حيث هو، والمراد بقوله تعالى: {لقد كنت في غفلة من هذا} يعني من هذا اليوم، {فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} أي قوي، لأن كل أحد يوم القيامة يكون مستبصراً، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك، قال اللّه تعالى: {أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا}، وقال عزَّ وجلَّ: {ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون}.**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مجلة الوعي (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )**

**( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )**

**قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ @ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ @ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق].**

**( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) يشير إلى المقتضى الضمني للعبارة. فصانع الآلة أدرى بتركيبها وأسرارها، وهو ليس بخالقها؛ لأنه لم ينشئ مادتها، ولم يزد على تشكيلها وتركيبها، فكيف بالمنشئ الموجد الخالق؟.. فهو مكشوف الكنه والوصف والسر لخالقه العليم بمصدره ومنشئه وحاله ومصيره…**

**(وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) وهكذا يجد الإنسان نفسه مكشوفة لا يحجبها ستر، وكل ما فيها من وساوس خافتة وخافية معلوم لله، تمهيداً ليوم الحساب الذي ينكره ويجحده.**

**(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ(16) ) … الوريد الذي يجري فيه دمه… وحين يتصور الإنسان هذه الحقيقة، لابد يرتعش ويحاسب، ولو استحضر القلب مدلول هذه العبارة وحدها، ما جرؤ على كلمة لا يرضى الله عنها، بل ما جرؤ على هاجسة في الضمير لا تنال القبول، وإنها وحدها لكافية ليعيش بها الإنسان في حذر دائم، وخشية دائمة، ويقظة لا تغفل عن المحاسبة.**

**ولكن القرآن يستطرد في إحكام الرقابة. فإذا الإنسان يعيش، ويتحرك، وينام، ويأكل، ويشرب، ويتحدث، ويصمت، ويقطع الرحلة كلها بين ملكين موكلين به، عن اليمين وعن الشمال، يتلقيان منه كل كلمة، وكل حركة، ويسجلانها فور وقوعها.**

**( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ(17) ) أي رقيب حاضر… ونحن لا ندري كيف يسجلان، ولا داعي للتخيلات التي لا تقوم على أساس، فموقفنا بإزاء هذه الغيبيات أن نتلقاها كما هي، ونؤمن بمدلولها دون البحث في كيفيتها، التي لا تفيدنا معرفتها في شيء…**

**حسبنا أن نعيش في ظلال هذه الحقيقة المصورة، وأن نستشعر، ونحن نهمُّ بأية حركة، وبأية كلمة أن عن يميننا وعن شمالنا من يسجل علينا الكلمة والحركة، لتكون في سجل حسابنا، بين يدي الله الذي لا يضيع عنده فتيل ولا قطير… حسبنا أن نعيش في ظل هذه الحقيقة الرهيبة، وهي حقيقة لا مفر من وجودها، وقد نبأنا الله بها لنحسب حسابها، لا لننفق الجهد عبثاً في معرفة كيفيتها!**

**والذين انتفعوا بهذا القرآن، وبتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة بحقائق القرآن، كان هذا سبيلهم: أن يشعروا، وأن يعملوا وفق ما شعروا… روى الإمام أحمد عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله عز وجل بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»… قال فكان عَلْقَمَة يقول: «كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث» وحكي عن الإمام أحمد أنه كان في سكرات الموت يئن، فسمع أن الأنين يكتب، فسكت حتى فاضت روحه، رضوان الله عليه.**

**وهكذا كان أولئك الرجال يتلقون هذه الحقيقة فيعيشون بها في يقين .**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع أخبارنا - تذكر رقابة الله تعالى - بواسطة أزهري أحمد محمود**

**تذكر رقابة الله تعالى**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله تعالى هدى فأحسن الهداية.. ورزق حتى بلغ الكفاية.. والصلاة والسلام على نبي الهدى.. وعلى آله وأصحابه أعلام التقى.**

**وبعـد:**

**لقد أبصر حقًا من أبصر قلبه!**

**وعُدَّ في الأحياء من أبصر قلبه!**

**بصر القلب! يهدي إلى الهُدى.. ويسوق إلى التُّقى!**

**وفوق هذا كله؛ يقود إلى معرفة الله تعالى.. والوقوف على أعلام العبودية الصادقة!**

**وعندها يحدث التعظيم.. والخشية.. ثم المراقبة!**

**أيها المذنب! أين أنت من هذا البصر؟!**

**الذنوب! غشاوة في البصر.. وحجاب عن أنوار الهدى!**

**وكما أن الطاعة تورث؛ البصر.. والنور..**

**فإن الذنوب تورث؛ العمى.. والظُّلمة!**

**وليس بعمى الأبصار.. ولكنه عمى القلوب!**

**فإنك لا تزال تأتي الذنب.. بعد الذنب.. حتى يظلم قلبك!**

**قال رسول الله r: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة؛ نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع، واستغفر، وتاب؛ صقل قلبه، وإن عاد؛ زيد فيها، حتى تعلو قلبه، وهو الران، الذي ذكر الله {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}».**

**[رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم/ صحيح الترمذي للألباني: 3334]**

**وإذا أظلم القلب بأدران الذنوب.. فمن أين للخير أن ينفذ فيه؟!**

**وإذا أظلم القلب بالذنوب؛ غدا فيها وراح.. وزال الوازع والرادع..: وصار القلب مشغولاً بهواه!**

**أيها المذنب! أتدري من عصيت؟!**

**كم من راكب للذنب.. لم يلتفت إلى عظمة من يعصيه!**

**ولو أدرك المذنبون عظمة.. وجلال من عصوه؛ لوقفت القلوب دون ذلك.. وجِلةً.. تائبةً!**

**فيا صاحب الذنب! أتدري من عصيت؟!**

**لقد عصيت من بيده ملكوت كل شيء.. القوي.. ذا العزة والكبرياء.. ذا الانتقام.. ذا البطش الشديد.. من لا يفوته أحد!**

**{وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [آل عمران: 11].**

**{إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الأنفال: 52].**

**{إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102].**

**{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} [البروج: 12].**

**أيها المذنب! فلا تغفلنَّ عن عظمة من يعلم السر وأخفى! فإن ربك تعالى لا يخفى عليه شيء من أمرك!**

**قال أبو سليمان الداراني: «كيف يخفى عليه ما في القلوب، ولا يكون في القلوب إلا ما يلقى بها؟! أفيخفى عليه ما هو منه؟!».**

**وقال بعض العارفين: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك»!.**

**أيها المذنب! لا تنس أن الله يراك!**

**يا من بارزت ربك بالذنوب.. أنسيت أن الله تعالى يراك؟!**

**عجبًا! ما أقبح الغفلة!**

**كيف يصر على الذنوب من علم أن الله يراه؟!**

**وهل تذكر المذنبون أنهم في ملك من لا يخفى عليه شيء؟!**

**{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [البقرة: 235].**

**{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس: 61].**

**وها هو جبريل u - ينزل على رسول الله r معلمًا لأصحابه الأطهار y هذا الركن العظيم (مراقبة الله تعالى)! فيسأل رسول الله r: «يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه، فإنه يراك».**

**[رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم]**

**قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظني.**

**فقال: لئن كنت إذا عصيت خاليًا؛ ظننت أنه يراك، لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك، فلقد كفرت!**

**ورأى محمد بن المنكدر رجلاً واقفًا مع امرأة يكلمها، فقال: «إن الله يراكما، سترنا الله وإياكما»!**

**أيها المذنب! فهل تذكرت هذه الرقابة؟!**

**هل تذكرت أن الله يراك أينما كنت؟!**

**هل تذكرت أنه أقرب إليك من حبل الوريد؟!**

**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: 7].**

**جاء: أن أحد الشيوخ كان له جمع من التلاميذ، وكان قد خصَّ واحدًا منهم بمزيد من العناية، فسألوه قائلين: ما السبب في ذلك؟ فقال الشيخ: سأبينه لكم. وبعد حين أعطى كل واحد من التلاميذ طائرًا، وقال لكل منهم: اذبح هذا الطائر حيث لا يراك أحد! فمضى كل منهم إلى جهة، ثم رجع إلى شيخه، وقد ذبح الطائر، ما عدا ذلك التلميذ، فقد رجع إلى شيخه والطائر في يده، فسأله الشيخ: هل ذبحت هذا الطائر؟ فأجابه تلميذه: أنت أمرتني أن أذبح الطائر حيث لا يراني أحد، ولم أجد موضعًا لا يراني الله فيه!**

**فالتفت الشيخ إلى بقية التلاميذ، وقال: من أجل هذا خصصته بمزيد من العناية!**

**أيها المذنب! تذكر دائمًا هذه المراقبة.. فإنك في سلطان ملك الملوك.. من أحصى عليك نفسك.. وقدر رزقك.. وعلم أجلك!**

**أيها المذنب! الله تعالى أحق من استحييت منه..**

**الحياء! ذلك الخلق النبيل.. والخصلة الزاكية!**

**وأهل الحياء؛ سالمون من منكر الأخلاق.. وذميم الخصال.. وإذا انعدم الحياء؛ أورث الرقاعة.. وصفاقة الوجه.. والمجاهرة بالقبائح!**

**وأرفع الحياء؛ الحياء من الله تعالى.. فإنه تبارك وتعالى أحق من استحيا منه العباد..**

**عن يعلي t أن رسول الله r رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر».**

**[رواه أبو داود والنسائي/ صحيح أبي داود للألباني: 4011]**

**قال أبو بكر الصديق t وهو يخطب الناس: «يا معشر المسلمين، استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب الغائط في الفضاء متقنعًا بثوبي استحياء من ربي عز وجل»!**

**أيها المذنب! فهل استحضرت الحياء من الله تعالى؟!**

**ما بالك تستتر من الناس.. وتنسى أن الله يراك؟!**

**{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} [النساء: 108].**

**قال الفضيل بن عياض: «تغلق بابك، وترخي سترك، وتستحي من الناس، ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك، ولا تستحي من الجليل الذي لا يخفى عليه خافية»!**

**أيها المذنب! الحياءَ.. الحياءَ!**

**الحياء من علام الغيوب.. والمطلع على السرائر والعيوب!**

**قال الجراح بن عبد الله الحكمي: «تركت الذنوب حياء أربعين سنة، ثم أدركني الورع»!**

**وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «أحب أن لا أموت حتى أعرف مولاي، وليس معرفته الإقرار به، لكن المعرفة؛ إذا عرفته استحييت منه».**

**فيا من ركبت الذنب.. بعد الذنب.. ألا حياء من الله تعالى يردك؟!**

**شديدٌ بك – أيها المذنب – ألا تستحي من الله تبارك وتعالى!**

**قال بعض السلف لابنه: «إذا دعتك نفسك إلى كبيرة؛ فارم ببصرك إلى السماء، واستح ممن فيها، فإن لم تفعل؛ فارم ببصرك إلى الأرض، واستح ممن فيها، فإن كنت لا ممن في السماء تخاف، ولا ممن في الأرض تستحي؛ فاعدد نفسك في عداد البهائم»!**

**أيها المذنب! الحياء دواء لفلتات النفس.. وكبح لجماحها..**

**وتذكر دائمًا أن أولى من استحببت منه الله تبارك وتعالى.. العالم بسرك وعلانيتك.. والمطَّلع على أمرك كله..**

**أيها المذنب! الله قريب منك!**

**يا خاليًا بمعاصي الله مستترًا.. ومنتهكًا للحركات خاليًا.. أما علمت أن الله قريب منك؟!**

**فكم من مذنب غفل عن هذا القرب.. وكأن الله تعالا لا يطلع عليه!**

**{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: 16].**

**عن أبي موسى الأشعري t قال: كنا مع رسول الله r، فكنا إذا أشرفنا على واد؛ هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا، فقال النبي r: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنه معكم، إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده».**

**[رواه البخاري ومسلم/ واللفظ للبخاري]**

**أيها المذنب! من علم أن الله تعالى قريب منه. مطلع عليه.. حري به أن يراقبه في حركاته وسكناته.**

**فتذكر – أيها المذنب – أن الله قريب منك.. قد أحصى عليك الصغير والكبير! فتذكر جلال ملك الملوك.. ذا العظمة والكبرياء!**

**واعلم أنك إذا استحضرت قرب من تعصيه.. وجلال عظمته؛ ردك ذلك عن طريق الذنوب..**

**واعلم – أيها المذنب – أنك إن كنت من أهل الخشية لمن هو اقرب إليك من حبل الوريد؛ ظفرت بأعظم غنيمة.. وأغلى بضاعة!**

**قال سهل: «لم يتزين القلب بشيء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان»!**

**واعلم – أيها المذنب – أيضًا: أنه لا أخسر.. ممن نسى قرب علام الغيوب.. واحترز من قرب الخلائق!**

**قال أبو سليمان الداراني: «الخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد»!**

**أيها المذنب! الأنس بالله تعالى غنيمة أهل الطاعات!**

**شتان ما بين رجلين: رجل: في برد الطاعات.. آنسًا بالصالحات.. وناهلاً من لذائذ القربات..**

**ورجل: في وحل الموبقات.. مستوحشًا بالذنوب.. تعسًا بمعصية رب الخلائق!**

**فاختر لنفسك – أيها المسكين – أنس الطاعات.. ثم أنس بالله تعالى.. أو وحشة الذنوب.. وبعد القلب عن الله تعالى!**

**فأيهما تختار لنفسك أيها العاقل؟!**

**قال إبراهيم بن أدهم: «أعلى الدرجات أن تنقطع إلى ربك، وتستأنس إليه بقلبك، وعقلك، وجميع جوارحك، حتى لا ترجو إلا ربك، ولا تخاف إلا ذنبك، وترسخ محبته في قلبك، حتى لا تؤثر عليها شيئًا، فإذا كنت كذلك لم تبال في بر كنت أو في بحر، أو في سهل، أو في جبل، وكان شوقك إلى لقاء الحبيب شوق الظمآن إلى الماء البارد، وشوق الجائع إلى الطعام الطيب، ويكون ذكر الله عندك؛ أحلى من العسل، وأحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف»!**

**وقيل لمالك بن مغول، وهو جالس في بيته وحده: ألا تستوحش؟! قال: «أو يستوحش مع الله أحد»؟!**

**وكان حبيب أبو محمد يخلو في بيته، ويقول: «من لم تقر عينه بك؛ فلا قرت عينه، ومن لم يأنس بك، فلا أنس»!**

**وقال مسلم بن يسار: «ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل»!**

**وقال مسلم بن عابد: «ما يجد المطيعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم، ولا أحسب لهم في الآخرة من عظيم الثواب أكبر في صدورهم، وألذ في قلوبهم من النظر إليه»! ثم غشي عليه..**

**فيا من تلذذت بمرارات الذنوب.. أولئك الرجال حقًا!**

**عرفوا طريق السعادة فلزموه.. وأبصروا أعلام الهُدى.. فشمَّروا نحوها..**

**لم تغرهم الدنيا ببريقها الكاذب.. ولا خدعتهم النفس عن جادة الطريق..**

**أنسوا بمولاهم تبارك وتعالى.. وتلذذوا بمناجاته.. فهم في نعيم.. قبل يوم النعيم!**

**إذا خلوا بمولاهم؛ أرسلوا دموع العيون مدرارًا.. ومرغوا الوجوه رقًا.. وخضعانًا..**

**غنيمتهم الطاعات.. ورأس مالهم الصالحات..**

**راقبوا مولاهم في المغيب والشهادة.. ولم يشغلوا ساعات عمرهم بغير وظائف العبادة..**

**فيا من ألهتك الذنوب عن الطاعات.. وصدك الهوى عن مراقبة مولاك في الخلوات!**

**هلا تأملت في تلك الصفات الزاكية؟!**

**وهلا اتعظت بتلك المفاخر السامية؟!**

**خلوت بالحرمات.. ولم تزجر النفس عن الموبقات!**

**نهارك غفلة.. وليلك لهو وهلكة!**

**لم يزجرك جلال الخالق عن هواك.. ولم ينهك كبرياؤه عن رداك!**

**أما كان أحرى بك أن تملأ القلب بحب مولاك؟!**

**وتشحن أيامك بصالحات تقودك إلى خيرك وهُداك؟!**

**أيها المذنب! تذكر رقابة من بيده أمرك كله.. وانصح لنفسك.. فاختر لها طريق الصالحات.. وادْنُ من باب مولاك تجده قريبًا لسؤلك.. مجيبًا للدعوات.. واحذر سطوة فاطر الأرض والسماوات..**

**والحمد لله تعالى.. والصلاة والسلام على النبي وآله والأصحاب..**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع البلاغ ﻿ - أسس العلاقات الاجتماعية الصالحة - أ. د. نبيل السمالوطي\***

**أسس العلاقات الاجتماعية الصالحة**

**◄أوّلاً: العدل واجتناب الظلم من قِبَل أولياء الأمور وضرورة التزامهم التواضع والخلق الإسلامي. يقول تعالى لرسوله الكريم (ص): (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء/ 215). ويقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل/ 90). وفي باب تحريم الظلم الذي يؤدي إلى خراب الأسر والمجتمعات والدول والعلاقات الاجتماعية، يقول الله تعالى: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ) (غافر/ 18). وعن جابر (رض) أن رسول الله (ص) قال: "اتقوا الظلم فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإنّ الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" (رواه مسلم). وواضح هنا أنّ هذا الأساس يوضح أهمية القيادة العادلة في بناء المجتمع الصالح.**

**ثانياً: طاعة أولياء الأمور في غير معصية: قال تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنْكُمْ) (النساء/ 59). وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبيّ (ص) قال: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (متفق عليه).**

**ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: واجب على الناس التناصح فيما بينهم وترشيد بعضهم بعضاً بما يتفق مع الشريعة الإسلامية حتىيستقيم الناس في أجسادهم ونفوسهم وعقولهم وعلاقاتهم بشتى صورها وأنواعها، بينهم وبين بعضهم، وبينهم وبين الله سبحانه وتعالى. يقول تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران/ 104). وقال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران/ 110). وقال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف/ 199). ويقول تعالى: (الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (التوبة/ 71). ويقول تعالى في شأن بني إسرائيل وسبب لعنتهم: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة/ 78-79).**

**رابعاً: التخلق بالأخلاق الإسلامية: والتي تقتضي من المسلم الإخلاص والتوبة المستمرة والاستغفار والصبر والصدق ومراقبة ربه في كل أعماله وعلاقاته واليقين بالله والتوكل عليه والاستقامة والمجاهدة وبر الوالدين، وصلة الأرحام وستر عورات المسلمين، والبعد عن البخل والشح، واستمرار ذكر الموت وقصر الأجل والتواضع، وخفض الجناح وعدم التكبر، وحسن الخلق والحلم والاناة، والرفق والعفو والإعراض عن الجاهلين، وحفظ السر والوفاء بالعهد وطلاقة الوجه عند اللقاء... إلخ. وواضح أن مجتمعاً هذه سمات أبنائه لابدّ وأن يكون أفضل مجتمع يحقق التكامل والتعاون، ويخلو من المشكلات الاجتماعية والانحرافات بشتى أنواعها. ويذهب العديد من علماء اجتماع اليوم مثل: "روبرت ميرتون" R. Merton أنّ العديد من أشكال الانحراف التي نشاهدها في مجتمعاتنا المعاصرة لا ترجع إلى الأفراد كأفراد، وإنما ترجع إلى طبيعة الثقافة السائدة، وهو رأي يتفق معه فيه عدد كبير من علماء الاجتماع المعاصرين، مثل: "إدوين سوذرلاند" E. Sutherland صاحب كتاب "جرائم الصفوة" في أمريكا White Collar Crimes وهذا يعني أنّ الإنحراف عندما يسود مجتمعاً فإنّ هذا يشير إلى انحراف ثقافة Culture ذلك المجتمع، وثقافة المجتمع الإسلامي – بأسسها سابقة الذكر – ثقافة صحية تؤدي – وقد طبق ذلك تطبيقاً واقعياً – إلى إيجاد مجتمع متكامل متكافل متعاون، وهو ما يفتقده الكثير من مجتمعات البشر اليوم. وبالنسبة للإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأعمال والأحوال البارزة والخفية، يقول تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة/ 5). وبالنسبة للتوبة فهي واجبة من كل ذنب، فإذا كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:**

**الأوّل: أن يقلع الإنسان عن المعصية تماماً.**

**الثاني: أن يندم على فعلها.**

**الثالث: أن يعقد العزم على ألا يعود إليها أبداً.**

**فإذا كانت المعصية تتعلق بآدمي فيجب إلى جانب الشروط الثلاثة السابقة أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كان قذفاً ونحوه مكنه منه وطلب عفوه وهكذا. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) (التحريم/ 8). وقال (ص): "يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة" (رواه مسلم).**

**والمسلم يتخلق بالصبر وعدم الجزع، يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) (آل عمران/ 200). وقال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأمْوَالِ وَالأنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة/ 155). كذلك فإنّ المسلم يتسم بالصدق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة/ 119). وعن ابن مسعود (رض) عن النبيّ (ص) قال: "إنّ الصدق يهدي إلى البر، وإنّ البر يهدي إلى الجنة، وإنّ الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وإنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (متفق عليه).**

**والمسلم يعلم أنّ الله يراقبه ولهذا يحسن كل أعماله ونياته، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ) (آل عمران/ 5). وقال تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر/ 19). والمؤمن يتقي الله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا) (الأحزاب/ 70). وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (الطلاق/ 4). والمؤمن متوكل على الله، يقول تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (إبراهيم/ 11). وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق/ 3). والمؤمن يسلك السلوك المستقيم في كل سلوكه وعلاقاته وتفكيره لأنّه أُمر بذلك، قال تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) (هود/ 112). وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ \* نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) (فصلت/ 30-32). والمؤمن يستبق ويبادر إلى فعل الخيرات، يقول تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة/ 148).**

**ومن خصائص الشخصية الإسلامية الجهاد، قال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) (الحج/ 78). والمؤمن مقتصد في الطاعة فمن رحمة الله بعباده أن رفع المشقة عنهم (طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (طه/ 1-2). وقال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة/ 185). والمؤمن متعاون مع غيره فيما يحقق الصالح العام وليس في الشر والانحراف، يقول تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة/ 2). ويقول تعالى: (وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (سورة العصر). والمؤمن يصدق النصيحة لغيره، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات/ 10). والمؤمن الحق يستر عوردة أخيه، يقول تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ...) (النور/ 19). وقال (ص): "لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة" (رواه مسلم).**

**والمسلم يسعى إلى قضاء حوائج إخوانه المسلمين، يقول تعالى: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج/ 77). ويقول (ص): "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (متفق عليه). والمؤمن يسعى بالصلح بين الناس، يقول تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) (الأنفال/ 1).**

**وأكتفي بهذه الخصائص الأساسية التي يتسم بها المسلم في أخلاقه وسلوكه وعلاقاته بالآخرين، يتضح منها كيف أنها قادرة على إقامة مجتمع فاضل – ليس بالمعنى الطوبائي الذي تحدث عنه أفلاطون وكمبانلا وتوماس مور – وإنما بالمعنى الإسلامي الواقعي الذي تحقق في أرض الواقع وكان خير مثال في تاريخ الدنيا بأسرها للمجتمع المتعاون المتكافل المتكامل القوي واستطاع الإسلام بهذه المبادئ أن ينتشر في كل بقاع العالم.**

**خامساً: التربية الإسلامية الصحيحة: تلك التربية التي تستهدف الحفاظ على الفطرة النقية، فكما يحدثنا رسولنا الكريم: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه ينصّرانه أو يهوّدانه أو يمجسانه". ويقول سبحانه وتعالى: (خَلَقْتُ عِبادِيَ حُنَفاءَ فَاحْتَالَتْهُمُ الشَّيِاطِينُ) وهناك مجموعة من الخصائص التي تميز التربية الإسلامية توجزها فيما يلي:**

**1- التربية الإسلامية تربية تكاملية: حيث لا تركز على أحد جوانب الإنسان، وإنما تعتني بالتنشئة المتكاملة للإنسان جسماً وعقلاً وسلوكاً ووجداناً، وبالعلاقات بين الإنسان وغيره، وبينه وبين ربه. فهي تحرر العقل من الأوهام، وتحرر النفس من العبودية لغير الله، وتحرر الجسم من الوقوع في أسر اللذات والشهوات، وتقيم علاقات بين الناس قوامها الأخوة والمساواة والعدل والحب.**

**2- التربية الإسلامية تربية متوازية: حيث تحرص على تحقيق التوازن الدقيق المعجز بين مطالب الدنيا ومطالب الدار الآخرة، يقول تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) (القصص/ 77). وهي ترفض التطرف سواء في الجانب المادي (الشهوات)، أو في الجانب الروحي (الرهبانية).**

**3- التربية الإسلامية تربية سلوكية وعملية: حيث لا تكتفي بالقول وإنما تركز كذلك على الفعل والسلوك والعمل، ويتضح هذا في أسس الإسلام الخمسة التي تقتضي القول والممارسة وهي: الشهادة بأنّه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والصلاة والزكاة والصيام والحج، كما يتضح من أسلوب مخاطبة الله سبحانه للمؤمنين حيث يقرن الإيمان بالعمل الصالح – الذين آمنوا وعملوا الصالحات – ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة/ 35).**

**4- التربية الإسلامية تجمع بين الفردية والجماعية: فإذا كان كل مسلم مسؤول عن معتقداته وأفكاره وأعماله مسؤولية فردية أمام الله، فإن كل راع مسؤول مسؤولية فردية عن رعيته، والإسلام ينبذ الأنانية ولا يقيم أي وزن للنعرات العرقية أو العنصرية أو الطبقية أو اللونية... ويحث الإنسان على التعاون... وتعاونوا على البر والتقوى، ويقول (ص): "الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"، وتقوم جماعية الإسلام استناداً إلى أساسين هما: وحدة الأصل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (النساء/ 1). وكل البشر لآدم وآدم من تراب بالإضافة إلى النفخة الإلهية ووحدة العقيدة وهذا هو ما نادى به كل الرسل (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسْلامُ) (آل عمران/ 19). (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) (آل عمران/ 85). (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) (البقرة/ 128). وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية القدوة والوسط الاجتماعي في تنشئة الفرد، واهتمت بتكوين العادات الحسنة منذ النشأة الأولى للطفل بمخالطته للنماذج الطيبة، وإبعاده عن قرناء السوء فمثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كبائع المسك ونافخ الكير. واهتمت التربية بالوسط الأسري لأهمية دوره في الحفاظ على نقاء الفطرة الإنسانية.**

**5- التربية الإسلامية تركِّز على تقوية جانب المراقبة لله: ذلك لأنّه مهما بلغت من قوة القوانين، فلن تكفل المجتمع الصالح، فالفرق بين مراقبة الله والخضوع للقانون، فرق بين الالتزام الداخلي والإلزام الخارجي، والإنسان الذي يراقب ربه فإنّه يراقب الله سبحانه في السر والعلن ذلك أنّه سبحانه (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر/ 19). وتهتم التربية الإسلامية بإيجاد المراقبة الدائمة لله بحيث نعصمه من الشطط والانحراف.**

**6- التربية الإسلامية تربية لفطرة الإنسان: وتسمو بغرائزه، فالإنسان مسلم بفطرته، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...) (الأعراف/ 172). ويقول (ص): "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وإنما أبواه يُهَوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمَجِّسانه" والتربية الإسلامية تربية لفطرة الإنسان لأنّ الإسلام دين الفطرة حيث تتفق كافة تعليماته مع فطرة الإنسان وطبيعة تكوينه الجسمي والروحي والوجداني... إلخ (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا). ويقول (ص): "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه"، وأساس التكليف في الإسلام الاستطاعة فلا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها. ويربي الإسلام الفرد على الاعتدال (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا) (الأعراف/ 31)، (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) (الإسراء/ 27)، والإسلام لا يحرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، لكنه ينظم ويهذب إشباع الإنسان لدوافعه بشكل يتفق مع مبادئ الإسلام أو الشريعة الإسلامية.**

**7- التربية الإسلامية توجه الإنسان نحو الخير: يقول تعالى مخاطباً نبيه الكريم (ص): (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء/ 107)، ويقول تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران/ 110)، والتربية الإسلامية موجهة باستمرار إلى ما فيه خير الفرد دنيوياً (جسمياً وروحياً واجتماعياً)، وفي الآخرة حيث يفوز برضوان الله والجنة. فالإسلام يربي الإنسان على الخلق الفاضل وحسن معاملة الناس وحب الآخرين "ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وتستهدف التربية الإسلامية الحفاظ على مقصود الشرع من حفظ للدين والعقل والعرض والنفس والمال.**

**8- التربية الإسلامية تربية مستمرة: فهي تستمر مع الإنسان من المهد إلى اللحد، حيث يجب على المسلم التزود باستمرار من العلوم بكافة أنواعها (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر/ 28)، وينبهنا بل يطالبنا القرآن الكريم بإمعان النظر والتأمل والتفكر في مخلوقات الله، لأن أي تفكير صحيح – في النفس أو في التاريخ أو في الكون – سوف يدعم الإيمان الكامل اليقيني بوحدانية الله سبحانه.**

**9- التربية الإسلامية تتسم بالعالمية والشمول: ينبذ الإسلام التعصب والفروق العرقية والطبقية واللونية ويقيم معياراً واحداً للتمييز بين كل البشر، وهو معيار التقوى والعمل الصالح وفعل الخير. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات/ 13). والمسلمون متساوون في العبودية المطلقة لله وهم جميعاً إخوة فيما بينهم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات/ 10)، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، فالمسلمون في كل أنحاء الدنيا، يجمع بينهم عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويجمع بينهم أداء الفرائض واعتناق القيم الإسلامية وأداء السلوك الإسلامي الموحد.**

**10- التربية الإسلامية محافظة ومجددة: فهي محافظة بما تقوم عليه من مبادئ سماوية خالدة، وتقاليد ثابتة، وقيم أصيلة تمتد بجذورها إلى ما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمان. وتعمل التربية الإسلامية على ترسيخ هذه المبادئ في نفوس النشء، وصياغة الشخصية الإسلامية المتكاملة التي تؤمن بربها وبالرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر والقدر خيره وشره. غير أنّ التربية الإسلامية ليست جامدة ولا متحجرة فهي تصلح لكل زمان ومكان، والمسلمون تتجدد أحوالهم المعيشية بتغير الأزمنة – مع الاحتفاظ بالمبادئ والقيم الإسلامية – ولهذا يجب على التربية الإسلامية أن تنقل للنشء كل علوم العصر المادية التي لا تتعارض مع القيم الإسلامية من أجل رفع شأن المسلمين والنهضة المستمرة بالمجتمع الإسلامي والوفاء بالمطالب المتجددة للمسلمين.**

**هذه هي أهم أهداف وأسس التربية الإسلامية، وهناك مجموعة من الأساليب والسبل التي يحاول بها الإسلام الوصول إلى هذه الأهداف نوجزها فيما يلي:**

**أوّلاً: أسلوب القدوة الصالحة: فهو أنجح الأساليب في تربية النشء، خاصة في فترة الاكتساب خلال فترة الطفولة المبكرة والمتأخرة، وقد ضرب لنا الرسول (ص) أحسن الأمثلة في القدوة الصالحة بسلوكه وخلقه، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ) (الأحزاب/ 21)، وشبّه الرسول (ص) الجليس الصالح والجليس السوء ببائع المسك ونافخ الكير. ويجب أن يضرب الآباء والأساتذة الدعاة المثل الصالح حتى يحتذي بهم الأبناء والدارسون والمستمعون. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف/ 2-3).**

**ثانياً: أسلوب الترغيب والترهيب: يعد الثواب والعقاب هو الأسلوب الذي يتفق مع الفطرة الإنسانية، والذي ثبت صلاحيته في كل زمان ومكان. ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في حض المؤمنين على فعل الخير والتمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية واجتناب الكبائر والفواحش والرذائل وكل ما يقرب إلى النار، فهناك الحدود التي يجب تطبيقها في المجتمع الإسلامي على كل مخالف للشرع، وهناك الثواب الدنيوي والأخروي، كما أن هناك العقاب الدنيوي والأخروي. (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا...) (فصلت/ 30)، الآية. وإذا كان كل بني آدم خطأ، فإن خير الخطائين التوابون كما أخبرنا الرسول (ص).**

**ثالثاً: أسلوب الموعظة والنصح: يقول تعالى مخاطباً النبيّ (ص): (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل/ 125). وقال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) (آل عمران/ 104). وقال (ص): "من دل على خير فعله مثل أجر فاعله" (رواه مسلم). وهذا الأسلوب التربوي من أنجح الأساليب في إقناع الدارسين والمتمعنين وإرشادهم إلى ما فيه رضا الله وفلاحهم في الدنيا والآخرة.**

**رابعاً: أسلوب الإقناع والاقتناع: يقوم الإسلام على مبدأ (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (البقرة/ 256)، وقد استخدم القرآن الكريم العديد من أساليب الإعجاز والإقناع العقلي من أجل ترشيد الناس وهدايتهم – منها أسلوب سيدنا إبراهيم مع الذي حاجه في ربه، وأسلوب موسى (ص) مع فرعون... إلخ – ومن خلال الحوار والإقناع والاقتناع – القائم على أساس سليم – تتضح الحقائق ويزداد الناس اقتناعاً بالعقيدة الإسلامية السمحة.**

**خامساً: أسلوب التعلم بالمحاولة والخطأ: وكان الرسول (ص) يعلم أصحابه بهذا الأسلوب أحياناً، حيث كان يراقبهم أثناء تطبيق تعاليم الإسلام ثمّ يصحح لهم أخطاءهم، حتى يتعلموا من خلال الممارسة والتجربة. ومن أشهر الأدلة على ذلك ما جاء في حديث "المسيء صلاته"، فقد رأينا في هذا الحديث كيف أنّ الأعرابي دخل المسجد فصلى وأخطأ وسلم على الرسول (ص)، فرده الرسول ليصلي، حتى فعل ذلك ثلاث مرات، وفي الثالثة طلب من الرسول (ص) أن يعلمه (وجود الدافعية في التعلم) فعلمه.**

**سادساً: التعليم بالأساليب الحسية: كان الرسول (ص) يستخدم الأساليب الحسية – لسهولتها – من أجل شرح الأمور المعنوية، فكان على سبيل المثال يخط خطاً على الرمال وخطين عن يمينه وخطين عن شماله، ثمّ يذكر للصحابة – رضوان الله عليهم – أنّ الخط الوسط يمثل "سبيل الله"، والخطوط الجانبية هي سبل الشيطان، ويتلو قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام/ 153).**

**سابعاً: أسلوب الحوار الموجه: استخدام الرسول (ص) أسلوب الاستجواب والحوار الموجه في تعليم أصحابه – رضوان الله عليهم –، مثال هذا ما فعله (ص) مع معاذ بن جبل.**

**ثامناً: الأسلوب القصصي: وقد استخدم القرآن الكريم الأسلوب القصصي في عرض وقائع وأحداث التاريخ السابق للنبيّ (ص) لما لهذا الأسلوب من أثر عميق، وإيجابي في نفس الإنسان.**

**تاسعاً: أسلوب المعرفة النظرية والممارسة العملية: تحتل المعلومات النظرية أهمية كبرى في حد ذاتها، لأنّها تنمي عقل الإنسان وتساعد على تكوين خلفية ثقافية تمكنه من التعامل مع مجتمعه، وتساعده على القيام بدور المواطنة الصالحة. وقد تعالت الصيحات من جانب المربين يتساءلون حول جدوى المعرفة النظرية، وانتقدوا جانباً من التعليم المعاصر لأنّه لفظي نظري، يفتقر إلى مغزاه الوظيفي والتطبيقي والاجتماعي. غير أنّ هذا القول لا يقلل من أهمية المعرفة النظرية لأنها الأصل والأساس في كل التطبيقات العملية والسلوكية. والإسلام يحترم العلم وأهله، (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (الزمر/ 9). (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة/ 11). وإذا كان الإسلام يعتني بالعلم النظري فإنّه يركز كذلك على التطبيقات العملية للعلم. وقد استعاذ الرسول (ص) من علم لا ينفع. ويجب على المربين أن يقرنوا العلم بالعمل والنظرية بالتطبيق، فالإيمان بالله ورسوله له تطبيقاته السلوكية. والصلاة والصوم والزكاة والحج تمثل مبادئ شرعية لها تطبيقاتها السلوكية.**

**وبالإضافة إلى كل ما سبق فالإسلام دين عظيم متكامل يرسم صورة مجتمع فاضل بكافة نظمه السياسية والاقتصادية والعسكرية والتربوية والأسرية... وصدق تعالى إذ يقول: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام/ 38).►**

**\*عميد كلية الدراسات الإنسانية سابقاً وأستاذ الاجتماع بجامعة الأزهر**

**المصدر: كتاب البناء الاجتماعي للمجتمع الإسلامي**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع التوحيد - منزلة المراقبة - كاتب المقال هاني الشيخ**

**مقدمة بين يدي الخطبة**

**قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في منزلة المراقبة: وهي ثمرة علمه (أي العبد) بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله في كل وقت وفي كل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين. وقال: وأهل العلم مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر. فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته.وهذه المراقبة لاتكون إلا عند ذوى المروءات وأصحاب الحياء ممن عظم خوفهم من الله وحققوا الخشية والتقوى لله.[1]**

**1- الآيات الواردة في معنى المراقبة:**

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} [البقرة: 235] .**

**وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب: 52].**

**وَقَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: 4].**

**وَقَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق: 14].**

**وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور: 48].**

**وَقَالَ تَعَالَى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19] . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.**

**وَفِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ «سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِحْسَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» .**

**2- تعريف المراقبة وأقوال السلف في معناها:**

**الْمُرَاقَبَةُ تَعْرِيفُهَا: دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ، وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ. فَاسْتَدَامَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ هِيَ الْمُرَاقَبَةُ وَهِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ وَقْتٍ وَكُلَّ لَحْظَةٍ، وَكُلَّ نَفَسٍ وَكُلَّ طَرْفَةِ عَيْنٍ.**

**وَقِيلَ: مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ فِي خَوَاطِرِهِ، عَصَمَهُ فِي حَرَكَاتِ جَوَارِحِهِ.**

**وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ: مَتَى يَهُشُّ الرَّاعِي غَنَمَهُ بِعَصَاهُ عَنْ مَرَاتِعَ الْهَلَكَةِ؟ فَقَالَ: إِذَا عَلِمَ أَنَّ عَلَيْهِ رَقِيبًا.**

**وَقَالَ الْجُنَيْدُ: مَنْ تَحَقَّقَ فِي الْمُرَاقَبَةِ خَافَ عَلَى فَوَاتِ لَحْظَةٍ مِنْ رَبِّهِ إلَى غَيْرهَ.**

**وَقَالَ ذُو النُّونِ: عَلَامَةُ الْمُرَاقَبَةِ إِيثَارُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَتَعْظِيمُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَتَصْغِيرُ مَا صَغَّرَ اللَّهُ.**

**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ: الْمُرَاقَبَةُ خُلُوصُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.**

**فمن علم أنَّ الله يراه حيث كان وأنَّ الله مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلانيته واستحضر ذلك في خلوته أوجب له ذلك العلم واليقين ترك المعاصي والذنوب**

**وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ لِ أَبِي عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ: إِذَا جَلَسْتَ لِلنَّاسِ فَكُنْ وَاعِظًا لِقَلْبِكَ وَنَفْسِكَ. وَلَا يَغُرَّنَّكَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْكَ. فَإِنَّهُمْ يُرَاقِبُونَ ظَاهِرَكَ. وَاللَّهُ يُرَاقِبُ بَاطِنَكَ.**

**وقال أحدهم: والله! إني لأستحي أن ينظر الله في قلبي وفيه أحد سواه.**

**وقالوا: أعظم العبادات: مراقبة الله في سائر الأوقات.**

**قيل للجنيد:بما استعين على غض البصر قال بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى من تنظر إليها.**

**وكان بعض السلف يقول لأصحابه: زهّدنا الله وإياكم في الحرام زهد من قدر عليه في الخلوة فعلم أنَّ الله يراه فتركه من خشيته جلَّ في علاه.**

**قال الشافعي:أعزّ الأشياء ثلاثة**

**الجود من قلة،والورع في خلوة،وكلمة الحق عند من يُرجى أو يُخاف**

**وقالوا: أعظم العبادات مراقبة الله في سائر الأوقات.**

**فإذا أردت أن تعرف مدى إيمانك فراقب نفسك في الخلوات إنَّ الإيمان لا يظهر في صلاة ركعتين، أو صيام نهار بل يظهر في مجاهدة النفس والهوى**

**ولله درُ قول الشاعر:**

**إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقلْ \*\*\* خلوتُ ولكن قُل عليّ رقيبُ**

**ولا تحسبنّ الله يغفل ساعةً \*\*\* ولا أنّ ما تخفيه عنه يغيبُ**

**لَهَونا لَعَمرُ الله حتى تتابعتْ \*\*\* ذنوبٌ على آثارهنّ ذنوبُ**

**فيا ليت أنّ الله يغفر ما مضى \*\*\* ويأْذنُ في توباتنا فنتوبُ**

**3- المراقبة وعلاقتها بأسماء الله الحسنى:**

**وَالْمُرَاقَبَةُ هِيَ التَّعَبُّدُ بِاسْمِهِ الرَّقِيبِ، الْحَفِيظِ، الْعَلِيمِ، السَّمِيعِ، الْبَصِيرِ، فَمَنْ عَقَلَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، وَتَعَبَّدَ بِمُقْتَضَاهَا: حَصَلَتْ لَهُ الْمُرَاقَبَةُ.**

**اسم الله تعالى الرقيب:**

**وهو الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه قال تعالى {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18]**

**وفي نونية ابن القيم: هو الرقيب على الخواطر واللواحظ كيف بالأفعال والأركان**

**قال السعدي: الرقيب: المطلع على ما أكنته الصدور القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، فهو سبحانه رقيب على الأشياء بعلمه الذي وسع كل شيء {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} [غافر:7].**

**وهو رقيب على الأشياء ببصره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو رقيب على الأشياء بسمعه المدرك لكل حركة وكلام.**

**اسم الله تعالى الحفيظ:هو الذي حفظ خلقه وأحاط علمه بما أوجده، وحفظ أولياءه من وقوعهم في الذنوب والهلكات، ولطف بهم في الحركات والسكنات، وأحصى على العباد أعمالهم وجزاؤها.هل تعرف معنى: (احفظ الله يحفظك) معناها: احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا نتجاوزها.**

**المعنى: فعل الواجبات جميعاً وترك المحرمات جميعاً.**

**وقد مدح الله عباده الذين يحفظون حدوده، فقال في معرض بيانه لصفات المؤمنين الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [التوبة:112].**

**نعم! بشرهم إذا حفظوا أوامره وحدوده، حفظهم في دينهم ودنياهم وفي أولاهم وأخراهم.**

**اسم الله تعالى: السميع**

**ومن أسمائه سبحانه السميع: قال جل في علاه: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة:127]، أي تسمع وتجيب.**

**وقال عن نفسه: {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة:1]، وقال عن نفسه: {إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} [سبأ:50].**

**فهو السميع لأقوال عباده وحركات مخلوقاته، يسمع السر وأخفى، {سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ \* لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ \* هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ \* وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} [الرعد10- 13].**

**اسم الله تعالى: البصير**

**ومن أسمائه جل في علاه: البصير، أي: له بصر يرى به سبحانه.**

**ويعني كذلك أنه ذو البصيرة بالأشياء الخبير بها، يبصر كل شيء كبر أو صغر، يبصر ما تحت الأرض وما فوق السماء وما في أعماق البحار: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام:103].**

**لا تراه في الدنيا العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيره الحوادث والسنون، لا تواري عنه سماء سماءً ولا أرض أرضاً، ولا جبل ما في وعره ولا بحر ما في قعره، {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر:19].**

**وهذه القصة المشهورة التي تبين لك كيف كان السلف يراقبون الله تعالى في السر العلن:**

**المعجم الكبير للطبراني (12/ 263) وصححه الألباني في الصحيحة (7/469).**

**عن زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِرَاعِي غَنَمٍ فَقَالَ: يَا رَاعِيَ الْغَنَمِ هَلْ مِنْ جَزْرَةٍ قَالَ الرَّاعِي: لَيْسَ هَا هُنَا رَبُّهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَقُولُ: «أَكَلَهَا الذِّئْبُ» فَرَفَعُ الرَّاعِي رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ اللهُ؟ فَاشْتَرَى ابْنُ عُمَرَ الرَّاعِي وَاشْتَرَى الْغَنَمَ فَأَعْتَقَهُ، وَأَعْطَاهُ الْغَنَمَ. "**

**اسم الله تعالى العليم: ومن أسمائه سبحانه العليم: أي: الذي يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن لو كان كيف سيكون، عليم بكل ما أخفته صدور خلقه من كفر وإيمان وحق وباطل وخير وشر، العالم بالسرائر والخفيات، هو عليم بذات الصدور.**

**قال السعدي: وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.**

**تأمل وتدبر في قوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ َمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة:7].**

**4- كلام نفيس لحاتم الأصم في معنى المراقبة.**

**قال حاتم: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.[2] وهذا كلام نفيس يحتاج إلى وقفة وبيان :**

**إذا عملت عملاً فاذكر نظر الله إليك**

**إن استحضار هذا المعنى يوقف العبد عن كثير من المعاصي فإن كثيراً من المعاصي التي يقع فيها العبد بسبب أنه لايستحي من الله.**

**واستمع إلى هذا الحديث الذي يهز القلب عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»[3].**

**وإذا تكلمت بكلمة فاذكر سمع الله منك فلا تقل إلا خيراً ولا تنطق إلا بحق فإن أكثر مايدخل الناس النار هذا اللسان ألم تسمع إلى وصية النبي لمعاذ وهو يقول له أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: «تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟[4]**

**وإذا سكت فاذكر علم الله بك وفي هذا يقول الله تعالى {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ } [البقرة: 235].**

**5-(من روائع القصص في المراقبة):**

**(قصة أصحاب الغار)**

**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَليَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا.[5]**

**(الشاهد: «اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركتها» وأنه ما فعل ذلك إلا تيقظه لمراقبة الله تعالى وأنه مُطَّلعٌ على ظاهره وباطنه.**

**ُحكي أن أعرابي قال: «خرجت في بعض ليالي الظلام، فإذا أنا بجارية كأنها علم، فأردتها عن نفسها، فقالت: ويلك أما كان لك زاجر من عقل، إذ لم يكن لك ناه من دين؟ فقلت: إنه والله ما يرانا إلا الكواكب. قالت: فأين مكوكبها؟»**

**وعن زر بن أبي أسماء: «أن رجلا دخل غيضة فقال: لو خلوت هاهنا بمعصية، من كان يراني؟ فسمع صوتا ملأ ما بين لابتي الغيضة (أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك: 14].**

**وقيل: «إن رجلا أراد امرأة عن نفسها فقالت له: أنت قد سمعت الحديث وقرأت القرآن وأنت أعلم، فقال لها: فأغلقي أبواب القصر، فأغلقتها، فدنا منها، فقالت: بقي باب لم أغلقه قال: أي باب؟ قالت: الباب الذي بينك وبين الله تبارك وتعالى. قال: فلم يعرض لها».**

**فإذا حقق المسلم منزلة المراقبة واستحضر قرب الله منه واستحيا منه وترك ما يسخطه وما لا يقرب إليه واهتم بما يقرب منه حتى تقر عينه بعبادته ويأنس بمناجاة ربه ويستوحش من غيره كما حصل ذلك لسلف هذه الأمة، بخلاف من غفل عن مراقبة الله -جل وعلا- فإنه لا يتلذذ بالعبادة، بل تثقل عليه ويأنس بغيره وهذا أمر مشاهد ومجرب.**

**[1] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 66)وما بعدها.**

**[2] - صفة الصفوة (2/ 340)**

**[3] - سنن ابن ماجه (2/ 1418)**

**[4] - سنن ابن ماجه (2/ 1314)**

**[5] - صحيح البخاري (4/ 172)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مدونة المنبر الحر - وهو معكم أينما كنتم - صاحب المدونة محمد بن عبد الرحيم**

**وهو معكم أينما كنتم**

**قال بن القيم رحمه الله : }المراقبة من منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .. وهي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه.. فاستدامته لهذا العلم ، واليقين بذلك هي المراقبة .. وهي ثمرة علمه بأنَّ الله سبحانه ..رقيب عليه ..ناظر إليه ..سامع لقوله .. مطلع على عمله ..ومن راقب الله في خواطره ؛ عصمه الله في حركات جوارحه .. {**

**- قال أحدهم : والله إني لأستحي أن ينظر الله في قلبي وفيه أحد سواه ...**

**- وسئل الحارث المحاسِبي عن المراقبة فقال: علم القلب بقرب الله تعالى([3]).**

**- قال تعالى : { الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين } .**

**- وقال تعالى: { وهو معكم أينما كنتم } .**

**- وقال تعالى : { إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء } .**

**- قال تعالى : (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [يونس:61].**

**- وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام المشهور لما سأله عن الإحسان قال: ( الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ).**

**فمن شق عليه أن يعبد الله كأنه يراه، فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه فيستحي من نظر الله إليه، فلا يجعل الله أهون الناظرين إليه.**

**- خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة في بعض أصحابه فاستراحوا في الطريق فانحدر عليهم راع من جبل. فقال له عمر : يا راعي الغنم بعنا شاة . فقال الراعي : إنه مملوك – أي أنا عبد مملوك - .قال له عمر : قل لسيدك أكلها الذئب . فقال الراعي : أين الله . فبكى عمر واشترى الغلام من سيده واعتقه**

**- و راود بعضهم أَعرابية عن نفسها فقال لها : لا يرانا إلا الكواكب. فقالت له : أين مكوكبها - أي أين خالقها ومصرفها ومدبرها ألا يراك .**

**- وقال ابن الجوزي رحمه الله: الحق عز وجل أقرب إلى عبده من حبل الوريد. لكنه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه. فأمر بقصد نيته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له. فقلوب الجهال تستشعر البعد؛ ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفُّوا الأكف عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفوا عن الانبساط**

**والمفهوم الشامل للمراقبة :**

**أن نستحضر صفات الله سبحانه كاملة على الدوام في جميع أحوالنا ، فنستشعر في كل حال مايناسبها**

**من الصفات ؛ لا أن نختزل المراقبة في صفات الجزاء والثواب ؛ وهذا جزء من معنى حديث جبريل عليه السلام عن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ). أما إختزالها في صفات الجزاء والثواب فإنما هو محاسبة وليس مراقبة .**

**مراقبة الله تعالى في جميع شؤون الحياة :**

**أن تراقب الله فيما بينك و بينه، و بينك و بين نفسك، و بينك و بين الآخرين. أن تراقبه ليس فقط في عباداتك، و إنما في أقوالك و أفعالك و معاملاتك.**

**قد تكون المراقبة في أوقات محددة وفي أمكنة معينة دون إنزالها في كل تفاصيل الحياة ، وتارة تكون "معلبة" فلا روح لمدعيها وحاملها !.**

**- يقول محمد الغزالي : ليست العلاقة بالله ساعة مناجاة في الصباح أو المساء ينطلق المرء بعدها في أرجاء الدنيا يفعل ما يريد ، كلاَّ ؛ هــذا تدين مغشوش . الدين الحق أن يراقب المرء ربه حيثما كان ، وأن يقيِّد مسالكه بأوامره ونواهيه ، وأن يشعر بضعفه البشري فيستعين بربه في كل ما يعتريه .أهـ**

**- ويقول في موضع آخر : ليس الإحسان تجويد جزء من العبادة وإهمال أجزاء أخرى قد تكون أخطر وأجل ، وإنما الإحسان أداء فروض العين وفروض الكفاية ، وتناول شؤون الدنيا وشؤون الآخرة معاً . هو إشراب الحياة الإنسانية حقائق الأمر الإلهي ، وإضفاء صبغة السماء على أحوال الأرض . هو ترقية كل عمل بذكر الله فيه ، لا الفرار من الأعمال بدعوى ذكر الله في العراء . أهـ**

**مراقبة الله خاصة في الخلوات عن انتهاك المحرمات :**

**فمنهم من إذا خلى بالله زنى أو سرق أو تعامل أو تعدى على حق لغيره والصور كثيرة في هذا الباب منها ما هو من صغائر الذنوب ومنها الكبائر.**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقـل خلــوت ولكن قل علي رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفـــل ساعة ولا أن مـا يخفـى علـيه يغيب**

**\*\* وكيف نجعله أهون الناظرين إلينا ، " يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم "**

**- لخص أحد علماء السلف رحمهم الله نتيجة ذنوب الخلوات في جملة : فقال رحمه الله ( ذنوب الخلوات .. انتكاسات ، وطاعات الخلوات .. ثبات ) .**

**فلو رأيت أحدا ممن كان مشهوراً بالالتزام معروفاً عند أهل الخير والإقدام لو رأيته على حال أخرى ، لو رأيته وقد تبدل حاله وانتكس فأعلم أن الأمر لم يكن صدفة ولم يأتي بغتة ، فإنه بارز الله بالمعاصي في الخلوات حتى تكاثرت على قلبه فظهرت في العلن .**

**- وكان السلف رحمهم الله يعرفون صاحب معصية الخلوة ، فإن لها شؤماً يظهر في الوجه ويظهر في ضعف إقباله على الطاعات ، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : ( إن للحسنة ضياءً في الوجه ، ونوراً في القلب ، وسعةً في الرزق ، وقوةً في البدن ، ومحبةً في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواداً في الوجه ، وظلمةً في القلب ، ووهناً في البدن , ونقصاً في الرزق ، وبغضةً في قلوب الخلق)**

**- وقال أبو الدرداء لسالم بن أبي الجعد : ليحذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر! قال: أتدري ما هذا؟! قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عزوجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر!!**

**وإن لم يكن من خطورة ذنوب الخلوات إلا هذا الحديث لكفى فقد جاء في سنن ابن ماجه بسند جيد من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً)) قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: ((أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل ما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)) ..**

**وإذا خلـوت بريبة في ظلمة .... والنفس داعيـة إلى طغيان**

**فاستح من نظر الإله وقل لها .... إن الذي خلق الظلام يراني**

**المراقبة هي مجاهدة عمرلا لحظة ساعة :**

**ولا تقف مراقبة الله عند حد معين . . فهي وظيفة العمر كما يقال . .**

**ومن ذلك قول بعض السلف : جاهدت نفسي أربعين عاماً حتى أستقامت . . فقال له الآخر : وهل أستقامت ؟؟؟ !!!!**

**ومن العبارة السابقة - وإن كان فيها شيئاً من المبالغة - يتضح لنا أن المجاهدة - وهي من مراقبة الله - ليست أمراً سهلاً يمكن أن يمتلكها الفرد بسهولة ثم يستمر عليها بنفس المستوى ولا تتغير . . بل هي أمر عظيم يحتاج إلى معالجة ومجاهدة مستمرة ...**

**\*\* وإذا كانت "المراقبة" دعوى بلا حقيقة فإن ذلك يعني وجود بشر بقلوب شياطين .\*\***

**مراقبة الله، ليست قيد تضييق و تعذيب للحرية! ..بل هي سعة راحة و سكون؟**

**تأتي مراقبة.. تأتي لتكون ذلك السياج المنيع وتلك البوصلة موجهة للفرد المسلم وسلوكه ليتجنب الوقوع فيما يتعارض مع هويته فهو أولاً وآخراً عبداً لله خاضعاً لأوامره مفتقراً إليه ثم تكون معيناً وحافزاً له لتزداد ( فاعليته ) في هذه الحياة فلا يصرف طاقته وعمله وإنجازاته إلا فيما يرضي ربه فتكون سبباً في عمارة الأرض وقياماً بواجب الخلافة التي أمر الله عز وجل بها ،كما أنه من خلالها - أي المراقبة لله - تسموعلاقاته بمن حوله وتطهر فيكون ( الحب ) طريقاً للنجاح والفلاح لا سبيل للردى والهلكة . .**

**كل المصائب والجرائم والتعدي على الناس وعلى أموالهم وحقوقهم سوف تختفي وتزول ولا يبقى لها أثر... إذا زرعت ( مراقبة الله ) في النفوس...**

**تغييب المراقبة من حياتنا وواقعنا وتربيتنا :**

**لقد أفلحنا في بعض البيئات أن نصنع شخصيات تتسم بالنفاق نتيجة القسوة \_في التربية الدينية\_ وكأن الناس متعبدون لنا ، وركبنا الصعب وكلفنا أنفسنا والناس مالا نطيق؛ فمن سوء ذلك تغييبنا لعبادة المراقبة في حياة الناس ، والتكريس لمعاني الرياء .**

**وإن الأمن الذي يفرض بقوة العساكر، أو دقة المراقبة، أو دوام المتابعة؛ أمن هش ضعيف مهما بلغت أسبابه؛ لأنه لا يمكن أن يراقب كل أحد، ولا أن يتابع كل شخص، ولا أن يعرف ما في خفايا القلوب وطوايا النفوس، لكن الأمن الحقيقي هو الذي ينبع من داخل النفس، ويردع صاحبه عن المحرمات والمنكرات، والعدوان على الحرمات، ويدفعه إلى القيام بالواجبات وأداء المهمات، والمسارعة إلى الخيرات.**

**هذا الإيمان هو مملكة الضمير الحية التي عندما غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في أمته وأصحابه لم يكن في ذلك المجتمع من المفاسد والمنكرات والجرائم إلا ما يعد على أصابع اليد أو اليدين؛ دون أن يكون في زمانه عليه الصلاة والسلام بطاقات ممغنطة، أو كاميرات تصوير، أو شرطة تجوب الشوارع والطرقات، ولا شيء من ذلك، ومع ذلك ما هي الجرائم التي وقعت؟ وما هي الاعتداءات التي تحققت؟ كيف اكتشف؟ عندما وقعت بعض هذه المحرمات والفواحش هل اكتشفتها المتابعات الأمنية، أو توصلت إليها الأدلة الجنائية، أم أن الذي أخرجها إلى حيز الوجود الحس الإيماني، واليقظة الشعورية، والمراقبة لله عز وجل، والخوف منه سبحانه وتعالى؟**

**نحن نقول: عمقوا الإيمان في النفوس حتى يشيع الأمن في المجتمع، وتشيع الرحمة، وينتشر الخير، ويعم السلام الحقيقي، لا السلام المفروض بقوة الأسلحة وبكثرة الشرط.**

**تربوية**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - -موقع مصرس - مراقبة الله في السر - محمود عاطف**

**إن مراقبة الله في السر؛ من الأعمال الجليلة التي تنشأ عن اتصاف المؤمن بكمال الإيمان وكمال النصح فكلما زاد إيمان العبد زادت مراقبته لله. قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). وقال تعالى: (يَعْلَم خَائِنَة الْأَعْيُن وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ). قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها دقيقها ولطيفها ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله حق الحياء ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه فإنه تعالى يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر). وقال صلى الله عليه وسلم في معنى الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك). متفق عليه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: (اتق الله حيثما كنت). رواه الترمذي. ومراده اتق الله في السر والعلانية وراقبه في سرك وفي خلوتك كما تراقبه في علانيتك مع الناس.**

**وهذا العمل الجليل ينفرد به خاصة أهل الإيمان الذين قدروا الله حق قدره وعظموه حق التعظيم وشاهدوا بقلوبهم قدرة الله عليهم وإحاطته بهم ورؤيته لهم وعلمه بحالهم وشدة عذابه ووعيده في الآخرة واستحضروا معية الله لهم في كل الأحوال. قال تعالى: ( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً). وقال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ).**

**وإذا أوقن العبد أن الله مطلع على سائر أحواله لا يخفى عليه شيء من حاله يعلم سريرته كما يعلم علانيته ولا يحجزه ساتر أو مانع من رؤيته مهما استخفى عنه أوجب له ذلك مراقبة الله في السر وخشيته كمال الخشية كما فعل النبي يوسف عليه الصلاة والسلام حين روادته امرأة العزيز في كمال غناها وجمالها وهو غلام عندها وفي سن الشهوة وخلوتهما محكمة بلا رقيب وهو تحت الوعيد والتهديد فامتنع وعصمه الله من الفاحشة مع كثرة الدواعي والمهيجات لشدة مراقبته ربه وقوة يقينه قال تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).**

**ومراقبة العبد لله حقيقتها أن يستحضر العبد مشاهدة الله له في هذا الموقف وقربه له فينزجر عن فعل المعصية ويقبل على طاعة الله ويتزين له بحسن العمل ظاهرا وباطنا كما يتزين المرء عند لقاء الأمير والله أجل وأعظم. قال ابن المبارك لرجل: (راقب الله تعالى. فسأله عن تفسيرها فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل).**

**ومراقبة الله في السر توجب للعبد الإخلاص والخلاص من الكبائر كما ورد في الحديث: (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله). متفق عليه. والنصح في العبادة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَل وجهه فإن الله قِبَل وجهه إذا صلى). متفق عليه. وتورث القلب خشية وخشوعا وبكاء كما في الحديث: (ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). ومن قدر على معصية الله في سره ثم راقب الله فتركها خوفا من الله له ثواب عظيم وينفرج همه وينفس كربه كما في قصة صاحب الغار الذي خلا بابنة عمه وتمكن منها ثم قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقام وتركها وترك المال الذي أرادته خوفا من الله تعالى فانفرج الغار لعمله.**

**ومن راقب الله في السر حسن عمله وعظم يقينه ووجد حلاوة الإيمان واطمأن قلبه وقذف الله نورا في قلبه وضياء في وجهه ووجد سعة في رزقه وبركة في أهله وألفة ومحبة فيما بينه وبين الخلق وانعكس ذلك على حياته بالتوفيق والرضا والسعادة.**

**وعبادة السر من أجل الطاعات لأنها مبنية على حسن المراقبة لله والإخلاص المحض واليقين التام وعدم التفات القلب للمخلوقين وثوابهم ولذلك أثنى الله عز وجل على صدقة السر فقال: (إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). وجاء في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلّه: (رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه). ونص أهل العلم على أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية وفي سنن الترمذي: (الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة). وهذا يدل على أن الإسرار بقراءة القرآن أفضل من الجهر به. ولذلك كان السلف الصالح يستحبون أن يكون للرجل عمل صالح يخفيه عن سائر الخلق ويستحبون إخفاء النوافل من صوم وقيام وتلاوة ودعاء. قال الزبير بن العوام رضي الله عنه: (اجعلوا لكم خبيئة من العمل الصالح كما أن لكم خبيئة من العمل السيئ). وكان أيوب السختياني يقوم الليل كله ويخفي ذلك فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة. وقال محمد بن واسع: (لقد أدركت رجالا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه).**

**وفي المقابل من أخفى الكفر والبدع في السر مخادعة لله ولم يراقبه فقد توعده الله بالإثم العظيم والعذاب الأكيد في الآخرة وقد ذم الله المنافقين وعاب عليهم هذا المسلك بقوله: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ). وقد سلكوا هذا لسوء ظنهم بالله واعتقادهم أن الله لا يطلع على سرائرهم ويخفى عليه حالهم. قال تعالى: (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ وذالكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين).**

**والذين يعصون الله في السر صنفان:**

**1-الصنف الأول: من يلازم فعل المعاصي والخبائث وترك الفرائض في السر استهانة بالله ومخادعة له عز وجل واستخفافا بعذابه وهربا من إنكار المؤمنين عليه وهذا حال المنافقين الذين جعلوا خلوتهم خيانة وفجورا وعلى هذا الصنف يحمل ما ورد من الوعيد في انتهاك الحرمات في الخلوات. ولا يطبع المؤمن على تلك الحال لكن إذا غلب على حاله الفجور في الخلوة صار فيه شبه من المنافقين. قال بلال بن سعد : (لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السر ولا تكن عدو إبليس والنفس والشهوات في العلانية وصديقهم في السر).**

**2-الصنف الثاني: من يكون مبتلى ببعض الذنوب ولكنه يخفي ذنبه ولا يجاهر به أمام الناس تعظيما لحرمات الله وطلبا للستر مع شعوره بالتقصير واعترافه بالذنب والانكسار من الله فهذا حال المؤمنين المذنبين ولا يلحق بالصنف الأول لأنه داخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه). متفق عليه. ومعصيته سرا أخف جرما من المجاهرة بالمعصية وقد ورد الإرشاد بذلك في الحديث: (اجتنبوا هذه القاذورات فمن ابتلي بشيء من ذلك فليستتر بستر الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله). رواه الحاكم. ولا تكون خلوة المؤمن المفرط كلها فجورا وخيانة بل فيها عمل صالح وتكون عادته الإحسان والتوبة بعد الإساءة.**

**ومما يحيي عمل المراقبة في قلب المؤمن أن يجتهد على التعرف على أسماء الله وصفاته ليتصور عظمة الرب وسعة علمه وسمعه وبصره وإحاطته بأحوال الخلق فيتولد عنده ويتجدد معنى الحياء والخوف والتعظيم والتوقير لله. وكذلك كثرة الذكر باللسان يشعر المؤمن بقرب الرب ومراقبته. وكذلك التفكر في آيات الله يشعر بقرب الرب سبحانه للعبد. ومما يزيد في المراقبة لله العلم والتأمل في فضل وثواب الخشية والطاعة في الغيب والسر. وكذلك التفكر في شدة الحساب وأحوال الموقف بين يدي الرب يوم الآخرة يوجب شدة المراقبة. ومما يقوي المراقبة زهد القلب في الدنيا وترك الترف وكثرة الملذات والإقبال على الطاعات واغتنام الأوقات بالأعمال الفاضلات. ومن الوسائل المهمة التي تشحذ الهمة على المراقبة مذاكرة أحوال أهل المراقبة من الأنبياء والصديقين وأحوال السلف الصالح مليئة بالعبرة والعظة في هذا الباب.**

**وسريرة العبد لها أثر عظيم في صلاح علانيته فمن كان مصلحا لسريرته صلحت علانيته ومن اعتنى بعلانيته وهجر سريرته كانت علانيته مظهرا أجوف كالجسد بلا روح وكانت ثمرتها ناقصة وخشي عليه من الانتكاسة لأن إصلاح السريرة من أعظم أسباب الثبات على الإيمان. قال ابن القيم: (وأرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته). ولذلك من كان قلبه مدمن على دسيسة خبيثة راض بها فيُخشى أن تغلب عليه عند موته فيختم له بسوء والعياذ بالله. ومن كانت له سريرة سوء أظهرها الله للخلق في الدنيا ولو بالغ في إخفائها عقوبة له وربما أخرها ثم فضحه على رؤوس الخلائق في الآخرة.**

**ومع انفتاح العالم وشدة الغزو الثقافي وتنوع وسائل التقنية والتواصل الاجتماعي الشباب والفتيات مهددون بأخطار عظيمة وشرور جسيمة ولا عاصم لهم من هذه الفتن إلا بمراقبة الله في السر فينبغي على الشاب المسلم والفتاة المسلمة أن يعتنوا عناية فائقة بهذا العمل القلبي ويجتهدوا في التخلق به والتربي عليه واستحضاره في سائر الأحوال ليعصموا أنفسهم ويسلموا من الفتن. وعلى أمور الأولياء والمؤسسات التعليمة والتربوية والجهات المسئولة واجب عظيم في دلالة الأبناء لهذا الخلق وإيقاظه في نفوسهم وزرعه في ضميرهم عن طريق الحوار والنصيحة والقصة المؤثرة وبيان فضله وآثاره الحسنة في المجتمع..**

**انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع حي على الفلاح - قصص في مراقبة الله تعالى**

**من خطبة للشيخ علي القرني وفقه الله قال إن**

**رجل اسمه نوح ابن مريم كان ذي نعمة ومال وثراء وجاه، وفوق ذلك صاحب دين وخلق، وكان له أبنة غاية في الجمال، ذات منصب وجمال. وفوق ذلك صاحبة دين وخلق.**

**وكان معه عبد اسمه مبارك، لا يملك من الدنياء قليلا ولا كثيرا ولكنه يملك الدين والخلق، ومن ملكهما فقد ملك كل شيء.**

**أرسلَه سيده إلى بساتين له، وقال له اذهب إلى تلك البساتين وأحفظ ثمرها وكن على خدمتها إلى أن آتيك.**

**مضى الرجل وبقي في البساتين لمدة شهرين.**

**وجاءه سيده، جاء ليستجم في بساتينه، ليستريح في تلك البساتين.**

**جلس تحت شجرة وقال يا مبارك، أتني بقطف من عنب.**

**جاءه بقطف فإذا هو حامض.**

**فقال اتني بقطف آخر إن هذا حامض.**

**فأتاه بآخر فإذا هو حامض.**

**قال أتني بآخر، فجأءه بالثالث فإذا هو حامض.**

**كاد أن يستولي عليه الغضب، وقال يا مبارك أطلب منك قطف عنب قد نضج، وتأتني بقطف لم ينضج.**

**ألا تعرف حلوه من حامضه ؟**

**قال والله ما أرسلتني لأكله وإنما أرسلتني لأحفظه وأقوم على خدمته.**

**والذي لا إله إلا هو ما ذقت منه عنبة واحدة.**

**والذي لا إله إلا هو ما راقبتك ، ولا راقبت أحدا من الكائنات، ولكني راقبت الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.**

**أعجب به، وأعجب بورعه وقال الآن أستشيرك، والمؤمنون نصحة، والمنافقون غششة، والمستشار مؤتمن.**

**وقد تقدم لابنتي فلان وفلان من أصحاب الثراء والمال والجاه، فمن ترى أن أزوج هذه البنت ؟**

**فقال مبارك:**

**لقد كان أهل الجاهلية يزوجون للأصل والحسب والنسب.**

**واليهود يزوجون للمال.**

**والنصارى للجمال.**

**وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يزوجون للدين والخلق.**

**وعلى عهدنا هذا للمال والجاه.**

**والمرء مع من أحب، ومن تشبه بقوم فهو منهم.**

**أي نصيحة وأي مشورة ؟**

**نظر وقدر وفكر وتملى فما وجد خيرا من مبارك، قال أنت حر لوجه الله (أعتقه أولا).**

**ثم قال لقد قلبت النظر فرأيت أنك خير من يتزوج بهذه البنت.**

**قال أعرض عليها.**

**فذهب وعرض على البنت وقال لها:**

**إني قلبت ونظرت وحصل كذا وكذا، ورأيت أن تتزوجي بمبارك.**

**قالت أترضاه لي ؟**

**قال نعم.**

**قالت فإني أرضاه مراقبة للذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.**

**فكان الزواج المبارك من مبارك.**

**فما الثمرة وما النتيجة ؟**

**حملت هذه المرأة وولدت طفلا أسمياه عبد الله، لعل الكل يعرف هذا الرجل.**

**..........**

**إنه عبد الله ابن المبارك يعتبر احد موؤسسي علم الحديث الذي ما من إنسان قلب صفحة من كتب التاريخ إلا ووجده حيا بسيرته وذكره الطيب.**

**إن ذلك ثمرة مراقبة الله غز وجل في كل شي.**

**أما والله لو راقبنا الله حق المراقبة لصلحة الحال، واستقامت الأمور.**

**إن مراقبة الله تعالى تحجز الإنسان عن المعاصى إن مراقبة الله تعالى وخشيته هى التى منعت نبى الله يوسف عليه الصلاة السلام عن المعصية عندما (( وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون )) يوسف 23**

**وإن مراقبة الله تعالى هى التى منعت ذلكم الرجل الذى راود بنت عمه على الفاحشة فلما تمكن منها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقام وتركها وترك المال الذى أرادته خوفا من الله تعالى**

**وإن مراقبة الله تعالى هى التى منعت البنت التى سمعها عمر رضى الله تعالى عنه حينما أمرتها أمها أن تغش اللبن الذى تريد بيعه للناس قالت لها يا أماه ألا تخافين من عمر فقالت لها أمها إن عمر لا يرانا فقالت البنت إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا فأعجب عمر بها وسأل عنها وزوجها أحد أبنائه وهو سيدنا عاصم وكان من نسله سيدنا عمر بن عبد العزيز**

**وكذلك سيدنا أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه قصة زواج أبيه من أمه بسب أن أباه كان يراقب ربه فى كل أوقاته حتى أنه كان يمر ذات يوم فى طريق بجوار بستان فسقطت ثمرة من شجرة فى هذا البستان فأخذها وهو جائع فأكلها ولكنه لم يكملها تذكر أنه لم يستأذن صاحب البستان فبحث فى البستان عن صاحبه فإذا بالعامل الذى يعمل فى البستان فأراد أن يستأذنه فى الثمرة التى أكلها فقال إن البستان ليس لى إنما أنا أعمل فيه بالأجرة ولا أستطيع أن أأذن لك فى شيء ولكن صاحب البستان على مسيرة أيام إن شئت اذهب إليه واستأذنه وفعلا ذهب والد الإمام أبو حنيفة إلى أن وصل إلى صاحب البستان وطلب منه أن يسامحه فى الثمرة التى أكلها أو يأخذ ثمنها فلما عرف صاحب البستان أن هذا الرجل قطع كل هذه المسافة ليأخذ الإذن علم بتقواه وبمراقبته لربه فقال له لن أذن لك إلا أن تتزوج ابنتى فوافق الرجل وقال له أولا إن ابنتى عمياء صماء بكماء قعيدة فوافق على أن يسامحه فى ما أكل ولما تزوجها ودخل بها قال فى نفسه هل أسلم عليها ولكنها صماء لا تسمع سلامى ولو سمعت لما ردت على ولكنه قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردت عليه السلام ، إنها تسمع وتتكلم وعندما قامت تمشى نحوه علم أنها ليست قعيدة وأنها ترى فقال لها متعجبا إن أباك قال كذا وكذا قالت حقا ما قال أبى فإنى عمياء لا أرى إلا ما أحل الله لى وبكماء لا أنطق إلا بالحلال وصماء لا أسمع إلا الخير وعمياء لا أرى ما حرم الله قعيدة عن الشر مسرعة إلى الخير وجاء من نسلهما سيدنا الإمام أبو حنيفة النعمان فعلينا أن نراقب ربنا فى كل أعمالنا وتصرفاتنا فهو سبحانه رقيب علينا ويحصى لنا أعمالنا**

**هذا والله ورسوله والمؤمنون أعلى والله أعلم.**

**هل من الممكن ان نجد هذه الفتاة في الوقت الحاضر اللهم يسر لنا امورنا**

**ونكمل ان شاء الله**

**لا تغتر بأهل المعاصي على ما هم عليه من اللذة، فإنهم كأنهم يشربون عصيراً لذيذاً ولكن به سـم قاتل**

**نأتي لقصة هذا الشاب المصـري /**

**قـدم شاب فجلس في حلقة الشيخ وتأخرت نفقته من الصعيد ففـارق حلقة الشيخ عساه يحصل كسيـرات من الخبز ولقيمات يقتات بها ويتقوى عليهـا.**

**فبينما هو يسيـر إذ دخل في شارع ضيق فوجد باباً مفتوحاً ووجـد خزانة من طعام فمد يده إلى الطعام وكان من المحشي ثـم بعد أن تناول قطعة منه ووضعها في فمـه.**

**تـذكر أنه جاء ليطلب العلم، والعلم نـور، والأكل من هذا الطعام دون أن يستحل صاحبه يظلـم القلب ولا يـمكن أن يجتمع النور والظلمة وسيطرد أحدهما الآخـر.**

**فتـرك هذا الطعام وعاد لحلقة شيخة وبـه من الجوع ما لا يعلمه إلا الله، وبعد أن انتهى الدرس إذا بامـرأة تأتي وتكلم الشيخ كلاماً لم يفهمه الحاضرون.**

**ثـم قال الشيخ لطالب العلم هـذا:**

**يـا عبدالله ألك رغبة في الزواج؟ فقال: أتـهزأ بي، والله من ثلاثة أيـام ما دخل جوفي طعام فيكف أتـزوج؟؟**

**قـال الشيخ: إن هذه المرأة تذكر أن زوجها تـوفي وترك بنتاً واحدة وكان ذا ثروة ومال كثيـر وتريد أن يتزوج ابنتها رجل صالح يعيـش معها ومع ابنتها وينمي المال ويرعـاه.**

**فقـال: إن كان كذلك فلا بأس فخرج الشيـخ والتلميذ والمرأة والحاضرون يسيـرون حتى دخلوا البيت الذي دخله هذا الشاب من قبـل فلما وضع الطعام بكى هذا الشـاب.**

**فقـال له الشيخ: لم تبكـي؟ هل أكرهناك على الـزواج؟**

**قـال: لا.**

**ولكـني قبل سويعات دخلت هذا البيـت لأكل من هذا الطعام الذي وضع بين أيدينا فتذكـرت أنه حرام فتركته لله فأعاده الله إلي ومعه غيـره عن طريق الحـلال.**

**تعلــيق/**

**إنـه شاب مخلص لله، فأين الشباب مـن هذا الشاب التقي الصالح؟؟ إنـه ترك شيئاً لله فعوضه بخيـر.**

**لقد حقق هذه الآيـة، قال الله تعالى ( ومن يتق الله يجعل له مخرجـاً، ويرزقه من حيث لا يحتسـب )**

**وهـذا وعد من الله تعالى وليس وعد من حاكم او أميـر او وزيـر او مدير الذين يقولون ولا يفعلون.**

**فكـل شاب وفتاة يريد أن تتيسر أمـوره ويأتيه رزقه من حيث لا يحتسـب، فعليه أن يفر إلى الله تعالى ويفتح صفحة جديدة مع التقوى.**

**وعلـى كل واحد أن يحفظ هذا الحديـث العظيم ويجعله أمام عينيـه، قال صلى الله عليه وسلـم:**

**( من كانت الآخـرة همه، جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمـة،**

**ومن كانت الدنيا همـه، جعل الله فقره بين عينيـه وفرق عليه شمله ولـم يأته من الدنيا إلا ما قـدر له )**

**ونكمل**

**روي ان عبدالله بن عمر رضي الله عنه مر براعي غنم فقال له يا راعي اتبيعنا خروفا**

**فقال له الراعي هي ليست ملكي فقال له قل لصاحبها اكلها الذئب فقال واذ قلت لصاحبها فماذا اقول لله ان الله يسمع ويرى فقال ابن عمر رضي الله عنه لقد نجوت في الدنيا عند رب عملك ونجوتت في الاخرة عند الله**

**لا اله الا الله ليس سوى راعي غنم لايجد ما يسد فيه رمقه اللهم احسن الخواتيم انك الله سميع عليم رقيب حسيب اللهم عافنا واعفو عنا لا اله لنا غيرك وانت الكريم فاكرمنا بالايمان والرحمة يا ارحم الراحمين**

**الرجوع الى أعلى الصفحة اذهب الى الأسفل**

**قصص في مراقبة الله تعالى**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع شبكة فلسطين - قصص رائعة عن مراقبة الله عزوجل ( ملف متجدد)**

**الحارس المبارك:**

**كان (المبارك) رجلا صالحا تقيا.... وكان يعمل حارسا لبستان أحد الأغنياء وظل فى عمله فترة......**

**حتى جاء يوم.... جاء فيه صاحب البستان ومعه بعض أصحابه،،، وطلب صاحب البستان من المبارك ؟أن يحضر لضيوفه بعض الثمر....**

**فأحضر المبارك بعض الثمر وقدمها للرجل وضيوفه....... وكانت المفاجأة انها كلها كانت حامضة!!!!!!!!**

**فقال صاحب البستان منزعجا: ما هذا يا رجل؟؟؟؟؟ أردت احراجى أمام ضيفى فجلبت ثمرا حامضا!!!!!!!!**

**فقال المبارك:وكيف لى ان أعرف أن الثمر حامضا ؟؟؟؟**

**فقال صاحب البستان : ألا تعرف الفرق بين الثمر الحامض والثمر الطيب؟؟؟؟**

**فقال المبارك: نعم لا اعرف يا سيدى**

**فاستغرب صاحب البستان وقال: تعمل كل هذه المدة فى البستان ولا تعرف الفرق!!!!! ام تأكل يوما من ثمره؟؟؟؟**

**فقال المبارك: لم آكل من ثمر البستان منذ عملت فيه، فلقد استعملتنى للحراسة ولم تأذن لى بالأكل من ثمره......**

**فعجب صاحب البستان من رد المبارك ومضى.....**

**ولكن اجابات الحارس الأمين أثرت فى صاحب البستان،، فعمد الى جيران البستان يسألهم عن المبارك فأثنوا عليه خيرا وتكلموا فى ورعه وتقواه،،،، وبعد عدة أيام جاء صاحب البستان الىالبستان وقال للمبارك: اني مستنصحك فى أمر ....**

**فقال المبارك: وما هو؟؟؟؟**

**فقال : صاحب البستان: لى ابنة شابة حبيبة الى قلبى قد تكاثر خطابها،،، فبرأيك من أزوجها؟؟؟؟**

**فقال المبارك: يا سيدى**

**ان العجم يزوجون للجمال**

**وان العرب يزوجون للنسب**

**وان المسلمين يزوجون للدين**

**فاختر لها ما شئت**

**فصمت الرجل برهة ثم قال: وأنا سأزوجها للدين....... وأخطبك أنت لها.....**

**فتزوجا وبارك الله لهما وأنجبا ولدا نجيبا سمياه عبد الله...... فكان (عبد الله بن المبارك) من مؤسسى علم الحديث....**

**اللهم ارزقنا قلوبا تخشاك حق خشيتك**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنتر نت – موقع وليد المنيسي**

**من بداية أدب المراقبة وقوله التحلي بدوام المراقبة لله تعالى في السر والعلن،" إلى نهاية التحذير من داء الجبابرة: الكبر و قوله : “قلت: كذلك ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها”ا هـ**

**دوام المراقبة:**

**التحلي بدوام المراقبة لله تعالى في السر والعلن، سائراً إلى ربك بين الخوف والرجاء، فإنهما للمسلم كالجناحين للطائر.**

**فأقبل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بمحبته، ولسانك بذكره، والاستبشار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه.**

**خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء:**

**تحل بآداب النفس، من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر، من الوقار والرزانة، وخفض الجناح، متحملاً ذل التعلم لعزة العلم، ذليلا للحق.**

**وعليه، فاحذر نواقض هذه الآداب، فإنها مع الإثم تقيم على نفسك شاهداً على أن في العقل علة، وعلى حرمان من العلم والعمل به، فإياك والخيلاء، فإنه نفاق وكبرياء، وقد بلغ من شدة التوقي منه عند السلف مبلغاً.**

**ومن دقيقه ما أسنده الذهبي في ترجمة عمرو بن الأسود العنسي المُتوفى في خلافة عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى: أنه كان إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسئل عن ذلك؟ فقال: مخافة أن تنافق يدي.**

**قلت: يمسكها خوفاً من أن يخطر بيده في مشيته، فإن ذلك من الخيلاء اهـ.**

**وهذا العارض عرض للعنسي رحمه الله تعالى.**

**واحذر داء الجبابرة:**

**(الكبر)، فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصى لله به، فتطاولك على معلمك كبرياء، واستنكافك عمن يفيدك ممن هو دونك كبرياء، وتقصيرك عن العمل بالعلم حمأة كبر، وعنوان حرمان.**

**العلم حرب للفتى المعالي كالسيل حرب للمكان العالي**

**فالزم – رحمك الله – اللصوق إلى الأرض، والإزراء على نفسك، وهضمها، ومراغمتها عند الاستشراف لكبرياء أو غطرسة أو حب ظهور أو عجب.. ونحو ذلك من آفات العلم القاتلة له، المذهبة لهيبته، المطفئة لنوره، وكلما ازددت علماً أو رفعة في ولاية، فالزم ذلك، تحرز سعادة عظمى، ومقاماً يغبطك عليه الناس.**

**وعن عبد الله ابن الإمام الحجة الراوية في الكتب السنة بكر بن عبد الله المزني رحمهما الله تعالى، قال:**

**“سمعت إنساناً يحدث عن أبي، أنه كان واقفاً بعرفة، فرق، فقال: لولا أني فيهم، لقلت: قد غفر لهم”.**

**خرجه الذهبي ، ثم قال:**

**“قلت: كذلك ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها”ا هـ.**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع منتدى فجر السنة – مراقبة الله درس مكتوب**

**• المراقبة أساس للسلوك السوي الحق وتعبير عن استقامة خُلقية نفسية ومعنوية فلا يفلح من لم يراقب تصرفاته وأفعاله ولا يصل الى مبتغاه إلا من يقوم بمراقبة سلوكه وقلبه وعاتب نفسه على تقصيرها وأول رتبة في القرب من الله وهي القرب من طاعته والالتزام في جميع الأوقات والأحوال بعبادته فقرب العبد من الله أولاً بإيمانه وتصديقه ثم قربه بإحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا بالعرفان وفي الآخرة كرم الشهود والعيان ولا يكون قرب العبد من الحق إلا ببعد قلبه عن الخلق وهذه من صفات القلوب دون أحكام الظواهر والكون وقرب الحق سبحانه وتعالى يكون بالعلم والقدرة وهو أمر عام للكافة وباللطف والنصرة وهو أمر خاص بالمؤمنين وبالأنس وهذا خاص بالأولياء المقربين قال الله تعالى " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد "(ق: 16 ) وقال تعالى \\\"ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون "(الواقعة: 85 ) وقال تعالى "وهو معكم أينما كنتم"(الحديد:4) وقال تعالى "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم"(المجادلة:7) وقال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرًا عن الحق سبحانه"إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة\\\" رواه البخاري و" يقول الله تعالى في حديثه القدسي " من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب مني وما تقرب لي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها وإذا سألني لأعطينه وإذا استغفرني لأغفرن له وإذا استعاذني أعذته. " وَيُرْوَى عنْ عُمَرَ بنِ الْخَطّابِ قَالَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا" فالمراقبة أساس المحاسبة والمحاسبة أساس التزكية والتزكية أساس السلوك والإحسان.**

**• ومقام المراقبة مقام جليل فمن شهد أن ربّ العزّة والجلال مطلع عليه ناظر إليه فإنه لن يفعل إلا ما كان طيباً وحسناً وسيستحي أن يرتكب الخطأ والعيب تحت نظر سيده ومولاه فإن الحياء لا يكون شعبة من الإيمان إذا كان حياء من الناس، بل إذا كان حياءً من الله الذي يراقب كل شيء ولا يخفى عليه شيء. وللمراقبة مراتب أولها مراقبة النفس في الأعمال والأفعال حتى ينهاها صاحبها عن المعاصي ويأمرها بأفعال البر والخير و المرتبة الثانية مراقبة القلب في استحضار النية الصادقة والخالصة لله تعالى في كل فعل وعمل كي لا يدخل عليه الشرك الخفي من أبواب الرياء والسمعة والشهرة " قال تعالى" أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى"( العلق 14) أما المرتبة الثالثة فهي مراقبة السر وهي ألا يلتفت العابد في عبادته إلى ما يلهيه عن مقصوده ولا يشتغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده وهو ما يشار إليه بمقام المراقبة وهي معنى قوله صلى الله عليه وسلم" أن تعبد الله كأنك تراه\\\" وهي مرتبة خواص الخواص. والمرتبة الرابعة وهي مراقبة لا تتعلق بالطاعات فقط، وإنما في أغلب الأحوال والأوقات وفي كل الأعمال واللحظات والخطرات؛ لأنه محال أن تراه وتشهد معه غيره وهي مرتبة خاصة جداً وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم للإحسان معنى دوام المراقبة لله فى الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة فقال أبو هريرة رضى الله عنه: " كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوما للناس فأتاه جبريل فقال : ما الإحسان؟ قال: أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " ويؤكد السراج الطوسي أن معنى الإحسان الوارد فى الحديث هو المعنى عند أهل الله الصوفية وأن معنى قوله : أن تعبد اللَّه كأنك تراه يكون بدوام المراقبة والمشاهدة بالإيمان واليقين ويشير السراج الطوسى إلى أنه من أعظم النعم التى أختص بها أهل الله دوام المراقبة وهى التحقق بمقام الإحسان قال تعالى "وهو معكم أينما كنتم" (الحديد : 4) وهو المسمّى عند أهل الله مقام المراقبة وهو دون مقام الشهود وهو مقام يكون فيه العبد بحسب استعداده من حيث قوّة شعوره ورقّة وجدانه والله يتقرّب من عبده بحسب منزلته.**

**• وأهل الله مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب للحفظ في حركات الظواهر فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته والمراقبة عندهم هي التعبد بأسمائه "الرقيب – الحفيظ – العليم- السميع- البصير " فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته فذكر الذوق والوجد وعلقه بالإيمان. فقال صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولا" وللوصول إلى مقام المراقبة لابد من توفر عاملين أساسيين هما دوام المجاهدة من جهة والسلوك على يد شيخ مرشد من جهة أخرى وهو ما يسميه أهل الله بالصحبة التي هي عماد ومحور المراقبة والتزكية والسلوك الحق ولذلك قالوا ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح؛ لأن النفس بطبيعتها السيئة تعرف كيف تتخلص وتراوغ وتبرر لمن يريد مراقبتها لوحده. من ثمار مقام المراقبة الخوف والحياء من الله تعالى ثم محاسبة النفس على تقصيرها ثم اشتعال جذوة الفكر في القلب؛ لأن المراقبة باب التفكر وهو تردد القلب بالنظر للاستدلال والاعتبار والاتعاظ وأعلى ثمار مقام المراقبة الوصول إلى مقامي المشاهدة والقرب.**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع في رحاب أهل الله ..مقام المراقبة بقلم/ عارف الدوش**

**• المراقبة أساس للسلوك السوي الحق وتعبير عن استقامة خُلقية نفسية ومعنوية فلا يفلح من لم يراقب تصرفاته وأفعاله ولا يصل الى مبتغاه إلا من يقوم بمراقبة سلوكه وقلبه وعاتب نفسه على تقصيرها وأول رتبة في القرب من الله وهي القرب من طاعته والالتزام في جميع الأوقات والأحوال بعبادته فقرب العبد من الله أولاً بإيمانه وتصديقه ثم قربه بإحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا بالعرفان وفي الآخرة كرم الشهود والعيان ولا يكون قرب العبد من الحق إلا ببعد قلبه عن الخلق وهذه من صفات القلوب دون أحكام الظواهر والكون وقرب الحق سبحانه وتعالى يكون بالعلم والقدرة وهو أمر عام للكافة وباللطف والنصرة وهو أمر خاص بالمؤمنين وبالأنس وهذا خاص بالأولياء المقربين قال الله تعالى " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد "(ق: 16 ) وقال تعالى \\\"ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون "(الواقعة: 85 ) وقال تعالى "وهو معكم أينما كنتم"(الحديد:4) وقال تعالى "ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم"(المجادلة:7) وقال النبي صلى الله عليه وسلم مخبرًا عن الحق سبحانه"إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة\\\" رواه البخاري و" يقول الله تعالى في حديثه القدسي " من عادى لي ولياً فقد آذنته بحرب مني وما تقرب لي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها وإذا سألني لأعطينه وإذا استغفرني لأغفرن له وإذا استعاذني أعذته. " وَيُرْوَى عنْ عُمَرَ بنِ الْخَطّابِ قَالَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا" فالمراقبة أساس المحاسبة والمحاسبة أساس التزكية والتزكية أساس السلوك والإحسان.**

**• ومقام المراقبة مقام جليل فمن شهد أن ربّ العزّة والجلال مطلع عليه ناظر إليه فإنه لن يفعل إلا ما كان طيباً وحسناً وسيستحي أن يرتكب الخطأ والعيب تحت نظر سيده ومولاه فإن الحياء لا يكون شعبة من الإيمان إذا كان حياء من الناس، بل إذا كان حياءً من الله الذي يراقب كل شيء ولا يخفى عليه شيء. وللمراقبة مراتب أولها مراقبة النفس في الأعمال والأفعال حتى ينهاها صاحبها عن المعاصي ويأمرها بأفعال البر والخير و المرتبة الثانية مراقبة القلب في استحضار النية الصادقة والخالصة لله تعالى في كل فعل وعمل كي لا يدخل عليه الشرك الخفي من أبواب الرياء والسمعة والشهرة " قال تعالى" أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى"( العلق 14) أما المرتبة الثالثة فهي مراقبة السر وهي ألا يلتفت العابد في عبادته إلى ما يلهيه عن مقصوده ولا يشتغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده وهو ما يشار إليه بمقام المراقبة وهي معنى قوله صلى الله عليه وسلم" أن تعبد الله كأنك تراه\\\" وهي مرتبة خواص الخواص. والمرتبة الرابعة وهي مراقبة لا تتعلق بالطاعات فقط، وإنما في أغلب الأحوال والأوقات وفي كل الأعمال واللحظات والخطرات؛ لأنه محال أن تراه وتشهد معه غيره وهي مرتبة خاصة جداً وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم للإحسان معنى دوام المراقبة لله فى الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة فقال أبو هريرة رضى الله عنه: " كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوما للناس فأتاه جبريل فقال : ما الإحسان؟ قال: أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " ويؤكد السراج الطوسي أن معنى الإحسان الوارد فى الحديث هو المعنى عند أهل الله الصوفية وأن معنى قوله : أن تعبد اللَّه كأنك تراه يكون بدوام المراقبة والمشاهدة بالإيمان واليقين ويشير السراج الطوسى إلى أنه من أعظم النعم التى أختص بها أهل الله دوام المراقبة وهى التحقق بمقام الإحسان قال تعالى "وهو معكم أينما كنتم" (الحديد : 4) وهو المسمّى عند أهل الله مقام المراقبة وهو دون مقام الشهود وهو مقام يكون فيه العبد بحسب استعداده من حيث قوّة شعوره ورقّة وجدانه والله يتقرّب من عبده بحسب منزلته.**

**• وأهل الله مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب للحفظ في حركات الظواهر فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته والمراقبة عندهم هي التعبد بأسمائه "الرقيب – الحفيظ – العليم- السميع- البصير " فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته فذكر الذوق والوجد وعلقه بالإيمان. فقال صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولا" وللوصول إلى مقام المراقبة لابد من توفر عاملين أساسيين هما دوام المجاهدة من جهة والسلوك على يد شيخ مرشد من جهة أخرى وهو ما يسميه أهل الله بالصحبة التي هي عماد ومحور المراقبة والتزكية والسلوك الحق ولذلك قالوا ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح؛ لأن النفس بطبيعتها السيئة تعرف كيف تتخلص وتراوغ وتبرر لمن يريد مراقبتها لوحده. من ثمار مقام المراقبة الخوف والحياء من الله تعالى ثم محاسبة النفس على تقصيرها ثم اشتعال جذوة الفكر في القلب؛ لأن المراقبة باب التفكر وهو تردد القلب بالنظر للاستدلال والاعتبار والاتعاظ وأعلى ثمار مقام المراقبة الوصول إلى مقامي المشاهدة والقرب.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع خلق المراقبة بين المبدأ والتطبيق – بقلم حسن بوجعادة**

**خلق المراقبة بين المبدأ والتطبيق**

**إذا كان جزاء الإنسان المتقاعس في عمله والمتنصل من مهمته في القوانين الوضعية هو معاقبته بأساليب ترده عن غيه وتقوم سلوكه كالسجن والغرامة، فإن الشريعة الإسلامية تقرر، إضافة إلى المساءلة والمحاسبة في الدنيا بما يردع المذنب، العقاب الأخروي حيث يحاسب الإنسان عن أفعاله وأقواله وتصرفاته ويسأل عن المسؤوليات التي كلف بها.**

**فعلم الإنسان بأن الله مطلع عليه، يرى حركاته وسكناته ويعلم ما يخفي صدره وما توسوس به نفسه، كل ذلك يربي فيه خلق المراقبة الذي يجعله دائم الاتصال بالله عز وجل، حريصا كل الحرص على الامتثال لشرعه والخضوع لأمره والسعي إلى مرضاته.**

**وهذا يوضح بجلاء أن الانحرافات التي نراها في حياتنا والتصرفات المشينة السائدة في مجتمعاتنا هي نتيجة لغياب خلق المراقبة.**

**كما أن الاستهتار بالمسؤولية وسوء التدبير وغياب الجدية وعدم التفاني في العمل في كثير من المجالات هو ثمرة مرة لعدم التخلق بخلق المراقبة.**

**فكيف يمكن أن نوطن النفس على هذا الخلق لإعداد الفرد الصالح؟**

**وكيف يمكن أن نجعل من المراقبة حصنا يحمي المجتمع من تفشي الاستهتار وغياب المسؤولية؟**

**1- حقيقة المراقبة:**

**“المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمم إليه؛ فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره، يقال إنه يراقب فلانا ويراعي جانبه، ويعني بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب”(1)**

**قال ابن القيم: «المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه؛ فاستدامته لهذا العلم واليقين به هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله وهو مطلع عليه كل وقت وكل لحظة”(2)**

**وفي موضع آخر يقول رحمه الله مبينا مكانة المراقبة ” فالمراقبة أساس الأعمال القلبية كلها وعمودها الذي قيامها به، ولقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أصول أعمال القلب وفروعها كلها في كلمة واحدة هي قوله في الإحسان: “أن تعبد الله كأنك تراه“(3)**

**قال الإمام القشيري: “المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا أصل كل خير له.**

**ولا يكاد يصل إلى هذه الرتبة إلا بعد فراغه من المحاسبة فإذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله تعالى الأنفاس راقب الله تعالى في عموم أحواله فيعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله”(4)**

**2 – المواطن التي تكون فيها المراقبة:**

**والمراقبة التي تؤثر في تقويم سلوك المرء وتحسين أخلاقه وتقوية صلته بربه تكون في ثلاثة مواطن:**

**قال الحارث بن أسد المحاسبي: “والمراقبة في ثلاثة أشياء: مراقبة الله في طاعته بالعمل، ومراقبة الله في معصيته بالترك، ومراقبة الله في الهم والخواطر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).**

**ومراقبة القلب لله عز وجل أشد تعبا على البدن من مكابدة قيام الليل وصيام النهار وإنفاق المال في سبيل الله”5**

**الموطن الأول: مراقبة الله عز وجل في الطاعات**

**استشعار العبد بأن الله يراه ويراقبه عند أدائه للواجبات وقيامه بالطاعات يجعله حريصا على الاجتهاد في أعماله وتحري الإخلاص فيها سعيا إلى رضا الله عز وجل.**

**الموطن الثاني: مراقبة الله في المعاصي**

**مراقبة الله تعالى والخوف من عذابه وبطشه هو الذي يجعل العبد يحجم عن المعصية ويتراجع عن فعل المنكر، وبذلك تكون المراقبة في هذا الموطن أشبه بالناصح الأمين الذي ينبه من المعصية ويحذر من مغبة ارتكابها، فيردع ويزجر بقوة فيحول دون ارتكاب المعصية واقتراف الخطيئة.**

**الموطن الثالث: مراقبة الله في الأفكار والنيات**

**إن الله عز وجل قريب من عباده، يعلم نواياهم وما تكن صدورهم ويعلم حتى الأفكار والخواطر التي تراودهم، يعلم كل ذلك جملة وتفصيلا، قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد} (قـ 16)**

**وقال أيضا: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} (البقرة ـ 284)**

**لذلك فإن المؤمن الصادق يعمل على تصحيح نيته ويجاهد نفسه كي يتخلص من كل النوايا الفاسدة عند كل عمل صالح يريد القيام به.**

**3 – القرآن و التربية على مبدأ المراقبة:**

**تدبر كتاب الله عز وجل والوقوف عند الآيات التي تشير إلى علم الله عز وجل الذي أحاط بكل شيء، ثم التفكر في قدرة الله عز وجل وعظمته قصد الإنابة إليه والتمسك بشرعه، يربي النفس على التخلق بخلق المراقبة الذي يردع النفس عن غيها ويحررها من هواها ويحميها من نزغات الشيطان.**

**قال تعالى: (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾(الطلاق ـ 12).**

**إن الله عز وجل عظيم … قدير… أحاط بكل شيء علما.**

**يعلم أحوال الأمم التي عاشت في سالف الأيام، والأحداث التي وقعت في غابر الأزمان**

**يعلم الأحداث والأزمات التي تقع في العصر الحاضر، يعلم حقائقها وتفاصيلها، لا يعزب شيء من ذلك عن علمه في مشارق الأرض ولا في مغاربها.**

**يعلم ما سيقع في مستقبل الأيام وكذا أحوال الناس الذين لم يولدوا بعد: جنسياتهم، صفاتهم، طبائعهم وعقائدهم و كل ما يتعلق بأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، وحتى الأحداث التي لم تقع لو أنها وقعت فإن الله يعلم كيف ستكون، قال تعالى في شأن أهل النار: (وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).(الأنعام 27 ـ 28)**

**وقال تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} (الأنعام ـ 59)**

**هناك أمور غيبية وأشياء خفية لا يعلمها إلا الله عز وجل، فلا يطلع عليها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذه الأمور الخفية ذكرها الله تعالى في سورة لقمان حيث يقول جل جلاله: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖوَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (لقمان ـ 34 )**

**ولو حاول كل الخلائق إنسهم وجنهم فسخروا كل إمكانياتهم وقدراتهم وحاولوا الاطلاع على هذه الأمور والكشف عنها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ولذهبت كل جهودهم سدى.**

**إن الذي يعلم هذه الأمور الخفية يعلم أيضا كل ما في البر والبحر يعلم المخلوقات والموجودات والجمادات والنباتات، يعلم الحركات والسكنات، وحتى الأشياء الدقيقة التي يصعب رؤيتها بالعين المجردة فإن الله يراها ويعلمها ولو وجدت في ظلمات الأرض والبحر، قال تعالى: (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) (آل عمرن الاية5).**

**4 ـ تجليات خلق المراقبة:**

**المراقبة درجة من درجات الإحسان، والإحسان كما جاء في الحديث النبوي: “أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك“.**

**وكي يصل المرء إلى مقام الإحسان لابد من تحقيق المراقبة، وهذه الأخيرة هي التي تعينه على استحضار عظمة الله عز وجل والحياء منه ثم المسارعة إلى طاعته والابتعاد عن معاصيه.**

**قال أبو حامد الغزالي: “ولن تصل أيها الطالب إلى القيام بأوامر الله تعالى إلا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وأنفاسك حين تصبح إلى أن تمسي.**

**فاعلم أن الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بجميع لحظاتك… وخطواتك …. وسائر سكناتك … وحركاتك وأنك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه، فلا يسكن في الملك ساكن ولا يتحرك متحرك إلا وجبار السماوات والأرض مطلع عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى، فتأدب أيها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدي الله تعالى تأدب العبد الذليل المذنب في حضرة الملك الجبار القهار”(6)**

**قال ابن القيم:” هي التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع البصير، فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة والله أعلم”.**

**قال أبو حفص لإبن عثمان النيسابوري: إذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك” (7)**

**المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه أن لا يراه حيث نهاه، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد النفوس ومؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا، وسعادتها في الآخرة.**

**قال محمد رشيد رضا: “وكما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضا؛ انظر هل يقوم من تلابس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلا لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من أركان ډينه؟ هل يحتال على أكل الربا؟ هل يقترف المنكرات جهارا؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله ستارا؟**

**كلا؛ إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المنكرات”. (8)**

**5-الأثر التربوي لخلق المراقبة:**

**النجاح في منصب من المناصب أو وظيفة من الوظائف يتوقف على خبرة الشخص الذي كلف بها ومدى معرفته بطبيعتها، لذلك يتم إعداده وتدريبه وفق مناهج تعليمية وتربوية، لكن الإخلال بالمسؤولية وانتشار الفساد في كثير من القطاعات وتدني مستوى الأخلاق لدى كثير ممن كلفوا بمهمة من المهمات يؤكد لنا أن التعليم المجرد من الأخلاق والمعرفة الخالية من المبادئ تكون عديمة الجدوى وأن الكفاءات في غياب الخوف من الله لا يمكن أن تعطي النتيجة المرجوة منها.**

**وبالتالي صار لزاما أن تصبح التربية على خلق المراقبة من الأولويات ومن صفات الموظف الناجح.**

**فالمعلم الذي يعطي لتلامذته عصارة قلبه ويجود ببنات أفكاره هو إنسان يستحضر مراقبة الله ويخشى عقابه.**

**والموظف في قطاع من القطاعات الذي يلتزم بالوقت في حضوره لمقر عمله ولا يغادره قبل الوقت هو إنسان يدرك أن الله يراقبه.**

**والتاجر الذي يتحرى الصدق في تجارته فيتفادى الغش والتزوير والتضليل يعرف جيدا أن الله يراه ويراقبه.**

**ورجل السياسة الذي يكرس نفسه لخدمة الناس ويخصص وقته للاستجابة لمتطلباتهم ولا يجعل من منصبه وسيلة لزيادة ثروته ولا لتحقيق مصالحه الشخصية والعائلية, ويؤدي مهمته بصدق وإخلاص يعرف أن الله يراه ويراقبه.**

**والمواطن الصالح الذي يساهم وفق إمكانيته وفي حدود وظيفته في إصلاح مجتمعه ويساهم في نشر الخير بين أفراده يدرك جيدا أن الله يراه ويراقبه فيسعى إلى مرضاته.**

**الهوامش والمراجع:**

**1-موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (1/307)**

**2-ابن القيم الجوزية –مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/64)**

**3-ابن القيم الجوزية – إعلام الموقعين عن رب العالمين (4/156)**

**4-الرسالة القشيرية-(1/329)**

**5-الحارث ابن أسد المحاسبي (1/181)**

**6-أبو حامد الغزالي- بداية الهداية –ص :28**

**7-ابن القيم الجوزية – مدارج السالكين (2/64)**

**8-محمد رشيد رضا – تفسير المنار – (2/117)**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع صفات أهل المراقبة لله:**

**صفات أهل المراقبة لله**

**1- أنهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، محبوبون في الدنيا ومحفوظون في الآخرة، لا يحزنون على ما مضى من أعمارهم في الدنيا، ولا يخافون من مستقبل حياتهم في الآخرة، آمنون لا يخافون ولا يحزنون، قال تعالى: "أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [يونس: 62-64].**

**2- أنهم أهل البشرى؛ لهم البشرى في الحياة الدنيا ولهم البشرى عند الموت، ولهم البشرى في الآخرة.**

**\* أما بشراهم في الدنيا فثلاث بشارات:**

**\* البشارة الأولى: البشارة بعظيم الثواب على العمل الصالح.**

**\* والبشارة الثانية: البشارة برفع الدرجة لهم عند الله.**

**\* أما البشارة الثالثة: فهي البشارة لهم بمغفرة ذنوبهم.**

**\* أما البشارة عند الموت فهي بشارتهم بالجنة.**

**\* أما البشارة في الآخرة فهي البشارة بالنعيم الأبدي والخلود السرمدي في الجنة قال الله تعالى: "لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [يونس: 64].**

**3- رفعة درجاتهم عند الله تعالى لأنهم وصلوا إلى أعلى درجة في الإيمان، وأعلى درجة في الدين وهي الإحسان؛ لأن أعمالهم تصعد وليست أعمالاً تنزل، قال تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَللهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ" [فاطر: 10]، ومما يروى أنه كان عند أحد الشيوخ طلاب كلهم من كبار السن إلا طالبًا واحدًا صغير السن، وكان الكبار يرون أن الصغير لا يجلس معهم، فقالوا للشيخ: نريد أن تبعد عنا هذا الصغير وإلا نأتي بأولادنا، فاختبرهم ليخبرهم أن هذا الصغير عنده مراقبة أفضل من مراقبتهم، فقال لهم: هذه سكين وهذا طائر، وأريد من كل واحد منكم أن يذهب إلى مكان لا يراه فيه أحد فيذبح الطائر ويعود به إليَّ، فكل واحد منهم أخذ الطائر والسكين وذهب إلى مكان لا يراه فيه أحد وذبح طائره وعاد به مذبوحًا إلا هذا الشاب، فقد عاد بطائره حيًا. قال الشيخ لهؤلاء: أذبحتم طيركم؟ قالوا: نعم، وجدنا مكانًا لا يرانا فيه أحد، فكل منا عمد إلى طائره، فذبحه وعاد به مذبوحًا. قال للشاب: وأنت هل ذبحت الطائر؟ فقال: لا، لم أذبحه قال: ولم؟ قال: لأنني بحثت عن مكان لا يراني فيه أحد فلم أجد مكانًا لا يراني فيه أحد لأنني مكشوف أمام الله في كل مكان. قال لهم: هكذا أدنيته؛ لأنه صاحب مراقبة لله عز وجل.**

**4- أنهم الأحرار الذين تحرروا من عبودية النفس والمال والولد والدنيا، وجعلهم الله أحرارًا بالعمل الصالح في الدنيا والآخرة وفي القبر:**

**\* أحرار في الدنيا بالأعمال الصالحة، يعملون الأعمال الصالحة المتنوعة، لا يقيدون أنفسهم بعمل واحد لأن من الناس من هو محبوس على الذكر، ومن الناس من هو محبوب على الصلاة ما له نصيب في الصدقة ولا من الصيام ولا القيام ولا عمل البر الآخر، أما أهل المراقبة فهم أحرار في كل طاعة، لهم في كل طاعة سبق.**

**\* وفي القبر حريتهم في مسكنهم على مد البصر ليسوا محبوسين فيضيق عليهم القبر، وفي نورهم على مد البصر وفي نعيمهم يفتح لهم باب إلى الجنة.**

**\* وحريتهم في الآخرة، لهم الجنة وآخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا عشر مرات، وقد حررت المراقبة أهلها من الرق؛ فها هو عمر رضي الله عنه وأرضاه أراد أن يقرر هذه الحقيقة، فخرج في يوم من الأيام فوجد راعي غنم، فقال له عمر: أعطني شاة. قال هذا الراعي: أنا أجير عليها ولست صاحبها، قال أعطني الشاة، وقل لصاحبها: أكلها الذئب، وعمر رضي الله عنه يريد أن يختبر مراقبة هذا الراعي لربه تعالى، فقال الراعي: أقول لصاحبها: أكلها الذئب، ولكن ماذا أقول لله إذا عدت إليه وسألني عنها؟ فأعجب به عمر فذهب، فتعرف على سيد هذا الراعي ثم اشتراه منه فأعتقه، ثم قال: أعتقتك هذه المراقبة في الدنيا وأرجو أن تعتقك في الآخرة.**

**5- أنهم أهل الحسنى وأهل الجنة وأهل النظر إلى وجه الله الكريم، قال الله تعالى: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" [يونس: 26]، أما الحسنى: فهي الجنة، أما الزيادة: فهي النظر إلى وجه الله الكريم، كما فسرها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم: عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة- قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»(1)، وفي رواية أخرى زاد: «ثم تلا هذه الآية "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ"»(2).**

**6- أنهم أهل صلاح وإصلاح لغيرهم، أهل صلاح في نفوسهم وأهل إصلاح لغيرهم، أهل صلاح في نفوسهم لأن قلوبهم ملئت بمراقبة الله عز وجل، وسلمت من كل شائبة، وألسنتهم ملئت بمراقبة الله عز وجل، فسلمت واستقامت، واستنارت ونجت، وجوارحهم ملئت بمراقبة الله عز وجل فحبسوها على طاعة الله، وحبسوها عن معصية الله وراقبوا الله تعالى على كل حال، وما يروى أن امرأة جميلة في يوم من الأيام أرادت أن تظهر لزوجها جمالها فنظرت في المرآة وقالت لزوجها: أترى هذا الوجه لا يفتن أحدًا إذا رآه؟ قال: نعم. لا يفتن رجلاً واحدًا، قالت: من هو؟ قال: عبيد بن عمير «رجل صالح» يدرس الناس ويعلم الناس ويتقرب إلى الله عز وجل، وكان يجلس في المسجد الحرام، قال: أما عبيد بن عمير، لا تستطيعين أن تفتنيه. قالت: أتأذن لي أن أفتنه؟ قال: نعم. وهذا القول يدل على الدياثة؛ لأنه لا بد أن يكون لدى الإنسان غيرة على محارمه، وكل دابة تغار على أنثاها، إلا الخنزير فإنه لا يغار على أنثاه؛ أما بقية الدواب فتغار على إناثها، قال لها: اذهبي إليه «وهذه من وسائل الإفساد»، فذهبت إليه المرأة متحجبة حتى وصلت إليه وهو في المسجد، فقالت له: أيها الشيخ لي إليك حاجة، قال: ماذا تريدين؟ فكشفت وجهها، وإذا به كفلقة القمر، فنكس رأسه إلى الأرض ممتثلاً أمر الله في قوله: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" [النور: 30]، ومن المؤسف أن بعض الناس يقول: معي ممرضة ولا أستطيع غض البصر، لابد أن أنظر إليها، نقول له: أين أنت أيها الطبيب من الآية: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" [النور: 30]؟ فالآية لعموم الأمة حتى ولو كنت طبيبًا لا يجوز للطبيب أنه ينظر إلى الممرضة، هذا حكم عام للطبيب وغيره، الشاهد: أن عبيد بن عمير غض بصره، نكس رأسه إلى الأرض خجلاً وحياءً من الله، قالت هذه المرأة: لي إليك حاجة، فاقض حاجتي، قال: يا أمة الله اسمعي مني هذه النصائح! وأعطاها أربع مواعظ في المراقبة وهو منكس رأسه إلى الأرض.**

**1- قال يا أمة الله: أرأيت لو نزل بك ملك الموت ليقبض روحك، أكنت ترغبين أننا قضينا حاجتنا منك، قالت: لا والله. فذكرها بالموت الذي غفلت عنه ونسيته.**

**2- قال يا أمة الله: أرأيت لو أدخلت إلى قبرك وجاءك منكر ونكير، وسألاك في قبرك، أكنت ترغبين أننا قضينا حاجتنا منك، قالت: لا والله. ذكرها بالقبر بعد الموت وما فيه من الحساب.**

**3- قال يا أمة الله: لو حشرت في القبر وأصبحت في عرصات يوم القيامة وكنت لا تدرين: أتنجين أم لا تنجين؟ ولا تعلمين: أيثقل الميزان أم يخف؟ وهل تأخذين الكتاب باليمين أم بالشمال؟ أكنت ترغبين أن نكون قد قضينا حاجتنا منك؟ قالت: لا والله.**

**4- قال يا أمة الله: لو وضع الصراط على متن جهنم، وكنت لا تعلمين: أتجوزينه أم لا تجوزينه؟ «بمعنى أتعبرين الصراط أم لا تعبرينه؟ » أكنت ترغبين أننا قضينا حاجتنا منك؟ قالت: لا والله، وكفى.**

**وأخذت الموعظة من القلب مأخذَها، وأول عمل عملته بعد هذه الموعظة:**

**1- أسدلت الحجاب على وجهها، وليت سائر النساء يراقبن الله في الحجاب، ويحافظن عليه؛ فإنه عبادة من امتثلته أجرت، ومن كشفته عوقبت.**

**2- ولت طائعة، وقد جاءت عاصية.**

**3- ولت تائبة، وقد جاءت مذنبة.**

**4- رجعت إلى بيتها لتقر فيه ولا تخرج منه إلا لضرورة؛ عملاً بقول الله تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ".**

**5- بكت حتى وصلت بيتها بكاء التوبة النصوح.**

**6- قالت لزوجها: أنت بطال، ونحن بطالون، الناس سباقون إلى الجنة وإلى الخيرات ونحن لا نزال متأخرين، قال هذا الرجل: كنت أريد أن تفسدي عبيد بن عمير فأفسدك، - والله لم يفسدها بل أصلحها - انظر إلى تصور بعض الناس لكنه أصلحها، ورجعت إلى ربها تائبة.**

**واعلموا أيها الأحبة: أننا إذا اتصفنا بهذه الصفات وحققنا المراقبة لله عز وجل أثمرت المراقبة الثمرات التالية:**

**1() مسلم كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (181).**

**2() الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة يونس وصححه الألباني برقم (3105)، أحمد**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية**

**بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم**

**مدارج السالكين - الدرس : المراقبة**

**منزلة المراقبة .**

**أيها الأخوة الأكارم ؛ مع الدرس التاسع عشر من دروس مدارج السالكين , ومنزلة اليوم :**

**منزلة المراقبة .**

**هذه المنزلة ذاتُ أهميةٍ كبيرةٍ في طريق الإيمان , لأنَّ الإنسانَ إذا أيقنَ أنَّ الله يُراقِبهُ , استقامَ على أمره , فَسَعِدَ في الدنيا والآخرة .**

**الآيات القرآنية المتعلقةُ بهذه المنزلة .**

**الآية الأولى :**

**يقول الله عزّ وجل :**

**﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾**

**[سورة البقرة الآية: 235]**

**﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾**

**يعني يجب أن تعلمَ أنَّ اللهَ يعلم ، فإذا عَلِمتَ أنَّ الله يعلم , أخذتَ الحِذرَ من أن تعصيهُ , وهذا هو سِرُ النجاح مع الله عزّ وجل .**

**الآية الثانية :**

**آية ثانية من آيات المراقبة , وهي قولهُ تعالى :**

**﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾**

**[سورة الأحزاب الآية: 52]**

**لا شكَ أنَّ أحدنا إذا عَلِمَ أنهُ مُراقب, فإنهُ يُبالغُ في الانضباط، يُبالغُ في مراجعةِ نفسهِ, في كلماتهِ، وفي حركاتهِ، وفي سكناتهِ، هذا إذا راقبهُ إنسان, والإنسان مراقبتهُ محدودة, يستطيع أن يكتب ما قُلت, وأن يُصوّر ما تحركّت, ولكنهُ لا يستطيع أن يكشف ما في نفسك, ولا ما في ذهنك، المراقبة المحدودة من قِبِلِ إنسانِ ضعيفٍ مثلك, تدعوكَ إلى الانضباط التام, فكيف لو علمتَ أنَّ الواحدَ الديّان يُراقِبُك؟ أنَّ الله عزّ وجل الذي يعلم السرَّ وأخفى مُطّلعٌ عليك؟ ناظرٌ إليك؟ يعلمُ سِركَ وجهرك؟ ما أخفيتَ وما أعلنت؟ ما أبطنتَ وما أظهرت؟**

**﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾**

**لا عليك فقط؛ بل على خصومكَ وعلى سائر المخلوقات .**

**الآية الثالثة :**

**من آيات المراقبة قوله :**

**﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[سورة الحديد الآية: 4]**

**وهذه معيّةٌ عامة ، الله سبحانه وتعالى معَ كلِّ مخلوق ؛ مؤمن كانَ أم كافر .**

**الآية الرابعة :**

**يقول الله عزّ وجل :﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾[سورة العلق الآية: 14] مُطلّعٌ عليك .**

**الآية الخامسة :**

**﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[سورة الطور الآية: 48]**

**يعني: الإنسان في عين الله، بمعنى أنه يراه، وفي معنى آخر: أنه يحفظهُ، نقولُ: هذا الابنُ في عينِ أمهِ, يعني أمهُ تحوطهُ بالرعاية والاهتمام, بمعنى أنها تعلمُ أينَ هوَ؟ وماذا يفعل؟ وبمعنى أنها تحوطهُ بالرعاية والاهتمام .**

**الآية السادسة :**

**الآية الأخيرة في هذا الباب :**

**﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[سورة غافر الآية: 19]**

**وما من مخلوقٍ على وجه الأرض, يستطيع أن يكشفَ خيانةَ العين إلا الله، هو وحدهُ يعلم خائنة الأعين، وأنا دائماً أسوق هذه الآية ذلكَ المثل: طبيبٌ مسموحٌ له أن ينظرَ إلى جسدِ المرأة, لكنَّ الشرعَ سمحَ لهُ أن ينظرَ إلى موضع العِلّةِ فقط, فلو سبقتهُ عينهُ إلى مكانٍ آخر, هذا شيءٌ لا يستطيعُ مخلوقٌ أن يطلّعَ عليه إلا الله .﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾**

**وقد تكونُ في بيتك وحدك, تفتحُ نافذةُ جارك, تقفُ أمامها امرأة، لا يمكن لأحدٍ أن يطلّعَ على هذه المخالفة, لو ملأتَ عينيكَ منها إلا الله، فإذا نظرت يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور .**

**إذاً :﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾**

**﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾**

**﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾**

**﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾**

**﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾**

**﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾**

**كلُّ هذه الآيات تتضافر ليكونَ منها منزلة, يجب أن يتحلّى بها المؤمن, وهي منزلة المراقبة, يعني أن يشعر وأن يوقن أنَّ الله يُراقبهُ .**

**أحاديث شريفة تتعلق بهذه المنزلة :**

**إلى السُنّة :**

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :**

**((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ, فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ, فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ, وَمَلائِكَتِهِ, وَكُتُبِهِ, وَبِلِقَائِهِ, وَرُسُلِهِ, وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ, قَالَ: مَا الإِسْلامُ؟ قَالَ: الإِسْلامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ, وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا, وَتُقِيمَ الصَّلاةَ, وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ, وَتَصُومَ رَمَضَانَ, قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ, فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ))**

**حتى في بعض الأدعية النبوية يقول عليه الصلاة والسلام :**

**((اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك))**

**المراقبة : دوام علمِ العبدِ وتَيقُنِهِ باطلاّعِ الحقِّ عليه سبحانهُ وتعالى على ظاهره وعلى باطنه ، فاستدامتهُ لهذا العِلمِ واليقين هي : المراقبة .**

**سؤال الآن :**

**لو أنهُ من حينٍ لآخر , شعرتَ أنَّ الله يُراقبك , هل أنتَ في حال المراقبة ؟**

**الجواب : لا !!!**

**إذا دامَ هذا الشعور , وشعرتَ أنَّ الله يُراقبك في كلِّ أحوالك ، في حركاتك وسكناتك ، في كلِّ نشاطاتك ، في خلوتك , في جلوتك ، في لهوِكَ , في جِدك ، في عملك , في بيتك ، في الطريق ، إذا سافرت إلى أماكن بعيدة , إذا استدامَ حالُ المُراقبة ، إذا استدامَ شعورُكَ أنَّ الله يعلم , وأنَّ الله مُطلّعٌ عليك , وأنَّ الله يُراقِبك .**

**فأنتَ في مرتبةٍ من أرقى المراتب , ومن أهم المراتب , ومن أكثرها فائدةً لك , إنها :**

**حالُ المُراقبة .**

**المراقبة ثمرةٌ من ثمار العِلمِ, لأنَّ الله سبحانه وتعالى رقيبٌ عليك .**

**مثال :**

**لو دخل إنسان إلى متجر , وكان خبيراً بما في هذا المتجر ؛ من أجهزة , وآلات , ورأى آلات تصوير , وٌضعت في زوايا متعددة من المتجر , وقرأ لوحةً كبيرة كُتبَ عليها : الصالة مراقبة تلفزيونياً ، إذا قرأ اللوحة , ورأى الأجهزة , أيُعقل أن يدخلَ إلى زاويةٍ ميتةٍ , فيأخذُ حاجةً ويضعُها في جيبه ؟ مستحيل , هُنا أيقن أنهُ مُراقب .**

**موظفٌ في شركة, ذهبَ إلى بلدٍ أجنبي, ودخلَ صالةً من صالات البيع, ورأى حاجةً غالية الثمن, خفيفة الوزن, وشعرَ أنَّ أحداً لا يُراقبهُ, فأخذها ووضعها في جيبه, وعندَ الباب أُلقيَّ القبض عليه, وسيقَ إلى سِفارته, لينال جزاء عملهِ, وكانت فضيحة, وهو موظفٌ على مستوىً عالٍ، إذاً: لأنهُ ظنَّ أن أحداً لا يعلم, تورّطَ في هذه المخالفة، فلو عَلِمَ أنَّ القاعة مراقبة, وأنَّ هناك آلات تصوير تُصوّر وتُسجّل, أو أنَّ هناك لوحة كُتبَ عليها: القاعة مُراقبة، أنا أضرب لكم أمثلة بسيطة، إذا شعرتَ أنَّ الله مُطّلعٌ عليك, وأنتَ في البيت**

**من لم يكن له ورعٌ يصدهُ عن معصية اللهِ إذا خلا, لم يعبأ الله بشيء من عمله .**

**إذاً : كلُّ عملهِ نِفاقٌ ورياءٌ, أمّا إذا كانت خلوتهُ كجلوتهِ, سِرّهُ كعلانيتهِ، ظاهِرهُ كباطِنهِ، فهذا الذي ينجحُ ويُفلح .**

**((ركعتان من ورع خيرٌ من ألفِ ركعةٍ من مُخلّط))**

**مُخلّط : هو الذي خلطَ عملاً صالحاً وآخر سيئاً .**

**أقوال العلماء في مقام المراقبة .**

**الآن إلى أقوال العلماء في مقام المراقبة , أو في مرتبة المراقبة , أو في منزلة المراقبة , كما وردت في مدارج السالكين ، قيلَ :**

**من راقبَ اللهَ في خواطرهِ , عصمهُ في حركات جوارحهِ .**

**أحياناً الإنسان يسمح لخواطره, أن يَردها أشياء لا تُرضي الله, يتصور معصية، يتخيل أنهُ يعصي الله، يسوحُ خيالهُ في متاهات البُعدِ عن الله, إذا سَمَحَ لخواطرهِ أن تجولَ في المعاصي, أغلبُ الظن : أنَّ هذه الخواطر إذا تُركت على عواهنها, انقلبت إلى معاص .**

**أنا أقول لكم كلاماً واضحاً: الله سبحانه وتعالى لا يحاسب إلا على العمل, ولكن إذا سمحت لخواطركَ بالشطط, ربما زلّت قدمك, فانقلبت الخواطر إلى عمل، وشيءٌ آخر هو: أنَّ مُعظمَ الذين عَصوا ربهم معاصٍ كبيرة, هم في الأساس ما أرادوا أن يعصوا هذه المعصية, ولكن خاطِرٌ، فنظرةٌ، فكلامٌ، فابتسام، فموعدٌ، فلقاءٌ، ففاحشةٌ, أساسُها خاطر.**

**فلذلك من باب الوقاية, ومن باب الورع: لا تسمحُ لخواطِركَ أن تجولَ في المعاصي, مع أنكَ لا تُحاسب على الخواطر, لكن نخافُ أن تدعها تجول, عندئذٍ تضعفُ عن مقاومتها, فإذا أنتَ أمامَ معصيةٍ .**

**مرة ثانية :**

**من راقبَ اللهَ في خواطرهِ , عصمهُ في حركات جوارحهِ .**

**بالمناسبة في قول لطيف :**

**من تركَ ما اشتبهَ عليه من المعاصي , كانَ لِما استبانَ أترك .**

**إذا قضية شُبُهة, تركها ورعاً, هو من بابٍ أولى أنه لن يقترفَ المعاصي البيّنة، ومن وقع فيما اشتبهَ به, كان لِما استبان أوقع, ومن تجرّأَ وارتكبَ معصيةً, يعدُّ شُبهةً عِندَ الناس, في المرحلة التالية سوف يتجرأ, ويقع في المعصية البيّنة الواضحة .**

**قالَ الجُنيد :**

**من تحقق في المُراقبة , خافَ على فواتِ لحظةٍ من ربهِ لا غير .**

**يعني إذا كُنتَ في حال المراقبة , وشعرتَ أنَّ الله معكَ دائماً , وأنهُ مُطّلعٌ عليك , وأنهُ يعلمُ سِرّكَ ونجواك , خِفتَ أن تُضيعَ لحظةً من حياتك .**

**وقال ذو النون :**

**علامة المراقبة : إيثارُ ما أنزلَ الله , وتعظيمُ ما عظّمَ الله , وتصغيرُ ما صغّرَ الله .**

**يعني لاحظ نفسك، قيَمك، مقاييسك، تنطبق على الكتاب والسُنّة، أحياناً تُعظّمُ شيئاً حَقّرهُ الله, معناها قيِمك غير إسلامية، قيِمك غير رحمانية، وأحياناً في أشخاص إذا خرجَ من بيتهِ بثياب النوم, يَعدُ هذا عملاً همجيّاً غيرَ حضاريّ, عملاً بشعاً قبيحاً جداً، أما إذا خرجت امرأته ترتدي أحدثَ الثياب, وتُبرز من مفاتنها ما ينبغي أن يخفى, يُعدُ هذا رٌقيّاً, انظر للإنسان, هذا عظّمَ ما حقّرهُ الله, وحقّرَ من ما عظّمهُ الله, فيجب أن تُلاحظ أن تكون مقاييسك وقيمك وزوايا النظر, متوافقةً تماماً معَ ما في الكتاب والسُنّة، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام يقول:**

**(( طوبى لمن وَسِعتهُ السُنّة ولم تستهوهِ البِدعة ))**

**وقالَ إبراهيم الخواص :**

**المراقبة خلوص السرِّ والعلانية للهِ عزّ وجل من الداخل ومن الخارج .**

**وقيلَ :**

**أفضلُ ما يُلزمُ الإنسان نفسهُ في هذه الطريق ؛ المحاسبة والمراقبة وإيقاعَ عملهِ مع الحُكم الشرعي .**

**أن تُراقب نفسك, بعد المُراقبة في مُحاسبة, راقبنا هذا الطالب, إذا بهِ يَغُش في الامتحان, نكتب تقريراً نعطيه الصفر, إذا راقبَ نفسهُ, ثمَّ حاسبها, وبعدَ أن حاسبها, انتقل إلى مرحلة إيقاعِ عملهِ وفقَ الشريعة, راقب وحاسب, ووفقَ بين حركته وبين العلم الشرعي**

**قال :**

**إذا جلستَ للناسِ , فكُن واعظاً لقلبكَ ونفسك , ولا يَغُرّنكَ اجتماعهم عليك , فإنهم يُراقبونَ ظاهرك , والله يُراقب باطنك .**

**لا تغترَّ أن يجتمعَ الناسُ عليك, لأنهم يملكون أن يُراقِبوا ظاهِرك, وأنت طبعاً ذكي, سوف تجعل من ظاهركَ ظاهراً صالحاً، لكنَّ الواحدَ الديان يُراقب قلبك, فاجهد أن تُحاسب نفسك قبلَ أن يُحاسبكَ الله عزّ وجل .**

**قال :**

**العلماء مجمِعون على أنَّ مراقبة الله تعالى في الخواطر سببٌ لِحفظها في حركات الظواهر , فمن راقبَ الله في سِرّهِ , حَفِظهُ في حركاتهِ , في سِرّهِ وعلانيتهِ .**

**أنتَ في حال المُراقبة, تعبد الله باسم الحفيظ, والرقيب, والعليم, والسميع, والبصير, هذه الأسماء الحُسنى الخمس, كُلُها تؤدي معنى المُراقبة, إذا تكلّمت فهو سميع، وإذا تحركت فهو بصير، وإذا أضمرت فهو عليم، وإذا خرجتَ من بيتك فهو الرقيب، وإذا عَمِلتَ عملاً فهو الحفيظ، في نسخة كلّ حركاتك مُسجلّة عِندَ الله عزّ وجل .**

**حفيظٌ ورقيبُ وبصيرٌ وسميعُ وعليمٌ, الحركة بصير، الكلام سميع، الإضمار ما في الداخل عليم، الحفيظ الأعمال مُسجّلة موثّقة، المُراقب يعني لكَ بالمرصاد .**

**﴿وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ \* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ \* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ \* هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[سورة الفجر الآية: 1-5]**

**﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ \* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ \* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ \* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾**

**[سورة الفجر الآية: 6-14]**

**الآية دقيقة جداً ليس فقط بالمرصاد، يُعاقب على ما اقترفتهُ يداك، معنى بالمرصاد أنه يراكَ وسوفَ يُعاقبُك، الآن: الحاكم يكتفي أن يضبط مخالفات الناس فقط, القضية سهلة جداً, يكفي أن يكتشف أنك تبيع بسعر أعلى, في ضبط, في سجن, وفي حُكم عُرفي، فلما ربنا يقول:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾**

**من لوازم أنه بالمرصاد .**

**﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾**

**من ألطفِ ما وُصِفَت به هذه المنزلة :**

**أنَّ مراقبة الحق تعالى في السير إليه على الدوام, بينَ تعظيمٍ مُذهل, ومُداناةٍ حاملة, وسرورٍ باعث، لاحظ نفسك إذا جاءكَ ضيف, له حجم معين بالمجتمع، صديق يحمل شهادة ثانوية متفوق, فدخلَ عليكَ أستاذ جامعي, لاحظ نفسك, تستقبل الأستاذ الجامعي, وتنظر إليه, وتُحدّثهُ, وتنصرفُ إليه بكليّتك, وتنسى أنَّ في الغرفةِ طالب آخر, ماذا حصل؟ هذا الإنسان الثاني صرفكَ عن الأول, فإذا أنت في بعض ساعاتك, في عملك, في حرفتك, في مكتبك, في متجرك, في معملك, في بيتك, في شيء صرفَكَ عن أنَّ الله يُراقُبك, هذا الحال حالٌ خطيرة .**

**من علامة صِدق المُراقبة :**

**أن شيئاً مهما بدا عظيماً لك, لا يصرفُكَ عن ملاحظةِ عظمةِ اللهِ لك التي تُراقُبك .**

**لذلك : أهل الله، أهلُ القُرب، المؤمنون الصادقون، لا تغيب عظمة الله عن أذهانهم أبداً, بدليل أنَّ هذا الاستعظام للهِ عزّ وجل لا يصرِفهم إلى غير الله .**

**فهذه الحال امتلاء القلب من عظمة الله عزّ وجل, بحيثُ يذهلُ عن تعظيم غيره, دخلت غرفة, على الطاولة جريدة تقرؤها، في قطعة ثمينة لا تمسكها, لا تُقلّبُها، في شخص آخر لا تلتفتُ إليه .**

**أُلاحظ أحياناً: تُقابل إنساناً في نظرك مهم, تجد الجلسة بأدب, والاتجاه نحوهُ بأدب, لا يعبث بمسبَحة أمامهُ, ولا يقرأ جريدة, لأنه شعرَ أنَّ هذا الذي أمامه شخص مهم, بيده مثلاً قضية أساسية, فلماذا نحنُ مع مخلوق, في مقياس المجتمع عظيم, نقفُ متأدبين, ننصرفُ إليه بكليّتنا, لا نعبثُ بسُبحة, ولا نقرأ جريدة, ولا نلتفتُ عنه إلى غيرهِ؟ .**

**لذلك حال المراقبة من لوازمهِ : ألا تنصرفَ عن تعظيم الله عزّ وجل إلى تعظيم من سِواه, من لوازم هذا الحال: سيرٌ إلى الله، متابعةٌ لهذا السير، حضور القلبِ مع ذلك، تعظيم الله عزّ وجل، الذهول بعظمتهِ عمّا سِواه, هذه كلها من لوازم المراقبة, ومن فقرتها الأولى التي هي التعظيم المُذهل.**

**تجد ذنبُ المنافق كأنهُ ذُبابة, يقول لك بعد ارتكابه الذنب: ماذا حصل؟ كل المستهترين بالقيم الدينية إذا سألتهم: لماذا فعلتم هذا؟ يجيبون: هل خربت الكرة الأرضية؟ إذا ملأَ عينيه من حرام, وجد مبرراً، المعصية سهلة عندهُ، وكلما ارتقى مقامك عِندَ الله, يُصبحُ الذنب كأنه جبلٌ جاثمٌ على صدرك، كُلما صَغُرَ الذنبُ في عينيك, كُلما قلَّ مقامُكَ عِندَ الله, وكُلما كانَ الذنبُ كبيراً, كَبُرَ الذنبُ في عينيك, كانَ مقامُكَ عِندَ الله كبيراً, وصَغُرَ هذا الذنب, القضية دقيقة جداً.**

**إنسان يرتكب مخالفة، يقترف معصية، وينام مرتاحاً لا يقلق, إذا الإنسان تكلّم كلمة, وشعر بثقلها, ويوجد إنسان سجلّها عليه، لا ينام ليلتها, يتحول, لا حول ولا قوة إلا بالله, أترى أنَّ الله عزَ وجل عظيم عظمةً, بحيثُ لو ابتعدتَ عنهُ, أو وقعتً في معصيتهِ, تشعر كأنكَ سقطتَ من السماءِ إلى الأرض؟ هكذا حال المؤمن .**

**الآن :**

**في موضوع أتمنى أن لا يبدو لكم خيالياً, قالَ: أن تشعرَ أنَّ الله يُراقُبك, وأنهُ معك, وأنكَ مستقيم على أمره، قال: هذا الشعور يبعثُ في نفسكَ فرحةً عظيمة ولذّةً, لا توجد في أيِّ شيءٍ في الدنيا .**

**يعني: اسأل أهل الدنيا, الذين أكلوا أطيب الأطعمة, في أرقى الأماكن, وفي أجمل المناظر، يقول لك: طعام لا يوصف، والذين غَرِقوا في الملذاتِ إلى قِمةِ رأسهم, والذين حصّلوا المجدَ من كلِّ أطرافه, هؤلاءِ لو عَرفوا الله, وذاقوا طعمَ القُرب, يقسمونَ بالله أنَّ كلَّ اللذائذ التي تمتعوا بِها من قبل, لا تَعدِلُ لحظة إقبالٍ على الله عزّ وجل .**

**لذلك: إذا المؤمن قال, وحَلَفَ يميناً مُعظّماً: واللهِ ليسَ في الأرضِ من هوَ أسعدُ منّي, إلا أن يكونَ أتقى مني, لا يحنثُ بيمينه، أنتَ حينما تتصل مع الأشياء الجميلة؛ من طعامٍ, من شرابٍ, من جوٍ باردٍ في الصيف, من جوٍ دافئٍ في الشتاء, من مناظر خلاّبة, يعني أيّ شيء الله أعطاه مسحة من الجمال, الله هوَ الجميل .**

**أحياناً: ربنا عز وجل يتجلّى على البحر بالجمال, يقول لكَ: سهرنا سهرة على البحر لا أنساها, أمواج لطيفة, نسمات عليلة، تركب بالبحر, تشعر بالسرور, مياه صافية, تكاد ترى قعرَ البحر، صفحة الماء كالزيت، هذا تجلّى الله على هذا البحر باسم الجميل، فإذا تجلّى عليه باسم الجبار, يكادُ القلبُ ينخلع .**

**أيام ربنا له أفعال, هذه باسم الجميل، تنظر في وجه طفلٍ بريء, لا ترى في هذه الأرض كُلها أجمل من هذا الوجه، كُلُهُ صفاء، كُلُهُ براءة، كُلُهُ ذاتيّة، وأحياناً تنظر إلى وجه كُلُهُ نِقمة، في أفعال, البراكين, يقول لك: 80 ألف إنسان تحت الأنقاض، مدينةٌ أصبحت للأشباح، أصبحت أثراً بعدَ عين، تُحس اسم الجبّار .**

**أيام تنظر إلى غابة في الربيع, تسمع أصوات العصافير, تشعر باسم الجميل، فربنا أسماؤه كثيرة جداً, يتجلّى في كلِّ أفعالهِ ببعضِ أسمائهِ، أيام اسم اللطيف يقول لكَ: من هنا مرت الرصاصة, شعري احترق, لكلِّ شيء حقيقة, وما بلغَ عبدٌ حقيقةَ الإيمانِ, حتى يعلم أنما أصابهُ لم يكن ليُخطئهُ .**

**وقف في رأس الوادي السحيق، معلوماتهُ بالقيادة ضعيفة, المِقود مضبوط نحوَ الوادي, وقبل أن يُشعل المُحرّك, أرخى المِكبح, فانطلقت نحو الوادي, شخص أعرفهُ, وزرتهُ في البيت, إلى أسفل الوادي, هو وزوجتهُ وأولادهُ, ولم يُصابوا إلا برضوضٍ, وبعض الكسور الخفيفة, ومن ينظر إلى السيارة يقول: أنه لا بدَّ من أن رُكابها ماتوا جميعاً, اسم اللطيف لطف الله عزّ وجل, أيام تجد اسم اللطيف اسماً واضحاً جداً .**

**أوضح شاهد على اسم اللطيف: حينما يذوب سِن الطفل الصغير شيئاً فشيئاً، أنت مهما كنت طبيباً ناجحاً, مهما كنت رحيماً, لا بد من إبرة بنج، لا بد من غرز الإبرة بالنيرة، وإذا كان البنج غير ناجح, وأثناء قلع الضرس, وأثناء قطع العصب, يخرج المريض من جلده من الألم, أليسَ كذلك؟ أما ربنا لطيف, انظر كيفَ تُقلعُ أسنان الطفل الصغير الأولى, وهو يأكل, يجد كأنه يوجد في بحصة بفمه, فيكون ضرسهُ, كيف انقطع العصب؟ كيف ذاب السِن؟ اسم اللطيف .**

**الهواء يدلُ على اسم اللطيف, بيننا لا يحجُبُنا، يعني لا شيء الهواء، الهواء يحمل طائرة 350 طن، 150طن وزن الطائرة، 150طن وزن الوقود, و50 طن وزن الركاب، وعلى الهواء محمولة، الهواء إذا تحرك يقلع مُدناً بكاملها, عِندي صور مدن كبيرة, أصبحت أثراً بعدَ عين قاعاً صفصفاً .**

**مر إعصار سيليكون, سرعته ثمانمئة ميلي بالساعة، واحد كان ساكن ببيت, في مدينة, جاءها إعصار, ما رأى من بيتهِ إلا مُحرّك سيارته بعد 5 كيلو متر, عَرفهُ من الرقم المُحرّك, تَهُب نسمات أحياناً, تشعر بسرور لا يوصف, اسم اللطيف, نفس الرياح، سرعة شديدة تُدمر كلَّ شيء بأمر ربها .**

**من ثمار المراقبة :**

**اسم المُراقبة , إذا أنت شعرت أنَّ الله يُراقِبُك , من ثِمار المُراقبة :**

**استقمتَ على أمره تماماً , وأحسنتَ إلى خَلقه , وأقبلتَ عليه .**

**يجب أن تشعرَ بسرورٍ ولذةٍ, لا تجدُهما في شيء آخر، فالذين أكلوا أطيب الطعام, والذين سكنوا أفخر البيوت, والذين تزوجوا أجملَ الزوجات, والذين علا شأنُهم, حتى صاروا من عَلية القوم, اسألهم جميعاً, لو أنَّ هؤلاء عَرفوا الله بعدَ ذلك, وأقبلوا عليه, اسألهم وأنتم في أوجِ عظمتكم، وأنتم في أوجِ قوتكم، وأنتم في أوجِ استمتاعِكم بالدُنيا, هل ذُقتم هذه السعادة التي الآن تعيشونها؟ يقولون واللهِ بِملء فمهم: لا والله .**

**حتى إنَّ بعضَ البلاد الإسلامية, زارها رجل سائح, فوجئ أنَّ كُلَّ القبور, عليها تواريخ قليلة جداً، هذا عمرهُ سبع سنوات, ماتَ في السنة السابعة، هذا في السنة الخامسة، هذا في السنة السابعة عشر, شيء عجيب! نعرف 80، 65، 40، وستة, هذه القرية لا تؤرّخ حياة الإنسان إلا بعد أن يعرف الله، هذا عَرَفَ الله في الـ 45, إذاً: الآن بدأت حياتهُ, مات في الـ 55, يعني عمرهُ عشر سنوات، يعني العمر الذي تمضيهِ في الجهل وفي المعصية, حينما تعرفُ الله يتمزق القلب, كيفَ أمضيتَ العمر في المعصية؟ .**

**تجدُ اللذّةَ, وفرحة القلب، وقُرّةَ العين، وليسّ له نظيرٌ يُقاس به، وهو حالُ أهلُ الجنة ، حتى قالَ بعضُ العارفين: إنه لَتَمرُ بي أوقاتٌ أقولُ فيها: إن كانَ أهلُ الجنة في مثل هذا, إنهم لفي عيشٍ طيب .**

**حتى إنَّ بعضهم فَهِمَ كلام النبي عليه الصلاة والسلام: أبو بكرٍ في الجنة, ما فَهِمَ هذا الكلام على أنهُ سوفَ يدخلُ الجنة, فَهِمَ هذا الكلام على أنهُ: الآن في الجنة، في جنة القُرب، هو سيدخلُها؛ لكن الآن في جنة.**

**وأنا أقول لكم: اجهد مع الله في طاعتهِ, وفي التقرّبِ إليه, وفي خدمة عباده, وكل جُهدكَ, وعضلاتكَ, ووقتكَ, وطاقتكَ, وعلمِكَ, وأهلِكَ, أن تَقِفَ كلَّ هذا في سبيل الله، فإذا سمحَ لكَ بالقُرب، إذا تجلّى على قلبك، إذا ألقى في قلبكَ السكينة, عندئذٍ تعرِفُ طرفاً من مقام أهل الجنة .**

**وأنا أقول لكم الآن كلمة دقيقة: أحدكم لو التقى بإنسان من أصدقائهِ القُدامى, وجلس معهُ ساعة من حديثهُ, يشعر أنهُ مقهور، أنهُ ضائع، أنهُ تائه، أنهُ شقي، أنهُ خائف، أنهُ متمزق، أنهُ يخافُ كلَّ شيء، أنهُ يُحسُ بالقهر، اجلس مع مؤمن, تجد معنوياته عالية كثيراً، يشعر أنَّ خالقَ الكون يُحبهُ، يشعر أنه في عين الله, في رعايتهِ، يشعر أنَّ الله لن يتخلى عنه، تبدل الضائع, أخي لازم نعمل فحص دوري, بسبب السرطان, شيء يُخيف هذا, لو ليسَ معه سرطان, ولو عاش ثمانين سنة دون سرطان، هذا ذاق طعم السرطان ثمانين سنة، لأنكَ إذا كُنتَ تخافُ شيئاً فأنتَ فيه، أنتَ من خوف المرض في مرض .**

**أهلُ الدُنيا, حينما ابتعدوا عن الله عزّ وجل قَلِقوا, يخافون أمراضاً خبيثة، يقول لكَ: أخي في إحصاء مُخيف في أمريكا, كلّ ستة أشخاص, يموت واحد بمرض القلب، ثلث الوفيات من أمراض القلب، وكل النساء يخافون من سرطان الثدي، تجد فحصاً دورياً, شيء يُخيف, وفي أيضاً أمراض الدماغ, يقول لكَ: يخاف انفجار بالدماغ, سُبات, انتهى, إذا كل واحد يقرأ عن الأمراض لا ينام الليل، يخاف من أمراض المعدة والأمعاء، أو أمراض القلب والشرايين، أو أمراض الدماغ والأعصاب، أو يخاف إنساناً في مركبته ينام, يدخل به, يدهسهُ, ينقطع عمودهُ الفقري, يصبح مشلولاً، فإذا الإنسان بَعُدَ عن الله عزّ وجل فالحياة موحِشة، شيء مُخيف جداً، انظر للمؤمن, إذا سافر يقول: يارب أنتَ الرفيق في السفر, والخليفةُ في الأهلِ والمالِ والولد، أحياناً يصاب الابن بحرق, يصبح هذا الابن مصدر شقاء للأسرة كلها, مصدر شقاء طوال حياته, فأنت تخاف من التشوه, يأتيك مولود مشوّه, لمّا تخاف من المرض تمرض ، أما إذا كُنتَ مع الله, الله عزّ وجل يُطمئُنك:﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾**

**أنا أقول لكم: زوال الكون أهون على الله من أن يتخلّى عن مؤمن, أو أن يُضيّعَ مؤمناً, أو أن يجهدَ المؤمنَ في طاعة الله, ويجعلهُ في مؤخرة الركب، ليسَ هذا من أخلاق الله عزّ وجل .**

**يا أخوان, كلمة وإن كانت قاسية تحملّوها, قال: من لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه, فليتهم إيمانهُ وأعمالهُ، إذا صلاتهُ شكليّة، تِلاوتهُ شكليّة، ولا مرة بكى ولا مرة، ولا مرة قلبهُ اضطرب حُباً لله عزّ وجل، ولا اقشعر جلدهُ ولا مرة شعوراً بخشية الله عزّ وجل، ما شعر أنهُ هو غالٍ على الله، كل العبادات شكليّة يؤديها، قال: من لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه, فليتهم إيمانهُ وأعمالهُ, فإنَّ للإيمان حلاوةً, من لم يَذُقها فليرجع, وليقتبس نوراً, يجد به حلاوة الإيمان:**

**﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[سورة الحديد الآية: 13]**

**أتحبون الدليل؟: عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ, أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, يَقُولُ:**

**((ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ؛ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا, وَبِالإِسْلامِ دِينًا, وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا))**

**[أخرجه مسلم في الصحيح, والترمذي في سننه]**

**ذاق, الإيمان له طعم، إذا أكلت قطعة حلوى, من نوع جديد, من الكيلو 350 ل0س, وأكلت فجلة, هل يستويان مذاقاً؟ .**

**((ذاقَ طعمَ الإيمان؛ من رضيَّ باللهِ رباً, وبالإسلام ديناً, وبمحمدٍ رسولاً))**

**[أخرجه مسلم في الصحيح, والترمذي في سننه]**

**إذا ما في ذوق راجع نفسك، أعد حساباتك، راقب أين الخلل؟ أين المعصية؟ أين يوجد الشِرك؟ أين يوجد تعلّق في الدنيا؟ أين التقصير؟ راقب, إذا ما شعرتَ بهذا القُرب, وما شعرتَ بهذا الحُب, وما شعرتَ بهذا السمو, وما شعرتَ بهذه السعادة, راجع حساباتك .**

**حديثٌ آخر: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ, عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, قَالَ:**

**((ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ, وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ, وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ))**

**إذا واحد من الأخوان المؤمنين, له رفيق لا يُصلّي, وعاصي لله, وهو في أعلى درجات الغِنى والرفاه والبحبوحة، إذا قالَ هذا الصديقُ الأول, المُستقيمُ على أمرِ الله: هنيئاً لفُلان، أقول لكم: إيمانهُ صِفر، لو أنهُ ذاق طعمَ الإيمان, لما تمنىَ أن يكونَ مكانهُ .**

**أقول لكم هذا الكلام: إذا تمنيتَ لساعةٍ واحدة, وأنتَ في أشدِ حالاتِ الحِرمان من المال, من الصِحة, إذا تمنيتَ لساعةٍ واحدة, أن تكون مكانَ إنسانٍ صحيح الجسم لكنهُ عاصٍ، قوي الجسم لكنهُ عاصٍ، رفيع المكانة لكنهُ عاصٍ، كثير المال لكنهُ عاصٍ, إذا تمنيتَ لساعةٍ واحدة أن تكونَ مكانه، بحالاتهِ، بمعاصيه، اعلم عِلم اليقين أنكَ لا تعرفُ الله, وما ذُقتَ من الإيمانِ شيئاً, وكلُّ عملكَ مردودٌ عليك، هكذا قالَ النبي:**

**((من كانَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سِواهُما))**

**[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح, والترمذي والنسائي في سننهما]**

**قالت له زوجته: أريد كذا وكذا, قال: اعلمي يا فُلانة, أنَّ في الجنةٍ من الحورِ العين, ما لو أطلّت إحداهُنَّ على الأرض, لَغَلَبَ نورُ وجهها ضوءَ الشمسِ والقمر, فلأن أُضحي بِكِ من أجلهن, أهون من أن أُضحي بِهن من أجلكِ .**

**المؤمن حياته غير قابلة للمساومة, لأنَّ اللهَ ورسولهُ أحبُّ إليه مما سِواهُما، مهما أوذي في الله, لا يعصي الله, وتجد إنساناً آخر على كلمة, ترك الصلاة, لا أريد, على كلمة حذّرهُ بها فاسق, تركَ دروسَ العِلم كُلها, يرى ذلك راحة له, قال تعالى:**

**﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[سورة الحج الآية: 11]**

**ومن كان يُحبُ المرءَ لا يُحبهُ إلا لله: لكَ أخ تُحِبهُ لله، لستَ زبون عِندهُ, وليسَ هو زبون عِندك, ولا في قرابة, ولا في صداقة, ولا في مصالح، إطلاقاً لا تُحبهُ إلا لله, لا علاقة دنيوية بينكَ وبينهُ, هذه علامة الإيمان .**

**ومن يكرهُ أن يعود في الكُفرِ بعدَ إذ أنقذهُ الله, كما يكرهُ أن يُلقى في النار .**

**الثواب :**

**يقول أحد العلماء : إذا لم تجد بالعمل حلاوةً في قلبكَ وانشراحاً فاتهمهُ .**

**اتهم قلبك , فإنَ الربَّ تعالى شكور؛ يعني لا بدَّ من أن يُثيب العامل على عملهِ في الدنيا , من حلاوةٍ يجدُها في قلبهِ .**

**يمكن وضعنا يدنا على معنى دقيق جداً من معاني الثواب .**

**أخي لك ثواب اعمل , شغلة فيها ثواب ، كلمة ثواب يُرددها الناسُ عشرات المرات , بل مئات المرات في اليوم الواحد .**

**قبلَ أن ننُهيَّ الدرس , لا بدَّ من توضيح معنى الثواب .**

**مرةً ثانية : كلمة الثواب تتناقلها الألسن , كُلَّ يومٍ عشرات, بل مئات المرات، هذه الشغلة فيها ثواب، اعمل هكذا لكَ ثواب، هذا العمل الله يُثيبك عليه، ما معنى الثواب؟ هُنا في معنى دقيق, الله عزّ وجل من أسمائهِ الشكور، معنى شكور: أنكَ إذا عَملتَ عملاً صالِحاً, ألقى في قلبِكَ سروراً وطمأنينةً وسكينةً وسعادةً, كأجرٍ فوريٍّ يُقدمهُ لك مُعجّل، فإذا عَمِلتَ عملاً صالحاً, ولم تشعر بشيء إطلاقاً, فاعلم عِلمَ اليقين: أنَّ هذا العمل فيه خلل، إمّا في النية, أو في القصد, أو في مُطابقتهِ للسُنّة، إن لم تشعر بسعادةٍ لا توصف من خِلال أعمالكَ الصالحة التي تبتغي بها وجهَ الله عزّ وجل, معنى ذلك: أنَّ أجرَ الله عزّ وجل المُعجّل لم يَصِلك، إذا الأجر لم يصل, معناها العمل لم يُقبل، معناها العمل لم يُرفع إلى الله عزّ وجل.**

**فإذا الإنسان ابتغى بعملهِ إرضاء الناس, أو ينتزعَ إعجاب الناس, أو أن يُثني الناسُ عليه, يفعلُ أعمالاً صالحةَ كالجبال, ومعَ ذلك قلبهُ مُتصحّر, والله أخدم كثيراً ولا أُحس بشيء.**

**المعنى اللغوي: ما معنى ثابَ إلى رُشدِهِ؟ يعني عادَ الثواب, يعني عادَ، يعني أنتَ إذا فعلت عملاً صالحاً, العائد الذي يعودُ عليك, هو شعوركَ بالسعادة, لذلك المؤمنون الصادقون إذا عَمِلوا الصالحات, تمتلئُ قلوبُهم سعادةً، وما السعادة التي تمتلئُ بها قلوبهم, إلا أجرٌ مُعجّلٌ أعادهُ الله عليهم في الدنيا .**

**معنى الثواب: هذه السعادة التي يشعرُ بها المخلِصون المستقيمون المنضبطون, فإذا الإنسان له أعمال صالحة كثيرة وكبيرة, وما شَعَرَ من خِلالِها أنَّ قلبهُ قد اهتز طرباً, وانتشى سعادةً, فليُراجع نفسهُ مرةً ثانية, هذا حال المُراقبة .**

**يعني: إذا شعرتَ أنَّ الله يطلّعُ عليك, واستقمتَ على أمرِهِ, وأخلصتَ لهُ, جاءكَ الإحسان، جاءكَ السرور، جاءتكَ السعادة التي هي مُشجعٌ كبير في الدنيا .**

**إن شاء الله تعالى ننتقل في درسٍ قادمٍ إلى منزلة جديدة من منازل مدارج السالكين, في فَهمِ معنى: إيّاكَ نعبدُ وإيّاكَ نستعين .**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المعاني - آيات ورد فيها "رَقِيبٌ"**

**وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣ هود﴾**

**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨ ق﴾**

**وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴿١٧٧ البقرة﴾**

**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١ النساء﴾**

**وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴿٩٢ النساء﴾**

**فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿٩٢ النساء﴾**

**وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿٩٢ النساء﴾**

**مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴿٨٩ المائدة﴾**

**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴿١١٧ المائدة﴾**

**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴿٨ التوبة﴾**

**لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠ التوبة﴾**

**وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴿٦٠ التوبة﴾**

**إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤ طه﴾**

**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿١٨ القصص﴾**

**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿٢١ القصص﴾**

**وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢ الأحزاب﴾**

**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠ الدخان﴾**

**فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩ الدخان﴾**

**فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩ الدخان﴾**

**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴿٤ محمد﴾**

**إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧ القمر﴾**

**ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴿٣ المجادلة﴾**

**فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣ البلد﴾**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع {لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍۢ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍۢ رَّقِيبًا }**

**عربى - التفسير الميسر : لا يباح لك النساء من بعد نسائك اللاتي فى عصمتك، واللاتي أبحناهنَّ لك (وهنَّ المذكورات في الآية السابقة رقم [50] من هذه السورة)، ومن كانت في عصمتك من النساء المذكورات لا يحل لك أن تطلِّقها مستقبَلا وتأتي بغيرها بدلا منها، ولو أعجبك جمالها، وأما الزيادة على زوجاتك من غير تطليق إحداهن فلا حرج عليك، وأما ما ملكت يمينك من الإماء، فحلال لك منهن من شئت. وكان الله على كل شيء رقيبًا، لا يغيب عنه علم شيء.**

**السعدى : لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**

**وهذا شكر من اللّه، الذي لم يزل شكورًا، لزوجات رسوله، رضي اللّه عنهن، حيث اخترن اللّه ورسوله، والدار الآخرة، أن رحمهن، وقصر رسوله عليهن فقال: { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ } زوجاتك الموجودات { وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ } أي: ولا تطلق بعضهن، فتأخذ بدلها.**

**فحصل بهذا، أمنهن من الضرائر، ومن الطلاق، لأن اللّه قضى أنهن زوجاته في الدنيا والآخرة، لا يكون بينه وبينهن فرقة.**

**{ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ } أي: حسن غيرهن، فلا يحللن لك { إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ } أي: السراري، فذلك جائز لك، لأن المملوكات، في كراهة الزوجات، لسن بمنزلة الزوجات، في الإضرار للزوجات. { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا } أي: مراقبًا للأمور، وعالمًا بما إليه تؤول، وقائمًا بتدبيرها على أكمل نظام، وأحسن إحكام.**

**الوسيط لطنطاوي : لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**

**ثم كرم - سبحانه - أمهات المؤمنين بعد تكريمه لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال : ( لاَّ يَحِلُّ لَكَ النسآء مِن بَعْدُ . . . ) .**

**أى : لا يحل لك ، - أيها الرسول الكريم - أن تتزوج بنساء أخريات من بعد التسع اللائى فى عصمتك اليوم ، لأنهم قد اخترنك وآثرنك على زينة الحياة الدنيا ، ورضين عن طيب نفس أن يعشن معك وتحت رعايتك ، مهما كان فى حياتك معهن من شظف العيش ، والزهد فى متع الدنيا .**

**وقوله : ( وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ) معطوف على ما قبله .**

**أى : لا يحل لك الزواج بعد اليوم بغير من هن فى عصمتك ، كما لا يحل لك - أيضا - أن تطلق واحدة منهن وتتزوج بأخرى سواها ، حتى ولو أعجبك جمال من تريد زواجها من غير نسائك اللائى فى عصمتك عند نزول هذه الآية .**

**فالآية الكريمة قدا شتملت على حكمين : أحدهما : حرمة الزواج بغير التسع اللائى كن فى عصمته عند نزولهاز والثانى : حرمة تطليق واحدة منهن ، للزواج بأخرى بدلها .**

**وقوله : ( بَعْدُ ) ظرف مبنى على الضم لحذف المضاف اليه . أى : من بعد اليوم . و ( أَزْوَاجٍ ) مفعول به ، و ( مِنْ ) مزيدة لاستغراق الجنس . اى : ولا أنت بدل بهن أزواجا أخريات مهما كان شأن هؤلاء الأخريات .**

**وجملة : ( وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ) فى موضع الحال من الفاعل وهو الضمير فى ( تَبَدَّلَ ) . أى : لا يحل لك الزيادة عليهن ، ولا أن تتبدل بهن أزواجا غيرهن فى آية حالة من الأحوال ، حتى ولو فى حال إجابك بغيرهن ويصح أن تكون هذه الجملة شرطية ، وقد حذف جوابها لفهمه من الكلام ، ويكون المعنى : ولو أعجبك حسنهن لا يحل لك نكاحهن .**

**وقوله : ( إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ) استثناء من هذا الحكم . أى : لا يحل لك الزيادة عليهن ، ولا استبدال غيرهن بهن ، ولكن يحل لك ان تضيف اليهن ما شئت من النساء اللائى تملكهن عن طريق السبى .**

**وهذا الذى سرنا عليه من أن الآية الكريمة فى شأن أزواجه صلى الله عليه وسلم هو الذى سار عليه جمهور المفسرين .**

**قال ابن كثير : ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وغيرهم - أن هذه الآية الكريمة نزلت مجازاة لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ورضا الله عنهن على حسبن صنيعين ، فى اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة ، لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، فلما اخترن رسول الله ، كان جزاؤهن أن قصره عليهن ، وحم عليه أن يتزوج بغيرهن ، أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن ، ولو أعجبه حسنهن ، إلا الإِماء والسرائر ، فلا حجر عليه فيهن .**

**ثم إنه - سبحانه - رفع عنه الحجر فى ذلك ، ونسخ حكم هذه الآية ، وأباح له التزوج ، ولكنه لم يقع منه بعد ذلك زواج لغيرهن ، لتكون المنة للرسول صلى الله عليه وسلم عليهن . روى الإِمام أحمد عن عائشة قالت : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء .**

**ومن العلماء من يرى أن قوله - تعالى - ( مِن بَعْدُ ) المراد به : من بعد من أحللنا لك الزواج بهن ، وهن الأصناف الأربعة اللائى سبق الحديث عنهن فى قوله - تعالى - : ( ياأيها النبي إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ الله عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ . . . ) .**

**وهذا الرأى الثانى وإن كان أشمل من سابقه ، إلا أننا نرجح أن الآية الكريمة مسوقة لتكريم أمهات المؤمنين اللائى اخرنا لله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها .**

**هذا ، والنساء التسع اللائى حرم الله - تعالى - على نبيه صلى الله عليه وسلم الزيادة عليهن ، والاستبدال بهن ، هن : عائشة بنت أبى بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أبى أمية ، وصفية بنت حيى بن أخطب ، وميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت جحش ، وجويرية بنت الحارث .**

**ثم ختم - سبحانه - الاية الكريمة بقوله : ( وَكَانَ الله على كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً ) .**

**أى : وكان الله - تعالى - وما زال ، مطلعا على كل شئ من أحوالكم - أيها الناس - فاحذروا أن تتجاوزا ما حده الله - تعالى - لكم ، لأن هذا التجاوز يؤدى إلى عدم رضا الله - سبحانه - عنكم .**

**وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة ، قد ذكرت ألوانا متعددة من مظاهر تكريم الله - تعالى - لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن توسعته عليه فى شأن أواجه ، وفى شأن ما أحله له من عدم التقيد فى القَسْم بينهن ، وفى تقديم أو تأخير من شاء منهن . .**

**كما أنها قد كرمت أمهات المؤمنين تكريما عظيما . لاختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها .**

**البغوى : لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**

**قوله - عز وجل - : ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ) قرأ أبو عمرو ويعقوب : " لا تحل " بالتاء ، وقرأ الآخرون بالياء ، " من بعد " : يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك ، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن ، هذا قول ابن عباس وقتادة .**

**واختلفوا في أنه هل أبيح له النساء من بعد ؟**

**قالت عائشة : ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أحل له النساء سواهن .**

**وقال أنس : مات على التحريم .**

**وقال عكرمة ، والضحاك : معنى الآية لا يحل لك النساء إلا اللاتي أحللنا لك وهو قوله : " إنا أحللنا لك أزواجك " الآية ، ثم قال : " لا يحل لك النساء من بعد " ، إلا التي أحللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها .**

**وقيل لأبي بن كعب : لو مات نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - أكان يحل له أن يتزوج ؟ قال : وما يمنعه من ذلك ؟ قيل : قوله - عز وجل - : " لا يحل لك النساء من بعد " ، قال : إنما أحل الله له ضربا من النساء ، فقال : " يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك " ، ثم قال : " لا يحل لك النساء من بعد " .**

**قال أبو صالح : أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا عربية ، ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخالة إن شاء ثلاثمائة : وقال مجاهد : معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا أن تبدل بهن ، يقول : ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى ، يقول لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية ، إلا ما ملكت يمينك ، أحل له ما ملكت يمينه من الكتابيات أن يتسرى بهن .**

**وروي عن الضحاك : يعني ولا أن تبدل بهن ولا أن تبدل بأزواجك اللاتي هن في حيالك أزواجا غيرهن بأن تطلقهن فتنكح غيرهن ، فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده إذ جعلهن أمهات المؤمنين ، وحرمهن على غيره حين اخترنه ، فأما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه .**

**وقال ابن زيد في قوله : ) ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ) كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم ، يقول الرجل للرجل : بادلني بامرأتك ، وأبادلك بامرأتي ، تنزل لي عن امرأتك ، وأنزل لك عن امرأتي ، فأنزل الله : ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ) يعني لا تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجك وتأخذ زوجته ، إلا ما ملكت يمينك لا بأس أن تبدل بجاريتك ما شئت ، فأما الحرائر فلا .**

**وروي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي - صلى الله عليه وسلم - بغير إذن ، وعنده عائشة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : " يا عيينة فأين الاستئذان " ؟ قال : يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت ، ثم قال : من هذه الحميراء إلى جنبك ؟ فقال : هذه عائشة أم المؤمنين ، فقال عيينة : أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله قد حرم ذلك " ، فلما خرج قالت عائشة : من هذا يا رسول الله ؟ فقال : " هذا أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه " . قوله - عز وجل - : ( ولو أعجبك حسنهن ) يعني : ليس لك أن تطلق أحدا من نسائك وتنكح بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها .**

**قال ابن عباس : يعني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ، فلما استشهد جعفر أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يخطبها فنهي عن ذلك .**

**( إلا ما ملكت يمينك ) قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ملك بعد هؤلاء مارية .**

**( وكان الله على كل شيء رقيبا ) حافظا .**

**وفي الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء . روي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل " .**

**أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني ، أخبرنا محمد بن محمد بن علي بن شريك الشافعي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ، أخبرنا أبو بكر الجوربذي قال : أخبرنا أحمد بن حرب ، أخبرنا أبو معاوية ، عن عاصم هو ابن سليمان ، عن بكر بن عبد الله ، عن المغيرة بن شعبة قال : خطبت امرأة ، فقال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - : " هل نظرت إليها ؟ " قلت : لا قال : " فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما " .**

**أخبرنا أبو سعيد الشريحي ، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي ، أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا حامد بن محمد ، أخبرنا بشر بن موسى ، أخبرنا الحميدي ، أخبرنا يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : " انظر إليها فإن في أعين نساء الأنصار شيئا " قال الحميدي : يعني الصغر .**

**ابن كثير : لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**

**ذكر غير واحد من العلماء - كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، وابن جرير ، وغيرهم - أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضا عنهن ، على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة ، لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تقدم في الآية . فلما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان جزاؤهن أن [ الله ] قصره عليهن ، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن ، أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن ، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري فلا حجر عليه فيهن . ثم إنه تعالى رفع عنه الحجر في ذلك ونسخ حكم هذه الآية ، وأباح له التزوج ، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة للرسول صلى الله عليه وسلم عليهن .**

**قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء .**

**ورواه أيضا من حديث ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة . ورواه الترمذي والنسائي في سننيهما .**

**وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة ، حدثني عمر بن أبي بكر ، حدثني المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، عن أم سلمة أنها قالت : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء ، إلا ذات محرم ، وذلك قول الله عز وجل : ( ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ) .**

**فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة ، كآيتي عدة الوفاة في البقرة ، الأولى ناسخة للتي بعدها ، والله أعلم .**

**وقال آخرون : بل معنى الآية : ( لا يحل لك النساء من بعد ) أي : من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي أحللنا لك من نسائك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك ، وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك . هذا مروي عن أبي بن كعب ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك - في رواية - وأبي رزين - في رواية عنه - وأبي صالح ، والحسن ، وقتادة - في رواية - والسدي ، وغيرهم .**

**قال ابن جرير : حدثنا يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن داود بن أبي هند ، حدثني محمد بن أبي موسى ، عن زياد - رجل من الأنصار - قال : قلت لأبي بن كعب : أرأيت لو أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين ، أما كان له أن يتزوج ؟ فقال : وما يمنعه من ذلك ؟ قال : قلت : قوله : ( لا يحل لك النساء من بعد ) . فقال : إنما أحل الله له ضربا من النساء ، فقال : ( يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ) إلى قوله : ( إن وهبت نفسها للنبي ) ثم قيل له : ( لا يحل لك النساء من بعد ) .**

**ورواه عبد الله بن أحمد من طرق ، عن داود ، به . وروى الترمذي ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء ، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات بقوله : ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ) ، فأحل الله فتياتكم المؤمنات ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ) ، وحرم كل ذات دين غير الإسلام ، ثم قال : ( ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ) وقال ( يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك ) إلى قوله : ( خالصة لك من دون المؤمنين ) ، وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء .**

**وقال مجاهد : ( لا يحل لك النساء من بعد ) أي : من بعد ما سمى لك ، لا مسلمة ولا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة .**

**وقال أبو صالح : ( لا يحل لك النساء من بعد ) : أمر ألا يتزوج أعرابية ولا غربية ، ويتزوج بعد من نساء تهامة ، وما شاء من بنات العم والعمة ، والخال والخالة ، إن شاء ثلاثمائة .**

**وقال عكرمة : ( لا يحل لك النساء من بعد ) أي : التي سمى الله .**

**واختار ابن جرير ، رحمه الله ، أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء ، وفي النساء اللواتي في عصمته وكن تسعا . وهذا الذي قاله جيد ، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف; فإن كثيرا منهم روي عنه هذا وهذا ، ولا منافاة ، والله أعلم .**

**ثم أورد ابن جرير على نفسه ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها ، وعزم على فراق سودة حتى وهبته يومها لعائشة ، ثم أجاب بأن هذا كان قبل نزول قوله : ( لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ) ، وهذا الذي قاله من أن هذا كان قبل نزول الآية صحيح ، ولكن لا يحتاج إلى ذلك; فإن الآية إنما دلت على أنه لا يتزوج بمن عدا اللواتي في عصمته ، وأنه لا يستبدل بهن غيرهن ، ولا يدل ذلك على أنه لا يطلق واحدة منهن من غير استبدال ، والله أعلم .**

**فأما قضية سودة ففي الصحيح عن عائشة ، رضي الله عنها ، وهي سبب نزول قوله تعالى : ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا [ والصلح خير ] ) الآية [ النساء : 128 ] .**

**وأما قضية حفصة فروى أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، من طرق عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن صالح بن صالح بن حي عن سلمة أن ابن كهيل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن عمر; أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها . وهذا إسناد قوي .**

**وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا أبو كريب ، حدثنا يونس بن بكير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن ابن عمر قال : دخل عمر على حفصة وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك ؟ إنه قد كان طلقك مرة ثم راجعك من أجلي; والله لئن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدا . ورجاله على شرط الصحيحين .**

**وقوله : ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ) ، فنهاه عن الزيادة عليهن ، أو طلاق واحدة منهن واستبدال غيرها بها إلا ما ملكت يمينه .**

**وقد روى الحافظ أبو بكر البزار حديثا مناسبا ذكره هاهنا ، فقال :**

**حدثنا إبراهيم بن نصر ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسحاق بن عبد الله القرشي ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل : بادلني امرأتك وأبادلك بامرأتي : أي : تنزل لي عن امرأتك ، وأنزل لك عن امرأتي . فأنزل الله : ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ) قال : فدخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنده عائشة ، فدخل بغير إذن ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فأين الاستئذان ؟ " فقال يا رسول الله ، ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت . ثم قال : من هذه الحميراء إلى جنبك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذه عائشة أم المؤمنين " . قال : أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق ؟ قال : " يا عيينة إن الله قد حرم ذلك " . فلما أن خرج قالت عائشة : من هذا ؟ قال : هذا أحمق مطاع ، وإنه على ما ترين لسيد قومه " .**

**ثم قال البزار إسحاق بن عبد الله : لين الحديث جدا ، وإنما ذكرناه لأنا لم نحفظه إلا من هذا الوجه ، وبينا العلة فيه .**

**القرطبى : لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**

**قوله تعالى : لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا .**

**فيه سبع مسائل :**

**الأولى : اختلف العلماء في تأويل قوله : لا يحل لك النساء من بعد على أقوال سبعة :**

**الأول : أنها منسوخة بالسنة ، والناسخ لها حديث عائشة ، قالت : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء . وقد تقدم .**

**الثاني : أنها منسوخة بآية أخرى ، روى الطحاوي عن أم سلمة قالت : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء من شاء ، إلا ذات محرم ، وذلك قوله عز وجل : ترجي من تشاء منهن وتئوي إليك من تشاء . قال النحاس : وهذا والله أعلم أولى ما قيل في الآية ، وهو وقول عائشة واحد في النسخ . وقد يجوز أن تكون عائشة أرادت أحل له ذلك بالقرآن . وهو مع هذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس وعلي بن الحسين والضحاك . وقد عارض بعض فقهاء الكوفيين فقال : محال أن تنسخ هذه الآية ، يعني ترجي من تشاء منهن لا يحل لك النساء من بعد وهي قبلها في المصحف الذي أجمع عليه المسلمون ورجح قول من قال نسخت بالسنة .**

**قال النحاس : وهذه المعاوضة لا تلزم ، وقائلها غالط ؛ لأن القرآن بمنزلة سورة واحدة ، كما صح عن ابن عباس : أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان . ويبين لك أن اعتراض هذا المعترض لا يلزم أن قوله عز وجل : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج منسوخة على قول أهل التأويل - لا نعلم بينهم خلافا - بالآية التي قبلها والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا .**

**الثالث : أنه صلى الله عليه وسلم حظر عليه أن يتزوج على نسائه ، لأنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، هذا قول الحسن وابن سيرين وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . قال النحاس : وهذا القول يجوز أن يكون هكذا ثم نسخ .**

**الرابع : أنه لما حرم عليهن أن يتزوجن بعده حرم عليه أن يتزوج غيرهن ، قاله أبو أمامة بن سهل بن حنيف .**

**الخامس : لا يحل لك النساء من بعد أي من بعد الأصناف التي سميت ، قاله أبي بن كعب وعكرمة وأبو رزين ، وهو اختيار محمد بن جرير . ومن قال إن الإباحة كانت له مطلقة قال هنا : لا يحل لك النساء معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات . وهذا تأويل فيه بعد .**

**وروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة أيضا . وهو القول السادس . قال مجاهد : لئلا تكون كافرة أما للمؤمنين . وهذا القول يبعد ، لأنه يقدره : من بعد المسلمات ، ولم يجر للمسلمات ذكر . وكذلك قدر ولا أن تبدل بهن أي ولا أن تطلق مسلمة لتستبدل بها كتابية .**

**السابع : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له حلال أن يتزوج من شاء ثم نسخ ذلك . قال : وكذلك كانت الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم ; قاله محمد بن كعب القرظي .**

**الثانية : قوله تعالى : ولا أن تبدل بهن من أزواج قال ابن زيد : هذا شيء كانت العرب تفعله ، يقول أحدهم : خذ زوجتي وأعطني زوجتك ، روى الدارقطني عن أبي هريرة قال : كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل : انزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك ، فأنزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن قال : فدخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة ، فدخل بغير إذن ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عيينة فأين الاستئذان ؟ فقال : يا رسول الله ، ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت . قال : من هذه الحميراء إلى جنبك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه عائشة أم المؤمنين قال : أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق . فقال : يا عيينة ، إن الله قد حرم ذلك . قال فلما خرج قالت عائشة : يا رسول الله ، من هذا ؟ قال : أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه . وقد أنكر الطبري والنحاس وغيرهما ما حكاه ابن زيد عن العرب ، من أنها كانت تبادل بأزواجها . قال الطبري : وما فعلت العرب قط هذا . وما روي من حديث عيينة بن حصن من أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة . . الحديث ، فليس بتبديل ، ولا أراد ذلك ، وإنما احتقر عائشة لأنها كانت صبية فقال هذا القول .**

**قلت : وما ذكرناه من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة من أن البدل كان في الجاهلية يدل على خلاف ما أنكر من ذلك ، والله أعلم . قال المبرد : وقرئ لا يحل بالياء والتاء . فمن قرأ بالتاء فعلى معنى جماعة النساء ، وبالياء من تحت على معنى جميع النساء . وزعم الفراء قال : اجتمعت القراء على أن القراءة بالياء ، وهذا غلط ، وكيف يقال : اجتمعت القراء وقد قرأ أبو عمرو بالتاء بلا اختلاف عنه .**

**الثالثة : قوله تعالى : ولو أعجبك حسنهن قال ابن عباس : نزل ذلك بسبب أسماء بنت عميس ، أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات عنها جعفر بن أبي طالب حسنها ، فأراد أن يتزوجها ، فنزلت الآية ، وهذا حديث ضعيف قاله ابن العربي .**

**الرابعة : في هذه الآية دليل على جواز أن ينظر الرجل إلى من يريد زواجها . وقد أراد المغيرة بن شعبة زواج امرأة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : انظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما . وقال عليه السلام لآخر : انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا أخرجه الصحيح . قال الحميدي وأبو الفرج الجوزي . يعني صفراء أو زرقاء . وقيل رمصاء .**

**الخامسة : الأمر بالنظر إلى المخطوبة إنما هو على جهة الإرشاد إلى المصلحة ، فإنه إذا نظر إليها فلعله يرى منها ما يرغبه في نكاحها . ومما يدل على أن الأمر على جهة الإرشاد ما ذكره أبو داود من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل . فقوله : فإن استطاع فليفعل لا يقال مثله في الواجب . وبهذا قال جمهور الفقهاء مالك والشافعي والكوفيون وغيرهم وأهل الظاهر . وقد كره ذلك قوم لا مبالاة بقولهم ؛ للأحاديث الصحيحة ، وقوله تعالى : ولو أعجبك حسنهن . وقال سهل بن أبي حثمة : رأيت محمد بن مسلمة يطارد ثبيتة بنت الضحاك على إجار من أجاجير المدينة فقلت له : أتفعل هذا ؟ فقال نعم ! قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا ألقى الله في قلب أحدكم خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها . الإجار : السطح ، بلغة أهل الشام والحجاز . قال أبو عبيد : وجمع الإجار أجاجير وأجاجرة .**

**السادسة : اختلف فيما يجوز أن ينظر منها ، فقال مالك : ينظر إلى وجهها وكفيها ، ولا ينظر إلا بإذنها . وقال الشافعي وأحمد : بإذنها وبغير إذنها إذا كانت مستترة . وقال الأوزاعي : ينظر إليها ويجتهد وينظر مواضع اللحم منها . قال داود : ينظر إلى سائر جسدها ، تمسكا بظاهر اللفظ . وأصول الشريعة ترد عليه في تحريم الاطلاع على العورة . والله أعلم .**

**السابعة : قوله تعالى : إلا ما ملكت يمينك اختلف العلماء في إحلال الأمة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم على قولين : تحل لعموم قول : إلا ما ملكت يمينك ، قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحكم . قالوا : قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أي لا تحل لك النساء من غير المسلمات ، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك ، أي لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها ، إلا ما ملكت يمينك ، فإن له أن يتسرى بها . القول الثاني : لا تحل ، تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة ، وقد قال الله تعالى : ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم . و ( ما ) في قوله : إلا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدل من ( النساء ) . ويجوز أن يكون في موضع نصب على استثناء ، وفيه ضعف . ويجوز أن تكون مصدرية ، والتقدير : إلا ملك يمينك ، و ( ملك ) بمعنى مملوك ، وهو في موضع نصب لأنه استثناء من غير الجنس الأول .**

**الطبرى : لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**

**القول في تأويل قوله تعالى : لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52)**

**اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...) الآية إلى (رَقِيبًا) قال: نهي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئًا.**

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...) إلى قوله (إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) قال: لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن؛ فقال: (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) وهن التسع التي اخترن الله ورسوله.**

**وقال آخرون: إنما معنى ذلك: لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... إلى قوله اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا وكأن قائلي هذه المقالة وجهوا الكلام إلى أن معناه: لا يحل لك من النساء إلا التي أحللناها لك.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن &; 20-298 &; محمد بن أبي موسى، عن زياد، قال لأبي بن كعب: هل كان للنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لو مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك، فقرأت عليه هذه الآية يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ قال: فقال: أحل له ضربًا من النساء، وحرم عليه ما سواهن، أحل له كل امرأة آتى أجرها، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته، وكل امرأة وهبت نفسها له إن أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين.**

**حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد الأنصاري، قال: قلت لأبي بن كعب: أرأيت لو مات نساء النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أكان يحل له أن يتزوج؟ قال: وما يحرم ذلك عليه؟ قال: قلت قوله: ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) قال: إنما أحل الله له ضربًا من النساء.**

**حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود بن أبي هند، قال: ثني محمد بن أبي موسى، عن زياد، رجل من الأنصار، قال: قلت لأبي بن كعب: أرأيت لو أن أزواج النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم توفين، أما كان له أن يتزوج؟ فقال: وما يمنعه من ذلك؟ وربما قال داود: وما يحرم عليه ذلك؟ قلت: قوله (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) فقال: إنما أحل الله له ضربًا من النساء، فقال: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... إلى قوله إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ثم قيل له ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) .**

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن عنبسة، عمن ذكره، عن أَبي صالح ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) قال: أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا غريبة، ويتزوج بعد من نساء تهامة، ومن شاء من بنات العم والعمة والخال والخالة إن شاء ثلاث مئة .**

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) هؤلاء التي سمى الله إلا(بَنَاتِ عَمِّكَ ...) &; 20-299 &; الآية.**

**حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) يعني من بعد التسمية، يقول: لا يحل لك امرأة إلا ابنة عم أو ابنة عمة أو ابنة خال أو ابنة خالة أو امرأة وهبت نفسها لك، من كان منهن هاجر مع نبي الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم. وفي حرف ابن مسعود: (والَّلاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) يعني بذلك: كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة، ولا من بنات الخال والخالة.**

**وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يحل لك النساء من غير المسلمات، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أَبي نجيح، عن مجاهد قوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة.**

**وأولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلكَ: لا يحل لك النساء من بعد بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ... إلى قوله وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ .**

**وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن قوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ) عقيب قوله إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ وغير جائز أن يقول: قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين، فعل الأخرى منهما. فإذ كان ذلك كذلك ولا دلالة ولا برهان على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنـزيل إحداهما قبل صاحبتها، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز أن يقال: إحداهما ناسخة الأخرى. وإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن لقول من قال: معنى ذلك: لا يحل &; 20-300 &; من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة، معنى مفهوم، إذ كان قوله (مِنْ بَعْدُ) إنما معناه: من بعد المسميات المتقدم ذكرهن في الآية قبل هذه الآية، ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ذكر إباحة المسلمات كلهن، بل كان فيها ذكر أزواجه وملك يمينه الذي يفيء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي، فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم، صح ما قلنا في ذلك، دون قول من خالف قولنا فيه.**

**واختلفت القراء في قراءة قوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة (يَحِلُّ) بالياء، بمعنى: لا يحل لك شيء من النساء بعد. وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة (لا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ) بالتاء توجيها منه إلى أنه فعل للنساء، والنساء جمع للكثير منهن.**

**وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بالياء للعلة التي ذكرت لهم، ولإجماع الحجة من القراء على القراءة بها، وشذوذ من خالفهم في ذلك.**

**وقوله ( ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد المسلمات، لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة، ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من الكوافر.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أَبي نجيح، عن مجاهد ( وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ) ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ( وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ) .**

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أَبي رزين في قوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ) قال: لا يحل لك أن تتزوج من المشركات إلا من سبيت فملكته يمينك منهن.**

**وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبدل بأزواجك اللواتي هن في حبالك أزواجًا غيرهن؛ بأن تطلقهن وتنكح غيرهن.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ( وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ) يقول: لا يصلح لك أن تطلق شيئًا من أزواجك ليس يعجبك، فلم يكن يصلح ذلك له.**

**وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبادل من أزواجك غيرك؛ بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ( وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ) قال: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم؛ يعطي هذا امرأته هذا ويأخذ امرأته؛ فقال ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ) لا بأس أن تبادل بجاريتك ما شئت أن تبادل، فأما الحرائر فلا قال: وكان ذلك من أعمالهم في الجاهلية.**

**وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا أن تطلق أزواجك فتستبدل بهن غيرهن أزواجًا.**

**وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لما قد بينا قبل من أن قول الذي قال معنى &; 20-302 &; قوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) لا يحل لك اليهودية أو النصرانية والكافرة، قول لا وجه له.**

**فإذ كان ذلك كذلك فكذلك قوله ( وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ ) كافرة لا معنى له، إذ كان من المسلمات من قد حرم عليه بقوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) الذي دللنا عليه قبل. وأما الذي قاله ابن زيد في ذلك أيضًا فقول لا معنى له، لأنه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنـزيل: ولا أن تبادل بهن من أزواج، أو ولا أن تُبدل بهن بضم التاء، ولكن القراءة المجمع عليها: ولا أن تَبدل بهن بفتح التاء، بمعنى: ولا أن تستبدل بهن، مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمة نعلمه من الأمم: أن يبادل الرجل آخر بامرأته الحرة، فيقال: كان ذلك من فعلهم فنهى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم عن فعل مثله.**

**فإن قال قائل: أفلم يكن لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يتزوج امرأة على نسائه اللواتي كن عنده، فيكون موجهًا تأويل قوله ( وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ) إلى ما تأولت، أو قال: وأين ذكر أزواجه اللواتي كن عنده في هذا الموضع، فتكون الهاء من قوله ( وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ ) من ذكرهن وتوهم أن الهاء في ذلك عائدة على النساء، في قوله ( لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ) ؟ قيل: قد كان لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله أحلهن له على نسائه اللاتي كن عنده يوم نـزلت هذه الآية، وإنما نهي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بهذه الآية أن يفارق من كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بها، لإعجاب حسن المستبدلة له بها إياه إذ كان الله قد جعلهن أمهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة، والرضا بالله ورسوله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فحرمن على غيره بذلك، ومنع من فراقهن بطلاق، فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه، بل أحل الله له ذلك على ما بين في كتابه. وقد روي عن عائشة أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لم يقبض حتى أحل الله له نساء أهل الأرض.**

**حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى أحل له النساء، تعني: أهل الأرض .**

**حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى أحل له النساء.**

**حدثنا العباس بن أبي طالب، قال: ثنا معلى، قال: ثنا وهيب، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن عائشة قالت: ما توفي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء.**

**حدثني أَبو زيد عمر بن شبة، قال: ثنا أَبو عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء قال: أحسب عبيد بن عمير حدثني، قال أَبو زيد وقال أَبو عاصم مرة، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى أحل الله له النساء . قال: وقال أَبو الزبير: شهدت رجلا يحدثه عطاء.**

**حدثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا موسى بن إسماعيل قال: ثنا همام، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى حل له النساء.**

**فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن الله حرم على نبيه بهذه الآية طلاق نسائه اللواتي خيرهن فاخترنه، فما وجه الخبر الذي روي عنه أنه طلق حفصة ثم راجعها، وأنه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه إياها، ووهبت يومها لعائشة؟ قيل: كان ذلك قبل نـزول هذه الآية.**

**والدليل على صحة ما قلنا من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن، الرواية الواردة أن عمر دخل على حفصة معاقبها حين اعتزل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم نساءه ، كان من قيله لها: قد كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم طلقك، فكلمته فراجعك، فوالله لئن طلقك، أو لو كان طلقك لا كلمته فيك. وذلك لا شك قبل نـزول آية التخيير، لأن آية التخيير إنما نـزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على اعتزالهن.**

**وأما أمر الدلالة على أن أمر سودة كان قبل نـزول هذه الآية، أن الله إنما أمر نبيه بتخيير نسائه بين فراقه والمقام معه على الرضا بأنْ لا قَسْم لهن، وأنه يرجي من يشاء منهن، ويؤوي منهن من يشاء، ويؤثر من شاء منهن على من شاء، ولذلك قال له تعالى ذكره وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم جرى على تركها يومها لعائشة في حال لا يوم لها منه.**

**وغير جائز أن يكون كان ذلك منها إلا في حال كان لها منه يوم هو لها حق كان واجبًا على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أداؤه إليها، ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا.**

**فتأويل الكلام: لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك في الآية قبل، ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فتبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدل به منهن، إلا ما ملكت يمينك. وأن في قوله (أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ) رفع، لأن معناها: لا يحل لك النساء من بعد، ولا الاستبدال بأزواجك، وإلا في قوله: (إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) استثناء من النساء. ومعنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك إلا ما ملكت يمينك من الإماء، فإن لك أن تملك من أى أجناس الناس شئت من الإماء.**

**وقوله (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) يقول: وكان الله على كل شيء؛ ما أحل لك، وحرم عليك، وغير ذلك من الأشياء كلها، حفيظًا لا يعزب عنه علم شيء من ذلك، ولا يئوده حفظ ذلك كله.**

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) : أي حفيظًا في قول الحسن وقتادة.**

**ابن عاشور : لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا**

**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52)**

**موقع هذه الآية في المصحف عقب التي قبلها يدل على أنها كذلك نزلت وأن الكلام متصل بعضه ببعض ومنتظم هذا النظم البديع ، على أن حذف ما أضيفت إليه { بعدُ } ينادي على أنه حذْفُ معلوم دل عليه الكلام السابق فتأخّرها في النزول عن الآيات التي قبلها وكونها متصلة بها وتتمة لها مما لا ينبغي أن يُتردد فيه ، فتقدير المضاف إليه المحذوف لا يخلو : إمّا أن يؤخذ من ذكر الأصناف قبله ، أي من بعد الأصناف المذكورة بقوله : { إنا أحللنا لك أزواجك } [ الأحزاب : 50 ] الخ . وإمّا أن يكون مما يقتضيه الكلام من الزمان ، أي من بعد هذا الوقت ، والأول الراجح .**

**و { بعد } يجوز أن يكون بمعنى ( غير ) كقوله تعالى : { فمن يهديه من بعد الله } [ الجاثية : 23 ] وهو استعمال كثير في اللغة ، وعليه فلا ناسخ لهذه الآية من القرآن ولا هي ناسخة لغيرها ، ومما يؤيد هذا المعنى التعبير بلفظ الأزواج في قوله : { ولا أن تبدل بهن من أزواج } أي غيرهن ، وعلى هذا المحمل حمل الآية ابن عباس فقد روى الترمذي عنه قال : «نُهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات» فقال : { لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك } فأحل الله المملوكات المؤمنات { وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي } [ الأحزاب : 50 ] . ومثل هذا مروي عن أُبَيّ بن كعب وعكرمة والضحاك . ويجوز أن يكون { بعدُ } مراداً به الشيء المتأخر عن غيره وذلك حقيقة معنى البعدية فيَتعينُ تقدير لفظ يدل على شيء سابق .**

**وبناء { بعدُ } على الضم يقتضي تقدير مضاف إليه محذوففٍ يدل عليه الكلام السابق على ما درج عليه ابن مالك في الخلاصة وحققه ابن هشام في «شرحه على قطر الندى» ، فيجوز أن يكون التقدير : من بعدِ مَن ذكرن على الوجهين في معنى البعدية فيقدر : من غير مَن ذكرن ، أو يقدر من بعدِ من ذُكرن ، فتنشأ احتمالات أن يكون المراد أصناف من ذكرن أو أعداد من ذُكرن ( وكن تسعاً ) ، أو مَن اخترتهن .**

**ويجوز أن يقدر المضاف إليه وقتاً ، أي بعد اليوم أو الساعة ، أي الوقت الذي نزلت فيه الآية فيكون نسخاً لقوله : { إنا أحللنا لك أزواجك إلى قوله : خالصة لك } [ الأحزاب : 50 ] .**

**وأما ما رواه الترمذي عن عائشة أنها قالت : «ما مات رسول الله حتى أحل الله له النساء» . وقال حديث حسن . ( وهو مقتض أن هذه الآية منسوخة ) فهو يقتضي أن ناسخها من السنة لا من القرآن لأن قولها : ما مات ، يؤذن بأن ذلك كان آخر حياته فلا تكون هذه الآية التي نزلت مع سورتها قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ناسخة للإِباحة التي عنتها عائشة ولذلك فالإِباحة إباحة تكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطحاوي مثل حديث عائشة عن أمّ سلمة .**

**و { النساء } إذا أطلق في مثل هذا المقام غلب في معنى الأزواج ، أي الحرائر دون الإماء كما قال النابغة :**

**حذارا على أن لا تُنال مقادتي ... ولا نِسوتي حتى يَمُتْنَ حرائرا**

**أي لا تحل لك الأزواج من بعد مَنْ ذُكِرْن .**

**وقوله : { ولا أن تبدل بهن } أصله : تتبدل بتاءين حذفت إحداهما تخفيفاً ، يقال : بَدَّل وتبدَّل بمعنى واحد ، ومادة البدل تقتضي شيئين : يعطي أحدهما عوضاً عن أخذ الآخر ، فالتبديل يتعدى إلى الشيء المأخوذ بنفسه وإلى الشيء المعطَى بالباء أو بحرف { مِن } ، وتقدم عند قوله تعالى : { ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل } في سورة البقرة ( 108 ) .**

**والمعنى : أن من حصلتْ في عصمتك من الأصناف المذكورة لا يحلّ لك أن تطلقها ، فكنى بالتبدل عن الطلاق لأنه لازمه في العرف الغالب لأن المرءَ لا يطلق إلا وهو يعتاض عن المطلقة امرأة أخرى ، وهذه الكناية متعينة هنا لأنه لو أريد صريح التبدل لخالف آخرُ الآية أولَها وسابقتها ، فإن الرسول أحلت له الزيادة على النساء اللاتي عنده إذا كانت المزيدة من الأصناف الثلاثة السابقة وحرم عليه ما عداهن ، فإذا كانت المستبدَلَة إحدى نساء من الأصناف الثلاثة لم يستقم أن يحرَّم عليه استبدال واحدة منهن بعينها لأن تحريم ذلك ينافي إباحة الأصناف ولا قائل بالنسخ في الآيتين ، وإذا كانت المستبدلة من غير الأصناف الثلاثة كان تحريمها عاماً في سائر الأحوال فلا محصول لتحريمها في خصوص حال إبدالها بغيرها فتمحض أن يكون الاستبدال مكنّى به عن الطلاق وملاحظاً فيه نية الاستبدال . فالمعنى : أن الرسول أبيحت له الزيادة على النساء اللاتي حصلْن في عصمته أو يحصلن من الأصناف الثلاثة ولم يبح له تعويض قديمة بحادثة .**

**والمعنى : ولا أن تطلق امرأة منهن تريد بطلاقها أن تتبدل بها زوجاً أخرى .**

**وضمير { بهن } عائد إلى ما أضيف إليه { بعد } المقدَّر وهن الأصناف الثلاثة .**

**والمعنى : ولا أن تبدل بامرأة حصلت في عصمتك أو ستحصل امرأة غيرها .**

**فالباء داخلة على المفارقة .**

**و { مِن } مزيدة على المفعول الثاني ل { تبدل } لقصد إفادة العموم . والتقدير : ولا أن تبَدَّل بهن أزواجاً أُخرَ ، فاختص هذا الحكم بالأزواج من الأصناف الثلاثة وبقيت السراري خارجة بقوله : { إلا ما ملكت يمينك } . وأما التي تهَب نفسَها فهي إن أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحها فقد انتظمت في سلك الأزواج ، فشملها حكمهن ، وإن لم يرد أن ينكحها فقد بقيت أجنبية لا تدخل في تلك الأصناف .**

**وقرأ الجمهور { لا يحل } بياء تحتية على اعتبار التذكير لأن فاعله جمع غيرُ صحيح فيجوز فيه اعتبار الأصل . وقرأه أبو عمرو ويعقوب بفوقية على اعتبار التأنيث بتأويل الجماعة وهما وجهان في الجمع غير السالم .**

**وجملة { ولو أعجبك حسنهن } في موضع الحال والواو واوه ، وهي حال من ضمير { تبدل } . و { لو } للشرط المقطوع بانتفائه وهي للفرض والتقدير وتسمى وصلية ، فتدل على انتفاء ما هو دون المشروط بالأوْلى ، وقد تقدم في قوله تعالى : { ولو افتدى به } في آل عمران ( 91 ) .**

**والمعنى : لا يحلّ لك النساء من بعدُ بزيادة على نسائك وبتعويض إحداهن بجديدة في كل حالة حتى في حالة إعجاب حسنهن إياك .**

**وفي هذا إيذان بأن الله لما أباح لرسوله الأصناف الثلاثة أراد اللطف له وأن لا يناكد رغبته إذا أعجبته امرأة لكنه حدّد له أصنافاً معينة وفيهن غناء .**

**وقد عبرت عن هذا المعنى عائشة رضي الله عنها بعبارة شيقة ، إذ قالت للنبيء : ما أرى ربَّك إلا يُسارِع في هواك . وأُكدت هذه المبالغة بالتذييل من قوله : وكان الله على كل شيء رقيباً } أي عالماً بِجَرْي كللِ شيء على نحو ما حدّده أو على خلافه ، فهو يجازي على حسب ذلك . وهذا وعد للنبيء صلى الله عليه وسلم بثواب عظيم على ما حدد له من هذا الحكم .**

**والاستثناء في قوله : { إلا ما ملكت يمينك } منقطع . والمعنى : لكن ما ملكت يمينك حلالٌ في كل حال . والمقصود من هذا الاستدراك دفع توهم أن يكون المراد من لفظ { النساء } في قوله : { لا يحل لك النساء } ما يرادف لفظ الإِناث دون استعماله العرفي بمعنى الأزواج كما تقدم .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع { فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ }**

**عربى - التفسير الميسر : فخرج موسى من مدينة فرعون خائفًا ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه، فدعا الله أن ينقذه من القوم الظالمين.**

**السعدى : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

**{ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ } أن يوقع به القتل، ودعا اللّه، و { قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } فإنه قد تاب من ذنبه وفعله غضبا من غير قصد منه للقتل، فَتَوعُّدُهُمْ له ظلم منهم وجراءة.**

**الوسيط لطنطاوي : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

**واستجاب موسى لنصح هذا الرجل ( فَخَرَجَ مِنْهَا ) أى : من المدينة ، حالة كونه ( خَآئِفاً ) من الظالمين ( يَتَرَقَّبُ ) التعرض له منهم ، ويعد نفسه للتخفى عن أنظارهم .**

**وجعل يتضرع إلى ربه قائلا : ( رَبِّ نَجِّنِي ) بقدرتك وفضلك ( مِنَ القوم الظالمين ) بأن تخلصنى من كيدهم ، وتحول بينهم وبينى ، فأنا ما قصدت بما فعلت ، إلا دفع ظلمهم وبغيهم .**

**وإلى هنا تكون السورة الكريمة ، قد قصت علينا هذا الجانب من حياة موسى ، بعد أن بلغ أشده واستوى ، وبعد أن دفع بهمته الوثابة ظلم الظالمين ، وخرج من مدينتهم خائفا يترقب ، ملتمسا من خالقه - عز وجل - النجاة من مكرهم .**

**البغوى : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

**( فخرج منها ) موسى ، ( خائفا يترقب ) أي : ينتظر الطلب ، ( قال رب نجني من القوم الظالمين ) الكافرين ، وفي القصة : أن فرعون بعث في طلبه حين أخبر بهربه فقال اركبوا ثنيات الطريق فإنه لا يعرف كيف الطريق .**

**ابن كثير : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

**لما أخبره ذلك الرجل بما تمالأ عليه فرعون ودولته في أمره ، خرج من مصر وحده ، ولم يألف ذلك قلبه ، بل كان في رفاهية ونعمة ورئاسة ، ( فخرج منها خائفا يترقب ) أي : يتلفت ( قال رب نجني من القوم الظالمين ) أي : من فرعون وملئه . فذكروا أن الله ، سبحانه وتعالى ، بعث له ملكا على فرس ، فأرشده إلى الطريق ، فالله أعلم .**

**القرطبى : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

**فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب أي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قيل : الجبار : الذي يفعل ما يريده من الضرب والقتل بظلم ، لا ينظر في العواقب ، ولا يدفع بالتي هي أحسن ، وقيل : المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله تعالى .**

**الطبرى : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

**القول في تأويل قوله تعالى : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)**

**يقول تعالى ذكره: فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به (يَتَرَقَّبُ) يقول: ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه. كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قَتادة: ( فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ) خائفًا من قتله النفس يترقب الطلب ( قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ).**

**حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة ( فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ) قال: خائفا من قتل النفس, يترقب أن يأخذه الطلب.**

**حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ذُكر لي أنه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدري أي وجه يسلك, وهو يقول: ( رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ).**

**حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ( فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ) قال: يترقب مخافة الطلب.**

**وقوله: ( قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) يقول تعالى ذكره: قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا: ربّ نجني من هؤلاء القوم الكافرين, الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك.**

**ابن عاشور : فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)**

**والترقب : حقيقته الانتظار ، وهو مشتق من رقب إذا نظر أحوال شيء . ومنه سمي المكان المرتفع : مرقبة ومرتقباً ، وهو هنا مستعار للحذر .**

**وجملة { قال رب نجني } بدل اشتمال من جملة { يترقب } لأن ترقبه يشتمل على الدعاء إلى الله بأن ينجيه .**

**والقوم الظالمون هم قوم فرعون . ووصفهم بالظلم لأنهم مشركون ولأنهم راموا قتله قصاصاً عن قتل خطإ وذلك ظلم لأن الخطأ في القتل لا يقتضي الجزاء بالقتل في نظر العقل والشرع .**

**ومحل العبرة من قصة موسى مع القبطي وخروجه من المدينة من قوله { ولما بلغ أشده } [ القصص : 14 ] إلى هنا هو أن الله يصطفي من يشاء من عباده ، وأنه أعلم حيث يجعل رسالاته ، وأنه إذا تعلقت إرادته بشيء هيأ له أسبابه بقدرته فأبرزه على أتقن تدبير ، وأن الناظر البصير في آثار ذلك التدبير يقتبس منها دلالة على صدق الرسول في دعوته كما أشار إليه قوله تعالى { فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون } [ يونس : 16 ] . وإن أوضح تلك المظاهر هو مظهر استقامة السيرة ومحبة الحق ، وأن دليل عناية الله بمن اصطفاه لذلك هو نصره على أعدائه ونجاته مما له من المكائد . وفي ذلك كله مثل للمشركين لو نظروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم في ذاته وفي حالهم معه . ثم { إن } في قوله تعالى { إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك } الآية إيماء إلى أن رسوله صلى الله عليه وسلم سيخرج من مكة وأن الله منجيه من ظالميه .**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع {فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ}**

**عربى - التفسير الميسر : فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفًا يترقب الأخبار مما يتحدث به الناس في أمره وأمر قتيله، فرأى صاحبه بالأمس يقاتل قبطيًا آخر، ويطلب منه النصر، قال له موسى: إنك لكثير الغَواية ظاهر الضلال.**

**السعدى : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**

**{ فـ } لما جرى منه قتل الذي هو من عدوه { أَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ } هل يشعر به آل فرعون، أم لا؟ وإنما خاف، لأنه قد علم، أنه لا يتجرأ أحد على مثل هذه الحال سوى موسى من بني إسرائيل.**

**فبينما هو على تلك الحال { فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ } على عدوه { يَسْتَصْرِخُهُ } على قبطي آخر. { قَالَ لَهُ مُوسَى } موبخا له على حاله { إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ } أي: بين الغواية، ظاهر الجراءة.**

**الوسيط لطنطاوي : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**

**ثم بين - سبحانه - ما كان من أمر موسى بعد هذه الحادثة فقال : فَأَصْبَحَ فِي المدينة خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ ) .**

**أى : واستمر موسى - عليه السلام - بعد قتله للقبطى ، يساوره القلق ، فأصبح يسير فى طرقات المدينة التى حدث فيها القتل ، ( خَآئِفاً ) من وقوع مكروه به ( يَتَرَقَّبُ ) ما سيسفر عنه هذا القتل من اتهامات وعقوبات ومساءلات .**

**والتعبير بقوله ( خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ ) يشعر بشدة القلق النفسى الذى أصاب موسى - عليه السلام - فى أعقاب هذا الحادث ، كما يشعر - أيضا - بأنه - عليه السلام - لم يكن فى هذا الوقت على صلة بفرعون وحاشيته ، لأنه لو كان على صلة بهم ، ربما دافعوا عنه ، أو خففوا المسألة عليه .**

**و ( إِذَا ) فى قوله - تعالى - ( فَإِذَا الذي استنصره بالأمس يَسْتَصْرِخُهُ ) فجائية .**

**ويستصرخه : أى : يستغيث به ، مأخوذ من الصراخ وهو رفع الصوت ، لأن من عادة المستغثيث بغيره أن يرفع صوته طالبا النجدو والعون .**

**أى : وبينما موسى على هذه الحالة من الخوف والترقب ، فإذا بالشخص الإسرائيلى الذى نصره موسى بالأمس ، يستغيث به مرة أخرى من قبطى آخر ويطلب منه أن يعينه عليه .**

**وهنا قال موسى - عليه السلام - لذلك الإسرائيلى المشاكس : ( إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ) .**

**والغوى : فعيل من أغوى يغوى ، وهو بمعنى مغو ، كالوجيع والأليم بمعنى : الموجع والمؤلم . والمراد به هنا : الجاهل أو الخائب أو الضال عن الصواب .**

**أى : قال له موسى بحدة وغضب : إنك لضال بين الضلال ولجاهل واضح الجهالة ، لأنك تسببت فى قتلى لرجل بالأمس ، وتريد أن تحملنى اليوم على أن أفعل ما فعلته بالأمس ، ولأنك لجهلك تنازع من لا قدرة لك على منازعته أو مخاصمته .**

**البغوى : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**

**( فأصبح في المدينة ) أي : في المدينة التي قتل فيها القبطي ( خائفا ) من قتله القبطي ، ( يترقب ) ينتظر سوءا . والترقب : انتظار المكروه . قال الكلبي : ينتظر متى يؤخذ به ، ( فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ) يستغيثه ويصيح به من بعد . قال ابن عباس : أتي فرعون فقيل له : إن بني إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا ، فقال : ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه ، فلا يستقيم أن يقضي بغير بينة ، فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى ، وقد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطي ، ( قال له موسى ) للإسرائيلي : ( إنك لغوي مبين ) ظاهر الغواية قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك ، وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه ؟ وقيل : إنما قال موسى للفرعوني : إنك لغوي مبين بظلمك ، والأول أصوب ، وعليه الأكثرون أنه قال ذلك للإسرائيلي .**

**ابن كثير : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**

**يقول تعالى مخبرا عن موسى ، عليه السلام ، لما قتل ذلك القبطي : إنه أصبح ( في المدينة خائفا ) أي : من معرة ما فعل ، ( يترقب ) أي : يتلفت ويتوقع ما يكون من هذا الأمر ، فمر في بعض الطرق ، فإذا ذاك الذي استنصره بالأمس على ذلك القبطي يقاتل آخر ، فلما مر موسى ، استصرخه على الآخر ، فقال له موسى : ( إنك لغوي مبين ) أي : ظاهر الغواية كثير الشر . ثم عزم على البطش بذلك القبطي ، فاعتقد الإسرائيلي لخوره وضعفه وذلته أن موسى إنما يريد قصده لما سمعه يقول ذلك ،**

**القرطبى : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**

**قوله تعالى : فأصبح في المدينة خائفا قد تقدم في ( طه ) وغيرها أن الأنبياء صلوات الله عليهم يخافون ; ردا على من قال غير ذلك ، وأن الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه فقيل : أصبح خائفا من قتل النفس أن يؤخذ بها ، وقيل : خائفا من قومه أن يسلموه . وقيل : خائفا من الله تعالى . ( يترقب ) قال سعيد بن جبير : يتلفت من الخوف وقيل : ينتظر الطلب ، وينتظر ما يتحدث به الناس . وقال قتادة : ( يترقب ) أي يترقب الطلب . وقيل : خرج يستخبر الخبر ولم يكن أحد علم بقتل القبطي غير الإسرائيلي و ( أصبح ) يحتمل أن يكون بمعنى ( صار ) أي لما قتل صار خائفا ويحتمل أن يكون دخل في الصباح ، أي في صباح اليوم الذي يلي يومه و ( خائفا ) منصوب على أنه خبر ( أصبح ) وإن شئت على الحال ، ويكون الظرف في موضع الخبر . فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه أي فإذا صاحبه الإسرائيلي الذي خلصه بالأمس يقاتل قبطيا آخر أراد أن يسخره ، والاستصراخ : الاستغاثة ، وهو من الصراخ ، وذلك لأن المستغيث يصرخ ويصوت في طلب الغوث قال :**

**كنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب**

**قيل : كان هذا الإسرائيلي المستنصر السامري استسخره طباخ فرعون في حمل الحطب إلى المطبخ ; ذكره القشيري و ( الذي ) رفع بالابتداء و ( يستصرخه ) في موضع الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال . و ( أمس ) لليوم الذي قبل يومك ، وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين فإذا دخله الألف واللام أو الإضافة تمكن فأعرب بالرفع والفتح عند أكثر النحويين ومنهم من يبنيه وفيه الألف واللام . وحكى سيبويه وغيره أن من العرب من يجري ( أمس ) مجرى ما لا ينصرف في موضع الرفع خاصة ، وربما اضطر الشاعر ففعل هذا في الخفض والنصب وقال الشاعر :**

**لقد رأيت عجبا مذ أمس**

**فخفض ب ( مذ ) ما مضى ، واللغة الجيدة : الرفع ، فأجري ( أمس ) في الخفض مجراه في الرفع على اللغة الثانية . قال له موسى إنك لغوي مبين والغوي الخائب ، أي لأنك تشاد من لا تطيقه ، وقيل : مضل بين الضلالة ; قتلت بسببك أمس رجلا ، وتدعوني اليوم لآخر . والغوي ( فعيل ) من : أغوى يغوي ، وهو بمعنى : مغو ; وهو كالوجيع والأليم بمعنى الموجع والمؤلم . وقيل : الغوي بمعنى الغاوي أي إنك لغوي في قتال من لا تطيق دفع شره عنك ، وقال الحسن : إنما قال للقبطي : إنك لغوي مبين في استسخار هذا الإسرائيلي ،**

**الطبرى : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**

**القول في تأويل قوله تعالى : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18)**

**يقول تعالى ذكره: فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنايته التي جناها, وقتله النفس التي قتلها أن يُؤخذ فيقتل بها(يَتَرَقَّبُ) يقول: يترقب الأخبار: أي ينتظر ما الذي يتحدّث به الناس, مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله.**

**وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا أصبغ بن زيد, قال: ثنا القاسم عن أبي أيوب, قال: ثنا سعيد بن جُبَيْر, عن ابن عباس: ( فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ) قال: خائفا من قتله النفس, يترقب أن يؤخذ.**

**حدثنا موسى, قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي: ( فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ) قال: خائفا أن يُؤخذ.**

**وقوله: ( فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ) يقول تعالى ذكره: فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الأخبار عن أمره وأمر القتيل, فإذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعونيّ يقاتله فرعونيّ آخر, فرآه الإسرائيلي فاستصرخه على الفرعونيّ. يقول: فاستغاثه أيضا على الفرعوني, وأصله من الصُّراخ, كما يقال: قال بنو فلان: يا صباحاه, قال له موسى: ( إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ) يقول جل ثناؤه: قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه, وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالأمس القتيل, وهو يستصرخه اليوم على آخر: إنك أيها المستصرخ لغويّ: يقول: إنك لذو غواية, مبين. يقول: قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر.**

**وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا أصبغ بن زيد, قال: ثنا القاسم, قال: ثنا سعيد بن جُبَيْر, عن ابن عباس, قال: أتي فرعون, فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون, فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك, قال: ابغوني (2) قاتله ومن يشهد عليه, لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثَبَت (3) فاطلبوا ذلك, فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا, إذ مرّ موسى من الغد, فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا, فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعونيّ, فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس, وكره الذي رأى, فغضب موسى, فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني, فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم ( إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ) , فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا, فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني, فخاف أن يكون بعد ما قال له: ( إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ) إياه أراد, ولم يكن أراده, إنما أراد الفرعوني, فخاف الإسرائيلي فحاجّه, فقال يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ ؟ وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله, فتتاركا.**

**حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد عن قَتادة: ( فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ) قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.**

**حدثنا موسى, قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي: ( فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ) يقول: يستغيثه.**

**حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما قتل موسى القتيل, خرج فلحق بمنـزله من مصر, وتحدّث الناس بشأنه, وقيل: قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك إلى فرعون, فأصبح موسى غاديا الغَد, وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلا آخر من عدوّه , فقال له موسى: ( إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ) أمس رجلا واليوم آخر؟.**

**حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا حفص, عن الأعمش, عن سعيد بن جُبَيْر والشيباني, عن عكرمة, قال: الذي استنصره: هو الذي استصرخه.**

**------------------------**

**الهوامش:**

**(2) ابغوني قاتله: هاتوا لي قاتله.**

**(3) في (اللسان: ثبت) الثبت: بالتحريك: الحجة والبينة.**

**ابن عاشور : فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**

**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) أي أصبح خائفاً من أن يطالب بدم القبطي الذي قتله وهو يترقب ، أي يراقب ما يقال في شأنه ليكون متحفزاً للاختفاء أو الخروج من المدينة لأن خبر قتل القبطي لم يفش أمره لأنه كان في وقت تخلو فيه أزقة المدينة كما تقدم ، فلذلك كان موسى يترقب أن يظهر أمر القبطي المقتول .**

**و ( إذا ) للمفاجأة ، أي ففاجأه أن الذي استنصره بالأمس يستنصره اليوم .**

**والتعريف في ( الأمس ) عوض عن المضاف إليه ، أي بأمسه إذ ليس هو أمساً لوقت نزول الآية .**

**والاستصراخ : المبالغة في الصراخ ، أي النداء ، وهو المعبر عنه في القصة الماضية بالاستغاثة فخولف بين العبارتين للتفنن . وقول موسى له { إنك لغوي مبين } تذمر من الإسرائيلي إذ كان استصراخه السالف سبباً في قتل نفس ، وهذا لا يقتضي عدم إجابة استصراخه وإنما هو بمنزلة التشاؤم واللوم عليه في كثرة خصوماته .**

**والغوي : الشديد الغواية وهي الضلال وسوء النظر ، أي أنك تشاد من لا تطيقه ثم تروم الغوث مني يوماً بعد يوم ، وليس المراد أنه ظالم أو مفسد لأنه لو كان كذلك لما أراد أن يبطش بعدوه .**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع {لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ }**

**عربى - التفسير الميسر : إن هؤلاء المشركين حرب على الإيمان وأهله، فلا يقيمون وزنًا لقرابة المؤمن ولا لعهده، وشأنهم العدوان والظلم.**

**السعدى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**{ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً‏}‏ أي‏:‏ لأجل عداوتهم للإيمان ‏{‏إِلًّا وَلَا ذِمَّةً‏}‏ أي‏:‏ لأجل عداوتهم للإيمان وأهله‏.‏ فالوصف الذي جعلهم يعادونكم لأجله ويبغضونكم، هو الإيمان، فذبوا عن دينكم، وانصروه واتخذوا من عاداه لكم عدوا ومن نصره لكم وليا، واجعلوا الحكم يدور معه وجودا وعدما، لا تجعلوا الولاية والعداوة، طبيعية تميلون بهما، حيثما مال الهوى، وتتبعون فيهما النفس الأمارة بالسوء،**

**الوسيط لطنطاوي : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**ثم بين - سبحانه - أن عداوة هؤلاء المشركين ليست خاصة بالمؤمنين الذين يقمون معهم ، وإنما هى عداوة شاملة كل مؤمن مهما تباعد عنهم فقال - تعالى - : ( لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وأولئك هُمُ المعتدون ) .**

**أى : أن هؤلاء المشركين لا يراعون فى أمر مؤمن يقدرون على الفتك به عهدا يحرم الغدر ، ولا قرابة تقتضى الود ، ولا ذمة توجب الوفاء خشية الذم . . وإنما يبيتون الحقد والعدر والأذى لكل مؤمن ، من غير أن يقيموا للعهود أو للفضائل وزنا .**

**وهذه الآية الكريمة أعم من قوله - تعالى - : قبل ذلك : ( كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ) لأن هذه بينت أن عدوانهم على المؤمنين مقيد بظهورهم عليهم ، أما التى معنا فقد بينت أن عدوانهم ليست مقيدا بشئ ، فهم متى وجدوا الفرصة اهتبلوها فى الاعتداء على المؤمنين ولأن التى معنا بينت ان عداوتهم قد شملت كل مؤمن مهما كان موضعه . أما الآية السابقة فهى تخاطب المؤمنين الذين كان بينهم وبين الشمركين الكثير من الحروب والدماء .**

**وقوله ( وأولئك هُمُ المعتدون ) تذييل قصد به ذمهم والتحقير فى شأنهم .**

**أى : وأولئك المشركون الموصوفون بتلك الصفات السيئة هم المتجاوزون لحدود الله والخارجون على كل فضيلة ومكرمة .**

**البغوى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**( لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ) يقول : لا تبقوا عليهم أيها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا ، ( وأولئك هم المعتدون ) بنقض العهد .**

**ابن كثير : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**يقول تعالى محرضا للمؤمنين على معاداة المشركين والتبري منهم ، ومبينا أنهم لا يستحقون أن يكون لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم برسول الله ولو أنهم إذ ظهروا على المسلمين وأديلوا عليهم ، لم يبقوا ولم يذروا ، ولا راقبوا فيهم إلا ولا ذمة .**

**قال علي بن أبي طلحة ، وعكرمة ، والعوفي عن ابن عباس : " الإل " : القرابة ، " والذمة " : العهد . وكذا قال الضحاك والسدي ، كما قال تميم بن مقبل :**

**أفسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الإل وأعراق الرحم**

**وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - :**

**وجدناهم كاذبا إلهم وذو الإل والعهد لا يكذب**

**وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ) قال : الله . وفي رواية : لا يرقبون الله ولا غيره .**

**وقال ابن جرير : حدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان ، عن أبي مجلز في قوله تعالى : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ) مثل قوله : " جبرائيل " ، " ميكائيل " ، " إسرافيل " ، [ كأنه يقول : يضيف " جبر " ، و " ميكا " ، و " إسراف " ، إلى " إيل " ، يقول عبد الله : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ) ] كأنه يقول : لا يرقبون الله .**

**والقول الأول أشهر وأظهر ، وعليه الأكثر .**

**وعن مجاهد أيضا : " الإل " : العهد . وقال قتادة : " الإل " : الحلف .**

**وقال قتادة الإل الحلف.**

**القرطبى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون قال النحاس : ليس هذا تكريرا ، ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة . والدليل على هذا اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يعني اليهود ، باعوا حجج الله عز وجل وبيانه بطلب الرياسة وطمع في شيء .**

**وأولئك هم المعتدون أي المجاوزون الحلال إلى الحرام بنقض العهد .**

**الطبرى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**القول في تأويل قوله : لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (10)**

**قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لا يتقي هؤلاء المشركون الذين أمرتكم، أيها المؤمنون، بقتلهم حيث وجدتموهم، في قتل مؤمن لو قدورا عليه =(إلا ولا ذمة)، يقول: فلا تبقوا عليهم، أيها المؤمنون, كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم (24) =(وأولئك هم المعتدون)، يقول: المتجاوزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء. (25)**

**-----------------**

**الهوامش :**

**(24) انظر تفسير " الإل " و " الذمة " فيما سلف قريبا ص : 145 - 149 .**

**(25) انظر تفسير " الاعتداء " فيما سلف 13 : 182 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .**

**ابن عاشور : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**يجوز أن تكون هذه الجملة بدلَ اشتمال من جملة : { إنهم ساء ما كانوا يعملون } [ التوبة : 9 ] لأنّ انتفاء مراعاة الإلّ والذمّة مع المؤمنين ممّا يشتمل عليه سوء عملهم ، ويجوز أن تكون استئنافاً ابتُدىء به للاهتمام بمضمون الجملة . وقد أفادت معنى أعمّ وأوسع ممّا أفاده قوله : { وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلّاً ولا ذمة } [ التوبة : 8 ] لأنّ إطلاق الحكم عن التقييد بشرط { إن يظهروا عليكم } [ التوبة : 8 ] يَفيد أنّ عدم مراعاتهم حقّ الحلف والعهد خُلُق متأصّل فيهم ، سواء كانوا أقويّاء أم مستضعفين ، وإنّ ذلك لسوء طويتهم للمؤمنين لأجل إيمانهم . والإلّ والذمّة تقدّما قريباً .**

**عطف على جملة : { لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة } لمناسبة أنّ إثبات الاعتداء العظيم لهم ، نشأ عن الحقد ، الشيء الذي أضمروه للمؤمنين ، لا لشيء إلاّ لأنّهم مؤمنون كقوله تعالى : { وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد } [ البروج : 8 ].**

**والقَصر إمّا أن يكون للمبالغة في اعتدائهم ، لأنّه اعتداء عظيم باطني على قوم حالفوهم وعاهدوهم ، ولم يُلحقوا بهم ضرّ مع تمكّنهم منه ، وإمّا أن يكون قصر قلب ، أي : هم المعتدون لا أنتمْ لأنّهم بَدَأوكم بنقض العهد في قضية خزاعة وبني الدِّيل من بكر بن وائِل ممّا كان سبباً في غزوة الفتح .**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع {لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ }**

**عربى - التفسير الميسر : إن هؤلاء المشركين حرب على الإيمان وأهله، فلا يقيمون وزنًا لقرابة المؤمن ولا لعهده، وشأنهم العدوان والظلم.**

**السعدى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**{ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً‏}‏ أي‏:‏ لأجل عداوتهم للإيمان ‏{‏إِلًّا وَلَا ذِمَّةً‏}‏ أي‏:‏ لأجل عداوتهم للإيمان وأهله‏.‏ فالوصف الذي جعلهم يعادونكم لأجله ويبغضونكم، هو الإيمان، فذبوا عن دينكم، وانصروه واتخذوا من عاداه لكم عدوا ومن نصره لكم وليا، واجعلوا الحكم يدور معه وجودا وعدما، لا تجعلوا الولاية والعداوة، طبيعية تميلون بهما، حيثما مال الهوى، وتتبعون فيهما النفس الأمارة بالسوء،**

**الوسيط لطنطاوي : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**ثم بين - سبحانه - أن عداوة هؤلاء المشركين ليست خاصة بالمؤمنين الذين يقمون معهم ، وإنما هى عداوة شاملة كل مؤمن مهما تباعد عنهم فقال - تعالى - : ( لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وأولئك هُمُ المعتدون ) .**

**أى : أن هؤلاء المشركين لا يراعون فى أمر مؤمن يقدرون على الفتك به عهدا يحرم الغدر ، ولا قرابة تقتضى الود ، ولا ذمة توجب الوفاء خشية الذم . . وإنما يبيتون الحقد والعدر والأذى لكل مؤمن ، من غير أن يقيموا للعهود أو للفضائل وزنا .**

**وهذه الآية الكريمة أعم من قوله - تعالى - : قبل ذلك : ( كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ) لأن هذه بينت أن عدوانهم على المؤمنين مقيد بظهورهم عليهم ، أما التى معنا فقد بينت أن عدوانهم ليست مقيدا بشئ ، فهم متى وجدوا الفرصة اهتبلوها فى الاعتداء على المؤمنين ولأن التى معنا بينت ان عداوتهم قد شملت كل مؤمن مهما كان موضعه . أما الآية السابقة فهى تخاطب المؤمنين الذين كان بينهم وبين الشمركين الكثير من الحروب والدماء .**

**وقوله ( وأولئك هُمُ المعتدون ) تذييل قصد به ذمهم والتحقير فى شأنهم .**

**أى : وأولئك المشركون الموصوفون بتلك الصفات السيئة هم المتجاوزون لحدود الله والخارجون على كل فضيلة ومكرمة .**

**البغوى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**( لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ) يقول : لا تبقوا عليهم أيها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا ، ( وأولئك هم المعتدون ) بنقض العهد .**

**ابن كثير : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**يقول تعالى محرضا للمؤمنين على معاداة المشركين والتبري منهم ، ومبينا أنهم لا يستحقون أن يكون لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم برسول الله ولو أنهم إذ ظهروا على المسلمين وأديلوا عليهم ، لم يبقوا ولم يذروا ، ولا راقبوا فيهم إلا ولا ذمة .**

**قال علي بن أبي طلحة ، وعكرمة ، والعوفي عن ابن عباس : " الإل " : القرابة ، " والذمة " : العهد . وكذا قال الضحاك والسدي ، كما قال تميم بن مقبل :**

**أفسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الإل وأعراق الرحم**

**وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - :**

**وجدناهم كاذبا إلهم وذو الإل والعهد لا يكذب**

**وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ) قال : الله . وفي رواية : لا يرقبون الله ولا غيره .**

**وقال ابن جرير : حدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان ، عن أبي مجلز في قوله تعالى : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ) مثل قوله : " جبرائيل " ، " ميكائيل " ، " إسرافيل " ، [ كأنه يقول : يضيف " جبر " ، و " ميكا " ، و " إسراف " ، إلى " إيل " ، يقول عبد الله : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ) ] كأنه يقول : لا يرقبون الله .**

**والقول الأول أشهر وأظهر ، وعليه الأكثر .**

**وعن مجاهد أيضا : " الإل " : العهد . وقال قتادة : " الإل " : الحلف .**

**وقال قتادة الإل الحلف.**

**القرطبى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون قال النحاس : ليس هذا تكريرا ، ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة . والدليل على هذا اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا يعني اليهود ، باعوا حجج الله عز وجل وبيانه بطلب الرياسة وطمع في شيء .**

**وأولئك هم المعتدون أي المجاوزون الحلال إلى الحرام بنقض العهد .**

**الطبرى : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**القول في تأويل قوله : لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (10)**

**قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لا يتقي هؤلاء المشركون الذين أمرتكم، أيها المؤمنون، بقتلهم حيث وجدتموهم، في قتل مؤمن لو قدورا عليه =(إلا ولا ذمة)، يقول: فلا تبقوا عليهم، أيها المؤمنون, كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم (24) =(وأولئك هم المعتدون)، يقول: المتجاوزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء. (25)**

**-----------------**

**الهوامش :**

**(24) انظر تفسير " الإل " و " الذمة " فيما سلف قريبا ص : 145 - 149 .**

**(25) انظر تفسير " الاعتداء " فيما سلف 13 : 182 ، تعليق : 2 ، والمراجع هناك .**

**ابن عاشور : لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ**

**يجوز أن تكون هذه الجملة بدلَ اشتمال من جملة : { إنهم ساء ما كانوا يعملون } [ التوبة : 9 ] لأنّ انتفاء مراعاة الإلّ والذمّة مع المؤمنين ممّا يشتمل عليه سوء عملهم ، ويجوز أن تكون استئنافاً ابتُدىء به للاهتمام بمضمون الجملة . وقد أفادت معنى أعمّ وأوسع ممّا أفاده قوله : { وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلّاً ولا ذمة } [ التوبة : 8 ] لأنّ إطلاق الحكم عن التقييد بشرط { إن يظهروا عليكم } [ التوبة : 8 ] يَفيد أنّ عدم مراعاتهم حقّ الحلف والعهد خُلُق متأصّل فيهم ، سواء كانوا أقويّاء أم مستضعفين ، وإنّ ذلك لسوء طويتهم للمؤمنين لأجل إيمانهم . والإلّ والذمّة تقدّما قريباً .**

**عطف على جملة : { لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة } لمناسبة أنّ إثبات الاعتداء العظيم لهم ، نشأ عن الحقد ، الشيء الذي أضمروه للمؤمنين ، لا لشيء إلاّ لأنّهم مؤمنون كقوله تعالى : { وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد } [ البروج : 8 ].**

**والقَصر إمّا أن يكون للمبالغة في اعتدائهم ، لأنّه اعتداء عظيم باطني على قوم حالفوهم وعاهدوهم ، ولم يُلحقوا بهم ضرّ مع تمكّنهم منه ، وإمّا أن يكون قصر قلب ، أي : هم المعتدون لا أنتمْ لأنّهم بَدَأوكم بنقض العهد في قضية خزاعة وبني الدِّيل من بكر بن وائِل ممّا كان سبباً في غزوة الفتح .**

**00000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع :{ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ}**

**عربى - التفسير الميسر : إن شأن المشركين أن يلتزموا بالعهود ما دامت الغلبة لغيرهم، أما إذا شعروا بالقوة على المؤمنين فإنهم لا يراعون القرابة ولا العهد، فلا يغرنكم منهم ما يعاملونكم به وقت الخوف منكم، فإنهم يقولون لكم كلامًا بألسنتهم؛ لترضوا عنهم، ولكن قلوبهم تأبى ذلك، وأكثرهم متمردون على الإسلام ناقضون للعهد.**

**السعدى : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**

**أي‏:‏ ‏{‏كَيْفَ‏}‏ يكون للمشركين عند اللّه عهد وميثاق ‏{‏و‏}‏ الحال أنهم ‏{‏وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ‏}‏ بالقدرة والسلطة، لا يرحموكم، و ‏{‏لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً‏}‏ أي‏:‏ لا ذمة ولا قرابة، ولا يخافون اللّه فيكم، بل يسومونكم سوء العذاب، فهذه حالكم معهم لو ظهروا‏.‏ ولا يغرنكم منهم ما يعاملونكم به وقت الخوف منكم، فإنهم ‏{‏يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ‏}‏ الميل والمحبة لكم، بل هم الأعداء حقا، المبغضون لكم صدقًا، ‏{‏وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ‏}‏ لا ديانة لهم ولا مروءة‏.‏**

**الوسيط لطنطاوي : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**

**وقوله - سبحانه - ( كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً . . . ) لاستبعاد ثبات المشركين على العهد ، ولاستنكار ان يكون لهم عهد حقيق بالمرعاة ، وبيان لما يكون عليه أمرهم عند ظهورهم على المؤمنين .**

**وفائدة هذا التكرار للفظ ( كَيْفَ ) : التأكيد والتمهيد لتعداد الأسباب التى تدعو المؤمنين إلى مجاهدتهم والإِغلاظ عليهم ، والحذر منهم .**

**قال الآلوسى : وحذف الفعل كيف هنا لكونه معلوماً من الآية السابقة ، وللإِيذان بأن النفس مستضحرة له ، مترقبة لورود ما يوجب استنكاره .**

**وقد كثر الحذف للفعل المستفهم عنه مع كيف ويدل عليه بجملة حالية بعده . ومن ذلك قول كعب الغنوى يرثى أخاه أبا المغوار :**

**وخبرتمانى أنما الموت بالقرى ... فيكف وماتا هضبة وقليب**

**يريد فكيف مات والحال ما ذكر .**

**والمراد هنا : كيف يكون لهم عهد معتد به عند الله وعند رسوله وحالهم أنهم ( وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ) .**

**وقوله : ( يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ) يظفروا بكم ويغلبوكم . يقال : ظهرت على فلان أى : غلبته ومنه قوله - تعالى - ( فَأَيَّدْنَا الذين آمَنُواْ على عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ ) أى : غالبين .**

**وقوله : ( لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ ) أى : لا يراعوا فى شأنكم . يقال : رقب فلان الشئ يرقبه إذا رعاه وحفظه . . ورقيب القوم حارسهم .**

**والإِل : يطلق على العهد ، وعلى القرابة ، وعلى الحلق .**

**قال ابن جرير - بعد أن ساق أوالا فى معنى الإِل - وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : والإِل : اسم يشتمل على معان ثلاثة : وهى العهد والعقد ، والحلف ، والقرابة . . ومن ادلالة على أنه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل :**

**أفسد الناس خلوف خلفوا ... قطعوا الإِل وأعراق الرحم**

**أى قطعوا القرابة .**

**ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى العهد قول القائل :**

**وجدناهم كاذبا إلهم ... وذو الإِل والعهد لا يكذب**

**وإذا كان الكلمة تشمل هذه المعانى الثلاثة ، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى ، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها - جل ثناؤه - معانيها الثلاثة . .**

**والذمة : كل أمر لزمك بحيث إذا ضيعته لزمك مذمة أو هى ما يتذمم به أى يجتنب فيه الذم .**

**والمعنى : بأية صفة أو بأية كيفية يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ، والحال المعهود منهم أن إن يظفروا بكم ويغلبوكم ، لا يراعوا فى أمركم لا عهدا ولا حلفا ولا قرابة ولا حقا من الحقوق .**

**وقوله - تعالى - ( يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وتأبى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ) زيادة بيان للأحال القبيحة الملازمة لهؤلاء المشركين .**

**أى : أن هؤلاء المشركين إن غلبوكم - أيها المؤمنون - فلعوا بكم الأفاعيل ، وتفتنوا فى إيذاكم من غير أن يقيموا وزنا لما بينكم وبينهم من عهود وموايثق ، وقرابات وصلات . . أما إذا كانت الغلبة لكم فإنهم في هذه الحالة ( يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ ) أى : يعطونكم من ألسنتهم كلاما معسولا إرضاء لكم ، وهم فى الوقت نفسه ( وتأبى قُلُوبُهُمْ ) المملوءة حقدا عليكم وبغضا لكم تصديق ألسنتهم ، فهم كما وصفهم - سبحانه - فى آية أخرى : ( يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ) وقوله : ( وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ) أى : خارجون عن حدود الحق ، منفصلون عن كل فضيلة ومكرمة ، إذ الفسق هو الخروج والانفصال . يقال : فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرتها وفسق فلان إذا خرج عن حدود الشرع .**

**وإنما وصف أكرهم بالفسوق ، لأن هؤلاء الاكثرين منهم ، هم الناقضون لعهودهم ، الخارجون على حدود ربهم ، أما الأقلون منهم فهم الذين وفوا بعهودهم ، ولم ينقصوا المؤمنين شيئا ، ولم يظاهروا عليهم أحدا .**

**وبذلك نرى أن الاية الكريمة قد وصفت هؤلاء المشركين وصفا فى نهاية الذم والقبح ، لأنهم إن كانوا أقوياء فجروا واسرفوا فى الإِيذاء ، نابذين كل عهد وقراءة وعرف . . أما إذا شعروا بالضعف فإنهم يقدمون للمؤمنين الكلام اللين الذى تنطق به ألسنتهم ، وتأباه قلوبهم الحاقدة الغادرة .**

**أى أن الغدر ملازم لهم فى حالتى قوتهم وضعفهم ، لأنهم فى حالة قوتهم ( لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ) . وفى حالة ضعفهم يخادعون ويداهون حتى تحين لهم الفرصة للانقضاض على المؤمنين .**

**البغوى : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**

**قوله تعالى : ( كيف وإن يظهروا عليكم ) هذا مردود على الآية الأولى تقديره : كيف يكون لهم عهد عند الله كيف وإن يظهروا عليكم! ( لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ) قال الأخفش : كيف لا تقتلونهم وهم إن يظهروا عليكم أي : يظفروا بكم ، لا يرقبوا : لا يحفظوا؟ وقال الضحاك : لا ينتظروا . وقال قطرب : لا يراعوا فيكم إلا . قال ابن عباس والضحاك : قرابة . وقال يمان : رحما . وقال قتادة : الإل الحلف . وقال السدي : هو العهد . وكذلك الذمة ، إلا أنه كرر لاختلاف اللفظين . وقال أبو مجلز ومجاهد : الإل هو الله عز وجل . وكان عبيد بن عمير يقرأ : " جبر إل " بالتشديد ، يعني : " عبد الله " . وفي الخبر أن ناسا قدموا على أبي بكر من قوم مسيلمة الكذاب ، فاستقرأهم أبو بكر كتاب مسيلمة فقرؤوا ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن هذا الكلام لم يخرج من إل ، أي : من الله .**

**والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة " لا يرقبون في مؤمن إيلا " بالياء ، يعني : الله عز وجل . مثل جبرائيل وميكائيل . ولا ذمة أي : عهدا . ( يرضونكم بأفواههم ) أي : يعطونكم بألسنتهم خلاف ما في قلوبهم ، ( وتأبى قلوبهم ) الإيمان ، ( وأكثرهم فاسقون ) .**

**فإن قيل : هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال : " وأكثرهم فاسقون " ؟ قيل : أراد بالفسق : نقض العهد ، وكان في المشركين من وفى بعهده ، وأكثرهم نقضوا ، فلهذا قال : " وأكثرهم فاسقون " .**

**ابن كثير : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**

**يقول تعالى محرضا للمؤمنين على معاداة المشركين والتبري منهم ، ومبينا أنهم لا يستحقون أن يكون لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم برسول الله ولو أنهم إذ ظهروا على المسلمين وأديلوا عليهم ، لم يبقوا ولم يذروا ، ولا راقبوا فيهم إلا ولا ذمة .**

**قال علي بن أبي طلحة ، وعكرمة ، والعوفي عن ابن عباس : " الإل " : القرابة ، " والذمة " : العهد . وكذا قال الضحاك والسدي ، كما قال تميم بن مقبل :**

**أفسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الإل وأعراق الرحم**

**وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - :**

**وجدناهم كاذبا إلهم وذو الإل والعهد لا يكذب**

**وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ) قال : الله . وفي رواية : لا يرقبون الله ولا غيره .**

**وقال ابن جرير : حدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان ، عن أبي مجلز في قوله تعالى : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ) مثل قوله : " جبرائيل " ، " ميكائيل " ، " إسرافيل " ، [ كأنه يقول : يضيف " جبر " ، و " ميكا " ، و " إسراف " ، إلى " إيل " ، يقول عبد الله : ( لا يرقبون في مؤمن إلا ) ] كأنه يقول : لا يرقبون الله .**

**والقول الأول أشهر وأظهر ، وعليه الأكثر .**

**وعن مجاهد أيضا : " الإل " : العهد . وقال قتادة : " الإل " : الحلف .**

**القرطبى : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**

**قوله تعالى كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون**

**قوله تعالى كيف وإن يظهروا عليكم أعاد التعجب من أن يكون لهم عهد مع خبث أعمالهم ، أي كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة . يقال : ظهرت على فلان أي غلبته ، وظهرت البيت علوته ، ومنه فما اسطاعوا أن يظهروه أي يعلوا عليه .**

**قوله تعالى لا يرقبوا فيكم يرقبوا يحافظوا . والرقيب الحافظ . وقد تقدم .**

**إلا عهدا ، عن مجاهد وابن زيد . وعن مجاهد أيضا : هو اسم من أسماء الله عز وجل . ابن عباس والضحاك : قرابة . الحسن : جوارا . قتادة : حلفا ، وذمة عهدا . أبو عبيدة : يمينا . وعنه أيضا : إلا العهد ، والذمة التذمم . الأزهري : اسم الله بالعبرانية ، وأصله من الأليل وهو البريق ، يقال أل لونه يؤل ألا ، أي صفا ولمع . وقيل : أصله من الحدة ، ومنه الألة للحربة ، ومنه أذن مؤللة أي محددة . ومنه قول طرفة بن العبد يصف أذني ناقته بالحدة والانتصاب .**

**مؤللتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بحومل مفرد**

**فإذا قيل للعهد والجوار والقرابة " إل " فمعناه أن الأذن تصرف إلى تلك الجهة ، أي تحدد لها . والعهد يسمى " إلا " لصفائه وظهوره . ويجمع في القلة آلال . وفي الكثرة إلال . وقال الجوهري وغيره : الإل بالكسر هو الله عز وجل ، والإل أيضا العهد والقرابة . قال حسان :**

**لعمرك إن إلك من قريش كإل السقب من رأل النعام**

**قوله تعالى ولا ذمة أي عهدا . وهي كل حرمة يلزمك إذا ضيعتها ذنب . قال ابن عباس والضحاك وابن زيد : الذمة العهد . ومن جعل الإل العهد فالتكرير لاختلاف اللفظين . وقال أبو عبيدة معمر : الذمة التذمم . وقال أبو عبيد : الذمة الأمان في قوله عليه السلام : ويسعى بذمتهم أدناهم . وجمع ذمة ذمم . وبئر ذمة - بفتح الذال - قليلة الماء ، وجمعها ذمام . قال ذو الرمة :**

**على حميريات كأن عيونها ذمام الركايا أنكزتها المواتح**

**أنكزتها أذهبت ماءها . وأهل الذمة أهل العقد .**

**قوله تعالى يرضونكم بأفواههم أي يقولون بألسنتهم ما يرضي ظاهره . وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون أي ناقضون العهد . وكل كافر فاسق ، ولكنه أراد هاهنا المجاهرين بالقبائح ونقض العهد .**

**الطبرى : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**

**القول في تأويل قوله : كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلا وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8)**

**قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم أو لمن لا عهد له منهم منكم، أيها المؤمنون، عهد وذمة, وهم =(إن يظهروا عليكم)، يغلبوكم =(لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة).**

**\* \* \***

**واكتفى بـ " كيف " دليلا على معنى الكلام, لتقدم ما يراد من المعني بها قبلها. وكذلك تفعل العرب، إذا أعادت الحرف بعد مضيّ معناه، استجازوا حذف الفعل, كما قال الشاعر: (10)**

**وَخَبَّرْتُمَـانِي أَنَّمَـا الْمَـوْتُ فِي الْقُرَى**

**فَكَــيْفَ وَهَــذِي هَضْبَـةٌ وَكَـثِيبُ (11)**

**فحذف الفعل بعد " كيف "، لتقدم ما يراد بعدها قبلها. ومعنى الكلام: فكيف يكون الموت في القرى، وهذي هضبة وكثيب، لا ينجو فيهما منه أحد.**

**\* \* \***

**واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة).**

**فقال بعضهم، معناه: لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدًا.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**16499- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا ، [سورة التوبة: 10]، قال: الله.**

**16500- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية, عن سليمان, عن أبي مجلز في قوله: لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً ، قال: مثل قوله: " جبرائيل "، " ميكائيل "، " إسرافيل ", كأنه يقول: يضيف " جَبْر " و " ميكا " و " إسراف "، إلى " إيل ", (12) يقول: عبد الله = لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا ، كأنه يقول: لا يرقبون الله.**

**16501- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثني محمد بن ثور, عن معمر, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: (إلا ولا ذمة)، لا يرقبون الله ولا غيره.**

**\* \* \***

**وقال آخرون: " الإلّ"، القرابة.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**16502- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس قوله: لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً ، يقول: قرابةً ولا عهدًا. وقوله: (وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)، قال: " الإل "، يعني: القرابة, و " الذمة "، العهد.**

**16503- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)، " الإلّ"، القرابة, و " الذمة "، العهد، يعني أهل العهد من المشركين, يقول: ذمتهم.**

**16504- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو معاوية وعبدة، عن جويبر, عن الضحاك، " الإل "، القرابة. (13)**

**16505- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا محمد بن عبد الله, عن سلمة بن كهيل, عن عكرمة, عن ابن عباس: لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً ، قال: " الإلّ"، القرابة، و " الذمة "، العهد.**

**16506- حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان, قال سمعت، الضحاك يقول في قوله: لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلا وَلا ذِمَّةً ، " الإل "، القرابة, و " الذمة "، الميثاق.**

**16507- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط, عن السدي: (كيف وإن يظهروا عليكم)، المشركون =(لا يرقبوا فيكم)، عهدًا ولا قرابة ولا ميثاقًا.**

**\* \* \***

**وقال آخرون: معناه: الحلف.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**16508- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)، قال: " الإل "، الحلف, و " الذمة "، العهد.**

**\* \* \***

**وقال آخرون: " الإلّ"، هو العهد، ولكنه كرِّر لما اختلف اللفظان، وإن كان معناهما واحدًا.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**16509- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: (إلا)، قال: عهدًا.**

**16510- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)، قال: لا يرقبوا فيكم عهدًا ولا ذمة. قال: إحداهما من صاحبتها كهيئة " غفور "، " رحيم ", قال: فالكلمة واحدة، وهي تفترق. قال: والعهد هو " الذمة ".**

**16511- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي, عن أبيه, عن خصيف, عن مجاهد (ولا ذمة)، قال: العهد.**

**16512- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا قيس, عن خصيف, عن مجاهد: (ولا ذمة)، قال: " الذمة "، العهد.**

**\* \* \***

**قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيَّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم " إلا ".**

**و " الإلّ": اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد, والحلف, والقرابة, وهو أيضا بمعنى " الله ". فإذْ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة, ولم يكن الله خصّ من ذلك معنى دون معنى, فالصواب أن يُعَمّ ذلك كما عمّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة, فيقال: لا يرقبون في مؤمنٍ اللهَ, ولا قرابةً, ولا عهدًا, ولا ميثاقًا.**

**ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى " القرابة " قول ابن مقبل:**

**أَفْسَــدَ النَّــاسَ خُــلُوفٌ خَــلَفُوا**

**قَطَعُـــوا الإلَّ وَأَعْــرَاقَ الرَّحِــمْ (14)**

**بمعنى: قطعوا القرابة، وقول حسان بن ثابت:**

**لَعَمْــرُكَ إِنَّ إِلَّــكَ مِــنْ قُـرَيْشٍ**

**كَــإلِّ السَّــقْبِ مِــنْ رَأْلِ النَّعـامِ (15)**

**وأما معناه إذا كان بمعنى " العهد "، فقول القائل: (16)**

**وَجَدْنَــاهُمُ كَاذِبًـــا إلُّهُـــمْ**

**وَذُو الإلِّ وَالْعَهْــــدِ لا يَكْـــذِبُ**

**\* \* \***

**وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين: أن " الإلّ"، و " العهد "، و " الميثاق "، و " اليمين " واحد = وأن " الذمة " في هذا الموضع، التذمم ممن لا عهد له, والجمع: " ذِمَم ". (17)**

**\* \* \***

**وكان ابن إسحاق يقول: عنى بهذه الآية أهل العهد العام.**

**16513- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: (كيف وإن يظهروا عليكم)، أي: المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل العهد العام =(لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة). (18)**

**\* \* \***

**فأما قوله: (يرضونكم بأفواههم)، فإنه يقول: يعطونكم بألسنتهم من القول، خلاف ما يضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء (19) =(وتأبى قلوبهم)، أي: تأبَى عليهم قلوبهم أن يذعنوا لكم، بتصديق ما يبدونه لكم بألسنتهم. يحذِّر جل ثناؤه أمرَهم المؤمنين، ويشحذهم على قتلهم واجتياحهم حيث وجدوا من أرض الله, وأن لا يقصِّروا في مكروههم بكل ما قدروا عليه =(وأكثرهم فاسقون)، يقول: وأكثرهم مخالفون عهدَكم، ناقضون له, كافرون بربهم، خارجون عن طاعته. (20)**

**---------------------**

**الهوامش :**

**(10) هو كعب بن سعد الغنوي .**

**(11) الأصمعيات : 99 ، طبقات فحول الشعراء : 176 ، أمالي القالي : 151 ، جمهرة أشعار العرب : 135 ، ومعاني القرآن للفراء : 1 : 424 وغيرها كثير . وهي من أشهر المرائي وأنبلها . وكان لكعب بن سعد أخ يقال له " أبو المغوار " ، فأخذ المدينة وباء ، فنصحوه بأن يفر بأخيه من الأرض الوبيئة ، لينجو من طوارق الموت ، فلما خرج به إلى البادية هلك أخوه ، فتفجع عليه تفجع العربي النبيل .**

**(12) في المخطوطة : " كأنه يقول : يضاف جبر " ، وفي المخطوطة : " كأنه يقول جبر يضف جبر . . . " . وفي المخطوطة أيضا " سراف " بغير ألف .**

**(13) الأثر : 16504 - في المطبوعة : " عن حوشب ، عن الضحاك " ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب وهذا إسناد مضى مثله مرارا .**

**(14) من أبيات مفرقة ، لم أجدها مجموعة في مكان ، وهذا بيت لم أجده أيضا في مكان آخر .**

**و " خلوف " جمع " خلف " ( بفتح فسكون ) ، وهو بقية السوء والأشرار تخلف من سبقها. وفي المخطوطة : " أخلفوا " بالألف ، والصواب ما في المطبوعة . و " الأعراق " جمع " عرق " وعرق كل شيء : أصله الذي منه ثبت . ويقال منه : " تداركه أعراق خير ، وأعراق شر " .**

**(15) ديوانه : 407 ، واللسان ( ألل ) ، من أبيات هجا بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة ، وكان ممن يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ، ويهجوه ، ويؤذي المسلمين ، فانبرى له حسان فأخذ منه كل ما أخذ . ثم أسلم في فتح مكة ، وشهد حنينا ، وثبت فيمن ثبت مع نبي الله ، وظل آخذا بلجام بغلة رسول الله يكفها ورسول الله يركضها إلى الكفار. ثم ظل أبو سفيان بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله حياء منه .**

**ولكن كان من هجاء حسان له ، بعد البيت :**

**فَــإنَّكَ إِن تَمُــتَّ إلــى قُــرَيْشٍ**

**كَــذَاتِ البَـــوِّ جائِلَــةَ المَــرَامِ**

**وَأَنْـــتَ مُنَــوَّطٌ بِهِــمُ هَجِــينٌ**

**كمــا نِيــطَ السَّــرَائِحُ بــالخِدَامِ**

**فَــلا تَفْخَــر بِقَـوْمٍ لَسْـتَ مِنْهُـمْ**

**ولا تَــكُ كاللِّئَــامِ بَنِــي هِشــامِ**

**" السقب " ، ولد الناقة ساعة يولد . و " الرأل " ، ولد النعام . يقول : ما قرابتك في قريش ، إلا كقرابة الفصيل ، من ولد النعام ! .**

**(16) لم أعرف قائله .**

**(17) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن 1 : 253 .**

**(18) الأثر : 16513 - سيرة ابن هشام 4 : 189 ، وهو تابع الأثر السالف رقم : 16492 .**

**(19) انظر تفسير " بدت البغضاء من أفواههم " 7 : 145 - 147 / و " يقولون بأفواههم " 7 : 378 / و " قالوا آمنا بأفواههم " ، 10 : 301 - 308 .**

**(20) انظر تفسير " الفسق " فيما سلف من فهارس اللغة ( فسق ) .**

**ابن عاشور : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**

**{ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً }.**

**و { كيف } هذه مؤكدة ل { كيف } [ التوبة : 7 ] التي في الآية قبلها ، فهي معترضة بين الجملتين وجملة : { وإن يظهروا عليكم } إلخ يجوز أن تكون جملة حالية ، والواو للحال ويجوز أن يكون معطوفة على جملة { كيف يكون للمشركين عهد } [ التوبة : 7 ] إخباراً عن دخائلهم .**

**وفي إعادة الاستفهام إشعار بأنّ جملة الحال لها مزيد تعلّق بتوجّه الإنكار على دوام العهد للمشركين ، حتّى كأنّها مستقلّة بالإنكار ، لا مجرّدُ قيد للأمر الذي توجّه إليه الإنكار ابتداء ، فيؤول المعنى الحاصل من هذا النظم إلى إنكار دوام العهد مع المشركين في ذاته ، ابتداء ، لأنّهم ليسوا أهلاً لذلك ، وإلى إنكار دوامه بالخصوص في هذه الحالة . وهي حالة ما يبطنونه من نية الغدر إن ظهروا على المسلمين ، ممّا قامت عليه القرائن والأمارات ، كما فعلت هوازن عقب فتح مكة . فجملة : { وإن يظهروا عليكم } معطوفة على جملة { كيف يكون للمشركين عهد } [ التوبة : 7 ].**

**وضمير { يظهروا } عائد إلى المشركين في قوله : { كيف يكون للمشركين عهد عند الله } [ التوبة : 7 ] ومعنى { وإن يظهروا } إن ينتصروا . وتقدّم بيان هذا الفعل آنفاً عند قوله تعالى : { ولم يظاهروا عليكم أحدا } [ التوبة : 4 ]. والمعنى : لو انتصر المشركون ، بعد ضعفهم ، وبعد أن جرّبوا من العهد معكم أنّه كان سبباً في قوتكم ، لنقضوا العهد . وضمير { عليكم } خطاب للمؤمنين .**

**ومعنى { لا يرقبوا } لا يوفوا ولا يراعوا ، يقال : رقَب الشيء ، إذا نظر إليه نظر تعهّد ومراعاة ، ومنه سمّي الرقيب ، وسمّي المرْقَبَ مكان الحراسة ، وقد أطلق هنا على المراعاة والوفاء بالعهد ، لأنّ من أبطل العمل بشيء فكأنّه لم يَره وصرف نظره عنه .**

**والإلّ : الحلف والعهد؛ ويطلق الإلّ على النسب والقرابة . وقد كانت بين المشركين وبين المسلمين أنساب وقرابات ، فيصحّ أن يراد هنا كلا معنييه .**

**والذمّة ما يمتّ به من الأواصر من صحبة وخلة وجوار ممّا يجب في المروءة أن يحفظ ويحمى ، يقال : في ذمّتي كذا ، أي ألتزم به وأحفظه .**

**استئناف ابتدائي ، أي هم يقولون لكم ما يرضيكم ، كيداً ولو تمكّنوا منكم لم يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمّة . من يسمع كلاماً فيأباه .**

**والإباية : الامتناع من شيء مطلوب وإسناد الإباية إلى القلوب استعارة ، فقلوبهم لمّا نوت الغدر شبّهت بمن يطلب منه شيء فيأبى .**

**وجملة : { وأكثرهم فاسقون } في موضع الحال من واو الجماعة في { يرضونكم } مقصود منها الذمّ بأن أكثرهم موصوف ، مع ذلك ، بالخروج عن مهيع المروءة والرُّجلة ، إذ نجد أكثرهم خالعين زمام الحياة ، فجمعوا المذمة الدينية والمذمّة العرفية . فالفسق هنا الخروج عن الكمال العرفي بين الناس ، وليس المراد الخروج عن مهيع الدين لأنّ ذلك وصف لجميعهم لا لأكثرهم ، ولأنّه قد عرف من وصفهم بالكفر .**

**00000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍۢ شَهِيدٌ }**

**عربى - التفسير الميسر : قال عيسى عليه السلام: يا ربِّ ما قلتُ لهم إلا ما أوحيته إليَّ، وأمرتني بتبليغه من إفرادك بالتوحيد والعبادة، وكنتُ على ما يفعلونه -وأنا بين أظهرهم- شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، فلما وفيتني أجلي على الأرض، ورفعتني إلى السماء حيًّا، كنت أنت المطَّلِع على سرائرهم، وأنت على كل شيء شهيد، لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء.**

**السعدى : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

**ثم صرح بذكر ما أمر به بني إسرائيل، فقال: { مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ } فأنا عبد متبع لأمرك، لا متجرئ على عظمتك، { أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ } أي: ما أمرتهم إلا بعبادة الله وحده وإخلاص الدين له، المتضمن للنهي عن اتخاذي وأمي إلهين من دون الله، وبيان أني عبد مربوب، فكما أنه ربكم فهو ربي. { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ } أشهد على من قام بهذا الأمر، ممن لم يقم به. { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ } أي: المطلع على سرائرهم وضمائرهم. { وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } علما وسمعا وبصرا، فعلمك قد أحاط بالمعلومات، وسمعك بالمسموعات، وبصرك بالمبصرات، فأنت الذي تجازي عبادك بما تعلمه فيهم من خير وشر.**

**الوسيط لطنطاوي : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

**وبعد هذا التنزيه من عيسى- عليه السلام- لله عز وجل-، وبعد هذا النفي المؤكد لما سئل عنه بعد كل ذلك يحكى القرآن ما قاله عيسى لقومه فيقول: ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ، وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ أى: ما قلت لهم- يا إلهى- اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وإنما القول الذي قلته لهم هو الذي أمرتنى أن أبلغهم إياه وهو عبادتك وحدك لا شريك لك، فأنت ربي وربهم، وأنت الذي خلقتني وخلقتهم، فيجب أن ندين لك جميعا بالعبادة والخضوع والطاعة، وأنت تعلم يا الهى- أننى لم أقصر في ذلك، وأننى كنت رقيبا وشهيدا على قومي، وداعيا لهم إلى اخلاص العبادات لك والعمل بموجب أمرك مدة بقائى فيهم.**

**قال الفخر الرازي: وأن في قوله أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مفسرة والمفسر هو الهاء في (به) من قوله إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ وهو يعود إلى القول المأمور به.**

**والمعنى: ما قلت لهم إلا قولا أمرتنى به، وذلك القول هو أن: اعبدوا الله ربي وربكم.**

**واعلم أنه كان الأصل أن يقال: ما أمرتهم إلا بما أمرتنى به إلا أنه وضع القول موضع الأمر، نزولا على موجب الأدب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه آمرين معا، ودل على الأصل بذكر أن المفسرة .**

**وقوله: فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ بيان لانتهاء مهمته بعد فراقه لقومه.**

**أى: أنت تعلم يا إلهى بأنى ما أمرتهم إلا بعبادتك وبأنى ما قصرت في حملهم على طاعتك مدة وجودى معهم، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي يا إلهى أى: قبضتني بالرفع إلى السماء حيا، كنت أنت الرقيب عليهم، أى: كنت أنت وحدك الحفيظ عليهم المراقب لأحوالهم، العليم بتصرفاتهم.**

**الخبير بمن أحسن منهم وبمن أساء وأنت- يا إلهى- على كل شيء شهيد، لا تخفى عليك خافية من أمور خلقك.**

**هذا. وما ذهبنا إليه من أن معنى فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي أى: قبضتني بالرفع إلى السماء حيا قول جمهور العلماء.**

**ومنهم من يرى أن معنى فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي أى: أمتنى وزعموا أن رفعه إلى السماء كان بعد موته.**

**قال بعض العلماء مؤيدا ما ذهب أليه الجمهور قوله: فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي أى فلما أخذتنى وافيا بالرفع إلى السماء حيا، إنجاء لي مما دبروه من قتلى، من التوفي وهو أخذ الشيء وافيا أى كاملا.**

**وقد جاء التوفي بهذا المعنى في قوله- تعالى- يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا....**

**ولا يصح أن يحمل التوفي على الإماتة، لأن إماتة عيسى في وقت حصار أعدائه له ليس فيها ما يسوغ الامتنان بها، ورفعه إلى السماء جثة هامدة سخف من القول، وقد نزه الله السماء أن تكون قبرا لجثث الموتى، وإن كان الرفع بالروح فقط، فأى مزية لعيسى في ذلك على سائر الأنبياء، والسماء مستقر أرواحهم الطاهرة فالحق أنه- عليه السلام- رفع إلى السماء حيا بجسده وروحه وقد جعله الله آية، والله على كل شيء قدير» .**

**وقال الشيخ القاسمى: وقد دلت الآية الكريمة على أن الأنبياء بعد استيفاء أجلهم الدنيوي، ونقلهم إلى البرزخ لا يعلمون أعمال أمتهم وقد روى البخاري هنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا» أى غير مختونين- ثم قال: كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ. ثم قال صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابى فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح، وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، فيقال لي: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» .**

**البغوى : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

**( ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ) [ وحدوه ] ولا تشركوا به شيئا ، ( وكنت عليهم شهيدا ما دمت ) أقمت ، ( فيهم فلما توفيتني ) قبضتني ورفعتني إليك ، ( كنت أنت الرقيب عليهم ) والحفيظ عليهم ، تحفظ أعمالهم ، ( وأنت على كل شيء شهيد )**

**ابن كثير : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

**( ما قلت لهم إلا ما أمرتني به )بإبلاغه ( أن اعبدوا الله ربي وربكم ) أي : ما دعوتهم إلا إلى الذي أرسلتني به وأمرتني بإبلاغه : ( أن اعبدوا الله ربي وربكم ) أي : هذا هو الذي قلت لهم ( وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ) أي : كنت أشهد على أعمالهم حين كنت بين أظهرهم ( فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد )**

**قال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة قال : انطلقت أنا وسفيان الثوري إلى المغيرة بن النعمان فأملاه على سفيان وأنا معه ، فلما قام انتسخت من سفيان ، فحدثنا قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بموعظة ، فقال : " يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله ، عز وجل ، حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده ، وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم ، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي . فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح : ( وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " .**

**ورواه البخاري عند هذه الآية عن الوليد ، عن أبي شعبة - وعن محمد بن كثير ، عن سفيان الثوري ، كلاهما عن المغيرة بن النعمان ، به .**

**القرطبى : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

**قوله تعالى : ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد**

**قوله تعالى : ما قلت لهم إلا ما أمرتني به يعني في الدنيا بالتوحيد . أن اعبدوا الله أن لا موضع لها من الإعراب وهي مفسرة مثل وانطلق الملأ منهم أن امشوا . ويجوز أن تكون في موضع نصب ; أي : ما ذكرت لهم إلا عبادة الله ، ويجوز أن تكون في موضع خفض ; أي : بأن اعبدوا الله ; وضم النون أولى ; لأنهم يستثقلوا كسرة بعدها ضمة ، والكسر جائز على أصل التقاء الساكنين .**

**قوله تعالى : وكنت عليهم شهيدا أي : حفيظا بما أمرتهم . ما دمت فيهم ما في موضع نصب أي : وقت دوامي فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم قيل : هذا يدل على أن الله عز وجل توفاه قبل أن يرفعه ; وليس بشيء ; لأن الأخبار تظاهرت برفعه ، وأنه في السماء حي ، وأنه ينزل ويقتل الدجال - على ما يأتي بيانه - وإنما المعنى فلما رفعتني إلى السماء . قال الحسن : الوفاة في كتاب الله عز وجل على ثلاثة أوجه : وفاة الموت وذلك قوله تعالى : الله يتوفى الأنفس حين موتها يعني وقت انقضاء أجلها ، ووفاة النوم ; قال الله تعالى : وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني الذي ينيمكم ، ووفاة الرفع ، قال الله تعالى : يا عيسى إني متوفيك . وقوله كنت أنت أنت هنا توكيد الرقيب خبر كنت ومعناه الحافظ عليهم ، والعالم بهم والشاهد على أفعالهم ; وأصله المراقبة أي : المراعاة ; ومنه المرقبة لأنها في موضع الرقيب من علو المكان . وأنت على كل شيء شهيد أي : من مقالتي ومقالتهم : وقيل على من عصى وأطاع ; خرج مسلم عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال : يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم - عليه السلام - ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال : ( فيقال لي إنهم لم يزالوا مدبرين مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ) .**

**الطبرى : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

**القول في تأويل قوله : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)**

**قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى, يقول: ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم, وهو أن قلت لهم: " اعبدوا الله ربي وربكم " =" وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم "، يقول: وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم (21) =" فلما توفيتني" ، يقول: فلما قبضتني إليك (22) =" كنت أنت الرقيب عليهم " ، يقول: كنت أنت الحفيظ عليهم دوني, (23) لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم.**

**وفي هذا تبيانُ أن الله تعالى ذكره إنما عرّفه أفعالَ القوم ومقالتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .**

**=" وأنت على كل شيء شهيد " يقول: وأنت تشهد على كل شيء, لأنه لا يخفى عليك شيء, وأما أنا، فإنما شهدت بعض الأشياء, وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم, فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيتُ وشهدت.**

**\* \* \***

**وبنحو الذي قلنا في قوله: " كنت أنت الرقيب عليهم " ، قال أهل التأويل.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**13032 - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط, عن السدى: " كنت أنت الرقيب عليهم " ، أما " الرقيب "، فهو الحفيظ.**

**13033 - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج, عن ابن جريج: " كنت أنت الرقيب عليهم " ، قال: الحفيظ.**

**\* \* \***

**وكانت جماعة من أهل العلم تقول: كان جواب عيسى الذي أجاب به ربَّه من الله تعالى، توقيفًا منه له فيه. (24)**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**13034 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن معمر, عن ابن طاوس, عن أبيه: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، قال: الله وقَّفَه. (25)**

**13035- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري قال ، قرئ على سفيان, عن معمر, عن ابن طاوس, عن أبيه طاوس قال : احتج عيسى، والله وقّفه: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، الآية.**

**13036 - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير, عن عطاء, عن ميسرة قال : قال الله تعالى ذكره: " يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " ؟ قال: فأُرعدت مفاصله, وخشى أن يكون قد قالها, فقال: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ .**

**----------------------------**

**الهوامش :**

**(21) انظر تفسير: "شهيد" فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) = وتفسير"ما دام" فيما سلف 10: 185/ 11 : 74.**

**(22) انظر تفسير"توفاه" فيما سلف 6: 455 - 461/8 : 73/9 : 100.**

**(23) انظر تفسير"الرقيب" فيما سلف 7 : 523.**

**(24) في المطبوعة والمخطوطة: "توفيقًا" (بالفاء قبل القاف) ، في هذا الموضع وما يليه.**

**وهو خطأ من الناسخ والناشر لا شك فيه ، صوابه ما أثبت. يقال: "وقفت الرجل على الكلمة توقيفًا" ، إذا علمته الكلمة لم يكن يعلمها ، أو غابت عنه. أي أنها كانت من تعليم الله إياه ، لم يقلها من عند نفسه.**

**(25) في المطبوعة والمخطوطة: "الله وفقه" ، وانظر التعليق السالف ، وكذلك ما سيأتي في الأثر التالي.**

**ابن عاشور : مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

**وبعد أن تبرّأ من أن يكون أمرَ أمّته بما اختلقوه انتقل فبيّن أنّه أمرهم بعكس ذلك حسبما أمره الله تعالى فقال { ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به } ، فقوله : { ما قلت لهم } ارتقاء في الجواب ، فهو استئناف بمنزلة الجواب الأول وهو { ما يكون لي أن أقول } الخ . . . صرّح هنا بما قاله لأنّ الاستفهام عن مقاله . والمعنى : ما تجاوزتُ فيما قلتُ حدّ التبليغ لما أمرتني به ، فالموصول وصلته هومقول { ما قلت لهم } وهو مفرد دالّ على جُمل ، فلذلك صحّ وقوعه منصوباً بفعل القول .**

**و { أنْ } مفسّرة { أمرتني } لأنّ الأمر فيه معنى القول دون حروفه وجملة { اعبدوا الله ربّي وربّكم } تفسيرية لِ { أمرتني } . واختير { أمرتني } على ( قلت لي ) مبالغة في الأدب . ولمّا كان { أمرتني } متضمّناً معنى القول كانت جملة { اعبدوا الله ربّي وربّكم } هي المأمورُ بأن يبلّغه لهم فالله قال له : قل لهم اعبدوا الله ربّي وربّكم . فعلى هذا يكون { ربّي وربّكم } من مقول الله تعالى لأنّه أمره بأن يقول هذه العبارة ولكن لما عبّر عن ذلك بفعل { أمرتني به } صح تفسيره بحرف { أن } التفسيرية فالذي قاله عيسى هو عين اللفظ الذي أمره الله بأن يقوله . فلا حاجة إلى ما تكلّف به في «الكشاف» على أنّ صاحب «الانتصاف» جوّز وجهاً آخر وهو أن يكون التفسير جرى على حكاية القول المأمور به بالمعنى ، فيكون الله تعالى قال له : قل لهم أن يعبدوا ربّك وربّهم . فلمّا حكاه عيسى قال : اعبدوا الله ربّي وربّكم اه . وهذا التوجيه هو الشائع بين أهل العلم حتى جعلوا الآية مثالاً لحكاية القول بالمعنى .**

**وأقول : هو استعمال فصيح قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى : { مكنّاهم في الأرض ما لم نمكّن لكم } في سورة الأنعام ( 6 ) إذَا أخبرت أنّك قلت لغائب أو قيل له أو أمرت أن يقال له : فلك في فصيح كلام العرب أن تحكي الألفاظ المقولة بعينها ، فتجيء بلفظ المخاطبة ، ولك أن تأتي بالمعنى في الألفاظ بذكر غائب دون مخاطبة اه . وعندي أنّه ضعيف في هذه الآية .**

**ثمّ تبرّأ من تبعتهم فقال { وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم } أي كنت مشاهداً لهم ورقيباً يمنعهم من أن يقولوا مثل هذه المقالة الشنعاء .**

**و { ما دمت } ( ما ) فيه ظرفية مصدرية ، و ( دام ) تامّة لا تطلب منصوباً ، و { فيهم } متعلّق بِ { دمتُ } ، أي بينهم ، وليس خبراً لِ ( دام ) على الأظهر ، لأنّ ( دام ) التي تطلب خبراً هي التي يراد منها الاستمرار على فعل معيّن هو مضمون خبرها ، أمّا هي هنا فهي بمعنى البقاء ، أي ما بقيت فيهم ، أي ما بقيت في الدنيا .**

**ولذلك فرّع عنه قوله : { فلمّا توفّيتني كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم } ، أي فلمّا قضيت بوفاتي ، لأنّ مباشر الوفاة هو ملك الموت . والوفاة الموت ، وتوفّاه الله أماته ، أي قضى به وتوفّاه ملك الموت قبض روحه وأماته .**

**وقد تقدّم ذلك عند قوله تعالى { إنّي متوفّيك } في سورة آل عمران ( 55 ) . والمعنى : أنّك لمّا توفّيتني قد صارت الوفاة حائلاً بيني وبينهم فلم يكن لي أن أنكر عليهم ضلالهم ، ولذلك قال كنتَ أنتَ الرقيب عليهم } ، فجاء بتضير الفصل الدّال على القصر ، أي كنت أنتَ الرقيب لا أنا إذ لم يبق بيني وبين الدنيا اتّصال . والمعنى أنّك تعلم أمرهم وترسل إليهم من يهديهم متى شئت . وقد أرسل إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم وهداهم بكلّ وجوه الاهتداء . وأقصى وجوه الاهتداء إبلاغهم ما سيكون في شأنهم يوم القيامة .**

**وقوله : { وأنت على كلّ شيء شهيد } تذييل ، والواو اعتراضية إذ ليس معطوفاً على ما تقدّم لئلاّ يكون في حكم جواب { لمّا } .**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍۢ وَٰحِدَةٍۢ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }**

**عربى - التفسير الميسر : يا أيها الناس خافوا الله والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه؛ فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام، وخلق منها زوجها وهي حواء، ونشر منهما في أنحاء الأرض رجالا كثيرًا ونساء كثيرات، وراقبوا الله الذي يَسْأل به بعضكم بعضًا، واحذروا أن تقطعوا أرحامكم. إن الله مراقب لجميع أحوالكم.**

**السعدى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**

**افتتح تعالى هذه السورة بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام، والحث على ذلك. وبيَّن السبب الداعي الموجب لكل من ذلك، وأن الموجب لتقواه لأنه { رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ } ورزقكم، ورباكم بنعمه العظيمة، التي من جملتها خلقكم { مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } ليناسبها، فيسكن إليها، وتتم بذلك النعمة، ويحصل به السرور، وكذلك من الموجب الداعي لتقواه تساؤلكم به وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم، توسلتم بـها بالسؤال بالله. فيقول من يريد ذلك لغيره: أسألك بالله أن تفعل الأمر الفلاني؛ لعلمه بما قام في قلبه من تعظيم الله الداعي أن لا يرد من سأله بالله، فكما عظمتموه بذلك فلتعظموه بعبادته وتقواه. وكذلك الإخبار بأنه رقيب، أي: مطلع على العباد في حال حركاتـهم وسكونـهم، وسرهم وعلنهم، وجميع أحوالهم، مراقبا لهم فيها مما يوجب مراقبته، وشدة الحياء منه، بلزوم تقواه. وفي الإخبار بأنه خلقهم من نفس واحدة، وأنه بثهم في أقطار الأرض، مع رجوعهم إلى أصل واحد -ليعطف بعضهم على بعض، ويرقق بعضهم على بعض. وقرن الأمر بتقواه بالأمر ببر الأرحام والنهي عن قطيعتها، ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصا الأقربين منهم، بل القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر به. وتأمل كيف افتتح هذه السورة بالأمر بالتقوى، وصلة الأرحام والأزواج عموما، ثم بعد ذلك فصل هذه الأمور أتم تفصيل، من أول السورة إلى آخرها. فكأنـها مبنية على هذه الأمور المذكورة، مفصلة لما أجمل منها، موضحة لما أبهم. وفي قوله: { وخلق مِنْهَا زَوْجَهَا } تنبيه على مراعاة حق الأزواج والزوجات والقيام به، لكون الزوجات مخلوقات من الأزواج، فبينهم وبينهن أقرب نسب وأشد اتصال، وأقرب علاقة.**

**الوسيط لطنطاوي : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**

**سورة النساء**

**بسم الله الرّحمن الرّحيم**

**مقدّمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.**

**وبعد: فإن خير ما اشتغل به العقلاء، هو خدمة كتاب الله- تعالى-، الذي أنزله- سبحانه- على قلب نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- لكي يخرج الناس من الظلمات إلى النور.**

**ولقد عنى المسلمون منذ فجر الإسلام عناية كبرى بشأن القرآن الكريم. وقد شملت هذه العناية جميع نواحيه، وأحاطت بكل ما يتصل به، وكان لها آثارها المباركة النافعة التي استفاد منها كل مظهر من مظاهر النشاط الفكرى والعملي عرفه الناس في حياتهم الروحية والمادية.**

**وكان من أبرز مظاهر هذه العناية بشأن القرآن الكريم، الاشتغال بتفسيره وتأويله على قدر الطاقة البشرية.**

**ولقد سبق لي أن كتبت تفسيرا وسيطا لسور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران.**

**ويسعدني أن أتبع ذلك بتفسير لسورة النساء، حاولت فيه أن أكتب عما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة من هدايات جامعة، وتشريعات حكيمة وتوجيهات رشيدة، وآداب سامية، من شأنها أن توصل المتمسكين بها إلى طريق السعادة في دنياهم وآخرتهم.**

**وقبل أن أبدأ في تفسير آيات هذه السورة الكريمة بالتفصيل والتحليل. رأيت من الخير أن أسوق بين يديها تعريفا بها، يتناول زمان نزولها، وعدد آياتها، وسبب تسميتها بهذا الاسم، ومناسبتها لما قبلها، والمقاصد الإجمالية التي اشتملت عليها.**

**والله نسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، ونافعا لعباده، إنه أكرم مسئول وأعظم مأمول.**

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

**تمهيد بين يدي السورة**

**1- سورة النساء هي الرابعة في ترتيب المصحف. فقد سبقتها سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران.**

**ويبلغ عدد آياتها خمسا وسبعين ومائة آية عند علماء الحجاز والبصريين، ويرى الكوفيون أن عدد آياتها ست وسبعون ومائة آية، لأنهم عدوا قوله- تعالى- أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ آية.**

**ويرى الشاميون أن عدد آياتها سبع وسبعون ومائة آية، لأنهم عدوا قوله- تعالى- وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً آية.**

**كما أنهم وافقوا الكوفيين في أن قوله- تعالى- أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ آية.**

**أما علماء الحجاز والبصريون فيرون أن ما ذكره الكوفيون والشاميون إنما هو جزء من آية وليس آية كاملة.**

**2- وسورة النساء من السور المدنية. وكان نزولها بعد سورة الممتحنة ويؤيد أنها مدنية ما رواه البخاري عن عائشة- رضى الله عنها- قالت: «ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم» .**

**ومن المتفق عليه عند العلماء أن دخوله صلى الله عليه وسلم على عائشة كان بعد الهجرة. وروى العوفى عن ابن عباس أنه قال: نزلت سورة النساء بالمدينة. وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت.**

**قال الآلوسى: «وزعم بعض الناس أنها مكية. مستندا إلى أن قوله- تعالى-: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها ... نزلت بمكة في شأن مفتاح الكعبة. وتعقبه السيوطي بأن ذلك مستند واه، لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات بمكة، من سورة طويلة، نزل معظمها بالمدينة، أن تكون مكية. خصوصا أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني. ومن راجع أسباب نزولها عرف الرد عليه».**

**والحق، أن الذي يقرأ سورة النساء من أولها إلى آخرها بتدبر وإمعان، يرى في أسلوبها وموضوعاتها سمات القرآن المدني. فهي زاخرة بالحديث عن الأحكام الشرعية: من عبادات ومعاملات وحدود. وعن علاقة المسلمين ببعضهم وبغيرهم. وعن أحوال أهل الكتاب والمنافقين، وعن الجهاد في سبيل الله. إلى غير ذلك من الموضوعات التي يكثر ورودها في القرآن المدني.**

**ومن هنا قال القرطبي: «ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها».**

**3- سورة النساء سميت بهذا الاسم لأن ما نزل منها في أحكام النساء أكثر مما نزل في غيرها.**

**وكثيرا ما يطلق عليها اسم «سورة النساء الكبرى» تمييزا لها عن سورة أخرى عرضت لبعض شئون النساء وهي «سورة الطلاق» التي كثيرا ما يطلق عليها اسم «سورة النساء الصغرى» .**

**4- ومن وجوه المناسبة بين هذه السورة وبين سورة آل عمران التي قبلها: أن سورة آل عمران اختتمت بالأمر بالتقوى في قوله- تعالى-: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وسورة النساء افتتحت بالأمر بالتقوى. قال- تعالى-:**

**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ.**

**قال الآلوسى: «وذلك من آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور. وهو نوع من أنواع البديع يسمى في الشعر: تشابه الأطراف. وقوم يسمونه بالتسبيغ. وذلك كقول ليلى الأخيلية:**

**إذا نزل الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها**

**شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هز القناة رواها**

**رواها فأرواها بشرب سجالها ... دماء رجال حيث نال حشاها**

**ومنها أن في سورة آل عمران تفصيلا لغزوة أحد. وفي سورة النساء حديث موجز عنها في قوله- تعالى-: فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا.**

**وكما في قوله- تعالى-: وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ.**

**ومنها: أن في كلتا السورتين محاجة لأهل الكتاب، وبيانا لأحوال المنافقين، وتفصيلا لأحكام القتال.**

**ومن أمعن نظره- كما يقول الآلوسى- وجد كثيرا مما ذكر في هذه السورة مفصلا لما ذكر فيما قبلها. فحينئذ يظهر مزيد الارتباط وغاية الاحتباك» .**

**5- ومن الآثار التي وردت في فضل سورة النساء، ما رواه قتادة عن ابن عباس أنه قال:**

**ثماني آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت.**

**أولهن: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ.**

**والثانية: وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ. وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً.**

**والثالثة: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً.**

**والرابعة: إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها.**

**والخامسة: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ.**

**والسادسة: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ.**

**والسابعة: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ.**

**والثامنة: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً**

**.**

**وكأن ابن عباس- رضى الله عنهما- قد نظر إلى ما تدل عليه هذه الآيات الكريمة من فضل الله على عباده. ورحمة بهم، وفتح لباب التوبة والمغفرة في وجوههم، وإلا فإن القرآن كله بكل سوره وآياته خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت.**

**6- هذا، وسورة النساء تعتبر أطول سورة مدنية بعد سورة البقرة. وإنك لتقرؤها بتدبر وتفهم فتراها قد اشتملت على مقاصد عالية، وآداب سامية. وتوجيهات حكيمة، وتشريعات جليلة.**

**تراها تنظم المجتمع الإسلامى تنظيمة دقيقا قويما، يؤدى اتباعه إلى سعادة المجتمع واستقراره داخليا وخارجيا.**

**فأنت تراها في مطلعها تحض الناس على تقوى الله والخشية منه، وتبين الارتباط الإنسانى الجامع الذي تلتقي عنده البشرية جميعا.**

**قال- تعالى- يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَنِساءً.**

**وإذا كان الناس جميعا ينتهون إلى أصل واحد، فإن هذا الاتحاد يقتضى منهم أن يكونوا متراحمين متعاطفين، ومن أبرز مظاهر التراحم، الأخذ بيد الضعفاء ومعاونتهم في كل ما يحتاجون إليه.**

**لذا نجد السورة الكريمة بعد أن تفتتح بأمر الناس بتقوى الله، تتبع ذلك بالأمر بالإحسان إلى اليتامى- الذين هم أوضح الضعفاء مظهرا- في خمس آيات في الربع الأول منها.**

**وهذه الآيات هي قوله- تعالى-: وَآتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ.**

**وقوله- تعالى-: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ.**

**وقوله- تعالى-: وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ.**

**وقوله- تعالى-: وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ.**

**وقوله- تعالى-: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً.**

**ولم تكتف السورة الكريمة في أوائلها بالحض على الإحسان إلى اليتامى، بل حضت- أيضا- على الإحسان إلى النساء، وإعطائهن حقوقهن كاملة.**

**ثم تراها بعد ذلك في الربع الثاني منها تتحدث عن التوزيع المالى للأسرة عند ما يموت واحد منها، وتضع لهذا التوزيع أحكم الأسس وأعدلها وأضبطها وتبين أن هذا التوزيع حد من حدود الله التي يجب التزامها وعدم مخالفتها.**

**قال- تعالى-: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ.**

**ثم تحدثت السورة الكريمة عن حكم النسوة اللاتي يأتين الفاحشة، وعن التوبة التي يقبلها الله- تعالى-، والتوبة التي لا يقبلها. ووجهت نداء إلى المؤمنين نهتهم فيه عن أخذ شيء من حقوق النساء، وأمرتهم بحسن معاشرتهن، كما نهتهم عن نكاح أنواع معينة منهن، لأن نكاحهن يتنافى مع شريعة الإسلام وآدابه.**

**قال- تعالى-: وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ، إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلًا.**

**ثم تراها في الربع الثالث منها تتحدث عن المحصنات من النساء وعن حقوقهن، وبينت للناس أن الله- تعالى- ما شرع هذه الأحكام القويمة إلا لمصلحتهم ومنفعتهم.**

**استمع إلى السورة الكريمة وهي تحكى هذا المعنى فتقول: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً. يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً.**

**ثم صرحت السورة الكريمة بأن للرجال القوامة على النساء، وذكرت ضروب التأديب التي يملكها الرجل على زوجته، وكلها من غير قسوة ولا شذوذ ولا طغيان، ودعت أهل الخير إلى الإصلاح بين الزوجين إذا ما نشب بينهما نزاع أو شقاق.**

**قال- تعالى-: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها، إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما، إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً.**

**وبعد أن فصلت السورة الكريمة الحديث عما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الزوجين، وبين أفراد الأسرة، انتقلت في الربع الرابع منها إلى بيان العلاقة بين العبد وخالقه، وأنها يجب أن تقوم على إخلاص العبادة له- سبحانه- كما يجب على المسلم أن يجعل علاقته مع والديه ومع أقاربه ومع اليتامى والمساكين. وغيرهم، قائمة على الإحسان وعلى التعاطف والتراحم.**

**ثم توعدت السورة الكريمة من يشرك بالله، ويخالف أوامره بالعذاب الأليم. وبينت أن الكافرين سيندمون أشد الندم على كفرهم يوم القيامة ولكن ندمهم لن ينفعهم، لأنه جاء بعد فوات الأوان.**

**قال- تعالى- يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ، لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً.**

**ثم شنت السورة الكريمة حملة عنيفة على اليهود الذين كانوا يجاورون المؤمنين بالمدينة، والذين كانوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا والذين كانوا ينطقون بالباطل ويشهدون الزور عن تعمد وإصرار، وقد بينت السورة الكريمة أن حسدهم للنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي دفعهم إلى افتراء الكذب على الله- تعالى- وأنهم قد طردوا من رحمة الله بسبب كفرهم وعنادهم وإيذائهم لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي يعرفون صدقه كما يعرفون أبناءهم.**

**قال- تعالى-: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا. أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً. أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً. أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً.**

**ثم بينت السورة الكريمة بعد ذلك في الربع الخامس منها: الأساس الذي يقوم عليه الحكم في الإسلام، فذكرت أن العدل والأمانة هما الدعامتان الراسختان اللتان يقوم عليهما الحكم في الإسلام. ووجهت إلى المؤمنين نداء أمرتهم فيه بطاعة الله وطاعة رسوله وأولى الأمر منهم، كما أمرتهم بأن يردوا كل تنازع يحصل بينهم إلى ما يقضى به كتاب الله وسنة رسوله، لأن التحاكم إلى غيرهما لا يليق بمؤمن.**

**ثم أخذت السورة الكريمة في توبيخ المنافقين الذين يزعمون أنهم مؤمنون ومع ذلك يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وأمرت النبي صلى الله عليه وسلم بزجرهم وبالإعراض عنهم، وأخبرته بأنهم لا إيمان لهم ما داموا لم يرتضوا حكمه.**

**قال- تعالى-: فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً.**

**وبعد هذا التهديد والتوبيخ للمنافقين، ساقت السورة الكريمة البشارات السارة للمؤمنين الصادقين فقالت: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً. ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ عَلِيماً.**

**ثم انتقلت السورة الكريمة بعد ذلك إلى الحديث عن الجهاد في سبيل الله، لأن الحق يجب أن يكون هو السائد في الأرض ولأن المؤمن لا يليق به أن يستسلم للأعداء، بل عليه أن يجاهدهم وأن يغلظ عليهم حتى تكون كلمة الله هي العليا.**

**لذا نجد السورة الكريمة توجه إلى المؤمنين نداء تأمرهم فيه بالحذر وأخذ الأهبة لقتال أعدائهم، وتحرضهم على هذا القتال للأعداء، بأقوى ألوان التحريض وأحكمها.**

**فأنت تراها في الربع السادس منها تأمر المؤمنين بالقتال في سبيل الله، وتبشر هؤلاء المقاتلين بأنهم لن يصيبهم إلا إحدى الحسنيين، وَمَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.**

**وتستبعد أن يقصر المؤمنون في أداء هذا الواجب، لأن تقصيرهم يتنافى مع إيمانهم، وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ وتبين لهم أن قتالهم إنما هو من أجل إعلاء كلمة الله، وقتال أعدائهم لهم إنما هو من أجل إعلاء كلمة الطاغوت.**

**الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ، فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً.**

**وتضرب لهم الأمثال بسوء عاقبة الذين جبنوا عن القتال حين كتب عليهم وقالوا: رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْلا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ.**

**وتخبرهم بأن الموت سيدرك المقدام كما يدرك الجبان فعليهم أن يكونوا من الذين يقدمون على الموت بدون جبن أو وجل مادام الجبن لا يؤخر الحياة كما أن الإقدام لا ينقصها.**

**قال- تعالى- أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ.**

**وهكذا تحرض السورة الكريمة المؤمنين على القتال في سبيل الله بأسمى ألوان التحريض وأشدها وأنفعها.**

**ثم عادت السورة الكريمة إلى تحذير المؤمنين من المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، والذين يعوقون أهل الحق عن قتال أعدائهم، وأمرت النبي- صلى الله عليه وسلم- بأن يمضى هو ومن معه في طريق القتال من أجل إعلاء كلمة الله دون أن يلتفت إلى هؤلاء المنافقين، لأنهم لا يريدون بهم إلا الشر.**

**قال- تعالى-: فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ، وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا.**

**ثم واصلت السورة في الربع السابع منها حديثها عن المنافقين، فذكرت ما ينبغي أن يعاملوا به، وكشفت عن طبائعهم الذميمة، وأخلاقهم القبيحة، ونهت المؤمنين عن اتخاذهم أولياء أو نصراء، وأمرتهم أن يضيقوا عليهم ويقتلوهم إذا ما استمروا في نفاقهم وشقاقهم وارتكاسهم في الفتنة.**

**قال- تعالى-: فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ، وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا. وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً، فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً.**

**ثم تحدثت السورة عن حكم القتل الخطأ. وتوعدت من يقتل مؤمنا متعمدا بغضب الله عليه، ولعنه له، وإنزال العذاب العظيم به.**

**ثم أمرت المؤمنين بأن يجعلوا قتالهم من أجل إعلاء كلمة الله، لا من أجل المغانم والأسلاب، وألا يقاتلوا إلا من يقاتلهم. وبشرت المجاهدين في سبيل الله بما أعده الله لهم من درجات عالية يتميزون بها عن غيرهم من القاعدين، وتوعدت الذين يرضون الذلة لأنفسهم بسوء المصير، وذلك لأن الحق لا تعلو رايته في الأرض إلا إذا كان أتباعه أقوياء. يأبون الذل والخضوع لغير سلطان الله- تعالى-.**

**قال- سبحانه-: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ، قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ؟ قالُوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها؟ فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ، لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ، وَكانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً.**

**ثم بشرت السورة الكريمة في مطلع الربع الثامن منها الذين يهاجرون في سبيل الله، بالخير الوفير والأجر الجزيل فقالت.**

**وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً.**

**ثم أرشدت المؤمنين إلى الطريقة التي يؤدون بها فريضة الصلاة في حال جهادهم، لأن الصلاة فريضة محكمة لا يسقطها الجهاد، بل هي تقوى دوافعه، وتحسن ثماره ونتائجه.**

**كما أمرتهم بالإكثار من ذكر الله في كل أحوالهم، وبمواصلة جهاد أعدائهم بدون كلل أو ملل حتى تكون كلمة الله هي العليا.**

**قال- تعالى-: فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِكُمْ، فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً. وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ.**

**ثم بينت السورة الكريمة أن الله- تعالى- قد أنزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم لكي يحكم بين الناس بالعدل الذي أراه الله إياه، ونهت الأمة في شخصه صلى الله عليه وسلم عن الخيانة والميل مع الهوى ووبخت المنافقين الذين «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله، كما وبخت الذين يدافعون عنهم أو يسيرون في ركابهم. وذكرت جانبا من مظاهر عدله- سبحانه-، ورحمته الشاملة.**

**أما عدله فمن مظاهره أنه جعل الجزاء من جنس العمل وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ.**

**وأما شمول رحمته فمن مظاهرها أنه- سبحانه- فتح باب التوبة لعباده وأكرمهم بقبولها متى صدقوا فيها: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً.**

**ثم بينت السورة الكريمة في مطلع الربع التاسع منها أن الاستخفاء بالأقوال والأفعال عن الرسول صلى الله عليه وسلم أكثره لا خير فيه فقالت:**

**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ.**

**ثم تحدثت عن الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوعدتهم بسوء المصير، ووبختهم على جهالاتهم وضلالاتهم وسيرهم في ركاب الشيطان الذي يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً. أُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً.**

**ثم بينت أن الله- تعالى- لا تنفع عنده الأمانى والأنساب، وإنما الذي ينفع عنده هو الإيمان والعمل الصالح.**

**قال- تعالى-: لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ، مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ، وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً. وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً.**

**ثم تحدثت السورة الكريمة عن بعض الأحكام التي تتعلق بالنساء وأمرت بالإصلاح بين الزوجين، وبينت أن العدل التام بين النساء من كل الوجوه غير مستطاع، فعلى الرجال أن يكونوا متوسطين في حبهم وبغضهم، وعليهم كذلك أن يعاشروا النساء بالمعروف وأن يفارقوهن كذلك بالمعروف وَإِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكانَ اللَّهُ واسِعاً حَكِيماً.**

**ثم وجهت السورة الكريمة في الربع العاشر منها نداء إلى المؤمنين أمرتهم فيه بأن يلتزموا الحق في كل شئونهم، وأن يجهروا به ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين، لأن العدالة المطلقة التي أتى بها الإسلام لا تعرف التفرقة بين الناس.**

**ثم بينت السورة الكريمة حقيقة النفاق والمنافقين وكررت تحذيرها للمؤمنين من شرورهم.**

**وإن أدق وصف لهؤلاء المنافقين هو قوله- تعالى- في شأنهم: مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ، وَلا إِلى هؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا.**

**وقد توعدهم الله بسبب نفاقهم وخداعهم بأشد ألوان العذاب فقال- سبحانه-:**

**إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً. إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ، وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً.**

**ثم حكت السورة الكريمة في الربع الحادي عشر منها ما أدب الله به عباده، وما أرشدهم إليه من خلق كريم وهو منع الجهر بالسوء من القول، ولكنه- سبحانه- رخص للمظلوم أن يتكلم في شأن ظالمه بالكلام الحق. لأنه- تعالى- لا تخفى عليه خافية. قال- تعالى لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً. إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً.**

**ثم تحدثت عن بعض رذائل اليهود. وعن العقوبات التي عاقبهم الله بها بسبب ظلمهم وفسوقهم.**

**قال- تعالى-: فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً. وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ، وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً.**

**أما في الربع الثاني عشر والأخير منها فقد تحدثت السورة الكريمة عن وحدة الرسالة الإلهية.**

**وبينت أن الله- تعالى- قد أوحى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى النبيين من قبله، وأن حكمته- سبحانه- قد اقتضت أن يرسل رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ.**

**ثم وجهت في أواخرها نداء عاما إلى الناس تأمرهم فيه بالإيمان بما جاءهم به النبي صلى الله عليه وسلم. كما وجهت نداء آخر إلى أهل الكتاب تنهاهم فيه عن السير في طريق الضلالة، وعن الأقوال الباطلة التي قالوها في شأن عيسى، فإن عيسى كغيره من البشر من عباد الله- تعالى-، ولن يستنكف أن يكون عبدا لله- تعالى-:**

**ْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ، وَلَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ، فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً.**

**وكما تحدثت السورة الكريمة في أوائلها عن بعض أحكام الأسرة، فقد اختتمت بالحديث عن ذلك، لكي تبين للناس أن الأسرة هي عماد المجتمع، وهي أساسه الذي لا صلاح له إلا بصلاحها.**

**قال- تعالى-: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ، إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ، وَهُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ، فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمَّا تَرَكَ، وَإِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالًا وَنِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ. يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.**

**هذا عرض إجمالى لبعض المقاصد السامية، والآداب العالية، والتشريعات الحكيمة، والتوجيهات القويمة التي اشتملت عليها السورة الكريمة.**

**ومن هذا العرض نرى أن سورة النساء- كما يقول بعض العلماء-: «قد عالجت أحوال المسلمين فيما يتعلق بتنظيم شئونهم الداخلية، عن طريق إصلاح الأسرة وإصلاح المال في ظل تشريع قوى عادل، مبنى على مراعاة مقتضيات الطبيعة الإنسانية، مجرد من تحكيم الأهواء والشهوات.**

**وذلك إنما يكون إذا كان صادرا عن حكيم خبير بنزعات النفوس واتجاهاتها وميولها.**

**كما عالجت أحوالهم فيما يختص بحفظ كيانهم الخارجي، عن طريق التشريعات والتوجيهات التي اشتملت عليها السورة الكريمة، والتي من شأنها أن تحفظ للأمة كيانها وشخصيتها متى تمسكت بها، وأن تجعلها قادرة على دفع الشر الذي يطرأ عليها من أعدائها.**

**بل إن السورة الكريمة لم تقف عند حد التنبيه على عناصر المقاومة المادية، وإنما نبهت على ما يجب أن تحفظ به عقيدة الأمة ومبادئها من التأثر بما يلقى في شأنها من الشكوك والشبه. وفي هذا إيحاء يجب على المسلمين أن يلتفتوا إليه، وهو أن يحتفظوا بمبادئهم كما يحتفظون بأوطانهم.**

**وأن يحصنوا أنفسهم من شر حرب أشد خطرا، وأبعد في النفوس أثرا من حرب السلاح المادي: تلك هي حرب التحويل من مبدأ إلى مبدأ، ومن دين إلى دين، مع البقاء في الأوطان والإقامة في الديار والأموال.**

**ألا وإن شخصية الأمة ليتطلب بقاؤها الاحتفاظ بالجانبين: جانب الوطن والسلطان.**

**وجانب العقيدة والإيمان. وعلى هذا درج سلفنا الصالح فعاشوا في أوطانهم آمنين. وبمبادئهم وعقائدهم متمسكين».**

**وبعد: فهذا تمهيد بين يدي تفسير سورة النساء. تعرضنا خلاله لعدد آياتها. ولزمان نزولها.**

**ولسبب تسميتها بهذا الاسم. ولوجه المناسبة بينها وبين سابقتها. ولجانب من فضائلها.**

**وللمقاصد الإجمالية التي اشتملت عليها.**

**ولعلنا بذلك- أخى القارئ- نكون قد قدمنا لك تعريفا لهذه السورة يعينك على تفهم أسرارها، ومقاصدها. وتوجيهاتها قبل أن نبدأ في تفسير آياتها بالتفصيل والتحليل.**

**والله نسأل أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه وأن يجنبنا فتنة القول والعمل. وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا ونوايانا خالصة لوجهه الكريم.**

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

**افتتحت السورة الكريمة بهذا النداء الشامل لجميع المكلفين من وقت نزولها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك لأن لفظ الناس لا يختص بقبيل دون قبيل ، ولا بقوم دون قوم ، وقد دخلته الألف واللام المفيدة للاستغراق؛ ولأن ما في مضمون هذا النداء من إنذار وتبشير وأمر بمراقبة الله وخشيته ، يتناول جميع المكلفين لا أهل مكة وحدهم كما ذكره بعضهم؛ لأن تخصيص قوله - تعالى - ( ياأيها الناس ) بأهل مكة تخصيص بغير مخصص .**

**والمراد بالنفس الواحدة هنا : آدم - عليه السلام - . وقد جاء الوصف وهو واحدة بالتأنيث باعتبار لفظ النفس فإنها مؤنثة .**

**ومن فى قوله ( مِنْهَا ) للتبعيض . والضمير المؤنث " ها " يعود إلى النفس الواحدة .**

**والمراد بقوله - تعالى - : ( زَوْجَهَا ) حواء؛ فإنها أخرجت من آدم كما يقتضيه ظاهر قوله - تعالى - ( مِنْهَا ) .**

**قال الفخر الرازى ما ملخصه : " المراد من هذا الزوج هو حواء . وفى كون حواء مخلوقة من آدم قولان :**

**الأول : وهو الذي عليه الأكثرون : أنه لما خلق الله - تعالى - آدم ألقى عليه النوم ، ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه ، فلما استيقظ رآها ومال إليها وألفها ، لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه . واحتجوا عليه بقول النبى صلى الله عليه وسلم : " إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن ذهبت تقيمها كسرتها وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها "**

**والقول الثانى : وهو اختيار أبى مسلم الأصفهانى : أن المراد من قوله ( وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ) أى من جنسها . وهو كقوله - تعالى - ( والله جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ) وكقوله ( إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ) وقوله ( لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ) قال القاضى : والقول الأول أقوى ، لكى يصح قوله : ( خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ) ، إذ لو كانت حواء مخلوقة إبتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة .**

**وقد تضمن هذا النداء لجميع المكلفين تنبيهم إلى أمرين :**

**أولهما : وحدة الاعتقاد بأن ربهم جميعا واحد لا شريك له . فهو الذى خلقهم وهو الذى رزقهم ، وهو الذى يميتهم وهو الذى يحييهم ، وهو الذى أوجد أبيضهم وأسودهم ، وعربيهم وأعجميهم .**

**وثانيهما : وحدة النوع والتكوين ، إذ الناس جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم قد انحدروا عن أصل واحد وهو آدم - عليه السلام - .**

**فيجب أن يشعر الجميع بفضل الله عليهم . وأن يخلصوا له العبادة والطاعة ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإِثم والعدوان ، وأن يوقنوا بأنه لا فضل لجنس على جنس ، ولا للون على لون إلا بمقدار حسن صلتهم بربهم وما لكهم ومدبر أمورهم .**

**والمعنى : يا أيها الناس اتقوا ربكم بأن تطيعوه فلا تعصوه ، وبأن تشكروه فلا تكفروه ، فهو وحده الذى أوجدكم من نفس واحدة هى نفس أبيكم آدم ، وذلك من أظهر الأدلة على كمال قدرته - سبحانه ، ومن أقوى الدواعى إلى اتقاء موجبات نقمته ، ومن أشد المقتضيات التى تحملكم على التاطف والتراحم والتعاون فيما بينكم ، إذ أنتم جميعا قد أوجدكم - سبحانه - من نفس واحدة .**

**وإلى هذا المعنى أشار صاحب الكشاف بقوله : " فإن قلت : الذى يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ، أن يجاء عقيب الأمر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو إليها ويحث عليها فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذى ذكره موجبا للتقوى وداعيا إليها؟**

**قلت : لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة . ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شىء ، ولأنه يدل على النعمة السابغة عليهم ، فحقهم أن يتقوه فى كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها . أو أراد بالتقوى تقوى خاصة ، وهى أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم ، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل : اتقوا ربكم الذى وصل بينكم؛ حيث جعلكم صنوانا مفرعة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض ، فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعانى السورة " .**

**وقوله : ( وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ) معطوف على قوله ( خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ) . أو معطوفة على محذوف والتقدير : خلقكم من نفس واحدة ابتدأها وخلق منها زوجها .**

**ثم بين - سبحانه - ما ترتب على هذا الازدواج من تناسل فقال : ( وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً ) .**

**والبث معناه : النشر والتفريق . يقال : بث الخيل فى الغارة ، أى فرقها ونشرها . ويقال : يثثت البسط إذا نشرتها . قال - تعالى - ( وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ) أى منشورة .**

**والمعنى : ونشر وفرق من تلك النفس الواحدة وزوجها على وجه التوالد والتناسل ، رجالا كثيرا ونساء كثيرة .**

**والتعبير بالبث يفيد أن هؤلاء الذين توالدوا وتناسلوا عن تلك النفس وزوجها ، قد تكاثروا وانتشروا فى أقطار الأرض على اختلاف ألوانهم ولغاتهم ، وأن من الواجب عليهم مهما تباعدت ديارهم ، واختلفت ألسنتهم وأشكالهم أن يدركوا أنهم جميعا ينتمون إلى أصل واحد ، وهذا يقتضى تراحمهم وتعاطفهم فيما بينهم . وقوله ( كَثِيراً ) صفة لقوله ( رِجَالاً ) وهو صفة مؤكدة لما إفاده التنكير من معنى الكثرة . وجاء الوصف بصيغة الإِفراد ، لأن ( كَثِيراً ) وإن كان مفردا لفظا إلا أنه دال على معنى الجمع . واستغنى عن وصف النساء بالكثرة ، اكتفاء بوصف الرجال بذلك ، ولأن الفعل ( وَبَثَّ ) يقضى الكثرة والانتشار .**

**وقال الفخر الرازى : خصص وصف الكثرة بالرجال دون النساء ، لأن شهرة الرجال أتم ، فكانت كثرتهم أظهر ، فلا جرم خصوا بوصف الكثرة . وهذا كالتنبيه على أن اللائق بحال الرجال الاشتهار والخروج البروز . واللائق بحال النساء الاختفاء والخمول " .**

**وقوله : ( واتقوا الله الذي تَسَآءَلُونَ بِهِ والأرحام ) تكرير للأمر بالتقوى لتربية المهابة فى النفس وتذكير ببعض آخر من الأمور الموجبة لخشية الله وامتثال أوامره .**

**وقوله ( تَسَآءَلُونَ ) أصلها تتساءلون فطرحت إحدى التاءين تخفيفا . وهى قراءة عصام وحمزة الكسائى .**

**وقرأ الباقون " تساءلون " بالتشديد بإدغام تاء التفاعل فى السينه لتقاربهما فى الهمس . والأرحام : جمع رحم وهى القرابة . مشتقة من الرحمة ، لأن ذوى القرابة من شأنهم أن يتراحموا ويعطف بعضهم على بعض .**

**وكلمة ( والأرحام ) قرأها الجمهور بالنصب عطفا على اسم الله تعالى .**

**والمعنى؛ واتقوا الله الذى يسأل بعضكم بعضا به ، بأن يقول له على سبيل الاستعطاف : أسألك بالله أن تفعل كذا ، أو أن تترك كذا . واتقوا الأرحام أن تقطعوها فلا تصلوها بالبر والإِحسان ، فإن قطيعتها وعدم صلتها مما يجب أن يتقى ويبعد عنه ، وإنما الذى يجب أن يفعل هو صلتها وبرها .**

**وقرأها حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور فى ( به ) . أى : اتقوا الله الذى تساءلون به وبالأرحام بأن يقول بعضكم لبعض مستعطفا أسألك بالله وبالرحم أن تفعل كذا .**

**وقد كان من عادة العرب أن يقرنوا الأرحام بالله تعالى - فى المناشدة والسؤال فيقولون : اسألك بالله وبالرحم .**

**ولم يرتض كثير من النحويين هذه القراءة من حمزة ، وقالوا : إنها تخالف القواعد النحوية التى تقول : إن عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور المتصل بدون إعادة الجار لا يصح ، لأن الضمير المجرور المتصل بمنزلة الحرف ، والحرف لا يصح عطف الاسم الظاهر عليه ، ولأن الضمير المجرور كبعض الكلمة لشدة اتصاله بها ، وكما أنه لا يجوز أن يعطف على بعض الكلمة فكذلك لا يجوز أن يعطف عليه . إلى غير ذلك مما قالوه فى تضعيف هذه القراءة . وقد دافع كثير من المفسرين عن هذه القراءة التى قرأها حمزة . وأنكروا على النحويين تشنيعهم عليه .**

**ومما قاله القرطبى فى دفاعه عن صحة هذه القراءة : ومثل هذا الكلام - أى من النحويين - مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبى صلى الله عليه وسلم واسقبح ما قرأ به .**

**وهذا مقام محذور ، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ، فإن العربية تتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم ولا يشك أحد فى فصاحته .**

**ثم قال : والكوفى يجيز عطف الظاهر على الضمير المجرور ولا يمنع منه ، ومنه قولهم :**

**فاذهب فما بك والأيام من عجب**

**ومما قاله الفخر الرازى فى ذلك : واعلم أن هذه الوجوه - أى التى احتج بها النحويون في تضعيف قراءة حمزة - ليست وجوها قوية فى رفع الروايات الواردة فى اللغات؛ وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، ولم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والقياس يتضاءل عند سماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التى هى أوهن من بيت العنكبوت .**

**وأيضا فلهذه القراءة وجهان :**

**أحدهما : أنها على تقدير تكرير الجار . كأنه قيل : تساءلون به وبالأرحام .**

**وثانيهما : أنه ورد ذلك فى الشعر ومنه :**

**نعلق فى مثل السوارى سيوفنا ... وما بينها والكعب غوط نفائف**

**ثم قال : والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بمثل هذه الأبيات المجهولة ، ولا يستحسنوا إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف فى علم القرآن " .**

**هذا ، وهناك قراءة بالرفع . قال الآلوسى : وقرأ ابن زيد ( والأرحام ) بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر . أى والأرحام كذلك أى مما يتقى لقرينه ( واتقوا ) . أو مما يتساءل به لقرينة ( تَسَآءَلُونَ ) .**

**ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة بما يحمل العقلاء على المبالغة فى تقوى الله ، وفى صلة الرحم فقال - تعالى : ( إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ) . أى حافظا يحصى عليكم كل شىء . من رقبه إذا حفظه .**

**أو مطلعا على جميع أحوالكم وأعمالكم ، ومنه المرقب للمكان العالى الذى يشرف منه الرقيب ليطلع على ما دونه .**

**وقد أكد - سبحانه - رقابته على خلقه ، واطلاعه على جميع أحوالهم بأوثق المؤكدات . فقد أكد - سبحانه - الجملة الكريمة بإن ، وبتكرار لفظ الجلالة التى يبعث فى النفوس كل معانى الخشية والعبودية له ، وبالتعبير بكان الدالة على الدوام والاستمرار ، وبذكر الفوقية التى يدل عليها لفظ ( عَلَيْكُمْ ) إذ هو يفيد معنى الاطلاع الدائم مع السيطرة والقهر ، وبالإِتيان بصيغة المبالغة وهى قوله : ( رَقِيباً ) أى شديد المراقبة لجميع أقوالكم وأعمالكم فهو يراها ويعلمها وسيحاسبكم عليها يوم القيامة**

**وقد أخذ العلماء من هذه الآية الكريمة : وجوب مراقبته - سبحانه - وخشيته وإخلاص العبادة له ، لأنه هو الذى أوجدهم من نفس واحدة ، وهو الذى أوجد من هذه النفس الموحدة زوجها ، وهو الذى أوجد منها عن طريق التناسل الذكور والإِناث الذين يملؤون أقطار الأرض على اختلاف صفاتهم وألوانهم ولغاتهم ، وهو الذى لا تخفى عليه خافية من أحوالهم ، بل هو مطلع عليهم وسيحاسبهم على أعمالهم يوم الدين ، ومن كان كذلك فمن حقه أن يتقى ويخضى ويطاع ولا يعصى .**

**كما أخذوا منها جواز المسألة بالله - تعالى - لأنه - سبحانه - قد أقرهم على هذا التساؤل؛ لكونهم يعتقدون عظمته وقدرته .**

**وقد ورد فى هذا الباب أحاديث متعددة منها ما أخرجه الإِمام أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استعاذ بالله فأعيذه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه . ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئون به فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه " .**

**نعم من أداه التساؤل باسمه - تعالى - إلى التساهل فى شأنه ، وجعله عرضة لعدم إجلاله ، فإنه يكون محظورا قطعا . وعليه يحمل ما ورد من أحاديث تصرح بلعن من سأل بوجه الله . ومنها ما رواه الطبرانى عن أبى موسى الأشعرى مرفوعا : ملعون من سأل بوجه الله . وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً . أى ما لم يسأل أمرا قبيحا لا يليق .**

**كما أخذوا منها أيضا وجوب صلة الرحم ، فقد جعل - سبحانه - الإِحسان إلى الآباء وإلى الأقارب فى المنزلتين الثانية والثالثة بعد الأمر بعبادته فقال : ( واعبدوا الله وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وبالوالدين إِحْسَاناً وَبِذِي القربى واليتامى والمساكين ) ومن الأحاديث التى وردت فى وجوب صلة الرحم ما رواه البخارى عن أبى هريرة قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن يبسط له فى رزقه ، وأن ينسأ له فى أجله ، فليصل رحمه "**

**وأخرج الإِمام مسلم فى صحيحه عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الرحم مغلفة بالعرش . تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله "**

**وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ليس الواصل بالمكافىء "**

**ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها .**

**إلى غير ذلك من الأحاديث التى وردت فى الترغيب فى صلة الرحم والترهيب من قطيعتها .**

**البغوى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**

**قوله تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ) يعني : آدم عليه السلام ، ( وخلق منها زوجها ) يعني : حواء ، ( وبث منهما ) نشر وأظهر ، ( رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به ) أي : تتساءلون به ، وقرأ أهل الكوفة بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين ، كقوله تعالى : ( ولا تعاونوا ) ، ( والأرحام ) قراءة العامة بالنصب ، أي : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وقرأ حمزة بالخفض ، أي : به وبالأرحام كما يقال : سألتك بالله والأرحام ، والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد =تنسق بظاهر على مكنى ، إلا أن تعيد الخافض فتقول : مررت به وبزيد ، إلا أنه جائز مع قلته ، ( إن الله كان عليكم رقيبا ) أي : حافظا .**

**ابن كثير : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**

**قال العوفي عن ابن عباس : نزلت سورة النساء بالمدينة . وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير ، وزيد بن ثابت ، وروى من طريق عبد الله بن لهيعة ، عن أخيه عيسى ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا حبس " .**

**وقال الحاكم في مستدركه : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر ، حدثنا محمد بن بشر العبدي ، حدثنا مسعر بن كدام ، عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها : ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة ) الآية ، و ( إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ) الآية ، و ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) و ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ) الآية ، و ( ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ) ثم قال : هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه ، فقد اختلف في ذلك .**

**وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن رجل ، عن ابن مسعود قال في خمس آيات من النساء : لهن أحب إلي من الدنيا جميعا : ( إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ) وقوله : ( وإن تك حسنة يضاعفها ) وقوله : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) وقوله : ( ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ) وقوله : ( والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما ) رواه ابن جرير : ثم روى من طريق صالح المري ، عن قتادة ، عن ابن عباس قال : ثمان آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت ، أولاهن : ( يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ) والثانية : ( والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ) والثالثة : ( يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ) .**

**ثم ذكر قول ابن مسعود سواء ، يعني في الخمسة . الباقية .**

**وروى الحاكم من طريق أبي نعيم ، عن سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن ابن أبي مليكة ; سمعت ابن عباس يقول : سلوني عن سورة النساء ، فإني قرأت القرآن وأنا صغير . ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**( ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ( 1 ) )**

**يقول تعالى آمرا خلقه بتقواه ، وهي عبادته وحده لا شريك له ، ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة ، وهي آدم ، عليه السلام ( وخلق منها زوجها ) وهي حواء ، عليها السلام ، خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه وهو نائم ، فاستيقظ فرآها فأعجبته ، فأنس إليها وأنست إليه .**

**وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن مقاتل ، حدثنا وكيع ، عن أبي هلال ، عن قتادة ، عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل ، فجعل نهمتها في الرجل ، وخلق الرجل من الأرض ، فجعل نهمته في الأرض ، فاحبسوا نساءكم .**

**وفي الحديث الصحيح : " إن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج " .**

**وقوله : ( وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ) أي : وذرأ منهما ، أي : من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء ، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم ، ثم إليه بعد ذلك المعاد والمحشر .**

**ثم قال تعالى : ( واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ) أي : واتقوا الله بطاعتكم إياه ، قال إبراهيم ومجاهد والحسن : ( الذي تساءلون به ) أي : كما يقال : أسألك بالله وبالرحم . وقال الضحاك : واتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، ولكن بروها وصلوها ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك ، والربيع وغير واحد .**

**وقرأ بعضهم : ( والأرحام ) بالخفض على العطف على الضمير في به ، أي : تساءلون بالله وبالأرحام ، كما قال مجاهد وغيره .**

**وقوله : ( إن الله كان عليكم رقيبا ) أي : هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم كما قال : ( والله على كل شيء شهيد ) [ البروج : 9 ] .**

**وفي الحديث الصحيح : " اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " وهذا إرشاد وأمر بمراقبة الرقيب ; ولهذا ذكر تعالى أن أصل الخلق من أب [ واحد ] وأم واحدة; ليعطف بعضهم على بعض ، ويحننهم على ضعفائهم ، وقد ثبت في صحيح مسلم ، من حديث جرير بن عبد الله البجلي; أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه أولئك النفر من مضر - وهم مجتابو النمار - أي من عريهم وفقرهم - قام فخطب الناس بعد صلاة الظهر فقال في خطبته : ( ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ) حتى ختم الآية وقال : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد [ واتقوا الله ] ) [ الحشر : 18 ] ثم حضهم على الصدقة فقال : " تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من صاع بره ، صاع تمره . . . " وذكر تمام الحديث .**

**وهكذا رواه الإمام أحمد وأهل السنن عن ابن مسعود في خطبة الحاجة وفيها ثم يقرأ ثلاث آيات هذه منها : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم [ الذي خلقكم من نفس واحدة ] ) الآية .**

**القرطبى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**

**سورة النساء**

**وهي مدنية إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة الحجبي وهي قوله : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها على ما يأتي بيانه . قال النقاش : وقيل : نزلت عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . وقد قال بعض الناس : إن قوله تعالى : يا أيها الناس حيث وقع إنما هو مكي ، وقاله علقمة وغيره ، فيشبه أن يكون صدر السورة مكيا ، وما نزل بعد الهجرة فإنما هو مدني . وقال النحاس : هذه السورة مكية .**

**قلت : والصحيح الأول ، فإن في صحيح البخاري عن عائشة أنها قالت : ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ تعني قد بنى بها . ولا خلاف بين العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بنى بعائشة بالمدينة . ومن تبين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها . وأما من قال : إن قوله : يا أيها الناس مكي حيث وقع فليس بصحيح ؛ فإن البقرة مدنية وفيها قوله ، يا أيها الناس في موضعين ، وقد تقدم . والله أعلم**

**قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**

**فيه ست مسائل :**

**الأولى : قوله تعالى : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم قد مضى في " البقرة " اشتقاق الناس ومعنى التقوى والرب والخلق والزوج والبث ، فلا معنى للإعادة . وفي الآية تنبيه على الصانع . وقال : " واحدة " على تأنيث لفظ النفس . ولفظ النفس يؤنث وإن عني به مذكر . ويجوز في الكلام " من نفس واحد " وهذا على مراعاة المعنى ؛ إذ المراد بالنفس آدم عليه السلام ، قاله مجاهد وقتادة . وهي قراءة ابن أبي عبلة " واحد " بغير هاء . وبث : فرق ونشر في الأرض ؛ ومنه وزرابي مبثوثة وقد تقدم في " البقرة " .**

**ومنهما يعني آدم وحواء . قال مجاهد : خلقت حواء من قصيرى آدم . وفي الحديث : خلقت المرأة من ضلع عوجاء ، وقد مضى في البقرة . رجالا كثيرا ونساء حصر ذريتهما في نوعين ؛ فاقتضى أن الخنثى ليس بنوع ، لكن له حقيقة ترده إلى هذين النوعين وهي الآدمية فيلحق بأحدهما ، على ما تقدم ذكره في " البقرة " من اعتبار نقص الأعضاء وزيادتها .**

**الثانية : قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام كرر الاتقاء تأكيدا وتنبيها لنفوس المأمورين . والذي في موضع نصب على النعت . والأرحام معطوف . أي اتقوا الله أن تعصوه ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها . وقرأ أهل المدينة " تساءلون " بإدغام التاء في السين . وأهل الكوفة بحذف التاء ، لاجتماع تاءين ، وتخفيف السين ؛ لأن المعنى يعرف ؛ وهو كقوله : ولا تعاونوا على الإثم وتنزل وشبهه .**

**وقرأ إبراهيم النخعي وقتادة والأعمش وحمزة " الأرحام " بالخفض .**

**وقد تكلم النحويون في ذلك . فأما البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن لا تحل القراءة به . وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح ؛ ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه ؛ قال النحاس : فيما علمت .**

**وقال سيبويه : لم يعطف على المضمر المخفوض ؛ لأنه بمنزلة التنوين ، والتنوين لا يعطف عليه . وقال جماعة : هو معطوف على المكني ؛ فإنهم كانوا يتساءلون بها ، يقول الرجل : سألتك بالله والرحم ؛ هكذا فسره الحسن والنخعي ومجاهد ، وهو الصحيح في المسألة ، على ما يأتي . وضعفه أقوام منهم الزجاج ، وقالوا : يقبح عطف الاسم الظاهر على المضمر في الخفض إلا بإظهار الخافض ؛ كقوله فخسفنا به وبداره الأرض ويقبح " مررت به وزيد " . قال الزجاج : عن المازني : لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان ، يحل كل واحد منهما محل صاحبه ؛ فكما لا يجوز " مررت بزيد وك " كذلك لا يجوز " مررت بك وزيد " . وأما سيبويه فهي عنده قبيحة ولا تجوز إلا في الشعر ؛ كما قال :**

**فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب**

**عطف " الأيام " على الكاف في " بك " بغير الباء للضرورة . وكذلك قول الآخر :**

**نعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب مهوى نفانف**

**عطف " الكعب " على الضمير في " بينها " ضرورة . وقال أبو علي : ذلك ضعيف في القياس . وفي كتاب التذكرة المهدية عن الفارسي أن أبا العباس المبرد قال : لو صليت خلف إمام يقرأ ما أنتم بمصرخي و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام لأخذت نعلي ومضيت . قال الزجاج : قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها في العربية خطأ عظيم في أصول أمر الدين ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تحلفوا بآبائكم فإذا لم يجز الحلف بغير الله فكيف يجوز بالرحم . ورأيت إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم ، وأنه خاص لله تعالى . قال النحاس : وقول بعضهم " والأرحام " قسم خطأ من المعنى والإعراب ؛ لأن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على النصب . وروى شعبة عن عون بن أبي جحيفة ، عن المنذر بن جرير ، عن أبيه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء قوم من مضر حفاة عراة ، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير لما رأى من فاقتهم ؛ ثم صلى الظهر وخطب الناس فقال : يا أيها الناس اتقوا ربكم ، إلى : والأرحام ؛ ثم قال : تصدق رجل بديناره تصدق رجل بدرهمه تصدق رجل بصاع تمره . . . وذكر الحديث . فمعنى هذا على النصب ؛ لأنه حضهم على صلة أرحامهم . وأيضا فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت . فهذا يرد قول من قال : المعنى أسألك بالله وبالرحم . وقد قال أبو إسحاق : معنى تساءلون به يعني تطلبون حقوقكم به . ولا معنى للخفض أيضا مع هذا .**

**قلت : هذا ما وقفت عليه من القول لعلماء اللسان في منع قراءة " والأرحام " بالخفض ، واختاره ابن عطية . ورده الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري ، واختار العطف فقال : ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة ، وإذا ثبت شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور ، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو ؛ فإن العربية تتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يشك أحد في فصاحته . وأما ما ذكر من الحديث ففيه نظر ؛ لأنه عليه السلام قال لأبي العشراء : وأبيك لو طعنت في خاصرته . ثم النهي إنما جاء في الحلف بغير الله ، وهذا توسل إلى الغير بحق الرحم فلا نهي فيه . قال القشيري : وقد قيل هذا إقسام بالرحم ، أي اتقوا الله وحق الرحم ؛ كما تقول : افعل كذا وحق أبيك . وقد جاء في التنزيل : والنجم ، والطور ، والتين ، لعمرك وهذا تكلف**

**قلت : لا تكلف فيه فإنه لا يبعد أن يكون " والأرحام " من هذا القبيل ، فيكون أقسم بها كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيدا لها حتى قرنها بنفسه . والله أعلم .**

**ولله أن يقسم بما شاء ويمنع ما شاء ويبيح ما شاء ، فلا يبعد أن يكون قسما . والعرب تقسم بالرحم . ويصح أن تكون الباء مرادة فحذفها كما حذفها في قوله :**

**مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها**

**فجر وإن لم يتقدم باء . قال ابن الدهان أبو محمد سعيد بن مبارك : والكوفي يجيز عطف الظاهر على المجرور ولا يمنع منه . ومنه قوله :**

**آبك أيه بي أو مصدر من حمر الجلة جأب حشور**

**ومنه :**

**فاذهب فما بك والأيام من عجب**

**وقول الآخر :**

**وما بينها والكعب غوط نفانف**

**ومنه :**

**فحسبك والضحاك سيف مهند**

**وقول الآخر :**

**وقد رام آفاق السماء فلم يجد له مصعدا فيها ولا الأرض مقعدا**

**وقول الآخر :**

**ما إن بها والأمور من تلف ما حم من أمر غيبه وقعا**

**وقول الآخر :**

**أمر على الكتيبة لست أدري أحتفي كان فيها أم سواها**

**ف " سواها " مجرور الموضع بفي . وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى : وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين فعطف على الكاف والميم . وقرأ عبد الله بن يزيد " والأرحام " بالرفع على الابتداء ، والخبر مقدر ، تقديره : والأرحام أهل أن توصل . ويحتمل أن يكون إغراء ؛ لأن من العرب من يرفع المغرى . وأنشد الفراء :**

**إن قوما منهم عمير وأشبا ه عمير ومنهم السفاح**

**لجديرون باللقاء إذا قا ل أخو النجدة السلاح السلاح**

**وقد قيل : إن " والأرحام " بالنصب عطف على موضع به ؛ لأن موضعه نصب ، ومنه قوله :**

**فلسنا بالجبال ولا الحديدا**

**وكانوا يقولون : أنشدك بالله والرحم . والأظهر أنه نصب بإضمار فعل كما ذكرنا .**

**الثالثة : اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة . وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأسماء وقد سألته أأصل أمي ؟ نعم صلي أمك فأمرها بصلتها وهي كافرة .**

**فلتأكيدها دخل الفضل في صلة الكافر ، حتى انتهى الحال بأبي حنيفة وأصحابه فقالوا بتوارث ذوي الأرحام إن لم يكن عصبة ولا فرض مسمى ، ويعتقون على من اشتراهم من ذوي رحمهم لحرمة الرحم ؛ وعضدوا ذلك بما رواه أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من ملك ذا رحم محرم فهو حر . وهو قول أكثر أهل العلم . روي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود ، ولا يعرف لهما مخالف من الصحابة . وهو قول الحسن البصري وجابر بن زيد وعطاء والشعبي والزهري ، وإليه ذهب الثوري وأحمد وإسحاق . ولعلمائنا في ذلك ثلاثة أقوال : الأول - أنه مخصوص بالآباء والأجداد .**

**الثاني - الجناحان يعني الإخوة .**

**الثالث - كقول أبي حنيفة .**

**وقال الشافعي : لا يعتق عليه إلا أولاده وآباؤه وأمهاته ، ولا يعتق عليه إخوته ولا أحد من ذوي قرابته ولحمته .**

**والصحيح الأول للحديث الذي ذكرناه وأخرجه الترمذي والنسائي . وأحسن طرقه رواية النسائي له ؛ رواه من حديث ضمرة ، عن سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ملك ذا رحم محرم فقد عتق عليه . وهو حديث ثابت بنقل العدل عن العدل ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بعلة توجب تركه ؛ غير أن النسائي قال في آخره : هذا حديث منكر . وقال غيره : تفرد به ضمرة . وهذا هو معنى المنكر والشاذ في اصطلاح المحدثين . وضمرة عدل ثقة ، وانفراد الثقة بالحديث لا يضره . والله أعلم .**

**الرابعة : واختلفوا من هذا الباب في ذوي المحارم من الرضاعة . فقال أكثر أهل العلم لا يدخلون في مقتضى الحديث . وقال شريك القاضي بعتقهم . وذهب أهل الظاهر وبعض المتكلمين إلى أن الأب لا يعتق على الابن إذا ملكه ؛ واحتجوا بقوله عليه السلام : لا يجزي ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه . قالوا : فإذا صح الشراء فقد ثبت الملك ، ولصاحب الملك التصرف . وهذا جهل منهم بمقاصد الشرع ؛ فإن الله تعالى يقول : وبالوالدين إحسانا فقد قرن بين عبادته وبين الإحسان للوالدين في الوجوب ، وليس من الإحسان أن يبقى والده في ملكه وتحت سلطانه ؛ فإذا يجب عليه عتقه إما لأجل الملك عملا بالحديث فيشتريه فيعتقه ، أو لأجل الإحسان عملا بالآية . ومعنى الحديث عند الجمهور أن الولد لما تسبب إلى عتق أبيه باشترائه نسب الشرع العتق إليه نسبة الإيقاع منه . وأما اختلاف العلماء فيمن يعتق بالملك ، فوجه القول الأول ما ذكرناه من معنى الكتاب والسنة ، ووجه الثاني إلحاق القرابة القريبة المحرمة بالأب المذكور في الحديث ، ولا أقرب للرجل من ابنه فيحمل على الأب ، والأخ يقاربه في ذلك لأنه يدلي بالأبوة ؛ فإنه يقول : أنا ابن أبيه . وأما القول الثالث فمتعلقه حديث ضمرة وقد ذكرناه . والله أعلم .**

**الخامسة : قوله تعالى : والأرحام الرحم اسم لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره . وأبو حنيفة يعتبر الرحم المحرم في منع الرجوع في الهبة ، ويجوز الرجوع في حق بني الأعمام مع أن القطيعة موجودة والقرابة حاصلة ؛ ولذلك تعلق بها الإرث والولاية وغيرهما من الأحكام . فاعتبار المحرم زيادة على نص الكتاب من غير مستند . وهم يرون ذلك نسخا ، سيما وفيه إشارة إلى التعليل بالقطيعة ، وقد جوزوها في حق بني الأعمام وبني الأخوال والخالات . والله أعلم .**

**السادسة : قوله تعالى : إن الله كان عليكم رقيبا أي حفيظا ؛ عن ابن عباس ومجاهد . ابن زيد : عليما . وقيل : رقيبا حافظا ؛ قيل : بمعنى فاعل . فالرقيب من صفات الله تعالى ، والرقيب : الحافظ والمنتظر ؛ تقول رقبت أرقب رقبة ورقبانا إذا انتظرت . والمرقب : المكان العالي المشرف ، يقف عليه الرقيب . والرقيب : السهم الثالث من السبعة التي لها أنصباء . ويقال : إن الرقيب ضرب من الحيات ، فهو لفظ مشترك . والله أعلم .**

**الطبرى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**

**القول في تأويل قوله عز وجل : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**

**قال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة "، احذروا، أيها الناس، ربكم في أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهاكم، فيحلّ بكم من عقوبته ما لا قِبَل لكم به.**

**ثم وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحِّد بخلق جميع الأنام من شخص واحد، مُعَرِّفًا عباده كيف كان مُبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة، (1) ومنبِّهَهم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة= وأن بعضهم من بعض، وأن حق بعضهم على بعض واجبٌ وجوبَ حق الأخ على أخيه، لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة= وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض، وإن بَعُدَ التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم، مثل الذي يلزمهم من ذلك في النسب الأدنى= (2) وعاطفًا بذلك بعضهم على بعض، ليتناصفوا ولا يتظالموا، وليبذُل القوي من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له، فقال: " الذي خلقكم من نفس واحدة "، يعني: من آدم، كما:-**

**8400 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أمّا " خلقكم من نفس واحدة "، فمن آدم عليه السلام. (3)**

**8401 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة "، يعني آدم صلى الله عليه. (4)**

**8402 - حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: " خلقكم من نفس واحدة "، قال: آدم.**

**\* \* \***

**ونظير قوله: " من نفس واحدة "، والمعنيُّ به رجل، قول الشاعر.**

**أَبُــوكَ خَلِيفَــةٌ وَلدَتْــهُ أُخْــرَى**

**وَأَنْـــتَ خَلِيفَـــةٌ, ذَاكَ الكَمَــالُ (5)**

**فقال،" ولدته أخرى "، وهو يريد " الرجل "، فأنّث للفظ " الخليفة ". وقال تعالى ذكره: " من نفس واحدة " لتأنيث " النفس "، والمعنى: من رجل واحد. ولو قيل: " من نفس واحد "، وأخرج اللفظ على التذكير للمعنى، كان صوابًا. (6)**

**\* \* \***

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه : وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً**

**قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: " وخلق منها زوجها "، وخلق من النفس الواحدة زوجها= يعني بـ" الزوج "، الثاني لها. (7) وهو فيما قال أهل التأويل، امرأتها حواء.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**8403 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: " وخلق منها زوجها "، قال: حواء، من قُصَيري آدم وهو نائم، (8) فاستيقظ فقال: " أثا "= بالنبطية، امرأة.**

**8404 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.**

**8405 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: " وخلق منها زوجها "، يعني حواء، خلقت من آدم، من ضِلَع من أضلاعه.**

**8406 - حدثني موسى بن هارون قال، أخبرنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أسكن آدمَ الجنة، فكان يمشي فيها وَحْشًا ليس له زوج يسكن إليها. (9) فنام نومةً، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ. (10)**

**8407 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ألقي على آدم صلى الله عليه وسلم السَّنة -فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبدالله بن العباس وغيره- ثم أخذ ضِلَعًا من أضلاعه، من شِقٍّه الأيسر، ولأم مكانه، (11) وآدم نائمٌ لم يهبَّ من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضِلَعه تلك زوجته حواء، فسوَّاها امرأة ليسكن إليها، فلما كُشِفت عنه السِّنة وهبَّ من نومته، رآها إلى جنبه، فقال -فيما يزعمون، والله أعلم-: لحمي ودمي وزوجتي! فسكن إليها. (12)**

**8408 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وخلق منها زوجها ". جعل من آدم حواء.**

**\* \* \***

**وأما قوله: " وبثَّ منهما رجالا كثيرًا ونساء "، فإنه يعني: ونشر منهما، يعني من آدم وحواء=" رجالا كثيرًا ونساء "، قد رآهم، كما قال جل ثناؤه: كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ [سورة القارعة: 4]. (13)**

**\* \* \***

**يقال منه: " بثَّ الله الخلق، وأبثهم ". (14)**

**\* \* \***

**وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**8409 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل، قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " وبث منهما رجالا كثيرًا ونساء "، وبثَّ، خلق.**

**\* \* \***

**القول في تأويل قوله جل ثناؤه : وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**

**قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك.**

**فقرأه عامة قرأة أهل المدينة والبصرة: " تَسَّاءَلونَ" بالتشديد، بمعنى: تتساءلون، ثم أدغم إحدى " التاءين " في" السين "، فجعلهما " سينًا " مشددة.**

**\* \* \***

**وقرأه بعض قرأة الكوفة: " تَسَاءَلُونَ"، بالتخفيف، على مثال " تفاعلون "،**

**\* \* \***

**وهما قراءتان معروفتان، ولغتان فصيحتان= أعني التخفيف والتشديد في قوله: " تساءلون به "= وبأيِّ ذلك قرأ القارئ أصابَ الصواب فيه. لأن معنى ذلك، بأيّ وجهيه قرئ، غير مختلف.**

**\* \* \***

**وأما تأويله: واتقوا الله، أيها الناس، الذي إذا سأل بعضكم بعضًا سأل به، فقال السائل للمسئول: " أسألك بالله، وأنشدك بالله، وأعزِم عليك بالله "، وما أشبه ذلك. يقول تعالى ذكره: فكما تعظّمون، أيها الناس، رّبكم بألسنتكم حتى تروا أنّ من أعطاكم عهده فأخفركموه، (15) فقد أتى عظيمًا. فكذلك فعظّموه بطاعتكم إياه فيما أمركم، واجتنابكم ما نهاكم عنه، واحذروا عقابه من مخالفتكم إياه فيما أمركم به أو نهاكم عنه، كما:-**

**8410 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك في قوله: " واتقوا الله الذي تساءلون به "، قال يقول: اتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به.**

**8411 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: " واتقوا الله الذي تساءلون به "، يقول: اتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون.**

**8412 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس مثله.**

**8413 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، أخبرنا حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: " تساءلون به "، قال: تعاطفون به.**

**\* \* \***

**وأما قوله: " والأرحام "، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله. فقال بعضهم: معناه: واتقوا الله الذي إذا سألتم بينكم قال السائل للمسئول: " أسألك به وبالرّحِم "**

**ذكر من قال ذلك:**

**8414 - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن إبراهيم: " اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، يقول: اتقوا الله الذي تعاطفون به والأرحام. يقول: الرجل يسأل بالله وبالرَّحم.**

**8415 - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: هو كقول الرجل: " أسألك بالله، أسألك بالرحم "، يعني قوله: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ".**

**8416 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: " اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، قال يقول: " أسألك بالله وبالرحم ".**

**8417 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم: هو كقول الرجل: " أسألك بالرحم ".**

**8418 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، قال يقول: " أسألك بالله وبالرحم ".**

**8419 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن منصور -أو مغيرة- عن إبراهيم في قوله: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، قال: هو قول الرجل: " أسألك بالله والرحم ".**

**8420 - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن الحسن قال: هو قول الرجل: " أنشدك بالله والرحم ".**

**\* \* \***

**قال محمد: (16) وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: " وَالأرْحَامِ" بالخفض عطفًا بـ" الأرحام "، على " الهاء " التي في قوله: " به "، كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام= فعطف بظاهر على مكنيّ مخفوض. وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب، لأنها لا تَنسُق بظاهر على مكني في الخفض، (17) إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر. (18) وأما الكلام، فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق، والرديء في الإعراب منه. ومما جاء في الشعر من ردّ ظاهر على مكنيّ في حال الخفض، قول الشاعر: (19)**

**نُعَلِّـقُ فِـي مِثْـلِ السَّـوَارِي سُـيُوفَنَا**

**وَمَـا بَيْنَهَـا والكَـعْبِ غُـوطٌ نَفَـانِفُ (20)**

**فعطف بـ" الكعب " وهو ظاهر، على " الهاء والألف " في قوله: " بينها " وهي مكنية.**

**\* \* \***

**وقال آخرون: تأويل ذلك:واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**8421 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، يقول: اتقوا الله، واتقوا الأرحام لا تقطعوها.**

**8422 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد عن قتادة: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبًا "، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: اتقوا الله، وصلُوا الأرحام، فإنه أبقى لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخرة.**

**8423 - حدثني علي بن داود قال، حدثنا عبدالله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قول الله: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، يقول: اتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الله في الأرحام فصِلُوها.**

**8424 - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم، عن منصور، عن الحسن في قوله: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، قال: اتقوا الذي تساءلون به، واتقوه في الأرحام.**

**8425 - حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن خصيف، عن عكرمة في قول الله: " الذي تساءلون به والأرحام "، قال: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.**

**8426 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، قال: هو قول الرجل: " أنشدك بالله والرَّحم ".**

**8427 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: اتقوا الله، وصلوا الأرحام.**

**8428 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الذي تساءلون به والأرحام "، قال: اتقوا الأرحام أن تقطعوها.**

**8429 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثني أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك في قوله: " الذي تساءلون به والأرحام "، قال يقول: اتقوا الله في الأرحام فصلوها.**

**8430 - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، قال يقول: واتقوا الله في الأرحام فصلوها.**

**8431 - حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، وأخبرنا أبو جعفر الخزاز، عن جويبر، عن الضحاك: أن ابن عباس كان يقرأ: " والأرحام "، يقول: اتقوا الله لا تقطعوها.**

**8432 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: اتقوا الأرحام.**

**8433 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال،" واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "، أن تقطعوها.**

**8434 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " واتقوا الله الذي تساءلون به "، واتقوا الأرحام أن تقطعوها= وقرأ: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ [سورة الرعد: 21].**

**\* \* \***

**قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأه نصبًا بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها= عطفًا بـ" الأرحام "، في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره.**

**قال: والقراءة التي لا نستجيز لقارئٍ أن يقرأ غيرها في ذلك، (21) النصب: ( وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ )، بمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، لما قد بينا أن العرب لا تعطف بظاهرٍ من الأسماء على مكنيّ في حال الخفض، إلا في ضرورة شعر، على ما قد وصفت قبل. (22)**

**\* \* \***

**القول في تأويل قوله : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)**

**قال أبو جعفر: يعني بذلك تعالى ذكره: إنّ الله لم يزل عليكم رقيبًا.**

**\* \* \***

**ويعني بقوله: " عليكم "، على الناس الذين قال لهم جل ثناؤه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ، والمخاطب والغائب إذا اجتمعا في الخبر، فإن العرب تخرج الكلام على الخطاب، فتقول: إذا خاطبتْ رجلا واحدًا أو جماعة فعلتْ هي وآخرون غُيَّبٌ معهم فعلا " فعلتم كذا، وصنعتم كذا ".**

**ويعني بقوله: " رقيبًا "، حفيظًا، مُحصيًا عليكم أعمالكم، متفقدًا رعايتكم حرمةَ أرحامكم وصلتكم إياها، وقطعكموها وتضييعكم حرمتها، كما:-**

**8435 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " إن الله كان عليكم رقيبًا "، حفيظًا.**

**8435م - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن زيد في قوله: " إن الله كان عليكم رقيبًا "، على أعمالكم، يعلمها ويعرفها.**

**ومنه قول أبي دُؤاد الإيادِيّ:**

**كَمَقَاعِدِ الرُّقَبَاءِ لِلضُّرَبَاءِ أَيْدِيهمْ نَوَاهِدْ (23) ---------------------**

**الهوامش :**

**(1) في المطبوعة والمخطوطة وعرف عباده..." ، واستظهرت من نهج أبي جعفر في بيانه ، ومن قوله بعد: "ومنبههم" ثم قوله: "وعاطفًا" ، على أن الصواب"ومعرفًا" ، وهو مقتضى سياق الكلام بعد ذلك كله.**

**(2) قوله: "وعاطفًا" ، عطف على قوله: "معرفًا عباده... ومنبههم...".**

**(3) في المطبوعة: "صلى الله عليه وسلم" ، وأثبت ما فيه المخطوطة.**

**(4) في المطبوعة: "صلى الله عليه وسلم" ، وأثبت ما في المخطوطة.**

**(5) سلف البيت وتخريجه في 6: 362.**

**(6) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن 1: 252.**

**(7) انظر تفسير"الزوج" فيما سلف 1: 514 / 2: 446 ، وأراد بقوله في تفسير"الزوج""الثاني لها" ، أن"الزوج" هو"الفرد الذي له قرين" ، فكل واحد من القرينين ، يقال له: "زوج" ، ثم قيل لامرأة الرجل ، وللرجل صاحب المرأة: "زوج".**

**(8) القصرى (بضم القاف وسكون الصاد وفتح الراء) والقصيري (بضم القاف وفتح الصاد ، على التصغير): أسفل الأضلاع ، أو هي الضلع التي تلي الشاكلة ، بين الجنب والبطن.**

**(9) قوله: "وحشا" ، أي وحده ليس معه غيره.**

**(10) الأثر: 4806- مضى هذا الأثر مطولا برقم: 710 ، وكان في المطبوعة هنا: "لتسكن إلي" باللام في أولها ، وأثبت نص المخطوطة ، وما سلف في الأثر: 710.**

**(11) لأم الشيء لأمًا ، ولاءمه ، فالتأم: أصلحه حتى اجتمع وذهب ما كان فيه من الصدع. وفي روايته في الأثر رقم: 711: "ولأم مكانه لحما".**

**(12) الأثر: 8407- مضى هذا الأثر برقم: 711 ، وتخريجه هناك.**

**(13) انظر معاني القرآن للفراء 1: 252.**

**(14) انظر تفسير"بث" فيما سلف 3: 275.**

**(15) أخفر الذمة والعهد: نقضه وغدره وخاس به ، ولم يف بعهده.**

**(16) قوله: "قال محمد" ، يعني محمد بن جرير الطبري ، أبا جعفر صاحب التفسير. وهذه أول مرة يكتب فيها الطبري ، أو أحد تلامذته ، أو بعض ناسخي تفسيره"قال محمد" ، دون كنيته قال"أبو جعفر". وانظر ما سيأتي ص: 569 ، تعليق: 2.**

**(17) قوله: "تنسق" ، أي تعطف. و"النسق" العطف ، انظر فهارس المصطلحات في هذه الأجزاء من التفسير ، و"المكني" الضمير ، انظر فهارس المصطلحات.**

**(18) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن 1: 252 ، 253 ، وقد ذكر هذه القراءة بإسنادها إلى إبراهيم بن يزيد النخعي ، وهي قراءة حمزة وغيره.**

**(19) هو مسكين الدارمي.**

**(20) معاني القرآن للفراء 1: 253 ، الحيوان 6: 493 ، 494 ، الإنصاف: 193 ، الخزانة ، 2: 338 ، العيني (بهامش الخزانة) 4: 164 ، وهو من أبيات ذكرها الجاحظ ، وأتمها العيني ، يمجد نفسه وقومه ، قال:**

**لَقَــدْ عَلِمَـتْ قَيْسٌ وَخِـنْدِفُ أنَّنــي**

**بِثَغْـرِهِمُ مِـنْ عَـارِمِ النَّـاسِ وَاقِـفُ**

**وَقَـدْ عَلِمُـوا أَنْ لَـنْ يُبقَّـى عَـدُوُّهُمْ**

**إِذَا قَذَفَتْــه فــي يَــدَيّ القَـوَاذِفُ**

**وأنَّ أبَانَــا بِكــرُ آدَمَ، فَــاعْلَمُوا،**

**وَحَـوَّاءَ، قَــرْمٌ ذُو عَثَـانينَ شَـارِفُ**

**كَــأَنَّ عَــلَى خُرْطُومِــهِ مُتَهافِتًـا**

**مِـنَ القُطْــنِ هَاجَتْـهُ الأكُفُ النَّوَادِفُ**

**وَللَصَّــدَأُ المُسْــوَدُّ أَطْيـبُ عِنْدَنَـا**

**مِـنَ المِسْـكِ، دَافَتْـهُ الأَكُفُّ الـدَّوَائِفُ**

**تُعَلَّـقُ في مِثْـلِ السَّـوَارِي سُـيُوفُنَا**

**ومـا بَيْنَهـا والكَـعْبِ غُـوطٌ نفـانِفُ**

**وَتَضْحَـكُ عِرْفَـانَ الـدرُوع جُلُودُنَـا**

**إِذَا جَـاء يَـوْمٌ مُظْلِـمُ اللَّـوْن كاسِفُ**

**في أبيات أخر ، ورواية الحيوان: "والكعب منا تنائف" ، وفي الطبري ومعاني القرآن والخزانة"نعلق" بالنون ، وكلتاهما صواب. و"السواري" جمع سارية ، وهي الأسطوانة. و"الغوط" جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض. و"النفانف" جمع نفنف: وهو الهواء بين شيئين ، وكل شيء بينه وبين الأرض مهوي بعيد فهو نفنف.**

**(21) في المخطوطة والمطبوعة: "لا نستجيز القارئ أن يقرأ" بتعريف"القارئ" ، وهو خطأ صوابه ما أثبت.**

**(22) انظر ما سلف قريبا ص: 519 ، 520.**

**(23) تهذيب الألفاظ: 475 ، المعاني الكبير: 1148 ، مجاز القرآن 1: 113 ، الميسر والقداح: 133 ، وغيرها ، وهو من أبيات جياد في نعت الثور الأبيض ، لم أجدها مجتمعة ، منها:**

**وَقَـــوَائِمٌ خُــذُفٌ، لَهَــا مِــنْ**

**خَلْفِهَــــا زَمَـــــعٌ زَوَائِـــدْ**

**كَمقَـــاعِدِ الرُّقَبَـــاءِ لِلضُّـــرَ**

**بَــــاءِ أَيْــــدِيهِمْ نَوَاهِــــدْ**

**لَهَـــقٌ كَنَــارِ الـرَّأْسِ بِــالـ**

**عَلْيَــــاءِ تُذْكِيهَـــا الأَعَـــابِدْ**

**وَيُصِيــخُ أَحْيَانًــا كَمَـــا اسْـ**

**ـتَمَــعَ المُضِــلُّ لِصَــوْتِ نَاشِـدْ**

**يصف قوائم هذا الثور ، "خذف" جمع خذوف ، وهي السريعة السير والعدو ، تخذف الحصى بقوائمها. أي تقذفه. و"الزمع" جمع زمعة ، وهي هنة زائدة ناتئة فوق ظلف الشاة والثور ، مدلاة فيها شعر. ثم وصف هذه الزمع الناتئة خلف أظلاف الثور ، وشبه إشرافها على الأظلاف بالرقباء المشرفين على الضرباء ، وقد مدوا أيديهم. وهذا وصف في غاية البراعة والحسن. و"الرقباء" جمع رقيب ، وهو أمين أصحاب الميسر ، يحفظ ضربهم بالقداح ويرقبهم. و"الضرباء" جمع ضريب ، وهو الضارب بالقداح. وزعم ابن قتيبة أن قوله: "أيديهم" أي: أيدي الضرباء ، وأخطأ ، إنما عنى أيدي الرقباء لا الضرباء. وقوله: "لهق" هو البياض ، يعني بياض الثور ، فشبه بياضه بياض النار على رأس رابية مشرقة ، تذكي لهيبها العبيد. ثم وصف الثور عند الارتياع ، فقال إنه يصيخ -أي ينصت مميلا رأسه ناحية من الفزع- و"المضل" الذي أضاع شيئًا فهو يترقب أن يجده."والناشد" ، هو الذي ينشد ضالة ، أي يعرفها ويصفها. فهو يصغي لصوت المنشد المعرف إصغاء من يرجو أن تكون هي ضالته. وهذا من جيد الشعر وبارعه.**

**ابن عاشور : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**

**} ياأيها الناس اتقوا رَبَّكُمُ الذى خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ واحدة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً } .**

**جاء الخطاب بيأيُّها الناس : ليشمل جميع أمّة الدعوة الذين يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان . فضمير الخطاب في قوله : { خلقكم } عائد إلى الناس المخاطبين بالقرآن ، أي لئلاّ يختصّ بالمؤمنين ، إذ غير المؤمنين حينئذ هم كفّار العرب وهم الذين تلقّوا دعوة الإسلام قبل جميع البشر لأنّ الخطاب جاء بلغتهم ، وهم المأمورون بالتبليغ لبقية الأمم ، وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتبه للروم وفارس ومصر بالعربية لتترجم لهم بلغاتهم . فلمَّا كان ما بعد هذا النداء جامعاً لما يؤمر به الناس بين مؤمن وكافر ، نودي جميع الناس ، فدعاهم الله إلى التذكّر بأنّ أصلهم واحد ، إذ قال : { اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة } دعوة تظهر فيها المناسبة بين وحدة النوع ووحدة الاعتقاد ، فالمقصود من التقوى في { اتّقوا ربّكم } اتّقاء غضبه ، ومراعاة حقوقه ، وذلك حقّ توحيده والاعتراف له بصفات الكمال ، وتنزيهه عن الشركاء في الوجود والأفعال والصفات .**

**وفي هذه الصلة براعة استهلال مناسبة لما اشتملت عليه السورة من الأغراض الأصلية ، فكانت بمنزلة الديباجة .**

**وعبّر ب ( ربّكم ) ، دون الاسم العلم ، لأنّ في معنى الربّ ما يبعث العباد على الحرص في الإيمان بوحدانيته ، إذ الربّ هو المالك الذي يربّ مملوكه أي ، يدبّر شؤونه ، وليتأتّى بذكر لفظ ( الربّ ) طريق الإضافة الدالّة على أنّهم محقوقون بتقواه حقّ التقوى ، والدالّة على أنّ بين الربّ والمخاطبين صلة تعدّ إضاعتها حماقة وضلالاً . وأمّا التقوى في قوله : { واتقوا اللَّه الذي تساءلون به والأرحام } فالمقصد الأهمّ منها : تقوى المؤمنين بالحذر من التساهل في حقوق الأرحام واليتامى من النساء والرجال . ثم جاء باسم الموصول { الذي خلقكم } للإيماء إلى وجه بناء الخبر لأنّ الذي خلق الإنسان حقيق بأن يتّقى .**

**ووَصْل { خلقكم } بصلة { من نفس واحدة } إدماج للتنبيه على عجيب هذا الخلق وحقّه بالاعتبار . وفي الآية تلويح للمشركين بأحقّيّة اتّباعهم دعوة الإسلام ، لأنّ الناس أبناء أب واحد ، وهذا الدين يدعو الناس كلّهم إلى متابعته ولم يخصّ أمّة من الأمم أو نسباً من الأنساب ، فهو جدير بأن يكون دين جميع البشر ، بخلاف بقية الشرائع فهي مصرّحة باختصاصها بأمم معيّنة . وفي الآية تعريض للمشركين بأنّ أولى الناس بأن يتّبعوه هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنّه من ذوي رحمهم . وفي الآية تمهيد لما سَيُبَيَّنُ في هذه السورة من الأحكام المرتّبة على النسب والقرابة .**

**والنفس الواحدة : هي آدم . والزوج : حوّاء ، فإنّ حوّاء أخرجت من آدم . من ضلعه ، كما يقتضيه ظاهر قوله : { منها } .**

**و ( مِن ) تبعيضية . ومعنى التبعيض أنّ حوّاء خلقت من جزء من آدم .**

**قيل : من بقية الطينة التي خلق منها آدم . وقيل : فصلت قطعة من ضلعه وهو ظاهر الحديث الوارد في «الصحيحين» .**

**ومن قال : إنّ المعنى وخلق زوجها من نوعها لم يأت بطائل ، لأنّ ذلك لا يختصّ بنوع الإنسان فإنّ أنثى كلّ نوع هي من نوعه .**

**وعُطف قوله : { وخلق منها زوجها } على { خلقكم من نفس واحدة } ، فهو صلة ثانية . وقوله : { وبث منهما } صلة ثالثة لأنّ الذي يخلق هذا الخلق العجيب جدير بأن يتّقى ، ولأنّ في معاني هذه الصلات زيادة تحقيق اتّصال الناس بعضهم ببعض ، إذ الكلّ من أصل واحد ، وإن كان خَلْقهم ما حصل إلاّ من زوجين فكلّ أصل من أصولهم ينتمي إلى أصل فوقه .**

**وقد حصل من ذكر هذه الصلات تفصيل لكيفية خلق الله الناس من نفس واحدة . وجاء الكلام على هذا النظم توفية بمقتضى الحال الداعي للإتيان باسم الموصول ، ومقتضى الحال الداعي لتفصيل حالة الخلق العجيب . ولو غير هذا الأسلوب فجيء بالصورة المفصّلة دون سبق إجمال ، فقيل : الذي خلقكم من نفس واحدة وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساء لفاتت الإشارة إلى الحالة العجيبة . وقد ورد في الحديث : أنّ حواء خلقت من ضلع آدم ، فلذلك يكون حرف ( مِن ) في قوله : { وخلق منها } للابتداء ، أي أخرج خلق حواء من ضلع آدم . والزوج هنا أريد به الأنثى الأولى التي تناسل منها البشر ، وهي حوّاء . وأطلق عليها اسمُ الزوج لأنّ الرجل يكون منفرداً فإذا اتّخذ امرأة فقد صارا زوجاً في بيت ، فكلّ واحد منهما زوج للآخر بهذا الاعتبار ، وإن كان أصل لفظ الزوج أن يطلق على مجموع الفردين ، فإطلاق الزوج على كلّ واحد من الرجل والمرأة المتعاقدين تسامح صار حقيقة عرفية ، ولذلك استوى فيه الرجل والمرأة لأنّه من الوصف بالجامد ، فلا يقال للمرأة ( زوجة ) ، ولم يسمع في فصيح الكلام ، ولذلك عدّه بعض أهل اللغة لحناً . وكان الأصمعي ينكره أشد الإنكار قيل له : فقد قال ذو الرمّة :**

**أذو زوجة بالمصِر أمْ ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام ثاويا**

**فقال : إنّ ذا الرّمة طالما أكل المالح والبقْل في حوانيت البقّالين ، يريد أنّه مولّد .**

**وقال الفرزدق :**

**وإنّ الذي يسعى ليفسد زوجتي ... كساع إلى أسد الشرى يستبيلها**

**وشاع ذلك في كلام الفقهاء ، قصدوا به التفرقة بين الرجل والمرأة عند ذكر الأحكام ، وهي تفرقة حسنة . وتقدّم عند قوله تعالى : { وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة } في سورة البقرة ( 35 ) .**

**وقد شمل وخلق منها زوجها } العبرة بهذا الخلق العجيب الذي أصله واحد ، ويخرج هو مختلف الشكل والخصائص ، والمنّة على الذكران بخلق النساء لهم ، والمنّة على النساء بخلق الرجال لهنّ ، ثم منّ على النوع بنعمة النسل في قوله : { وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء } مع ما في ذلك من الاعتبار بهذا التكوين العجيب .**

**والبثّ : النشر والتفريق للأشياء الكثيرة قال تعالى :**

**{ يوم يكون الناس كالفراش المبثوب } [ القارعة : 4 ] .**

**ووصف الرجال ، وهو جمع ، بكثير ، وهو مفرد ، لأنّ كثير يستوي فيه المفرد والجمع ، وقد تقدّم في قوله تعالى : { وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير } في سورة آل عمران ( 146 ) . واستغنى عن وصف النساء بكثير لدلالة وصف الرجل به ما يقتضيه فعل البث من الكثرة .**

**شروع في التشريع المقصود من السورة ، وأعيد فعل { اتّقوا } : لأنّ هذه التقوى مأمور بها المسلمون خاصّة ، فإنّهم قد بقيت فيهم بقية من عوائد الجاهلية لا يشعرون بها ، وهي التساهل في حقوق الأرحام والأيتام .**

**واستحضر اسم الله العلم هنا دون ضمير يعود إلى ربّكم لإدخال الرّوع في ضمائر السامعين . لأنّ المقام مقام تشريع يناسبه إيثار المهابة بخلاف مقام قوله : { اتقوا ربكم } فهو مقام ترغيب . ومعنى { تسَّاءلون به } يَسْأل بعضكم بعضاً به في القسم فالمسايلة به تؤذن بمنتهى العظمة ، فكيف لا تتّقونه .**

**وقرأ الجمهور { تسَّاءلون } بتشديد السين لإدغام التاء الثانية ، وهي تاء التفاعل في السين ، لقرب المخرج واتّحاد الصفة ، وهي الهمس . وقرأ حمزة ، وعاصم ، والكسائي ، وخلف : تساءلون بتخفيف السين على أنّ تاء الافتعال حذفت تخفيفاً .**

**{ والأرحام } قرأه الجمهور بالنصب عطفاً على اسم الله . وقرأه حمزة بالجرّ عطفاً على الضمير المجرور . فعلى قراءة الجمهور يكون الأرحام مأموراً بتقواها على المعنى المصدري أي اتّقائها ، وهو على حذف مضاف ، أي اتّقاء حقوقها ، فهو من استعمال المشترك في معنييه ، وعلى هذه القراءة فالآية ابتداء تشريع وهو ممّا أشار إليه قوله تعالى : { وخلق منها زوجها } وعلى قراءة حمزة يكون تعظيماً لشأن الأرحام أي التي يسأل بعضكم بعضاً بها ، وذلك قول العرب : «ناشدتك اللَّه والرحم» كما روى في «الصحيح» : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ على عتبة بن ربيعة سورة فصّلت حتّى بلغ : { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } [ فصلت : 13 ] فأخذت عتبة رهبة وقال : ناشدتك اللَّه والرحم . وهو ظاهر محمل هذه الرواية وإن أباه جمهور النحاة استعظاماً لعطف الاسم على الضمير المجرور بدون إعادة الجارّ ، حتّى قال المبرّد : «لو قرأ الإمام بهاته القراءة لأخذت نعلي وخرجت من الصلاة» وهذا من ضيق العطن وغرور بأنّ العربية منحصرة فيما يعلمه ، ولقد أصاب ابن مالك في تجويزه العطف على المجرور بدون إعادة الجارّ ، فتكون تعريضاً بعوائد الجاهلية ، إذ يتساءلون بينهم بالرحم وأواصر القرابة ثم يهملون حقوقها ولا يصلونها ، ويعتدون على الأيتام من إخوتهم وأبناء أعمامهم ، فناقضت أفعالُهم أقوالَهم ، وأيضاً هم قد آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وظلموه ، وهو من ذوي رحمهم وأحقّ الناس بصلتهم كما قال تعالى : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم } [ التوبة : 128 ] وقال : { لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم } [ آل عمران : 164 ] . وقال : { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى } [ الشورى : 23 ] . وعلى قراءة حمزة يكون معنى الآية تتمّة لمعنى التي قبلها .**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع : {وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ }**

**عربى - التفسير الميسر : ويا قوم اعملوا كل ما تستطيعون على طريقتكم وحالتكم، إني عامل مثابر على طريقتي وما وهبني ربي مِن دعوتكم إلى التوحيد، سوف تعلمون مَن منا يأتيه عذاب يذلُّه، ومَن منا كاذب في قوله، أنا أم أنتم؟ وانتظروا ما سيحل بكم إني معكم من المنتظرين. وهذا تهديد شديد لهم.**

**السعدى : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**

**{ و ْ} لما أعيوه وعجز عنهم قال: { يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ ْ} أي: على حالتكم ودينكم.**

**{ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ْ} ويحل عليه عذاب مقيم أنا أم أنتم، وقد علموا ذلك حين وقع عليهم العذاب.**

**{ وَارْتَقِبُوا ْ} ما يحل بي { إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ْ} ما يحل بكم.**

**الوسيط لطنطاوي : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**

**ثم زاد فى توبيخهم وتهديدهم فقال ( وياقوم اعملوا على مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وارتقبوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ) والمكانة مصدر مكن ككرم ، يقال مكن فلان من الشئ مكانه ، إذا تمكن منه أبلغ تمكن ، والأمر فى قوله ( اعملوا ) للتهديد والوعيد .**

**أى : اعملوا كل ما فى إمكانكم عمله معى ، وابذلوا فى تهديدى ووعيدى ما شئتم ، فإن ذلك لن يضيرنى ، وكيف يضيرنى وأنا المتوكل على الله المعتمد على عونه ورعايته . . . ؟**

**وإنى سأقابل عملكم السئ هذا بعمل آخر حسن من جانبى ، وهو الدوة إلى وحدانية الله - تعالى - وإلى مكارم الأخلاق .**

**وقوله ( سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ . . . ) استئناف مؤكد لتهديده لهم .**

**أى : اعملوا ما شئتم وأنا سأعمل ما شئت فإنكم بعد ذلك سوف تعلمون من منا الذى سينزل به عذاب يخزيه ويفضحه ويهينه ، ومن منا الذى هو كاذب فى قوله وعمله .**

**( وارتقبوا ) عافلة تكذيبكم للحق ( إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ) أى : إنى معكم منتظر ورماقب لما سيفعله الله - تعالى - بكم .**

**وبذلك نرى شعيبا - عليه السلام - فى هاتين الآيتين ، قد استعمل مع قومه أسلوبا آخر فى المخاطبة ، يمتاز بشدة عليهم والتهديد لهم ، لا غضبا لنفسه ، وإنما لأجل حرمات الله - تعالى - ، والدفاع عن دينه .**

**البغوى : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**

**( ويا قوم اعملوا على مكانتكم ) أي : على تؤدتكم وتمكنكم . يقال : فلان يعمل على مكانته إذا عمل على تؤدة وتمكن . ( إني عامل ) على تمكني ، ( سوف تعلمون ) أينا الجاني على نفسه ، والمخطئ في فعله ، فذلك قوله : ( من يأتيه عذاب يخزيه ) يذله ( ومن هو كاذب ) قيل : " من " في محل النصب ، أي : فسوف تعلمون الكاذب . وقيل : محله رفع ، تقديره : ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال أمره . ( وارتقبوا ) وانتظروا العذاب ( إني معكم رقيب ) منتظر .**

**ابن كثير : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**

**لما يئس نبي الله شعيب من استجابة قومه له ، قال : يا قوم ، ( اعملوا على مكانتكم ) أي : على طريقتكم ، وهذا تهديد ووعيد شديد ، ( إني عامل ) على طريقتي ومنهجي ( سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ) أي : في الدار الآخرة ، ( ومن هو كاذب ) أي : مني ومنكم ، ( وارتقبوا ) أي : انتظروا ( إني معكم رقيب ) .**

**القرطبى : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**

**قوله تعالى : ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون تهديد ووعيد ; وقد تقدم في " الأنعام " .**

**من يأتيه عذاب يخزيه أي يهلكه . و " من " في موضع نصب ، مثل " يعلم المفسد من المصلح " .**

**" ومن هو كاذب " عطف عليها . وقيل : أي وسوف تعلمون من هو كاذب منا . وقيل : في محل رفع ; تقديره : ويخزي من هو كاذب . وقيل : تقديره ومن هو كاذب فسيعلم كذبه ، ويذوق وبال أمره . وزعم الفراء أنهم إنما جاءوا ب " هو " في و " من هو كاذب " لأنهم لا يقولون من قائم ; إنما يقولون : من قام ، ومن يقوم ، ومن القائم ; فزادوا هو ليكون جملة تقوم مقام فعل ويفعل . قال النحاس : ويدل على خلاف هذا قوله :**

**من رسولي إلى الثريا بأني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب**

**وارتقبوا إني معكم رقيب أي انتظروا العذاب والسخطة ; فإني منتظر النصر والرحمة .**

**الطبرى : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**

**القول في تأويل قوله تعالى : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**

**قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل شعيب لقومه: (ويا قوم اعملوا على مكانتكم)، يقول: على تمكنكم.**

**\* \* \***

**يقال منه: " الرجل يعمل على مَكينته ، ومَكِنته "، أي : على اتئاده، ، " ومَكُن الرجل يمكُنُ مَكْنًا ومَكانةً ومَكانًا ". (15)**

**\* \* \***

**وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله: (على مكانتكم) ، على منازلكم.**

**\* \* \***

**قال أبو جعفر: فمعنى الكلام إذًا: ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه، إنّي عامل على تؤدةٍ من العمل الذي أعمله ، (سوف تعلمون) ، أينا الجاني على نفسه ، والمخطئ عليها ، والمصيب في فعله المحسنُ إلى نفسه.**

**\* \* \***

**القول في تأويل قوله تعالى : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)**

**قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل نبيّه شعيب لقومه: الذي يأتيه منّا ومنكم ، أيها القوم ، (عذاب يخزيه) ، يقول: يذله ويهينه (16) (ومن هو كاذب) ، يقول: ويُخزي أيضًا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم ، (وارتقبوا) ، أي : انتظروا وتفقدوا من الرقبة.**

**\* \* \***

**يقال منه: " رقبت فلانًا أرْقُبه رِقْبَةً" . (17)**

**\* \* \***

**وقوله: (إني معكم رقيب) ، يقول: إني أيضًا ذو رقبة لذلك العذاب معكم، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم؟ (18)**

**-------------------------**

**الهوامش :**

**(15) انظر تفسير " المكانة " فيما سلف ص 12 : 128 ، 129 ، وهنا زيادة في مصادره لا تجدها في كتب اللغة .**

**(16) انظر تفسير " الخزي " فيما سلف من فهارس اللغة ( خزي ) .**

**(17) انظر تفسير " الترقب " و " الرقيب " فيما سلف 7 : 523 ، 524 / 11 : 239 .**

**(18) انظر تفسير " الترقب " و " الرقيب " فيما سلف 7 : 523 ، 524 / 11 : 239 .**

**ابن عاشور : وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ**

**عطف نداء على نداء زيادة في التنبيه ، والمقصود عطف ما بعد النداء الثاني على ما بعد النداء الأوّل .**

**وجملة { اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون } تقدّم تفسير نظيرها في سورة الأنعام .**

**والأمر للتهديد . والمعنى : اعملوا متمكّنين من مكانتكم ، أي حالكم التي أنتم عليها ، أي اعملوا ما تحبّون أن تعملوه بي .**

**وجملة { إني عامل } مستأنفة . ولم يقرن حرف { سوف } في هذه الآية بالفاء وقرن في آية سورة الأنعام بالفاء؛ فجملة { سوف تعلمون } هنا جعلت مستأنفة استئنافاً بيانيّاً إذ لمّا فاتحهم بالتّهديد كان ذلك ينشىء سؤالاً في نفوسهم عما ينشأ على هذا التّهديد فيجاب بالتهديد ب { سوف تعلمون }. ولكونه كذلك كان مساوياً للتفريع بالفاء الواقع في آية الأنعام في المآل ، ولكنّه أبلغ في الدّلالة على نشأة مضمون الجملة المستأنفة عن مضمون التي قبلها؛ ففي خطاب شعيب عليه السّلام قومه من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به النبيءُ صلى الله عليه وسلم في سورة الأنعام جرياً على ما أرسل الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من اللين لهم { فبما رحمةٍ من الله لنت لهم } [ آل عمران : 159 ]. وكذلك التفاوت بين معمولي { تعلمون } فهو هنا غليظ شديد { من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب } وهو هنالك لين { مَن تكون له عاقبة الدّار } [ الأنعام : 135 ].**

**و { من } استفهام معلق لفعل العلم عن العمل ، أي تعلمون جواب هذا السؤال . والعذاب : خزي لأنّه إهانة .**

**والارتقاب : الترقّب ، وهو افتعال من رقبه إذا انتظره .**

**والرّقيب هنا فعيل بمعنى فاعل ، أي أني معكم راقب ، أي كل يرتقب ما يجازيه الله به إن كان كاذباً أو مكذّباً .**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع بصائر - درجة الإحسان .. تبدأ من هنا - مبروك الهاني**

**في القصة المعروفة عن عبد الله بن دينار، قال : خرجت مع ابن عمر إلى مكة فعرَّسنا – أي: نزلنا آخر الليل-، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراع؟ قال: نعم. قال: بِعني شاة من الغنم. قال: إنِّي مملوك. قال: قل لسيدك أكلها الذئب. قال: فأين الله عزَّ وجل ؟ قال ابن عمر: فأين الله ؟ ثمَّ بكى، ثمَّ اشتراه بعد فأعتقه.**

**إنَّها مراقبة الله سبحانه وتعالى في جميع أحوالنا، هذه المراقبة تجعلنا نرتقي في مدارج السَّالكين لنصل إلى درجة الإحسان التي عرّفها رسولنا صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله : ((الإحسان أَن تعبدَ الله كأَنّك تراه، فإن لم تَكُن تراه فإنَّه يراك)).**

**يداوم على مراقبته لربِّه في كلِّ حركاته وسكناته، فيعبده كأنه يراه، محافظاً على حدوده وشرعه، واتباعه لسنة نبيّه صلَّى الله عليه وسلّم وشريعته الغرَّاء، فيوقن بأنَّ الله معه يتابعه، يراه ويسمع، فيرتقي بإيمانه إلى درجة الإحسان**

**فالله سبحانه وتعالى اسمه الرّقيب، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}. (النساء :1). وقال سبحانه : {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا}. (الأحزاب :52).**

**والرَّقيب في اللغة فَعِيلٌ بمعنى فاعل، وهو الموصوف بالمراقبة، فعله رقب يرقب رقابة، والرقابة هي الحراسة والانتظار مع الحذر والترقّب، والله رقيب راصد منتظر حافظ، لا يغيب عنه شيء، ومراقبته لخلقه دائمة في كلِّ زمان، وكاملة في كل مكان، وعلى أفضل حال وأقوى وسيلة، فهو يرى المراقَب ويسمعه بكيفية تليق بجلاله، يرى أحوال العباد ويعلم أقوالهم ويحصى أعمالهم، ولا يخفى عليه شيء من سرائرهم.**

**قال الإمام القرطبي في كتابه ((الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)) : (رقيب ؛ بمعنى: رَاقِب ، فهو من صفات ذاته، راجعة إلى العلم والسمع والبصر؛ فإنَّ الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة النسيان، ورقيب للمبصَرات ببصره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ورقيب للمسموعات بسمعه المُدرِكِ لكل حركة وكلام ؛ فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات، تحت رِقبته الكليات والجزئيات وجميع الخفيات في الأرضين والسماوات، ولا خفي عنده، بل جميع الموجودات كلها على نمطٍ واحدٍ ، في أنها تحت رِقبته التي هي من صفته).**

**نور يقع في القلب، يريه ذلك النور إنَّه واقف بين يدي ربِّه عزَّ وجل، فيستحي منه في خلواته وجلواته، ويرزق عن ذلك: دوام المراقبة للرقيب**

**وقال الحلِيميُّ : (وهو الّذي لا يغفل عمَّا خلق ، فيلحقه نقصٌ أو يدخلُ عليه خللٌ من قِبَلِ غفلته عنه). وقال الزُّجاجُ : (الرَّقِيبُ الحافظُ الذي لا يَغِيبُ عنه شَيءٌ ، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. (ق:18). وقال النَّحاس : (الرَّقيب الذي علمه محيط بكل شيء).**

**وورد اسم الله الرّقيب في قوله تعالى عن عيسى عليه السَّلام : {مَا قُلْتُ لهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَليْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَليْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}. (المائدة :117).**

**جماع معنى المراقبة دوام الملاحظة والتوجّه إلى الله ظاهراً وباطناً، فيراقب الله تعالى ويسأله أن يرعاه في مراقبته، لأنَّ الله عزَّ وجل قد خصَّ المخلصين بألاّ يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحدٍ سواه**

**ومن دلالات اسم الله القريب، وآثارها في إيمان وحياة المؤمن، أن يداوم على مراقبته لربِّه في كلِّ حركاته وسكناته، فيعبده كأنه يراه، محافظاً على حدوده وشرعه، واتباعه لسنة نبيّه صلَّى الله عليه وسلّم وشريعته الغرَّاء، فيوقن بأنَّ الله معه يتابعه، يراه ويسمع، فيرتقي بإيمانه إلى درجة الإحسان، والمحسن أعلى درجة من المؤمن والمسلم.**

**وجماع معنى المراقبة دوام الملاحظة والتوجّه إلى الله ظاهراً وباطناً، فيراقب الله تعالى ويسأله أن يرعاه في مراقبته، لأنَّ الله عزَّ وجل قد خصَّ المخلصين بألاّ يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحدٍ سواه، قال الله تعالى:{ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} (البقرة:257) . وليهم أي: حافظهم، وهو الرقيب عليهم، وهو الموفق لهم.**

**قال الإمام ابن قيم الجوزية عن الدلالات الإيمانية لاسم الله الرّقيب، وما يولّده من المراقبة الدائمة لله سبحانه : (وهو نور يقع في القلب، يريه ذلك النور إنَّه واقف بين يدي ربِّه عزَّ وجل، فيستحي منه في خلواته وجلواته، ويرزق عن ذلك: دوام المراقبة للرقيب، ودوام التطلع لعليّ الأعلى، حتّى كأنه يراه ويشاهده فوق سماواته، مستوياً على عرشه، ناظراً إلى خلقه، سامعاً لأصواتهم، مشاهداً لبواطنهم ... فإذا استولى عليه هذا الشاهد غطّى عليه كثيراً من الهموم بالدنيا وما فيها، فهو في وجود والنَّاس في وجود آخر).**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع رحابي نت - كيف نعيش مع اسم الله الرقيب؟ كتبت : أمل أحمد**

**قدم الشيخ بلال عبد المحسن درس يوم السبت الماضي، 16/10/2010 بعد صلاة العشاء في مسجد أحمد عفيفي، بعد أن اعتذر الشيخ خالد عبد الله عن عدم الحضور لمرضه، شفاه الله وعافاه. وكان موضوع الدرس عن اسم الله "الرقيب".**

**وكما يؤكد الشيخ بلال في أكثر من مرة عند تعرضه لأسماء الله الحسنى، فإن المعرفة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى تزيد من معرفتنا بقدر الله تعالى، وكلما عرفنا الله أكثر كلما زادت استجابتنا لأوامره ونواهيه.**

**وكلمة الرقيب في اللغة لها عدة معانٍ منها:**

**المنتظر: كما جاء في القرآن الكريم: " وارتقبوا إني معكم رقيب(هود -93)**

**العارف: الذي لا يغيب عنه شئ**

**الحارس: الذي يحرس الجيش**

**الخلف: أي الشخص الذي يخلف أباه**

**وقد ورد الاسم في القرآن الكريم ثلاثَ مرَّات في قوله تعالى:**

**1-" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء-1)**

**فبعد أن أمرنا الله بالتقوى نبهنا إلى أنه الرقيب على أعمالنا.**

**2-" مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (المائدة-117) تؤكد الآية رقابة الله سبحانه على الإنسان في كل وقت.**

**3- " لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا" (الأحزاب-52)**

**فالله الرقيب هو المطلع على ما تكنه الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت, الذى حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير.**

**والرقيب والشهيد اسمان مترادفان لله عز وجل، كلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصورات، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دار فى الخواطر وما تحركت به اللواحظ، فما بالك بالفعال الظاهرة بالأركان.**

**فمتى علم العبد أن حركاته الباطنة والظاهرة قد أحاط الله بها، واستحضر ذلك العلم في كل أحواله، ستتكون لديه حراسة باطنة عن كل فكر يبغضه الله، وسيحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط ربه عليه.**

**والرقيب يأتى بمعنى الحافظ الذي لايغيب عنه شىء، فهو سبحانه وتعالى لايغفل عما خلق، فهو الرقيب على أحوال خلقه، الحافظ لهم بعلمه.. فهو يعلم جميع الخفيات فى الأرض والسموات، ثم إنه يقدر على ذلك ببصره الذى لا تأخذه سنة، وبسمعه المدرك لكل حركة وكلام. يقول تعالى:"وما تكون فى شأن وما تتلو من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودًا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين" (يونس-61)**

**" يَعْلَم مَا يَلِج في الْأَرْض وَما يَخْرج منها وَمَا يَنْزل مِن السّماء وَمَا يَعْرج فِيها وهو الرحيم الغفور"( سبأ2)**

**" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَم ما في السَّمَوَات وما فِي الْأَرْض مَا يَكون من نَجْوى ثَلَاثَة إِلَّا هو رابعهم وَلا خَمْسَة إِلَّا هو سَادِسهم وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِك وَلَا أَكْثَر إِلَّا هو مَعَهم أَيْن مَا كَانوا ثُمَّ يُنبئهمْ بِما عَمِلوا يَوْمَ الْقِيَامَة إِن الله بِكُل شَيْء عَلِيم" (المجادلة-7)**

**"يَعْلَم خَائِنَةَ الْأَعْيُن وَمَا تُخْفي الصدورُ" (غافر-19)، فعِلْمه للسرِّ والخفاء يستوي مع علمه للجهر والعلانية**

**3 جهات رقابية**

**وقد زاد سبحانه برقابة الملائكة والنفس اللوامة وأعضاء جسم الإنسان؛ فالملائكة مكلفون بإحصاء الأقوال والأفعال؛ قال تعالى: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"(ق -18)، والرقيب هنا هو المَلَك الموكل.**

**ويقول تعالى:"وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين" (الانفطار-10)**

**وهناك النفس اللَّوامة التي تدفع الإنسان للخير والمعروف، وتضيق مما يُغضب الله، أما الأعضاء فقد جعلها الله شاهدةً عليك: " الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاههم وَتُكَلمنَا أَيْدِيهِم وَتَشْهَد أَرْجلهم بما كانوا يكسبون" (يس- 65) فأعضاؤك تسجل عليك ما تقترفه من الذنوب والمعاصي.**

**فمن يعلم أن الله عليه رقيب، وأنه وكل به ملكين وأعضاء جسده يحصون أقواله وأفعاله، وأن الجزاء من الله بحسب هذه المراقبة؛ لم يضيع عمره فى البطالة والغفلة، بل يصل الليل بالنهار فى طاعة ربه. ومن راقب الله فى سره وجهره، وأتقاه فى أمره ونهيه يترك المخالفات استحياء من الله وهيبة له أكثر مما يتركها من يدع المعاصي خوفًا من العقوبة، وفي الحديث أن جبريل جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقد أجاب عن الأخير بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. إن أحلى الإيمان أن تعبد الله كأنك تراه.**

**قال عبد الله بن عمر: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي، فقال: "اعبد الله كأنك تراه، وكنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"؛ أخرجه أحمد وغيره، وصححه الألباني.**

**وقد تعلم سهل بن عبد الله التستري من خاله، وكان عابدًا، أن يقول: الله معي.. الله شاهدي.. الله ناظر إليّ، ومن علم ذلك وعمل بما يعلم لم يقع في معصية. والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله يراه فما أجسره وما أخسره، ومن ظن أن الله لا يراه فما أظلمه وما أكفره.**

**إن الراعي الذي رفض أن يبيع شاة من غنمه ويقول لصاحبها إن الذئب أكلها، وابنة بائعة اللبن التي رفضت أن تضيف الماء إلى اللبن، كلاهما كان يعيش حال المراقبة مع الله.**

**كان شيخٌ يقرب أحد تلاميذه دون بقية أقرانه، فلما شكوا ذلك، أراد أن يُعطيهم درسًا، فأعطى كلَّ واحد منهم طائرًا، وقال: ليذهب كل واحد منكم إلى حيث لا يراه أحد، ويذبح طائره، فذهب الجميع وعادوا وقد ذبحوا الطُّيور، إلا هذا الغلام، واعتذر بأنه كلما ذهب إلى مكان وجد من ينظره ويطلع عليه؛ وجد الله مُراقِبه، ومن هنا قال الشيخ: لهذا أقرِّبه.. لما يحمل من يقين في قلبه، وترجمة عمَليَّة لما يَعْتقده**

**تعالوا نطبق اسم الله الرقيب فى حياتنا**

**إذا عشنا حالة المرافبة وتيقنا أننا مراقبون من الله سبحانه فى كل وقت، قاعدين أم قائمين، نعمل أو نرتاح، نتحدث أو نصمت، فكيف نتجرأ على الذنوب؟**

**قد تستطيع أن تخبئ سرًا عن زوجتك، أو فكرة عن مديرك، لكن الله مطلع عليك، والسر والجهر عنده سواء، نطقت به أم لم تنطق "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين"(الأنعام 59)‘ فإذا كانت الورقة تقع تحت علم الله، فما بالنا بالإنسان المكلف؟ فكيف تفعل المعاصي والله رقيب عليك؟ كيف يسرق السارق ويرتشي المرتشي؟ وكيف يتجاوز الطبيب والمهندس والمحامي؟ وكيف يغش التاجر وصاحب المصنع؟ إن اسم الله الرقيب من أشد الأسماء الحسنى التصاقًا بحياة البشر. فلنعش في كل لحظة مع اسم الله الرقيب.**

**وفي رمضان لو شاء أحد من الناس أن يتناول طعامًا أو شرابًا دون أن يَشعر به أحد لفعل ثم يدعي أنه صائم، لكن تمنعه من ذلك مراقبته لله سبحانه رقابة داخلية.**

**لو عشنا مع اسم الله "الرقيب" ، لو علا الوازع الدَّاخلي عند الناس باسم الرقيب، سينصلح داخلنا ويكون مثل ظاهرنا.**

**لو تربينا على هذا المعنى لا بد أن تتغير أحوالنا ومجتمعاتنا، ويكون اسم الرقيب أفضل للمجتمع من ألف شرطي وألف كاميرا، فمراقبة الله هى مفتاح التغير للأحسن.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع كن للرقيب من المخلصين - كتبه الأستاذة كريمة عمراوي**

**{ إِنَّ اللَّــهَ لا يُغَيِّــرُ مَـا بِقَــوْمٍ حَتَّــى يُـغَيِّـــرُوا مَــا بِــأَنْــفُسِــــهِـمْ }سورة الرعد . الآيـة : 11**

**" ليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها، و إنما المهم أن نرد إلي هذه العقيدة فاعليتها و قوتها الإيجابية و تأثيرها الإجتماعي و في كلمة واحدة : إن مشكلتنا ليست في أن نبرهن للمسلم علي وجود الله بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده و نملأ به نفسه، بإعتباره مصدرا للطاقة. "- المفكر الجزائري المسلم الراحل الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله -**

**كن للرقيب من المخلصين**

**الله تعالى هو الرقيب على كل العبيد، و الرقيب في اللغة من صيغ المبالغة، و هو الموصوف بالمراقبة، و الرقابة تأتي بمعنى الحفظ و الحراسة، و الانتظار مع الحذر و الترقب، هو الحارس الحافظ، الموكل بحفظ الشيء، المترصد له، المتحرز عن الغفلة فيه، لا يغيب عنه شيء.**

**الله عزّ و جل المطلع على ما في القلوب، و ما حوته العوالم من الأسرار و الغيوب، فهو الرقيب على ما دار في الخواطر، و على ما في الضمائر، الشاهد على أكنة السرائر، و لحظة العيون، و ما اختفى في خبايا الصدور. فهو تعالى يعلم و يرى ما دق و ما بدى، و لا يخفى عليه السر و النجوى ما في الأرض و السموات العلا.**

**فهو تعالى رقيب راصد لأعمال العباد، و كسبهم، يرى كل حركة و سكنة في أبدانهم، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم من النيات الطيبة و الإرادات الفاسدة.**

**فهو سبحانه المراعي أحوال المرقوب، الحافظ له جملة و تفصيلا، المحصي لجميع أحواله، و عدّما يدّق من أقواله و أفعاله و سائر أحواله، الذي حفظ المخلوقات و أجراها على أحسن نظام، و أكمل تدبير، و هو لا يغفل عما خلقه، فلا يلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه.**

**فمراقبته على استعلاء و فوقية، و قدرة، و صمدية، و هو مستو على عرشه، بائن على كل الخليقة.**

**من جلال الرقيب أنه رقيب على الأشياء بعلمه المقدّس عن النسيان، و رقيب للمبصرات ببصره لا تأخذه سنة و لا نوم، و رقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة و كلام، تحت رقباته الكليات و الجزئيات، و جميع الخفيات في الأراضين و السموات.**

**إن من صح علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه لم يفن عمره في البطالة، و لم ينفق في الغفلات أوقاته، بل يصل في طاعة ربه ليله و نهاره، فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه و هيبة له( ألم يعلم بأن الله يرى) العلق.**

**المخلص يعمل العمل لا يريد به إلا وجه الله عزّ و جل، و يتأمل ماهي عاقبةمن عمل للمخلوقين، العمل للمخلوق ضائع هدر، جهد وتعب في الدنيا، و عقوبة في الآخرة، و العمل لله عزّ و جل راحة في الدنيا للنفس لأن المخلص لا يجد أثر التعب، يجد المسلم راحته في عبادته لله عزّ و جل، المخلص مأجور على كل حال إذا اجتهد في تحقيق السنة، حتى و لو قصّر في شيء، فلربما بلغ بنيتهما لم يبلغ بعمله إذا جاهد نفسه على الإخلاص، و من فقد الإخلاص فهو مذموم على كل حال، و لو أصاب، هذا مما يحفز الهمم على الإخلاص لله عز وجل.**

**لو قيل للرجل اشرب الخمر أو ازني أو كل الربا، فهل يقدم المسلم على هذا؟كثير من المسلمين لاي قدمون على هذا، لكن قد يلبس عليهم الشيطان في الشرك الأصغر، في الرياء و السمعة، و هذه أشد من الزنا و شرب الخمر، و من أكل الميتة لأنها من جنس الشرك، و لهذا قال بعض أهل العلم أن الشرك الأصغر يدخل في قوله تعالى:(إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فهذا مما يدل على أن الشرك الاصغر أكبر من الكبائر، لهذا يراقب المؤمن الله في أعماله، و يجتهد في سؤال الله عز و جل أن يرزقه الإخلاص، كان دعاء عمر رضي الله عنه :" اللهم اجعل عملي كله صالحا و اجعله لوجهك خالصا".**

**على المسلم أن يعتني بهذا الأصل، و الإخلاص يتفاوت، و ليس على درجة واحدة لذا قال الله عز و جل (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) سورة الملك، قال الفضيل بن عياض:" أخلصه و أصوبه".**

**الإخلاص هو تصفية العمل من الشرك صغيره و كبيره هذا هو حقيقة الإخلاص، و تحقيق المقصد الشرعي الذي أراده الله تعالى منه، الإخلاص في الجهاد هو أن تكون النية لله و أن يدحر العدو ، و أن تعلوا كلمة الله في الأرض، الإخلاص في الصلاة أن تكون لله و أن يأتي بها المصلي على وجهها الشرعي الذي جاء به النبي صلى الله عليه و سلم، و كذلك في كل عمل من الأعمال التي يحتاج إليه المسلم، و تحتاج إليه جماعة المسلمين، فالإخلاص فيها بتحقيق المقصد الشرعي منها، فالطبيب إخلاصه في عمله بأداء المهمة العظيمة التي أنيطت به من معالجة المرضى ابتغاء الأجر و الثواب من الله عز و جل و اجتهاده في عمله وفق الضابط الشرعي الذي بينه النبي صلى الله عليه و سلم أن يحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه، هذا ضابط يضبط الأمور، فلو أن كل عامل عامل المسلمين بما يحب أن يعاملوه به لتحقق بذلك الإخلاص في العمل، لأن معلوم أن الإنسان قد جبل على حب الخير لنفسه و أهله، و كذلك ما قيل في الطبيب يقال في المهندس و يقال في المدرس، في شرطي المرور، يقال في حق الطالب، أن يؤدي هؤلاء العمل المناط بهم على وفق ما شرع الله عز و جل و ما حدّده ولي الأمر من ضوابط العمل.**

**نصر الدين لا عذر لأحد للقعود عنه، ثمة طاقات مبدّدة مبعثرة و الأمة أحوج ما تكون إليها.**

**المسلمون كم مضى عليهم بعد أن خرج الاستعمار من ديارهم ؟ ماذا أحرزوا من التقدم؟ و ما مدا سرعتهم في هذا التقدم؟ و ما هي الإنجازات التي حققوها على مستوى الأمة؟ القلّة القليلة التي تعمل بإخلاص في تكثير المعروف و تقليل المنكر في سبيل تحقيق مهمة الرسل عليهم الصلاة و السلام و إعزاز المسلمين، القلّة القليلة الذين يبذلون، و الكثيرين يتفرجون، و هذا الأمر أدّى إلى مفاسد لا تخفى، إذ كثرت البطالة و الكسل و القعود عن طاعة الله عزّ و جل، و أرهق آخرون فشغلوا شغلا كثيرا، مما أدّى إلى تأثير ذلك على إنتاجهم، و جودة هذا الإنتاج، في قوة التربية و البرامج التي تقدم للناس، فصار الإنتاج فيه ضعف، و يؤثر في إتقانه، و الله يحب إتقان العمل، و من ثمّ تخرّج نوعيات يظهر عليها الضعف فيؤثر ذلك في مدى الأجيال بالنظر البعيد.**

**الألمان بعد الحرب العالمية لم يبق لهم إلا التراب، حيث خرّبت ديارهم، و هدّمت على رؤوسهم، و دمرّت البنية التحتية، و قد اعترف زعمائهم أنه لم يبق لهم رصيد سوى الإنسان، فاتفقوا على أن يتبرع كل إنسان بساعتين في اليوم الواحد، فما مضى على ذلك إلا عشر سنوات حتى صاروا يزاحمون الأمم المتقدمة في الصناعة.**

**لو أخذنا مثلا مليونا من الناس من الرجال و النساء، و قلنا ليتبرع كل واحد بساعة في اليوم لهذه الأعمال الطيّبة الخيّرة، و لنهضة هذه الأمّة، فكم ساعة ستكون عندنا في اليوم الواحد ؟سيكون عندنا بكل بساطة مليون ساعة، و سيكون عندنا في السنة ثلاثمائة و ستون مليون ساعة و هي تساوي خمسة عشر مليونا من الأيام، و هي تساوي في السنوات قرابة واحد و أربعين ألفا و ستمائة و ستة و ستين سنة (41666)، فنلاحظ كم هناك من الطاقات و الأوقات المهدرة التي يمكن من خلالها أن نبني أمة.**

**ليست المسؤولية ملقاة على عاتق نفر يعملون و يسهرون من أجل مصلحة الآخرين، إنما هذه المسؤولية يجب أن نشترك فيها جميعا، فهي لا تختص بأحد دون أحد، لأن الجميع ينتسب لهذا الدين و تعنيه مصلحته، فيجب أن نقوم لله قومة صادقة في العمل بمرضاته، و فيما ينفع به إخوانه، و يتحقق به إعزاز هذا الدين و إنهاض للأمة مما هي فيه من حرج و كبوة، حيث وصلت إلى حال لربما أشفق عليها العدو قبل الصديق.**

**فالإنسان يملك قدرات هائلة قد تظهر له في حال المصائب ولكنه في حال العافية قد لا يكتشف هذه الطاقات و الإمكانات؛ و المشكلة أن هذه الطاقات إن لم تفرّغ فيما ينفع الإنسان فإنها تتحول إلى ما يضره، و في أقل الأحوال تتحول إلى أمور لا طائل تحتها من الاشتغال بأنواع الفضول، من فضول الكلام، و فضول النظر، و فضول الأكل، و فضول الشرب، و فضول النوم، و فضول المخالطة، فيُضيع أوقاته بما لا يعود عليه بنفع بل قد يضره، فيجلس المجالس الطويلة من غير حاجة من أناس لا ينتفع بمجالستهم، فهو يضيع الأيام و الليالي في أمور من الفضول تعود عليه بضرر محقق في دينه و دنياه، و قد يفرغ هذه الشحنة من الطاقة الهائلة في أمور تعود عليه بالوبال في دنياه و في أخراه، في إشتغاله بما يضره، و يكون سعيه وتحصيله و كده و جده و اجتهاده، وتفكيره وسهره، و قيامه و قعوده في أمور فيها ضرر محقق.**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مدونة ينابيع الخير - المعايشة الإيمانية لاسم الله الرقيب**

**إن العلمَ بالله أحَدُ أركانِ الإيمان، بل هو أصلُها وما بعدَها تبَعٌ لها، ومعرِفَةُ أسماء الله وصفاتِه أفضلُ وأوجَب ما اكتسبَته القلوب وحصَّلته النفوسُ وأدركته العقول.**

**قال ابن القيّم رحمه الله:أطيَبُ ما في الدنيا معرفتُه سبحانه ومحبَّته.**

**وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي (ﷺ) قال: « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمَا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه البخاري ومسلم**

**قال أهل العلم: أحصاها يعني: علمها وآمن بها وعمل بمدلولها.**

**وأسماء الله سبحانَه أحسَنُ الأسماء، وصفاته أكمَلُ الصفاتِ، قال تعالي{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ(11) }[الشورى].**

**وحقيقٌ بكلِّ مسلمٍ معرفتُها وفهم معانيها، والعمل وفقها، والدعاء بها.**

**لو تخيلت أنك في مكان محاط بكاميرات مراقبة في كل مكان، تحصي عليك حركاتك وسكناتك، في بيتك، وفي حيك، وفي سوقك، وفي عملك، وفي سفرك..**

**ولو نمي إلي علمك أن هاتفك أيضا مراقب ،وأن الرسائل مراقبة !!**

**كيف ستكون أفعالك؟**

**وكيف ستكون أقوالك؟**

**وكيف ستكون تصرفاتك؟**

**هذا والمراقِب بشر من البشر، فكيف والمراقب الله الذي خلقك، والذي سواك فعدلك؟**

**فيا هولها من مراقبة ما أصعبها، مراقبةِ من لا تنطلي عليه حيل المتحايلين، ولا خُدَع المتلاعبين، ولا سحر الساحرين ،قال تعالي{ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ(80)} [الزخرف].**

**فمعرفة اسم الله الرقيب من الأسباب التي تعين على زيادة إيمان العبد ، وتقوية يقينه بالله تبارك وتعالى.**

**لذلك كان موضوعنا [المعايشة الإيمانية لاسم الله الرقيب] وذلك من خلال هذه العناصر الرئيسية التالية ....**

**1ـ اسم الله الرقيب في الكتاب والسنة .**

**2ـ معني الرقيب .**

**3ـ معنى اسم الرقيب في حق الله تعالى.**

**4ـ المعايشة الإيمانية لاسم الله الرقيب .**

**5ـ الآثار الإيمانية لاسم الله الرقيب .**

**6ـ صور مضيئة لأهل المراقبة .**

**7ـ الخاتمــة .**

**العنصر الأول : اسم الله الرقيب في القرآن الكريم:ـ**

**ورد اسم الله الرقيب في القرآن ثلاث مرات: في قوله تعالى: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(117)}[المائدة].**

**وقوله تبارك وتعالى في مطلع سورة النساء:{ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا(1)} [النساء].**

**قال ابن كثيررحمه الله: "أي: هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم، كما قال:(وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)".**

**وقوله تعالي{..وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا(52)} [الأحزاب] .**

**وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال النبي (ﷺ):{أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان } [أخرجه ابن مردويه والبيهقي] .**

**العنصر الثاني : معني الرقيب :ـ**

**الرقيب في اللغة: فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة، والرقابة تأتي بمعنى الحفظ والحراسة والانتظار مع الحذر والترقب..**

**والترقب: الانتظار، ومنه قوله تعالى{وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ(93)}[هود].**

**عن ابن عمر: أن أبا بكر قال: "ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ" (رواه البخاري)، أي: احفظوه فيهم..**

**وقال هارون: {إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي(49)} [طه]،**

**فالرقيب الموكل بحفظ الشيء المترصد له المتحرز عن الغفلة فيه، ورقيب القوم حارسهم.**

**وقال الزجاج: "الرقيــب: هو الحافظ الذي لا يغيب عمَّا يحفظه".**

**وقال السعدي: "الرقيب: المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير" .**

**العنصر الثالث : معنى اسم الرقيب في حق الله تعالى:**

**ـ مراقبة الله تعالى لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية، وقدرة وصمدية، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ملك له الملك كله، وله الحمد كله، وإليه يُرجع الأمر كله...**

**تصريف الأمور كلها بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، سبحانه مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالمٌ بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظٍ دائمة، وهيمنةٍ كاملة، وعلم وإحاطة..**

**ـ الرقيب سبحانه هو المطلع على خلقه يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(7)} [المجادلة].**

**ـ والرقيب الذي ينظر عن قصد، فيتتبع كل شيء، ويحيط بكل شيء، وليس مجرد بصير، لأن البصير قد يرى الشيء ولا يقصد إلى النظر إليه، بخلاف الرقيب، الذي يعلم الظواهر وخفي الأسرار، ويعلم البصيرة الصادقة وخائنة الأبصار.{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ(14)}[الفجر].**

**ـ الله تعالي رقيب أي: راصد لأعمال العباد وكسبهم، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم، يرى كل حركة أو سكنة في أبدانهم، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم،**

**قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَاماً كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ(12)} [الانفطار].**

**العنصر الرابع : المعايشة الإيمانية لاسم الله الرقيب :ـ**

**لو عشنا مع اسم الله الرقيب حقا ،و عرفنا حقيقته، واستجلينا عظمته، انضبطت أفعالنا، وصدقت أقوالنا، وحسنت تصرفاتنا، واستقامت علاقاتنا، ولَمَا ساءت أحوال بعضنا،ولا كَثُرت الخصومات بين كثير منا، ولا انتشرت العدوات، ولا عُرِف أكلُ أموال الناس بالباطل من سرقة، ورشوة، وتزوير، وتحايل، ولا ظُلِم إنسان،ولا انتهكت حرمة من حرمات الله ، ولاهُتِك عِرض لانسان ، لأننا دوماً نراقب الله تعالي ونعلم أنه مطلع علينا ويرانا، وسيحاسبنا علي كل صغيرة وكبيرة .**

**ولكي نعيش مع اسم الله تعالي الرقيب علينا بمراقبتة تعالى في السر والعلانيه..**

**فما معنى المراقبة؟**

**يقول ابن القيم "المراقبة: دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق على ظاهره وباطنه"[مدارج السالكين)] ..**

**فكلما هَفَت نفسه إلى المعصية، عَلِمَ علم اليقين أن الله البصير مُطلعٌ على خفايا نفسه وعلى سره وجهره..**

**فلا يكن الله تعالى أهون الناظرين إليه، فإذا تيَّقن العبد من نظر الله تعالى إليه، تتولد لديه مراقبة لله في جميع أحواله مما يجعله يرتقي درجة عظيمة من درجات الإيمان ألا وهي درجة الإحسان. فأول المراقبة: علم القلب بقرب الربِّ.**

**قال الحارث المحاسبي: "أوائل المراقبة: علم القلب بقرب الرب "**

**قالَ الجُنيد: من تحقق في المُراقبة خافَ على فواتِ لحظةٍ من ربهِ**

**يعني.. إذا كُنتَ في حال المراقبة وشعرتَ أنَّ الله معكَ دائماً وأنهُ مُطّلعٌ عليك وأنهُ يعلمُ سِرّكَ ونجواك خِفتَ أن تُضيعَ لحظةً من حياتك.**

**وقال ذو النون: علامة المراقبة إيثارُ ما أنزلَ الله وتعظيمُ ما عظّمَ الله وتصغيرُ ما صغّرَ الله**

**وقالَ إبراهيم الخواص:المراقبة خلوص السرِّ والعلانية للهِ عزّ وجل من الداخل ومن الخارج، وقيلَ أفضلُ ما يُلزمُ الإنسان نفسهُ في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة وإيقاعَ عملهِ مع الحُكم الشرعي**

**درجات المراقبة:**

**يقول الإمام الغزالي "اعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمم إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال: أنه يراقب فلانًا ويراعى جانبه، ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوعٌ من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب..**

**أما الحالة: فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إياه وانصرافه إليه. وأما المعرفة: التي تثمر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك.**

**فهذه المعرفة إذا صارت يقينًا، أعنى أنها خلت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب فقهرته. فرُبَّ علمٍ لا شك فيه لا يغلب على القلب، كالعلم بالموت..**

**فإذا استولت على القلب، استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين" [إحياء علوم الدين]**

**والمراقبة لمن وحد الله في اسمه الرقيب على نوعين:**

**النوع الأول: مراقبة العبد لربِّه بالمحافظة على حدوده وشرعه واتباعه لسُنَّة نبيه ..**

**فعلى العبد أن يسعى لتحقيق أركان القبول في جميع أعماله، وهي:**

**1ـ الإخلاص: فإن كان يقوم بأعمال بر ظاهرة، عليه أن يقوم بأعمال خفية عن الناس في المقابل؛ لكي يُحقق معنى الإخلاص: قال رسول الله "من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل" [صحيح الجامع].**

**2ـ المتابعة لهدي النبي (ﷺ).. بأن يتحرى السُّنَّة في عمله ،فيوقن بأن الله معه من فوق عرشه يتابعه يراه ويسمعه، مراقبة العبد لربه ، بالمحافظة على حدوده وشرعه ، واتباعه لسنة نبيه (ﷺ) كما ورد من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " يا غلام ، إِني أُعَلِّمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، إِذا سألتَ فاسأل الله ، وإِذا استعنتَ فاستَعِنْ بالله " [رواه الترمذي وصححه الألباني].**

**والنوع الثاني: إيمان العبد بمراقبة الله لعباده وحفظه لهم وإحصائه لكسبهم..**

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): قال الله عز وجل : ( إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل ، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها ، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها ، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها ، وقال رسول الله (ﷺ) قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به ، فقال : ارقبوه ، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، فإنما تركها من جرَّاي ) رواه الشيخان ، وهذه رواية مسلم .**

**مِنْ جَرَّاي، أي: ابتغاء وجهي.. فيستشعر العبد أن الله تعالى ناظرٌ إليه حال عمله، ويرى خطارات قلبه وظاهر عمله.**

**فينبغى أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وفى العمل.. هل حركه عليه هوى النفس أو المحرك له هو الله تعالى خاصة؟**

**فإن كان الله تعالى، أمضاه وإلا تركه، وهذا هو الإخلاص.**

**وفي هذا يقول الحسن البصري رحمه الله: "كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت، فإن كان لله أمضاه.**

**ويقول: رحم الله عبداً وقف عند همه فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر".**

**وجاء عن محمد بن علي رحمه الله: "إن المؤمن وقاف ومتأنٍ يقف عند همه ليس كحاطب ليل. فلا يتسارع الإنسان في الأعمال في هذه الحياة الدنيا ولو كان ظاهر ذلك من الأعمال الصالحة حتى ينظر قبل أن يقدم عليه هل له فيه نية صحيحة أو لا".**

**فهذه مراقبة العبد في الطاعة وهو: أن يكون مخلصاً فيها.**

**أما مراقبته في المعصية تكون: بالتوبة والندم والإقلاع..**

**فكلما ورد الذنب على خاطره، يستعيذ بالله منه ويبعث على وجل قلبه ..**

**فيكون دائمًا أبدًا مُنيب إلى ربِّ العالمين، كثير الرجوع إليه.**

**ومراقبته في المباح تكون: بمراعاة الأدب، والشكر على النعم.. فإنه لا يخلو من نعمة لابد له من الشكر عليها، ولا يخلو من بلية لابد من الصبر عليها، وكل ذلك من المراقبة..**

**والتوسع في المباحات يبعث على الذنب لا محالة؛ لأن النفس تطغى بذلك وهي لا تأمر بخيرٍ أبدًا. ثم تأتي مرحلة المراقبة بعد العمل.. وهي أن يكون قلبه وجلاً ألا يُقبَل عمله، وهذا من تمام المراقبة ، قال تعالى{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ(60)} [المؤمنون].**

**ولكي نعيش مع اسم الله الرقيب ونحقق معني المراقبة علينا بالآتي ....**

**1. مراقبة القلب:**

**القلب محل نظر الله تعالي ،نري البعض يعتني ببيته،وبثيابه ومركبته وبالشكل الخارجي ، وهذا محل نظر الخلق ،لقد طهرنا محل نظر الخلق سنين ،أفلا طهرنا محل نظر الله تعالي**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ} [البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، مالك]**

**لذلك هناك من المقصرين من يكون الله أهون الناظرين إليه، يستحي من صديق، يستحي من أستاذ، يستحي من قريب محترم، ولا يستحي من الله.**

**فهل راقبنا قلوبنا ؟ هل يحب غير الله؟ هل يعتمد على غير الله؟ هل يرجو غير الله؟ هل يخاف من غير الله؟ هل يتوكل على غير الله؟**

**تعاهد قلبك، لو أن مثلا أخوك أصابه خير، فتألمت، هذا مؤشر خطير، لو أنك تراقب قلبك لقلت: هذه صفات المنافقين، قال تعالى:{إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ(50)} [التوبة]**

**إذا أصاب أخاك خير فتألمت فهذه علامة النفاق، وإن أصاب أخاك شر ففرحت فهذه علامة النفاق،هذه مراقبة القلب، أن تراقب قلبك، أن تحاسبه في حسد، في غيرة، في حقد، في تشفٍّ، في شرك، في تعلق بغير الله، في اعتماد على المال فقط، اعتماد على صديق قوي فقط.**

**2. مراقبة اللسان:**

**قال رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ):{ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ }[الترمذي، ابن ماجه، أحمد، مالك]**

**فينبغي أن تعدّ كلامك من عملك**

**وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) … فَقَالَ:قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ [أحمد، الترمذي، النسائي، ابن ماجه]**

**مراقبة اللسان هل ينطق هذا اللسان بالباطل؟**

**فمن مراقبة اللسان قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم ، لذلك قال بعض السلف :"عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد"،**

**وكان بعضهم لا يدع أحداً يغتاب أحداً في مجلسه، ويقول لجلسائه: "إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم".**

**3. مراقبة الجوارح:**

**قال تعالى:{يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ(19)} [غافر]**

**وقال تعالى:{الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(220)} [الشعراء]**

**لذلك أفضل إيمان أن تؤمن أن الله يراقبك، وأنك تحت المراقبة، وإن ربك لبالمرصاد.**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ" [متفق عليه]**

**مراقبة الجوارح، هل تنظر العين إلى الحرام؟**

**هل تستمع الأذن إلى ما لا يجب أن تسمعه؟**

**هل تبطش هذه اليد؟ هل تتحرك بالباطل؟ هل تقودك قدماك إلى مكان منكر؟**

**وقال أحد السلف: "تعاهد نفسك في ثلاث مواضع، إذا عملت فاذكر نظر الله عليك، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك، وإذا سكت فانظر علم الله فيك".**

**ولما سئل بعضهم: "بما يستعين الرجل على غض بصره عن المحظورات؟"**

**قال: "بعلمه أن رؤية الله تعالى سابقة على نظره إلى ذلك المحظور".**

**4. مراقبة الله في الخواطر:**

**من راقبَ اللهَ في خواطرهِ عصمهُ في حركات جوارحهِ**

**أحياناً الإنسان يسمح لخواطره أن يَردها أشياء لا تُرضي الله يتصور معصية، يتخيل أنهُ يعصي الله، يسوحُ خيالهُ في متاهات البُعدِ عن الله… إذا سَمَحَ لخواطرهِ أن تجولَ في المعاصي أغلبُ الظن أنَّ هذه الخواطر إذا تُركت على عواهنها انقلبت إلى معاص.**

**نعم أن الله سبحانه وتعالى لا يحاسب إلا على العمل ولكن إذا سمحت لخواطركَ بالشطط ربما زلّت قدمك فانقلبت الخواطر إلى عمل، وشيءٌ آخر هو أنَّ مُعظمَ الذين عَصوا ربهم معاصٍ كبيرة هم في الأساس ما أرادوا أن يعصوا هذه المعصية ولكن خاطِرٌ، فنظرةٌ، فكلامٌ، فابتسام، فموعدٌ، فلقاءٌ، ففاحشةٌ. أساسُها خاطر.**

**فلذلك من باب الوقاية ومن باب الورع لا تسمحُ لخواطِركَ أن تجولَ في المعاصي مع أنكَ لا**

**تُحاسب على الخواطر لكن نخافُ أن تدعها تجول عندئذٍ تضعفُ عن مقاومتها فإذا أنتَ أمامَ معصيةٍ.**

**وقيل : من تركَ ما أُشتبهَ عليه من المعاصي كانَ لِما استبانَ أترك.**

**ومن تجرّأَ وارتكبَ معصيةً يعدُّ شُبهةً عِندَ الناس في المرحلة التالية سوف يتجرأ ويقع في المعصية البيّنة الواضحة.**

**يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: "الحق عز وجل أقرب إلى عبده من حبل الوريد، لكنه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه، فأمر بقصد نيته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له.**

**فقلوب الجهال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر، لَكَفُّوا الأَكُف عن الخطايا. والمتيقظون علموا قربه، فحضرتهم المراقبة، وكَفَّتهم عن الانبساط".**

**من آمن أن الله يراقبه وهو له بالمرصاد لا يمكن أن يعصيه :**

**كان الإمام أحمد ينشد :**

**إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا \*\*\* فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً \*\*\* وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ**

**ألم ترَ أن اليوم أسرع ذاهبٍ \*\*\* وأن غدًا إذًا للناظرينَ قريبُ**

**قال العلماء مجمِعون على أنَّ مراقبة الله تعالى في الخواطر سببٌ لِحفظها في حركات الظواهر**

**فمن راقبَ الله في سِرّهِ حَفِظهُ في حركاتهِ في سِرّهِ وعلانيتهِ.**

**خطورة معصية الخلوة :**

**ياعبد الله إنك إذا خلوت بمعصية الله فما أنت إلا أحد رجلين: إما رجل يعلم أن الله لا يراه ولا يعلم بحاله، فهذا كافر بالله العظيم لإنكاره علم الله تعالى المحيط بكل شيء، وإما أنك تعلم أنه يراك**

**ومع هذا تجترئ على معصيتك فأنت والله جرئ.**

**فهذا حديث عظيم الخطورة لمن انتهك حرمات الله في الخلوات ، لا يراقب الله تعالى ، ولكن يراقب البشر الذين لا ينفعونه ولا يضرونه شيئاً ، ونسي أن الله معه يسمع ويرى : فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِىِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ : " لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُوراً " ، قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا " [ رواه ابن ماجة وصحح إسناده البوصيري ، وصححه الألباني في الصحيحة ] .**

**وعلى النقيض من أولئك الذين يعصون الله في الخلوة هذه نتيجة من يخاف الله في الخلوة ودعته نفسه والشيطان للمعصية ، ولكن تنهاه مراقبته لله أن يعصيه طرفة عين فكانت النتيجة الظل الظليل يوم القيامة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ " [ متفق عليه ] .**

**5. مراقبة الله فيما أعطاك:**

**مراقبة الله فيما أعطاك من نعم ومواهب،فمثلا أنت رجل قوي شاب، في مقتبل الحياة، فهل راقبت الله تعالي في قوتك وشبابك هذا ، فالقوة ينبغي أن تكون في طاعة الله تعالي ، وفي خدمة الآخرين لا تستطيل بها علي عباد الله وتعترف دائما بالفقر والحاجة إلي من أعطاك القوة ، انظروا إلي هذا الشاب القوي سيدنا موسي عليه السلام حينما سقي لابنتي الشيخ الكبير صاحب مدين قال كما حكي القرآن الكريم عنه { فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ(24)}[ القصص]**

**6. مراقبة الله عز وجل في الوقت:**

**أحياناً يضيع من الوقت كمّ كبير لهدف غير ذات قيمه، أنت وقت، رأس مالك الوقت، أثمن شيء تملكه هو الوقت، ينبغي أن ينفق بترشيد، لذلك الآن في إدارة الوقت لا يعقل أن تستهلك استهلاكاً**

**رخيصاً، لو ضبطت المواعيد لرشد استهلاك الوقت، لو ضبطت الاحتفالات لرشد استهلاك الوقت، لو ضبط كل شيء بنظام لرشد استهلاك الوقت.**

**قَالَ النَّبِيِّ (ﷺ):{لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبلاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ} [الترمذي]**

**ولعظم العمر أقسم الله تعالي بعمرالنبي (ﷺ) قال تعالى:{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ(72)} [الحجر]**

**والنظر في سيرة السابقين الناجين الذين راقبوا الله تعالي واستفادوا بأوقاتهم ،مثل هذا الشاب الذي صنع لنفسه اسما في وقت قليل وأنجز أعمالا كثيرة في وقت قليل، هو محمد ابن القاسم.**

**قال الشاعر :ـ**

**إن السماحة والمروؤة والندي لمحمد ابن القاسم ابن محمد**

**قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ياقرب ذلك سؤدد من مولد**

**محمد ابن القاسم الذي فتح بلاد الهند عن طريق السند، انطلق من الجزيرة العربية إلي بلاد لا يعرفها ، يقود الجيوش المسلمة لتنشر الاسلام وتبلغ الأمم دعوة اسلام، لولا طموح هذا الشاب وإقباله ما كانت باكستان وبنجلاديش ومسلموا الهند ،**

**هذه البلاد مدينة لمحمد ابن القاسم ، ومن ذهب إلي مراكش وركب القطار متجها إلي داخل باكستان ، وجد هناك محطة مكتوب عليها محمد بن القاسم يا تري كم عمره المفاجأة عمرة 17 سنة .**

**7. مراقبة الله في الخُلق والسلوك والمشاعر:**

**اتق الله حيثما كنت في إقامتك، وفي سفرك، اتق الله مع الناس، وفي خلوتك، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):{اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ} [أحمد، الترمذي، الدارمي]**

**عليك أن تراقب سلوكك وأخلاقك في المعاملات ، عليك أن تراقب كسب المال،لذلك قال عليه الصلاة والسلام: يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام**

**وأطيب الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**

**وإن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا**

**وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يطروا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):{ إِنَّ التُّجَّارَ هُمْ الْفُجَّارُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ وَيَحْلِفُونَ وَيَأْثَمُونَ} [أحمد]**

**وأخيرا ...**

**لم يراقب اللهَ من أؤتمن على وظيفة، فجعلها مطية لقضاء مصالحه الخاصة.**

**ولم يراقب اللهَ من عَينت له الدولة أو الشركة أجرة مقابل عمله، ثم هو يتقاضي الرشوة من العملاء ،أو المواطنين .**

**لم يراقب اللهَ من تعاقد مع الدولة أو الشركة على عدد من الساعات، ثم هو يتكاسل في أدائها، ويدعي كذبا إنجازها.**

**لم يراقب الله من أؤتمن على أي أمانة من الأمانات ثم ضيعها أوفرط فيها أو تصرف فيها بمصلحته الخاصة.**

**قال رسول الله (ﷺ): "مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ الله رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ" البخاري.**

**العنصر الخامس: الآثار الإيمانية لاسم الله الرقيب :ـ**

**1ـ تحقيق الأمن والأمان للأمة:ـ**

**لوعلم اللص أن الله يراه، وأن المَلَك يحفظ عليه فعله، وأن كتابه منشور بين يديه، لما أقدم على السرقة.**

**ولو علم الراشي والمرتشي، اللذَان يتسللان ويستخفيان، ويعتقدان أنهما في مأمن عن أعين الناس، وفي سياج منيع عن الفضيحة.. لو علما أن الله تعالى يراهما ويرقبهما، لما تَقَحَّما جريمة الرشوة. {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا(52)}[الأحزاب].**

**ما لي أراك على الذنوب مواظباً؟**

**أأخذت من سوء الحساب أمانا؟**

**لا تغفلن كأن يومك قد أتى ولعل عمرك قد دنا أو حانا**

**فخف الإله فانه من خافه سكن الجنان مجاوراً رضوانا**

**2ـ الوقاية من مخاطر الدنيا:ـ**

**معايشة اسم الله الرقيب يكسب العبد وقاية من مخاطر الدنيا ، فَيَكلؤُه الله بحفظه، ويحوطه بعنايته. قال تعالى {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4)} [الطلاق].**

**فهؤلاء الثلاثة، الذين انطبق عليهم الغار في الصحراء، لم ينجهم إلا أعمالهم التي راقبوا الله فيها، وأخلصوا في القيام بها: الذي كان يبدأ بوالديه في السقيا، لا يقدم عليهما ولد ولا زوجة.**

**والذي استثمر مال الأجير الغائب حتى رجع فوجد ماله قطعانا من ماشية.**

**والذي أغواه الشيطان بالزنا بابنة عمه، مستغلا فقرها وحاجتها، ثم تاب ورجع إلى الله قبل الإقدام على المعصية. كانوا يعلمون أن لهم ربا ينظر إليهم، ويحصي عليهم أعمالهم، ويراقب حركاتهم وسكناتهم، فتصرفوا بإزاء هذه المراقبة، فأنجاهم الله من ورطتهم.**

**ذكروا ربهم في الرخاء، فذكرهم في الشدة، ولو نسوه في الرخاء، لنسيهم في الشدة.**

**قال النبي (ﷺ) "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ. تَعَرَّفْ إِلَى الله فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ" [رواه أحمد، وهو في صحيح الجامع].**

**3ـ الشعور بمراقبة الله عز وجل تولد الاستقامة والانضباط على أمره :**

**من ثمرات هذا الاسم اسم " الرقيب " أنك تشعر أنك مراقب من قبل الله عز وجل وحينما تشعر أنك مراقب لابدّ من أن تستقيم على أمر الله قال تعالي {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً}**

**هذا حال مثمر ، دائماً وأبداً تتساءل هل هذا العمل يرضي الله ؟**

**هل هذا العمل لا يرضي الله ؟**

**هل هذه الكلمة تكلمت بها من رضاء الله أم من سخط الله ؟ .قال النبي (ﷺ) " إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً " [الترمذي] .**

**يا غلام إني أعلمك كلمات : " احفظ الله يَحْفَظْك " [الترمذي].**

**في كل حركة ، وسكنة ، وكلمة ، وصلة ، وقطيعة ، وعطاء ، ومنع ، وغضب ، ورضا ، اجعل نفسك تحت المراقبة .**

**حينما تشعر أن الله يراقبك،عندها تكون منضبطاً ،فحال المراقبة، يفضي بك إلى الانضباط .**

**فمعايشة المؤمن لاسم الله الرقيب تجعله موقن دائما أن الله معه فوق عرشه يتابعه في كل حركاته.**

**4ـ دوام الملاحظة ودوام التوجه إلى الله ظاهراً وباطناً :**

**أثر اسم الرقيب في المؤمن ، دوام الملاحظة ، ودوام التوجه إلى الله ظاهراً وباطناً ، لأن الله سبحانه وتعالى خصّ المخلصين بألا يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحد سواه ، ما أوكل أمرك إلى أحد ، أمرك بيد الله ، هذا من كرامة الإنسان على الله ، أمرك بيد الله ، ما أسلم أمرك إلى أحد ، قال تعالى :{وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ (123)} [هود] .**

**5ـ الفوز بالجنة والنجاة من النــار:ـ**

**فإن من راقب الله يُبلَّغ المنازل العلا، لذلك سُئِل ذو النون: بِمَ ينال العبد الجنة؟**

**فقال: "بخمس: استقامةٍ ليس فيها روغان، واجتهادٍ ليس معه سهو، ومراقبةِ الله تعالى في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب".**

**6ـ الأمان من الفزع الأكبر يوم القيامة..**

**7ـ تُثمر محبة الله تعالى ورضاه ..**

**8ـ يرزقه الله تعالى حُسن الخاتمة إذا راقب قلبه واستقامت أحواله في حياته.**

**العنصر السادس : صور مضيئة لأهل المراقبة :ـ**

**ـ الحارس المبارك:**

**في خراسان في القرن الثاني في مشرق العالم الإسلامي كان هناك شاب يتقى الله اسمه المبارك وكان عبدا يملكه أحد أسياد خراسان وكان يعمل بالزراعة ولأنه على درجة من الورع والإيمان أعتقه سيده لكنه ظل يعمل في الزراعة عند سيده الذي يمتلك بستانا كبيرا من الفواكه .**

**جاء موسم الرمان وجاء مجموعة من الضيوف عند هذا الرجل وقالوا نشتهى أن نأكل الرمان فقال سأبعث خادمي المبارك يأتيني برمان طيب وقال يا مبارك اذهب واتيني برمانة طيبة فأتى بها ففتحها فوجدها مرة .**

**فقال يا مبارك اذهب وأتي برمانة حلوه (في المرة الثانية ) فأتى برمانة مرة ( في المرة الثالثة أتي برمانة مرة ) فقال يا مبارك تعمل عندنا منذ سنين ولا تعرف الرمان الحلو من المر فقال يا سيدي لم تأذن لي يوما أن آكل منه .**

**فأراد صاحب المزرعة أن يتحقق فسال العاملين في المزرعة وسأل الجيران فأكدوا له فارتفع**

**في نظره وكانت له بنت يأتيها الخطاب فجلس يوما مع المبارك وقال يا مبارك يأتيني لابنتي**

**خطاب كثير فلمن أزوجها قال : في الجاهلية كانوا يزوجون للحسب ، وعند اليهود كانوا يزوجون للمال ،وعند النصارى كانوا يزوجون للجمال، وفى الإسلام كانوا يزوجون للتقوى.**

**فانظر من أي دين أنت فافعل . فقال يا مبارك والله لن أزوج ابنتي أحدا غيرك فتزوجها وأنجبت عبد الله المبارك . هو رجل جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر وفصاحة العرب مع قيام الليل والتقوى والورع لقبه العلماء بفقيه العرب وأصبح من رواة الحديث الثقات قال سفيان الثوري رحمه الله لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام كعبد الله بن المبارك لم استطع .**

**ـ تذكر أن باب الله مفتوح :**

**وقد ورد أن امرأة راودها رجل عن نفسها فأبت فأكرهها، فأرادت أن تعظه بأعظم موعظة وهي مراقبة ربه، لأنه لم يجن هذه الجناية إلا لأنه لم يراقب الله ونسي أن الله يراه، وبعد الإجبار قالت له: أغلق جميع الأبواب، فأغلق جميع الأبواب المحسوسة التي بينه وبين الناس الأبواب البشرية ونسي أن الباب الذي بينه وبين الله مفتوح ومكشوف، فقالت له: هل أغلقت جميع الأبواب؟ قال: لم يبق باب إلا وأغلقته، فقالت له: بقي باب مفتوح لم تغلقه! قال: أي باب؟!**

**قالت: بقي الباب الذي بيننا وبين الله مفتوح، ألا تخاف الله؟**

**فارتعد وخاف ووجل فتركها خوفًا من الله الذي يراه حيث ما كان، وتاب هذا الرجل واستقام حاله.**

**فينبغي أن نعلم يقينًا أن هذا الباب مفتوح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويجب أن تعلم أن ما يسترك من الله ظلام ولا سحاب ولا سقف ولا غطاء، أنت مكشوف لله عز وجل على الدوام، ألا تستحي من الله!**

**ـ عمْرةُ بنت رواحة:**

**عنْ حُصيْنٍ عنْ عامرٍ قال: سمعْت النُّعْمان بن بشيرٍ رضي الله عنهما وهو على المنْبر يقول: أعطاني أبي عطيَّةً، فقالتْ عمْرة بنْت رواحة: لا أرْضى حتىَّ تُشْهد رسولَ الله (ﷺ) فأتى رسولَ الله (ﷺ) فقال: إنِّي أعطيْتُ ابني مِنْ عمْرة بنْت رواحة عطيةً، فأمرَتْني أنْ أُشْهدك يا رسول الله، قال: (أعطيْتَ سائر ولدك مثْلَ هذا؟) قال: لا، قال: (فاتَّقوا الله، واعْدلوا بيْن أولادكم)، قال: فرجع، فردَّ عطيته؛ البخاري ومسلم.**

**وفي رواية لمسلم، قال:(فلا تُشْهِدْني إذًا؛ فإني لا أشْهد على جوْرٍ).**

**انظروا ماذا فعَلَت الزوجة؟ فإن بشير بن سعد أراد أن يُكْرمها وهي زوجته الثانية، ويخصَّ ولدَها بعطية، فعرفت أن الله رقيب عليهم، غيرةُ النِّساء لم تحملها على الظُّلم؛ لأنَّها تراقب الله عز وجل - آه يا نساءَنا لو راقبْتُنَّ الله!**

**ـ قصة ذبح الطائر:**

**كان لأحد السلف غلام مقرّب عنده، فسأله التلاميذ: لماذا تُقرِّب زميلنا هذا منك أكثر منا. فأجابهم إجابة عملية.. بأن أعطى كل واحد منهم طائرًا، وقال لهم: كل واحد يذبح هذا الطائر في مكان لا يراه فيه أحد. فكل تلميذ أخذ طائره واختبأ في مكان وذبحه، ورجع الجميع ومعهم الطيور مذبوحة إلا هذا الغلام لم يذبح الطائر. فسأله الشيخ: لماذا لم تذبح الطائر؟**

**فقال: يا شيخي، لقد قلت لنا كل واحد يذبح الطائر في مكان لا يراه فيه أحد. وكلّما ذهبت إلى مكان أجده معي. فقال: مَن؟ فقال: الله.**

**ـ سهل بن عبد الله التستري**

**قال سهل بن عبد الله التسترى: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل، فأنظر إلى صلاة خالي**

**(محمد بن سوار)، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟**

**قال: قل بقلبك عند تقلبك فى فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلىّ، الله شاهدي؛ فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك في كل ليلة إحدى عشر مرة، فقلته فوقع في قلبي حلاوته؛ فلما كان بعد سنة ، قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة؛ فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سرى؛ ثم قال لي خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه، وناظراً إليه، وشاهده .. أيعصيه؟ إياك والمعصية!.**

**الخاتمة :**

**أخي المسلم...**

**علينا أن نوقن أن الله تعالي مطلع علينا وناظر إلينا ،قال تعالي {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108)}[النساء].**

**واعلم أن الملائكة تسجل عليك جميع أحوالك فكيف تكون حجتك يوم القيامة ، وكتابك ينطق إما بُحسن الأعمال أو بسوء الأعمال قال تعالي {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ(19)} [ق].**

**وقال تعالى{هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(29)}[الجاثية].**

**وحتي لا تتحسر وتندم في وقت لا ينفع فيه الندم ولا الحسرة قال تعالي {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا(49)} [الكهف].**

**فمهما لبسنا علي الناس واستطعنا خداعهم، وقلبنا الحقائق في الدنيا، ففي يوم القيامة على رؤوس الأشهاد يُفتضَح الأمر ، وتُبلي السرائر، قال تعالي:{قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (27) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (29)} [ق].**

**وكيف حجتهم يوم القيامة، وكتابهم ينطق عليهم بسوء أعمالهم، وقبح ما جنته أيديهم؟**

**قال تعالى{هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29)}[الجاثية].**

**فاعمل حسابًا لمن لا يُفارقونك ليلاً ولا نهارًا، ويُحْصون عليك الصغير والكبير، والفتيل والقِطْمير، ويَعُدُّون عليك أنفاسك، ويسجِّلون همساتك ولمساتك، وسَكناتك وحرَكاتك.**

**قال تعالي{أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ(80)}[الزخرف].**

**واستعد ليوم تنطق فيه جوارجك عما قدمت في الدنيا من أعمال فماذا يكون حالك بين يدي الله تعالي ، قال تعالي {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**

**(65)}[يس].**

**وقال تعالي {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(24)}[النور].**

**وقال تعالي {حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ(23)}[فصلت].**

**فمن تحقق له مقام المراقبة وصار له حالاً دائمًا وغالبًا، كان من المحسنين الذين يبدون الله كأنهم يرونه، وصار من المحسنين{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ(32)}[النجم].**

**وصار من المحسنين، الذين يستحقون أن يكون الله معهم بمعيته الخاصة ،كما قال تعالي{ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128)}النحل.**

**فاللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة ، اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك ، اللهم مُنَّ علينا بمراقبتك في السر والعلانية ، يارب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلي آله وسلم تسليما.**

**مرسلة بواسطة ينابيع الخير في 4:47 م**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت- موقع الجزيرة - من خشي الرحمن بالغيب (وقفة صدق مع النفس) د. علي بن شايع النفيسة**

**المسلم في هذه الحياة الدنيا له هدف عظيم وغاية كبيرة يسعى إليها في كل أعماله وأقواله وتصرفاته، إن الجنة هي الهدف الأسمى لكل مسلم والطريق إليها هو ما جعله الله سبحانه وتعالى مقصوداً بخلق الجن والإنس وهو عبادة الله سبحانه وتعالى، هذه الحقيقة تحتم على المسلم أن ينظر إلى حياته نظرة راغب فيما عند الله، وأن يجعل من دنياه مزرعة لآخرته، وإذا أردتم أن نبسط لكم القول في المقارنة بين الدنيا والآخرة فاستمعوا إلى قول الله تعالى: {لْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً)}وإلى قوله جل شأنه: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ). وقوله سبحانه وبحمده: (وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ}. حتى أن الله سبحانه اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ما هو خير وأبقى فقال: (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى). إذا كانت هذه الحقيقة، فإن الناظر إلى حال بعض المسلمين اليوم يجد من التناقض في حياته الشيء العجيب الذي يصور للناظر أن هذه الحقيقة باتت غائبة عن ذلك المسلم، وكأنه المقصود في قول الله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}.**

**قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- أجمع العارفون بالله أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات (إن هذا التناقض بين عمل الظاهر والباطن، دليل على ضعف الإيمان، وضعف المراقبة لله سبحانه؛ فالله جل جلاله مطلع علينا)، قال تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى}**

**من أعجب الأشياء أن تعرف الله ثم تعصاه، وتعرف شدة عقابه ثم لا تطلب السلامة منه، وتذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تهرب منها ولا تطلب الأنس بطاعته.**

**قد يبتعد الإنسان عن المعاصي والذنوب إذا كان يحضره الناس، وعلى مشهد منهم، لكنه إذا خلا بنفسه، وغاب عن أعين الناس، أطلق لنفسه العنان، فاقترف السيئات، وارتكب المنكرات.**

**قال تعالى: {وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًَا بَصِيرًا} وقال تعالى: {وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.**

**استحضار أن الله شاهد رقيب على قلوب عباده وأعمالهم، وأنه مع عباده حيث كانوا فإن من عَلِم أن الله يراه حيث كان، وأنه مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلانيته، واستحضر ذلك في خلواته، أوجب له ذلك ترك المعاصي في السر قال تعالى: {وقدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}(16) سورة ق.**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل**

**خلوت ولكن قل علي رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفل ساعة**

**ولا أن ما نخفي عليه يغيب**

**إن تقوى الله في الغيب وخشيته في السر، دليل كمال الإيمان، وسبب حصول الغفران، ودخول الجنان، بها ينال العبد كريم الأجر وكبيره. فالمسلم الحق هو الذي عرف أنه خلق لعبادة ربه وأن مكافأته على ذلك جنة عرضها السموات والأرض بعد رحمة الله سبحانه وتعالى، فعليه أن يزن أعماله كلها بهذا الميزان فإن كان العمل مما يقرب الله فليلزمه وإن كان العكس فليحذر ولا يأتي ما يسخط الله فإن هو فعل فقد عرّض نفسه لعقاب الله، قال تعالى: {ام حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أّن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ}(21) سورة الجاثية.**

**فهو الرقيب على الخواطر واللوا**

**حظ كيف بالأفعال والأركان؟**

**إن الواجب على من نصح نفسه وأحب نجاته أن يستحضر ويتيقن اطلاع الله على ظاهره وباطنه ولا شك أن من اعتقد ذلك وتيقنه حمله على خير كثير ودفع عنه شراً عظيماً؛ فالله جل وعلا على كل شيء شهيد. ولذلك فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم مراقبة الله جل وعلا وتيقن اطلاعه على أحوال عباده من أعلى مقامات الدين، فلما سئل صلى الله عليه وسلم عن الإحسان قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ومن عبد الله مستحضراً قربه وأنه بين يديه كأنه يراه أوجب له ذلك خشية وخوفاً وهيبة وتعظيماً لله رب العالمين، كما أن تيقن اطلاع الله على عبده يحمل العبد على إحسان العبادة، وبذل الجهد في إتمامها وتكميلها، وقد نبه إلى ذلك النبي صلىالله عليه وسلم في حثه صلى الله عليه وسلم المؤمنين على الخشوع في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة) رواه البخاري ومسلم.**

**إن إيمان العبد بأن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته وباطنه وظاهره وأنه لا يخفى عليه شيء من أمره من أعظم أسباب ترك المعاصي الظاهرة والباطنة؛ وإنما يسرف الإنسان على نفسه بالمعاصي والذنوب إذا غفل عن هذا الأمر ولذلك قال الله تعالى في بيان اغترار أهل النار في الذنوب والمعاصي:{وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ} فمن قام في قلبه أنه لا تخفى على الله خافية، راقب ربه وحاسب نفسه وتزود لمعاده، واستوى عنده السر والإعلان، ولذلك كان من وصاياه صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت) أي في السر والعلانية حيث يراك الناس وحيث لا يرونك، فخشية الله تعالى في الغيب والشهادة من أعظم ما ينجي العبد في الدنيا والآخرة ولذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (أسألك خشيتك في الغيب والشهادة) وكان الإمام أحمد كثيراً ما ينشد قول الشاعر:**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل**

**خلوت ولكن قل علي رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفل ساعة**

**ولا أن ما يخفى عليه يغيب**

**وخص من خشية في الغيب والسر فقال:{وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}. أما أولئك الذين خف قدر الله في قلوبهم وضعف يقينهم وإيمانهم فسارعوا في ارتكاب الموبقات والتورط في الذنوب والمعاصي في أوقات الخلوات ولم يرعوا حق رب الأرض والسماوات {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ}، فأقول لهم: استمعوا إلى هذا الحديث العظيم ففي سنن ابن ماجه بسند جيد من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً) قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: (أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل ما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها) فما أحوجنا إلى تأمل هذا الحديث واستحضاره لاسيما في هذه الأيام المتأخرة التي كثر فيها الفساد وتيسرت أسبابه فلم يبق مانع ولا حاجز في كثير من الأحيان إلا أن يخاف العبد ربه في السر والعلن.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مدونة رحيق العلم الشرعي**

**نوير بنت سالم القحطاني**

**(الرقيب) من الإسماء الله الحسنى**

**الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**· (الرقيب)**

**1) المعنى لهذا الاسم(الرقيب)**

**أ) المعنى اللغوي :**

**في اللسان:**

**في أسماء الله (الرقيب) وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شئ, والترقب الانتظار وكذلك الارتقاب ومن ذلك قوله تعالى:( وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) طه:94**

**ومعناه: لم تنتظر قولي, والترقب تنظر وتوقع شئ (اللسان 3/1699)**

**وقال الزجاجي:**

**والرقيب فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم. اشتقاق الأسماء صـ 128)**

**ب) معناه في حق الله تعالى:**

**قال الشيخ السعدي رحمه الله:**

**الرقيب الشهيد من أسمائه الحسنى هما مترادفان وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات, وبصره بالمبصرات, وعلمه بجميع المعلومات الجليه والخفيه, وهو الرقيب على ما دار في الخواطر ,ومن باب أولى الأفعال الظاهره بالأركان. (الحق الواضح المبين صـ 58)**

**2) الآثار الإيمانية لهذا الأسم.**

**وهي كالتالى:**

**1/ أنه سبحانه مطلع على كل شئ , فيثمر هذا في القلب اليقظة والخوف من الله بحيث لا يصدر من العبد إلا ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.**

**2/ الإيمان بأنه سبحانه شهيدا على الخلق يوم القيامة بما عملوا وما كان بينهم من خصومات في الدنيا, يجعل العبد على حذر من ظلم العباد, والتعدي على حقوقهم.**

**3/ الإيمان بأن الله شاهدا لرسوله.**

**قال تعالى:( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا)الفتح:82**

**فيظهره ظهورين:**

**1ـ ظهورا بالحجة والبيان والدلالة.**

**2ـ ظهورا بالنصر والغلبة والتأييد حتى يظهره على مخالفيه, ويكون منصورا.( مدارج السالكين 3/470)**

**3) منزلة المراقبة.**

**ذكر ابن القيم أن منزلة المراقبة**

**هي التعبد بإسمه(الرقيب, الحفيظ, العليم, السميع, البصير)فمن عقل هذه الأسماء**

**وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة ..والله أعلم.**

**· المراقبة:**

**دوام علم العبد, وتيقنه بإطلاع الحق سبحانه على ظاهره وباطنه, فاستدامته**

**لهذا العلم واليقين هي " المراقبة".**

**قيل:**

**من راقب الله في خواطره, عصمه في حركات جوارحه.**

**قيل:**

**من راقب الله في سره, حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته.( مدارج السالكين 2/65ـ 66)**

**4)موجبات هذه المراقبة.**

**وهي توجب صيانة الباطن والظاهر**

**فصيانة الظاهر:**

**بحفظ الحركات الظاهرة.**

**وصيانة الباطن:**

**بحفظ الخواطر والإرادات فيتجرد الباطن من كل شهوة وإرادة تعارض أمره, ومن كل إرادة تعارض إرادته, ومن كل محبة تزاحم محبته وهذه حقيقة القلب السليم الذي لا ينجو إلا من أتى الله به.**

**يقول الأستاذ عمر الأشقر:**

**(وإذا تحقق معنى الرقيب في قلب العبد وملك عليه زمام نفسه, أورثه ذلك التقوى وراقب نفسه, أن لا يراها حيث نهاها, ولا يفتقدها حيث أمره....)**

**ومتى راقب العبد ربه أحسن قوله وعمله, فبلغ درجة الإحسان للملك الديان.**

**صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}**

**تفسير بن كثير**

**يخبر تعالى عن قدرته على الإنسان بأن علمه محيط بجميع أموره، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفسه من الخير والشر، وقد ثبت في الصحيح عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: (إن اللّه تعالى تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل) وقوله عزَّ وجلَّ: { ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم فإنما فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع تعالى اللّه وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه فإنه لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: { ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} كما قال في المختصر { ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون} يعني ملائكته، فالملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، بإقدار اللّه جلَّ وعلا لهم على ذلك، فللملَك لَّمة من الإنسان كما أن للشيطان لمة، ولهذا قال تعالى ههنا { إذ يتلقى الملتقيان} يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان { عن اليمين وعن الشمال قعيد} أي مترصد، { ما يلفظ} أي ابن آدم { من قول} أي ما يتكلم بكلمة { إلا لديه رقيب عتيد} أي إلا ولها من يرقبها، معد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: { وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون} وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام وهو قول الحسن وقتادة ، أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب وهو قول ابن عباس على قولين: وظاهر الآية الأول لعموم قوله تبارك وتعالى: { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} . وقد روى الإمام أحمد، عن بلال بن الحارث المزني رضي اللّه عنه قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان اللّه تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب اللّه عزَّ وجلَّ له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط اللّه تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب اللّه تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه) ""رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة""فكان علقمة يقول: كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث، وقال الأحنف بن قيس: صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال، فإن أصاب العبد خطيئة قال له: أمسك، فإن استغفر اللّه تعالى نهاه أن يكتبها وإن أبى كتبها، وقال الحسن البصري؛ وتلا هذه الآية { عن اليمين وعن الشمال قعيد} : يا ابن آدم بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقال لك: { اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً} ثم يقول: (عَدَل واللّه فيك من جعلك حسيب نفسك) وقال ابن عباس { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى أنه ليكتب قوله: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت. حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقَّر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقي سائره، وذلك قوله تعالى: { يمحو اللّه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} . وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه، فبلغه عن طاووس أنه قال: يكتب الملك كل شيء حتى الأنين، فلم يئن أحمد حتى مات رحمه اللّه. وقوله تبارك وتعالى: { وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} يقول عزَّ وجلَّ: وجاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق أي كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه، { ذلك ما كنت منه تحيد} أي هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك، فلا محيد ولامناص ولا فكاك ولا خلاص، والصحيح أن المخاطب بذلك الإنسان من حيث هو، وقيل: الكافر، وقيل غير ذلك، روي أنه لما أن ثقل أبو بكر رضي اللّه عنه جاءت عائشة رضي اللّه عنها فتمثلت بهذا البيت: لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى \*\* إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال رضي اللّه عنه: ليس كذلك، ولكن قولي: { وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: (سبحان اللّه إن للموت سكرات) وفي قوله: { ذلك ما كنت منه تحيد} قولان: أحدهما : أن ما ههنا موصولة أي الذي كنت منه تحيد بمعنى تبتعد وتفر، قد حلَّ بك ونزل بساحتك. والقول الثاني : أن ما نافية بمعنى: ذلك ما كنت تقدر على الفراق منه ولا الحيد عنه. وقوله تبارك وتعالى: { ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد} قد تقدم الكلام على حديث النفخ في الصور وذلك يوم القيامة، وفي الحديث، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحَنَى جبهته وانتظر أن يؤذن له) قالوا: يا رسول اللّه كيف نقول؟ قال صلى اللّه عليه وسلم: (قولوا: حسبنا اللّه ونعم الوكيل) فقال القوم: حسبنا اللّه ونعم الوكيل. { وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد} أي ملك يسوقه إلى المحشر، وملك يشهد عليه بأعماله، هذه هو الظاهر من الآية الكريمة وهو اختيار ابن جرير، لما روي عن يحيى بن رافع قال: سمعت عثمان بن عفان رضي اللّه عنه يخطب فقرأ هذه الآية { وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد} فقال: سائق يسوقها إلى اللّه تعالى، وشاهد يشهد عليها بما عملت، وكذا قال مجاهد وقتادة، وقال أبو هريرة: السائق الملك، والشهيد العمل، وكذا قال الضحّاك والسدي، وقال ابن عباس: السائق من الملائكة، والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه، وبه قال الضحّاك أيضاً. وقوله تعالى: { لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} قيل: إن المراد بذلك الكافر، وقيل: إن المراد بذلك كل أحد من بر وفاجر، لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كاليقظة، والدنيا كالمنام، وهذا اختيار ابن جرير وهو منقول عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، والظاهر من السياق أن الخطاب مع الإنسان من حيث هو، والمراد بقوله تعالى: { لقد كنت في غفلة من هذا} يعني من هذا اليوم، { فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} أي قوي، لأن كل أحد يوم القيامة يكون مستبصراً، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك، قال اللّه تعالى: { أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا} ، وقال عزَّ وجلَّ: { ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون} .**

**تفسير الطبري**

**وَقَوْله : { مَا يَلْفِظ مِنْ قَوْل إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيب عَتِيد } يَقُول تَعَالَى ذِكْره : مَا يَلْفِظ الْإِنْسَان مِنْ قَوْل فَيَتَكَلَّم بِهِ , إِلَّا عِنْدَمَا يَلْفِظ بِهِ مِنْ قَوْل رَقِيب عَتِيد , يَعْنِي حَافِظ يَحْفَظهُ , عَتِيد مُعَدّ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْل التَّأْوِيل . ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ : 24681 - حَدَّثَنَا اِبْن بَشَّار , قَالَ : ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن , قَالَ : ثَنَا سُفْيَان , عَنْ مَنْصُور , عَنْ مُجَاهِد { عَنْ الْيَمِين وَعَنْ الشِّمَال قَعِيد } قَالَ : عَنْ الْيَمِين الَّذِي يَكْتُب الْحَسَنَات , وَعَنْ الشِّمَال الَّذِي يَكْتُب السَّيِّئَات . 24682 - حَدَّثَنَا اِبْن بَشَّار , قَالَ : ثَنَا عَبْد الرَّحْمَن , قَالَ : ثَنَا سُفْيَان , عَنْ الْأَعْمَش , عَنْ إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ , فِي قَوْله : { إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِين وَعَنْ الشِّمَال قَعِيد } قَالَ : صَاحِب الْيَمِين أَمِير أَوْ أَمِين عَلَى صَاحِب الشِّمَال , فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْد سَيِّئَة قَالَ صَاحِب الْيَمِين لِصَاحِبِ الشِّمَال : أَمْسِكْ لَعَلَّهُ يَتُوب . \* - حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد , قَالَ : ثَنَا حَكَّام , قَالَ : ثَنَا عَمْرو , عَنْ مَنْصُور , عَنْ مُجَاهِد { إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِين وَعَنْ الشِّمَال قَعِيد } قَالَ مَلَك عَنْ يَمِينه , وَآخَر عَنْ يَسَاره , فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينه فَيَكْتُب الْخَيْر , وَأَمَّا الَّذِي عَنْ شِمَاله فَيَكْتُب الشَّرّ . قَالَ \* - ثَنَا جَرِير , عَنْ مَنْصُور , عَنْ مُجَاهِد , قَالَ : مَعَ كُلّ إِنْسَان مَلَكَانِ : مَلَك عَنْ يَمِينه , وَمَلَك عَنْ يَسَاره ; قَالَ : فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينه , فَيَكْتُب الْخَيْر , وَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَسَاره فَيَكْتُب الشَّرّ**

**تفسير القرطبي**

**قوله تعالى { ولقد خلقنا الإنسان} يعني الناس، وقيل آدم. { ونعلم ما توسوس به نفسه} أي ما يختلج في سره وقلبه وضميره، وفي هذا زجر عن المعاصي التي يستخفي بها. ومن قال : إن المراد بالإنسان آدم؛ فالذي وسوست به نفسه هو الأكل من الشجرة، ثم هو عام لولده. والوسوسة حديث النفس بمنزلة الكلام الخفي. قال الأعشى : تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت \*\* كما استعان بريح عشرق زجل وقد مضى في الأعراف. { ونحن أقرب إليه من حبل الوريد} هو حبل العاتق وهو ممتد من ناحية حلقه إلى عاتقه، وهما وريدان عن يمين وشمال. روي معناه عن ابن عباس وغيره وهو المعروف في اللغة. والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين. وقال الحسن : الوريد الوتين وهو عرق معلق بالقلب. وهذا تمثيل للقرب؛ أي نحن أقرب إليه من حبل وريده الذي هو منه، وليس على وجه قرب المسافة. وقيل : أي ونحن أملك به من حبل وريده مع استيلائه عليه. وقيل : أي ونحن أعلم بما توسوس به نفسه من حبل وريده الذي هو من نفسه، لأنه عرق يخالط القلب، فعلم الرب أقرب إليه من علم القلب، روي معناه عن مقاتل قال : الوريد عرق يخالط القلب، وهذا القرب قرب العلم والقدرة، وأبعاض الإنسان يحجب البعض البعض ولا يحجب علم الله شيء. قوله تعالى { إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد} أي نحن أقرب إليه من حبل وريده حين يتلقى المتلقيان، وهما الملكان الموكلان به، أي نحن أعلم بأحواله فلا نحتاج إلى ملك يخبر، ولكنهما وكلا به إلزاما للحجة، وتوكيدا للأمر عليه. وقال الحسن ومجاهد وقتادة { المتلقيان} ملكان يتلقيان عملك : أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكب سيئاتك. قال الحسن : حتى إذا مت طويت صحيفة عملك وقيل لك يوم القيامة { اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا} [الإسراء : 14] عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك. وقال مجاهد : وكل الله بالإنسان مع علمه بأحوال ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله، ويكتبان أثره إلزاما للحجة : أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، والآخر عن شماله يكتب السيئات، فذلك قوله تعالى { عن اليمين وعن الشمال قعيد} . وقال سفيان : بلغني أن كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا أذنب العبد قال لا تعجل لعله يستغفر الله. وروي معناه من حديث أبي أمامة؛ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وكاتب الحسنات أمين علي كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر). وروي من حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن مقعد ملكيك على ثنيتك لسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجري فيما لا يعنيك فلا تستحي من الله ولا منهما). وقال الضحاك : مجلسهما تحت الثغر. على الحنك. ورواه عوف عن الحسن قال : وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته. وإنما قال { قعيد} ولم يقل قعيدان وهما اثنان؛ لأن المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الأول لدلالة الثاني عليه. قاله سيبويه؛ ومنه قول الشاعر : نحن بما عندنا وأنت بما \*\* عندك راض والرأي مختلف وقال الفرزدق : إني ضمنت لمن أتاني ما جنى \*\* وأبى فكان وكنت غير غدور ولم يقل راضيان ولا غدورين. ومذهب المبرد : أن الذي في التلاوة أَوَّلٌ أُخِّرَ اتساعا، وحذف الثاني لدلالة الأول عليه. ومذهب الأخفش والفراء : أن الذي في التلاوة يؤدي عن الاثنين والجمع ولا حذف في الكلام. و { قعيد} بمعنى قاعد كالسميع والعليم والقدير والشهيد. وقيل { قعيد} بمعنى مقاعد مثل أكيل ونديم بمعنى مؤاكل ومنادم. وقال الجوهري : فعيل وفعول مما يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع؛ كقوله تعالى { إنا رسول رب العالمين} [الشعراء : 16] وقوله { والملائكة بعد ذلك ظهير} [التحريم:4]. وقال الشاعر في الجمع، أنشده الثعلبي : ألكني إليها وخير الرسو \*\* ل أعلمهم بنواحي الخبر والمراد بالقعيد ها هنا الملازم الثابت لا ضد القائم. قوله تعالى { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} أي ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه؛ مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم. وفي الرقيب ثلاثة أوجه : أحدها أنه المتبع للأمور. الثاني أنه الحافظ، قاله السدي. الثالث أنه الشاهد، قاله الضحاك. وفي العتيد وجهان : أحدهما أنه الحاضر الذي لا يغيب. الثاني أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة. قال الجوهري : العتيد الشيء الحاضر المهيأ؛ وقد عتده تعتيدا وأعتده إعتادا أي أعده ليوم، ومنه قوله تعالى { وأعتدت لهن متكأ} [يوسف : 31] وفرس عَتَد وعتِد بفتح التاء وكسرها المعد للجري. قلت وكله يرجع إلى معنى الحضور، ومنه قول الشاعر : لئن كنت مني في العيان مغيبا \*\* فذكرك عندي في الفؤاد عتيد قال أبو الجوزاء ومجاهد : يكتب على الإنسان كل شيء حتى الأنين في مرضه. وقال عكرمة : لا يكتب إلا ما يؤجر به أو يؤزر عليه. وقيل : يكتب عليه كل ما يتكلم به، فإذا كان آخر النهار محي عنه ما كان مباحا، نحو أنطلق أقعد كل مما لا يتعلق به أجر ولا وزر، والله أعلم. وروي عن أبي هريرة وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا فيرى الله في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا إلا قال الله تعالى لملائكته اشهدوا أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة). وقال علي رضي الله عنه : (إن لله ملائكة معهم صحف بيض فأملوا في أولها وفي أخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك). وأخرج أبو نعيم الحافظ قال حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة قال حدثنا جدي محمد بن إسحاق قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا سهيل بن عبدالله قال : سمعت الأعمش يحدث عن زيد بن وهب عن ابن مسعود، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الحافظين إذا نزلا على العبد أو الأمة منهما كتاب مختوم فيكتبان ما يلفظ به العبد أو الأمة فإذا أرادا أن ينهضا قال أحدهما للأخر فك الكتاب المختوم الذي معك فيفكه له فاذا فيه ما كتب سواء فذلك قوله تعالى { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} غريب، من حديث الأعمش عن زيد، لم يروه عنه إلا سهيل. وروي من حديث أنس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله وكل بعبده ملكين يكتبان عمله فإذا مات قالا ربنا قد مات فلان فأذن لنا أن نصعد إلى السماء فيقول الله تعالى إن سمواتي مملوءة من ملائكتي يسبحونني فيقولان ربنا نقيم في الأرض فيقول الله تعالى إن أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني فيقولان يا رب فأين نكون فيقول الله تعالى كونا على قبر عبدي فكبراني وهللاني وسبحاني واكتبا ذلك لعبدي إلى يوم القيامة). قوله تعالى { وجاءت سكرة الموت بالحق} أي غمرته شدته؛ فالإنسان ما دام حيا تكتب عليه أقوال وأفعال ليحاسب عليها، ثم يجيئه الموت وهو ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى وعده وأوعده. وقيل : الحق هو الموت سمي حقا إما لاستحقاقه وإما لانتقاله إلي دار الحق؛ فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره وجاءت سكرة الحق بالموت، وكذلك في قراءة أبي بكر وابن مسعود رضي الله عنهما؛ لأن السكرة هي الحق فأضيفت إلى نفسها لاختلاف اللفظين. وقيل : يجوز أن يكون الحق على هذه القراءة هو الله تعالى؛ أي جاءت سكرة أمر الله تعالى بالموت. وقيل : الحق هو الموت والمعنى وجاءت سكرة الموت بالموت؛ ذكره المهدوي. وقد زعم من طعن على القرآن فقال : أخالف المصحف كما خالف أبو بكر الصديق فقرأ : وجاءت سكرة الحق بالموت. فاحتج عليه بأن أبا بكر رويت عنه روايتان : إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل، والأخرى مرفوضة تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث. قال أبوبكر الأنباري : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا علي بن عبدالله حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق قال : لما احتضر أبو بكر أرسل إلى عائشة فلما. دخلت عليه قالت : هذا كما قال الشاعر : إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال أبو بكر : هلا قلت كما قال الله { وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} وذكر الحديث. والسكرة واحدة السكرات. وفي الصحيح عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بين يديه ركوة - أوعلبة - فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه ويقول : (لا إله إلا الله إن للموت سكرات) ثم نصب يده فجعل يقول : (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده. خرجه البخاري. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن العبد الصالح ليعالج الموت وسكراته وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة). وقال عيسى بن مريم (يا معشر الحواريين ادعوا الله أن يهون عليكم هذه السكرة) يعني سكرات الموت. وروي : (إن الموت أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض). { ذلك ما كنت منه تحيد} أي يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت تفر منه وتميل عنه. يقال : حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه وعدل. وأصله حيدودة بتحريك الياء فسكنت؛ لأنه ليس في الكلام فعلول غير صعفوق. وتقول في الأخبار عن نفسك : حدت عن الشيء أحيد حيدا ومحيدا إذا ملت عنه؛ قال طرفة : أبا منذر رمت الوفاء فهبته \*\* وحدت كما حاد البعير عن الدحض**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المراقبة**

**الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة بما اجترحت، المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، الحسيب على خواطر عباده إذا اختلجت، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض تحركت أو سكنت، المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الأعمال وإن خفيت، المتفضل بقبول طاعات العباد وإن صغرت، المتطول بالعفو عن معاصيهم وإن كثرت. وإنما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت وتنظر فيما قدمت وأخرت، فتعلم أنه لولا لزومها للمراقبة والمحاسبة في الدنية لشقيت في صعيد القيامة وهلكت، وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضله بقبول بضاعتها المزجاة لخابت وخسرت، فسبحان من عمت نعمته كافة العباد وشملت، واستغرقت رحمته الخلائق في الدنيا والآخرة وغمرت، فبنفحات فضله اتسعت القلوب للإيمان وانشرحت، وببمن توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتأدبت، وبحسن هدايته انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت، وبتأييده ونصرته انقطعت مكايد الشيطان واندفعت، وبلطف عنايته تترجح كفة الحسنات إذا ثقلت، وبتيسيره تيسرت من الطاعات ما تيسرت. فمنه العطاء والجزاء والإبعاد والإدناء والإسعاد والإشقاء والصلاة والسلام على محمد سيد الأنبياء وعلى آله سادة الأصفياء وعلى أصحابه قادة الأتقياء.**

**أما بعد: فقد قال الله تعالى: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " . وقال تعالى: " ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغاد صغير ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً " . وقال تعالى: " يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد " . وقال تعالى: " يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " .وقال تعالى: " ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم يظلمون " .**

**وقال تعالى: " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه " . وقال تعالى: " واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " فعرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد، وأنهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه إلا طاعة الله .**

**فضيلة المراقبة ثم درجاتها:**

**أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه حديث متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم وقال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك حديث اعبد الله كأنك تراه الحديث تقدم وقد قال تعالى:**

**" أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" وقال تعالى: "ألم يعلم بأن الله يرى" وقال الله تعالى: " إن الله كان عليكم رقيبا" وقال تعالى: " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون" وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل وقال عبد الواحد بن زيد إذا كان سيدي رقيبا على فلا أبالى بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال الجريري أمرنا هذا مبنى على أصلين أن تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكى أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائرا وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحا ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال لم أجد موضعا لا يرانى فيه أحد إذ الله مطلع على فى كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك أن تكرم وحكى عن بعض الأحداث أنه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحيى فقال ممن أستحيى وما يرانا إلا الكواكب قالت فأين مكوكبها وقال رجل للجنيد بم أستعين على غض البصر فقال بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه وقال الجنيد إنما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل وإنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انثنت أصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الله تعالى وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة ويروى أن الله تعالى قال لملائكته أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب على الباطن وقال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمة عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقال سهل لم يتزين القلب بشىء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى: "رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه" فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده وسئل ذو النون بم ينال العبد الجنة فقال بخمس استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهوومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غدا إذا للناظرين قريب وقال حميد الطويل لسليمان بن علي عظنى فقال لئن كنت إذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت وقال سفيان الثورى عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة وقال فرقد السنجى إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إلى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل فقال له يا راعى بعنى شاة من هذه الغنم فقال إنى مملوك فقال قل لسيدك أكلها الذئب قال فأين الله قال فبكى عمر رضى الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة.**

**بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها:**

**أعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال أنه يراقب فلانا ويراعى جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إياه وانصرافه إليه وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل اشد من ذلك فهذه المعرفة إذا صارت يقينا أعنى أنها خلت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب قهرته فرب علم لا شك فيه لا يغلب على القلب كالعلم بالموت فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين فمراقبتهم على درجتين الدرجة الأولى مراقبة المقربين من الصديقين وهي مراقبة التعظيم والإجلال وهو أن يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات إلى الغير أصلا وهذه مراقبة لا نطول النظر في تفصيل أعمالها فإنها مقصورة على القلب أما الجوارح فإنها تتعطل عن التلفت إلى المباحات فضلا عن المحظورات وإذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعملة بها فلا تحتاج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسدد الرعية من ملك كلبة الراعى والقلب هو الراعى فإذا صار مستغرقا بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هما واحدا فكفاه الله سائر الهموم. فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الإجلال والتعظيم فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك.**

**الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم وعلى قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت إلى الأحوال والأعمال إنها مع ممارسة الأعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون إلا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيامة فإنهم يرون الله في الدنيا مطلعا عليهم فلا يحتاجون إلى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فإنك في خلوتك قد تتعاطى أعمالا فيحضرك صبي أو امرأة فتعلم أنه مطلع عليك فتستحيى منه فتحسن جلوسك وتراعى أحوالك لا عن إجلال وتعظيم بل عن حياء فإن مشاهدته وإن كانت لا تدهشك ولا تستغرقك فإنها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الأكابر فيستغرقك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شغلا به لا حياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته وبالجملة جميع اختياراته وله فيها نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل أما النظر الاول قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهو لله خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فإن كان لله تعالى أمضاه وإن كان لغير الله استحيا من الله وانكف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وأنها عدوة نفسها إن لم يتداركها الله بعصمته. فحكم الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عند همه بالفعل وسعيه بالجارحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فيتقيه ويزجر القلب عن الفكر فيه وعن الهم به.**

**النظر الثاني للمرقبة عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضى حق الله فيه ويحسن النية في إتمامه ويكمل صورته ويتعاطاه على أكمل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع أحواله فإنه لا يخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فإذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الأدب. فإذن لا يخلو العبد إما أن يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فمراقبته في الطاعة بالإخلاص والإكمال ومراعاة الأدب وحراستها عن الآفات وإن كان في معصية فمراقبته بالتوبة والندم والإقلاع والحياء والاشتغال بالتفكر وإن كان في مباح فمراقبته بمراعاة الأدب ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها ولا يخلو العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا ينفك العبد في كل حال من فرض لله تعالى عليه أما فعل يلزمه مباشرته أو محظور يلزمه تركه أو ندب حث عليه ليسارع به إلى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لابد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته. ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في أخر أنفاسه فلعله أخر أنفاسه وهو لا يدرى وإذا أمكن أن يكون أخر أنفاسه فينبغى أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه أبو ذر رضى الله تعالى عنه من قوله عليه السلام: " لا يكون المؤمن ظاعنا إلا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم" الحديث أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه.**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإسلام سؤال وجواب – المنجد**

**الرقيب والعتيد وصفان لكل من الملكين الذين يحفظان أعمال العباد**

**السؤال**

**هل الرقيب والعتيد ملكان ، وما وظيفتهما ، وهل إذا دخل الإنسان المرحاض يدخلان معه ؟ جزاكم الله خيرا .**

**نص الجواب - الحمد لله - أولا :**

**هذان الوصفان للملائكة التي وُكِّلت بكتابة كل ما يعمله ابن آدم من خير أو شر ، وهما وصفان صادقان على كل منهما ، فالملك الذي عن اليمين صفته أنه رقيب وعتيد ، والملك الذي عن الشمال صفته أنه رقيب وعتيد .**

**يقول الله عز وجل : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) سورة ق/16-18.**

**يقول الإمام القرطبي رحمه الله :**

**" في الرقيب ثلاثة أوجه :**

**أحدها : أنه المتتبع للأمور .**

**الثاني : أنه الحافظ ، قاله السدي .**

**الثالث : أنه الشاهد ، قاله الضحاك .**

**وفي العتيد وجهان :**

**أحدهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب .**

**الثاني : أنه الحافظ المُعَد ، إما للحفظ ، وإما للشهادة " انتهى.**

**" الجامع لأحكام القرآن " (17/11)**

**ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :**

**" ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ) يعني : الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان ، ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) أي : مترصد . ( مَا يَلْفِظُ ) أي : ابن آدم ( مِنْ قَوْلٍ ) أي : ما يتكلم بكلمة ( إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) أي : إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها ، لا يترك كلمة ولا حركة ، كما قال تعالى : ( وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ) الانفطار/10-12 " انتهى.**

**" تفسير القرآن العظيم " (7/398)**

**ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :**

**" ( رقيب ) مراقب ليلاً ونهاراً ، لا ينفك عن الإنسان .**

**( عتيد ) حاضر ، لا يمكن أن يغيب ويوكل غيره ، فهو قاعد مراقب حاضر ، لا يفوته شيء " انتهى.**

**" تفسير سورة ق "**

**وأما القول بأن أحد الملكين اسمه رقيب ، والآخر اسمه عتيد : فهو مخالف لظاهر الآية الكريمة.**

**يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر حفظه الله :**

**" يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد ، استدلالاً بقوله تعالى : ( ما يلفظ من قولٍ إلاَّ لديه رقيب عتيدٌ ) وما ذكروه غير صحيح ، فالرقيب والعتيد هنا وصفان للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد ، ومعنى رقيب وعتيد ؛ أي : ملكان حاضران شاهدان ، لا يغيبان عن العبد ، وليس المراد أنهما اسمان للملكين " انتهى.**

**" عالم الملائكة الأبرار " (ص/12)**

**وانظر في موقعنا جواب السؤال رقم : (6523)**

**ثانيا :**

**وأما هل يدخل الملائكة الحفظة مع الإنسان إلى الخلاء ، فقد سبق التوسع في شرح هذه المسألة في جواب السؤال رقم : (147161) ، وتبين فيه أن الثابت في الكتاب والسنة أن كل عبد موكل به ملكان ، يراقبان حركاته وسكناته ، ويكتبان أفعاله ، ويحصيان عليه كل ما يصدر منه ، سواء كان عمل خير أو عمل معصية ، وسواء كان في محل كريم أو مكان مهين .**

**ولكن لم يرد في الكتاب ولا في السنة تفسير لكيفية هذا الإحصاء ، وهل يستلزم دخول الملائكة مع العبد كل مكان يدخل إليه ، وبقاءهم معه في تفاصيل كل عمل يعمله ، أو أن الله خلق فيهما من القدرة ما تمكنهما من معرفة الأعمال وكتابتها من غير حاجة إلى مصاحبة العبد في كل مكان يدخل إليه ، والواجب هو الوقوف عند الوارد ، وتفويض علم ما لم يرد إلى الله عز وجل ، وكما قال سعيد بن جبير رحمه الله : " قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ".والله أعلم .**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع ملتقى أهل التفسير - خمس مائة نصيحة من نصائح الحكماء عن الحياة**

**إعداد: بوودن دحمان حذيفة**

**أقوى عامل لبناء الذات هو: "مراقبة الله" وأقوى عامل لهدم الذات هو: "مراقبة الناس".**

**ليس التدين أن تبتعد عن الدنيا بل أن تبتعد عن الحرام. التدين الحقيقي ليس جسداً مهزولاً من طول الجوع والسهر ولكنه جسد مفعم بالقوة التي تسعفه على أداء الواجبات الثقال.**

**لا يوجد حظ سيء بل يوجد ذنباً أغضب الله فسآء الحال**

**لا يجب أن تقول كل ما تعرف ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول.**

**تستطيع أن تحصل على السعادة عندما تتوقف عن مقارنة نفسك بالآخرين.**

**إذآ أردت امتلاك قلبْ .. لا تتحدّث عن الحُب بلْ تصرّف بحب.**

**كن صفرا على اليمين ولا تكن صفرا على اليسار، رقما صعبا في دنيا الناس. قل لنفسك كل يوم أنا لست زيادة عدد في هذا العالم، فلن أغادره بلاِ أثر، فإذا لم تزد شيئاً على الدنيا كنت أنت زائداً على الدنيا.**

**لا تجعل قانونك: أنا أعمل لأعيش، بل أجعل قانونك: أنا أعمل لأحقق ذاتي ولأقدم لأمتي ما أستطيع. إن لم يكن لديك هدف فاجعل هدفك الأول إيجاد واحد، إن النمو من أجل النمو فقط هو هدف الخلية السرطانية. فينبغي للمرء أن يأكل ليحيا لا أن يحيا ليأكل.**

**إن عشت لنفسك قد تعيش مستريحا لكنك ستموت صغيرا**

**لنّ يكون عمرك كلّه ربيعاً، ستتناوب عليك الفصول الأربعة تلفحك حرارة الخيبات، تتجمد في صقيع الوحدة، تتساقط أحلامك اليابسة، لكن حياتك ستزهر من جديد.**

**إذا تأخّر عليك شيء تتمناه، فاعلم أنّ الله يختبر صبرك.**

**إذا هاجمك الناس وأنت على حق، أو قذفوك بالنّقد، فافرح أنهم يقولون لك أنت ناجح ومؤثر؛ فلا يرمي إلا الشجر المثمر.**

**أتعلمون لم بيوت العرب في غاية النظافة والنظام، بينما شوارعهم على النقيض من ذلك؟ السبب أن العرب يشعرون أنهم يملكون بيوتهم لكنهم لا يشعرون أنهم يملكون أوطانهم.**

**لا تخلط بين شخصيتي وأسلوبي فشخصيتي هي أنا وأسلوبي يعتمد عليك.**

**كتب على جدار مقبرة: "ليس في استطاعتك أن تأخذ مالك مَعك، لكن في استطاعتك أن تجعله يَسبقك إلى هناك ".**

**إذا تمالكت أعصابك في لحظة غضب واحدة، ستوفر على نفسك أياماً من الحزن والندم.**

**أناقة لسانك هي ترجمة لأناقة فكرك فلا ترفع صوتك بل ارفع مستوي كلماتك.**

**كثير من الناس يعيشون طويلا في الماضي، والماضي منصة للقفز لا أريكة للاسترخاء.**

**لا تقلق عليهم هم بخير لكن سؤالك الزائد عنهم علمهم فنون التكبر والتجاهل.**

**أنت مغرور فأنت تشبه ديك يعتقد أنّ الشمس تشرق كل صباح لكي تستمتع بمهارته في الصياح.**

**تجنب الحديث أثناء الغضب، قد يكون كلامك صحيح، لكن حتماً أسلوبك خاطئ.**

**شق طريقك بابتسامتك خير لك من أن تشقها بسيفك !**

**لا تحكم على الآخرين من أول نظرة.. فلا يوجد فرق بين لون الملح ولون السكر.. ولكن ستعرف الفرق بعد التجربة.**

**السمكة التي تبقى فمها مغلقاً لن يَصيدها أحداً، فأغلق فمك لأن الكثير يَتمنى أن يتصيّد أخطائك.**

**حتى الكلام السيء نستطيع أن نقوله بشكل جيّد والكلام الجيّد من الممكن أن نقوله بشكل سيء لهذا، قبل أن تفكروا ما الذي ستقولونه فكروا كيف ستقولنه.. أو اتركوا القول، لتحصلوا على ذهب الصمت.**

**لا تحزن علي شخص تغيرت تصرفاته اتجاهك فجأة، فقد يكون أعتزل التمثيل.**

**لا تساعدني ولكن لا تؤذيني، أكرهني ولكن لا تتصرف وكأنك تحبني، لا تجعلني سعيداً لكن لا تفسد سعادتي.**

**لا تحرص علي اكتشاف الآخرين أكثر من اللازم الأفضل أن تكتفي بالخير الذي يظهرونه في وجهك دائماً واترك الخفايا لرب العباد, لو اطلع الناس علي ما في قلوب بعضهم البعض لما تصافحوا إلا بالسيوف.**

**سُئِل حكيم: كيف يردّ الإنسان على عدوه؟ فقال: بإصلاح نفسه.**

**خير لك أن تسير كالسلحفاة في الطريق الصحيح على أن تكون كالغزال في الطريق الخطأ.**

**العاقل إذا أخطأ تأسف والأحمق إذا أخطأ تفلسف**

**السعادةُ لا تعني أنك تعيش حياةً كاملة، بل تعني أنك قد قررت غض البصر عن النواقص، فلو كانت الدنيا مثلما نريد لما تمنينا الجنة.**

**لا تسيء الظن بشخص صامت، فربما لو عرفت ما بداخله، لوجدت أنه يود لك الخير أكثر من المنافقين حولك.**

**لسنا مُجبرين على تبرير المواقف لمن يُسيء الظن بنا، من يعرفنا جيداً يفهمنا جيداً...فالعين تُكذب نفسها إن أحبّت والأذنُ تُصدّق الآخرين إن كَرهت.**

**عجبت لمن يغسل وجهه عدة مرات في النهار ولا يغسل قلبه مرة واحدة في السنة.**

**قيل لأحدهم من أسعدُ الناس؟ فقال من أسعدَ الناس.**

**أحرص على من يُحبك...أكثر ممن أحببته...فمن أحببته هيأ نفسه ليأخذ فقط...ومن أحبك هيأ نفسه ليعطيك فقط.**

**آمن بالعبارة التي تقول لا أحد كامل، فهي تجعلك تُبرمج عقلك على الرضى.**

**إذا سمعت كلمة تؤذيك فطأطيء لها حتى تتخطاك. أُكتب الإساءة على الرمال عسى ريح التسامح تمحيها، وانحت المعروف على الصخر حيث لا يمكن لأشد ريح أن تمحيه.**

**قم بتربية قلبك على فقدان الأشياء التي يحبّها؛ حتى لا تصطدم بالواقع، فمن كان متوقعا لم يمن متوجعا.**

**إن كنت شريرا قد تنجو من عقاب القانون و لكن هيهات أن تنجو من عقاب الضمير**

**من يهددك بالرحيل أهمس في أذنه: هل تعرف الطريق أم أخبرك به. الباب يفوت جمل**

**الطيور تأكل النّمل، وعندما تموت فإنّ النّمل يأكلها، الظروف قد تتغيّر، فلا تقلل من شأن أحد.**

**لا تتم فائدة الانتقال من بلدٍ إلى بلدٍ، إلّا إذا انتقلت النفس من شعورٍ إلى شعور، فإذا سافر معك الهم فأنت مقيمٌ لم تبرح. كل المدن تتساوى إذا دخلناها بتأشيرة حزن.**

**اذا خرجت من حياتي بإرادتك فلا تفكر أن تعود إليها أبدا إلا بإرادتي.**

**إن قيل لكِ: حجابك يغلق عدة أبواب في وجهك، فقل: نعم ومن بينها باب جهنم**

**سافر تجد عوضاً عمن تفارقه، وانصب فإن لذيذَ العيشِ في النصبِ، إني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسده…إن ساحَ طاب وإن لم يجرِ لم يطبِ**

**يوماً ما لن تكون سوى ذكرى في قلوب البعض ، فأحرص على أن تكون ذكرى جميلة.**

**أنت من يصنع غرور الآخرين بطريقة تعاملك معهم.. فبعض الأشخاص إذا بالغت بتقديره وأهتمامك به .. فإنه بيدأ بالتكبر عليك تدريجياً.**

**تعلم من الأمس، عش اليوم واجعل لديك الأمل في الغد، الأمر الأكثر أهمية هو ألا تتوقف عن طرح الأسئلة.**

**إذا لم تكن لديك الرغبة في المخاطرة في بعض الأحيان، فعليك أن ترضى بأن تكون شخصاً عادياً.**

**اللحظة قد تغير يومك، واليوم قد يغير حياتك، وحياتك قد تغير العالم.**

**قبل أن تبحث عن نصفك الآخر، تأكد من أن نصفك الأول مكتمل ومستعد للنصف الثاني.**

**إذا رأيت من تحب فابتسم سيشعر بحبّك، وإذا رأيت عدوك ابتسم سيشعر بقوّتك، وإذا رأيت من تركك ابتسم سيشعر بالندم، وإذا رأيت من لا تعرفه ابتسم وستأخذ أجرك.. قليل من يفهمها.**

**عظَمة عقلك تخلق لك الحساد..وعظَمة قلبك تخلق لك الأصدقاء.**

**إذا أعطيت فقيراً سمكة تكون قد سددت جوعه ليوم واحد فقط..أما إذا علّمته كيف يَصطاد السمك تكون قد سددت جوعه طوال العمر.**

**إن لم تعش لنفسك لن يأتيك العالم ليدلك علي الطريق الصحيح, الكل لديه أولويات بعيده عنك تماماً, فإن لم تحب نفسك لن يحبك الآخرين.**

**كن أنت ولا تكن نسخه من الآخرين، هي حياتك أنت فلا تجعل أحداً يعلمك كيف تعيشها، ستحاكمك وتنتقدك الناس علي كل حال لذا أنسي كل الناس وكن كما أنت.**

**ما دمت تريد أن تعيش بكرامتك في مجتمع لم يعد يعرف الكرامة، فلتكن قوياً.**

**أنت بحاجة للخلافات أحياناً لمعرفة ما يخفيه الآخرون فى قلوبهم**

**إذا أحسست بالألم فأنت "حي" أما إذا أحسست بآلام الآخرين فأنت " إنسان ".**

**يستفزونك ليخرجوا أسوأ ما فيك ثم يقولون أهكذا أنت؟ فقل: لا يا عزيزي هذا ليس أنا هذا ما تريده أنت.**

**إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى السفح لترى من عاونك فى الصعود إليها وأنظر إلى السماء ليثبت الله أقدامك عليها.**

**لا تقل يا ربّ عندي همٌّ عظيمٌ ولكن قل يا هم عندي ربٌّ عظيم**

**سوف تكتشف لاحقاً أن الصمت هو أفضل رد على الإهانة**

**صدقة في كف فقير أمام ابنك، تعدل ألف محاضرة عن الصدقة، وورقة تلقيها في سلة المهملات أمام ابنتك أبلغ من خطبة عن النظافة، التربية بالقدوة لا بالموعظة.**

**لا تنتظر أن توهب لك القيادة، بل تدرب وتعلم كيف تتحمل المسؤولية. إذ انتظرت من الآخرين أن يفسحوا لك الطريق فتبقى طوال حياتك في قاعة الانتظار.**

**إذا أردت أن تكون طيّب أكثر مِنْ اللازم، يجب أن تصبر على البشر أكثر مِنْ المُعتاد.**

**إن لم نستطع أن نتحالف فعلينا أن نتعاون، وإن لم نستطع أن نتعاون فعلينا أن نتبادل الاحترام**

**عزيزي الرجل: قبل أن تتشاجر مع زوجتك يجب أن تطرح على نفسك السؤال التالي: هل تريد أن تكون محقا أم سعيدا ؟**

**شجرة واحده تصنع مليون عود كبريت ويمكن لعود كبريت واحد أن يحرق مليون شجرة , لذالك لا تدع أمر سلبي واحد يؤثر علي ملايين الإيجابيات في حياتك.**

**لا تبكي على أي علاقة في الحياة.. لأن الذي تبكي من أجله لا يستحق دموعك، والشخص الذي يستحق دموعك لن يدعك تبكي أبداً.**

**لأن تندم على العفو خير من أن تندم على العقوبة**

**كن مستمعاً جيداً لتكون متحدثاً لبقاً**

**جنونُ هو أن تكره كل الورد لأن شوكة واحدة خدشتك.أن تتخلى عن كل أحلامك لأن حلماً واحداً لم يتحقق. أن تفقد ثقتك بالدعاء.. لأن دعاء واحداً لم يُستجب.**

**لا تهتم لما يقال عنك فأنت تعرف من أنت ولا تقلل من قيمتك فسر الفشل هو محاولة إرضاء الجميع**

**تحب شيئا؟ حافظ عليه، تريد شيئا؟ إتعب لأجله**

**اختر كلامك قبل أن تتحدث وأعطِ للاختيار وقتاً كافياً لنضج الكلام فالكلمات كالثمار تحتاج لوقت كاف حتى ننضج.**

**تعلم من أخطاء الآخرين حيث إنك لن تعيش ما يكفيك من العمر كي ترتكبها كلها بنفسك، ومن هذا تأتي الحكمة**

**فإن تطلب اللؤلؤ، عليك بالغوص في عمق البحر فما على الشاطئ غير الزبد.**

**لا تحكم على اختياراتي إذا لم تكن تعرف أسبابي ولا تحكم على أسبابي لأنّك لم تعش حياتي.**

**إذا نزل مؤمن وكافر إلى البحر فلا ينجو إلا من تعلم السباحة، فالله لا يحابي الجهلاء فالمسلم الجاهل سيغرق والكافر المتعلم سينجو.**

**لا تيأس إذا رجعت خطوة إلى الوراء فالسهم يحتاج أن ترجعه خطوة للوراء لكي ينطلق بقوة إلى الأمام.**

**لا تحزن فأنت تشرب الماء الزلال وتستنشق الهواء الطلق وتمشي على قدميك معافى وتنام ليلك آمنا...**

**ما يبحث عنه الرجل الرفيع موجود في نفسه. وما يبحث عنه الرجل الدنيء موجود عند الآخرين.**

**إذا كنت من يهوى استعراض قدراته فانك ستكون منفراً في نظر الآخرين، أما إذا كنت تتصرف بصدق وتؤدي أي عمل بإخلاص فتأكد أنك ستقدم للجميع أقوى العروض.**

**يقول أهل الصين: إذا كنت لا تستطيع الابتسام فلا تفتح دكاناً .**

**لا تحزن إذا فاتك قطار الزواج فلئن يفوتك خير من أن يدهسك.**

**إنّ تموت نزفاً خير من الحياة بدم فاسد.**

**دافع الخطرة؛ فإن لم تفعل صارت شهوة وهمة؛ فإن لم تدافعها صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده صار عادة؛ فيصعب عليك الانتقال عنها.**

**إذا علمت ولداً فقد علمت فرداً .. و إذا علمت بنتاً فقد علمت أمة.**

**إذا استطعت العثور على طريق خالٍ من المُعوقات، فهو غالباً لا يؤدّي إلى أي مكان.**

**في الزواج ليس نجاحاً لأحد الزوجين على حساب الآخر؛ لأنّ الزواج شركة مشاعة، فإمّا أن يربحا معاً، أو تنهار الشركة على رأسيهما معاً.**

**لا تصنع من آلام الماضي تمثالا تقدم له الطقوس كل لحظة ليظل قلبك مجروحاً. لا تجعل غيوم الماضي تغطي شمس الحاضر. انظر إلى الخلف بالقدر الذي يدفعك للأمام.**

**لا تندم أبداً، فلو كان الماضي جيداً فهذا رائع ولو كان سيئاً فهذه خبرة.**

**إذا جعلك والديك أميراً مدللاً في صغرك فاجعلهم ملوكاً في كبرك.**

**لن تدخل قلوب الناس إلا بمفاتيحها، ولكل قلب مفتاح، فهناك مفتاح التبسّم ومفتاح اللين ومفتاح التواضع ومفتاح الصدق.**

**إذا كنت في صلاة؛ فاحفظ قلبك، وإذا كنت في مجلس الناس؛ فاحفظ لسانك، وإذا كنت في بيوت الناس؛ فاحفظ بصرك، وإذا كنت على الطعام؛ فاحفظ معدتك.**

**إذا افتخر الناس بحسن كلامهم؛ فافتخر أنت بحسن صمتك.**

**خاطب الناس بأسمائهم، أعتقد أن أسماءنا هي أجمل شيء تسمعه آذاننا.**

**لا تطلق مسمى الصداقة على كل عابر يمر بحياتك، حتى لا تقول يوماً الأصدقاء يتغيرون.**

**لا تحزن لأن الله منع عنك شيئاً تحبه، فلو علمت كيف يدبّر لك الأمور، سيذوب قلبك في حبه.**

**لا تثقل يومك بهموم غدك فقد لا تجيء هموم غدك وتكون قد انحرمت سرور يومك.**

**لا تتكلم عن نفسك بما تحب، فيتكلم الناس عنك بما يكره.**

**لا تثق فيمن يحدثك عن الناس؛ لأنه سيحدث الناس عنك.**

**لا تيأس عندما لا يتحقق لك أمرٌ، حاول مراراً وتكراراً، فقطرة المطر تحفر الصخر، ليس بالعنف ولكن بالتكرار.**

**قاوم عدوك بالإحسان إليه، فإن لم تستطع كسب وده فمن الممكن أن تفقع مرارته.**

**ليست الرجولة أن تصرخ بوجه امرأة أو طفل أو مسكين أو فقير، الرجولة هي أن تحترم هؤلاء الأربعة.**

**إذا أردت أن تعيش سعيداً لفترة وجيزة فانتقم، وإذا أردت السعادة الدائمة فسامح الآخرين.**

**إذا أردت أن تسعد مع الناس فعاملهم بما تحب أن يعاملوك به.**

**كن مثل النحلة لا تقع إلا على الطيب ولا تكن مثل الذبابة لا تقع إلا على الخبيث**

**إذا أردت أن لا تخاف أحداً فلا تُخِف أحداً، تأمن من كل شيء إذا أمن منك كل شيء**

**لكي يفهمك الناس دون عناء يجب أن تتحمل كثيرا من العناء**

**اعتنِ جيداً بسمعتك؛ لأنها ستعيش أكثر منك.**

**الله ضمن لك الرزق فلا تقلق .. ولم يضمن لك الجنة فلا تغتر.**

**قف، أنظر، تقدم، كي تحظى بالآمن و السلامة.**

**لا تكسر من جاءك معتذراً، يكفيه انكسار الاعتذار.**

**إن خفت لا تقول وإن قلت لا تخاف**

**لا تستعن بظالم على ظالم، حتى لا تكون فريسة للاثنين.**

**رحم الله عبداً قال لنفسه: ألستِ صاحبة كذا؟ ألستِ صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان لها قائداً.**

**استعن على سيرك إلى الله بترك من شغلك عن الله**

**ليس العيب أنك لا تسأل أبداً بل العيب أنك لا تسأل إلا للحاجة.**

**بعض الناس سوف يتركونك ولكن هذه ليست نهاية قصتك بل هي نهاية دورهم في قصتك لا أكثر.**

**التعليم المدرسي سيجلب لك وظيفة أما التعليم الذاتي فسيجلب لك ثروة**

**لن تستطيع تغيير شكلك لتصبح أجمل في عيون الناس ولكنك تستطيع التحكم بأخلاقك وتجميل أدبك لتكون أجمل ما رأت عيون الناس.**

**لا تطلب الحاجة من الشخص مرتين.. الأولى لك معزه، والثانيه تراها لك مذله.**

**نحن مجتمع أن أردنا العجلة قلنا خير البر عاجله.. وأن أردنا المماطلة قلنا كل تأخيره فيها خيره.. المسألة مزاجية لا أكثر.**

**عندما يكبر الإنسان يكتب بقلم حبر وليس رصاص.. حتى يتعلّم أن محو الأخطاء لم يعد سهلًا.**

**أسّـس حيَاتك على قاعِدة، أسْعد نفسَك قبْل كلِّ شَيء.**

**من تمام المروءة أن تنسى الحق لك، وتذكر الحق عليك، وتستكبر الإساءة منك، وتستصغرها من غيرك.**

**لا تجادل الأحمق, فقد يخطئ الناس في التفريق بينكما !**

**أعطي قيمة لنفسك ولا تظن أنك تحت المستوى فأجمل زهرة فزهرة اللوتس تنمو وسط الوحل فأنت رائع لا تنظر إلى الظروف التي حولك**

**لا تعطي الناس أكثر من حقها فالورد يموت من كثرة الماء**

**علمتني الحياة أن أبتسم في الوقت الذي ينتظرني فيه الآخرون أن أبكي.**

**وصفوني بالغرور، ليس لشيء.. فقط لأنّني لا أخالط .. السفهاء والمنافقين.**

**أن تمنعه من السقوط أفضل من مساعدته بعد السقوط.**

**لا تقُل أن الحياة تعب قبل أن تتيقّن من أن الموت راحة.. وإلاّ خسرت صداقة الاثنين.**

**اعلم أن الموت لا يَعرف صغيراً ولا كبيرا ً.. ولا غنياً ولا فقيراً .. ولا جميلاً ولا قبيحاً .. فليعد كلاً مِنا زاده وراحلته، فإن العمر قصير والزاد قليل والسفر طويل.**

**لا تحسن الظن حد الغباء، ولا تسيء الظن حد الوسوسة، وليكن حسن ظنك ثقة، وسوء ظنك وقاية.**

**بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك و بقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك**

**عندما ترى نفسك لم تعد تهتم بأحد فاعلم أن قد خاب ظنك بالكثير.**

**لا تحدثني كثيراً عن الدين ولكن دعني أري الدين في سلوكك وأخلاقك وتعاملاتك**

**الورقة التي لم تسقط في فصل الخريف خائنة في عيون أخواتها وفية في عين الشجرة ومتمردة في عيون الفصول فالكل يري الموقف من زاويته**

**ليس من الأدب أن تجرح مشاعر الناس، وتقول أنا صريح، هناك فرق بين الصراحة والوقاحة.**

**سألتُ السعادة متى تسكنين القلب، قالت إذا توفرت فيه ثلاث، عدم الحزن على ما فات، وعدم القلق على ما هو آت، والرضا بما قسم رب السماوات.**

**كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا.. يؤذى برجم فيعطي خير أثمار..كن كالنحلة إذا أكلت أكلت طيباً، وإذا وضعت وضعت طيباً، وإذا وقعت على عود لم تكسره.**

**حين لا يكون للرحيل بديلاً حاول أن تترك وردة بدلاً من جرح، وأكرم قلباً كان يوماً موطنك.**

**عرق الجبين في ذهابك لصلاةِ الظهر، أعظم من دمعِ العين في صلاةِ التروايح، فالأولى فريضة والثانية نافلة.**

**اجعل في حياتك حفرة صغيرة، ترمي فيها أخطاء أصدقائك، المهم أن تنسى أيضاً مكان الحفرة؛ حتى لا تعود إليها في لحظات الخصام.**

**قرأت في تسعين موضعا من القرآن أن الله قدر الأرزاق وضمنها لخلقه، وقرأت في موضع واحد: الشيطان يعدكم الفقر.. فشككنا في قول الصادق في تسعين موضعاً وصدقنا قول الكاذب في موضع واحد.**

**إحسانك وتعاملك لا يُنسى، فلا تندم على لحظات أسعدت بها أحداً حتى وإن لم يَكن يستحق، فكن شيئاً جميلاً بحياة من يعرفك، وكفى أن لنا ربّاً، يُجازينا بالإحسان إحساناً.**

**من ترك الدنيا أحبّه الله، ومن ترك الذنوب أحبته الملائكة، ومن حسم الطمع عن المسلمين أحبّه المسلمون.**

**هناك الكثير من الأشياء تستحق الركل أكثر من تلك الكرة المطاطية البائسة..**

**وطّن نفسك على العطاء، وافرح لفرح الآخرين، واحذر من أن تحسد الآخرين، فإذا سكن الحسد قلبك، فسترى النعمة نقمة، والفرح حزناً، ولن تهنأ بحياتك أبداً.**

**إذا شعرت أحيانا أنك قليل الأدب فأنت مؤدب لأن قليلي الأدب لا يشعرون**

**لا تخدعك المظاهر فهدوء المقابر لا يعني أن الجميع في الجنة**

**إذا فشلت في رفع أحد لمستوى أخلاقك فلا تدعه ينجح في إنزالك**

**إذا وضعت أحدا فوق قدره فتوقع منه أن يضعك دون قدرك. لا تَحزن عِندَما يَنفجِر البَالون فِي وَجِهك .. لأنكَ أنتَ مَن أعطَيتهُ حَجمَاً أكبَر مِن حَجمِه**

**إذا أردت أن تحيا سعيدا اربط حياتك بأهداف وليس بأشخاص**

**لا تجعل همك حب الناس لك، فالناس قلوبهم متقلبة قد يحبونك اليوم ويكرهونك غداً، وليكن همك حب الله لك فإن أحبك الله جعل أفئدة الناس تحبك.**

**ابتكر، فالابتكار يصنع منك شخصية القائد وليس شخصية التابع فقط.**

**الناجح لا يشتكي من الظروف، بل يفكر في تغييرها أو التأقلم معها**

**لا تسمح لأحد أن يسرق أحلامك ولا تسمح لنفسك بسرقة حلم أحد**

**لا توجه الناس دائماً إلى كيفية أداء أعمالهم .. أخبرهم بالمطلوب وسيفاجئونك بابتكاراتهم**

**إذا حققت النصر فليس مطلوباً منك أن تبرر ذلك، ولكنك إن هزمت فمن الأفضل أن لا تكون موجوداً لتبرر ذلك.**

**لا تحاول أن تبحث عن الوجه الثّاني من أيّ شخص حتّى لو كنت متأكّد أنّه سيّء.. يكفي أنّه احترمك، وأظهر لك الجانب الأفضل منه. كلنا كالقمر له جانب مظلم.**

**علمت كلبك فهو يترك شهوته في تناول ما صاده احتراماً لنعمتك وخوفاً من سطوتك وكم علمك معلم الشرع وأنت لا تقبل.**

**إذا أردت اكتشاف عقل شخص فانظر إليه كيف يحاور من يخالفه الرأي.**

**لا تعاتب أحداً على قلة الاهتمام.. لأن الاهتمام الذي سيأتي بعد العتاب مجامله. لا تبادلني الاهتمام فقط أقنعني أنك تستحقه.**

**الإنسان الذي يعتمد على الآخرين في رفع معنوياته يفقد نفسه حين يفقدهم.**

**أن تستحق الاحترام ولا تحصل عليه خير من أن تحصل عليه وأنت لا تستحقه. أولى لك أن تتألم لأجل الصدق..من أن تكافأ لأجل الكذب.**

**لا تصدق الكذبة التي ترضيك.. ولا تكذب الحقيقة التي تغضبك.**

**ليس بالضرورة أن تكون عظيماً لكي تحلم، ولكن عليك أن تحلم لكي تكون عظيماً.**

**أن هناك طريقتان ليكون لديك أعلى مبنى: إما أن تدمر كل المباني من حولك، أو أن تبني أعلى من غيرك .. اختر دائماً أن تبني أعلى من غيرك.**

**إذا أتاك أحد الخصمين وقد فُقِئَتْ عينه فلا تقض له حتى يأتيك خصمه فلعله قد فُقِئَتْ عيناه.**

**لا تبحث عن قيمتك في أعين الناس ابحث عنها في ضميرك فإذا ارتاح الضمير ارتفع المقام، لن تعيش حياة سعيدة أبداً، إذا كُنت تهتم دوماً بما يُفكر فيه الآخرون عنك.**

**إيّاك والإعتقاد بأنك لست جيدًا بما فيه الكفاية .. الناس سيعاملونك بالقدر الذي ترى به نفسك.**

**يمكنك أن تبدأ بلا شيء، ومن لا شيء، ومن لا مكان .. وسوف تجد طريقك … فكل ما تحتاج إليه هو أنت، وقدرتك على التفكير في الأشياء لتجلبها إلى الوجود.**

**لا تتخيل كل الناس ملائكة فتنهار أحلامك ولا تجعل ثِقتك بِهم عمياء لأنك ستبكي على سذاجتِك.**

**إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شئ له قيمة، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شئ لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شئ.**

**ﺛﻖ ﺃﻥ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻻ ﺗﻌﺠﺒﻬﻢ ﺗﺼﺮﻓﺎﺗﻚ ﺍﻟﻨﺒﻴﻠﺔ ﻳﺤﺘﺮﻣﻮﻙ ﺭﻏﻤﺎ ﻋﻨﻬﻢ**

**من ابتغى صديقاً بلا عيب عاشَ وحيداً، ومن ابتغى زوجةً بلا نقص عاشَ أعزباً.**

**أفضل وسيلة لتحقيق أحلامك هي أن تستيقظ.**

**قبل أن تحكم على إنسان أسمع منه لا تسمع عنه.**

**لا تمشِي أبداً على الطريق المرسوم لأنّه يقودك حيث ذهب الآخرون.**

**لا تدع يوماً سيئاً يجعلك تشعر وكأنك تعيش حياة سيئة.**

**ليس خطأك أن تولد فقيراً، ولكنه خطؤك أن تموت فقيراً.**

**جالس العلماء بعقلك، والأمراء بعلمك، والأصدقاء بأدبك وأهلك بعطفك، والسفهاء بحلمك، وكن جليس ربك بذكرك، وجليس نفسك بنصحك.**

**سعادة الآخرين لن تقلل من سعادتك، وغناهم لن ينقص من رزقك، وصحتهم لن تسلب منك عافيتك، كن نقياً وتمنّى لغيرك ما تتمناه لنفسك.**

**إذا كنت تحب ابنك فاجلده، وإن لم تكن تحبه فامنحه السكاكر.**

**رغم كل الماء العذب الذي تصبّه السماء في البحر، إلّا أنه يبقى مالحاً...فلا ترهق نفسك...البعض لا يتغيرون مهما حاولت.**

**مهما كنت رائعاً .. وكريماً .. وجميلاً .. ستجد من لا يُحبك لأسباب لا تعرفها.**

**الجيوب الفارغة لم تمنع أحدا من إدراك النجاح، بل العقول الفارغة والقلوب الخاوية هي التي تفعل ذلك.**

**الرجل الناجح هو من يستطيع أن يبني صرحاً ناجحاً من الحجارة التي يلقيها أعداؤه عليه.**

**جازف، فإذا ربحت فستشعر بالسعادة وإذا خسرت ستصبح حكيما.**

**لا أحد يستطيع إرجاع الزمن إلى الخلف وبدء حياة جديدة، ولكنه يستطيع الآن أن يضع بداية جديدة ليسطر نهاية جديدة**

**أن يكرهك الناس وأنت تثق بنفسك وتحترمها أهون كثيراً من أن يحبك الناس وأنت تكره نفسك ولا تثق بها.**

**أن يكرهك الناس لصراحتك، خير لك من أن يحبوك لنفاقك.**

**إذا كنت تجد المتعة في عملك فسيجد الآخرون المتعة في العمل تحت إمرتك.**

**ما تراه في حياتك الآن ليس إلا انعكاساً لما فعلته في الماضي، وما ستفعله في المستقبل ليس إلا انعكاساً لما تفعله الآن. أنا لستُ نِتاجَ ظروفي إنما أنا نتاجُ قراراتي.**

**الرّياحُ قدرٌ من الله، وتوجيهُ الشّراعِ من عملِ يدَيك.**

**لا تستطيع أن تمنع طيور الحزن من أن تحلق فوق رأسك، ولكنك تستطيع أن تمنعها من أن تعشش في شعرك.**

**علّمتني الحياة أنّ الحب ليس أن تكون بقرب من تحبّ، ولكن الحبّ أن تثق أنّك في قلب من تحبّ.**

**إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه. أن تسامح عدوّاً أسهل من مسامحة صديق.**

**لا تهتم لما يقال عنك ...!!! فأنت تعرف من أنت ...!!! لو استمع العالم توماس أديسون إلى الكلام والانتقادات التي وجهت له لكان العالم غارقاً في الظلام إلى الآن.**

**من الحماقة أن تتحدى أحداثا تحمل فوق جبينها طابع القدر.**

**لا يكفي بان يكون لك عقل جيد بل المهم ان تستخدمه بشكل جيد**

**إذا لم تستطع قيادة نفسك فلا تحاول قيادة الآخرين.**

**إذا لم تستخدم عقلك فستضطر إلى استخدام أقدامك**

**ألقِ حسن الظن على الخَلق، وسوء الظن على نفسك، لتكون من الأول في سلامة ومن الآخر على الزيادة. إن لم تعرف إنسان فأكرمه بحسن ظنك.**

**لا تبالغ في إحسان الظن بي كي لا أخذلك، ولا تسيء الظن بي كي لا تظلمني، لكن اجعلني بدون ظنون كي أكون كما أنا أكون**

**لُمْ صديقك سراً, ولكن مجّده أمام الآخرين ! ربما ندفن الصراحة خوفاً من الفراق.**

**لو زرعت " ليت " و "لو" سينبت لك ( لا شيء ) !!**

**لا تكن كالشّمعةِ تُضيء للآخرين وتحرق نفسها.**

**قليل من الماءِ ينقذك، وكثير من الماءِ قد يغرقك، فتعَلَّم دائماً أن تكتفي بما تملك.**

**الرجل العاقل من يحاول أن يتكيف مع العاقل أما غيره فيحاول تكييف العالم معه**

**أشياء في حياتك لا تفعلها فقد الثقة ونكث الوعد وتحطيم العلاقات وكسر القلب لأنها لا تحدث صوتا ولكنها تحدث الكثير من الألم**

**في اليوم الذي لا تواجه فيه أية مشاكل, تأكد أنك في الطريق الغير صحيح**

**اعتبر بمن مضى قبلك، ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك.**

**إذا كنت سنداناً فاصبر وإذا كنت مطرقة فأوجع.**

**إذا ظلمت من دونك فلا تأمن عقاب من فوقك.**

**إذا قصرت يدك عن المكافأة فليصل لسانك بالشكر.**

**في هذا العالم يجب أن تستعمل كل ذكائك لتعيش ومل غبائك لتتعايش**

**التدقيق في أتفه الأمور والتصرفات قد يهوي بك إلى الجنون**

**الأفضل أن تصل مُبكراً ثلاث ساعات من أن تتأخر دقيقة واحدة.**

**سأل الممكن المستحيل أين تعيش فأجاب في أحلام العاجزين**

**فلا مستحيل مع الاصرار و الأمل**

**عش كل يوم في حياتك كأنه اليوم الأخير فاعلم أن احد الأيام سيكون كذلك**

**ثلاثة عبارات للحصول لتحقيق النجاح: كن أعلم من غيرك، أعمل أكثر من الآخرين، توقع أقل مما يحصل عليه الآخرون**

**يمكنهم هزيمتنا إذا نجحوا باختراق معنوياتنا.**

**أغلب الناس يتوقّعون أنك غاضبٌ منهم إذا كنت صامتاً أغلب الوقت.**

**إذا جاريت في خلقٍ دنيئاً، فأنت ومن تجاريه سواء.**

**لا تطعن في ذوق زوجتك, فقد اختارتك أولا !**

**لا تفسد الاعتذار بالتبرير**

**هناك أشخاص حتى عندما يكون مزاجهم سيء يحادثونك بأدب، هؤلاء فقط من يستحقون الاحترام.**

**أن تموت جوعاً وأنت حر خير من أن تعيش عبداً وأنت سمين.**

**قد يجرحك كلام أحد السفهاء ، لكن تذكر أن الصواعق لا تضرب إلا القمم.**

**رأيك بنفسك أهم من رأي الآخرين فيك.**

**تحدثك دائماً عن نفسك دليل على عدم ثقتك بها.**

**إذا حاججت فلا تغضب فإن الغضب يدفع عنك الحجة ويظهر عليك الخصم.**

**إذا أعطيت ليراك الناس فأنت لا تسعف أحداً في الظلام.**

**كل واشرب مع أقاربك ولكن لا تشتغل معهم.**

**إذا اعتدت أن تغضب من كل ما لا يرضيك فلن تهدأ أبداً.**

**تذكر أن اليوم هو الغد الذي كنت قلقاً عليه بالأمس.**

**إن لم تستطع قول الحق فلا تصفق للباطل.**

**امتناعك عن إلقاء القمامة في الشارع يعني توفيرك انحناءة لظهر عامل النظافة فهل من إحسان لديكم.**

**أسهل الطرق لإرضاء ربك، أرضي والديك. اكسب طاعة ابنك بطاعة والديك. لا يغلق أمامك باب إلا ومفتاحه ببرّ والديك.**

**لا تستعجل الأمور قبل أوانها فإنها إن لم تكن لك أتعبت نفسك وكشفت أطماعك، وان كانت لك أتتك وأنت موفور الكرامة مرتاح البال.**

**إكره الخطأ ولكن لا تكره المخطئ, أبغض المعصية ولكن ولكن ارحم العاصي , انتقد القول ولكن احترم القائل, فإن مهمتك أن تقضي علي المرض لا علي المريض**

**لا تيأس وإن عظمت أمنياتك فهي تصغر أما الدعاء**

**اشغل فمك بالأكل أفضل من إنك تشغله بالقيل والقال , يزيد وزنك أفضل من ان تزيد ذنوبك**

**لا تجعل قلبك مثل النهر يشرب منه من يشاء, أجعل قلبك مثل البحر لا يشرب منه إلا الغارق فيه**

**أكتب كل ما يقوله الناس ضدك في أوراق وضعها تحت قدميك فكلما زادت الأوراق ارتفعت أنت.**

**شيئان يدمران الإنسان الانشغال بالماضي والانشغال بالآخرين, فمن طرق باب الماضي أضاع المستقبل ومن راقب الآخرين أضاع نصف راحته**

**لا تحزن إذا لم يتذكرك الناس إلا وقت الحاجة بل ابتسم لأنك كالشمعة ما إن أظلمت حياتهم أسرعوا إليك.**

**إرضاء الناس غاية لا تدرك وإرضاء الله غاية لا تترك فاترك ما لا يدرك لتحصل علي ما لا يترك.**

**خير لك أن تظل صامتاً ويظن الآخرون أنك أبله, من أن تتكلم فتؤكد تلك الظنون**

**إذا ابتسمت في وجه أحدهم فاعلم بأنك طرقت باب قلبه**

**يقولون الضربة التي لا تقتلك تقويك, هذا صحيح لكنها للأسف تجعلك أكثر شراسة.**

**العاصفة تستطيع ان تدمر سفينة لكنها لا تستطيع أن تحل عقدة خيط, هكذا الغضب يدمر ولكنه لا يقدم حلولاً**

**الزمن لا يغير أحد, الزمن يكشف كل إنسان علي حقيقته**

**لا تحسد أحداً لنعمة أعطاها الله له فأنت لا تعلم ماذا اخذ الله منه, ولا تحزن إذا أخذ الله منك شيئاً , فأنت لا تعلم ماذا سيعطيك الله بلاً عنه دائما قل الحمد لله**

**قد لا يكون لديك القدرة لإجبار الناس علي محبتك ولكن لديك القدرة لإجبارهم علي احترامك.**

**تعلم من الأمس, عش من أجل اليوم وتطلع إلى الغد, الأمر المهم هو ألا تتوقف عن التساؤل.**

**لا تبحث عن شخص تتمناه فيجعلك عبداً بل ابحث عن شخص يتمناك فيجعلك ملكاً.**

**يقول أحد كبار السن: كنت أنا والصحة نبحث عن المال واليوم أنا والمال نبحث عن الصحة.**

**لا تعامل كل الناس بأسلوب واحد فليس كل المرضي يأخذون نفس الدواء**

**عش ضعفك أمام الله فقط ثم اخرج لهم بكامل قوتك**

**هدف بلا خطة لا يزيد عن كونه مجرد أمنية**

**الإنسان الملوث داخلياً لا يستوعب وجود بشر أنقياء**

**يقول أحد الصالحين لا تفكر كثيراً بل استغفر كثيراً فالله يفتح بالاستغفار أبواباً لا تفتح بالتفكير**

**البعض يريد منك ولا يريدك أنت والبعض يريدك أنت لا يريد منك, أشخاص يحبونك وقت الفراغ وأشخاص يتفرغون لمحبتك, هنا الفرق**

**انصح ولا تفضح وعاتب دون أن تجرح, عامل الشخص علي حاضره ليس ماضيه وعلي عقله وليس عمره وإن لم تنفع أحد فلا تضره.**

**إذا ظلمك أحداً فلا تنتقم منه بل راقب من بعيد فستري القدر, فالقدر يبدع في تصفية الحسابات, فالله يمهل ولا يهمل.**

**إذا حار أمرك في شيئين ولم تدر حيث الخطأ والصواب فخالف هواك فإن الهوى يقود النفس إلي ما يعاب**

**لا تسئ الظن بشخص صامت لم يتكلم فربما لو قرأت ما بداخله لوجدت أنه يود الخير أكثر من المنافقين حولك**

**حاول أن تعيش اللحظة لأن الحياة ما فيها إعادة**

**ثلاثة لا تنصحهم , مثقف مغرور وشاب مراهق و امرأة جميلة**

**تقنعني المواقف فلا داعي للثرثرة**

**افهمني كما تريد لكن لا تحملني مشكلة سوء فهمك**

**من وهب نفسه للدنيا لن تعطيه الدنيا إلا قطعة أرض ليدفن فيها, ومن وهب نفسه لله سيعطيه الله جنه عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين**

**لا تعتمد كثيراً على أحد في هذه الحياة، فحتى ظلك يتخلى عنك في الأماكن المظلمة**

**لا تفتخر بشكلك لأنك لم تخلقه ولا تفتخر بنسبك لأنك لم تختره إنما افتخر بأخلاقك لأنك أنت من يصنعها.**

**أنت مؤلف لكتابك يوم القيامة، فأحسن اختيار الجمل والكلمات**

**أربعة لا تسألهم شيئاً ولو كانت حاجتك في أيديهم: الحقود والحسود والبخيل واللئيم**

**لا تلاحق من استغني فأنت عنه أغني ولا تعاتب من أهمل فحياتك بفراقه أجمل**

**إذا أردت أن تعيش سعيداً فلا تحلل كل شيء ولا تفسر كل شيء ولا تدقق في كل شيء تجاهل كثيراً فإن الذين حللوا الألماس وجدوا أصله فحماً.**

**الكلمات تشبه المفاتيح إذا استخدمتها بشكل صحيح تغلق بها فم أو تفتح بها قلب**

**قمة الثقة أن تصمت عندما يستهزئ بك الآخرون لأنك تعرف من أنت ومن هم**

**احذر من الشخص الذي لا ينتقم منك, فهو لم يسامحك ولم يسمح لك أن تسامح نفسك**

**احترم حتى لو لم تحب، فالاحترام لا يدل على الحب بل على حسن التربية.**

**لست محاسبا على ما تقول فقط، أنت أيضاً محاسب علي ما لم تقل حين كان لا بد أن تقوله.**

**عندما ترتفع، سيعرف أصدقاؤك من أنت، ولكن عندما تسقط ستعرف من هم.**

**إذا أخبرت أحداً سراً، فقد أهديته سهماً سيرميك به يوماً ما.**

**لا يمكنك سماع أفكارك وصوتك دون العزلة. ليس هناك ما هو أفضل من الوحدة، لا تنتظر أحداً، ولا أحد ينتظرك**

**لو كانت الأنوثة بالتعري لكانت القرود أكثر أنوثة من النساء ولو كانت الرجولة برفع الصوت لكانت الكلاب أكثر رجولة من الرجال.**

**بدلًا من أن تُبادر بالهجوم على الشخص الناجح، بادر في أن تصبح أكثر نجاحًا منه... ذلك هو الفرق بين الحقد والطموح.**

**أفضل طريقة للالتزام بالوعد هي ألا تعد بشيء.**

**ستتعلم الكثير من دروس الحياة، إذا لاحظت أنّ رجال الإطفاء لا يكافحون النّار بالنّار.**

**لا تمشي أمامي فربما لا استطيع اللحاق بك، ولا تمشي خلفي فربما لا أستطيع القيادة، ولكن امشي بجانبي وكن صديقي**

**يظلّ الإنسان في هذه الحياة مثل قلم الرصاص.. تبريه العثرات ليكتب بخط أجمل وهكذا حتّى يفنى القلم فلا يبقى له إلاّ جميل ما كتب.**

**تذكر بأن ليس كل صامت غير قادر على الرد.**

**كن هادئاً وسوف تتحكم بالجميع**

**أن تضيء شمعة صغيرة خير لك من أن تنفق عمرك تلعن الظلام.**

**لا تَكن المغرور فتندم ... ولا تَكن الواثق فتصدم .**

**أنت على ردّ ما لم تقل أقدر منك على ردّ ما قلت.**

**قد تنسى من شاركك الضّحك، لكنّك لن تنسى من شاركك البكاء أبداً.**

**لا تخسر راحتك من أجل الناس، إخسر الناس من أجل راحتك. لا تخف من خسارة أحد كن خائفاً من خسارة نفسك في محاولة إرضاء شخص أخر.**

**لا تأكل شيئاً على شبع فإن تركه للكلب خير لك من أن تأكله.**

**المرأة العاقلة تضع السكر في كل ما تقوله للرجل .. وتنزع الملح من كل ما يقوله لها الرجل.**

**اجعل سرك لواحد ومشورتك لألف . من استبّد برأيه خفت وطأته على أعدائه.**

**أن تكون فرداً في جماعة الأسود خير لك من أن تكون قائداً للنعام !**

**قال رجل لحكيم: لم تبخل على الناس بالكلام؟ فقال الحكيم: إن الخالق قد خلق لك أذنين ولساناً واحداً لتسمع أكثر مما تقول، لا تقول أكثر مما تسمع.**

**لا تضيع الوقت في الانتظار فالوقت المناسب لن يأتي .. ابدأ من حيث تقف واستعمل ما تحت يدك من أدوات .. وكلما تقدمت في طريقك ستعثر على أدوات أفضل مما كان معك حين بدأت**

**إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك.**

**طلبت الراحة لنفسي فلم أجد شيئا أروع من ترك ما لا يعنيني**

**اسمع، ثم ابتسم، ثم تجاهل، رحم الله امرءاً تغافل لأجل بقاء الود.**

**من يبحث عن امرأة طيبة وذكية وجميلة يبحث عن ثلاث نساء.**

**لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء. ابتسم فالابتسامة نصف الصحة.**

**استشر عدوك مرة لتعلم مقدار عداوته.**

**لقد علمونا بأنه يجب أن نسامح أعدائنا لكنهم لم يخبرونا بأننا يجب أن نسامح أصدقائنا.**

**سوف يشيب الوجه الجميل ويتغير الجسد الجميل ولكن القلب الطيب سيظل دائما على ما هو عليه**

**التحديات هي ما تجعل الحياة مثيرة. والتغلب عليهم هو ما يجعل الحياة ذو معنى**

**الغبي لا يسامح ولا ينسى, والساذج يسامح وينسى, اما الحكيم فإنه يسامح ولكنه لا ينسى**

**أفضل طريقه لتجنب خيبة الأمل هي بان لا تتوقع أي شي من أي احد**

**سوف ينسى الأشخاص ما قلته وما فعلته لكنهم لن ينسوا أبداً ما جعلّتهم يشعرون به**

**الأخطاء تجعلك حكيماً والألم يجعلك قوياً، من لم يتحمل ذل العلم ساعة يتجرع كأس الجهل أبدا**

**وحين تشعر أن الطرق جميعها مغلقة, سيصل إليك لطف الله في الطريق المستحيل**

**واحدة من أبسط الطرق لتبق سعيداً, ابتعد عن كل الأشياء التي تجعلك حزيناً**

**إذا كنت تتمني أن تحرك جبالاً في الغد, عليك أن تبدأ بحمل الحجارة من اليوم**

**كن عادلاً قبل أن تكون كريماً.**

**من زاد في حبه لنفسه زاد كره الناس له.**

**لا تحزن إذا فاتك قطار الزواج .. فلئن يفوتك خير من أن يدهسك !**

**خيرٌ لك أن تسأل مرتين من أن تخطأ مرة واحدة.**

**عندما تتحدث بلين فإنك تأسر القلوب . الصوت اللين يغلب الحق البين.**

**اذا كنت تريد مضايقة أعدائك ومن يكرهونك و يتمنون لك الشر، فكل ما عليك فعله هو أن تسامحهم. أفضل وسيلة للتخلص من العدو هي أن تحوله إلى صديق.**

**لا تسال المرأة عمن تحب بل عمن تكره. لا تقل: أحبها لكذا.. بل قل أحبها رغم كذا وكذا وكذا.**

**كل شيء يبدأ صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر**

**إذا ركلك من خلفك... فاعلم أنك في المقدمة.**

**الشخص المهم في حياتك ليس الشخص الذي تشعر بوجوده بل الشخص الذي تشعر بغيابه.**

**المال يجلب لك أصدقاء المصلحة، والجمال يجلب لك أصدقاء الشهوة، أمّا الأخلاق فتجلب لك أصدقاء العمر.**

**إن لم تكن رفيقاً فتصنع الرفق حتى يستقر في قلبك و كيانك، و اعلم أن من يحرم الرفق يحرم الخير، فقد تحرم الخير بسبب فظاظتك يوماً ما مع خلق الله، ما دخل العنف في شيء إلا شانه، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه.**

**لا تستمع إلى ما يقولونه، بل اذهب لترى**

**يسافر الإنسان الحكيم لكي يكتشف نفسه، أنت تتعرف في البيت على العالم، وفي السفر على نفسك. إذا كنت تحب ابنك، دعه يسافر.**

**كن كشجرة الصمدل تعطر الفأس التي تقطعها. الشجرة لا تحجب ظلها حتى عن الحطاب. الشجرة رمز العطاء.**

**لاحظ أن الشجرة الأصلب تنكسر بسهولة، بينما ينجو الصفصاف بمرونته وانحنائه مع الريح.، شجرة الزيتون تنكسر، وشجرة القصب تنثني.**

**سافر فالسفر يجعلُ من المرء شخصاً متواضِعاً، حيث تُدرِك كَم ضئيل المكان الذي تشغله من العالمِ.**

**عندما كنت صغيراً، كنت أعتقد أنّ المال هو أهم شيءٍ في الحياة، الآن وقد كبرت، أعلم يقيناً أنه الأهم. عدم وجود المال هو أصل كل الشرور.**

**إذا أردت أن تزيد من معدل نجاحك؛ ضاعف معدل فشلك وإخفاقك.**

**إِذا المرءُ لا يرعَاكَ إِلا تكلفاً، فدعْهُ ولا تُكْثِرْ عليه التَّأَسُّفا.**

**إذا كانت سعادة الإنسان مرهونة بوجود شخص معين، أو بامتلاك شيء محدد، فما هي بسعادة،  أما إذا عرف الإنسان كيف يقف وحده في موقف عصيب، فهذا الإنسان قد وجد إلى السعادة سبيلاً.**

**احرص على الموت توهب لك الحياة، واعلم أن الموت لابدَّ منه، وأنه لا يكون إلا مرةً واحدةً، فإنّ جعلته في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثوابَ الآخرة.**

**إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.**

**إِذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارَهُمْ، ولا تصحبِ الأردى مع الرَّدي.**

**لا تصحب في السفر غنياً فإنك إن ساويته في الإنفاق أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك**

**سافر فقصر النظر من عدم السفر. من لم ير إلا بلده، يكون قد قرأ الصفحة الأولى فقط من كتاب الكون.**

**إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع.**

**إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل.**

**إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا.**

**الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.**

**تغرب عن الأوطانِ في طلبِ العُلا، وسافر ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ، تفرجُ همٍ، واكتسابُ معيشةٍ، وعلمٌ، وأدابٌ، وصحبةُ ماجد.**

**اللهم قني شر أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيل بهم.**

**كن ليّناً من غير ضعف وشديداً من غير عنف.**

**إنّنا نعيش لأنفسنا حياةً مضاعفةً حينما نعيش للآخرين، وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين نضاعف إحساسنا بحياتنا.**

**إنك لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولن تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً.**

**عندما أتحدث مع طفل يثير في نفسي شعورين: الحنان لما هو عليه، والاحترام لما سوف يكونه.**

**الحياة: تعلّمك الحب والتجارب: تعلّمك من تحب.**

**ينساك الناس عندما تكون على صواب.. في حين يذكرونك حين تكون على خطأ.**

**ليس للحياة قيمة إلا إذا وجدنا فيها شيئاً نناضل من أجله.**

**لا تحكم على شخص من أقربائه فقط، فالإنسان لم يختر والديه، فما بالك بأقربائه.**

**لا داعي للخوف من صوت الرصاص..فالرصاصة التى تقتلك لن تسمع صوتها.**

**مِسكين زوجها..أحب شعرها الطويل فوجد لسانها أطول. لا تبتئس فالشخص الوحيد الذي يأمر المرأة بالصمت فتطيعه، هو المصور.**

**لا تفكر في المَفقود حتى لا تفقد الموجود.**

**ليس الرجل الذي يسلم للأقدار وإنما الرجل الذي يدفع الأقدار بالأقدار**

**طعنة العدو تدمي الجسد وطعنة الصديق تدمي القلب.**

**أتمنى أن يصل الدين إلى أهل السياسة ولا يصل أهل الدين إلى السياسة**

**نقول أننا نحب الورد؛ فنقطفه، ونقول أننا نحب الشجر؛ فنقطعه، نقول أننا نحب الهواء النقي؛ فنلوثه، ثم تسألني لماذا أخاف عندما تقول أنّك تحبني؟.**

**ترك الخطيئة خير من معالجة التوبة، وربّ نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً.**

**إذا دلّلت نفسك، وأعطيتها كل ما تهوى، فسيصعب عليك فطامها، عندها ستشعر بضَعَفهَا، وقلّة شأنها، أمّا إذا دربّتها على مغالبة الصعاب؛ فستكون عظيمة، ولن تخذلك أبداً.**

**أرفض الحب لأنني لا أُجيد لعبة التوسط، أنا حين أحب أغرق بكُلّي، انغمس في الانتظار، أحترق اهتماماً ولهفة، أنا كلما أحببت فقدت ذاتي .. لهذا صرت اختبئ من الحب بين رفوف الكتب،**

**لا يمكنك أن تجد السعادة وأنت غارق في حديثك عن الألم.**

**طالما بمقدورك إدارة ظهرك للعالم كله فأنت على ما يرام.**

**قد يرى البعض أن التسامح انكسار، وأن الصمت هزيمة، لكنهم لا يعرفون أن التسامح يحتاج قوة أكبر من الانتقام، وأن الصمت أقوى من أي كلام.**

**وبكُل هَشاشتك لا يحقُ لكَ أن تميل؛ لأنّ ثمة من يتَّكئ عليك.**

**من أعلى مراتب التوازن النفسي أن لا تسعى لتصحيح الظن السئ بك .. من أكرمك فأكرمه، و من إستخف بك فأكرم نفسك بالإبتعاد عنه .**

**أنا وحظي متفاهمين جدا، أنا أعلم بأنه سيء وهو يعلم بأنني لا أعتمد عليه.**

**لا تكن ليناً فتعصر .. ولا صلباً فتكسر.**

**لا تسأل خفة الحمل ولكن اطلب قوة الظهر**

**سيخيب ظنك إذا لم تنجح، لكنك هالك إذا لم تحاول.**

**لا يهم من أين أنت قادم، المهم إلى أين أنت ذاهب.**

**ستكونُ جاحداً لفضل مُعَّلمِكَ، إذا ظَللتَ تلميذاً طوال حياتِك.**

**الناس لم يَجدوا عيباً في الذهب فقالوا بَريقه يُتعب العيون.**

**إذا جابهك عدوك بالشر، فجابهه بالحكمة.**

**الحكمة تجعلك قادراً على إيقاف الكلمة بعد أن تصل إلى طرف لسانك.**

**الشخص العظيم يقسو على نفسه، والشخص الضئيل يقسو على غيره.**

**إذا كنت ستهتم لكل ما يقوله الآخرون فسوف تصبح أسيراً لديهم، لا تستمد تقديرك لذاتك من شخص آخر وكن مستقلاً بذاتك.**

**كل موقف من مواقف الحياة يتطلب تعاملاً خاصاً، والحكمة أن تتعامل مع كل موقف منفرداً بما يناسبه.**

**من السهل أن تكره ومن الصعب جداً أن تُحب، فهذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور في الحياة، كُل الأشياء الجيدة من الصعب القيام بها وتحقيقها، وكُل الأشياء السيئة من السهل جداً الاعتياد عليها**

**متى يفهم البشر أن الهدف في الحياة ليس أن يكون واحد أفضل من واحد، بل أن يقوم كل واحد بدوره؟**

**كلمة آسف وأعتذر لك ليست كلمة مذلة للنفس، بل هي كلمات تُقال لكي يعرف الشخص الآخر، أنك لا تريد خسـارته.**

**إذا كنت تريد أن تكسب أحدا لقضيتك عليك أولا أن تقنعه بأنك صديقه**

**إن أحد أهم الدروس التي سأتعلمها عن إدارة الناس، هي أن معظم الناس سيحلون مشاكلهم الخاصة ويعطونك حلاً إذا أنت أصغيت إليهم مجرد إصغاء وتركتهم يتحدثون الوقت الكافي.**

**زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وعندما تكون في السجن تكون لك أمنية واجدة: الحرية وعندما تمرض في السجن لا تفكر بالحرية وانما بالصحة. الصحة إذن تسبق الحرية**

**كلما زاد نضج الإنسان، كلما قل عدد من حوله من الناس، فالعقل الناضج لا يحتمل المجاملات.**

**قد يرفع الله الظالم ليس حبا له وإنما ليسقطه من علو**

**حياةٌ يقودها عقلك أفضل بكثير من حياة يقودها كلام الناس**

**الجميل في الوحدة أنها لا تجعلُك ممتنا لأحد.**

**كانت لا تؤمن بالحب فلما أحبت صارت لا تؤمن بالرجال**

**أكثر ما تخشاه المرأة من الرجل هو صمته، وأكثر ما يخشاه الرجل من المرأة كــلامها.**

**إذا كانت لك ذاكرة قوية وذكريات مريرة .. فأنت أشقى أهل الأرض.**

**يكمن أفضل تحدي للذات في قدرتك على الإبتعاد عن " الفيس بوك " لمدة 48 ساعة دون إقفال حسابك !!.**

**كُن محسناً حتى و إن لم تلقى إحساناً، ليس لأجلهم بل لأن الله يحب المحسنين.**

**سر النجاح هو النظام، نظام صارم يقضي على الفوضى في حياتك.**

**يوجد شخصَان فقط يستطيعون أن يقولوا لك الحقيقَه ! عدوٌ فقد أعصابَه .. وصديقٌ يحبّك بعمق.**

**أجمل ما يستطيع الأب أن يقدمه لأبنائه ليعيشوا بسعادة ؛ هو أن يحب أمهم.**

**لا أذكر أنني عاتبت أحداً، أترك الناس على سجيتهم، من أحسن أحسنت إليه ومن أساء عذرته وإن كررها رحلت عنه بكرامة. من لا يهتم لأمرك اترك أمره، الحب جميل لكن الكرامة أجمل.**

**يموت الإنسان حينما يفقد قدرته على التمني لا حينما يفقد قدرته على التنفس.**

**عندما خاب ظني بالكثيرين عرفت أنّ حُب الذات ليس بأنانية.**

**دائماً أميل إلى عدم الاهتمام بكلام الناس، لأن كلام الناس يعكر المزاج فقط.**

**ثلاثة لا يُعرفون إلّا عند ثلاثة: الشجاع عند الحرب، والحليم عند الغضب، والصديق عند الحاجة**

**أخي لن تنال العلم إلا بستة .. سأنبيك عن تفصيلها ببيان , ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة .. وصحبة أستاذ وطول زمان.**

**قال حكيم لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل به: يا هذا إذا أفنيت عمرك في جمع السلاح فمتى تقاتل؟**

**المعلم الممتاز هو ذلك الذي لا يقتصر على إيصال المعارف إلى أذهان تلاميذه، بل يضع لهم الخطط للدراسة بحيث يمكنهم أن يستغنوا عنه وأن يُعَلِّمُوا أنفسهم مستقلين مدى حياتهم. فالمعلم هو الشخص الذي يجعلك لا تحتاج إليه تدريجياً.**

**حب البشر دون احترام يعني اعتبارهم حيوانات مفضلة، وإطعامهم دون حب يعني معاملتهم كحيوانات حقيرة.**

**قيل لأعرابيّ: لقد أصبح رغيف الخبز بدينار، فأجاب: والله ما همّني ذلك، ولو أصبحت حبّة القمح بدينار، أنا أعبد الله كما أمرني، وهو يرزقني كما وعدني.**

**لا تجادل بليغاً ولا سفيهاً..فالبليغ يغلبك والسفيه يؤذيك.**

**الإنسان لا لحمهُ يؤكل..ولا جلدهُ يلبس..فماذا فيه غير حلاوة اللسان.**

**إذا كنت تخشى الوحدة فلا تتزوج.**

**ليس الفقير من مَلك القليل..إنّما الفقير من طلب الكثير.**

**نمضي النصف الأول من حياتنا بحثاً عن المال والنجاح والشهرة ونمضى النصف الثاني منها بحثاً عن الأطباء.**

**لقد تعلمت الصمت من الثرثار، والتساهل من المتعصّب، واللطف من الغليظ، والأغرب من كل هذا أنني لا أعترف بجميل هؤلاء المعلّمين..**

**لا يمكن أن أبين طريق النجاح، ولكن يمكنني أن أبين طريق الفشل، بمعنى عليك المحاولة لإرضاء الجميع**

**يجب على الإنسان أن يحلم بالنجوم، ولكن في نفس الوقت يجب ألا ينسى أن رجلاه على الأرض**

**أن التنافس مع الذات هو أفضل تنافس في العالم ، وكلما تنافس الإنسان مع نفسه كلما تطور، بحيث لا يكون اليوم كما كان بالأمس، ولا يكون غداً كما هو اليوم**

**لا تبحث عن محامي يعرف القانون, بل ابحث عن محامي يعرف القاضي.**

**الناس لديهم القدرة على تحطيمك وإعادة تشكيلك من جديد، فقط لأنّهم يحبّون أن يرونك في شكل جديد كل مرّة أمّا عواطفك المنهكة فكن على يقين أنّهم لا يبالون بها أبداً.**

**أكثر الناس أذى لنا هم الأشخاص الذين أعطيناهم كل ثقتنا لأنّهم بمعرفتهم أسرارنا يستخدمونها ضدنا يوم نختلف معهم.**

**أسد مفترس أمامك خير من كلب خائن وراءك.**

**مثل الذي خان وطنه وباع بلاده مثل الذي يسرق من مال أبيه ليطعم اللصوص، فلا أبوه يسامحه ولا اللص يكافئه.**

**أعلّمه الرماية كلّ يومٍ فلمّا اشتدّ ساعده رماني، وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيةً هجاني**

**قل لمن يدعي في العلم فلسفة علمت شيئاً وغابت عنك أشياء.**

**الفرق بين الإنسان الناجح والآخرين ليس نقص القوة أو نقص العلم ولكن نقص الإرادة.**

**بئس الرفيقان: الدينار والدرهم، لا ينفعانك حتى يفارقاك.**

**قد يكون المرء وحده أحمقاً في بعض الاحيان، ولكن لا حماقة تغلب العمل الجماعي.**

**لا شيء يجعلنا سعداء سوى أن نرى أنفسنا ونحن ننجز شيئاً ذا معنى.**

**ليست الأرض عطشى لدماء الأبطال بل لعرق الرجال.**

**انسحاب جيد خير من مقاومة سيئة.**

**الشخص الحر هو الذي يقول نعم للصواب ولا للخطأ**

**كل إنسان لديه موهبة.. ولكن إن حكمت على السمكة بالفشل لعدم قدرتها على تسلق شجرة.. فقد قتلت موهبة السباحة لديها.. هل وجدت موهبتك بعد.**

**ليس هناك سوى شيئاً واحد يجعل الحلم مستحيلاً هو الخوف من الفشل.**

**ليس الزهد فراغ اليد من الدنيا إنما الزهد فراغ القلب من الدنيا.**

**ليست الحياة بعدد السنين ولكنها بعدد المشاعر، لأن الحياة ليست شيئاً آخر غير شعور الإنسان بالحياة.**

**الناس لا يفصل بينهم النزاع إلّا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل.**

**تعلمت أنه في المدرسة أو الجامعة نتعلم الدروس ثم نواجه الأمتحانات, أما في الحياة فإننا نواجه الامتحانات ثم نتعلم منها الدروس**

**من يقرأ الماضي بطريقة خاطئة سوف يرى الحاضر والمستقبل بطريقة خاطئة أيضاً.**

**عندما تصادف احد أصدقاء الماضي تشعر أنك تصادف شخصيتك القديمة، تتحدث معه كما كنت وليس كما أصبحت.**

**حقيقة التربية الراقية والالتزام الأخلاقي تظهر عند الاختلاف، أما في حالة الاتفاق فكل يظهر أفضل ما لديه.**

**البكاء كتعبير عن الضعف الإنساني لم يكُن يومًا حِكراً على النساء دونَ الرجال**

**ما كان يبدو مؤلماً وجدته مريحاً، ما كان يبدو محزناً وجدته مفرحاً، ما كان يبدو صعباً وجدته سهلاً، وما كان يبدو فشلاً وجدته نجاحاً، وما كان يبدو مظلماً وجدته مشرقاً وتعلمت ألّا أنظر إلى الأمور من ظواهرها.**

**نصف الراحة عدم مراقبة الآخرين .. ونصف الأدب عدم التدخل في ما لا يعنيك .. ونصف الحكمة الصمت.**

**وحدها الهزيمة تعلمنا كيف نخطو من جديد نحو النصر، يكون طعم النصر أحلى لو أنك ذقت الهزيمة، يمكن لأي شخص التعامل مع النصر .. فقط الأقوياء يمكنهم تحمل الهزيمة المهزوم إذا ابتسم , افقد المنتصر لذة الفوز !**

**نحن نسقط لكي ننهض، و ننهزم في المعارك لنحرر نصراً أروع، تماماً كما ننام لكي نصحو أكثر قوة و نشاطاً.**

**عندما نجد الفرصة لتفادي الموت، فمن الواجب أن نعيش.**

**لا تستحي من إعطاء القليل, فإن الحرمان اقل منه !**

**لا تفقد ثقتك بنفسك إذا لم يعرف قدرك الآخرون، ولا تعط نفسك فوق قدرها إذا بُولغ في مدحك.**

**لا يكفي أن تكون كادحا فالنمل اشد كدحا ولكن المهم ما الذي تكدح من اجله**

**أن أغير رأيي وانجح أفضل من أن أتشبث به وافشل**

**لا شيء يساعد المرء في إدارة حياته بقدر معرفته لنقاط ضعفه**

**بالسلاح يمكنك الجلوس على كرسي الحكم، لكن لا يمكنك البقاء طويلا**

**القائد الجيد هو الذي يجعل الآخرين يثقون به، أما القائد العظيم فهو الذي يجعل الآخرين يثقون بأنفسهم.**

**حين تعاقب طفلك ثم تجده يكرر نفس الفعل، راجع طريقة حلك للمشكلة، فلكل مشكلة حل ولكل طفل طريقة.**

**إن كنت ناقلا فالصحة وإن كنت مدعيا فالدليل.**

**نحتاج أسباباً كي نتكلم لكن لا نحتاج شيء كي نصمت**

**اجتنب مصاحبة الكذاب فإن اضطررت إليه فلا تُصَدِّقْهُ. أنا أتقبلك ناقصا لكن لا تقبلك كاذبا.**

**كلنا ننهزم أمام الموت، لكن لاشيء أفظع من الهزيمة أمام الحياة**

**نحنُ لا نُعاتِبْ إلا مَنْ يُهمّنَا أمْرهُ ..**

**اصبر فالوقت كفيل بمحو الآلام والأحزان، وتسكين الحقد والغضب، وإطفاء نار الخلافات والصراعات.**

**هناك من يراقبك حباً، وهناك من يراقبك فضولاً، وهناك من يراقبك حسداً وحقداً؛ فالمراقبون أنواع، فيا رب ارزقهم ضعف ما يتمنون لنا**

**ما أقسانا على أخطاء غيرنا! وأرأفنا بأخطائنا!.**

**تنتهي حريتك حيث تبدأ حرية الآخرين. أنت حر ما لم تضر**

**ثلاثه إذا تكلموا أمامك .. أنصت لهم: الوالدان، والطفل، والمهموم .. لأن قلبهم هو الناطق.**

**من الحمق استهانة المرء بعدوه قبل المعركة، ومن الدناءة التقليل من أهميته بعد الانتصار. انظر إلى عدوك كأنه فيل حتى ولو كان كالنملة.**

**الحرام يبقى حراماً حتى لو كان الجميع يفعله، لا تتنازل عن مبادئك ودعك منهم فسوف تحاسب وحدك، لذا استقم كما أُمرت، لا كما رغبت.**

**الإيمان بالقدر لا يقول لك: نم وأنتظر قدرك.. بل يقول: قم اكتشف قدرك.**

**أنا لا أهتم بالسياسة قدر اهتمامي بالعدالة.**

**ﻻ تتخذ أبداً قرارات دائمة بناءً على مشاعر مؤقتة ..**

**تعلم أن تعطي بدون أي سبب**

**إنّ الورود من أفضل الطّرق للاعتذار، امنح وردة، تمنح ابتسامة، ويسجل اسمك في ديوان الرومانسية.**

**اقرأ كتاباً جيداً ثلاث مرات، أنفع لك من أن تقرأ ثلاث كتب جيدة.**

**اسمع يا رجل المرأة تريد أن تعيش في ظل رجل لا في ذل رجل. المرأة التي لا تطلب منك شيء هي المرأة التي تستحق كل شيء**

**القليل من العلم قد يورثك الإلحاد.. ولكن الكثير منه يورثك الإيمان.**

**العدو الذي يقع يمكنه أن يعاود الوقوف، أما العدو الذي تم إرضاؤه فقد تمت هزيمته حقاً.**

**أكبر مشكلة في التواصل هي أننا لا نستمع لنفهم بل نستمع لنرد**

**القائد هو ذلك الرجل الذي يتحمل المسؤولية ، فهو لا يقول غُلب رجالي و إنما يقول غُلبت أنا.**

**حين أرى الظلم في هذا العالم أسلي نفسي بالتفكير في أن هناك جهنم تنتظر الظالمين**

**كل شخص لديه قصة فكن مستعداً لسماعها قبل أن تحكم عليه.**

**من أراد إكمال مشواره معك لن يقف أمامه ألف عذر، ثم إنّك محظوظ إذا التقيت بمن يحاول إيجاد ألف عذر للبقاء معك.**

**روعة الإنسان ليست بما يملكه، بل بما يمنحه للآخرين.**

**من لا يرى في يومـه ما يستحق الابتسامة، فليغلق عيناه عشر دقائق، ليعلم أن رؤية النور وحدها تستحق الابتسامة.**

**إذا خرجت تبحثُ عن الحقيقة ..فقد حكمت على نفسك بأن تبقى دائماً في الطريق**

**من قال لا أقدر قل له: حاول، ومن قال لا أعرف قل له: تعلم، ومن قال مستحيل قل له: جرب.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المراقبة ونظائرها في القرآن الكريم - المكتبة المركزية - الجامعة الإسلامية غزة**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - -موقع الإيمان أولا - مراقبة الله تعالى**

**إذا سلكت الطريق إلى الله كان أول الطريق هو الإسلام، فإذا حافظت على أركانه وأوامره، وانتهيت عما نهى ربك.. وخشعت روحك لربها، أنذاك وصلت إلى دائرة الإيمان، فإن جاهدت نفسك في هواها، وأقبلت على ربك بكل جوارحك، وصلت إلى دائرة الإحسان،**

**ولقد سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.**

**ولا شك أن الذي يقف في صلاته وهو يستشعر مراقبة الله سيجد لصلاته من الخشوع والجمال واللذة ما لا يراه في صلاة أخرى لا تخضع لهذا الشرط، فماذا لو شعر برؤية الله له في كل حين؟!**

**إن الله لا يريد العبد الذي يؤمن بوجوده فقط، بل يحس بوجوده معه فيتهيب رؤية الله له حيثما كان، فيؤثر ذلك في سلوكه ويدفعه إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، واسمع إلى قوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: 7].. وقوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19].. وقوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} [البقرة: 235].. وقوله: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب: 52].**

**فماذا يقول رجل لأخيه إذا أحس أن ثالثهما ربهما؟! وكيف تكون عبادة العبد لربه إذا استحضر ذلك؟!**

**ومن أسماء الله الحسنى التي أمرنا بإحصائها ومعايشتها: الرقيب والحفيظ والعليم والسميع والبصير..**

**فمن عايش هذه الأسماء ورددها على قلبه صباح مساء سيرى سيرى في قلبه تعظيمًا لربه يملأ عليه وجدانه،فيذهل به عن تعظيم ما سواه، ومواظبة على السير في الطريق إلى الله، وعصمة تحول بينه وبين الوقوع في الحرام، وقوة على تحمل لأداء الطريق إلى رضوان ربه، وسيرى حضور قلبه في العبادة، تسمو به إلى مصاف الخاشعين الصادقين.**

**وأجمل ما في مراقبة الله تعالى والإحساس بوجوده، هو لذة الأنس به والقرب منه يقول الإمام ابن القيم: إن سرور القلب بالله وفرحه به وقرة العين به لذة لا يشبهها شيء من نعيم الدنيا البتة، وليس له نظير يقاس به، وهو حال من أحوال الجنة. والحديث الشريف يبين أن للإيمان لذة وحلاوة، قال صلى الله عليه وسلم: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولًا»[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله و أن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار»[2].**

**ويحتاج السائرون إلى الله تعالى إلى التذكير بمعية الله لهم، وذلك حتى لا يسيطر عليه الضعف مهما كانت ظروفهم، وحتى لا يفقدوا الأمل إذا رأوا شدة بطش عدوهم، فلله معية عامة ومعية خاصة..**

**فالمعية العامة هي منه سبحانه وتعالى للخلائق كلها، والمعية الخاصة هي معية النصر والتأييد لعباده الصادقين، فنبي الله موسى عليه السلام يكلفه ربه تعالى أن يذهب هو وأخوه هارون إلى طاغية البشر فرعون وأن يدعوانه إلى الخضوع والإذعان لرب الكون الواحد الأحد، فيسيطر الخوف على نبي الله موسى عليه السلام فيقول: {رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى} [طه: 45]، ويأتيهم علاج مرض الخوف من غير الله {لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: 46]، ومن الواضح أن هذا العلاج قد أتى بثماره، ففي لحظة شديدة على النفس البشرية يصرخ أصحاب موسى وهم يرون فرعون وجنوده من خلفهم والبحر من أمامهم إنّا لمدركون، فيقول نبي الله موسى عليه السلام بثقة المؤمن الذي يستشعر رؤية الله وتأييده {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: 62].**

**وكأني بالموقف يتكرر في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، فعندما يسيطر الخوف على صاحبه الكريم أبي بكر الصديق من أن يقتل أعداء الدعوة صاحب الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: يا رسول الله لو نظر أحدهم موضع قدمه لرآنا.. فيقول صلى الله عليه وسلم بثقة المؤمن الذي ارتقى حسه إلى رؤية المعية الكبرى من الله له: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، ويثني ربنا عز وجل على جمال إجابة رسولنا صلى الله عليه وسلم، فيسجل هذه الإجابة كي تكون شعار للعاملين بدينه والعاملين له{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: 40]، فمراقبة العبد لربه وشعوره بمراقبة الله له تكسب العبد هذا الثبات على الطاعة والمسارعة في فعل الخيرات، بل وتجرده من كل خُلق ذميم، فينعم بهدوء بال فلا يعصف به الأسى أبدًا.**

**وما أجمل أن ترى أفعال صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ورضوان الله عليهم جميعًا، كانوا إذا أسلموا وتركوا جاهلية الآباء والأجداد ودخلوا في روضة الإسلام يعرف هذا التغير في وجوههم .. فتراهم وكأنهم ولدوا من جديد، أن هناك شيئًا في قلبهم قد تغير فغيّر كل شيء في كيانهم، عادوا يرتبون الأولويات.. ويعظمون ويحقرون من الناس، ويقبلون ويرفضون من الأفعال والكلمات حسب المعيار الإيماني الذي استنارت به قلوبهم، فمن يرى ربه لن يرى عظيمًا سواه. ولن يرى هداية في طريق غير طريقه. كان الصحابة رضوان الله عليهم ينافسون أنفسهم في أن يُرِي الواحد منهم ربه خيرًا، فهذا أنس بن النضر عليه رضوان الله لم يحضر غزوة بدر فيعزم أن يُري الله من نفسه خيرًا.. وينطلق في غزوة أحد صادقًا في وعده الذي قطعه على نفسه حتى فاضت روحه الطاهرة إلى ربها فيدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهو يتلو قول الله تعالى {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23].**

**وتتفاوت مستويات الناس حسب إيمانهم بربهم واستشعارهم لوجوده وإحساسهم بمراقبته لههم سبحانه، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: أنتم أكثر صومًا وصلاة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرًا منكم قالوا: وبم ذلك؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا، وأرغب منكم في الآخرة. وقال بعض السلف: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره.**

**[1] أخرجه مسلم.**

**[2] أخرجه الترمذي وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع.**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الشيخ الجبرين**

**مراقبة الله في الأعمال الدنيوية**

**وهكذا أيضا يراقب الإنسان ربه عندما يكون في عمل من الأعمال التي أسندت إليه ولو كانت أعمالا دنيوية ولو كانت مما ائتمنته عليه الدولة فإنها تعتبر أيضا من الأمانة؛ حيث إنه أولا: مأمور بأن يخلص فيها لله تعالى، ثم للمسئولين الذين ائتمنوه، وثانيا: أنه يتقاضى عليها مرتبا، يتقاضى عليها أجرة، فلا تحل له تلك الأجرة إلا إذا أكملها كما ينبغي وأتى فيها بما يعمله بما أمر به وبما أوكل إليه، وثالثا: أن فيها مصلحة للأمة مصلحة للدولة، مصلحة للمؤمنين وللمواطنين فإضاعتها يعتبر الضرر فيها عامًّا على الأمة، أو على كثير من أفراد الأمة، أو على المصلحة العامة فيشعر المسلم بأنه مسئول ومحاسب على كل ما أمر به، مسئول عن كل ما اؤتمن عليه من الأمانات التي أوكل إليه حفظها.**

**فمن ذلك هذه الوظائف يعتبرها العلماء أمانة من الأمانات التي لا بد للمسلم من أن يحفظها ويحافظ عليها، ويحرم عليه التفريط فيها وإضاعتها وعدم المراقبة لله سبحانه وتعالى فيها، فالله تعالى هو الذي يراقبك دائما.**

**وهو الذي يراك ويحاسبك على ما فرطت فيه ولو أنه عمل دنيوي ولكن لما كان من جملة الأمانات كان الإنسان مأمورا بأن يراقب ربه ويجتهد في أداء ما اؤتمن عليه، يتذكر أن هذه من الأمانات التي يحاسب الله عليها العبد قال الله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ أماناتهم التي يؤتمنون عليها أسرارا أو أعمالا لله تعالى، أو أعمالا للإنسان الذي أمره بذلك وفوضه إليه، فتعتبر هذه كلها أمانات.**

**فلا بد من الحساب عليها ولا بد من المسئولية عند الله تعالى وإن لم يكن المراقب من البشر حافظا فإن على المسلم أن يحفظها.**

**نتذكر فيما تكلم به أو كتبه الملك فيصل -رحمه الله- في أول ولايته أنه كتب في كلمته التي كتبت ووزعت في ذلك الوقت يقول فيها: إن موظفي الدولة وكافة أجهزة الحكومة فإن عليهم عبئا كبيرا أو يلزمهم عبء كبير قوامه مخافة الله، والأمانة العامة والشعور بالمسئولية، فهذا هو قوام هذه الأعمال فمن وكل إليه عمل، فعليه أن ينظر في هذه الأمور الثلاثة:**

**أولها: مخافة الله. الثاني: الأمانة العامة بينه وبين الله وبينه وبين الدولة. والثالث: الشعور بالمسئولية.**

**فأما مخافة الله فهو أن تخاف الله في تفريطك وفي إهمالك وفي إضاعتك لما أنت موكول عليه، تخاف الله أولا ومن خاف الله راقبه، ومن خاف الله نجا ورد في بعض الأحاديث: من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة .**

**ومعنى: من خاف أدلج أي من كان سائرا في طريق مخوف فإنه يدلج أي يسير سيرا حثيثا في الليل حتى يقطع المسافة التي يخاف فيها، ومن أدلج بلغ المنزل فهكذا من خاف الله تعالى فإنه يعمل العمل الصالح الذي يكون سببا في نجاته من عذاب الله ومن المسئولية بينه وبين الله تعالى، فإذا خاف الله تعالى وعلم أنه هو الذي يحاسبه وأنه الذي يجازيه على هذه الأعمال جزاء دنيويا وجزاء أخرويا فلا بد أنه يحرص على أداء ما اؤتمن عليه.**

**ثانيا: الأمانة العامة الأمانة بمعنى كل شيء مؤتمن عليه العبد بينه وبين ربه، وبينه وبين رئيسه، وبينه وبين إخوانه المسلمين فإنه من الأمانة العامة التي أمرنا بأن نراقبها ونحفظها كما أمرنا الله تعالى بقوله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا فمن الأمانات ما اؤتمنت عليه مثلا من الأسلحة مثلا ومن حفظ أشياء ذات أهمية أنت مأمور بالمراقبة عليها وحفظها، فمن خان هذه الأمانة أو أهملها أو أضاعها فلا بد أن يسأل عند الله تعالى، ولا بد أن يلقى حسابه.**

**ورد في بعض الأحاديث أنه: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال له: أد أمانتك التي اؤتمنت عليها يعني الودائع ونحوها فيقول: يا رب كيف وقد ذهبت الدنيا وذهب ما فيها؟ فيقال: اذهبوا به إلى النار فإذا وقف على شفير النار مثلت له أمانته كهيئتها عندما استلمها فيهوي؛ ليأتي بها فإذا حملها وهو في النار ووضعها على عاتقه ليخرج بها وكان على شفير النار سقطت منه، ثم يهوي إليها فلا يزال يهوي إليها أبد الآبدين .**

**وإن كان هذا الوعيد الذي يجرى على ظاهرها، ولكن لا شك أن كل الأمانات التي يؤتمن عليها العبد لا بد أن يراقب الله تعالى فيها، وكذلك أيضا يشعر بأنه محاسب وبأنه مسئول إذا لم يسأل في الدنيا سئل في الآخرة؛ إذا لم يكن عليه من يحاسبه ومن ينقب عليه فإنه لا بد أن يحاسب في الدار الآخرة فيعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا.**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع عمرو خالد – أين الله في حياتنا**

**أين الله في حياتنا؟.. من منا سأل نفسه هذا السؤال**

**أين الله في حياتنا؟.. هل سألنا أنفسنا هذا السؤال يوما من الأيام.. ففي الصحيح من حديث ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأعلمن أقوامًا من أمتي يوم القيامة يأتون بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء ، يجعلها الله هباءً منثورًا، قال ثوبان: صِفْهُم لنا؟! جلِّهم لنا؟! ألاَّ نكون منهم يا رسول الله؟ قال: أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، لكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها". رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.**

**يا رب لطفك!! يا لله!! أعمال كجبال تهامة بيضاء، يجعلها الله هباء منثوراً!، فالأمر عباد الله جِدُّ خطير إذا لم نراقب الله في السر والعلن، تخيلوا معي معاشر المسلمين الموحدين، بمجرد أن ننتهك حرمات الله تضيع حسناتنا، والطامة الكبرى أن هؤلاء الذين وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث أنهم يأخذون من الليل ما يأخذون، بمعنى يتهجدون ويناجون ربهم،لكن بسبب عدم تعظيمهم لله، واستهتارهم، واستخفافهم بالله ، نالوا الخزي والعار يوم القيامة، أما الذي يذنب نسأل الله السلامة.**

**فما أحوجنا إلى هذه المراقبة.. ما أحوجنا إلى هذا الخلق العظيم في حياتنا حين ينطلق المسلم في بيته وسوقه، في حله وسفره، في نهاره وليله، عند وجود الناس أو في الخلوة عنهم، ما أحوجنا إلى هذا الخلق العظيم.**

**قال زيد بن أسلم: "مَرّ ابن عمر براعي غنم فقال: يا راعي الغنم هل مِن جَزرة؟ قال الراعي: ليس ها هنا ربها ، فقال ابن عمر: تقول أكلها الذئب ! فرفع الراعي رأسه إلى السماء ثم قال: فأين الله ؟ قال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول فأين الله، فاشترى ابن عمر الراعي واشترى الغنم فأعتقه وأعطاه الغنم.**

**وقد صَحَّ في الحديث عن نبيِّكم - صلَّى الله عليه وسلَّم - قولُه: ((الإحسان أنْ تعبُد الله كأنَّك تَراه، فإنْ لم تكن تَراه فإنَّه يَراك)).**

**ومُقتَضى هذا الحديث أنْ يَسِير العبدُ الناصح لنَفسِه في طريقه إلى ربِّه على هذه الصِّفة، يَعبُد الله كأنَّه يُشاهِده، فإنْ لم يتيسَّر له هذا المقام فليَعبُد الله بمقام المُراقِبين، بحيث يستَشعِر المرءُ أنَّ الله يراقبه؛ فهو معه بعِلمِه وإحاطته أينما كان، يسمَعُ أقواله، ويَرى أعمالَه، ويعلَمُ أحوالَه؛ ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ \* عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ \* سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ [الرعد: 8 - 10].**

**فاعتِقاد هذا القُرب، واستِحضار تلك المعيَّة يُوجِبان للعبد الخشية والخوف من الله - تعالى - والهيبة والتعظيم والإجلال له - سبحانه - ويَبعَثان على الحياء من الله - تعالى - والخجل من مُقارَفة مَعصِيته، والإخلاص لله في عِبادته وتَحسِينها، وإتمامها وإكمالها؛ طَمَعًا في جَزِيل مَثُوبته.**

**ولذا أوصى النبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - بهذا المقام جماعةً من الصحابة - رضِي الله عنهم - قال أبو ذر - رضِي الله عنه -: "أوصانِي خَلِيلي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنْ أخشَى الله كأنِّي أراه، فإنْ لم أكنْ أراه فإنَّه يَرانِي".**

**وقال ابن عمر - رضي الله عنهما -: أخَذ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ببَعضِ جسدي فقال: ((اعبُدِ الله كأنَّك تَراه)).**

**وقال رجلٌ للنبي - صلَّى الله عليه وسلَّم -: حدِّثني بحديثٍ واجعَلْه مُوجَزًا، فقال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((صَلِّ صلاة مُودِّع؛ فإنَّك إنْ كنتَ لا تَراه، فإنَّه يَراك)).**

**ووصَّى - صلَّى الله عليه وسلَّم - رجلاً فقال: ((استَحِ من الله استِحياءَك من رجُلَيْن من صالِحِي عَشِيرتك لا يُفارِقانك)).**

**ويَكفِي في ذلك قولُ الحق - سبحانه -: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: 61].**

**فمُراقَبة العبد لربِّه هي دَوام عِلم العَبد وتيقُّنه باطِّلاع الله - تعالى - على سِرِّه وعلانِيَتِه، وأنَّه - سبحانه - ناظِرٌ إليه في شَتَّى حالاته؛ قال - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].**

**ومتى عقل المرء هذا الأمرَ واستَيْقَنه قلبُه، واستَحضَر موقفَه غَدًا بين يدي ربِّه، كان باعثًا له على الإكثار من الطاعات، ومُجانَبة المُنكَرات وأنواع المُخالَفات، وقُرب التَّوبة من السيِّئات، والاشتِغال بعمارة وَقتِه بأنواع الصالحات؛ خشيةً من الفَوْتِ، وحذَرًا من مُفاجَأة الموت.**

**وهذا المقام هو الذي منَع يوسفَ نبيَّ الله عن المعصية حينما ابتُلِي ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالمُونَ ﴾ [يوسف: 23]، وهذا المقام هو الذي جعَل الفتاة التي أمرَتْها أمُّها أنْ تغشَّ اللبن قبل بَيعِه للناس أنْ تُراجِع أمها قائلةً: يا أمَّاه، ألاَ تَخافِين من عمر؟ تعني: أمير المؤمنين، فقالت لها أمُّها: إنَّ عمر لا يَرانا، فقالت الفتاة: إنْ كان عمر لا يَرانا فرَبُّ عمر يَرانا.**

**وكذلك الرجل الذي تمكَّن من المرأة فقالت له: اتَّق الله ولا تفضَّ الخاتم إلا بحقِّه؛ فقام وترَكَها، وترَكَ المال الذي أعطاها لَمَّا ذكَّرته بتقوى الله، فقام وترَكَها خوفًا من الله، وأمثلة ذلك في الناس كثيرة.**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع منتدى الروضة الإسلامي - كيف نراقب الله - الأهدل**

**كيف نراقب الله - مقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد ‘ وعلى آله وأصحابه أجمعين.**

**أما بعد:**

**فإن المسلم معرض لوسوسة الشيطان وإغوائه، حسداً منه لآدم الذي أغواه فتاب إلى ربه، ولهذا يحتاج المسلم إلى تذكيره بمخاطر عدوه إبليس، وإلى تذكره دائماً بأن الشيطان له بالمرصاد، ولا ينجيه منه إلا لجوؤه إلى الله تعالى يستعيذ به من عدوه، ويجاهد نفسه على طاعة ربه مخلصاً له عمله، متبعاً فيه رسوله صلى الله عليه وسلم، وإلا ضلَّ وهلك، وصار من حزب عدوه، الذي أمر الله عباده بعداوتهم له، والبعد عن طاعته؛ لأنه لم يفتأ يسوس لهم ليضلهم ويوقعهم فيما وقع فيه من غضب الله، فيكون مصيرهم كمصيره النار، كما قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)} [فاطر].**

**والذي يترك اتِّباع الرسول صلى الله عليه وسلم ويتَّبع الشيطان، إنما يشاق الله ورسوله، ويحارب دينه وكتابه، وجزاؤه ما ذكره الله تعالى في قوله: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً(115)} [النساء].**

**فالمسلم في حاجة دائمة ـ بل في ضرورة ملحة ـ إلى ما يلازمه في حياته كلها، ليذكره بطاعة الله تعالى وترك معاصيه، ويذكره بعدوه إبليس الذي يلازمه ملازمة ظله ليغويه ويصرفه عن عبادة الله إلى عبادته، وعن طاعة الله إلى طاعته، كما قال تعالى: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18)} [الأعراف].**

**وضوح منهج الإسلام وحاجة المسلم إلى عون الله:**

**وقد أمدَّ الله عباده بمنهج واضح في غاية الوضوح، كامل في غاية الكمال، وهو كتاب الله وسنة رسوله الرسول صلى الله عليه وسلم، شامل لكل حياتهم أفراداً وأسراً وجماعات ودولاً، يغنيهم عن غيره من مناهج الأرض كلها، ولا يغنيهم عن شيء منه، شيء مما سواه: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)} [الأنعام].**

**فإذا جد المسلم واجتهد في تعلم كتاب الله وسنة رسوله الرسول صلى الله عليه وسلم، على أيدي من فقههم الله تعالى فيهما، وقرأهما قراءة الفاحص المتأمل بعرض نفسه عليهما ليعلم مدى استجابته لهما وعمله بما أمره الله فيهما وترك ما نهاه الله عنه، وعمل بذلك فقد فاز برضا ربه.**

**ولكنه لا يستغني عن مرشد ناصح له يذكره إذا نسي، وينبهه إذا غفل، ويوقظه إذا نام، وهل سيتوفر له هذا المرشد الناصح في جميع أوقاته التي لا يدعه فيها الشيطان لحظة واحدة في داخل بيته وخارجه، في مدرسته ومصنعه، وسوقه ومكتبه، في حضره وسفره في خلوته وجلوته؟ كلا! ولهذا شرع الله للمسلم الاستعانة بالله في عبادته: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(5)} [الفاتحة].**

**وهنا يسأل السائل: وماذا يفعل المسلم الذي يحتاج إلى هذا المرشد الواعظ الزاجر الذي لا يفارقه في كل أوقاته؛ وقد لا يجده في وقت هو أكثر ضرورة لوجوده؟**

**والجواب أن الله تعالى بفضله ورحمته قد تكفَّل لكل مسلم بل لكل إنسان على وجه الأرض بهذا المرشد الناصح الملازم الذي لا يغيب عنه لحظة من لحظات حياته، وأقام عليه به الحجة البالغة، فأخبره به ودلَّه عليه، وجعله عليه حارساً رقيباً لا يفارقه، يحثُّه على ما ينفعه، ويسوقه إليه سوقاً، ويحذره مما يضره، ويدفعه عنه دفعاً، فإن هو استجاب له، وعمل بإرشاده، نال الفوز في حياته الدنيا وآخرته، وانتصر على عدوه الذي لا يفتأ يوسوس له ليضله، وإن هو صدَّ عنه وأعرض واتبع هواه، خاب في دنياه وآخرته وأصبح من جند إبليس الخاسرين.**

**فما هو هذ المرشد الذي لا يفارق الإنسان طول عمره؟ في الزمان والمكان، سواء كان معه أحد من الناس، أم ليس معه أحد منهم، إنه الله الخالق الذي يسميه العلماء: الواعظ الأكبر والزاجر الأعظم، الملازم الذي لا يغيب عن الإنسان في كل لحظات حياته، إنه علم الله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، علمه تعالى الذي بثَّه في كل صفحات كتابه المقروء وهو القرآن الكريم، ودلَّت عليه كل ذرة من كتابه المفتوح وهو الكون العظيم، السماوات و فيها والأرض وما تحويه، الكون الدال عظمة الله وقدرته، وكمال علمه.**

**إنه لا قدرة لأحد في الأرض على قيادة الإنسان إلى الخير وزجره عن الشر في كل وقت، لا قانون.. ولا شرطة.. ولا مباحث ولا استخبارات.. ولا قضاة.. ولا مدَّعين عامين؛ لأن هؤلاء كلهم قد يغيبون عن هذا الإنسان في غالب أوقاته التي يتصرف فيها التصرف الذي يرضي هواه ويشبع شهوات نفسه الأمَّارة بالسوء.**

**والرقيب الرباني وهو علم الله تعالى وحده، هو الذي لا يغيب عن الإنسان، ولهذا ذَكَّر الله تعالى عباده كثيراً بهذا الرقيب، ومن ذلك قوله تعالى في أول سورة النساء المشتملة على أحكامه المتعلقة بحقوقه، وحقوق الإنسان نفسه، وحقوق سائر خلقه، نساءً ورجالاً، صغاراً وكباراً، أفراداً وجماعات، حكاماً ومحكومين، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (1)} [النساء].**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع الألوكة - مراقبة الله في حياتنا - أين الله في حياتنا؟ (المراقبة) - ياسر عبدالله محمد الحوري**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مراقبة الله في حياتنا**

**الحمد لله الذي وَسِعَ كلَّ شَيءٍ عِلمًا، وقهَر كلَّ مخلوقٍ عزَّة وحُكمًا، يعلَمُ ما بين أيديهم وما خلفَهم ولا يُحِيطون به عِلمًا، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريك له، الملك الكبير اللطيف الخبير، الذي ليس كمِثلِه شيء وهو السميع البصير.**

**معاشر المسلمين الموحدين:**

**هل سألنا أنفسنا هذا السؤال يوما من الأيام، أين الله في حياتنا؟**

**عندما نرتكب الذنوب والمعاصي بعيداً عن أعين الخلق، أين الله في حياتنا؟**

**عندما ننتهك حرمات الله في الظلمات.. في الخلوات.. في الفلوات، أين الله؟**

**يدخل بعض الناس غابة ملتفة أشجارها لا تكاد ترى الشمس معها، ثم يقول: لو عملت المعصية – الآن - من يراني؟ فيسمع هاتفًا بصوت يملأ الغابة ويقول: ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك:14] بلى والله!.**

**عندما نضيع أوقاتنا وشبابنا في معصية الله، أين الله؟**

**عندما نطلق أعيننا، ونفسح لها المجال لأن تنظر إلى ما حرم الله، أين الله؟**

**عندما نسخر النعم التي أنعمها الله علينا في معصيته، أين الله؟**

**في الصحيح من حديث ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأعلمن أقوامًا من أمتي يوم القيامة يأتون بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء ، يجعلها الله هباءً منثورًا، قال ثوبان: صِفْهُم لنا؟! جلِّهم لنا؟! ألاَّ نكون منهم يا رسول الله؟ قال: أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، لكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها". رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.**

**يا رب لطفك!! يا لله!! أعمال كجبال تهامة بيضاء، يجعلها الله هباء منثوراً!، فالأمر عباد الله جِدُّ خطير إذا لم نراقب الله في السر والعلن، تخيلوا معي معاشر المسلمين الموحدين، بمجرد أن ننتهك حرمات الله تضيع حسناتنا، والطامة الكبرى أن هؤلاء الذين وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث أنهم يأخذون من الليل ما يأخذون، بمعنى يتهجدون ويناجون ربهم،لكن بسبب عدم تعظيمهم لله، واستهتارهم، واستخفافهم بالله ، نالوا الخزي والعار يوم القيامة، أما الذي يذنب نسأل الله السلامة.**

**أيها المؤمنون:**

**ما أحوجنا إلى هذه المراقبة! ما أحوجنا إلى هذا الخلق العظيم في حياتنا حين ينطلق المسلم في بيته وسوقه، في حله وسفره، في نهاره وليله، عند وجود الناس أو في الخلوة عنهم، ما أحوجنا إلى هذا الخلق العظيم!.**

**قال زيد بن أسلم: "مَرّ ابن عمر براعي غنم فقال: يا راعي الغنم هل مِن جَزرة؟ قال الراعي: ليس ها هنا ربها ، فقال ابن عمر: تقول أكلها الذئب ! فرفع الراعي رأسه إلى السماء ثم قال: فأين الله ؟ قال ابن عمر: فأنا والله أحق أن أقول فأين الله، فاشترى ابن عمر الراعي واشترى الغنم فأعتقه وأعطاه الغنم.**

**رواها البيهقي في "شُعب الإيمان"، ومِن طريقه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحارث الحاطبي، وهو ثقة.**

**أين الله؟ منهج حياة، أين الله في تصرفاتنا؟ أين الله حينما نضغط على أزرار التلفون لنبحث عن حرام؟ أين الله حينما ننشر البلوتوث نوزع الفاحشة في الذين آمنوا؟**

**أين الله حينما ننظر بأعيننا إلى ما حرم الله؟**

**أين الله عندما نسمع بآذاننا ما يسخط الله؟ أين الله ونحن نتعامل بالربا إلا من رحم الله؟ أين الله عند أولئك الذين يسرقون المال المعصوم؟ لماذا لا يراقبون الله الذين يقتلون النفس التي حرم الله، وهم يعلمون أنهم سيقفون بين يدي الله، فلا مفر للطغاة والظالمين من لقاء الله عز وجل.**

**أما استشعرنا معاشر المسلمين أن الله يرانا، قال تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾ [النساء:108].**

**فإذا خلوت بريبة في ظلمة**

**والنفس داعية إلى الطغيان**

**فاستحي من نظر الإله وقل لها**

**إن الذي خلق الظلام يراني**

**إن الله لا يخفي عليه شيء، فهلا اتقينا الله يا عباد الله!**

**أيها الأحبة الكرام في الله:**

**يعسُّ عمر - رضي الله عنه - ليلة من الليالي، ويتتبع أحوال الأمة، وتعب واتكأ على جدار، فإذا بامرأة تقول لابنتها: امذقي اللبن بالماء ليكثر عند البيع، فقالت البنت: إن عمر أمر مناديه أن ينادي: ألا يشاب اللبن بالماء، فقالت الأم: يا ابنتي قومي إنكِ بموضع لا يراكِ فيه عمر ولا مناديه، فقالت البنت المستشعرة لرقابة الله: يا أماه! أين الله؟ والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا.**

**ويمر عمر مرة أخرى بامرأة أخرى تغيب عنها زوجها منذ شهور في الجهاد في سبيل الله - عز وجل - قد تغيبت في ظلمات ثلاث: في ظلمة الغربة والبعد عن زوجها، وفي ظلمة الليل، وفي ظلمة قعر بيتها، وإذا بها تنشد وتقول وتحكي مأساتها:**

**تطاول هذا الليل وازورَّ جانبه**

**وأرَّقني ألا حبيب ألاعبه**

**فو الله لولا الله لا رب غيره**

**لحُرِّك من هذا السرير جوانبه**

**من الذي راقبته في ظلام الليل، وفي بُعْد عن زوجها، وفي هدأة العيون؛ والله ما راقبت إلا الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. أنْعِم بها من مراقبة، وأنْعِم بها من امرأة!**

**عباد الله، ما ثمرة مراقبة الله؟**

**هذا الخلق - أعني خلق المراقبة - خلق عظيم، متى ما تدثّر الإنسان به فاح ذكره وطيبه، ونال من خيري الدنيا والآخرة ما تكون سعادته. قال ذو النون: "علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظّم الله، وتصغير ما صغّر الله"، وقيل: "من راقب الله في خواطره عصمه الله في حركات جوارحه". قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "وأرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سرّه حفظه الله في علانيته".**

**اسمعوا لهذا الحدث ولم يقع في هذا الزمن، وإنما وقع في زمن مضى؛ لنعرف ثمرة مراقبة الله - عز وجل- واستشعار ذلك الأمر. رجل اسمه نوح بن مريم كان ذا نعمة ومال وثراء وجاه، وفوق ذلك صاحب دين وخلق، وكان له ابنة ذات منصب وجمال، وفوق ذلك صاحبة دين وخلق، وكان معه عبد اسمه مبارك لا يملك من الدنيا قليلاً ولا كثيرًا، ولكنه يملك الدين والخلق - ومن ملكهما فقد ملك كل شيء - أرسله سيده إلى بساتين له، وقال له: اذهب إلى تلك البساتين، واحفظ ثمرها، وقم على خدمتها إلى أن آتيك، فمضى الرجل، وبقي في البساتين لمدة شهرين، وجاءه سيده، ليستجم في بساتينه؛ وليستريح في تلك البساتين.**

**جلس تحت شجرة وقال: يا مبارك ! ائتني بقطف من عنب، فجاءه بقطف، فإذا هو حامض، فقال: ائتني بقطف آخر إن هذا حامض، فأتاه بآخر فإذا هو حامض، فقال: ائتني بآخر إن هذا حامض، فجاءه بالثالث فإذا هو حامض، وكاد أن يستولي عليه الغضب، وقال: يا مبارك ! أطلب منك قطف عنب قد نضج، وتأتيني بقطف لم ينضج، ألا تعرف حلوه من حامضه؟ قال: والله! ما أرسلتني لآكله، وإنما أرسلتني لأحفظه، وأقوم على خدمته، والذي لا إله إلا هو! ما ذقت منه عنبة واحدة، والذي لا إله إلا هو! ما راقبتك ولا راقبت أحدًا من الكائنات، ولكني راقبت الذي لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السَّماء.**

**فأعجب به، وأُعْجِب بورعه، وقال: الآن أستشيرك - والمؤمنون نصحة، والمنافقون غششة، والمستشار**

**مؤتمن - تقدم لابنتي فلان وفلان من أصحاب الثراء والمال والجاه، فمن ترى أن أزوج هذه البنت؟**

**فقال مبارك: لقد كان أهل الجاهلية يزوجون للأصل والحسب والنسب، واليهود يزوجون للمال، والنصارى للجمال، وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوجون للدين والخلق، وعلى عهدنا هذا للمال والجاه، والمرء مع من أحب، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم.**

**أي نصيحة وأي مشورة! نظر وقدَّر وفكَّر، وتملى ونظر فما وجد خيرًا من مبارك ، قال: أنت حرُ لوجه الله، فأعتقه أولاً، ثم قال: لقد قلبت النظر، ورأيت أنك خير من يتزوج بهذه البنت، قال: اعرض عليها، فذهب فعرض على البنت، وقال لها: إني قلبت ونظرت وحصل كذا وكذا، ورأيت أن تتزوجي بمبارك ، قالت: أترضاه لي؟ قال: نعم. قالت: فإني أرضاه مراقبة للذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء.**

**فكان الزواج المبارك من مبارك ، فما الثمرة وما النتيجة؟ حملت هذه المرأة وولدت طفلاً أسمياه عبد الله ، لعل الكل يعرف هذا الرجل، إنه عبد الله بن المبارك المحدث الزاهد العابد الذي ما من إنسان قلَّب صفحة من كتب التاريخ إلا ووجده حيًا بسيرته وذِكْره الطيب، إن ذلك ثمرة مراقبة الله - عز وجل - في كل شيء.**

**معاشر المؤمنين الموحدين:**

**أما والله لو راقبنا الله حق المراقبة؛ لصلحت الحال واستقامت الأمور.**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل**

**خلوت ولكن قل عليّ رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفل ساعة**

**ولا أن ما تخفيه عنه يغيب**

**أقول ما تسمعون، وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أحمده تعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وسع كل شيءٍ علمًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.**

**أيها الفضلاء:**

**فلنحاسب أنفسنا، ونحن هنا في الدنيا، وفي الوقت متسع، وباب التوبة مفتوح، قبل أن يؤتى بالشهود، في يوم عسير، على الكافرين والفاسقين والمنافقين غير يسير.**

**فلنبادر - أيها الإخوة - بترك المنكرات، وترك ما نهى الله عنه، قبل أن يؤتى بشهود يوم القيامة، الذين لا تنفع معهم واسطة ولا محاباة لأحد.**

**فالله هو الرقيب، وهو الحسيب، وأن لا ملجأ منه إلا إليه سبحانه، فهو الرقيب سبحانه، وهو الشهيد وكفى به شهيداً، ومن حكمته سبحانه وتعالى أن جعل علينا شهوداً آخرين لإقامة الحجة على الناس، وكفى بالله شهيداً.**

**أيها الأحباب الكرام في الله:**

**إن شهودَ الدنيا قد يكذِبون، وقد يُبالغون في الحقيقة، وقد يمتنعون عن الإدلاء بالشهادة خوفاً من مُهدِّدٍ، أو طمعاً في مُرَغِّب، وقد تكون شهادتُهم غامضةٌ تحتاج إلى توضيح وتفصيل، وقد يحضرون للشهادة وقد يمتنعون عن الحضور لشغل أو عائقٍ، لكن شهودَ يومِ القيامة يختلفون تماماً عن شهود الدنيا، لا تنفع معهم الرشاوي، ولا يعرفون المجاملات، يُؤمرون من ربهم وخالقهم فينطقون، لا يزيدون ولا ينقصُون، لا يكذبون ولا يمتنعون، شهادتهم واضحة، وعباراتهم مفهومة.**

**فمن هؤلاء الشهود، شهادة النفس، نفس الإنسان تشهد عليه، تكون هذه الشهادة عند الاحتضار، حيث لا ينفع الندم، ولا يجدي الأسف في تلك اللحظات التي يكون الواحد فيها في ذروة الحسرة، وشدة الألم، وتقفل أبواب التوبة ويعترف الإنسان ويشهد على نفسه بالتقصير والتفريط، فأغلى أمانيه أن يقول: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [ المؤمنون:99-100]. ولكن الله يكذبه، ولكن الله عز وجل يأبى ذلك ويقول: (كَلَّا)، وقد قال سبحانه في تكذيب هذا الإنسان: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ [ الأنعام: 28]. قال سبحانه وتعالى: ( ﴿ وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِين ﴾ [الأنعام:130].**

**ومن هؤلاء الشهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة:143] .. ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً \* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً ﴾ [النساء:41-42] فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيشهد على الأمم، وعلى هذه الأمة.**

**والملائكة – أيضًا - سيشهدون، وكفى بالله شهيدًا، قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَاماً كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار:10-12].**

**ويقول جلَّ وعلا: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:17-18]. فالملائكة أيضًا ستشهد.**

**والكتاب سيشهد، والسجلات ستفتح بين يدي الله فترى الصغير والكبير، والنقير والقطمير، تنظر في صفحة اليوم الثامن من هذا الشهر، فإذا هي لا تٌغادر صغيرة ولا كبيرة ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ [الكهف:49] .. ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً \* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ [الإسراء:13-14].**

**والأرض التي ذللها الله - عز وجل - لنا ستشهد بما عُمل على ظهرها من خير أو شر ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الأرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:1-4].**

**والخلق -أيضًا- سيشهدون، وكفى بالله شهيدًا.**

**في صحيح مسلم: "أن جنازةً مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه، فيثني عليها الناس خيرًا، فيقول صلى الله عليه وسلم: وجبت. وتمر أخرى فيثني عليها الناس سوءًا، فيقول صلى الله عليه وسلم: وجبت. فيتساءل الصحابة، فيقول صلى الله عليه وسلم: أثنيتم على الأولى بخير فوجبت لها الجنة، وعلى الثانية بسوء فوجبت لها النار، أنتم شهداء الله في أرضه، أنتم شهداء الله في أرضه".**

**وسيشهد ما هو أقرب من هذا؛ ستشهد الجوارح، لأنه في الأخير يرفض هؤلاء الشهود كلهم، فلا يريد شهادة إلا من جوارحه، ظناً منه أنها ستشهد له بما يريد، ونسي أن الذي خلقها قادر على أن يسيرها كيفما يريد سبحانه، فأيدٍ تشهد، وأرجل تشهد، وألسن تشهد، وجوارح تشهد: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:65] .. ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ [فصلت:19-24].**

**فلنتق الله جميعاًيا عباد الله! ولنجعل هؤلاء الشهود جميعهم لنا لا علينا، ولنبادر بالأعمال الصالحات قبل حلول الآجال وبقاء الحسرات.....**

**عباد الله، صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه....**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الطريق الى الله - كيف تعلم ولدك مراقبة الله تعالى**

**كيف تعلم ولدك مراقبة الله تعالى**

**(من كتاب مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة, إعداد عدنان حسن صالح با حارث)**

**لقد ركز منهج الإسلام في التربية على إثراء جانب المراقبة لله عز وجل في النفس الإنسانية, فقد تضمن القرآن الكريم كثيرا من الآيات المشيرة إلى هذا المعنى. يقول الله سبحانه وتعالى حاكيا عن لقمان الذي أرشد ولده إلى هذه المراقبة يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ, ويقول أيضا وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖوَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. فحتى الخواطر والخطرات التي ترد على النفس يعلمها الله ويحيط بها, ويقول سبحانه وتعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ, أي: أن الله سبحانه وتعالى مع الإنسان أين ما كان بعلمه وقدرته وكمال إحاطته بخلقه**

**وفي الحديث عندما كان عبد الله بن عباس رضي الله عنه رديف النبي صلى الله عليه وسلم على الدابة حيث أراد عليه الصلاة والسلام أن يذكي في نفس ابن عمه الصغير هذا الجانب الهام فقال له:**

**يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن, فقلت: بلى, فقال: احفظ الله يحفظك, احفظ الله تجده أمامك, تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة, وإذا سألت فسأل الله, وإذا استعنت فاستعن بالله, قد جف القلم بما هو كائن, فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه, وإن إرادوا أن يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه**

**بهذا الأسلوب القرآني والنبوي, يتعلق الولد بالله عز وجل, ويقطع جميع العلائق دون الله, فلا يرجو إلا الله, ولا يخاف إلا الله, ولا يسأل إلا الله, فيحفظ الله في خلواته, وعند قوته بتمام الاستقامة على منهجه, فيكون دائم المراقبة لله في الرخاء والشدة**

**وبهذا المنهج تربى الطفل في عصر النبوة تربية راسخة, جعلته قوة فعالة ثابتة, وأمثلة حقيقية تفوق الخيال, فلا يكاد يفرق بين الرجل الكبير والطفل الصغير, فالكل كبار بأفعالهم وأعمالهم الحميدة**

**فهذا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبلغ وهو ابن عشر سنين, ويتبعه رغم الآلام والخسائر والمعاناة التي يلقاها المؤمنون في ذلك الوقت في مكة, فلم يمنعه كل هذا – مع صغر سنه – من اتباع الحق, والتمييز بينه وبين الباطل, واختيار الطريق, وتقرير المصير**

**وهذا أسامة بن زيد, وأسيد بن ظهير, والبراء بن عازب, وزيد بن أرقم, وغيرهم كثير, يعرضون أنفسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يسمح لهم بالمشاركة في قتال الكفار في غزوة أحد, فيردهم لصغر سنهم**

**وفي يوم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا .... الآية, فإذا بالفتى يسقط مغشيا عليه من وقع التلاوة على قلبه, فيضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدره ويقول له: يا فتى قل لا إله إلا الله, فقالها فبشره بالجنة, وصبيان آخرون في سن السابعة تقريبا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه مع الكبار, فيبسط سده ويبايعهم**

**هؤلاء الصبيان الصغار الذين لم يبلغوا الحلم, ولم تصقل خبراتهم بعد, ولم بتعلموا الكثير من العلوم عرفوا معنى الحياة وحقيقتها, وأنها فانية, فقد كان دور الأسرة في ذلك الوقت دورا رائدا ورئيسا في إيجاد هذا الشعور العجيب في قلوب الصغار نحو الله عز وجل, واستشعار معيته ومراقبته لهم مما دفعهم إلى مزيد من التضحيات في سبيل الله سبحانه وتعالى**

**وهذا هو النوع من الشعور الذي يطالب الأب المسلم بغرسه في نفوس أولاده الصغار, وتربيتهم عليه, حتى تتعلق قلوبهم وأرواحهم بالله عز وجل, فتكون جميع حركاتهم وسكناتهم موافقة لمنهج الله عز وجل. فإن نجح في هذه المهمة في طفولتهم فقد ضمن دوام استقامتهم وسلامتهم من الانحرافات في مستقبل حياتهم إن شاء الله تعالى**

**ومن أهم العوامل المساعدة على تنمية هذا الشعور عند الولد إشعاره بالانتماء إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم, فالأطفال يحبون هذا الشعور, ويرغبون في شئ يعتقدونه ويعملون من أجله ليشعروا بمعنى الحياة وقيمتها, فإذا وجههم الأب إلى هذا النوع من الانتماء يكون قد أشبع في نفوسهم هذا الميل الفطري, الذي لا يشبعه إلا هذا الانتماء العظيم**

**والأب يسعى دائما بإشعار الولد بمراقبة الله له في كل وقت وفي كل مكان, ويوقظ عنده المسؤولية أمام الله, ويشعره بواجبه تجاهه سبحانه وتعالى. وهذا يمكن تحققه خاصة مع الولد في سن التمييز, إذ يمكنه أن يفكر بصورة مجردة, ويفهم ويدرك تلك المعاني**

**ويستخدم الأب أسلوب الترغيب والترهيب لينمي في ولده الرغبة والحب لله من جهة, والخشية والخوف من جهة أخرى, فيعيش بين الخوف والرجاء. ويلاحظ الأب عدم الإكثار من تخويف الولد بعذاب الله بصفة مستمرة, خاصة إن لم يكن هناك مبرر لذلك, أو مناسبة للتذكير, بل يركز قدر الإمكان على جانب الترغيب ويعلق قلب الولد بجانب الرجاء فهو أكثر حاجة إليه وأرغب فيه. وإن احتلج إلى الترهيب الذي لابد منه في بعض الأوقات, فعليه أن يستخدمه بأسلوب غير مباشر, فإذا قام الولد بعمل حسن محمود قال له:**

**إن الله سيحبك من أجل هذا العمل ويدخلك الجنة, فإنك لست كالأولاد الآخرين الذين يعملون السيئات, والذين سيعذبهم الله بالنار**

**وبهذا الأسلوب يكون الأب قد أثاب ولده على الفعل المحمود, وفي نفس الوقت حذره بصورة غير مباشرة من الفعل القبيح المذموم**

**وفي مجال الترغيب والترهيب يمكن للأب أن يعرض على ولده الآيات والأحاديث في وصف الجنة والنار ففيها العبرة كلها, والموعظة البالغة التي تنمي في النفس الخشية من الله غز وجل, والرغبة فيما عنده, ويستعين في هذا المجال بكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري رحمه الله, فقد جمع فيه أحاديث كثيرة في هذا الباب, فينتقي الأب منها أحاديث متنوعة, سهلة العبارة ومفهومة المعنى, فيقرأها على الولد في أوقات متفاوتة ومختلفة, مراعيا أن لا يكون ذهن الولد منشغلا عنه بشاغل, بل يتحين الفرص المناسبة التي يكون فيها الابن مقبلا عليه, فارغ الذهن من الملهيات واللعب, فيعرض عليه هذه الآيات والأحاديث موضحا وشارحا لها بأسلوب حسن سهل, مقتديا في ذلك بالرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام في توجيهه لابن عباس في الحديث المتقدم**

**وينهج الأب مع ولده أسلوب التذكير الدائم برقابة الله له, وعلمه سبحانه وتعالى بجميع أقواله وأفعاله مستخدما في ذلك طرقا متنوعة, فإذا حدثه الولد – وهو في سن التمييز – حديثا, أو نقل إليه خبرا ما, قال له:**

**يا بني إن كنت صادقا فإن الله سيحبك, ويجزيك على صدقك أجرا, وسوفأحبك أنا أيضا, أما إن كنت كاذبا فإن الله لن يحبك, وسوف يعاقبك, ولن أحبك أنا أيضا**

**وإذا ترك الأب الولد الصغير في غرفته منفردا, أو في أي مكان بعيدا عن مراقبة الوالد والأهل, ذكّره بمراقبة الله له, كأن يقول له:**

**يا بني أتعرف أن الله يراك؟**

**فيجيبه الولد: نعم يا أبي**

**فيقول له الأب: إذا فماذا عليك أن تفعل؟**

**فيرد عليه الولد: لا أفعل شيئا يغضبه**

**وهنا يحتضنه الأب ويقبله مشعرا له برضاه عن مقالته الحسنة**

**وبهذه الطريقة من التذكير الدائم بالأساليب المتنوعة تحصل في نفس الطفل شفافية وحساسية مرهفة, تنصدع خشية لله عندما تسمع ذكره, أو تستحضر وجوده, كما قال تعالى واصفا هذا الصنف من الناس إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**

**أما الولد الكبير الذي قارب البلوغ, وأصبحت قدرته أكبر على فهم الأمور المجردة, وإدراك القضايا الغيبية بصورة أعمق, فإن الأب ينهج معه منهجا آخر, فيسلك معه الأسلوب المباشر فيخاطبه مباشرة بالآيات المباركات التي تركز على جانب المراقبة لله عز وجل, فيتلوها عليه مختارا الأوقات المناسبة, خاصة بعد صلاة الفجر, حيث صفاء الذهن, ورقة الإحساس, وقلة الملهيات والشواغل, فيتلو بعضا من آيات الذكر الحكيم كأن يختار آيات من سورة الأعراف, أو خاتمة سورة المؤمنون, أو سورة ق, أو يختار بعض السور من الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين من المصحف الشريف, مراعيا في تلاوته الخشوع والبكاء, فإن أثر التلاوة الخاشعة المصاحبة للبكاء أعظم في نفس الولد, وأكبر وقعا من مجرد التلاوة الجافة, فلا بأس أن يحسن الأب صوته بالتلاوة في خشوع. والمقصود هو إظهار الخشوع والحزن والبكاء عند التلاوة ليكون وقعها على النفس أشد فتتأثر وتنصدع, وقد كان ابن الجوزي رحمه الله عندما كان صغيرا يتأثر ببكاء بعض شيوخه أكثر من تأثره بعلمهم**

**والولد الذي يشاهد هذا التأثر على أبيه لا شك يتأثر, وكأن لسان حاله يقول:**

**إن هذا الأمر الذي يبكي والدي له أمر عظيم**

**وسوف يبقى في نفس الولد أثر هذا الخشوع, ويرتسم في مخيلته, حتى يكبر وينضج, فيتذوق حلاوة الإيمان, ولذة الخشوع, فيكون ذلك مدعاة لدوام استقامته, وتمام توفيقه وسداده**

**ويضيف الأب إلى آيات القرآن الكريم بعضا من الأحاديث النبوية التي تركز على هذا الجانب وتقويه في نفس المؤمن, ومن هذه الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام وهو يكشف للناس حقيقة من حقائقٍ عالم الغيب التي يهتز لها الوجدان, وينخلع لها القلب عند تخيل حقيقتها وطبيعتها حيث يقول**

**إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا**

**وهذه الآيات والأحاديث لا شك أن لها أثرها على نفس الولد, حتى وإن لم يظهر ذلك في بادئ الأمر, فإنه يُختزن في ذاكرته, ويُنقش في قلبه, ويظهر أثره عند مقاربة البلوغ وبعده على صورة رغبة وميل نحو التدين والتزام الإسلام**

**وقد كان بعض السلف يعلم أولاده كيف يستحضرون رقابة الله عليهم عن طريق ذكر الله بالقلب, فيعلم ولده أن يقول:**

**الله معي, الله يراني, الله ناظري**

**ويكرر ذلك مرارا دون تلفظ, وهذا الأسلوب إن استمر عليه الولد مكّنه ذلك من استحضار مشاهدة الله له, ومراقبته له**

**أسأل الله العظيم أن يرزقنا مراقبته في السر والعلن, وأن يرزق أبناءنا الهدى والتقى والعفاف والغنى, إنه بكل جميل كفيل, وهوحسبنا ونعم الوكيل**

**وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الكلم الطيب - كيف تتعلم الحياء وتحسن المراقبة؟**

**كيف تتعلم الحياء وتحسن المراقبة؟**

**1-أسلوب سهل سهل :**

**قال سهل بن عبد الله التستري: كنت و أنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما إلا تذكر الله الذي خلقك ؟ فقلت : كيف اذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك:**

**الله معي... الله ناظري...الله شاهدي**

**فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته به فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمت و دم عليه إلى إن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا و الآخرة فلم أزل على ذلك سنين ثم قال لي خالي يوما : يا سهل، من كان الله معه و ناظرت إليه و شاهده ...ايعصيه؟!**

**إياك و المعصية**

**أخي الحيي..**

**\* إذا غاب العقل و غلبت الشهوة و دنا الذنب و سكر القلب.. تذكر: الله معي..الله ناظري.. الله شاهدي.**

**إذا غاب الرقيب... و فقد الشهيد... ونامت العيون...تذكر: الله معي.. الله ناظري...الله شاهدي.**

**2- استحضار نعم الله:**

**كم مرة مرضت فيها فشفاك، و نزلت بك نازلة فنجاك، و ألم بك الجوع و العطش فأطعمك وسقاك، و ابتلاك بالمصائب ليغفر لك الذنوب وقصدك بالبلايا ليمحو الخطايا انعم عليك بالإسلام و ملايين البشر في بحار الكفر غارقون و أفاض عليك بنعم السمع و البصر و الفؤاد و المحرومون كثيرون تبارزه بالمعاصي و يحبك و تعصيه و يغفر لك و تهتك ستر الله عليك و يوالي أستاره عليك فيحسن وتذنب فينعم و تقطعه فيصلك لا يمنعه إساءة لسانك بالكذب أن يحرمك نعمة الكلام و لا إساءة بالنظر إلى الحرام إلى إن يحرمك نعمة الإبصار و لا إساءة الأذن بالاستماع إلى المحرم و الفحش من القول إلى إصابتك بالصمم.**

**انعم عليك بنعم تعرفها ونعم لا تعرفها نعم تشعر بها و لا تحس بها نعم أورثك اعتياد رويتها نسيان شكرها فلا تعرف ثمنها إلا بفقدها.**

**واعظ الرشيد**

**دخل محمد بن صبيح الشهير بابن السماك على هارون الرشيد و في يده شربة ماء فقال: ارايت إن حرمتك هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال بنصف ملكي. قال ارايت إن حرمت خروجها منك بعد شربها فبكم كنت تشتري ذلك قال بملكي كله قال ابن السماك ملك لا يساوي شربة وبولة.**

**أربع و عشرون ألف نعمة يوميا!!**

**قال ابن القيم:**

**" و يكفي أن النفس من أدنى نعمه التي لا يكادون يعدونها وهو أربعة وعشرون ألف نفس في كل يوم و ليلة فلله على العبد في النفس خاصة أربعة و عشرون ألف نعمة كل يوم و ليلة و لكل نعمة من هذه النعم حق من الشكر يستدعيه و يقتضيه".**

**أساتذة الأعراب يعلمون**

**فيها و لا تعرفها لتشكرها فأعجبه ذلك و قال: ما أحسن تقسيمه!! يحكى أن أعرابيا دخل على هارون الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين... ثبت الله النعم التي أنت فيها بإدامة شكرها و حقق لك النعم التي ترجوها بحسن الظن به و عرفك التي أنت.**

**3- ماذا تساوي في ملك الله؟**

**و مما يدفعك إلى الحياء دفعا و يحثك على استشعار مراقبة الرب سبحانه و تعالى معرفة حجم هذا الكون العظيم و معرفة قدرك فيه و اسمع الحديث الأول :**

**قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: " ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة".**

**لكن ما قدر السماوات السبع؟!**

**اسمع الحديث الثاني: قال ابن مسعود:" بين السماء و التي تليها خمسمائة عام، و بين كل سماء و سماء خمسمائة عام و بين الكرسي و الماء خمسمائة عام و العرش فوق الماء و الله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم".**

**لكن ما نسبة العرش إلى الكرسي؟**

**قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:" و فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة".**

**و الآن هل علمت قدرك أيها الإنسان؟ أنت جزء من دنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة فلماذا التكبر و لماذا العصيان و علام الطغيان.**

**4- الخوف من حبوط العمل:**

**و هذا التهديد أرسله النبي عليه الصلاة والسلام إلى صاحب الوجهين و ذي اللسانيين الذي يكون مع الناس بحال الطائع و إذا خلا بربه بحال العاصي.**

**قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:" لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم و يأخذون من الليل كما تأخذون و لكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها".**

**فاستشعر الخوف من حبوط عملك الصالح، و خف على حسناتك واحرص على طاعاتك و لا تضيع جهدك سدى، لا تكن كمن سار ليلا فلما طلع عليه النهار وجد نفسه في الطريق الخطأ، و احرص على رضا الله لا رضا الخلق، فرضاهم عنك غاية لا تدرك و آمال في الأحلام.**

**أيهما أيسر؟**

**قال سلمة بن دينار : تزين العبد لله يورث محبة الخلق له ، و تزين العبد للخلق يورث بغض الله له، و لمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، انك إذا صانعت الله ( أرضيته) مالت إليك الوجوه كلها، و إذا أفسدت ما بينك و بينه كرهتك الوجوه كلها.**

**الداعية الهالك.**

**كان يحي بن معاذ ينشد في مجالسه:**

**مواعظ الواعظ لن تقـبلا حتى يعيها قلبـــه أولا**

**يا قوم من اظلم من واعظ قد خالف ما قاله في الملا**

**اظهر بين الناس إحـسانه و بارز الرحمن لما خـلا**

**5- الاستبشار بثواب عبادة السر:**

**و من أساليب التدريب على استشعار مراقبة الله الاستبشار بثواب العبادة الخفية، و كفى من ثوابها إن ثلاثة من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله هم من أصحاب عبادات السر... " و رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله م تنفق يمينه، و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه".**

**و هذا الثواب راجع إلى أن عبادة السر أقرب إلى الإخلاص و أبعد عن الرياء و المباهاة، و أكسر لحظ النفس من الشهرة و العجب، و لهذا جاء في بعض الآثار أن عبادة السر تفضل عبادة العلن بسبعين ضعفا، فاستشعر قدر هذا الثواب يهن عليك حفظ محارم الله في السر و العلن و تكن عند الله من المقربين الأبرار.**

**\* و لهذا يبشرك كعب الأحبار بقوله: من تعبد لله ليلة حيث لا يراه احد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته.**

**\* بل قال عمرو بن العاص : ركعة بالليل خير من عشر بالنهار.**

**\* و يأتيك بالثالثة حذيفة بن قتادة فيقول: إن أطعت الله في السر أصلح قلبك، شئت أم أبيت.**

**غضبة تميمية**

**قال رجل لتميم الداري: ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضبا شديدا، ثم قال: و الله لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إلي من أن أصلي الليل كله ثم أقصه على الناس.**

**مروءة خفية**

**كان عبد الله بن المبارك كثيرا ما يسافر إلى الرقة، و ينزل في خان فيها، فكان شاب يأتي إليه... و يقوم بحوائجه، و يسمع منه الحديث، فقدم عبد الله الرقة مرة... فلم ير ذلك الشاب، فسأل عنه، فقالوا: أنه محبوس لدين ركبه، فقال عبد الله: و كم مبلغ دينه؟ فقالوا: عشرة آلاف درهم، فدعا عبد الله صاحب المال ليلا و أعطاه عشرة آلاف درهم... و حلفه أن لا يخبر أحدا ما دام حيا، و قال له: إذا أصبحت فاخرج الرجل من الحبس، فلما خرج الفتى من الحبس.. قيل له: عبد الله بن المبارك كان ها هنا... و كان يسأل عنك، فخرج الفتى في أثره، فلما قابله.. قال عبد الله : يا فتى .. أين كنت؟!لم أرك في الخان. قال: كنت محبوسا بدين. قال: فكيف كان سبب خلاصك؟!قال: جاء رجل فقضى ديني، و لم اعلم به حتى أخرجت من الحبس، فقال عبد الله: احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، ثم فارقه و مضى.**

**صدق أو لا تصدق**

**قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:" صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسا و عشرين".**

**بمعنى انك يا من صليت النوافل في بيتك في سنة حصلت اجر من صلاها في المسجد خلال 25 سنة.**

**ولهذا اخبر النبي عليه الصلاة والسلام:**

**" أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة".**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الراشدون - من كلام السلف عن المراقبة والمحاسبة**

**من كلام السلف عن المراقبة والمحاسبة**

**#قال ابن المبارك لرجل : راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل .**

**#وقال عبد الواحد بن زيد :إذا كان سيدي رقيبا على فلا أبالى بغيره**

**#وقال أبو عثمان المغربي: أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم**

**#وقال أبو حفص: إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك .**

**#وحكى أنه كان لبعض المشايخ تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائرا وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحا ورجع الشاب والطائر حي في يده !!!**

**فقال ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك ؟**

**فقال لم أجد موضعا لا يرانى فيه أحد إذ الله مطلع على فى كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك أن تكرم.**

**#وحكى أن زليخا لما همت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجه صنم كان لها فقال يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جماد ولا أستحيى من مراقبة الملك الجبار**

**#وحكى عن بعض الشبابأنه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحيى فقال ممن أستحيى وما يرانا إلا الكواكب قالت فأين مكوكبها**

**#وقال رجل للجنيد بم أستعين على غض البصر فقال بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه**

**#وقال محمد بن علي الترمذي : اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك وأجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمة عنك وأجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه وأجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .**

**#وقال سهل : لم يتزين القلب بشىء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان**

**#وسئل بعضهم عن قوله تعالى : (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده**

**#وسئل ذو النون بم ينال العبد الجنة فقال بخمس استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب .**

**#وقد قيل :**

**إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل**

**خلوت ولكن قل على رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفل ساعة**

**ولا أن ما تخفيه عنه يغيب**

**ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب**

**وأن غدا إذا للناظرين قريب**

**#وقال سفيان الثورى: عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة**

**#وقال عبد الله بن دينار: خرجت مع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إلى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل فقال له يا راعى بعنى شاة من هذه الغنم فقال إنى مملوك**

**فقال قل لسيدك أكلها الذئب**

**قال فأين الله!!!!**

**قال فبكى عمر رضى الله عنه …. ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة.**

**#وحكى عن بعضهم أنه قال مررت بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدا منهم فتقدمت إليه فأردت أن أكلمه فقال ذكر الله تعالى أشهى فقلت وحدك فقال معي ربي وملكاي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت أين الطريق فأشار نحو السماء وقام ومشى**

**#وقال الحسن رحم الله تعالى عبدا وقف عند همه فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر .**

**#وفي حديث سعد حين أوصاه سلمان اتق الله عند همك إذا هممت .**

**#وكان دعاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقا وارزقنى اتباعه وأرني الباطل باطلا وارزقنى اجتنابه ولا تجعله متشابها على فأتبع الهوى.**

**#وقال عيسى عليه السلام الأمور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فكله إلى عالمه**

**#وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما وقد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطا(بستانا) فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في الحائط عمربن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله أو ليعذبنك .**

**#وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بأكلتي ماذا أردت بشربتي والفاجر يمضى قدما لا يعاتب نفسه .**

**#وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبدا قال لنفسه ألست صاحبة كذا ألست صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان له قائدا .**

**#وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسي يا نفس أي شيء تريدين فقالت أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاقلت فأنت في الأمنية فاعملي .**

**كما نقل عن توبة ابن الصمة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فإذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال يا ويلتي ألقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب .**

**#ويحكى أن حسان بن أبي سنان مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعنيك لأعاقبنك بصوم سنة فصامه**

**#وقال الحسن: أدركت أقواما وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشىء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شىء منها أدبر ولهى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطئونه بارجلكم .**

**#وقال أبو الدرداء لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا الظمأ لله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر**

**#وكان أبو مسلم الخولانى قد علق سوطا في مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومى فوالله لأزحفن بك زحفا حتى يكون الكلل منك لا منى فإذا دخلت الفترة( الكسل ) تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتى .**

**#وكان يقول أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاحمهم عليه زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا.**

**#وقال القاسم بن محمد :غدوت يوما وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها أسلم عليها فغدوت يوما إليها فإذا هى تصلى صلاة الضحى وهى تقرأ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وتبكى وتدعو وتردد الآية فقمت حتى مللت وهى كما هى فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتى ثم أرجع ففرغت من حاجتى ثم رجعت وهى كما هى تردد الآية وتبكى وتدعو .**

**#وقيل للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره .**

**#و يقول الدكتور مصطفى السباعي “إذا همّت نفسك بالمعصية فذكرها بالله، فإذا لم ترجع فذكرها بأخلاق الرجال، فإذا لم ترجع فذكرها بالفضيحة إذا علم بها الناس، فإذا لم ترجع فاعلم أنك تلك الساعة قد انقلبت إلى حيوان.”**

**#ومن أعجب المواقف التي قرأتها في سيرة الإمام سفيان الثوري رحمه الله تعالى، يقول أحد تلامذته: كنت أتعجب من حياة الإمام! وكنت من عجبي به أتبعه في خلواته وجلواته، ثم رأيت منه عجباً، رأيت أنه يقف في اليوم مرات يخرج من جيبه رقعة فينظر إليها ثم يعيدها، يفعل ذلك في اليوم مرات، يقول: فازددت إصراراً في معرفة السر على الورقة، فما زلت خلف الإمام أتبعه، وألحظه في خلواته وجلواته حتى وقعت الورقة في يدي، فنظرت فيها فإذا مكتوب فيها…**

**#يا سفيان ! اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل.**

**سبحان الله! سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه علم أن هذه النفس تغفل، فأراد أن يؤدبها وأن يربيها، فكتب هذه العبارة في هذه الورقة، فكلما همت نفسه بمعصية أو غفلت، أخرجها فنظر إليها وقرأها فتذكر الآخرة، وتذكر وقوفه بين يدي الله عز وجل**

**#ويقول القاسم بن محمد : كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي، فأقول في نفسي: بأي شيء فُضِل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟!**

**إن كان ليصلي إنا لنصلي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو إنا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج.**

**قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ انطفأ علينا السراج، فقام بعضنا لإصلاح السراج، فكانت هُنيهة -أي: لحظة من اللحظات- ثم جاء السراج، فنظرت إلى وجهه رحمه الله تعالى وقد ابتلت لحيته من كثرة الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا، ولعله عندما فقد السراج وصار إلى الظلمة ذكر القيامة فتأثر.**

**هكذا القلب عندما يتعلق بالله جل وعلا، وهكذا القلب المتعلق بالله، إذا رأى ظلمة تذكر ظلمة القبر، وإذا رأى ناراً تذكر نار جهنم وسعيرها، وإذا رأى خضرة ونعيماً تذكر نعيم الجنة، فهو متعلق بالله دائماً.**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع المسلم - كيف أقوي المراقبة في نفسي ؟**

**السؤال**

**أنا أشكو من ضعف المراقبة لو تكرمتم كيف أقوي مراقبة الله في نفسي في السر والعلن؟**

**أجاب عنها:اللجنة التربوية**

**الجواب**

**يمكنك أن تقوي مراقبة الله في نفسك عبر أمور منها: <font color="#0000ff">1 – تدبر القرآن.</font> <font color="#0000ff">2 – طلب العلم.</font> <font color="#0000ff">3 – الاستمرار على فعل الطاعات وعمل اليوم والليلة، ومنها:</font> أ – المحافظة على الرواتب والنوافل. ب – قيام الليل. جـ - ركعتي الضحى. <font color="#0000ff">4 – ذكر الله بجميع أنواعه المطلق والمقيد .</font> <font color="#0000ff">5 – الصيام.</font> <font color="#0000ff">6 – لزوم بيوت الله والجلوس فيها وانتظار الصلاة إلى الصلاة.</font> <font color="#0000ff">7 – زيارة القبور لتهذيب النفوس وتحصيل الأجور. "زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة".</font> <font color="#0000ff">8 – حضور الجنائز.</font> ويلاحظ في ذلك أمور: أ – الاستمرار، وقليل دائم خيرٌ من كثير منقطع، فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وما السيل إلا اجتماع النقط. ب – عدم إملال النفس والقصد القصد تبلغو. جـ - المجاهدة، والمجاهدة تحتاج إلى مجاهدة وهي توفيق "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت:69)، وجاهد على الغصن الذي لا تستطيعه. <font color="#0000ff">9 – محاسبة النفس والخلوة بها ومعاتبتها بين الفينة والأخرى:</font> فذلك أكمل لتزكيتها والسمو بها في معارج الخير والفضيلة والنور، وكما قال ميمون بن مهران: ساعة لا ينبغي أن يغفل العبد عنها ساعة محاسبة ومعاتبة، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله. قال ابن القيم: وهلاك النفس من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها. <font color="#0000ff">10 – مجالسة العلماء وأهل الصلاح والتقى والبعد عن الكسالى والبطالين:</font> وخالط إذا خالطت كل موفق من العلماء أهل التقى والتعبد وإياك والهماز إن قمتَ عنه والبذي فإن المرء بالمرء يقتدي ولا تصحب الحمقى فذو الجهل إن يُدِم صلاحاً لأمر يا أخا الحزم يُفسِد وقيل: فصاحِبْ تقياً عالماً تنتفع به فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب <font color="#0000ff">11 – التفكر في خلق الله واستشعار عظمة الله:</font> وأنه لا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو العليم بمكنونات الصدور \_سبحانه وبحمده\_ فإذا استشعر العبد أن الله مطلع عليه حيثما كان بل يعلم ما يدور ويخالج صدره حينها يستحي من الله فيخافه ويجله. وإذا خلوت بريبـة في ظلمـة والنفس داعية إلى الطغيان فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني اللهم ارزقنا خشيتك ومراقبتك في السر والعلن. <font color="#0000ff">12 – قراءة سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان والصلاح والتقى:</font> والنظر في أحوالهم وخوفهم ووجلهم من الله، أصحاب العزائم القوية والإرادات الصادقة "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" (يوسف: من الآية111)، حينها تتحرك المشاعر والأحاسيس وتسمو النفوس للعمل بما يرضي الملك القدوس فيكون من الركب السائر إلى الله. جعلني الله وإياكم منهم وجمعنا بهم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. إذا أعجبتك خصال امرئ فكنه يكن منك ما يعجبك فليس على الجود والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً" (النساء:69، 70). <font color="#0000ff">13 – محبة الله ورجاؤه:</font> المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون وإليها شخص العاملون وعليها تفانى المحبون وبدَوح نسيمها تدوح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، فهي الحياة ومن حُرمها عُدَّ من الأموات وهي النور ومن فقدها فهو بحار الظلمات، الشفاء من جميع الأسقام، اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه هموم وآلام. تالله لقد أذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، تالله لقد سبق القوم السعاةَ وهم على ظهور الفرش نائمون وقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون. سئل الجنيد : عن محبة رب العالمين فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرقت قلبُه، عظمته و هيبتِه فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك أو سكن فبأمر الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى القوم وأجهشوا بالبكاء، وقالوا: ما على هذا مزيد، ومن سكنت محبة الله قلبه استحى من الله أن ينظر إليه في مكان لا يرضاه. رزقنا الله وإياكم محبته. <font color="#0000ff">14 – إدامة النظر والتأمل في أسماء الله وصفاته:</font> فالوقوف مع اسمين من أسماء الله وهما السميع البصير السميع الذي يسمع المناجاة وهو السميع القريب وهو السميع العليم فلا يفوته ولا يخفى عليه شيء من أفعال العباد، فهو المطلع على السرائر وهو العليم بذات الصدور "مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (المجادلة: من الآية7). تقول عائشة \_رضي الله عنها\_: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله، وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (المجادلة:1). ومتى آمن الناس بذلك واستشعروه فإن أحوالهم تتغير وتتبدل. وهو البصير \_سبحانه\_ لا يخفى عليه شيء من أعمالهم يبصر كل شيء وإن دَق وصغر يبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السماوات السبع. وهو البصير يرى دبيب النملة السوداء تحت الصخر والصوِّوان ويرى مجاري القوت في أعضائها ويرى عروق بياضها بعيان ويرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذلك تقلب الأجفان ومن علم أن ربه مطلع عليه استحى أن يراه على معصية أو فيما لا يحب. <font color="#0000ff">15 – الدعاء:</font> سلاح المؤمن وهو الصلة بين العبد وربه، هو السبب إذا انقطعت الأسباب والباب إذا أغلقت الأبواب هو الحبل المتين والسلاح المبين "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" (البقرة: من الآية186)، فليسأل العبدُ ربَّه وليتضرع إليه ليلاً ونهاراً بلسان صادق وقلب خاشع بأن يرزقه خشيته ومراقبته في السر والعلن. اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن.**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع إسلام ويب - كيف أشعر بمراقبة الله لي؟ - المجيب: الشيخ/ أحمد الفودعي**

**السؤال**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

**أرجو توضيح كيف يشعر العبد بمراقبة ربه له والخوف من عذابه؟**

**الإجابــة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الأخ الفاضل/ mohamed mohamed حفظه الله.**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:**

**مرحبًا بك أيهَا الولد الحبيب في استشارات إسلام ويب، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياك دوام مراقبته والخوف من عقابه، ونشكر لك تواصلك معنا، كما نشكر لك حرصك على معرفة المراتب والمنازل التي تقربك إلى الله تعالى، ومراقبة الله تعالى هي الإحسان الذي هو مقام أعلى مقامات الدين، كما قال جبريل عليه السلام للنبي -عليه الصلاة والسلام-: (ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) فالمراقبة معناها استشعار العبد أن الله تعالى يراه، ويعلم سره وعلانيته، ولا يخفى عليه شيء من أمره.**

**فاستحضار العبد لهذه المعاني على الدوام يدفعه نحو الإحسان في عمله، بأداء ما فرض الله عليه واجتناب ما حرم الله عز وجل، كما يدفعه إلى الإحسان في ذات العبادة فيؤديها على الوجه المطلوب منه، مخلصًا فيها لله، متابعًا فيها لشريعة الله.**

**ومما يعين العبد على استحضار المراقبة دوام المطالعة والتفكر في أسماء الله تعالى وصفاته، فمن عرف الله تعالى علم أنه لا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية، يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وهو على كل شيء رقيب وعلى كل شيء شهيد، وكفى به حسيبًا ورقيبًا.**

**فمطالعة أسماء الله تعالى وصفاته تُغذي القلب بهذه المعرفة، وننصحك بدوام المطالعة والقراءة في صفات الباري تعالى وأسمائه.**

**وأما الخوف من الله تعالى فهو الزاجر للإنسان عن الوقوع فيما حرم الله تعالى عليه، فكما أن الحب لله يدفعه إلى الطاعة والمزيد منها، فإن الخوف من العذاب يمنعه ويحول بينه وبين الوقوع في المعصية، فهو كالسوط الذي تُساق به الدابة، فتخاف إذا انحرفت أن تُضرب به، والخوف يغذيه في القلب استشعار واستحضار العقوبات التي أعدها الله تعالى للذنوب والمعاصي، أي لمرتكبيها إذا ارتكبوها.**

**ومما يولِّد الخوف في القلب أيضًا استشعار الإنسان واستحضاره أنه قد يموت ويباغته الأجل قبل أن يُصحح ويتوب مما جنى وأسرف، فإن الموت قريب وأقرب إلى أحدنا من شِراك النعل الذي يلبسه، فإذا استحضر الإنسان هذا المعنى وعلم أنه ربما يُباغته الأجل قبل أن يتوب تولَّد في قلبه الخوف من أن يقبضه الله تعالى فيوافي ربه بتلك الذنوب والمعاصي.**

**ومما يزرع الخوف أيضًا في القلب استحضار الإنسان لحقيقة مهمة وهي أنه قد لا يوفق لتوبة ولا يُرزق حب الإنابة والرجوع إلى الله تعالى بعد ذنبه، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فلا يستطيع الإنسان التحكم في قلبه على الدوام، كما قال الله عز وجل: {يا أيهَا الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تُحشرون}.**

**فهذه الأمور الثلاثة تزرع في القلب الخوف من الله تعالى، وإذا وُجد الخوف حسن العمل وصحح المسير، واجتنب الإنسان ما حرم الله عز وجل عليه، حتى يأتيه الموت فيرفع الله عز وجل عنه الأحزان كما قال سبحانه: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.**

**نسأل الله بأسمائه وصفاته أن يرزقنا وإياك حسن التوبة والإنابة.**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت- موقع احذر! أن الله يراك!**

**إن الله سبحانه وتعالى لا يغيب عن علمه مثقال ذرة، فهو يعلم السر وأخفى، يعلم ما تسر الأنفس وما تبطن،**

**(أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ) (سورة الملك: ١٤)**

**فهو سبحانه محيطٌ بنا (بعلمه) ومطلع على كل أحوالنا...**

**ونحن في زمان كثرت الفتن والمحرمات والمفاسد، وأصبحت ميسرة للجميع، ويمكن الوصول إليها بسهولة، المحلات التي توفرها، والأماكن التي تهيئ بيئتها، بل أصبحت أدوات وأبواب الحرام متوفرة في كثير من البيوت، كالتلفاز والحاسوب والهاتف الجوال والانترنت، بمعنى أنك لو أردت أن تفصل نفسك أو عائلتك عن بيئة الفتن والمحرمات، فإن الأمر أصبح صعباً في زماننا، لأن أبواب هذه المفاتن أصبحت في كثير من البيوت.... مما أدى إلى كثرة الوقوع في الحرام، فتجد أحدهم يستتر من الناس وإذا خلا بنفسه يسارع إلى الحرام، وقد ورد في الحديث أن النَّبِىِّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قَالَ:**

**«لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»**

**قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ:**

**«أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» (سنن ابن ماجه: ٤٢٤٥)**

**أعاذنا الله وإياكم من هذا البلاء وخطورته...**

**ينتهكون المحارم ويغفلون عن أن الله مطلعٌ عليهم، يرى فعلهم،**

**(وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ) (سورة يونس: ٦١)**

**وإذا كان الإنسان يستحيي من أن يراه الناس فالأولى له أن يستحيي من الله جل وعلا، يقول سبحانه:**

**(يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا) (سورة النساء: ١٠٨)**

**وهذا فيه جرأة كبيرة، وإقحام للنفس في المهالك، ووقوع فيما لا يليق بمسلم، وما هذا إلا لضعف مراقبة الله تعالى، لو استحضر عند خلوته أن الله يراه لاستحيا منه سبحانه،**

**والمراقبة هي أن تستحضر على الدوام أن الله لا يخفى عليه شيءٌ من أمرك.**

**قال ابن المبارك رحمه الله تعالى: المراقبة أن تكون أبدا كأنك ترى الله عز وجل. (إحياء علوم الدين: صـ ٣٩٧ ملخصاً)**

**وسئل الحارث المحاسِبي عن المراقبة فقال: علم القلب بقرب الله تعالى. (إحياء علوم الدين: صـ ٣٩٧)**

**خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات ليلة مع خادم له يدعى أسلم ليتفقد أحوال الرعية بالليل، ثم جلس ليستريح بجوار أحد الجدران فسمع امرأة تقول لابنتها: يا بنيتي، هيا قومي فاخلطي اللبن في الماء، فقالت الفتاة لوالدتها: يا أماه! أما سمعت ما قاله منادي أمير المؤمنين اليوم؟ فقالت الأم لابنتها: وما قاله منادي عمر؟ فقالت الابنة: إنه أمر ألا يخلط اللبن بالماء، فقالت الأم لابنتها: يا بنيتي قومي فاخلطي اللبن بالماء فإنك في موضع لا يراه عمر ولا منادي عمر، فردت الفتاة على والدتها: والله يا أماه ما كنت أطيعه في العلن وأعصيه في الخفاء، وإن كان عمر لا يرانا فإن الله سبحانه وتعالى يرانا.**

**فهذه هي المراقبة لله تعالى والخشية منه سبحانه، فحرص عمر رضي الله عنه على أن يزوجها أحد أبناءه ثم شاء الله أن يكون من نسلها الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى، (عيون الحكايات، الحكاية الثانية عشرة، ملخصاً)**

**وما هذا إلا بمراقبة الله وحضوره الدائم في القلب في مختلف شؤون الحياة، وهذا يتطلب تربية روحية، وتقوية إيمانية، ترتقي بالعبد إلى هذا المقام، هذا المقام هو أعلى المقامات وأرفع الدرجات، وفي الحديث الصحيح سأل جبريل عليه السلام: فأخبرني عن الإحسان؟ فقال سيدنا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:**

**«أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». (صحيح مسلم: ٨)**

**إنه يراك، فالحذر الحذر من الاجتراء، واعلم أن الإنسان نتيجة خلواته، وما بلغ الصالحون مرتبة الولاية إلا لانشغالهم في خلواتهم بذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم...**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع فوائد مراقبة الله**

**قبل أن نتحدث عن فوائد مراقبة الله ، دعونا نتحدث بمقدمة بسيطة عن المراقبة .**

**ما هي المراقبة ؟**

**قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين:**

**من منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة المراقبة وهي دوام علم العبد وتيقنه بإطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه فاستدامته لهذا العلم واليقين بذلك هي المراقبة وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله مطلع على عمله ومن راقب الله في خواطره عصمه الله في حركات جوارحه .**

**وقد تكلم عن هذا الموضوع عدد من أهل العلم ، فقد قال احدهم : والله إني لأستحي أن ينظر الله في قلبي وفيه أحد سواه ، و قال ذو النون : علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله ، و قال إبراهيم الخواص:-المراقبة خلوص السر والعلن لله جلّ في علاه ، وقال الشافعي: أعز الأشياء ثلاثة:الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى أو يخاف .**

**إن المراقبة لله – تعالى – هو عمل قلبي، وهو من أشرف أعمال القلوب، لأنه من أقوى الأدلة على حياة القلب بالإيمان ، بل قالوا : إنها أعظم العبادات في سائر الأوقات .**

**وهذا العمل القلبي هو أثر من آثار الإيمان بأسماء الله وصفاته لأن من الأسماء الحسنى الرقيب، الشهيد، العليم، الخبير، المحيط، السميع، البصير،،**

**والمؤمن عندما يتأمل هذه الأسماء وآثارها على العباد يجد أنها تدعو إلى ضرورة التفكير ثم التربية على مراقبة الله – تعالى – في جميع الأوقات.**

**إن من عقيدة المسلم إثبات الأسماء التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسوله – صلى الله عليه وسلم -، ومن هذه الأسماء الرقيب العليم.**

**وهذه الأسماء تدل بوضوح على أن الله رقيب على عباده عليم بهم (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء).**

**وهذا العلم الرباني لا حدود له بل إنه يعلم ما في القلوب (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)وإذا اتفقنا على ذلك فأقول: عندما تكون على يقين بذلك وأن الله عليم بك بصير بك فيا ترى ما هو الأثر الإيماني الذي ينتج من ذلك.**

**إن ذلك لا بد إن يثمر أمور منها:**

**1 – استغلال الوقت بما ينفع من خير الدين والدنيا لأنك موقن بنظر الله لك فكيف تضيع وقتك فيما لا نفع فيه ولو فكرنا قليلاً في هذا الأمر لتبين لنا سبباً من أسباب علو الهمة ألا وهو: مراقبة الله – تعالى -فالمؤمن كلما علم بذلك وأيقن برؤية الله له فإنه لابد أن يجاهد نفسه على عمارة الوقت بالأعمال الصالحة .**

**2- والمؤمن إذا أيقن بعلم الله به، فالواجب أن يطهر قلبه من الحقد والحسد والغش والعشق والتعلق بغير الله – تعالى – إذ كيف يحمل هذه الأمراض في قلبه وهو على يقين بأن الله يرى ما في قلبه (والله يعلم ما في قلوبكم).**

**3- ومن فوائد المراقبة: الإقبال على الطاعات ومجاهدة النفس عليها لأن الله يراك فلا بد من تحمّل أعباء العمل ومجاهدة النفس على الاستمرار على العمل.**

**4- ومن الفوائد: البعد عن الذنوب والملهيات لأنك على يقين بأن الله يراك (وهو معكم أينما كنتم) وللأسف فإننا نسمع من يقول أنا لا أستطيع ترك الذنوب فنقول له: تذكر أن الله يعلم بك فإذا تذكرت ذلك فماذا ستفعل بعد تذكرك لذلك.**

**5- مجالسة العلماء و أهل الصلاح والتقى و البعد عن الكسالى و البطالين .**

**6- محاسبة النفس والخلوة بها ومعاتبتها بين الفينة والأخرى ؛ كما قال ميمون بن مهران: ساعة لا ينبغي أن يغفل العبد عنها ساعة محاسبة ومعاتبة، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله. وقال ابن القيم: وهلاك النفس من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها.**

**7- التفكر في مخلوقات الله واستشعار عظمة الله ، كما قال أحد السلف : ساعة تفكر خير من قيام ليلة ، وعن مالك عن عون قال: سألنا أم الدرداء قلنا: ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء قالت التفكر والاعتبار. فإن التفكر يشعر المرء بأن الله يراه فبالتالي يزداد خوفه و خشيته منه سبحانه .**

**8- الدعاء: سلاح المؤمن وهو الصلة بين العبد وربه، هو السبب إذا انقطعت الأسباب والباب إذا أغلقت الأبواب هو الحبل المتين والسلاح المبين ، فليسأل العبدُ ربَّه وليتضرع إليه ليلاً ونهاراً بلسان صادق وقلب خاشع بأن يرزقه خشيته ومراقبته في السر والعلن.**

**اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع حزب التحرير - مراقبة الله في السر والعلن**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**حياكم الله مستمعينا الكرام من إذاعة المكتب الإعلامي لحزب التحرير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم معنا مجدداً في برنامجنا هذا من أقوالهن عبر ودروس .**

**سنذهب اليوم إلى سوق من الأسواق في زمن خلافة الفاروق لنسمع قصة قرأناها كثيراً منذ صغرنا، حيث كان بعضُ بائعي اللبن يخلطونه بالماء، واشتكى المسلمون من ذلك، فأرسل الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أحد رجاله ينادي فى بائعي اللبن بعدم الغش، فدخل المنادي إلى السوق ونادى: يا بائعي اللبن لا تَشُوبوا اللبن بالماء، فتغشّوا المسلمين، وإن من يفعل ذلك فسوف يعاقبه أمير المؤمنين عقابًا شديدًا.**

**وذات ليلة خرج عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه مع خادمه أسلم ليتفقد أحوال المسلمين في جوف الليل، وفي أحد الطرق استراح من التجوال بجانب جدار ، فإذا به يسمع امرأة تقول: قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه (اخلطيه) بالماء . فقالت الابنة: يا أُمَّاه ، وما علمتِ ما كان من عَزْمَة أمير المؤمنين اليوم؟! قالت الأم: وما كان من عزمته؟ قالت: إنه أمر مناديًا فنادى: لا يُشَابُ اللبن بالماء.فقالت الأم: يا بنتاه، قومي إلى اللبن فامْذقيه بالماء فإنك في موضع لا يراك عمر، ولا منادي عمر. فقالت الصبيّة: واللَّه ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، إن كان عمر لا يرانا، فرب عمر يرانا.**

**إنها أم عمارة بنت سفيان التي نقشت اسمها بأحرف من نور بورعها وأمانتها وخوفها من اللَّه تعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والذي أكرمها في الدنيا بزواجها من ابن أمير المؤمنين عمر، وجعل من نسلها أميرًا للمؤمنين هو عمر بن عبد العزيز .**

**وهذا ما يجب أن يكون عليه المؤمن ،، متيقن من اطلاع الله تعالى على ظاهره وباطنه، وأنه ناظرٌ إليه، سامعٌ لقوله، عالمٌ بحركاته وسكناته .**

**وإن من أهم المعاني العظيمة التى يجب علينا أن نربي أبناءنا عليها هو استشعار رقابة الله تعالى فهى كفيلة إذا ما غرست فى نفوس الأبناء بعناية بأن تجنبهم الكثير من الزلل فى عالم الشهوات والشبهات اليوم ،فنحن لا نستطيع أن نحجب الأبناء عن كل فتن ومغريات هذه الحياة ولكننا نستطيع ان نزرع فى نفوسهم مراقبة الله وذلك من خلال غرس عبادة الإحسان في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم، والتي شرحها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ( أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ( .**

**فمن قام في قلبه أنه لا تخفى على الله خافية، راقب ربه وحاسب نفسه وتزود لمعاده، واستوى عنده السر والإعلان، ولذلك كان من وصاياه صلى الله عليه وسلم: ((اتق الله حيثما كنت)) أي في السر والعلانية حيث يراك الناس وحيث لا يرونك، فخشية الله تعالى في الغيب والشهادة من أعظم ما ينجي العبد في الدنيا والآخرة ولذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ((أسألك خشيتك في الغيب والشهادة)) وكان الإمام أحمد كثيراً ما ينشد قول الشاعر:**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقـل خلــوت ولكن قل عليَّ رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفـــل ساعة ولا أن مـا يخفـى علـيه يغيب**

**فلنتقِ الله في السر والعلن ولنحذر من انتهاك محارم الله في الخلوات فإن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه أثره ومذلته .**

**فإن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت بالله، وإن كنت تعلم أن الله يراك فكيف تجترئ على خالقك وربك ومولاك وتجعله أهون الناظرين إليك، لا تنظر يا عبد الله إلى صغر الذنب ولكن انظر إلى عظمة من عصيت، انظر إلى عظمة الله وإلى جلال الله.**

**وإن الصحابة رضوان الله عليهم استشعروا رقابة الله، فأثرت هذه الرقابة في حياتهم وفي سلوكهم حتى كانوا خير أمة أخرجت للناس، إنهم لم يكونوا ملائكة ولم يخرجوا عن بشريتهم في يوم من الأيام، ولكنهم كانوا في أروع صورة بشرية عرفتها الدنيا، لأنهم تخرجوا من مدرسة الحبيب محمد ، وتربوا على مائدة القرآن وسنة سيد الأنام محمد .**

**لكن اليوم وحين غابت مراقبة الله وضعف الإيمان عند عدد كبير من الناس تجرؤا على محارم الله وجاهروا بمعصيته والبعض إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها ، غابت المراقبة فأُكل المال الحرام وفعلت الفواحش والآثام وضيعت أحكام شرعية وحرفت غيرها ، قل الحياء وظهر العقوق وبخست الحقوق وتعلقت القلوب بالدنيا وضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانطفأت الغيرة على حرمات الله فلا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل .**

**ولنتأمل هذا الحديث النبوي الشريف من سنن ابن ماجه بسند جيد من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً)) قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جَلِّهِم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: ((أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل ما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)) فما أحوجنا إلى تأمل هذا الحديث واستحضاره لا سيما في أيامنا هذه التي كثر فيها الفساد وتيسرت أسبابه فلم يبق مانع ولا حاجز إلا أن يخاف العبد ربه في السر والعلن.**

**اللهم اجعلنا ممن يطيعون ولا يعصون ، ويذكرون فلا ينسون ، ويشكرون قلا يكفرون .**

**وبهذا ينتهي لقاؤنا معكم اليوم- مستميعنا الكرام -فأستودعكم الله تعالى والى اللقاء في حلقة أخرى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع أعظم العبادات مراقبة الله في سائر الأوقات - عاطف الجراح**

**أعظم العبادات مراقبة الله في سائر الأوقات**

**قال ابن القيم رحمه الله في " مدارج السالكين " : من منازل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } منزلة المراقبة ..وهي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه.. فاستدامته لهذا العلم ، واليقين بذلك هي المراقبة .. وهي ثمرة علمه بأنَّ الله سبحانه ..رقيب عليه ..ناظر إليه ..سامع لقوله ..مطلع على عمله ..**

**ومن راقب الله في خواطره ؛ عصمه الله في حركات جوارحه ..**

**قال أحدهم : والله إني لأستحي أن ينظر الله في قلبي وفيه أحد سواه ..**

**قال ذو النون : علامة المراقبة ..إيثار ما أنزل الله ..وتعظيم ما عظَّم الله ..وتصغير ما صغَّر الله ..**

**وقال إبراهيم الخوَّاص :المراقبة ..خلوص السرّ والعلن لله جلَّ في علاه ..من علم ..أنَّ الله يراه حيث كان ..وأنَّ الله مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلانتيته ..واستحضر ذلك في خلوته ..أوجب له ذلك العلم واليقين ..ترك المعاصي والذنوب ..**

**أو كما قال .. الشافعي :أعزّ الأشياء ثلاثة ..الجود من قلة ..والورع في خلوة ..وكلمة الحق عند من يُرجى أو يُخاف ..وقالوا : ..أعظم العبادات مراقبة الله في سائر الأوقات**

**قال ابن القيم :والمراقبة ..هي التعبد بأسمائه :الرقيب ..الحفيظ ..العليم ..السميع ..البصير ..فمن عقل هذه الأسماء وتعبَّد بمقتضاها حصلت له المراقبة ..إذا أردت أن تعرف مدى إيمانك ..فراقب نفسك في الخلوات..راقب نفسك في الخلوات ..إنَّ الإيمان لا يظهر ..في صلاة ركعتين ، أو صيام نهار ..بل يظهر ..في مجاهدة النفس والهوى ..والله ..ما صعد يوسف عليه والسلام ولا سعُد ..إلا في مثل ذلك المقام ....{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } .. سورة النازعات 40-41**

**من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله ..؟؟؟**

**رجل ذكر الله خالياً فاضت عيناه ..وآخر دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال : إني أخاف الله ..فقال: إني أخاف الله ..أف للذنوب ..أف للذنوب ..ما أقبح آثارها ..وما أسوأ أخبارها ..وهل تحدث الذنوب إلا ..في الغفلات ، والخلوات..؟؟؟يا من لا يصبر لحظة عما يشتهي ..قل من أنت ؟!..وما علمك ؟!..وإلى أي مقام ارتفع قدرك ؟!..بالله عليك ..أتدري من الرجل ؟!!..الرجل والله ..من إذا خلا بما يحب من المحرم ..وقدر عليه ..تذكر ، وتفكر ، وعلم ..أنَّ الله يراه ..ونظر إلى نظر الحق إليه ..فاستحى من ربه ..كيف يعصاه وهو يراه ..هيهات ..هيهات .. والله ..لن تنال ولاية الله ..حتى تكون معاملتك له خالصة ..والله ..لن تنال ولايته ..حتى تترك شهواتك ..وتصبر على مكروهاتك ..وتبذل نفسك لمرضاته ..الله ..الله ..في مراقبة الحق جل في علاه..الله ..الله ..في الخلوات ..الله ..الله ..في البواطن ..الله ..الله ..في النيات ..فإنَّ عليكم من الله عيناً ناظرة ..(( وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ، وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ )) سورة الشعراء 217-220**

**قال ابن رجب رحمه الله :"خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لايطلع عليها الناس".وقال بعضهم : ( كم من معصية في الخفاء منعني منها قوله تعالى : " ولمن خاف مقام ربه جنتان " ) ." إن الحسرة كل الحسرة ، والمصيبة كل المصيبة : أن نجد راحتنا حين نعصي الله تعالى ".قال ابن رجب الحنبلي : يا ضيعة العمر إن نجا السامع وهلك المسموع،ويا خيبة المسعى إن وصل التابع وهلك المتبوع**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت- موقع ابن خزيمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله تعالى هدى فأحسن الهداية.. ورزق حتى بلغ الكفاية.. والصلاة والسلام على نبي الهدى.. وعلى آله وأصحابه أعلام التقى.**

**وبعـد:**

**لقد أبصر حقًا من أبصر قلبه!**

**وعُدَّ في الأحياء من أبصر قلبه!**

**بصر القلب! يهدي إلى الهُدى.. ويسوق إلى التُّقى!**

**وفوق هذا كله؛ يقود إلى معرفة الله تعالى.. والوقوف على أعلام العبودية الصادقة!**

**وعندها يحدث التعظيم.. والخشية.. ثم المراقبة!**

**أيها المذنب! أين أنت من هذا البصر؟!**

**الذنوب! غشاوة في البصر.. وحجاب عن أنوار الهدى!**

**وكما أن الطاعة تورث؛ البصر.. والنور..**

**فإن الذنوب تورث؛ العمى.. والظُّلمة!**

**وليس بعمى الأبصار.. ولكنه عمى القلوب!**

**فإنك لا تزال تأتي الذنب.. بعد الذنب.. حتى يظلم قلبك!**

**قال رسول الله : «إن العبد إذا أخطأ خطيئة؛ نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع، واستغفر، وتاب؛ صقل قلبه، وإن عاد؛ زيد فيها، حتى تعلو قلبه، وهو الران، الذي ذكر الله {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}».**

**[رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم/ صحيح الترمذي للألباني: 3334]**

**وإذا أظلم القلب بأدران الذنوب.. فمن أين للخير أن ينفذ فيه؟!**

**وإذا أظلم القلب بالذنوب؛ غدا فيها وراح.. وزال الوازع والرادع..: وصار القلب مشغولاً بهواه!**

**أيها المذنب! أتدري من عصيت؟!**

**كم من راكب للذنب.. لم يلتفت إلى عظمة من يعصيه!**

**ولو أدرك المذنبون عظمة.. وجلال من عصوه؛ لوقفت القلوب دون ذلك.. وجِلةً.. تائبةً!**

**فيا صاحب الذنب! أتدري من عصيت؟!**

**لقد عصيت من بيده ملكوت كل شيء.. القوي.. ذا العزة والكبرياء.. ذا الانتقام.. ذا البطش الشديد.. من لا يفوته أحد!**

**{وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [آل عمران: 11].**

**{إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الأنفال: 52].**

**{إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102].**

**{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} [البروج: 12].**

**أيها المذنب! فلا تغفلنَّ عن عظمة من يعلم السر وأخفى! فإن ربك تعالى لا يخفى عليه شيء من أمرك!**

**قال أبو سليمان الداراني: «كيف يخفى عليه ما في القلوب، ولا يكون في القلوب إلا ما يلقى بها؟! أفيخفى عليه ما هو منه؟!».**

**وقال بعض العارفين: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك»!.**

**أيها المذنب! لا تنس أن الله يراك!**

**يا من بارزت ربك بالذنوب.. أنسيت أن الله تعالى يراك؟!**

**عجبًا! ما أقبح الغفلة!**

**كيف يصر على الذنوب من علم أن الله يراه؟!**

**وهل تذكر المذنبون أنهم في ملك من لا يخفى عليه شيء؟!**

**{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [البقرة: 235].**

**{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس: 61].**

**وها هو جبريل  - ينزل على رسول الله  معلمًا لأصحابه الأطهار  هذا الركن العظيم (مراقبة الله تعالى)! فيسأل رسول الله : «يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لا تكن تراه، فإنه يراك».**

**[رواه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم]**

**قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظني.**

**فقال: لئن كنت إذا عصيت خاليًا؛ ظننت أنه يراك، لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك، فلقد كفرت!**

**ورأى محمد بن المنكدر رجلاً واقفًا مع امرأة يكلمها، فقال: «إن الله يراكما، سترنا الله وإياكما»!**

**أيها المذنب! فهل تذكرت هذه الرقابة؟!**

**هل تذكرت أن الله يراك أينما كنت؟!**

**هل تذكرت أنه أقرب إليك من حبل الوريد؟!**

**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: 7].**

**جاء: أن أحد الشيوخ كان له جمع من التلاميذ، وكان قد خصَّ واحدًا منهم بمزيد من العناية، فسألوه قائلين: ما السبب في ذلك؟ فقال الشيخ: سأبينه لكم. وبعد حين أعطى كل واحد من التلاميذ طائرًا، وقال لكل منهم: اذبح هذا الطائر حيث لا يراك أحد! فمضى كل منهم إلى جهة، ثم رجع إلى شيخه، وقد ذبح الطائر، ما عدا ذلك التلميذ، فقد رجع إلى شيخه والطائر في يده، فسأله الشيخ: هل ذبحت هذا الطائر؟ فأجابه تلميذه: أنت أمرتني أن أذبح الطائر حيث لا يراني أحد، ولم أجد موضعًا لا يراني الله فيه!**

**فالتفت الشيخ إلى بقية التلاميذ، وقال: من أجل هذا خصصته بمزيد من العناية!**

**أيها المذنب! تذكر دائمًا هذه المراقبة.. فإنك في سلطان ملك الملوك.. من أحصى عليك نفسك.. وقدر رزقك.. وعلم أجلك!**

**أيها المذنب! الله تعالى أحق من استحييت منه..**

**الحياء! ذلك الخلق النبيل.. والخصلة الزاكية!**

**وأهل الحياء؛ سالمون من منكر الأخلاق.. وذميم الخصال.. وإذا انعدم الحياء؛ أورث الرقاعة.. وصفاقة الوجه.. والمجاهرة بالقبائح!**

**وأرفع الحياء؛ الحياء من الله تعالى.. فإنه تبارك وتعالى أحق من استحيا منه العباد..**

**عن يعلي  أن رسول الله  رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر».**

**[رواه أبو داود والنسائي/ صحيح أبي داود للألباني: 4011]**

**قال أبو بكر الصديق  وهو يخطب الناس: «يا معشر المسلمين، استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب الغائط في الفضاء متقنعًا بثوبي استحياء من ربي عز وجل»!**

**أيها المذنب! فهل استحضرت الحياء من الله تعالى؟!**

**ما بالك تستتر من الناس.. وتنسى أن الله يراك؟!**

**{يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} [النساء: 108].**

**قال الفضيل بن عياض: «تغلق بابك، وترخي سترك، وتستحي من الناس، ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك، ولا تستحي من الجليل الذي لا يخفى عليه خافية»!**

**أيها المذنب! الحياءَ.. الحياءَ!**

**الحياء من علام الغيوب.. والمطلع على السرائر والعيوب!**

**قال الجراح بن عبد الله الحكمي: «تركت الذنوب حياء أربعين سنة، ثم أدركني الورع»!**

**وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «أحب أن لا أموت حتى أعرف مولاي، وليس معرفته الإقرار به، لكن المعرفة؛ إذا عرفته استحييت منه».**

**فيا من ركبت الذنب.. بعد الذنب.. ألا حياء من الله تعالى يردك؟!**

**شديدٌ بك – أيها المذنب – ألا تستحي من الله تبارك وتعالى!**

**قال بعض السلف لابنه: «إذا دعتك نفسك إلى كبيرة؛ فارم ببصرك إلى السماء، واستح ممن فيها، فإن لم تفعل؛ فارم ببصرك إلى الأرض، واستح ممن فيها، فإن كنت لا ممن في السماء تخاف، ولا ممن في الأرض تستحي؛ فاعدد نفسك في عداد البهائم»!**

**أيها المذنب! الحياء دواء لفلتات النفس.. وكبح لجماحها..**

**وتذكر دائمًا أن أولى من استحببت منه الله تبارك وتعالى.. العالم بسرك وعلانيتك.. والمطَّلع على أمرك كله..**

**أيها المذنب! الله قريب منك!**

**يا خاليًا بمعاصي الله مستترًا.. ومنتهكًا للحركات خاليًا.. أما علمت أن الله قريب منك؟!**

**فكم من مذنب غفل عن هذا القرب.. وكأن الله تعالا لا يطلع عليه!**

**{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: 16].**

**عن أبي موسى الأشعري  قال: كنا مع رسول الله ، فكنا إذا أشرفنا على واد؛ هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا، فقال النبي : «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنه معكم، إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده».**

**[رواه البخاري ومسلم/ واللفظ للبخاري]**

**أيها المذنب! من علم أن الله تعالى قريب منه. مطلع عليه.. حري به أن يراقبه في حركاته وسكناته.**

**فتذكر – أيها المذنب – أن الله قريب منك.. قد أحصى عليك الصغير والكبير! فتذكر جلال ملك الملوك.. ذا العظمة والكبرياء!**

**واعلم أنك إذا استحضرت قرب من تعصيه.. وجلال عظمته؛ ردك ذلك عن طريق الذنوب..**

**واعلم – أيها المذنب – أنك إن كنت من أهل الخشية لمن هو اقرب إليك من حبل الوريد؛ ظفرت بأعظم غنيمة.. وأغلى بضاعة!**

**قال سهل: «لم يتزين القلب بشيء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان»!**

**واعلم – أيها المذنب – أيضًا: أنه لا أخسر.. ممن نسى قرب علام الغيوب.. واحترز من قرب الخلائق!**

**قال أبو سليمان الداراني: «الخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد»!**

**أيها المذنب! الأنس بالله تعالى غنيمة أهل الطاعات!**

**شتان ما بين رجلين: رجل: في برد الطاعات.. آنسًا بالصالحات.. وناهلاً من لذائذ القربات..**

**ورجل: في وحل الموبقات.. مستوحشًا بالذنوب.. تعسًا بمعصية رب الخلائق!**

**فاختر لنفسك – أيها المسكين – أنس الطاعات.. ثم أنس بالله تعالى.. أو وحشة الذنوب.. وبعد القلب عن الله تعالى!**

**فأيهما تختار لنفسك أيها العاقل؟!**

**قال إبراهيم بن أدهم: «أعلى الدرجات أن تنقطع إلى ربك، وتستأنس إليه بقلبك، وعقلك، وجميع جوارحك، حتى لا ترجو إلا ربك، ولا تخاف إلا ذنبك، وترسخ محبته في قلبك، حتى لا تؤثر عليها شيئًا، فإذا كنت كذلك لم تبال في بر كنت أو في بحر، أو في سهل، أو في جبل، وكان شوقك إلى لقاء الحبيب شوق الظمآن إلى الماء البارد، وشوق الجائع إلى الطعام الطيب، ويكون ذكر الله عندك؛ أحلى من العسل، وأحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف»!**

**وقيل لمالك بن مغول، وهو جالس في بيته وحده: ألا تستوحش؟! قال: «أو يستوحش مع الله أحد»؟!**

**وكان حبيب أبو محمد يخلو في بيته، ويقول: «من لم تقر عينه بك؛ فلا قرت عينه، ومن لم يأنس بك، فلا أنس»!**

**وقال مسلم بن يسار: «ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل»!**

**وقال مسلم بن عابد: «ما يجد المطيعون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم، ولا أحسب لهم في الآخرة من عظيم الثواب أكبر في صدورهم، وألذ في قلوبهم من النظر إليه»! ثم غشي عليه..**

**فيا من تلذذت بمرارات الذنوب.. أولئك الرجال حقًا!**

**عرفوا طريق السعادة فلزموه.. وأبصروا أعلام الهُدى.. فشمَّروا نحوها..**

**لم تغرهم الدنيا ببريقها الكاذب.. ولا خدعتهم النفس عن جادة الطريق..**

**أنسوا بمولاهم تبارك وتعالى.. وتلذذوا بمناجاته.. فهم في نعيم.. قبل يوم النعيم!**

**إذا خلوا بمولاهم؛ أرسلوا دموع العيون مدرارًا.. ومرغوا الوجوه رقًا.. وخضعانًا..**

**غنيمتهم الطاعات.. ورأس مالهم الصالحات..**

**راقبوا مولاهم في المغيب والشهادة.. ولم يشغلوا ساعات عمرهم بغير وظائف العبادة..**

**فيا من ألهتك الذنوب عن الطاعات.. وصدك الهوى عن مراقبة مولاك في الخلوات!**

**هلا تأملت في تلك الصفات الزاكية؟!**

**وهلا اتعظت بتلك المفاخر السامية؟!**

**خلوت بالحرمات.. ولم تزجر النفس عن الموبقات!**

**نهارك غفلة.. وليلك لهو وهلكة!**

**لم يزجرك جلال الخالق عن هواك.. ولم ينهك كبرياؤه عن رداك!**

**أما كان أحرى بك أن تملأ القلب بحب مولاك؟!**

**وتشحن أيامك بصالحات تقودك إلى خيرك وهُداك؟!**

**أيها المذنب! تذكر رقابة من بيده أمرك كله.. وانصح لنفسك.. فاختر لها طريق الصالحات.. وادْنُ من باب مولاك تجده قريبًا لسؤلك.. مجيبًا للدعوات.. واحذر سطوة فاطر الأرض والسماوات..**

**والحمد لله تعالى.. والصلاة والسلام على النبي وآله والأصحاب..**

**\* \* \***

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع موضوع - ما هي ذنوب الخلوات - كتابة احمد محمد**

**الذّنوب خلق الله -تعالى- الإنسان وأمره بطاعته، وحذّره من عصيانه، وجعل فطرته قابلةً لارتكاب المعصية؛ فالنّفس من أحوالها أنّها أمّارة بالسوء، لذا فالمرء مُعرَّض لأن يقع بالزّلل أو الضلال، فهو ليس نبيّاً مُرسَلاً، ولا مَلَكاً مُقرَّباً، ومن هنا يعترف الإسلام بقابليّة المسلم للوقوع في الخطأ، والمشكلة تكمنُ في الاصرار عليه، والتّمادي بفعله، فالأتقياء إذا ظلموا أنفسهم بمعصية سرعان ما تذكّروا الله، فيستغفرونه ويتوبون إليه، وقد حذّر الشرع أتباعه من الاستجابة لوسوسة الشيطان، أو اتّباع هوى النّفس ونزواتها، وفي سبيل ذلك حثّ على استحضار العبد لمراقبة الله تعالى، خاصّةً في الخلوات، فما هي ذنوب الخلوات، وما أثرها على العبد، وكيف يتمكّن من اجتنابها؟ تعريف الذّنب لبيان المقصود من ذنوب الخلوات، لا بدّ من بيان تعريف الذنب لغة واصطلاحاً على النحو الآتي: الذنب في اللغة: مفرد، وجمعه ذنوب، وهو ارتكاب الأمر غير المشروع، ويُسمّى الذنب: إثماً، وجُرماً، ومعصيةً.[١] الذنب في الاصطلاح الشرعي: هو فعلٌ ما، حذّر منه الله -سبحانه وتعالى- ممّا جاء النهي عن تركه في الأحكام الشرعيّة، سواءً أكان قولاً أم فعلاً، ظاهراً كان أم باطناً، ويشمل أيضاً ترك ما أمر الله -تعالى- به من أوامر،[٢] والذنوب في الإسلام تُقسَم إلى قسمين، وبيان ذلك كالآتي:[٣] كبائر الذنوب: كلّ ذنبٍ اقترن شرعاً بوعيد شديد؛ مثل: دخول نار جهنّم، أو عذاب، أو غضب، أو لعنة. صغائر الذنوب: كلّ ذنبٍ ما دون الحدّين؛ حدّ الدنيا، وحدّ الآخرة.[٤] ذنوب الخلوات ذنوب الخلوات هي المعاصي التي يرتكبها المرء في حال غيبته عن النّاس واختلائه بنفسه، ولا يدخل بها حديث النّفس الذي يطرأ أحياناً على خاطر الإنسان، ولكن إذا استرسل بها، أو استجلبها فإنّها تُعدّ من ذنوب الخلوات القلبيّة، ولا تدخلُ بها كذلك صغائر الذنوب التي لا يسلم منها أحد من العباد، دون استرسال بارتكابها، وقد ورد بيان حال أصحاب ذنوب الخلوات في قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: (لأعلَمَنَّ أقواماً من أمَّتي يأتون يومَ القيامةِ بأعمالٍ أمثالِ جبالِ تِهامةَ بيضاءَ؛ فيجعلُها هباءً منثوراً، قال ثوبانُ: يا رسولَ اللهِ، صِفْهم لنا، جَلِّهم لنا لا نكونُ منهم ونحن لا نعلمُ، قال: أما إنَّهم إخوانُكم ومن جِلدتِكم، ويأخذون من اللَّيلِ كما تأخذون، ولكنَّهم قومٌ إذا خلَوْا بمحارمِ اللهِ انتهكوها)،[٥] ويظهر من الحديث أنّ المقصود بهم الذين لا يراعون لله -تعالى- حرمةً من المنافقين وأهل الرّياء، ومن كانت عنده الجرأة على الاستخفاف بحدود الله، فمن هؤلاء من تكون خلواته في مشاهدة الفضائيات الفاسدة، والنظر إلى المواقع الإباحية، ثمّ تجد هؤلاء لهم نصيب من الاستقامة في الظاهر، ولذا جاء الحديث مُحذِّراً لهؤلاء لئلّا يكون حالهم حال المنافقين.[٦][٧] وقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: (إِذَا خَلوا بِمَحَارِمِ الله) في الحديث السابق لا يعني بالضرورة خلوتهم في بيوتهم وحدهم، بل قد يكونون مع مَن هم على شاكلتهم، ويدخل في معنى انتهاك حرمات الله مَن إذا سمحت لهم الفرصة وقعوا في محارم الله، وشأن المنتهكين لمحارم الله -تعالى- أنّهم إمّا يستحلّون فعل ذلك لأنفسهم بعيداً عن مرأى النّاس، أو يبالغون فيها بالخلوات ويستمرؤونها وكأنّهم قد أمنوا مكر الله وعقوبته لهم، ومن هنا جاء النّص بالوعيد بحبوط أعمالهم، باعتبار أنّ ارتكابهم للذنوب في الخلوات يدلّ على عدم استشعارهم مراقبة الله -تعالى- واطّلاعه عليهم.[٦][٧] مساوئ ذنوب الخلوات لذنوب الخلوات العديد من الآثار على فاعلها في الدنيا والآخرة، منها:[٨] عدم كمال العبوديّة لله تعالى. نفور المؤمنين من العبد الذي يخالف أمر الله -تعالى- في خلواته، فما أسرّ عبد سريرةً إلّا أظهرها الله -تعالى- على قسَمات وجهه، وفلتات لسانه خيرها وشرّها. الخلوة هي اختبار شديد تظهر نتائجه في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ).[٩] التقوى لا تكتمل دون صلاح السريرة، وهذا مُنعدِم في مُنتهك محارم الله -تعالى- في خلواته، لأنّ تقوى الله ومخافته في السرّ أصعب منها في العلن، لكنّها أعظم أجراً؛ فالدافع إليها خشية الله وحده. سيّئات الخلوات تُبطِل حسنات العلن. سوء الخاتمة؛ فهي عقوبة إلهيّة على عدم صدق العبد، قال ابن رجب: (خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة بين العبد وربه). ذنوب الخلوات تدلّ على ضعف تعظيم الله وأوامره في قلب العبد كما يليق بجلال الله تعالى، فخشية الناس في قلوب الهاتكين أعظم من خشية الله. أخطر ما في ذنوب الخلوات أنّ اعتيادها يبثّ اليأس في قلوب العُصاة، فينقطعون عن التوبة. كيفيّة التخلص من ذنوب الخلوات يستطيع المرء الواقع في ذنوب الخلوات أن ينجوَ بنفسه بعدّة طرق، منها:[٨] الإقلال من الخلوات بالنفس، فبعض الناس يكون مدخل الشيطان إليه وسيطرته عليه خلال خلواته. الدعاء والتّذلل بين يدي الله -سبحانه وتعالى- بأن يُصلِح الله ما أفسده المرءعلى نفسه من سلطان الهوى والشّهوات. تذكّر ستر الله -تعالى- على العبد، وأنّ ستر الله لمنتهك الحرمات دليل على أنّ الله -سبحانه وتعالى- ما يزال يمنح العبد فرصةً للتوبة والإنابة. تذكّر الوقوف بين يدي الله -عزّ وجلّ- يوم القيامة، وأنّه سيُكلّم ربّه، قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: (ما منكم من أحدٍ إلا سيُكلِّمُه ربُّهُ، ليس بينَه وبينَه تُرجمانٌ، ولا حجابٌ يحجبُه).[١٠] استحضار موقف انكشاف أمر العبد في خلواته أمام من يحترمونه. استذكار أنّ الخلوة في حياة المؤمن يجب أنّ تكون صلةً بالله تعالى، ودموعَ خشيةٍ بين يديه. استشعار العبد مراقبة الله -تعالى- له، وأنّه لا تخفى عليه خافية. استحضار العبد عداوة الشيطان له، وأنّ فرحة التائب هي الانتصار على الشيطان، والخلاص من سلطانه.**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت- موقع عالم حواء**

**ملتقى الإيمان ضعف مراقبة الله في الخلوات ( الداء والدواء )**

**بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحليم التواب غافر الذنب قابل التوب ذي الطول شديد العقاب ، وأصلي وأسلم على خير من صلى وصام وتاب وأناب ، وعلى الآل والأصحاب ، ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم المآب..أما بعد \* مقدمة :- منّ الله عليه فألتزم وصار يتنقل بين الطاعات من فروض وسنن وواجبات وهجر حياة المعاصي والذنوب والموبقات ولكن لا يزال الشيطان يراوده ويأتيه بين الأوقات وأكثر ما يكون ذلك في الخلوات فيوسوس له بمشاهدة أو سماع أو قول الحرام أو يزين له فعله ولأنه عنده من ضعف مراقبة الله في الخلوات ما عنده ، يقع في الفخ الذي نصبه له إبليس ونفسه الأمارة بالسوء فيقع في الذنب ولأن الله وضع في قلبه خير يعود فيندم فيتوب ولكن لما يختلي بالله مرة أخرى يزين الشيطان له فعل الذنب فيعود ويتكرر منه الذنب وهكذا يختلي يذنب ..ثم يندم يتوب .. يختلي يذنب .. ثم يندم يتوب هذه صورة واحدة وغيرها كثير من صور ذنوب الخلوات فمنهم من إذا خلى بالله زنى أو سرق أو تعامل أو تعدى على حق لغيره والصور كثيرة في هذا الباب منها ما هو من صغائر الذنوب ومنها الكبائر. وليس كلامي هنا عن الذين لا يبالون بالمعاصي سراً وجهاراً ليلاً ونهارا ، فهؤلاء المجاهرين حسابهم على الله ويكفيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم ( كل أمتي معافى إلا المجاهرين ... إلى آخر الحديث )، وإنما حديثي عن أصحاب الطاعات في العلن أصحاب المعصية في السر ، أمام الناس هم المصلين التالين كتاب الله والمقبلين على أهل الدين وفي الخلوات تتغير الحالات. قال محذراً بلال بن سعد رحمه الله " لا تكن ولياً لله في العلانية وعدواً له في السر " \* ألا يعلم بأن الله يرى :- إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقـل خلــوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفـــل ساعة ولا أن مـا يخفـى علـيه يغيب إن ذنوب الخلوات لا تدل إلا على ضعف إحساسنا بمراقبة الله عز وجل لنا في السر والعلانية ، فإن كنا نوقن فعلياً أنه يرانا فكيف نتجرأ على معصيته ، وكيف نجعله أهون الناظرين إلينا ، " يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم " لا حول ولا قوة إلا بالله ، فأين نحن من درجة الإحسان التي عرّفها لنا نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم ( الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك )وذلك من الحديث المشهور الذي رواه البخاري وغيره من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأين نحن من نصيحته صلى الله عليه وسلم لأبن عباس" أتق الله حيثما كنت " والمعني بقوله (حيثما كنت) السر والعلانية، مع الناس أو في خلوة. \* خطورة ذنوب الخلوات :- لخص أحد علماء السلف رحمهم الله نتيجة ذنوب الخلوات في جملة وكأنها معادلة حسابية فقال رحمه الله ( ذنوب الخلوات .. انتكاسات ، وطاعات الخلوات .. ثبات ) فلو رأيت أحدا ممن كان مشهوراً بالالتزام معروفاً عند أهل الخير والإقدام لو رأيته على حال أخرى ، لو رأيته وقد تبدل حاله وانتكس فأعلم أن الأمر لم يكن صدفة ولم يأتي بغتة ، فإنه بارز الله بالمعاصي في الخلوات حتى تكاثرت على قلبه فظهرت في العلن . وكان السلف رحمهم الله يعرفون صاحب معصية الخلوة ، فإن لها شؤماً يظهر في الوجه ويظهر في ضعف إقباله على الطاعات ، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : ( إن للحسنة ضياءً في الوجه ، ونوراً في القلب ، وسعةً في الرزق ، وقوةً في البدن ، ومحبةً في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواداً في الوجه ، وظلمةً في القلب ، ووهناً في البدن , ونقصاً في الرزق ، وبغضةً في قلوب الخلق ) وقال أبو الدرداء لسالم بن أبي الجعد : ليحذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر! قال: أتدري ما هذا؟! قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عزوجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر!! وإن لم يكن من خطورة ذنوب الخلوات إلا هذا الحديث لكفى فقد جاء في سنن ابن ماجه بسند جيد من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً)) قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: ((أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل ما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)) يا رب سلم سلم. \* مكمن الـــداء :- إن الخطوة الأولى لعلاج هذا الداء هي الوقوف على مكمنه ، ووصفه وصفاً صحيحاً ولكي يحدث ذلك لنتدبر سوياً قوله تعالى ( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد قراءة هذه الآية الكريمة بتدبر هو هل نستشعر معية الله عند وقوعنا في المعصية التي لا يرانا فيها غيره ؟ هل نعلم يقيناً أنه مطلع علينا ؟ إن قال قائل لا أعتقد أن الله يراني حال وقوعي في المعصية لذلك تجرأت ، فإنه قد كفر فإن من الإيمان بالله أن تؤمن بأسمائه وصفاته فهو سميع بصير ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ) فهو يعلم سرنا وجهرنا ويسمع كلامنا ويرى مكاننا ولا يخفى عليه شيئاً من أمرنا ... سبحانك اللهم ربنا. Volume 0% ‏سينتهي هذا الإعلان خلال 20 إذن نعلم أنه يرانا ونعلم أنه يغضب إن عصيناه وبالرغم من ذلك نقع في الذنب .. لما ؟ الجواب عند بن الجوزي رحمه الله حين قال : ( تأملت وقوع المعاصي من العصاة ، فوجدتهم لا يقصدون العصيان وإنما يقصدون موافقة هواهم ، فوقع العصيان تبعا . فنظرت في سبب ذلك الإقدام مع العلم بوقوع المخالفة ؛ فإذا به ملاحظتهم لكرم الخالق ، وفضله الزاخر . ولو أنهم تأملوا عظمته وهيبته ، ما انبسطت كفٌ بمخالفته ). هذه مشكلة الكثير منا أنا نتعلق برحمة الله وكرمه وجوده ومغفرته وحبه لتوبة التائبين وليس في ذلك عيب إلا أننا جعلناه باب للوقوع في المعاصي وما تأملنا عظمة الله وهيبته وغضبه وعذابه. \* الطريق إلى الــــدواء :- (( قاعدة أساسية سليمة وأعمدة قوية يتم البناء )) إن القاعدة الأساسية لعلاج ذنوب الخلوات وأول الطريق إلى الدواء هو أن نرفع جانب الخوف عندنا على جانب الرجاء ، نعم نتلو قوله تعالى ( و َرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ) ولكن نتم الآية ( فسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) ، نتلو قوله تعالى ( نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ونتبعها بما يليها ( وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ) ، فلا يكفي أن نتفكر في كرم الله ومغفرته ورحمته وننسى عذابه ، فهذه القاعدة هي عمل قلبي عظيم كي نستشعر عظمة الله فتزيد هيبته في قلوبنا فنمتنع عن فعل المعصية فتعمل بقول القائل "لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن أنظر إلى عظمة من عصيت" وإذا خلـوت بريبة في ظلمة .... والنفس داعيـة إلى طغيان فاستح من نظر الإله وقل لها .... إن الذي خلق الظلام يراني كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ( اللهم أقسم لي من خشيتك ما تحول به بيني وبين معصيتك ) ، فالخوف من الله في هذا الباب أمر محمود ومأمور لأنه يدفع العبد لاجتناب ما نهى عنه الله ، وقد أثنى الله عزوجل على عباده المؤمنين وقال (إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ) وقال أيضاً سبحانه ( وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ) وبعد رسوخ هذه القاعدة العظيمة نضيف أسباب أخرى معينة وهي بمثابة الأعمدة القوية ليتم البناء :- 1- تجديد التوبة : ( وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ آثاما \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً \*إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ) ليس معنى وقوع العبد في الذنب أن يترك التوبة أو أن الله لا يتوب عليه ، بل الواجب على من أبتلي بهذا الابتلاء أن يجدد التوبة دائماً وليحسن الظن بربه وإن تكرر الذنب فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وكل توبة صادقة تجب ما قبلها. 2- الدعاء والتضرع إلى الله : ( وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) .. ( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) ندعو الله ونسأله أن يعيننا سبحانه وتعالى على التخلص من هذا الداء ، ونتحرى في ذلك أوقات الإجابة كالوقت بين الآذان والإقامة ودبر كل صلاة مكتوبة والساعة الأخيرة من يوم الجمعة والثلث الأخير من الليل ، وكذلك نأتي بأسباب القبول كاليقين في الإجابة والإلحاح على الله في الدعاء والذل والانكسار بين يدي العزيز الجبار وحضور القلب واستشعار عظمة الله وغيرها. 3- الإكثار من ذكر الله : لا شك أن محافظة العبد على أذكار الصباح والمساء ودبر الصلوات ، وأن يشغل لسانه دائماً بذكر الله كل ذلك يجعله في معية الله دائما وحفظه ورعايته ( أحفظ الله يحفظك ) فيحفظك سبحانه من الوقوع في مثل هذه المعصية ويشغلك بطاعته. 4- الصلاة على وقتها وفي جماعة وخاصة صلاة الفجر: ( إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ) إن الحفاظ على صلاة الجماعة مع استحضار القلب ومجاهدة النفس للوصول للخشوع تعين العبد على ترك المعاصي وعلى سرعة العودة والتوبة إن وقع فيها وعلى العكس من ذلك للذي يتهاون عن صلاة الجماعة أو يؤخرها ،قال النبي صلى الله عليه وسلم " من صلى الفجر في جماعة كان في ذمة الله حتى يمسي " تضييع صلاة الفجر عند الكثير ممن يتسمون بالالتزام ظاهرياً أمر خطير ، والمحافظة عليها تجعلك في ذمة الله ومن كان في ذمة الله وقاه وكفاه. 5- الإقبال على طلب العلم : ( إ ِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ) فإن طلب العلم يزكي النفس ويرفع من خشية العبد لربه في السر والعلن ، كما أن شغل وقتك بالمفيد من قراءة أو تدبر قرءان أو حضور مجالس العلم أو استماع للمحاضرات كل ذلك يشغلك عن المعصية فإن نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. هذا والله واعلم وما كان في قولي من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان وما كان في قولي من توفيق فمن الله الكريم الرحمن وأصلي وأسلم على خير الأنام ، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه الكرام ، والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع جزايرس - أنظر كيف تكون مراقبة الله في السر والعلانية**

**إن ذنوب الخلوات لا تدل إلا على ضعف إحساسنا بمراقبة الله عز وجل لنا في السر والعلانية، فإن كنا نوقن فعلياً أنه يرانا فكيف نتجرأ على معصيته، وكيف نجعله أهون الناظرين إلينا، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فأين نحن من درجة الإحسان التي عرّفها لنا نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وذلك من الحديث المشهور الذي رواه البخاري وغيره من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأين نحن من نصيحته صلى الله عليه وسلم لابن عباس اتق الله حيثما كنت والمعني بقوله (حيثما كنت) السر والعلانية، مع الناس أو في خلوة.**

**\* خطورة ذنوب الخلوات**

**لخص أحد علماء السلف رحمهم الله نتيجة ذنوب الخلوات في جملة وكأنها معادلة حسابية فقال رحمه الله (ذنوب الخلوات.. انتكاسات، وطاعات الخلوات.. ثبات).**

**فلو رأيت أحدا ممن كان مشهوراً بالالتزام معروفاً عند أهل الخير والإقدام لو رأيته على حال أخرى، لو رأيته وقد تبدل حاله وانتكس فاعلم أن الأمر لم يكن صدفة ولم يأت بغتة، فإنه بارز الله بالمعاصي في الخلوات حتى تكاثرت على قلبه فظهرت في العلن.**

**وكان السلف رحمهم الله يعرفون صاحب معصية الخلوة، فإن لها شؤماً يظهر في الوجه ويظهر في ضعف إقباله على الطاعات، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: (إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعةً في الرزق، وقوةً في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق، وبغضةً في قلوب الخلق).**

**وقال أبو الدرداء لسالم بن أبي الجعد: ليحذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر! قال: أتدري ما هذا؟! قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر!**

**وإن لم يكن من خطورة ذنوب الخلوات إلا هذا الحديث لكفى فقد جاء في سنن ابن ماجه بسند جيد من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً) قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: (أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل ما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها).**

**\* مكمن الداء**

**إن الخطوة الأولى لعلاج هذا الداء هي الوقوف على مكمنه، ووصفه وصفاً صحيحاً ولكي يحدث ذلك لنتدبر سوياً قوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد قراءة هذه الآية الكريمة بتدبر هو هل نستشعر معية الله عند وقوعنا في المعصية التي لا يرانا فيها غيره؟ هل نعلم يقيناً وفعلياً أنه مطلع علينا؟**

**إن قال قائل لا أعتقد أن الله يراني حال وقوعي في المعصية لذلك تجرأت، فإنه قد كفر فإن من الإيمان بالله أن تؤمن بأسمائه وصفاته فهو سميع بصير (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ )**

**فهو يعلم سرنا وجهرنا ويسمع كلامنا ويرى مكاننا ولا يخفى عليه شيئ من أمرنا... سبحانك اللهم ربنا.**

**إذن نعلم أنه يرانا ونعلم أنه يغضب إن عصيناه وبالرغم من ذلك نقع في الذنب .. لما؟**

**الجواب عند بن الجوزي رحمه الله حين قال: (تأملت وقوع المعاصي من العصاة، فوجدتهم لا يقصدون العصيان وإنما يقصدون موافقة هواهم، فوقع العصيان تبعا. فنظرت في سبب ذلك الإقدام مع العلم بوقوع المخالفة؛ فإذا به ملاحظتهم لكرم الخالق، وفضله الزاخر. ولو أنهم تأملوا عظمته وهيبته، ما انبسطت كفٌ بمخالفته).**

**هذه مشكلة الكثير منا أنا نتعلق برحمة الله وكرمه وجوده ومغفرته وحبه لتوبة التائبين وليس في ذلك عيب إلا أننا جعلناه بابا للوقوع في المعاصي وما تأملنا عظمة الله وهيبته وغضبه وعذابه.**

**\* الطريق إلى الدواء:**

**إن القاعدة الأساسية لعلاج ذنوب الخلوات وأول الطريق إلى الدواء هو أن نرفع جانب الخوف عندنا على جانب الرجاء، نعم نتلو قوله تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ) ولكن نتم الآية (فسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)، نتلو قوله تعالى (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ونتبعها بما يليها ( وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ)، فلا يكفي أن نتفكر في كرم الله ومغفرته ورحمته وننسى عذابه، فهذه القاعدة هي عمل قلبي عظيم كي نستشعر عظمة الله فتزيد هيبته في قلوبنا فنمتنع عن فعل المعصية فتعمل بقول القائل لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن أنظر إلى عظمة من عصيت**

**وإذا خلوت بريبة في ظلمة.... والنفس داعية إلى طغيان**

**فاستح من نظر الإله وقل لها.... إن الذي خلق الظلام يراني**

**وبعد رسوخ هذه القاعدة العظيمة فلا يمنع أن يكون هناك أسباب أخرى معينة وهي بمثابة الأعمدة القوية ليتم البناء نذكر منها ما يلي:**

**1. تجديد التوبة:**

**(وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ آثاما \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً \* إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً) ليس معنى وقوع العبد في الذنب أن يترك التوبة أو أن الله لا يتوب عليه، بل الواجب على من ابتلي بهذا الابتلاء أن يجدد التوبة دائماً وليحسن الظن بربه وإن تكرر الذنب فإن الله لا يمل حتى تملوا، وكل توبة صادقة تجب ما قبلها.**

**2. التضرع إلى الله:**

**(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) .. (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ندعو الله ونسأله أن يعيننا سبحانه وتعالى على التخلص من هذا الداء.**

**3. الإكثار من ذكر الله:**

**لا شك أن محافظة العبد على أذكار الصباح والمساء ودبر الصلوات، وأن يشغل لسانه دائماً بذكر الله كل ذلك يجعله في معية الله دائما وحفظه ورعايته (احفظ الله يحفظك) فيحفظك سبحانه من الوقوع في مثل هذه المعصية ويشغلك بطاعته.**

**4. الصلاة في المسجد وخاصة صلاة الفجر:**

**(إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) إن الحفاظ على صلاة الجماعة مع استحضار القلب ومجاهدة النفس للوصول إلى الخشوع تعين العبد على ترك المعاصي وعلى سرعة العودة والتوبة إن وقع فيها.**

**5. الإقبال على طلب العلم:**

**(إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء) فإن طلب العلم يزكي النفس ويرفع من خشية العبد لربه في السر والعلن، كما أن شغل وقتك بالمفيد من قراءة أو تدبر قرآن أو حضور مجالس العلم أو استماع للمحاضرات كل ذلك يشغلك عن المعصية فإن نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.**

**6. العمل بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم:**

**أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه فقال: (أوصيك أن تستحي من الله تعالى كما تستحي من الرجل الصالح من قومك) والحديث صححه الألباني.**

**أنظر كيف تكون مراقبة الله في السر والعلانية**

**1- قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز: وهو في عنفوان الشاب، يمتلئ قوة وشباباً وشهوة، تدعوه امرأة ذات منصب وجمال، وفي حال خلوة بعيداً عن أعين الناس، لا رقيب عليهما من البشر، لا يخاف أحداً، بل وتدعوه هي، فكل شئ مهيأ لم يتصل عليها ولم يعاكسها ولم يواعدها، ولم يتعرض لها في السوق، ولم يسافر لأجلها، بل هي التي تعرضت له، وهيأت له كل الأسباب وخلا له الجو، ومع ذلك كله يقول إني أخاف الله، ما الذي حمله على ذلك وهو في الخلوة ولا يراه مخلوق؟ إنها مراقبة الله تذكّرَ نظر الخالق عليه فترك المعصية من أجله، كما ذكر الله عز وجل في كتابه: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (يوسف:23).**

**2- الثلاثة الذين سدَّت عليهم الغار: فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، وفي الحديث: فَقَالَ الآخَرُ:: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا... متفق عليه.**

**فما الذي دفعه إلى ترك المعصية؟ أليس لأنه ذُكِّر بالله فتذكَر مراقبة الله له فترك المعصية؟**

**3- السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ومنهم الذي دعته امرأة ذات منصب وجمال ليفعل معها الفاحشة، ولكنه قال: إني أخاف الله، ما الذي عصمه من الزنا؟ عصمه تذكره لمراقبة الله له، ... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ - وفي رواية: دَعَتهُ - امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ... متفق عليه.**

**4- قال ابن رجب: راودَ رجلٌ امرأةً في فلاة ليلاً فأبت، فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب فقالت: فأين مُكَوكِبُها . أي أين الله ألا يرانا، فمنعها هذا العلم بالله اقتراف هذا الذنب والوقوع في هذه الخطيئة.**

**5- الراعي مع عمر: قال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى مكة فانحدر بنا راع من الجبل، فقال له عمر ممتحنًا له: يا راعي بعني شاة من هذه الغنم. فقال الراعي: إنني مملوك. فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب (يريد أن يختبره). فقال الراعي: فأين الله؟ فبكى عمر ثم غدا مع المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.**

**6- بائعة اللبن: في إحدى الليالي خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه خادمه أسلم ، ومشيا في طرقات المدينة يتعسسان ويطمئنان على أحوال الناس.**

**وبعد مدة شعرا بالتعب من كثرة المشي، فوقفا يستريحان بجوار أحد البيوت، فسمعا صوت امرأة عجوز داخل هذا البيت تأمر ابنتها أن تخلط اللبن بالماء، قبل أن تبيعه للناس، فرفضت الابنة أن تغش اللبن بالماء، وقالت لأمها: إن أمير المؤمنين نهى أن يُخلط اللبن بالماء، وأرسل مناديًا ليخبر الناس بذلك.**

**فألحت الأم في طلبها، وقالت لابنتها: أين عمر الآن؟! إنه لا يرانا. فقالت الابنة المؤمنة الأمينة: إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا، وهل نطيع أمير المؤمنين أمام الناس ونعصيه في السر؟! فسعد أمير المؤمنين بما سمعه من هذه الفتاة، وأعجب بإيمانها وأمانتها.**

**وفي الصباح سأل عنها، فعلم أنها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفي، وعرف أنها غير متزوجة، فزوّجها لابنه عاصم، وبارك الله لهما، فكان من ذريتهما الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع د. عمر بن عبد الله المقبل - كلمات في ذنوب الخلوات**

**كلمات في ذنوب الخلوات**

**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، وعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: 70، 71]، أما بعد:**

**فإن من أعظم نعم على عباده تعريفهم ما شاء من أسمائه وصفاته، ليكون العلم بها وسيلة لدعائه، وسبباً في خشيته والخوف منه، ولذا كان مقام الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"([2]) هو أعظم مراتب الدين؛ لأن العبد يستشعر فيه نظر الرب جل جلاله، فصار مقامُ المراقبة من أشرف مقامات العبودية، وأجلّ منازل السائرين في مدارج ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: 5].**

**إن استدامة علم العبد بمراقبة الله له، وتيقنَه باطلاعه على ظاهره وباطنه؛ هي ثمرة علمه بأن الله رقيب عليه، ناظرٌ إليه، سامعٌ لقوله، مطّلع على عمله وفي كل طرفة عين.**

**إننا اليوم -يا عباد الله- أحوج ما نكون إلى تذكير أنفسنا بهذه العبودية، خصوصاً في زمن تفجّر وسائل النظر الحرام، وكثرة الأسفار الفردية، إذْ مهما كثرت الوسائل التي يحتاط بها العبد، فليس ثمة شيء يحول دون ذنوب الخلوات مثلَ استشعار مراقبة رب الأرض والسماوات.**

**وإذا قلّبنا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وجدنا ألواناً من تربية المؤمنين على هذه العبودية، وحثّاً على التحقق بها؛ إذْ هي أعظم الكوابح، وأقوى الموانع، في لحظةٍ يخلو بها العبد بمحارم الله تعالى!**

**إن من أعظم الدروس التي يخرج بها القارئ لقصة يوسف، هو درس المراقبة في لحظة القدرة على المعصية، أشد وأقوى ما تكون الدواعي للمعصية: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾[يوسف: 23].**

**وحين يشتد الحرُّ يوم القيامة على أهل الموقف، فتدنو الشمسُ من الخلائق قدْر ميل، بعد أن كانت بعيدة عنهم نحو مائة مليون وخمسين مليون كم! في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة..حفاة عراة غرلا.. في هذا الموقف يخلق الله ظلاً يستطل به طائفة من الناس يتقون به حرّ ذلك اليوم.. ومِن هؤلاء الذين ينالون شرف الاستظلال: "رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه"([3])، فهو أحد السبعة الذين يظلهم في ظله، كما قال صلى الله عليه وسلم.**

**"إنه رجل يخشى الله في سره، ويراقبه في خلوته، وأفضل الأعمال خشية الله في السر والعلانية، وخشيةُ الله في السر إنما تَصدُر عن قوة إيمان ومجاهدة للنفس والهوى، فإن الهوى يدعو في الخلوة إلى المعاصي، ولهذا قيل: إن مِن أعز الأشياء الورع في الخلوة.**

**وذِكر الله يشمل ذكره باللسان والقلب:**

**فذِكر القلب: ذكر عظمته وبطشه وانتقامه وعقابه، والبكاء الناشئ عن هذا هو بكاء الخوف، ويشمل: ذكر جماله وكماله وبِره ولطفه، وكرامته لأوليائه بأنواع البر والألطاف، لا سيما برؤيته في الجنة، والبكاء الناشيء عن هذا هو بكاء الشوق.**

**وذِكر الله باللسان: بالاستغفار والتسبيح والتنزيه عما لا يليق به، كما قال تعالى عن المتقين الذي يدخلون الجنة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران: 135].**

**أيها المسلمون:**

**إن ذنوب الخلوات أفسدت كثيراً من القلوب، حين أهمل أصحابُها مراقبةَ الله ونظرَه إليهم، فصارت هذه الذنوب -مع الإصرار عليها- سبباً في فقد لذة الطاعات، وقحوط العين، وقسوة القلب، والكسل عن الطاعات الظاهرة!**

**ومَن قرأ كلام العلماء عنها في قديم الزمان، فإنه يتساءل: كم كانت نسبة المعاصي التي يخلو بها العبد في زمانهم بالنسبة إلى زماننا؟!**

**قال ابن الجوزي رحمه الله: "ورأيتُ أقواماً من المنتسبين إلى العلم، أهملوا نظر الحق -عز وجل- إليهم في الخلوات، فمحا محاسنَ ذِكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يَحِن إلى لقائهم! فالله الله في مراقبة الحق عز وجل؛ فإن ميزان عدله تَبِين فيه الذرة، وجزاؤه مراصد للمخطئ ولو بعد حين، وربما ظن أنه العفو، وإنما هو إمهال، وللذنوب عواقب سيئة، وإياكم والاغترار بحلمه وكرمه، فكم استدرج! وكونوا على مراقبة الخطايا مجتهدين في محوها! وما شيءٌ ينفع كالتضرع مع الحمية عن الخطايا.**

**ولقد قال بعضُ المراقبين لله تعالى: قدرتُ على لذة وليست بكبيرة، فنازعتني نفسي إليها؛ اعتماداً على صغرها، وعِظَم فضل الله تعالى وكرمه، فقلت لنفسي: إن غَلَبْتِ هذه فأنتِ أنتِ! وإذا أتيت هذه فمن أنت؟! وذكّرتها حالةَ أقوام كانوا يفسحون لأنفسهم في مسامحة، كيف انطوت أذكارهم، وتمكنت عقوبةُ الإعراض عنهم منهم؛ فارعوتْ ورجعت عما همّت به"ا.هـ.([4])**

**"كم من مؤمن بالله عز وجل، يحترمه عند الخلوات، يترك ما يشتهي حذراً من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له، فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عوداً هندياً على مجمر؛ فيفوح طيبه، فيستنشقه الخلائقُ، ولا يدرون أين هو!**

**وعلى قدر المجاهدة في ترك ما يهوى تقوى محبتُه، أو على مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطِّيْب، ويتفاوت تفاوت العود، فترى عيونَ الخلق تُعظِّم هذا الشخص، وألسنتُهم تمدحه، ولا يعرفون لم! ولا يقدورن على وصفه؛ لبعدهم عن حقيقة معرفته.**

**وعلى عكس هذا من هاب الخلق، ولم يحترم خلوته بالحق؛ فإنه على قدر مبارزته بالذنوب، وعلى مقادير تلك الذنوب؛ يفوح منه ريح الكراهة، فتمتقته القلوب، فإن قل مقدارُ ما جنى؛ قَلَّ ذِكر الألسن له بالخير، وبقي مجرد تعظيمه، وإن كثر كان قصارى الأمر سكوت الناس عنه، لا يمدحونه ولا يذمونه.**

**ورُبّ خالٍ بذنب كان سببَ وقوعه في هوةِ شقوةٍ في عيش الدنيا والآخرة، وكأنه قيل له: ابق بما آثرتَ! فيبقى أبداً في التخبيط! فانظروا إخواني إلى المعاصي أثَّرت وعثَّرت.**

**قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى؛ فيلقي الله بُغضَه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، فتلمّحوا ما سطرته، واعرفوا ما ذكرته، ولا تهملوا خلواتكم، ولا سرائركم؛ فإن الأعمال بالنية، والجزاء على مقدار الإخلاص"ا.هـ.([5])**

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله ... أما بعد:**

**فإن الإقبال العالمي -ونحن جزء منه- على الشبكة العالمية بمختلف صفحاتها ومواقعها؛ جعل البصر على حافة الخطر، فكثرت شكوى الصالحين قبل غيرهم من تفلّت النظر الحرام، يتحدثون حديث المكتَوين بنار تقليب صفحات تلك المواقع!**

**كم شكى عددٌ من الشباب مِن فقد لذة العبادة التي كان يجدها! وكم حُرِمَ مِن قيام ليلٍ كان يراه جنةَ قلبه في هذه الحياة المنغَّصة! وكم نسي عددٌ منهم ما كان يحفظ من كتاب الله! وكم فتحت لهم هذه المعصيةُ أبواباً أخرى من المعاصي! وكم هَوَتْ قلوبٌ -بسبب هذه المناظر- من علياء التألق الإيماني إلى دَرَكٍ من الهمّ والغمّ! وكم أبعدتهم عن مجالس الأخيار لشعورهم بتأنيب داخلي، وتناقُضٍ بين ظاهرهم وباطنهم؛ فقادهم هذا الانقطاع إلى الارتباط بصداقات جديدة قرّبتهم من المنكرات، وأنستهم مجالس الذكر والعِبَر والعظات!**

**إن من المهم أن يتدارك -المبتلى بهذا الداءِ- نفسَه قبل أن يصطدم بجدار الموت، أو يستمر "حَجْب قلبه" والعياذ بالله! ومن الأسباب المعينة على ذلك:**

**أولاً: استشعار مراقبة الله تعالى للعبد، وأنه مطّلع عليه، وأن يتخيل نفسَه لو دخل عليه رجلٌ من كرام عشيرته، ورآه على معصيةٍ ما، ما حاله؟! الله أولى بهذا الحياء! وليحذر أن يكون له نصيب من هذه الآية التي ذمّ اللهُ أهلها: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾[النساء: 108].**

**ثانياً: تذكرُ ثمرة خوف الله في الخلوات؛ فإن ذلك يُورِث عزَّ الدنيا والآخرة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات: 40، 41]، وليست هي جنةً واحدة، بل جنتان: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان﴾[الرحمن: 46].**

**ثالثاً: البعد -بل الحذر- من الاقتراب من كل ما يمهّد السبيل للنظر الحرام، وإغلاق الباب مبكراً، ولهذا جاء التعبير القرآني في النهي عن الزنا بقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾[الإسراء: 32]، ولم يقل: ولا تزنوا؛ لأن الزنا غالباً تكون له مقدمات، ومن أخطرها أمثال هذه المواقع.**

**رابعاً: التفكرُ فيما يفوت المُطلِق لبصرِه من بركاتٍ وآثار على القلب، والتي لو لم يكن منها إلا ضعفُ أو فَقْدُ التلذذ بالعبادة -التي شكى منها كثيرون- لكفى بها حسرة! ولا عجب! "فأعظم عذاب الروح انغماسُها وتدسيسها في أعماق البدن، واشتغالها بملاذّه، وانقطاعها عن ملاحظة ما خُلِقَتْ له، وهُيئت له، ولكن سُكْرَ الشهوات يحجبها عن مطالعة هذا الألم والعذاب، فإذا صَحَتْ من سُكْرِها، وأفاقتْ من غَمْرَتِها؛ أقبلت عليها جيوشُ الحسرات من كل جانب، فحينئذ تتقطع حسراتٍ على ما فاتها من كرامة الله وقُربِه، والأُنس به"([6]).**

**"زهّدنا الله وإياك زهادةَ من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات، فعلم أن الله سبحانه وتعالى يراه فتركه"([7]).**

**([1]) أُلقيتْ في 6/5/1435هـ.**

**([2]) البخاري ح(50)، مسلم ح(8).**

**([3]) البخاري ح(660)، مسلم ح(1031).**

**([4]) صيد الخاطر ص(148).**

**([5]) صيد الخاطر ص(185).**

**([6]) مفتاح دار السعادة (1/ 150).**

**([7]) الزهد لابن أبي الدنيا (ص: 73).**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الألوكة - مراقبة الله في السر والعلن - أحمد عماري**

**مراقبة الله في السر والعلن**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.**

**إخوتي الكرام؛ حديثنا اليوم عن خلق عظيم من أخلاق الإسلام، ومقام جليل من مقامات الدين، ومنزلة عظيمة من منازل العبودية لله رب العالمين، بها تُـقبل النفوس على الطاعات والقربات، وتكون الحماية والوقاية من الفواحش والمنكرات، ويكون الدواء والعلاج للمعاصي والموبقات، فيعيش العباد في الدنيا في سعادة وهناء، ويتبوؤون في الجنة أعلى الدرجات... ذلكم هو مقام المراقبة.**

**وما أحوج البشرية إلى مقام المراقبة، في زمن كثرت فيه وسائل المكر والخديعة، وتعددت فيه وسائل الغش والتزوير، وقلّ فيه الخوف من الله العلي القدير.**

**حقيقة المراقبة:**

**المراقبة: هي دوامُ علمِ العبد، وتيقنُهُ باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه.**

**أن يكون العبد على علم ويقين أن الله تعالى ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على ظاهره وباطنه، عالم بسره وعلانيته، لا يخفى عليه شيء من أقواله وأفعاله، لا يغيب عنه شيء من أحواله وخواطره.. فهو سبحانه وتعالى العليم الخبير، السميع البصير، الرقيب الشهيد ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: 4].**

**منزلة المراقبة ومكانتها:**

**مراقبة الله في السر والعلن دليل على قوة إيمان العبد بالله عز وجل، وباسمه الرقيب الذي هو اسم من أسمائه الحسنى الدالة على عظمته وجلاله وكماله، فهو الرقيب الذي لا يغيب عنه شيء من أمور خلقه، الحفيظ الذي لا يَغفُل، الحاضر الذي لا يَغيب، العليم الذي لا يَعزب عنه مثقال ذرة من أحوال خلقه، يرى أحوال العباد، ويُحصي أعمالهم، ويُحيط بمكنونات سرائرهم، فهو مطلع على الضمائر، شاهد على السرائر، يعلم ويرى، ولا يخفى عليه السر والنجوى، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. وقال عز وجل عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: 117].**

**رقيب على كل الوجود مهيمن**

**على الفلك الدّوّار نجما وكوكبا**

**رقيب على كل النفوس وإن تلذ**

**بصمت ولم تجهر بسر تغيبا**

**رقيب تعالى مالك الملك مبصرٌ**

**على كل شيء ظاهرا أو محَجّبا**

**إنه الرقيب سبحانه، الذي لا فرق عنده بين الظاهر والباطن، ولا بين السر والعلانية، لا يخفى على سمعه شيء، ولا يغيب على بصره شيء.. قال سبحانه: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: 61].**

**فمن تكلم علمَ الله تعالى نطقَه، ومن سكت علم الله عز وجل فِكرَه، ومن أسرّ أحاط الله بسريرته، وعلم ما يجول في خاطره، ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الملك: 13].**

**مراقبة الله في السر والعلن من أسمى مقامات الدين، وأعلى منازله؛ فهي تفسير لمعنى الإحسان الذي هو أعلى درجات الدين وأفضلُ منازل العبودية؛ بل هو حقيقتها ولبها وروحها وأساسها، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. كما ثبت في حديث جبريل المشهور، حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم مَا الإِحْسَانُ؟ فقَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». متفق عليه.**

**"أن تعبد الله كأنك تراه" أن تحسِنَ عملك الذي أمرك به ربك سبحانه، كأنك تراه وهو ينظر إليك؛ فتكون حاضرَ الذهن، فارغَ النفس، مستجمِعَ القلب، كما لو كنت تشاهد ربك سبحانه، فتستحضرُ عظمته، وجلاله، وكماله، وجماله. وتستحضر أنك في حاجة إلى رحمته ومغفرته ورضوانه.**

**"فإن لم تكن تراه فإنه يراك" أي فإن لم تستطع أن تبلغ بعبادتك إلى مستوى مَن يعبد الله كأنه يراه؛ فاعبدِ الله وأنت على يقين أنه مطلع عليك، ناظر إليك، فاستحضرْ مراقبة ربك في كل ما تقول وتعمل، وتذَكّرْ دائما أنه يراك.**

**نعم إنه يراك.. يراك ويعلم سرّك ونجواك.. في الصحراء يراك.. في الجو أو في البحر يراك.. إن كنت وحيداً يراك، وإن كنت في جمْعٍ يراك.. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: 7].**

**ثمار المراقبة:**

**إخوتي الكرام؛ ما أحوجنا إلى استحضار مراقبة الله عز وجل في كل وقت وحين، فمنافعها كثيرة، وثمارها جليلة، فهي طريق إلى سعادتنا في الدنيا والآخرة.**

**مراقبة الله في السر والعلن طريق إلى إتقان العمل وإحسانه: ونبينا صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن الله عز وجل يحب من عباده أن يتقنوا أعمالهم ويحسنوها، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ».**

**والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل، لا يقصّر في عمله، ولا يغش في وظيفته، بل يجتهد في إتقان عمله وإحسانه، خوفاً من الله، وحياء من الله، وطمعا فيما عند الله.**

**مراقبة الله في السر والعلن طريق إلى الجد والاجتهاد في الطاعات والقربات، ووقاية من الوقوع في الفواحش والمنكرات:**

**فمراقبة الله عز وجل تحيي القلوبَ المَوات، وتوقظُ الضّمائِرَ مِنَ السّباتِ، وتحَرِّكُ في الإِنسانِ دَوَاعِيَ الخَيْرِ، وتُمِيتُ فِيهِ نَوازِعَ الشر.**

**والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل لا يقصر في حق الله عز وجل.. لا يضيع الفرائض، ولا يترك الواجبات، بل يجد ويجتهد فيما يرضي الله عز وجل من صالح الأعمال.**

**والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل لا يتجرأ على محارمه، ولا يُسرف في معصيته، لأنه على يقين أن الله يسمعه ويراه، فيخاف من الله، ويستحيي من الله، ويبتعد عما حرمه الله في سره وعلانيته، وظاهره وباطنه، فيما بينه وبين خالقه، وفيما بينه وبين خلق الله، وهذه وصية نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.**

**فمن راقب الله في خواطره، عصمه الله في جوارحه، فلا يستعملها إلا فيما يرضي خالقه ومولاه، يحفظ جوارحه من الحرام، ويستحي من الله أن يقترف بها سوءًا أو يجره إلى مسلم، وهذا هو الحياء الذي هو من حق الله على العباد. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استحيوا مِن الله حقَّ الحياء". قال: قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحيي، والحمد للَّه. قال: "ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء". أخرجه الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.**

**مراقبة الله في السر والعلن وقاية من الغش والمكر والخديعة؛ فما انتشر الغش بين الناس في أعمالهم، وفشا المكر والتحايل في معاملاتهم، وعمّ الغدر والخيانة في علاقاتهم، إلا عندما غابت عن حياة الناس مراقبة الله عز وجل، وضعفت في نفوسهم خشية الله عز وجل.**

**وأهمّ علاج ودواء لهذه الآفات المدمرة والمنكرات المهلكة أن يستحضر العبد مراقبة الله عز وجل؛ فالذي يستحضر مراقبة الله تعالى على الدوام، ويعلم علم اليقين أن الله مطلع عليه، ناظر إليه، يُحْصِي عليه أعماله، ويَعُدّ له أخطاءه؛ لا يغش، ولا يمكر، ولا يخون، ولا يخادع، بل يستحيي من الله ويخاف من الله أن يراه وهو يغش في عبادته أو يغش في عمله أو يغش في معاملته.**

**والذي يستحضر مراقبة الله، لا يحتاج إلى مراقبة أحد من الناس؛ لأن الله تعالى أعظم في قلبه من كل أحد، وأكبر عنده من كل أحد، يُتقن عمله ويُحسِنه، ويجتنب الغش بجميع صوره وأشكاله، تقربا إلى الله، ومحبة لله، وتعظيما لله، وحياء من الله، وطلبا لمرضاة الله، وخوفا من عذاب الله.**

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». رواه مسلم.**

**نسأل الله تعالى أن يرزقنا خشيته في الغيب والشهادة، وأن يجعلنا من عباده المتقين، وحزبه المفلحين، آمين، والحمد لله رب العالمين.**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.**

**إخوتي الكرام، مراقبة الله في السر والعلن ضمان لنزاهة العبد في خلوته؛ فأغلب المصائب والفواحش والمنكرات إنما تكون في الخلوات، حين يكون الإنسان وحده، غائبا عن أنظار الناس، حينئذ يتجرأ على المنكرات مَنْ لا يستحضرُ مراقبة رب الأرض والسماوات.. في الخلوات يسرق السارق، ويزني الزاني، ويخون الخائن.. فيها تنتهك الحرمات، ويعتدى على الأعراض، ويقع التزوير، وتنتشر الرشاوي...**

**ولا سبيل إلى حماية البلاد والعباد من هذه المصائب والمنكرات إلا بتربية النفس على استحضار مراقبة الله عز وجل، وزرع ثقافة المراقبة في المجتمع، وتربية الناشئة على هذا الخلق العظيم..**

**فالواجب على العبد أن يتقي الله في سره وعلانيته، وأن لا يتجرأ على معصية خالقه في خلوته، وأن يستحضر دوما أن الله مطلع عليه وناظر إليه.**

**إذا ما خلوْتَ الدّهرَ يوْماً فلا تَقُلْ**

**خَلَوْتُ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ**

**ولاَ تحْسَبَنَّ اللهَ يَغفُلُ ساعة**

**وَلا أنّ مَا تُخفِى عَلَيْهِ يغيب**

**فيا من لك ساعات من ليل أو نهار تخلو فيها بنفسك، في عملك، أو مكتبك، أو مصنعك، أمام مصالح العباد وحقوقهم، أو أمام محارم الله وحدوده، اتق الله في خلوتك، واستحضر مراقبة الله لك، واستحي من الله الذي يراك ويسمعك.**

**وإذا خلوت بريبة في ظلمة**

**والنفس داعية إلى الطغيان**

**فاستحي من نظر الإله وقل لها:**

**إن الذي خلق الظلام يراني**

**واعلم - يا عبد الله - أن في انتهاك الحرمات في الخلوات خزياً وعاراً، وندامة وخسراناً.. وذاك ما حذرنا منه نبينا المختار عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فقال: «لأعلمَنّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تِهامة بيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً». قال ثوبان: يا رسول الله؛ صفهم لنا، جلهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: «أمَا إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها». رواه ابن ماجة.**

**واعلم - يا عبد الله - أن الفوز والفلاح، والنجاة والنجاح في تقوى العبد لربه، وخشيته له في سره وعلانيته، ودوام استحضاره لمراقبته في كل وقت وحين.. فإن اللهَ قد أعدَّ لمن راقبَهُ وخَشِيَه أجْراً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، فقال سبحانه: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ \* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ \* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: 31 - 35].**

**ونبينا صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن ممن سيكرمهم الله عز وجل يوم القيامة، أُناساً يداومون على مراقبة الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ؛ إِمَامٌ عَادلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه.**

**فاتَّقوا الله - عبادَ الله - وراقِبُوه في جميع أحوالكم، واخْشَوْه في الغيبِ والشهادةِ، واتَّقوه وأطِيعُوه مُخلِصين في جميع أعمالكم وتصرفاتكم؛ فإنَّه عليكم رقيبٌ، ومنكم قريب، وهو معكم أينما كنتم، رقيب عليكم، يحصي أعمالكم. ويقول لكم: "يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فَلْيحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنّ إلا نفسه".**

**نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يتقيه في السر والعلانية، ويخشاه في الغيب والشهادة، اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، ونسألك القصد في الفقر والغني، ونسألك اللهم نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين، يا رب العالمين.**

**اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، وأصلح أحوال المسلمين، واشف مرضى المسلمين أجمعين.**

**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.**

**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.**

**وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع إسلام ويب - مراقبة الله في الخلوات - اسم الكاتب: إسلام ويب**

**مراقبة الله في الخلوات**

**من السهل بمكان أن يحسن الإنسان في الجلوات، وأن يتجمل أمام نواظر الناس، وأيا ما كان الباعث نفاقا، أو رياءً، أو حفظ عرض، أو صيانة لوجاهة، اودرءًا لألسنة الخلق، أو حفظا للمروءة ، .. البواعث كثيرة وهي بلا شك معينات للمرء على ذلك ما دام عنده عقل راجح.**

**لكن أعظم من حفظ الجلوات حفظ الخلوات، وأجمل من الإحسان في الظاهر الإحسان في الباطن، وأكبر من أن تحفظ ما بينك وبين الناس أن تحفظ ما بينك وبين الله حيث لا يراك غيره ولا يطلع عليك سواه.**

**وهذا أمر عظيم وخطب جليل، وشيء عزيز بين الناس، بل هو أعز الأشياء، كما قال الإمام الشافعي – رحمه الله -: أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف".**

**ويكفي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأله ربه ويقول: "وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة".**

**وقد أوصى بذلك أبا ذرٍ رضي الله عنه حين قال له: "أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته". ووصى جميع المؤمنين برعاية خلواتهم وجلواتهم فقال عليه الصلاة والسلام : " اتق الله حيثما كنت".**

**وبهذه الوصية كان يوصي السلف بعضهم بعضًا: كتب ابن سماك لأخ له: أما بعد.. فأوصيك بتقوى الله الذي هو نَجيُّك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله منك على بال في كل حال في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك.. والسلام .**

**وقال أبو الجلد: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي؟! إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم ؟!**

**ولذلك لما قال رجل لوهيب ابن الورد : عظني ، قال : اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك.**

**يا عبد الله إنك إذا خلوت بمعصية الله فما أنت إلا أحد رجلين: إما رجل يعلم أن الله لا يراه ولا يعلم بحاله، فهذا كافر بالله العظيم لإنكاره علم الله تعالى المحيط بكل شيء، وإما أنك تعلم أنه يراك ومع هذا تجترئ على معصيتك فأنت والله جرئ.**

**وقد أخبرك الله أنه معك ومطلع عليك وشاهد على ما ترى وتسمع وتقرأ وتفعل لا يغيب عنه شيء من أمرك في سر أو علن أو ظاهر أو باطن، وإنما أخبرك بذلك ليكون عونا لك على مراقبته قال تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم}(المجادلة:7)، وقال: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً)(النساء:108)، (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) (طـه:110) ، (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)(التغابن:4) .. وقال في سورة الحديد: {وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير}، وفي سورة النساء: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}(النساء:1)، وفي سورة الممتحنة: {وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم}.. إلى آخر هذه الآيات. كل هذا لتخافه بالغيب وتستشعر معيته لك فتصون خلوتك كما تصون جلوتك..**

**سئل الجنيد: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظر إليه.**

**كان الإمام أحمد ينشد :**

**إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل .. .. خلوت ولكن قل علي رقيب**

**ولا تحسبن الله يغـــفل ســــاعـة .. .. ولا أن ما تخفيه عنه يغيب**

**وكان ابن السماك يقول :**

**يا مدمن الذنب أما تستحي .. .. والله في الخلوة ثانيكا**

**غــرك من ربك إمهـاله .. .. وستره طول مساويكا**

**فمن تحقق له هذا المقام وصار له حالاً دائمًا وغالبًا، كان من المحسنين الذين يبدون الله كأنهم يرونه، وصار من المحسنين (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ)(لنجم:32) .**

**وصار من المحسنين، الذين يستحقون أن يكون الله معهم بمعيته الخاصة . فـ {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}.**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - أنت على الهواء مباشرة**

**أنت على الهواء وتحت المنظار الحاسب والمعدد والمحصي والمعظم لمثقال الذر من حبة الخردل وذرة الخير والشر {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْخَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ}. أنت على الهواء مباشرة عبر أثير قريب غير بعيد واضح يكشف الظاهر والباطن يفضح القلب والجوارح ومكنونات النفوس يسطر الحسن والقبيح دون تجمل ولا مواربة {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ \* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} أنت على الهواء مع العليم الخبير جل في علاه {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ} يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها; ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا} أنت على الهواء وتحت المنظار الحاسب والمعدد والمحصي والمعظم لمثقال الذر من حبة الخردل وذرة الخير والشر {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْخَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ} {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ \* فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} قال: «أتدرون ما أخبارها» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «فإن أخبارها يوم تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها» (رواه الترمذي وقال حسن صحيح). فحاسبوا أنفسكم في الرخاء قبل حساب الشدة وأعظمها يوم البعث والنشور والسؤال تنسى ما قدمت يداك وقد سطرت خطاياك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}. فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ}. الكاتب: ماهر جعوان**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**

**مع القرآن (من الأحقاف إلى الناس) - ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم**

**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)} [المجادلة]**

**{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} :**

**الله تعالى مطلع على خلقه، لا يغيب عنه من أمورهم شيء, فلا أسرارهم تخفى عليه ولا نجواهم تغيب عنه, مهما ضعف الصوت ومهما بلغ التخفي, ومهما كثر عدد المتناجين أو قل, ثم سينبيء الجميع يوم القيامة بما تكلمت به ألسنتهم وما فعلته جوارحهم, أحصاه الله ونسوه.**

**قال تعالى:**

**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)} [المجادلة]**

**قالابن كثير في تفسيره:**

**قال تعالى مخبرا عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم ، وسماعه كلامهم ، ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا ، فقال : ( {ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة} ) أي : من سر ثلاثة ( { إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا} ) أي : يطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ، ورسله أيضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به ، مع علم الله وسمعه لهم ، كما قال : ( {ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب} ) [ التوبة : 78 ] وقال ( {أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون} ) [ الزخرف : 80 ]; ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى ولا شك في إرادة ذلك ولكن سمعه أيضا مع علمه محيط بهم ، وبصره نافذ فيهم ، فهو سبحانه مطلع على خلقه ، لا يغيب عنه من أمورهم شيء.**

**ثم قال : ( {ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم } ) قال الإمام أحمد : افتتح الآية بالعلم ، واختتمها بالعلم.**

**أبو الهيثم محمد درويش**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام**

**مراقبة الله في الخلوات**

**من السهل بمكان أن يحسن الإنسان في الجلوات، وأن يتجمل أمام نواظر الناس، وأيا ما كان الباعث نِفاقاً، أو رياءً، أو حفظ عِرض، أو صيانة لوجاهة، أو درءًا لألسنة الخلق، أو حفظاً للمروءة، البواعث كثيرة وهي بلا شك معينات للمرء على ذلك ما دام عنده عقل راجح. من السهل بمكان أن يحسن الإنسان في الجلوات، وأن يتجمل أمام نواظر الناس، وأيا ما كان الباعث نِفاقاً، أو رياءً، أو حفظ عِرض، أو صيانة لوجاهة، أو درءًا لألسنة الخلق، أو حفظاً للمروءة، البواعث كثيرة وهي بلا شك معينات للمرء على ذلك ما دام عنده عقل راجح. لكن أعظم من حفظ الجلوات حفظ الخلوات، وأجمل من الإحسان في الظاهر الإحسان في الباطن، وأكبر من أن تحفظ ما بينك وبين الناس أن تحفظ ما بينك وبين الله حيث لا يراك غيره ولا يطلع عليك سواه. وهذا أمر عظيم وخطب جليل، وشيء عزيز بين الناس، بل هو أعزّ الأشياء، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: "أعزُّ الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف". ويكفي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأله ربه ويقول: «وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة» (رواه النسائي، وأحمد، وابن حبان وغيرهم). وقد أوصى بذلك أبا ذرٍ رضي الله عنه حين قال له: «أوصيك بتقوى الله في سِرِّ أمرك وعلانيته» (رواه الإمام أحمد). ووصى جميع المؤمنين برعاية خلواتهم وجلواتهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «اتق الله حيثما كنت» (من حديثٍ رواه الترمذي). وبهذه الوصية كان يوصي السلف بعضهم بعضًا: كتب ابن سمَّاك لأخ له: أما بعد: "فأُوصيك بتقوى الله الذي هو نَجيُّك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله منك على بال في كل حال في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك. والسلام". وقال أبو الجلد: "أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي؟! إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فَلِمَ تجعلوني أهون الناظرين إليكم؟!". ولذلك لما قال رجل لوهيب ابن الورد: عظني، قال: "اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك". يا عبد الله إنك إذا خلوت بمعصية الله فما أنت إلا أحد رجلين: "إما رجل يعلم أن الله لا يراه ولا يعلم بحاله، فهذا كافر بالله العظيم لإنكاره علم الله تعالى المحيط بكل شيء، وإما أنك تعلم أنه يراك ومع هذا تجترئ على معصيتك فأنت والله جريء". وقد أخبرك الله أنه معك ومطلع عليك وشاهد على ما ترى وتسمع وتقرأ وتفعل لا يغيب عنه شيء من أمرك في سر أو علن أو ظاهر أو باطن، وإنما أخبرك بذلك ليكون عوناً لك على مراقبته، قال تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة من الآية:7]. وقال: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً} [النساء:108]. {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً} [طه:110]، {يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [التغابن:4]. وقال في سورة الحديد: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [من الآية:4]، وفي سورة النساء: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء من الآية:1]. وفي سورة الممتحنة: {وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ} [الممتحنة من الآية:1]... إلى آخر هذه الآيات. كل هذا لتخافه بالغيب وتستشعر معيته لك فتصون خلوتك كما تصون جلوتك. سئل الجنيد: بِمَ يُستعان على غض البصر؟ قال: "بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظر إليه". كان الإمام أحمد ينشد: إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل \*\*\* خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة \*\*\* ولا أن ما تخفيه عنه يغيب وكان ابن السمَّاك يقول: يا مدمن الذنب أما تستحي \*\*\* والله في الخلوة ثانيكا غرّك من ربك إمهاله \*\*\* وستره طول مساويكا فمن تحقق له هذا المقام وصار له حالاً دائمًا وغالبًا، كان من المحسنين الذين يبدون الله كأنهم يرونه، وصار من المحسنين {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ} [النجم من الآية:32]. وصار من المحسنين، الذين يستحقون أن يكون الله معهم بمعيته الخاصة. فـ {إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:128]. 42 123,143مشاركة**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع فيس بوك- الفرق بين الشاهد والشهيد - مستشار / احمد عبده ماهر‏**

**أحب دوما أن تفرقوا بين مرامي معاني الكلمات حتى لا تختلط علينا مرامي الآيات، واليوم سنفرق بين كلمتين هما الشاهد والشهيد.**

**1- شهيد وتجمع على شهداء ....هى صفة من حضر ورأى وقوع الواقعة رؤية العين وسأضرب لكم مثلا عن الشهيد الفرد والشهداء كجماعة فيما يلي:**

**{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)) المائدة}.**

**[ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ]**

**[لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ]**

**[فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ].**

**[وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ]**

**[مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ].**

**[وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ].**

**[وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ ].**

**وبالتالي فإن استعمال القرءان لكلمة [الشهيد والشهداء] ليست كاستخداماتنا الشعبية.**

**2- أما كلمة شاهد وتُجمع على شهود هى صفة من أستدل بالعقل والمنطق على وقوع الواقعة من الظواهر والدلائل و الآثار، وليس بالضرورة رؤيته للأمر.... لذلك نحن نشهد بوحدانية الله من خلال العقل والمنطق، وإليكم بعض الأمثلة عن استعمالات كلمة شاهد وكلمة شهود لتعلموا بأنها استدلالات عقلية وليست كما نستعملها بحياتنا الدارجة.**

**{قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) يوسف}.**

**{ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }آل عمران53.**

**{....ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ }آل عمران81.**

**{وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }المائدة83.**

**{أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ َ.....}هود17.**

**{قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ }الأنبياء56.**

**{إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً }المزمل15.**

**ويفهم مما سبق أن الفعل شهد، يشهد، شهادة فهو (شهيد) لمن حضر و رأى وقوع الواقعة رؤية العين وهو (شاهد) لمن أستدل بالعقل والمنطق على وقوع الواقعة من الظواهر والدلائل والآثار .**

**أما ما نستخدمه من إطلاق كلمة [شهيد] على من مات في حرب في سبيل الله فذلك مفهوم شعبي وليس مفهوما لغويا، فنحن نعني بكلمة [شهيد] أنه المقتول في سبيل الله وهذا ليس مما ورد بالقرءان لكنه من الثقافات الشعبية.**

**مستشار/أحمد عبده ماهرمحام بالنقض ومحكم دولي وباحث إسلامي**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع موسوعة النابلسي - اسم الله الرقيب الشهيد.**

**الرقيب الشهيد**

**قال ابن القيم نظماً:**

**وهو الرقيبُ على الخواطرِ واللوا حظِ كيف بالأفعال بالأركان ؟!**

**الله حاضر مع خلقه يسمع ما يتناجون به وما يخوضون فيه**

**ومن أسمائه الحسنى ( الرقيب ) وهو واسمه ( الشهيد ) مترادفان، كلاهما يدلُّ على حضوره مع خلقه، يسمع ما يتناجون به، ويرى ما يخوضون فيه، ويعلم حركات خواطرهم وهواجس ضمائرهم وتقلب لواحظهم، لا يغيب عنه من أمرهم شيءٌ يقولونه أو يفعلونه، كما قال تعالى:﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (61)﴾( سورة يونس )**

**﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)﴾( سورة المجادلة )**

**وكقوله:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)﴾( سورة ق )**

**المراقبة هي من أجل أعمال القلوب**

**وفي الحديث الصحيح:**

**((صريح الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت ))**

**( من مجمع الزوائد: عن " عثمان بن كثير " )**

**ولهذا كانت المُراقبة التي هي من أجل أعمال القلوب هي التعبُّد لله باسمه الرقيب الشهيد، فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة، قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل أحواله، أوجب له ذلك حراسةً باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله، وتعبد بمقام الإحسان فعبد الله كأن يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه.**

**وقول المؤلف رحمه الله: " كيف بالأفعال بالأركان " معناه أنه إذا كان الله عزَّ وجل رقيباً على دقائق الخفيَّات، مطَّلعاً على السَرائر والنيات، كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات، وهي الأفعال التي تفعل بالأركان، أي: الجوارح.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع السراج - باب المراقبة**

**عن ابي جندب بن جنادة و ابي عبد الرحمن معاذ ابن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:((اتق الله حيثما كنت و أتبع السيئة الحسنة تمحها و خالق الناس بخلق حسن)) - رواه الترمذي**

**معاني الحديث الشريف**

**اتق الله: امر من التقوى و هي امتثال اوامره تعالى و اجتناب نواهيه و هذا على حد قوله تعالي (اتقوا الله) أي غضبه و هو اعظم ما يتقى لما ينشأ عنه من العقاب الدنيوي و الاخروي**

**حيثما كنت: أي في أي مكان كنت حيث يراك الناس و حيث لا يرونك اكتفاء بنظره تعالى قال تعالى إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً و من ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابي ذر:(اوصيك بتقوى الله في سرائرك و علانيتك) و هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم فان التقوى و ان قل لفظها جامعة لحقوقه تعالى اذ هي اجتناب كل منهي عنه و فعل كل مأمور به فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بأنواع من الكمالات**

**و أتبع السيئة الحسنة تمحها: وجه مناسبتها لما قبلها ان العبد مأمور بالتقوى في كل حال و لما كان ربما يفرط اما بترك بعض المامورات او فعل بعض المنهيات و ذلك لا ينافي وصف التقوى كما دل عليه نظم سياق**

**اعدت للمتقين: الى ان قال في وصفهم - (و الذين اذا فعلوا فاحشة...) امره بما يمحو به ما فرط فيه و هذا الحديث على حد (و ان الحسنات يذهبن السيئات) و ظاهر قوله (تمحها) و قوله تعالى يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ان الحسنة تمسح السيئة من الصحف و قيل عبر به عن ترك المؤاخذة بها فهي موجودة فيها بلا محو الى يوم القيامة و هذا تجوز يحتاج لدليل و ان نقله القرطبي في تذكرته و قال بعض المفسرين انه الصحيح عند المحققين ثم هذا من الصغائر النتعلقة بحق الله تعالى اما الكبائر فلا يكفرها – على الصحيح- الا التوبة بشروط و حينئذ يصح ادخالها في الحديث بان يراد بالسيئة ما يعم الكبيرة و بالحسنة ما يشمل التوبة منها و اما التبعات فلا يكفرها الا ارضاء اصحابها**

**و خالق الناس بخلق حسن: جماعة ينحصر كما ذكر عن الترمذي و غيره في طلاقة الوجة لهم و كف الاذى عنهم و بذل المعروف اليهم و قال بعضهم : هو ان تفعل معهم ما تحب ان يفعلوه معك فتجتمع القلوب و يتفق السر و العلانية و حينئذ يأمن كيد الكائد و ذلك جماع الخير و ملاك الامر و قد جاءت احاديث كثيرة في مدح الخلق**

**عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (( ان الله تعالى يغار و غيرة الله تعالى ان يأتي المرء ما حرم الله عليه )) - متفق عليه**

**معاني الحديث الشريف**

**الغيرة: اصلها في اللغة الانفة أي الامتناع عن الضيم و نحوه و في شرح مسلم (اصلها المنع) و الرجل غيور على اهله يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظرة او غيره و معنى غيرة الله تعالى:منعه الناس من الفواحش أي و سائر المحرمات لكن الغيرة في حق الناس يقارنها تغير حال الانسان و انزعاجه و هذا مستحيل في حق الله تعالى**

**عن ابي يعلي شداد ابن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (( الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت و العاجز من اتبع نفسه هواها و تمنى على الله الاماني )) - رواه الترمذي و غيره من العلماء**

**معاني الحديث الشريف**

**الكيس: أي العاقل**

**من دان نفسه: أي حاسيها و منعها مستلذاتها و شهواتها التي فيها هلاك دينها**

**وعمل لما بعد الموت: من القبر و ما بعده صالح العمل المؤنس له في الوحدة و الوحشة**

**و العاجز: أي التارك لما وجب عمله بالتسويف**

**من اتبع نفسه هواها: أي جعلها تابعة لما تهواه مؤثرة لشهواتها معرضة عن صالح الاعمال لكونه على خلاف ما تدعو اليه النفس**

**و تمنى على الله: الفوز في الاخرة فالحاصل ان الحزم الاتيان بواجب العبودية من اداء الخدمة و محاسبة النفس حذر مجاوزة الحدود و عدم الالتفات الى ذلك بالقلب و الركون اليه بل يكون اعتماده مع ذلك على فضل الله مولاه سبحانه و اما ترك اداء مقام العبودية فذلك من رعونات النفس الخفية لاسيما ان اوقعها في ميدان شهوتها الذي فيه هلاكها و محقها**

**عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلام قال : (( من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه )) - رواه الترمذي و غيره**

**معاني الحديث الشريف**

**من: تبعيضيه**

**حسن اسلام المرء: أي كمال الاسلام و هو ان يستقيم نفسه في الاذعان لامر الله تعالى و الاستسلان لاحكامه و هو علامة شرح الصدر بنور الرب**

**تركه ما لا يعنيه: أي ما لا يريده و لا يحتاج اليه و لا ضرورة اليه فيه و لا ينفعه بكون عيشه بدونه ممكنا و ذلك يشمل الافعال الزائدة و الاقوال الفاضلة فينبغي الا يشتغل الا بما فيه اصلاحه معاشا و معادا بتحصيل ما لابد منه في قوام البدن و بقاء النوع الانساني ثم بالسعي في الكمالات العلمية و الفضائل العلية التي هي الوسيلة لنيل السعادة الابدية و ان يعرض عما عدا ذلك : وذلك انما يكون بالمراقبة و معرفة انه فيما يأتيه بمرأى و مسمع من الله تعالى.**

**قال معروف : علامة مقت الله للعبد ان تراه منشغلا بما لا يعنيه فان من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه و قال الغزالي حد ما لا يعنيك في الكلام ان تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم و لم تتضرر حالا و مالا قال : فان شغلت بما لا يعنيك فانك مضيع لزمانك و محاسب على عمل لسانك**

**عن انس رضي الله عنه قال : (( انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات )) رواه البخاري**

**معاني الحديث الشريف**

**الموبقات: المهلكات**

**معاني الحديث الشريف**

**كان أنس رضي الله عنه مخاطبا المتساهلين في الاعمال تستهونونها لعدم نظركم الى عظم المعصى بها**

**هي: لذلك**

**ادق في اعينكم من الشعر: استخفافا بها**

**كنا نعدها: لكمال الخشية الناشئة عن كمال المعرفة بالله الحاصلة بحلول نظر النبي صلى الله عليه وسلم**

**على عهد: زمن**

**رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات: و هذا كما جاء في الخبر الاخر(لا تنظر الى صغر الخطيئة و انظر الى عظم من عصيت) و في الخبر الاخر (المؤمن يرى ذنبه كأنه ذباب يمر على انفه) و في الحديث كمال مراقبة القوم لله تعالى و كمال استحيائهم منه حتى انهم يرون تلك الامور التي استهون غيرهم الوقوع غيها مهلكات لهم لعظم شهودهم جلال الله تعالى و عظمته**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المسلم - ذنوب الخلوات تذهب بالحسنات - د. عامر الهوشان**

**كما أن للعمل الصالح في السر والطاعة التي تكون بين العبد وربه ولا يعلم بها أحد من الناس "الخبيئة الصالحة"....مكانة عظيمة عند الله ومنزلة رفيعة يجد العبد أثرها وأجرها أحوج ما يكون إليها يوم القيامة فإن للذنوب في الخلوات والإصرار على مناجزة الله بالمعاصي كلما خلا بنفسه وغابت عنه أعين الناس أثرها السلبي الخطير على عبادات العبد وطاعاته وحسناته .**

**يكفي أن يصغي المسلم جيدا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يبين فيه خطر ذنوب الخلوات ومآلها الكارثي على مستقبله الحقيقي الأخروي ليدرك ضرورة الإقلاع عن هذه الآفة قبل فوات الأوان .**

**ففي الحديث عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : ( لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ) قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ ، قَالَ : ( أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا ) سنن ابن ماجه برقم/4245 وصححه الألباني .**

**قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله : "الحذر الحذر من الذنوب خصوصا ذنوب الخلوات فإن المبارزة لله تعالى تُسقط العبد من عينه وأصلح ما بينك وبينه في السر وقد أصلح لك أحوال العلانية " صيد الخاطر ص 207 .**

**أخطر ما في ذنوب الخلوات وقوع العبد بجريرة جعل الله تعالى أهون الناظرين إليه وسقوطه في معصية تعظيم شأن الناس والخشية منهم من أن يروه على معصيته وذنبه على حساب مراقبة الله وعظمته وخشيته في قلبه , الأمر الذي قد يقدح في صدق إيمانه ويمس حقيقة يقينه بإطلاع عليه في سره كما علانيته .**

**قال ابن عباس رضي الله عنه : يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لا تَأْمَنَنَّ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ وَلَمَا يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتَهُ فَإِنَّ قِلَّةَ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ ........ وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتَهُ ..... ) حديث موقوف / حلية الأولياء برقم/1180**

**ومن هنا يمكن فهم عقوبة إحباط أعمال صالحة ونسف عبادات وطاعات كجبال تهامة وجعلها هباء منثورا كجزاء على ذنوب الخلوات كما جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه إذ الأمر هنا يتعدى حدود مجرد الذنب العابر إلى عتبة النفاق و داء ومستنقع الرياء في الأعمال .**

**الوصف النبوي الدقيق لسمت وحال أؤلئك يجعلهم أقرب إلى المنافقين بأعمالهم المرائين بطاعاتهم منهم للمخلصين المبتغين وجه الله تعالى بها , والدليل على ذلك أنهم "إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها", والانتهاك قرين الاستحلال والأمن من مكر الله وعقوبته , وهو ما يتنافى مع حال المؤمن الذي وإن غلبت عليه شهوته وأوقعته بالمعصية والذنب فهو لا يعصيه مستحلا نواهيه و زواجره وإنما يعصيه تحت وطأة غلبة الشهوة وهزيمته أمام إغوائها وإغرائها , وضعف ارتقائه لمقام الإحسان وحسن مراقبة مالك الأكوان .**

**لا شك أن تحذير المؤمن من الوقوع في ذنوب الخلوات والظهور بمظهر العابد الناسك أمام الخلق والناس بينما ينتهك محارم الله في خلواته ويتجرأ على معصيته حين يكون وحده....لا يعني أن المجاهرة بالذنوب وإعلان المعصية واقترافها أمام أعين الناس دون حياء وخجل منهم أو خوف وخشية من الله مسموح به في دين الله , فالمجاهر بالمعصية أمام إثمين : إثم المعصية ذاتها وإثم المجاهرة بها .**

**ففي الحديث الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ ) صحيح البخاري برقم/6069**

**إن من سمات أصحاب النفوس الطاهرة والقلوب النقية والأفئدة التقية استواء سريرتهم وعلانيتهم , فحالهم أمام الناس كحالهم في خلوتهم , وخشيتهم من الله في الظاهر كخشيتهم منه في الباطن , لا يفسدون طاعات العلانية بمعصية السر ولا يحبطون أعمالهم الصالحة الظاهرة بذنوب الخلوات الخفية .**

**قال مُطَرِّف بن الشِّخّير: "إذا اسْتَوَتْ سريرة العبد وعلانيته؛ قال الله عزَّ وجلَّ : هذا عبدي حقًّا" .**

**قد لا تكون عقوبة ذهاب الحسنات الكثيرة وإحباط الأعمال الصالحة الوفيرة يوم القيامة هي الجزاء الوحيد لمقترفي ذنوب الخلوات , فهناك التهديد بعقوبة دنيوية عاجلة قد تكون رادعة للمبتَلين بهذا الداء ألا وهي الفضيحة في الدنيا بإظهار ما أسروه وكشف ما أخفوه عن أعين الناس فقد ورد في الأثر عن عثمان رضي الله عنه أنه قال : ما أسَرَّ عبدٌ سريرة إلا أظهرها الله على قَسَماتِ وجهه وفلتات لسانه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشَرٌّ .**

**00000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع قصيمي نت - قصص عن مراقبة الله**

**الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛**

**فإنَّ الله تعالى خلق الخلق لعبادته، والعبادة قائمة على أمرين: أمر ونهي، قال تعالى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) [القيامة/36] ، قال الشافعي رحمه الله: "لا يؤمر ولا ينهى"([1])، ولولا مراقبة العبد لربه لما تأتى له فعل الأمر والكف عن المحرمات. وهذه مقالة عن المراقبة ضمنتها أموراً ستةً: معنى المراقبة، وثمارها، وذم التخلي عنها، وسبيل تحقيقها، وسبيل تربية أولادنا عليها، وخبر الصالحين في هذا الباب.**

**وقبل أن أشرع في المقصود أسأل الله تعالى أن يجعلها لوجهه خالصةً، وأن يعظم النفع بها.**

**معنى المراقبة:**

**دوامُ علمِك بأن الله لا يخفى عليه شيءٌ من أمرك.**

**قال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى، فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل([2]).**

**وسئل الحارث المحاسِبي عن المراقبة فقال: علم القلب بقرب الله تعالى([3]).**

**ثمرات المراقبة:**

**1/ الإيمان.**

**فعن عبد الله بن معاوية رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ من فعلهنَّ فقد طَعِم طعمَ الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله. وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، رافدةً عليه كلَّ عام، ولا يعطي الهرِمَة، ولا الدَّرِنَة، ولا المريضة، ولا الشَّرَطَ اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره. وزكـى نفسه». فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: «أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان» رواه أبو داود، والطبراني في الأوسط، والبيهقي.**

**وعلمُك بأنَّ الله معك يعني مراقبتك لله، فمن فعل ذلك وجد حلاوة الإيمان بالله.**

**2/ البعد عن المعصية.**

**ودليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلّه: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلَّّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله» متفق عليه. فهذا الرجل الذي دعته المرأة لم ينأ عن سبيلها إلا بمراقبة ربه.**

**وقال نبينا صلى الله عليه وسلم: «قالت الملائكة ربّ! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة (وهو أبصر به) فقال: ارْقُبُوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة. فإنه تركها من جَرَّاي» رواه مسلم. وما نزعُه إلا برقابة ربِّه.**

**قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظني. فقال: لئن كنت إذا عصيت خاليا ظننت أنَّه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت.**

**وقال ابن القيم رحمه الله: "وأرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته"([4]).**

**وذلك أنّ الشيطان إذا لم يُستجب له في أمر معصية فإنه يدعو إلى طرقها وذرائعها، ومبدأ ذلك فكرة يلقي بها في رُوعِك، فإذا حرس الإنسان خاطره، وألقى عنه وساوس عدوِّ الله فقد قطع عليه السبيل، وجعل بينه وبينه حاجزاً فلم يحظ بمرادِه منه.**

**وقيل لبعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الـهَلَكة؟ فقال: إذا علم أنَّ عليه رقيباً([5]).**

**3/ تحسين العبادة وأداؤها على أكمل وجه.**

**فإن نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر تعريف الإحسان بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه. فالمرتبة الأولى عبادة شوق وطلب، فإن تعذَّر عبدتَ عبادة خوف وهرب. فالحديث صريح في أن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة.**

**قال ابن منظور رحمه الله: "من راقب الله أحسن عمله"([6]).**

**عن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله كأنَّك تراه، واعدُد نفسك من الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كلِّّه، هذا» وأشار بيده إلى لسانه. رواه ابن أبي الدنيا.**

**4/ تورث الإخلاص.**

**قال الحسن رحمه الله: "رحم الله عبدا وقف عند همِّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر"([7]).**

**5/ الطهر والعفاف.**

**ففي حديث الثلاثة الذين سدت الصخرة عليهم مدخل الكهف وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم قال أحدهم: «اللهم كانت لي بنت عم كانت أحبَّ الناس إلي، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قَدَرْتُ عليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقِّه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافْرُج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها...» متفق عليه.**

**وإذا ذُكِرت مراقبة الله وما تفضي إليه من طهر وعفاف ذُكِر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم؛ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. فلقد راودته امرأة العزيز وكانت ذات منصب وجمال –على ما قاله أهل التفسير-، وهي سيدته، وجاء الطلب منها([8])، وألحفت في مسألتها وكررت طلبها، وكان المكان خالياً، ويوسف عليه السلام يسكن بيتها، وغلقت الأبواب فأمنا من عامل المفاجأة فلا يدخل أحد عليهما، وكان الكريمُ عليه السلام شاباً قوياً، والأنبياء من أقوى خلق الله، وكان أعزب لا زوجة له، غريباً، والغريب لا يحتشم احتشام غيره، والمرأة توعدته وهددته، مع ذلك كله: (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [يوسف/23]. قال ابن الجوزي رحمه الله: "يوسف عليه السلام لو كان وافق هواه، من كان يكون"؟([9]).**

**والربيع بن خُثَيْم رحمه الله الذي كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول له: "يا أبا يزيد لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبَّك، وما رأيتُك إلا ذكرتُ المخبتين"([10]) تتعرَّى عنده فاجرة بعث بها فسقة يريدون إغواءه، (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [النساء/89]، فيردها ويزجرها، ولا يفوت عليه أن ينصحها، فتنتفع بقوله، وتقع كلماته عندها بموقع، فتنتظم في صف القانتين التائبين.**

**6/ الجنة.**

**قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [الملك/12]. وهم من إذا خلوا لم يأتوا ما حرم الله عليهم.**

**ولهذه الثمرات قال ابن عطاء رحمه الله: "أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات"([11]).**

**ذم التخلي عن المراقبة:**

**1/ عدم المراقبة من صفات المنافقين.**

**قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) [النساء/107، 108]. والمعنى: "يستترون من الناس خوفًا من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عزَّ شأنه معهم بعلمه، مطلع عليهم حين يدبِّرون -ليلا- ما لا يرضى من القول، وكان الله -تعالى- محيطًا بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء"([12]).**

**2/ تعريض الحسنات للضياع.**

**فعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا الله عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجة.**

**وليس معنى ذلك أنّ من دعته نفسه إلى معصية جاهر بها! كيف ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ([13])» متفق عليه. وقال: «مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ الله تعالى» رواه مالك في الموطأ. وأما حديثُ ابنِ ماجة فالمراد به: من كان انتهاك حرمات الله عادتَه ودأبه، فلا يخلو بنفسه إلا اجترأ على معصية الله وركب ثبجها.**

**سبيل مراقبة الله.**

**1/ التعرُّف على الله!**

**فالإيمان بأسماء الله تعالى: الرقيب، والحفيظ، والعليم، والسميع، والبصير، والتعبد لله تعالى بمقتضاها يورث مراقبة الله تعالى. فالرقيب الذي يرصد أعمال عباده، والحفيظ الذي يحفظ عباده المؤمنين، ويحصي أعمال العباد، والعليم الذي لا تخفى عليه خافيةٌ من أمور عباده، والسميع المدرك للأصوات، والبصير الذي يرى كل شيء.**

**قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء/1]، وقالإِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [هود/57]، وقال: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [المجادلة/7]، وقال: (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الإسراء/1].**

**والإيمانُ بأنَّ الله تعالى سميع يمنع من أن يصدر عن المسلم كلام يسخط الله، إنَّ عائشة رضي الله عنها لمَّا جاءت المجادِلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفتها تشكو زوجها غاب عن سمعها كثير من كلامها، فلما نزلت السورة قالت: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ تَشْكُو زَوْجَهَا وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ الله: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...)" رواه البخاري وابن ماجة.**

**وإذا خلوت بريبـةٍ في ظلمة --- والنفس داعـية إلى الطغيان**

**فاستح من نظر الإله وقل لها --- إن الذي خلق الظلام يراني**

**وقال آخر:**

**إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل --- خلوت ولكن قل عليَّ رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفُل ساعــة --- ولا أن ما تخفيـه عنه يغيب**

**ألم ترَ أنَّ اليوم أسرعُ ذاهــبٍ --- وأن غدا للناظــرين قريب**

**إن شابا وقع أسيراً لشهوته رأى فتاة فراودها عن نفسها وقال لها: لا يرانا أحد؟ ومن يرانا في ظلام كهذا غير الكواكب؟! فقالت: وأين مكوكِبُها؟ فقام وتركها.**

**قال رجل للجنيد: بم أستعين على غض البصر؟ فقال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه([14]).**

**وقال رجل لوُهَيب بن الوَرْد رحمه الله : عظني ؟ قال : اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك .**

**2/ العلم بشهادة الجوارح في الآخرة.**

**قال تعالى: (حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا الله الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) [فصلت/20-24].**

**وقال تعالى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [يس/65].**

**3/ العلم بشهادة الأرض بما عُمِل فوقها من المعاصي.**

**قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا » رواه الترمذي.**

**4/ كثرة العبادة.**

**فكلما أكثر الإنسان من الطاعات عسُر عليه أن يأتي المحرمات.**

**ومعلوم أن الراهب في قصة الذي قتل تسعةً وتسعين نفساً لما سأله القاتل: هل لي من توبة؟ قال الراهب: لا. وليس خافياً على أحد أن هذه فتيا بدون علم، ولكن مما يستفاد منها أنه ما قال مقالته إلا ببغضه العظيم للمعصية، وما بغض إليه معصية الله إلا كثرة عبادته.**

**كيف نربي أولادنا على رقابة الله؟**

**بأن نغرس في قلوبهم الإيمان بأسماء الله وصفاته؛ كالتي مر ذكرها.**

**ولله در معلم أعطى كل تلميذ عنده طائراً قائلاً: ليذبح كل منكم طائره في مكان لا أحد فيه معه. فذبحوا جميعاً سوى واحد. قال: مالك. قال: إن الله معي في كل مكان. فقرَّبه وكافأه.**

**من خبر الصالحين:**

**مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة تريد من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء سمع ابنتها تقول لها: إن أمير المؤمنين نهى عن ذلك! فقالت: وأين أمير المؤمنين؟ إنه لا يرانا. فقالت البنت: ولكن الله يرانا.**

**وقال عبد الله بن دينار رحمه الله: "خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة، فعَرَّسْنا([15]) في بعض الطريق، فانحدر عليه راع من الجبل، فقال له: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم؟ فقال: إني مملوك. فقال: قل لسيدك: أكلها الذئب؟ قال: فأين الله؟ فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه، وأعتقه وقال: "أعْتَقَتْك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة"([16]).**

**وفي السنن الكبرى للبيهقي عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل، فسمع امرأة تقول:**

**تطاول هذا الليل واسود جانبه --- وأرقنى أن لا حبيب ألاعـبه**

**فوالله لولا الله أنى أراقبـه([17]) --- لحرك من هذا السرير جوانبه**

**مخافة ربي والحياء يصــدني --- وإكـرام بعلي أن تنال مراتبه**

**فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحفصة رضى الله عنها: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر. فقال: لا أحبس الجيش أكثر من هذا. ربِّ صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع منتديات كل السلفيين**

**مراقبة الله في السرّ والعلانية .. تزجرك عن الإثم والفواحش والمعصية - صلاح الدين الكردي**

**\* مراقبة العبد لله، هي: علم العبد وتيقنه باطلاع الله عليه في جميع حالاته.**

**\* حرص الإسلام على المراقبة: لقد حرص الإسلام على أن تكون مراقبة العبد لله قوية متمكنة في نفسه ، تحرسه إذا خلا بنفسه ، فلا ينتهك حرمات الله ، ولا يقصر في أداء الطاعات، ومما يدل على مراقبة العبد لربه ما يلي:**

**1- تقوى الله في السر والعلانية: فتقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ} (النساء:131)، والآيات في هذا الباب كثيرة ومعلومة، وهي أيضاً وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثير من أصحابه رضوان الله عليهم وعن طريقهم لأمته، ففي الحديث: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني.**

**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ» رواه أحمد، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (2544).**

**2- عدم ارتكاب المحرمات في الخلوة: عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني.**

**3- العلم بأن الله يعلم ويسمع ويرى ما يفعله العبد في سرّه وعلانيته: يقول الله عز وجل: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الشعراء:218-220).**

**ويقول الله سبحانه: {وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} (البقرة:235).**

**ويقول عزّ من قائل: {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} (التوبة:78).**

**ويقول الله عز وجل: {وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} (طه:7).**

**ويقول الله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء} (آل عمران:5).**

**ويقول عز وجل: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} ( العلق:14).**

**ويقول الله جل في علاه: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} (الزخرف:80).**

**ويقول سبحانه: {وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِيكِتَابٍ مُّبِينٍ} ( يونس:61).**

**4- الاستحياء من الله حق الحياء: فمن استحيا من الله لم يبارزه بالمعصية في الخلوة: فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قَالَ: «أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ» رواه الطبراني في الكبيروصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (2541).**

**وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ». قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ: « لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » رواه الترمذي، وحسنه الشيخ الألباني.**

**\* ما يترتب على مراقبة العبد لربه:**

**1- يستظل بظل العرش: ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء: « ... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ...» متفق عليه.**

**2- النجاة من عذاب جهنم: ففي الحديث: « ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ» وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (3039).**

**3- قبول الحسنات: كما سبق في حديث ثوبان: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». ثم قال: «وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا». فهؤلاء لم يقبل منهم حسناتهم بسبب عدم مراقبتهم لله عز وجل.**

**وإليكم بعض الأمثلة:**

**1- قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز: وهو في عنفوان الشباب، يمتلئ قوة وشباباً وشهوة، تدعوه امرأة ذات منصب وجمال، وفي حال خلوة بعيداً عن أعين الناس، لا رقيب عليهما من البشر، لا يخاف أحداً، بل وتدعوه هي، فكل شئ مهيأ لم يتصل عليها ولم يعاكسها ولم يواعدها، ولم يتعرض لها في السوق، ولم يسافر لأجلها، بل هي التي تعرضت له، وهيأت له كل الأسباب وخلا له الجو، ومع ذلك كله يقول إني أخاف الله، ما الذي حمله على ذلك وهو في الخلوة ولا يراه مخلوق؟ إنها مراقبة الله تذكّرَ نظر الخالق عليه فترك المعصية من أجله، كما ذكر الله عز وجل في كتابه: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف:23).**

**2- الثلاثة الذين سدَّت عليهم الغار: فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، وفي الحديث: «فَقَالَ الآخَرُ:: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا... » متفق عليه.**

**فما الذي دفعه إلى ترك المعصية؟ أليس لأنه ذُكِّر بالله فتذكَر مراقبة الله له فترك المعصية؟.**

**3- السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ومنهم الذي دعته امرأة ذات منصب وجمال ليفعل معها الفاحشة، ولكنه**

**قال: إني أخاف الله، ما الذي عصمه من الزنا؟ عصمه تذكره لمراقبة الله له، «... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ – وفي رواية: دَعَتهُ - امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ...» متفق عليه.**

**4- قال ابن رجب: "راودَ رجلٌ امرأةً في فلاة ليلاً فأبت، فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب فقالت: فأين مُكَوكِبُها". أي أين الله ألا يرانا، فمنعها هذا العلم بالله اقتراف هذا الذنب والوقوع في هذه الخطيئة.**

**5- الراعي مع عمر: قال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى مكة فانحدر بنا راع من الجبل، فقال له عمر ممتحنًا له: يا راعي بعني شاة من هذه الغنم. فقال الراعي: إنني مملوك. فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب (يريد أن يختبره). فقال الراعي: فأين الله؟ فبكى عمر ثم غدا مع المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.**

**6- بائعة اللبن: في إحدى الليالي خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه خادمه "أسلم"، ومشيا في طرقات المدينة يتعسسان ويطمئنان على أحوال الناس.**

**وبعد مدة شعرا بالتعب من كثرة المشي، فوقفا يستريحان بجوار أحد البيوت، فسمعا صوت امرأة عجوز داخل هذا البيت تأمر ابنتها أن**

**تخلط اللبن بالماء، قبل أن تبيعه للناس، فرفضت الابنة أن تغش اللبن بالماء، وقالت لأمها: إن أمير المؤمنين نهى أن يُخلط اللبن بالماء،**

**وأرسل مناديًا ليخبر الناس بذلك.**

**فألحت الأم في طلبها، وقالت لابنتها: أين عمر الآن؟! إنه لا يرانا. فقالت الابنة المؤمنة الأمينة: إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا، وهل نطيع أمير المؤمنين أمام الناس ونعصيه في السر؟! فسعد أمير المؤمنين بما سمعه من هذه الفتاة، وأعجب بإيمانها وأمانتها.**

**وفي الصباح سأل عنها، فعلم أنها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفي، وعرف أنها غير متزوجة، فزوّجها لابنه عاصم، وبارك الله لهما، فكان من ذريتهما الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.**

**وأنشد بعضهم:**

**وإِذَا خَلَوْتَ بِريَبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ ... وَالنَفْسُ دَاعِيَةٌ إِلى الطُغْيَانِ**

**فاسْتَحْيْ مِنْ نَظَرِ الإلَه وَقُلْ لَهَا ... إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلاَمَ يَرَانِي**

**وأنشد آخر:**

**إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيْبُ**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَةً ... وَلا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيْبُ**

**\* حرص الإسلام على المراقبة: لقد حرص الإسلام على أن تكون مراقبة العبد لله قوية متمكنة في نفسه ، تحرسه إذا خلا بنفسه ، فلا ينتهك حرمات الله ، ولا يقصر في أداء الطاعات، ومما يدل على مراقبة العبد لربه ما يلي:**

**1- تقوى الله في السر والعلانية: فتقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ} (النساء:131)، والآيات في هذا الباب كثيرة ومعلومة، وهي أيضاً وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثير من أصحابه رضوان الله عليهم وعن طريقهم لأمته، ففي الحديث: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني.**

**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ» رواه أحمد، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (2544).**

**2- عدم ارتكاب المحرمات في الخلوة: عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني.**

**3- العلم بأن الله يعلم ويسمع ويرى ما يفعله العبد في سرّه وعلانيته: يقول الله عز وجل: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الشعراء:218-220).**

**ويقول الله سبحانه: {وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} (البقرة:235).**

**ويقول عزّ من قائل: {أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} (التوبة:78).**

**ويقول الله عز وجل: {وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} (طه:7).**

**ويقول الله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء} (آل عمران:5).**

**ويقول عز وجل: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} ( العلق:14).**

**ويقول الله جل في علاه: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} (الزخرف:80).**

**ويقول سبحانه: {وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِيكِتَابٍ مُّبِينٍ} ( يونس:61).**

**4- الاستحياء من الله حق الحياء: فمن استحيا من الله لم يبارزه بالمعصية في الخلوة: فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قَالَ: «أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ» رواه الطبراني في الكبيروصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (2541).**

**وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ». قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ: « لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » رواه الترمذي، وحسنه الشيخ الألباني.**

**\* ما يترتب على مراقبة العبد لربه:**

**1- يستظل بظل العرش: ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء: « ... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ...» متفق عليه.**

**2- النجاة من عذاب جهنم: ففي الحديث: « ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ» وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (3039).**

**3- قبول الحسنات: كما سبق في حديث ثوبان: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». ثم قال: «وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا». فهؤلاء لم يقبل منهم حسناتهم بسبب عدم مراقبتهم لله عز وجل.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المرسال**

**قصص السلف في مراقبة الله**

**يعد للدين ثلاث مراتب، ذكرت في الحديث المتفق على صحته من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال “بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلاَمِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ” الإِسْلاَمُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ” ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ ؟ قَالَ : ” أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ” ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ” وفي آخر الحديث قال: ” فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ” [ متفق عليه]**

**من خلال تلك الحديث نجد أن مراتب الدين كما أتت: (الإيمان، والإسلام، والإحسان). نتحدث في هذا المقال عن مراقبة الإحسان فيما يالي .**

**معنى الإحسان**

**الإحسان هو مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، مراقبة الله ممن يحبه ويخشاه، ويرجوا من الله ثوابه ويخاف عقابه، يمون ذلك بالمحافظة والمواظبة على النوافل والفرائض، واجتناب المعاصي والمحرمات والمكروهات، والمحسنون، هم السابقون الذين يتنافسون في فضائل الأعمال هم السابقون.**

**أدلة اهل السلف في الاحسان**

**أدلتهم من الكتاب هي قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل : 128 ].**

**ومن السنة ما قد جاء في حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ” أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك “**

**ونجد أن مقام المراقبة ركن واحد، وهو عبادة الله وكأنك تراه، فإنه عز وجل يراك، وتكون عابدًا مطيعًا لله على النحو الذي يحبه ويرضاه وعلى النحو الذي أمرنا به، فتعلم جيدًا أن الله يعلم بحالك، مطلع عليك، يرى ويعلم ما تعمل وما تود عمله وما تقوله.**

**خطوات السلف في مراقبة الله**

**عن ابن السماك قال: أوصاني أخي داود بوصية: أنظر، أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك؛ واستح في قربه منك، وقدرته عليك.حلية الأولياء(7/ 358)**

**عن الفضل بن صدقة الواسطي قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إذا اطلع الخبر على الضمير، فلم يجد في الضمير غير الخبير: جعل فيه سرجاً منيراً.حلية الأولياء(9/ 379)**

**عن محمد بن علي الترمذي قال: اجعل مراقبتك: لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك: لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك: لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.حلية الأولياء(10/ 235)**

**سئل عبد الله بن فاتك عن المراقبة فتحدث قال: إذا كنت فاعلاً: فانظر نظر الله إليك؛ وإذا كنت قائلاً: فانظر سمع الله إليك، وإذا كنت ساكتاً: فانظر علم الله فيك؛ قال الله تعالى: { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } [طه: 46]**

**أما الذي يخاف: فإنه مراقب مراقبة شديدة، خوفًا من الله عز وجل، وأما من يستحي من الله، فمراقب بشدة وأيضًا بانكسار، وأما المحب، فهو مراقب بفرحة وشدة وسرور، وسخاء النفس، ولا يفارقه الاشفاق، ولا تخلو قلوب المراقبين من ذكر الله.**

**فقد يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه وكأنه يسأله ويقول: “وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة” ، وأوصا أبا ذرٍ بذلك رضي الله عنه حينما قال: “أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته”. ووصى جميع المؤمنين برعاية خلواتهم وجلواتهم فقال عليه الصلاة والسلام : ” اتق الله حيثما كنت”.**

**وكان يوصي هنا السلف بعضهم بعضًا، كتب ابن سماك لأخ له قال: أما بعد.. فأوصيك بتقوى الله الذي هو نَجيُّك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله منك على بال في كل حال في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك.. والسلام .**

**كما قال أبو الجلد: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي؟! إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم ؟!**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت- موقع نداء الأمة**

**قَالَ الله تَعَالَى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء: 218، 219].**

**يقول تعالى مخاطبًا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتوكَّل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم إلى الصلاة، وتقلُّبك راكعًا وقائمًا وساجدًا وقاعدًا في الساجدين- أي: المصلين- يعني: يراك إذا صلَّيت منفردًا وإذا صلَّيت في جماعة.**

**والمراقبة هي أحد مقامَيْ الإحسان، وهو: أنْ تعبد الله كأنَّك تراه، فإنْ لم تكنْ تراه فإنه يراك.**

**وَقالَ تَعَالَى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم} [الحديد: 4].**

**أي: لا ينفكّ علمه عنكم. كم قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: 7]**

**وَقالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ} [آل عمران: 5].**

**يخبر تعالى أنه يعلم غيبَ السماء والأرض لا يخفى عليه شيء من ذلك.**

**وَقالَ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر: 14].**

**قال ابن كثير: وقوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} قال ابن عباس: يسمع ويرى. يعني: يرصد خلقه فيما يعملون، وسيجازي كلًا بسعيه في الدنيا والآخرة، وسيعرض الخلائقَ كلّهم عليه فيحكم فيهم بعدله، ويقابل كلًا بما يستحقّه، وهو المنزّه عن الظلم والجور.**

**وَقالَ تَعَالَى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19].**

**قال ابن كثير: يخبر عزَّ وجلّ عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء، ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله تعالى حقَّ الحياء، ويتَّقوه حقَّ تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه.**

**والآياتُ في الْبَابِ كَثيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.**

**كقوله تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاء وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [يونس: 61].**

**وغيرها من الآيات.**

**وأما الأحاديث:**

**60- فالأول: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ عَلَينا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيهِ أثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيهِ إِلَى رُكْبتَيهِ، وَوَضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيهِ.**

**وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ، أخْبرني عَنِ الإسلامِ، فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلامُ: أنْ تَشْهدَ أنْ لاَّ إلهَ إلاَّ الله وَأنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقهُ!**

**قَالَ: فَأَخْبرنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: «أنْ تُؤمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِر، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدقت. قَالَ: فأَخْبرني عَنِ الإحْسَانِ. قَالَ: «أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ».**

**قَالَ: فَأَخْبِرني عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فأخبِرني عَنْ أمَاراتِهَا. قَالَ: «أنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وأنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَانِ».**

**ثُمَّ انْطَلقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْري مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ: «فإنَّهُ جِبْريلُ أَتَاكُمْ يعْلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رواه مسلم.**

**ومعنى «تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا» أيْ سَيِّدَتَهَا؛ ومعناهُ: أنْ تَكْثُرَ السَّراري حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا وبنْتُ السَّيِّدِ في مَعنَى السَّيِّدِ وَقيلَ غَيْرُ ذلِكَ. وَ«العَالَةُ»: الفُقَراءُ. وقولُهُ: «مَلِيًّا» أَيْ زَمَنًا طَويلًا وَكانَ ذلِكَ ثَلاثًا.**

**هذا حديث عظيم، مشتمل على جميع الأعمال الظاهرة والباطنة. وعلومُ الشريعة راجعة إليه، فهو كالأمَّ للسُّنَّة. كما سُمَّيت الفاتحة: أم القرآن.**

**61- الثاني: عن أبي ذر جُنْدُب بنِ جُنادَةَ وأبي عبدِ الرحمنِ معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنهما عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ وَأتْبعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي، وَقالَ: (حديث حسن).**

**هذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله تعالى وحقوق عباده، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ} [النساء: 131]، وتقوى الله تعالى: طاعته، بامتثال أمره واجتناب نهيه.**

**وقال تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ \* وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [هود: 114، 115].**

**وقال ابن المبارك: حُسْن الخُلُق: بسط الوجه، وبذلُ المعروف، وكفّ الأذى.**

**وقد وصف الله المتقين في كتابه بمثل ما وصّى به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، فقال عزَّ وجلّ: {وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ \* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [آل عمران: 133: 136].**

**62- الثالث: عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كنت خلف النَّبيّ صلى الله عليه وسلم يومًا، فَقَالَ: «يَا غُلامُ، إنِّي أعلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَألْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ. وَاعْلَمْ: أنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبهُ اللهُ لَكَ، وَإِن اجتَمَعُوا عَلَى أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن صحيح».**

**وفي رواية غيرِ الترمذي: «احْفَظِ الله تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعرَّفْ إِلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعْرِفكَ في الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ: أنَّ مَا أَخْطَأكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبكَ، وَمَا أصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ: أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا».**

**هذا الحديث أصل عظيم في مراقبة الله، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكل عليه، وشهود توحيده وتفرُّده، وعجز الخلائق كلَّهم وافتقارهم إليه.**

**63- الرابع: عن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّكُمْ لَتعمَلُونَ أعْمَالًا هي أدَقُّ في أعيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم مِنَ المُوبِقاتِ. رواه البخاري.**

**وَقالَ: «المُوبقاتُ»: المُهلِكَاتُ.**

**في هذا الحديث: كمال مراقبة الصحابة رضي الله عنهم لله تعالى، وكمال استحيائهم منه.**

**وفيه: أنَّ الإنسان ينبغي له أن يحذر من صغار الذنوب، فلعلها تكون المهلكة له في دينه.**

**كما يتحرز من يسير السموم خشية أن يكون فيها حتفه، وقد قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} [فاطر: 28].**

**وفي الحديث: «إن المؤمن يرى ذنبه كأنه صخرة يخاف أن تقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كأنه ذباب مرّ على أنفه».**

**64- الخامس: عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إنَّ الله تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيرَةُ الله تَعَالَى، أنْ يَأتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ الله عَلَيهِ». متفق عَلَيهِ.**

**و «الغَيْرةُ»: بفتحِ الغين، وَأَصْلُهَا الأَنَفَةُ.**

**في هذا الحديث: مراقبة الله تعالى والخوف من غضبه وعقوبته إذا انتُهكت محارمه.**

**65- السادس: عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، يقُولُ: «إنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَني إِسْرَائِيلَ: أبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، أَرَادَ اللهُ أنْ يَبْتَليَهُمْ فَبَعَثَ إِليْهمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسنٌ، وَجِلدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَونًا حَسنًا وجِلْدًا حَسَنًا. فَقَالَ: فَأيُّ المَالِ أَحَبُّ إِليكَ؟ قَالَ: الإِبلُ- أَوْ قالَ: البَقَرُ شكَّ الرَّاوي- فَأُعطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَاركَ الله لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَني النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهبَ عَنْهُ وأُعْطِيَ شَعرًا حَسَنًا. قالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِليْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقالَ: بَارَكَ الله لَكَ فِيهَا.**

**فَأَتَى الأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ الله إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ؛ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرهُ. قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِليْكَ؟ قَالَ: الغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً والدًا، فَأَنْتَجَ هذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكانَ لِهذَا وَادٍ مِنَ الإِبلِ، وَلِهذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ.**

**ثُمَّ إنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيئَتِهِ، فَقَالَ: رَجلٌ مِسْكينٌ قَدِ انقَطَعَتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَري فَلا بَلاغَ لِيَ اليَومَ إلا باللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذي أعْطَاكَ اللَّونَ الحَسَنَ، والجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ في سَفَري، فَقَالَ: الحُقُوقُ كثِيرةٌ. فَقَالَ: كأنِّي اعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فقيرًا فأعْطَاكَ اللهُ!؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ.**

**وَأَتَى الأَقْرَعَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذا، وَرَدَّ عَلَيهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا، فَقَالَ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.**

**وَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكينٌ وابنُ سَبيلٍ انْقَطَعتْ بِيَ الحِبَالُ في سَفَرِي، فَلا بَلاَغَ لِيَ اليَومَ إلا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسأَلُكَ بالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَركَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا في سَفري؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أعمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللهِ لا أجْهَدُكَ اليَومَ بِشَيءٍ أخَذْتَهُ للهِ- عز وجل-. فَقَالَ: أمْسِكْ مالَكَ فِإنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رضي الله عنك، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.**

**و «النَّاقةُ العُشَرَاءُ» بضم العين وفتح الشين وبالمد: هي الحامِل. قوله: «أنْتَجَ» وفي رواية: «فَنتَجَ» معناه: تولَّى نِتاجها، والناتج لِلناقةِ كالقابِلةِ للمرأةِ. وقوله: «وَلَّدَ هَذَا» هُوَ بتشديد اللام: أي تولى ولادتها، وَهُوَ بمعنى أنتج في الناقة، فالمولّد، والناتج، والقابلة بمعنى؛ لكن هَذَا لِلحيوان وذاك لِغيرهِ. وقوله: «انْقَطَعَتْ بي الحِبَالُ» هُوَ بالحاءِ المهملةِ والباءِ الموحدة: أي الأسباب. وقوله: «لا أجْهَدُكَ» معناه: لا أشق عليك في رد شيء تأخذه أَوْ تطلبه من مالي. وفي رواية البخاري: «لا أحمَدُكَ» بالحاءِ المهملة والميمِ ومعناه: لا أحمدك بترك شيء تحتاج إِلَيْه، كما قالوا: لَيْسَ عَلَى طولِ الحياة ندم: أي عَلَى فواتِ طولِها.**

**في هذا الحديث: التحذير من كفران النعم، والترغيب في شكرها، والاعتراف بها، وحمد الله عليها.**

**وفيه: فضل الصدقة، والحث على الرفق بالضعفاء، وإكرامهم وتبليغهم مآربهم.**

**وفيه: الزجرُ عن البخل؛ لأنه حمل صاحبه على الكذب وعلى جحد نعمة الله تعالى.**

**66- السابع: عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بعدَ المَوتِ، والعَاجِزُ مَنْ أتْبَعَ نَفْسَهُ هَواهَا وَتَمنَّى عَلَى اللهِ». رواه الترمذي، وَقالَ: «حديث حسن».**

**قَالَ الترمذي وغيره من العلماء: معنى «دَانَ نَفْسَهُ»: حاسبها.**

**الكَيِّس: العاقل، وهو الذي يمنع نفسه عن الشهوات المحرمة ويعمل بطاعة الله تعالى. والعاجز: هو التارك لطاعة الله المتمنِّي على الله. قال تعالى: {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا \* وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} [النساء: 123، 124].**

**67- الثامن: عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ». حديث حسن. رواه الترمذي وغيرُه.**

**هذا الحديث أصل عظيمٌ من أصول الأدب.**

**قيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى؟ قال: صِدْقُ الحديث، وأداء الأمانة، وترْكُ ما لا يعنيني.**

**وقال سهل بن عبد الله التُّسْتَري: مَن تكلَّم فيما لا يعنيه حُرم الصدق. ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول من يدخل عليكم رجل من أهل الجنة»، فدخل عليهم عبد الله بن سلام، فقام إليه ناسٌ فأخبروه، وقالوا له: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك؟ قال: إن عملي لضعيف، وأوثق ما أرجو به سلامة الصدر، وتركي ما لا يعنيني.**

**قال الغزالي: حدُّ ما لا يعنيك في الكلام: أنْ تتكلَّم بما لو سَكَتَّ عنه لم تأثم، ولم تتضرر حالًا ولا مآلًا.**

**68- التاسع: عن عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ». رواه أبو داود وغيره.**

**أي: لا يُسأل بأي سبب ضرب امرأته، لإحتمال أنْ يكون السبب مما يُستحيا من ذكره، كالامتناع من التمكين، بل يترك ذلك إليه وإلى مراقبته لمولاه، إلا إن احتاج الأمر إلى الرفع إلى الحكام. قال الله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء: 34].**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام**

**وهو معكم أينما كنتم**

**راقب الله في السر والعلن،واعلم أنه يراك؛ فلا يطلع عليك وأنت تعصيه؛ولا تنتهك محارم الله إذا خلوت ولكن قل: علي رقيب جليلة معانيها، عظيمة ثمراتها، من أشرف المقامات، وأرفع المنازل، وأعلى الدرجات، بها ينعم المؤمن بالأمن والأمان، وتتغلب النفس على نزعات الهوى والشيطان. كم أقضّت مضاجع الصالحين، وأرّقت جفونهم، وأسالت دموعهم على خدودهم، وفتتت أكبادهم!! مراقبة الله تعالى من أعظم العبادات، وأساس الأعمال وعمودها، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أعمال القلب كلها في كلمة واحدة عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه مسلم). وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم بأنه رقيب على عباده فقال: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء من الآية:1] وقال سبحانه: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} [البقرة:235]؛ فهو جل جلاله حي قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، عينه لا تغفل عن عباده في الخلوات والجلوات، يعلم سِرّهم ونجواهم، حركاتهم وسكناتهم، لا تخفى عنه خافية، فهو علّام الغيوب ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور. قال ابن المبارك لرجل:"راقب الله تعالى". فسأله الرجل عن تفسيرها فقال: "كن أبدًا كأنك ترى الله عزَّ وجل". وقال إبراهيم الخوّاص: "المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل". أما ابن القيم فقال: "المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطّلاع الحقّ سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه... والمراقبة هي التعبد بأسمائه تعالى: الرّقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير؛ فمن عقل هذه الأسماء وتعبّد بمقتضاها حصلت له المراقبة" ومن علم أن الله رقيب عليه، مطلع على عمله، محصٍ عليه حركاته وسكناته، وخطواته وخطراته وحقيقة نواياه في صدره، خاف من الوقوع في المعاصي، وسارع إلى الطاعات، وتسابق إلى فعل الخيرات، وازداد لله تعظيماً وتوقيرًا وتقربًا، وهذا ما يرتقي به إلى درجة الإحسان الجامعة لخشية الله ومحبته والأنس بذكره والشوق إلى لقائه. وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته بتقوى الله ومراقبته في سرّهم وعلانيتهم، فعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته » (رواه الإمام أحمد في مسنده)، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله...» (رواه الترمذي). ورغبهم عليه الصلاة والسلام بالأجر العظيم والظل الظليل لمن راقب الله وعظمه وهابه؛ ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلّه: «ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله... ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه» (متفق عليه) . سلفنا الصالح كانت مراقبة الله شعارهم، والحياء منه وقارهم، عظموا الله فراقبوه، واستحيوا منه فهابوه، حفظوا الله في خلواتهم، فحفظهم وعصمهم في حركات جوارحهم، راقبوا الله في خلواتهم فأجلّهم الله في علانيتهم، وألبسهم نورًا ساطعًا من محبته، وطهر أبدانهم بمراقبته وخشيته، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!! يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "وما أسرّ عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها علانية، إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فشر". وقد سطر لنا تاريخنا الإسلامي المشرق صفحات نيرات من نماذج مؤمنة تقية، طاهرة نقية، في استشعار رقابة الله والحياء منه وخشيته. يقول عبد الله بن دينار:" خرجت مع ابن عمر رضي الله عنه إلى مكة، فانحدر علينا راع من الجبل، فقال ابن عمر: أراع؟ قال: نعم، قال: بِعْنِي شاة من هذه الغنم. قال: إني مملوك. أراد ابن عمر أن يختبر أمانة هذا المملوك فقال: قل لصاحبها: أكلها الذئب. قال الراعي المستشعر لرقابة الله بعد أن رفع رأسه إلى السماء: فأين الله؟ فبكى ابن عمر، ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة". وحوار يستوقف أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب؛ بينما كان يتفقد أحوال المسلمين ليلًا. تقول أم لابنتها: يا بنتي امزجي اللبن بالماء، فتقول البنت المؤمنة: إن أمير المؤمنين عمر قد منع مزج اللبن بالماء، فقالت الأم في لحظة غفلة عن الله: إن أمير المؤمنين الآن لا يرانا، ولكن البنت المستشعرة لرقابة الله التي ملكت شغاف قلبها تقول: يا أماه ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء، إن لم يكن عمر يرانا فإن الله يرانا". ما أبلغه من درس وما أبلغها من موعظة، إنها النفوس المؤمنة التي تغلغل الإيمان في أعماقها وجعلت مراقبة الله نصب أعينها، فأثمرت صدقًا، وإخلاصًا، وأمانة، وخشية لخالقها. قوم تيقظوا وما غفلوا، أصلحوا سرائرهم ففاح عبير فضلهم وطيبهم. كان بعض السلف يقول لأصحابه: "زهدنا الله وإياكم في الحرام زهد من قدر عليه في الخلوة، فعلم أن الله يراه فتركه من خشيته..." وهذا الإمام أحمد رضي الله عنه يسمع أبياتًا من الشعر فيترك مجلس العلم ويدخل غرفته ويغلق بابه وهو يردد باكيًا: إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يومًا فلا تقلْ \*\*\*خلوتُ ولكن قلْ: عليَّ رقيبُ ولا تحسبنَّ اللّه يغفلُ ساعةً\*\*\*ولا أن ما يخفى عليه يَغيبُ فأي معنى للحياة إذا غابت مراقبة الله، وبارز العبد مولاه، وهتك الستر بينه وبين الله؟ فتعسًا لمن يدعي الصلاح في الملأ وينتهك حرمات الله في الخلوات، ويضيع الحسنات ويكتسب الآثام والسيئات. فعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لأعلمنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضًا، فيجعلها الله هباء منثورًا». قال ثوبان: يا رسول الله، صفهم لنا، جَلِّهِم لنا ألا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» (أخرجه ابن ماجه). فيا من تجرأت على الله ومعصيته لم جعلت الله أهون الناظرين إليك؟ يا مدمن الذنب أما تستحي \*\*\*والله في الخلوة ثانيكا غرك من ربك إمهاله \*\*\*وستره طول مساويكا يا مُدْمِنَ الذنب ويحك من ربك! إن كنت تظن أن الله لا يراك ولا يسمعك فما أعظم كفرك! وإن كنت تعلم أنه سبحانه يراك ويسمعك ويطلع عليك ويراقبك، فما أشد وقاحتك وما أقل حياءك وما أعظم جرأتك عليه سبحانه! أيتها الأخت المسلمة: لنراقب الله تعالى في سرنا وعلانيتنا، ولنستحِ منه على قدر قربنا منه جل وعلا. وإياك والغفلة عن الله فهي سمٌّ زعافٌ يدسه الشيطان ليحجب القلب عن مراقبة الله عزّ وجلّ. فإذا راودتك نفسك بمعصية الله فذكريها بنظر الله تعالى والحياء منه. وإذا خلوت بريبة في ظلمة \*\*\*والنفس داعية إلى الطغيانِ فاستحي من نظر الإله وقل لها \*\*\*إن الذي خلق الظلام يراني ولنتذكر قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب من الآية:52]، فهل هناك من مهرب أو مفر{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد من الآية:4]. أمينة أحمد زاده**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع الفصيح - كيف أقوي مراقبة الله في نفسي - زهرة متفائلة**

**كيف أقوي مراقبة الله في نفسي ؟**

**-يمكنك أن تقوي مراقبة الله في نفسك عبر أمور منها:**

**1 – تدبر القرآن.**

**2 – طلب العلم.**

**3 – الاستمرار على فعل الطاعات وعمل اليوم والليلة، ومنها:**

**أ – المحافظة على الرواتب والنوافل.**

**ب – قيام الليل.**

**جـ - ركعتي الضحى.**

**4 – ذكر الله بجميع أنواعه المطلق والمقيد .**

**5 – الصيام.**

**6 – لزوم بيوت الله والجلوس فيها وانتظار الصلاة إلى الصلاة.**

**7 – زيارة القبور لتهذيب النفوس وتحصيل الأجور. "زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة".**

**8 – حضور الجنائز.**

**ويلاحظ في ذلك أمور:**

**أ – الاستمرار، وقليل دائم خيرٌ من كثير منقطع، فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل وما السيل إلا اجتماع النقط.**

**ب – عدم إملال النفس والقصد القصد تبلغو.**

**جـ - المجاهدة، والمجاهدة تحتاج إلى مجاهدة وهي توفيق "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت:69)، وجاهد على الغصن الذي لا تستطيعه.**

**9 – محاسبة النفس والخلوة بها ومعاتبتها بين الفينة والأخرى:**

**فذلك أكمل لتزكيتها والسمو بها في معارج الخير والفضيلة والنور، وكما قال ميمون بن مهران: ساعة لا ينبغي أن يغفل العبد عنها ساعة محاسبة ومعاتبة، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر على الله.**

**قال ابن القيم: وهلاك النفس من إهمال محاسبتها ومن موافقتها واتباع هواها.**

**10 – مجالسة العلماء وأهل الصلاح والتقى والبعد عن الكسالى والبطالين:**

**وخالط إذا خالطت كل موفق من العلماء أهل التقى والتعبد**

**وإياك والهماز إن قمتَ عنه والبذي فإن المرء بالمرء يقتدي**

**ولا تصحب الحمقى فذو الجهل إن يُدِم صلاحاً لأمر يا أخا الحزم يُفسِد**

**وقيل:**

**فصاحِبْ تقياً عالماً تنتفع به فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب.**

**11– التفكر في خلق الله واستشعار عظمة الله:**

**وأنه لا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو العليم بمكنونات الصدور \_سبحانه وبحمده\_ فإذا استشعر العبد أن الله مطلع عليه حيثما كان بل يعلم ما يدور ويخالج صدره حينها يستحي من الله فيخافه ويجله.**

**وإذا خلوت بريبـة في ظلمـة والنفس داعية إلى الطغيان**

**فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني**

**اللهم ارزقنا خشيتك ومراقبتك في السر والعلن.**

**12 – قراءة سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان والصلاح والتقى:**

**والنظر في أحوالهم وخوفهم ووجلهم من الله، أصحاب العزائم القوية والإرادات الصادقة "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" (يوسف: من الآية111)، حينها تتحرك المشاعر والأحاسيس وتسمو النفوس للعمل بما يرضي الملك القدوس فيكون من الركب السائر إلى الله.**

**جعلني الله وإياكم منهم وجمعنا بهم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.**

**إذا أعجبتك خصال امرئ فكنه يكن منك ما يعجبك**

**فليس على الجود والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك**

**"وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً" (النساء:69، 70).**

**13 – محبة الله ورجاؤه:**

**المنزلة التي تنافس فيها المتنافسون وإليها شخص العاملون وعليها تفانى المحبون وبدَوح نسيمها تدوح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون، فهي الحياة ومن حُرمها عُدَّ من الأموات وهي النور ومن فقدها فهو بحار الظلمات، الشفاء من جميع الأسقام، اللذة التي من لم يظفر بها فعيشه هموم وآلام.**

**تالله لقد أذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، تالله لقد سبق القوم السعاةَ وهم على ظهور الفرش نائمون وقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون.**

**سئل الجنيد : عن محبة رب العالمين فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرقت قلبُه، عظمته و هيبتِه فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك أو سكن فبأمر الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى القوم وأجهشوا بالبكاء، وقالوا: ما على هذا مزيد، ومن سكنت محبة الله قلبه استحى من الله أن ينظر إليه في مكان لا يرضاه. رزقنا الله وإياكم محبته.**

**14 – إدامة النظر والتأمل في أسماء الله وصفاته:**

**فالوقوف مع اسمين من أسماء الله وهما السميع البصير**

**السميع الذي يسمع المناجاة وهو السميع القريب وهو السميع العليم فلا يفوته ولا يخفى عليه شيء من أفعال العباد، فهو المطلع على السرائر وهو العليم بذات الصدور "مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (المجادلة: من الآية7).**

**تقول عائشة \_رضي الله عنها\_: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله، وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (المجادلة:1).**

**ومتى آمن الناس بذلك واستشعروه فإن أحوالهم تتغير وتتبدل.**

**وهو البصير \_سبحانه\_ لا يخفى عليه شيء من أعمالهم يبصر كل شيء وإن دَق وصغر يبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السماوات السبع.**

**وهو البصير يرى دبيب النملة السوداء تحت الصخر والصوِّوان ويرى مجاري القوت في أعضائها ويرى عروق بياضها بعيان ويرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذلك تقلب الأجفان ومن علم أن ربه مطلع عليه استحى أن يراه على معصية أو فيما لا يحب.**

**15 – الدعاء:**

**سلاح المؤمن وهو الصلة بين العبد وربه، هو السبب إذا انقطعت الأسباب والباب إذا أغلقت الأبواب هو الحبل المتين والسلاح المبين "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" (البقرة: من الآية186)، فليسأل العبدُ ربَّه وليتضرع إليه ليلاً ونهاراً بلسان صادق وقلب خاشع بأن يرزقه خشيته ومراقبته في السر والعلن.**

**اللهم أرزقنا خشيتك في السر والعلن.....اللهم آمين...اللهم آمين ...اللهم آمين**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الموسوعة الحرة - محاسبة النفس في الإسلام**

**محاسبة النفس في الإسلام هو مفهوم يعني القيام بتصفية وتنقية النفس البشرية من ذنوبها ومعاصيها، حيث أنه لابد للشخص العاقل أن يقوم بتخصيص وقتاً يومياً يقوم به بالاختلاء بنفسه ليحاسبها عما قدمت في ذلك اليوم من أعمال أو من ذنوب، فمن المعروف أن إهمال الإنسان لمتابعة أعماله ولحساب نفسه سيؤدي به إلى التمادي في الذنوب والأثام، ولعل قول الله عز وجل من أبرز الدلائل على ضرورة قيام الإنسان بمحاسبة نفسه ومراقبتها، وذلك في قوله تعالى ﴿بل الإنسان على بصيرة﴾، فلو أستطاع أن يكون بصيراً على نفسه محاسباً لها قبل أن يحاسب يوم القيامة لنجأ وأستطاع الفوز برضوان الله عز وجل عليه.**

**مفهوم محاسبة النفس**

**قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: هي التمييز بين ماله وما عليه ( يقصد العبد ) فيستصحب ما له ويؤدي ما عليه؛ لأنه مسافر سفر من لايعود**

**وقال الماوردي : " أن يتصفّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في الـمستقبل".**

**وأمـا الـحـارث الـمـحـاسـبي فقد عرّفها بقوله : "هي التثبّت في جميع الأحوال قبل الفعل والترك من العقد بالضمير، أو الفـعــل بالجارحة؛ حتى يتبيّن له ما يفعل وما يترك، فإن تبيّن له ما كره الله ـ عز وجل ـ جانـبه بعقد ضمير قلبه، وكفّ جوارحه عمّا كرهه الله ـ عز وجل ـ ومَنَع نفسه من الإمساك عن ترك الفرض، وسارع إلى أدائه "**

**فوائد محاسبة النفس**

**ومن فوائد محاسبة النفس:**

**الاطِّلاع على عيوب النفس، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته.**

**دليل على الخوف من الله والاستعداد للقائه.**

**تبين للمؤمن حقيقة الربح والخسران.**

**محاسبة النفس في الدنيا تريح المؤمن يوم القيامة.**

**فيه امتثال لأمر الله تعالى.**

**تبعد عن الغفلة، والإستمرار في المعاصي، والذنوب.**

**تعين المؤمن، وتساعده في إستدراك ما نقص من الفرائض، والنوافل.**

**تثمر محبة الله ورضوانه.**

**أنه يعرف بذلك حق الله تعالى عليه، ومن لم يعرف حق الله تعالى عليه، فإن عبادته لا تكاد تجدي عليه، وهي قليلة المنفعة جدًّا.**

**أن صلاح القلب بمحاسبة النفس، وفساده بإهمالها والإسترسال معها**

**أن صلاح القلب بمحاسبة النفس، وفساده بإهمالها والإسترسال معها.**

**طريق لإستقامة القلوب وتزكية النفوس؛ فإن زكتها موقوفة على محاسبتها،فلا تزكو و لا تطهر و لا تصلح ألبته إلا بمحاسبتها**

**أنها دليل على صلاح الإنسان وعلى خوفه من اللّٰه؛ فغير الخائف من اللّٰه ليس عنده من الدواعي ما يجعله يقف مع نفسه فيحاسبها و يعاتبها على تقصيرها**

**أنها الطريق إلى التوبة؛ وذلك لأنه إذا حاسب نفسه أدرك تقصيره في جنب الله، فقاده هذا إلى التوبة**

**مشروعية المحاسبة**

**قول اللّٰه تعالى﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لتنظر نفس ما قدمة لغد﴾ قال ابن القيِّم: «دلت الآية على وجوب محاسبة النفس، فيقول تعالى: لينظر أحدكم ما قدَّم ليوم القيامة من الأعمال، أَمِنَ الصالحات التي تنجيه؟ أم من السيئات التي توبقه؟»..**

**روى أحمد وغير من حديث شداد بن أوس قال: قال رسول الله Mohamed peace be upon him.svg: «الكيس من دان نفسه وعمل لي ما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » ومعنى دان نفسه: أي حاسبها ذكر الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر يومئدن تعرضون لا تخفى منكم خافية»**

**أسباب فقدها**

**هناك أمور تمنع أو تقلل من محاسبة النفس من أهمها:**

**المعاصي: سواء كان ذلك بفعل الكبائر أو بالإصرار على صغائر، حيث أن هذه المعاصي تسبب الران على القلب، فإذا لم يحاسب العبد نفسه ويتوب تراكم هذا الران على قلبه، وبقدر تراكم هذا الران تقل محاسبته لنفسه حتى يصبح قلبه لا ينكر منكراً ولايعرف معرفاً**

**التوسع في المباحات: لأن هذا التوسع يرغبه في الدنيا ويقلل تفكيره في الآخرة، وإذا لم ينظر إلى آخرته، أو قل نظره إليها قلت محاسبته لنفسه**

**عدم استشعار عظمة الله وما يجب له من العبودية و الخضوع و الذل؛ فلو استشعرنا ذلك وعرفنا الله حقه لأكثرنا من محسبتنا لأنفسنا، ولقارنا بين نعم الله علينا وبين معاصينا، ولقارنا بين حقه علينا وبين ما قدمناه لآخرتنا**

**تزكية النفس وحسن الظن بها: لأن حسن الظن بالنفس يمنع من التعرف على عيوبها وإذا لم تكتشف الداء كيف ستعالجه**

**عدم تذكر الآخرة: والانشغال بالدنيا ولو وضعنا الآخرة نصب أعيوننا لما أهملنا محاسبة أنفسنا**

**آثار فقد محاسبة**

**إذا لم يحاسب العبد نفسه أو قلة محاسبته لنفسه فإنه يوشك أن يقع في أشياء منها:**

**عدم محاسبة النفس تسهل على العبد الوقوع في المعاصي؛ حيث أن محاسبة النفس تجعله يندم على فعله المعصية، وإذا ندم أوشك أن لا يعملها مرة أخرى، أما إذا لم يأبه للمعصية ولم يحاسب نفسه فإنه من سهل أن يقع فيها أو في معصية غيرها مرة أخرى**

**يعسر عليه ترك المعاصي والبعد عنها، لأنه يكون حينئذ ألفها وإعتاد عليها، وتشربها قلبه فيصعب عليه تركها**

**استثقال الطاعات؛ لأن الطاعات تحتاج إلى جهد وعزيمة، وهذه العزيم لا تأتي إلا بالوقوف مع نفس وقفة محاسبة، وأخدها بالحزم والجد**

**الأسباب المعينة على المحاسبة**

**يعين المرء على محاسبة لنفسه عدة أمور منها:**

**تحقيق سعادة الدراين ونيل رضى الله تعالى ومحبته؛ لأنه إذا حاسب نفسه علم تقصيرها، وأنه مهما عمل لم يقم بما طلب منه القيام به، وأنه لو قام بما طلب منه احتاج إلى شكر الله الذي منّ عليه بأن وفقه للقيام بما أمر به، وإذا أدرك تقصيره في جنب الله قاده في ذلك إلى أن يبذل المزيد من الجهد، وأن يتدارك النقص، ويستعد أكمال الاستعداد ليوم المعاد؛ ومن هذه الحالة ينال رضى الله ومحبته سبحانه.**

**يطلع على عيوب نفسه: لأنه بالمحاسبة لابد أن يجد في نفسه عيباً، فإذا اطلع على عيبها مقتها في ذات االله تعالى، وأما من لم يحاسب نفسه لم يطلع على عيوبها، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته.**

**إخلاص النية الله: لأن المحاسبة وقفة خفية بينك وبين نفسك لا يعلمها إلا الله، وأنت أدرى بنفسك وبحقيقة أعمالك؛ تعرف هل عملت هذا العمل رياء أو سمعة أو عملته الله.**

**استشعار المسلم للهدف الذي خلق من أجله: إذا حاسبت نفسك علمت أنك لـم تخلق عبثاً ولن تترك سدى، لم تخلق للأكل والشرب والنكـاح وجمـع الأمـوال، خلقت لأمر عظيم وهيئت لأمر جسيم، فحينها تستشعر الهدف الذي خلقت من أجله**

**الاجتهاد في الطاعة: فإن الصائمين في حر النهار ما صاموا إلا بعد محاسبتهم لأنفسهم، والقائمين الليل لماذا كانوا يقومون الليل، والتـالين للقـرآن، والبـاذلين أموالهم في سبيل االله، وغيرهم ما فعلوا ما فعلوا إلا بعد محاسبتهم لأنفسهم.**

**البعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها؛ لأنه إذا حاسب نفسه علـى المعصـية دعاه ذلك إلى أن لا يعملها مرة أخرى، وبذلك يبتعد قدر الإمكان عن المعاصي.**

**الزهد في الدنيا: لأنه سيعرف حقيقة الدنيا وحقية نفسه وما تريد، وسيدرك أن الدنيا دار ممر وفناء، يزرع بها العبد ما يحب أن يراه غداً، مما يجعله ينظر إلـى الدنيا على أنها مزرعة للآخرة؛ فلا ينافس أهلها عليها.**

**مراقبة االله؛ لأنه كلما هم بمعصية حاسب نفسه، وكلما هم بتقصير في واجـب حاسب نفسه، وهذه هي المراقبة الله حتى يصل إلى مرتبة الإحسان.**

**مقت الإنسان نفسه وإزراؤه عليها.**

**أنواعها**

**ومحاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده.**

**فأما النوع الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته فينظر: هل العمل موافقٌ لكتاب الله وسنة رسوله صلى اللهُ عليه وسلم أم لا؟ فإن كان موافقًا أقدم، وإن كان مخالفًا ترك، ثم ينظر: هل فعله خير له من تركه؟ أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني: تركه ولم يقدم عليه، ثم ينظر: فإن كان لله مضى، وإن كان للجاه، والثناء، والمال من المخلوق ترك**

**أما النوع الثاني: فهو محاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:**

**: محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي، وحق الله في الطاعة ستة أمور: الإخلاص لله في العمل، النصيحة لله فيه، متابعة الرسول صلى اللهُ عليه وسلم، شهود مشهد الإحسان فيه، شهود منة الله عليه، شهود تقصيره فيه، بعد ذلك كله يحاسب نفسه هل وَفَّى هذه المقامات حقها؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة؟**

**: أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرًا من فعله.**

**: أن يحاسب نفسه على أمر مباحٍ، أو معتادٍ، لم فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة؟ فيكون رابحًا، أو أراد به الدنيا وعاجلها؟ فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر .**

**نماذج من محاسبة السلف لأنفسهم**

**قال أنس بن مالك : سمعت عمر بن الخطاب يوماً وخرجت معه حتى دخل حائطاً ، فسمعته وهو يقول ، وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط " عمر أمير المؤمنين بخٍ بخٍ والله بني الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك "**

**كان عمر بن عبد العزيز شديد المحاسبة لنفسه قليل الكلام ، وكان يقول : " إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة "**

**انظر ايضاً**

**كتاب محاسبة النفس**

**مراجع**

**مفهوم محاسبة النفس https://www.almrsal.com/post/441073 المرسل**

**ابن القيم ، مدارج السالكين، 1 / 187**

**المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة ، 1 / 171 ، مادة (حسَب )**

**هاشم علي أحمد ، التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، 97 ،ذم الهوى لابن الجوزي (40) ،محاسبة النفس ضرورة ملحة ، عبدالله بن محمد العسكر ، ص 11.**

**(إغاثة اللهفان [1/ 156]، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى اللهُ عليه وسلم [8/ 3317]، [3324])**

**الحشر :18**

**«إغاثة اللهفان» (1/ 152)**

**«إغاثة اللهفان(1/ 145)**

**(إغاثة اللهفان [1/ 148-149])**

**الزهد للإمام أحمد بن حنبل (171).**

**الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 5 / 137**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع دعوة أهل السنة والجماعة - المراقبة**

**الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب على كل جارحة بما اجترحت، المطلع على ضمائر القلوب إذا هجست، الحسيب على خواطر عباده إذا اختلجت، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض تحركت أو سكنت، المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الأعمال وإن خفيت، المتفضل بقبول طاعات العباد وإن صغرت، المتطول بالعفو عن معاصيهم وإن كثرت. وإنما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت وتنظر فيما قدمت وأخرت، فتعلم أنه لولا لزومها للمراقبة والمحاسبة في الدنية لشقيت في صعيد القيامة وهلكت، وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضله بقبول بضاعتها المزجاة لخابت وخسرت، فسبحان من عمت نعمته كافة العباد وشملت، واستغرقت رحمته الخلائق في الدنيا والآخرة وغمرت، فبنفحات فضله اتسعت القلوب للإيمان وانشرحت، وببمن توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتأدبت، وبحسن هدايته انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت، وبتأييده ونصرته انقطعت مكايد الشيطان واندفعت، وبلطف عنايته تترجح كفة الحسنات إذا ثقلت، وبتيسيره تيسرت من الطاعات ما تيسرت. فمنه العطاء والجزاء والإبعاد والإدناء والإسعاد والإشقاء والصلاة والسلام على محمد سيد الأنبياء وعلى آله سادة الأصفياء وعلى أصحابه قادة الأتقياء.**

**أما بعد: فقد قال الله تعالى: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " . وقال تعالى: " ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغاد صغير ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً " . وقال تعالى: " يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد " . وقال تعالى: " يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " .وقال تعالى: " ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم يظلمون " .**

**وقال تعالى: " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه " . وقال تعالى: " واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " فعرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد، وأنهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه إلا طاعة الله .**

**فضيلة المراقبة ثم درجاتها:**

**أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه حديث متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم وقال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك حديث اعبد الله كأنك تراه الحديث تقدم وقد قال تعالى:**

**" أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" وقال تعالى: "ألم يعلم بأن الله يرى" وقال الله تعالى: " إن الله كان عليكم رقيبا" وقال تعالى: " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون" وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل وقال عبد الواحد بن زيد إذا كان سيدي رقيبا على فلا أبالى بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال الجريري أمرنا هذا مبنى على أصلين أن تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وحكى أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائرا وسكينا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحا ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال لم أجد موضعا لا يرانى فيه أحد إذ الله مطلع على فى كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا حق لك أن تكرم وحكى عن بعض الأحداث أنه راود جارية عن نفسها فقالت له ألا تستحيى فقال ممن أستحيى وما يرانا إلا الكواكب قالت فأين مكوكبها وقال رجل للجنيد بم أستعين على غض البصر فقال بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه وقال الجنيد إنما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل وإنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انثنت أصلابهم من خشيتي وعزتي وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الله تعالى وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة ويروى أن الله تعالى قال لملائكته أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب على الباطن وقال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمة عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقال سهل لم يتزين القلب بشىء أفضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى: "رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه" فقال معناه ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده وسئل ذو النون بم ينال العبد الجنة فقال بخمس استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهوومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غدا إذا للناظرين قريب وقال حميد الطويل لسليمان بن علي عظنى فقال لئن كنت إذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت وقال سفيان الثورى عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة وقال فرقد السنجى إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدا دخل مدخل السوء وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إلى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل فقال له يا راعى بعنى شاة من هذه الغنم فقال إنى مملوك فقال قل لسيدك أكلها الذئب قال فأين الله قال فبكى عمر رضى الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة.**

**بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها:**

**أعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال أنه يراقب فلانا ويراعى جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إياه وانصرافه إليه وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل اشد من ذلك فهذه المعرفة إذا صارت يقينا أعنى أنها خلت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب قهرته فرب علم لا شك فيه لا يغلب على القلب كالعلم بالموت فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين فمراقبتهم على درجتين الدرجة الأولى مراقبة المقربين من الصديقين وهي مراقبة التعظيم والإجلال وهو أن يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومنكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات إلى الغير أصلا وهذه مراقبة لا نطول النظر في تفصيل أعمالها فإنها مقصورة على القلب أما الجوارح فإنها تتعطل عن التلفت إلى المباحات فضلا عن المحظورات وإذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعملة بها فلا تحتاج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسدد الرعية من ملك كلبة الراعى والقلب هو الراعى فإذا صار مستغرقا بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هما واحدا فكفاه الله سائر الهموم. فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الإجلال والتعظيم فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك.**

**الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم وعلى قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت إلى الأحوال والأعمال إنها مع ممارسة الأعمال لا تخلو عن المراقبة نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون إلا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيامة فإنهم يرون الله في الدنيا مطلعا عليهم فلا يحتاجون إلى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فإنك في خلوتك قد تتعاطى أعمالا فيحضرك صبي أو امرأة فتعلم أنه مطلع عليك فتستحيى منه فتحسن جلوسك وتراعى أحوالك لا عن إجلال وتعظيم بل عن حياء فإن مشاهدته وإن كانت لا تدهشك ولا تستغرقك فإنها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الأكابر فيستغرقك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شغلا به لا حياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته وبالجملة جميع اختياراته وله فيها نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل أما النظر الاول قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهو لله خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فإن كان لله تعالى أمضاه وإن كان لغير الله استحيا من الله وانكف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وأنها عدوة نفسها إن لم يتداركها الله بعصمته. فحكم الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عند همه بالفعل وسعيه بالجارحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فيتقيه ويزجر القلب عن الفكر فيه وعن الهم به.**

**النظر الثاني للمرقبة عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضى حق الله فيه ويحسن النية في إتمامه ويكمل صورته ويتعاطاه على أكمل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع أحواله فإنه لا يخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فإذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الأدب. فإذن لا يخلو العبد إما أن يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فمراقبته في الطاعة بالإخلاص والإكمال ومراعاة الأدب وحراستها عن الآفات وإن كان في معصية فمراقبته بالتوبة والندم والإقلاع والحياء والاشتغال بالتفكر وإن كان في مباح فمراقبته بمراعاة الأدب ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها ولا يخلو العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا ينفك العبد في كل حال من فرض لله تعالى عليه أما فعل يلزمه مباشرته أو محظور يلزمه تركه أو ندب حث عليه ليسارع به إلى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لابد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته. ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في أخر أنفاسه فلعله أخر أنفاسه وهو لا يدرى وإذا أمكن أن يكون أخر أنفاسه فينبغى أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه أبو ذر رضى الله تعالى عنه من قوله عليه السلام: " لا يكون المؤمن ظاعنا إلا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم" الحديث أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه.**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع كلمات**

**عبدالقيوم السحيباني**

**صورة المطوية**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:**

**في الحديث: قال النبي : { لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثوراً }، قيل: يا رسول الله صفهم لنا، جلّهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم؟ قال: { أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم قوم إذا خلو بمحارم الله انتهكوها }.**

**قد يبتعد الإنسان عن المعاصي والذنوب إذا كان يحضره الناس، وعلى مشهد منهم، لكنه إذا خلا بنفسه، وغاب عن أعين الناس، أطلق لنفسه العنان، فاقترف السيئات، وارتكب المنكرات، وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرَاً بَصِيراً [الإسراء:17] وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: 74]**

**بل إن الإنسان ليقع في ذنب، لو كان بحضرته طفل لامتنع من الوقوع فيه، فصار حياؤه من هذا الطفل أشد من حيائه من الله جل وعلا، أتراه - في هذه الحالة - مستحضراً قول الله تعالى: أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ [البقرة:77] { أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ [التوبة: 78].**

**ويحك يا هذا، إن كانت جراءتك على معصية الله لاعتقاد أن الله لا يراك، فما أعظم كفرك، وإن كان علمك باطلاعه عليك، فما أشد وقاحتك، وأقل حياءك!! يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً [النساء:108].**

**من أعجب الأشياء أن تعرف الله ثم تعصيه، وتعلم قدر غضبه ثم تعرض له، وتعرف شدة عقابه ثم لا تطلب السلامة منه، وتذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تهرب منها ولا تطلب الأنس بطاعته.**

**قال قتادة: ( ابن آدم، والله إن عليك لشهوداً غير متهمة في بدنك، فراقبهم، واتق الله في سرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل، ولا قوة إلا بالله ).**

**وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ [فصلت:23،22].**

**قال ابن الأعرابي: ( آخر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد ).**

**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [ق:16].**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل \*\*\* خلوت ولكن قل عليّ رقيبُ**

**ولا تحسبنّ الله يغفل ساعةً \*\*\* ولا أن ما نخفيه عنه يغيبُ**

**إن تقوى الله في الغيب، وخشيته في السر، دليل كمال الإيمان، وسبب حصول الغفران، ودخول الجنان، بها ينال العبد كريم الأجر وكبيره إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ [يس:11] إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [الملك:12] وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ [ق:31-35].**

**وكان من دعاء النبي : { أسألك خشيتك في الغيب والشهادة } والمعنى أن العبد يخشى الله سراً وعلانية، ظاهراً وباطناً، فإن أكثر الناس قد يخشى الله في العلانية وفي الشهادة، ولكن الشأن خشية الله في الغيب إذا غاب عن أعين الناس فقد مدح الله من خافه بالغيب.**

**وكان بكر المزني يدعو لإخوانه: ( زهّدنا الله وإياكم في الحرام، زهادة من أمكنه الحرام والذنب في الخلوة فعلم أن الله يراه فتركه ).**

**وقال بعضهم: ( ليس الخائف من بكى فعصر عينيه، إنما الخائف من ترك ما اشتهى من الحرام إذا قدر عليه ).**

**إذا السر والإعلان في المؤمن استوى \*\*\* فقد عزّ في الدارين واستوجب الثنا**

**فإن خالف الإعلان سراً فما له \*\*\* على سعيه فضل سوى الكدّ والعنا**

**الأمور الموجبة لخشية الله عز وجل**

**1 - قوة الإيمان بوعده ووعيده على المعاصي.**

**2 - النظر في شدة بطشه وانتقامه وسطوته وقهره، وذلك يوجب للعبد ترك التعرض لمخالفته، كما قال الحسن: ( ابن آدم، هل لك طاقة بمحاربة الله، فإن من عصاه فقد حاربه ).**

**وقال بعضهم: ( عجبت من ضعيف يعص قوياً ).**

**3 - قوة المراقبة لله، والعلم بأنه شاهد رقيب على قلوب عباده وأعمالهم، وأنه مع عباده حيث كانوا فإن من علم أن الله يراه حيث كان، وأنه مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلانيته، واستحضر ذلك في خلواته، أوجب له ذلك ترك الماصي في السر.**

**قال وهب بن الورد: ( خف الله على قدر قدرته عليك، واستحي منه قدر قربه منك ). وقال: ( اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك ).**

**4 - استحضار معاني صفات الله تعالى، ومن صفاته ( السمع، والبصر، والعلم )، فكيف تعصي من يسمعك، ويبصرك ويعلم حالك؟!.. فإذا استحضر العبد معاني هذه الصفات، قوي عنده الحياء، فيستحي من ربه أن يسمع منه ما يكره، أو يراه على ما يكره، أو يخفي في سريرته ما يمقته عليه، قتبقى أقواله وحركاته وخواطره موزونة بميزان الشرع غير مهملة ولا مرسلة تحت حكم الطبيعة والهوى.**

**قال ابن رجب: ( فتقوى الله في السر، هي علامة كمال الإيمان، ولها تأثير عظيم في إلقاء الله لصاحبها الثناء في قلوب المؤمنين ).**

**قال أبو الدرداء: ( ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يخلو بمعاصي الله، فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين ).**

**وقال سليمان التيمي: ( إن الرجل ليصيب الذنب في السر، فيصبح وعليه مذلته ).**

**وقال غيره: ( إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك الذنب عليه ).**

**وهذا أعظم الأدلة على وجود الإله الحق، المجازي بذرات الأعمال في الدنيا قبل الآخرة، ولا يضيع عنده عمل عامل، ولا ينفع من قدرته حجاب ولا استتار.**

**فالسعيد من أصلح ما بينه وبين الله، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الخلق، ومن التمس محامد الناس بسخط الله عاد حامده من الناس ذاماً له.**

**ومن أعجب ما روي في هذا، ما روي عن أبي جعفر السائح قال: ( كان حبيب أبو محمد تاجراً يكري الدراهم، فمر ذات يوم بصبيان فإذا هم يلعبون، فقال بعضهم لبعض: قد جاء آكل الربا. فنكس رأسه، وقال: يا رب، أفشيت سري إلى الصبيان. فرجع فجمع ماله كله، وقال: يا رب، إني أسير، وإني قد اشتريت نفسي منك بهذا المال فاعتقني، فلما أصبح تصدق بالمال كله، وأخذ في العبادة، ثم مرّ ذات يوم بأولئك الصبيان، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: اسكتوا فقد جاء حبيب العابد. فبكى، وقال: يا رب، أنت تذم مرة وتحمد مرة، وكله من عندك ).**

**قال سفيان الثوري: ( إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئاً ). وودّع ابن عون رجلاً فقال: ( عليك بتقوى الله، فإن المتقي ليست عليه وحشة ).**

**قال زيد بن أسلم: ( كان يقال: من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا ).**

**نسأل الله عز وجل أن يرزقنا خشيته في الغيب والشهادة، وفي السر والعلانية.**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الطريق الى الله - كيف تعلم ولدك مراقبة الله تعالى - أبو سلمان المصري**

**كيف تعلم ولدك مراقبة الله تعالى**

**(من كتاب مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة, إعداد عدنان حسن صالح با حارث)**

**لقد ركز منهج الإسلام في التربية على إثراء جانب المراقبة لله عز وجل في النفس الإنسانية, فقد تضمن القرآن الكريم كثيرا من الآيات المشيرة إلى هذا المعنى. يقول الله سبحانه وتعالى حاكيا عن لقمان الذي أرشد ولده إلى هذه المراقبة يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ, ويقول أيضا وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖوَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. فحتى الخواطر والخطرات التي ترد على النفس يعلمها الله ويحيط بها, ويقول سبحانه وتعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ, أي: أن الله سبحانه وتعالى مع الإنسان أين ما كان بعلمه وقدرته وكمال إحاطته بخلقه**

**وفي الحديث عندما كان عبد الله بن عباس رضي الله عنه رديف النبي صلى الله عليه وسلم على الدابة حيث أراد عليه الصلاة والسلام أن يذكي في نفس ابن عمه الصغير هذا الجانب الهام فقال له:**

**يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن, فقلت: بلى, فقال: احفظ الله يحفظك, احفظ الله تجده أمامك, تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة, وإذا سألت فسأل الله, وإذا استعنت فاستعن بالله, قد جف القلم بما هو كائن, فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه, وإن إرادوا أن يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه**

**بهذا الأسلوب القرآني والنبوي, يتعلق الولد بالله عز وجل, ويقطع جميع العلائق دون الله, فلا يرجو إلا الله, ولا يخاف إلا الله, ولا يسأل إلا الله, فيحفظ الله في خلواته, وعند قوته بتمام الاستقامة على منهجه, فيكون دائم المراقبة لله في الرخاء والشدة**

**وبهذا المنهج تربى الطفل في عصر النبوة تربية راسخة, جعلته قوة فعالة ثابتة, وأمثلة حقيقية تفوق الخيال, فلا يكاد يفرق بين الرجل الكبير والطفل الصغير, فالكل كبار بأفعالهم وأعمالهم الحميدة**

**فهذا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبلغ وهو ابن عشر سنين, ويتبعه رغم الآلام والخسائر والمعاناة التي يلقاها المؤمنون في ذلك الوقت في مكة, فلم يمنعه كل هذا – مع صغر سنه – من اتباع الحق, والتمييز بينه وبين الباطل, واختيار الطريق, وتقرير المصير**

**وهذا أسامة بن زيد, وأسيد بن ظهير, والبراء بن عازب, وزيد بن أرقم, وغيرهم كثير, يعرضون أنفسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يسمح لهم بالمشاركة في قتال الكفار في غزوة أحد, فيردهم لصغر سنهم**

**وفي يوم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا .... الآية, فإذا بالفتى يسقط مغشيا عليه من وقع التلاوة على قلبه, فيضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدره ويقول له: يا فتى قل لا إله إلا الله, فقالها فبشره بالجنة, وصبيان آخرون في سن السابعة تقريبا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه مع الكبار, فيبسط سده ويبايعهم**

**هؤلاء الصبيان الصغار الذين لم يبلغوا الحلم, ولم تصقل خبراتهم بعد, ولم بتعلموا الكثير من العلوم عرفوا معنى الحياة وحقيقتها, وأنها فانية, فقد كان دور الأسرة في ذلك الوقت دورا رائدا ورئيسا في إيجاد هذا الشعور العجيب في قلوب الصغار نحو الله عز وجل, واستشعار معيته ومراقبته لهم مما دفعهم إلى مزيد من التضحيات في سبيل الله سبحانه وتعالى**

**وهذا هو النوع من الشعور الذي يطالب الأب المسلم بغرسه في نفوس أولاده الصغار, وتربيتهم عليه, حتى تتعلق قلوبهم وأرواحهم بالله عز وجل, فتكون جميع حركاتهم وسكناتهم موافقة لمنهج الله عز وجل. فإن نجح في هذه المهمة في طفولتهم فقد ضمن دوام استقامتهم وسلامتهم من الانحرافات في مستقبل حياتهم إن شاء الله تعالى**

**ومن أهم العوامل المساعدة على تنمية هذا الشعور عند الولد إشعاره بالانتماء إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم, فالأطفال يحبون هذا الشعور, ويرغبون في شئ يعتقدونه ويعملون من أجله ليشعروا بمعنى الحياة وقيمتها, فإذا وجههم الأب إلى هذا النوع من الانتماء يكون قد أشبع في نفوسهم هذا الميل الفطري, الذي لا يشبعه إلا هذا الانتماء العظيم**

**والأب يسعى دائما بإشعار الولد بمراقبة الله له في كل وقت وفي كل مكان, ويوقظ عنده المسؤولية أمام الله, ويشعره بواجبه تجاهه سبحانه وتعالى. وهذا يمكن تحققه خاصة مع الولد في سن التمييز, إذ يمكنه أن يفكر بصورة مجردة, ويفهم ويدرك تلك المعاني**

**ويستخدم الأب أسلوب الترغيب والترهيب لينمي في ولده الرغبة والحب لله من جهة, والخشية والخوف من جهة أخرى, فيعيش بين الخوف والرجاء. ويلاحظ الأب عدم الإكثار من تخويف الولد بعذاب الله بصفة مستمرة, خاصة إن لم يكن هناك مبرر لذلك, أو مناسبة للتذكير, بل يركز قدر الإمكان على جانب الترغيب ويعلق قلب الولد بجانب الرجاء فهو أكثر حاجة إليه وأرغب فيه. وإن احتلج إلى الترهيب الذي لابد منه في بعض الأوقات, فعليه أن يستخدمه بأسلوب غير مباشر, فإذا قام الولد بعمل حسن محمود قال له:**

**إن الله سيحبك من أجل هذا العمل ويدخلك الجنة, فإنك لست كالأولاد الآخرين الذين يعملون السيئات, والذين سيعذبهم الله بالنار**

**وبهذا الأسلوب يكون الأب قد أثاب ولده على الفعل المحمود, وفي نفس الوقت حذره بصورة غير مباشرة من الفعل القبيح المذموم**

**وفي مجال الترغيب والترهيب يمكن للأب أن يعرض على ولده الآيات والأحاديث في وصف الجنة والنار ففيها العبرة كلها, والموعظة البالغة التي تنمي في النفس الخشية من الله غز وجل, والرغبة فيما عنده, ويستعين في هذا المجال بكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري رحمه الله, فقد جمع فيه أحاديث كثيرة في هذا الباب, فينتقي الأب منها أحاديث متنوعة, سهلة العبارة ومفهومة المعنى, فيقرأها على الولد في أوقات متفاوتة ومختلفة, مراعيا أن لا يكون ذهن الولد منشغلا عنه بشاغل, بل يتحين الفرص المناسبة التي يكون فيها الابن مقبلا عليه, فارغ الذهن من الملهيات واللعب, فيعرض عليه هذه الآيات والأحاديث موضحا وشارحا لها بأسلوب حسن سهل, مقتديا في ذلك بالرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام في توجيهه لابن عباس في الحديث المتقدم**

**وينهج الأب مع ولده أسلوب التذكير الدائم برقابة الله له, وعلمه سبحانه وتعالى بجميع أقواله وأفعاله مستخدما في ذلك طرقا متنوعة, فإذا حدثه الولد – وهو في سن التمييز – حديثا, أو نقل إليه خبرا ما, قال له:**

**يا بني إن كنت صادقا فإن الله سيحبك, ويجزيك على صدقك أجرا, وسوفأحبك أنا أيضا, أما إن كنت كاذبا فإن الله لن يحبك, وسوف يعاقبك, ولن أحبك أنا أيضا**

**وإذا ترك الأب الولد الصغير في غرفته منفردا, أو في أي مكان بعيدا عن مراقبة الوالد والأهل, ذكّره بمراقبة الله له, كأن يقول له:**

**يا بني أتعرف أن الله يراك؟**

**فيجيبه الولد: نعم يا أبي**

**فيقول له الأب: إذا فماذا عليك أن تفعل؟**

**فيرد عليه الولد: لا أفعل شيئا يغضبه**

**وهنا يحتضنه الأب ويقبله مشعرا له برضاه عن مقالته الحسنة**

**وبهذه الطريقة من التذكير الدائم بالأساليب المتنوعة تحصل في نفس الطفل شفافية وحساسية مرهفة, تنصدع خشية لله عندما تسمع ذكره, أو تستحضر وجوده, كما قال تعالى واصفا هذا الصنف من الناس إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**

**أما الولد الكبير الذي قارب البلوغ, وأصبحت قدرته أكبر على فهم الأمور المجردة, وإدراك القضايا الغيبية بصورة أعمق, فإن الأب ينهج معه منهجا آخر, فيسلك معه الأسلوب المباشر فيخاطبه مباشرة بالآيات المباركات التي تركز على جانب المراقبة لله عز وجل, فيتلوها عليه مختارا الأوقات المناسبة, خاصة بعد صلاة الفجر, حيث صفاء الذهن, ورقة الإحساس, وقلة الملهيات والشواغل, فيتلو بعضا من آيات الذكر الحكيم كأن يختار آيات من سورة الأعراف, أو خاتمة سورة المؤمنون, أو سورة ق, أو يختار بعض السور من الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين من المصحف الشريف, مراعيا في تلاوته الخشوع والبكاء, فإن أثر التلاوة الخاشعة المصاحبة للبكاء أعظم في نفس الولد, وأكبر وقعا من مجرد التلاوة الجافة, فلا بأس أن يحسن الأب صوته بالتلاوة في خشوع. والمقصود هو إظهار الخشوع والحزن والبكاء عند التلاوة ليكون وقعها على النفس أشد فتتأثر وتنصدع, وقد كان ابن الجوزي رحمه الله عندما كان صغيرا يتأثر ببكاء بعض شيوخه أكثر من تأثره بعلمهم**

**والولد الذي يشاهد هذا التأثر على أبيه لا شك يتأثر, وكأن لسان حاله يقول:**

**إن هذا الأمر الذي يبكي والدي له أمر عظيم**

**وسوف يبقى في نفس الولد أثر هذا الخشوع, ويرتسم في مخيلته, حتى يكبر وينضج, فيتذوق حلاوة الإيمان, ولذة الخشوع, فيكون ذلك مدعاة لدوام استقامته, وتمام توفيقه وسداده**

**ويضيف الأب إلى آيات القرآن الكريم بعضا من الأحاديث النبوية التي تركز على هذا الجانب وتقويه في نفس المؤمن, ومن هذه الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام وهو يكشف للناس حقيقة من حقائقٍ عالم الغيب التي يهتز لها الوجدان, وينخلع لها القلب عند تخيل حقيقتها وطبيعتها حيث يقول**

**إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا**

**وهذه الآيات والأحاديث لا شك أن لها أثرها على نفس الولد, حتى وإن لم يظهر ذلك في بادئ الأمر, فإنه يُختزن في ذاكرته, ويُنقش في قلبه, ويظهر أثره عند مقاربة البلوغ وبعده على صورة رغبة وميل نحو التدين والتزام الإسلام**

**وقد كان بعض السلف يعلم أولاده كيف يستحضرون رقابة الله عليهم عن طريق ذكر الله بالقلب, فيعلم ولده أن يقول:**

**الله معي, الله يراني, الله ناظري**

**ويكرر ذلك مرارا دون تلفظ, وهذا الأسلوب إن استمر عليه الولد مكّنه ذلك من استحضار مشاهدة الله له, ومراقبته له**

**أسأل الله العظيم أن يرزقنا مراقبته في السر والعلن, وأن يرزق أبناءنا الهدى والتقى والعفاف والغنى, إنه بكل جميل كفيل, وهوحسبنا ونعم الوكيل**

**وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الدرر السنية**

**ثالثا: الآثار الإيمانية لاسم الله الرقيب**

**من تعبد الله باسمه الرقيب أورثه ذلك المقام المستولي على جميع المقامات، وهو مقام المراقبة لله في حركاته وسكناته، لأن من علم أنه رقيب على حركات قلبه, وحركات جوارحه وألفاظه السرية والجهرية، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين، واستدام هذا العلم، فإنه لابد أن يثمر له هذا المقام الجليل، وهذا سر عظيم من أسرار المعرفة بالله. انظروا إلى ثمراته وفوائده العظيمة، وإصلاحه للشؤون الباطنة والظاهرة (1) . (5)**

**1- يجب على كل مكلف أن يعلم الله جل شأنه هو القريب على عباده، الذي يراقب حركاتهم وسكناتهم، وأقوالهم وأفعالهم بل ما يجول قلوبهم وخواطرهم، لا يخرج أحد من خلقه عن ذلك قال سبحانه وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ [البقرة: 235]. وقال رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا [غافر: 7].**

**قال القرطبي: ورقيب بمعنى راقب، فهو من صفات ذاته، راجعة إلى العلم والسمع والبصر، فإن الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة النسيان.**

**ورقيب للمبصرات ببصره الذي لا تأخذه سنه ولا نوم. ورقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة وكلام. فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات،، تحت رقبته الكليات والجزئيات، وجميع الخفيات في الأرضين والسماوات، ولا خفي عنده بل جميع الموجودات كلها على نمط واحد في أنها تحت رقبته التي هي من صفته اهـ (2) .**

**فمن كان لذلك ملاحظاً غير غافل عنه، راقب تصرفاته، ومعاملاته وعباداته، وسائر حياته، وفي ذلك صلاح دنياه وآخرته، بل بلوغه أعلى درجات الإيمان كما جاء في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فأجابه: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) (3) .**

**قال ابن القيم: (المراقبة) دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه.**

**فاستدامته لهذا العلم واليقين: هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين.**

**قال: (والمراقبة) هي التعبد باسمه (الرقيب)، الحفيظ، العليم، السميع، البصير.**

**فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها، حصلت له المراقبة والله أعلم (4) . (6)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع بصائر** **تربوية - خُلق المراقبة .. أُنسٌ للفرد ونَجاحٌ للمؤسسة - حذيفة المبارك**

**لغياب الرَّقابة الذاتية في عالمنا اليوم ومجتمعاتنا ومؤسساتنا المختلفة، استحدث المسؤولون عنها صفة "مراقب" لبعض الأشخاص، وتعدّدت مهامهم واختصاصاتهم؛ فمنهم مراقب الدوام ومراقب سير العمل ومراقب الامتحانات والاختبارات .. وقد يستغنى عن العنصر البشري لتحلّ محلّه كاميرات المراقبة وأجهزة مراقبة الدوام بالبصمة الإلكترونية وغيرها.. لقد جرّبت الرّقابات الأرضية لفرض سلوك معيّن، فلم تنجح ولم تعط النتائج المرجوّة منها، على الرّغم من بذل الجهد والمال، ولكن دون جدوى !**

**إنَّ السرّ في عدم نجاح تلك الجهود البشرية يكمن في غياب الوازع الداخلي النابع من الرقابة الذاتية لله سبحانه وتعالى، وإيمان الفرد بأنَّ الله مطلع عليه في سائر حركاته وسكناته، فما يلفظ من قول وما يحرّك من ساكن وما يقوم به من عمل إلاَّ لديه رقيب عتيد ... فما هي هذه المراقبة ؟**

**إنَّ السرّ في عدم نجاح تلك الجهود البشرية يكمن في غياب الوازع الداخلي النابع من الرقابة الذاتية لله سبحانه وتعالى، وإيمان الفرد بأنَّ الله مطلع عليه في سائر حركاته وسكناته**

**عرّف بعض العلماء المراقبة لله سبحانه وتعالى بقولهم: (هي مراعاة القلب لملاحظة الحق مع كل خطرة وخطوة). وقال آخرون: (مقام المراقبة وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأنَّ استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل). وقيل: (من راقب الله في خواطره عصمه في حركات جوارحه).**

**من هنا نبدأ ..**

**تنمية خلق المراقبة لله سبحانه يبدأ من الإيمان العميق بأنَّ الله سبحانه محيط بكل شيء، قال الله عزّ وجل: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}. (المجادلة:7).**

**يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: (يقول تعالى مخبرًا عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ورؤيته مكانهم حيث ما كانوا وأين ما كانوا، فيطلع عليهم، ويسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله أيضًا مع ذلك تكتب ما يتناجون به مع علم الله تعالى به، وسمعه لهم).**

**يقول سفيان الثوري رحمه الله: (عليك بالمراقبة مما لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء).**

**وقد قرَّر المولى تبارك وتعالى هذا المعنى في كتابه كثيرًا، ولفت أنظار المتفكرين في كتابه إليه، حيث قال تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ}. (التوبة:78)، وقال سبحانه : {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ}. (الزخرف:80)، وقال عزّ وجل: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}. (المجادلة:6)، قال الإمام ابن كثير في تفسيره : (شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم، عليم بسرائرهم وما تكن ضمائرهم). وقال السعدي في تفسيره: (الشهيد المطلع على جميع الأشياء، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه).**

**وفي قراءتنا لسورة الفاتحة في صلاتنا يومياً نتدبَّر قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.(الفاتحة:4)؛ أي: لا يشاركه في ذلك أحدٌ ممَّن خلق، ولمفردة (الدين) معان كثيرة؛ منها المكافأة والعقوبة، وفي هذا تربية أُخرى للعبد، فإنه إذا آمن بأن هناك يوماً يظهر فيه إحسان المحسن، واساءة المسيء، وأن زمام الحكم في ذلك اليوم العظيم بيد الله تكوّن عنده خُلُق المراقبة، وتوقَّع المحاسبة، فكان ذلك أعظمَ سبيل لإصلاح كل ما يعمل.**

**وفي مسند الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمر قال : أخذ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ببعض جسدي فقال : (( اعبد الله كأنك تراه)). يقول سفيان الثوري رحمه الله: (عليك بالمراقبة مما لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء).**

**يقول ابن عطاء السكندري في مناجاته : (عَميتْ عينٌ لا تراكَ عليها رقيباً، وخسرتْ صفقة عبدٍ لم يجعل له من حظك نصيباً). وسئل ابن عطاء الله: ما أفضل الطاعات؟ فقال مراقبة الحق على دوام الأوقات.**

**قال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى، فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل.**

**وسئل الحارث المحاسِبي عن المراقبة فقال: (علم القلب بقرب الله تعالى).**

**مع أسماء الله الحسنى ..**

**يقول ابن عطاء السكندري في مناجاته : (عَميتْ عينٌ لا تراكَ عليها رقيباً، وخسرتْ صفقة عبدٍ لم يجعل له من حظك نصيباً).**

**إنَّ قراءة متدبرة متمعنة في أسماء الله الحسنى (الرَّقيب، الحفيظ، الشَّهيد، المُحيط، العليم) كفيلة بتحقيق خلق المراقبة لله سبحانه في النفس، فالرقيب الذي يرصد أعمال عباده، والحفيظ الذي يحفظ عباده المؤمنين، ويحصي أعمال العباد، والعليم الذي لا تخفى عليه خافيةٌ من أمور عباده، والسَّميع المدرك للأصوات، والبصير الذي يرى كل شيء.**

**قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} .. يقول الإمام ابن جزي في تفسيره (التسهيل): (إذا تحقق العبد بهذه الآية وأمثالها استفاد مقام المراقبة وهو مقام شريف أصله علم وحال ثم يثمر حالين؛ أمَّا العلم فهو معرفة العبد، لأنَّ الله مطلع عليه ناظر إليه يرى جميع أعماله ويسمع جميع أقواله ويعلم كل ما يخطر على باله وأما الحال فهي ملازمة هذا العلم للقلب بحيث يغلب عليه ولا يغفل عنه ولا يكفي العلم دون هذه الحال فإذا حصل العلم والحال كانت ثمرتها عند أصحاب اليمين الحياء من الله وهو يوجب بالضرورة ترك المعاصي والجد في الطاعات وكانت ثمرتها عند المقربين الشهادة التي توجب التعظيم والإجلال لذي الجلال وإلى هاتين الثمرتين أشار رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بقوله: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك").**

**ما أحوجنا نحن المسلمين إلى هذا الخلق الكريم، إلى مقام المراقبة لله سبحانه في بيوتنا ومؤسساتنا المختلفة، حيث ينطلق المسلم في بيته وسوقه ومؤسسته، وفي حلّه وسفره، في نهاره وليله وهو يستشعر مراقبة الله سبحانه وتعالى ليستقيم كما أمر، ويؤدّي واجبه المنوط به وهو يستحظر معيّة الله سبحانه، ليرتقي في هذا المقام الفريد وليحقق النجاح المنشود لمؤسسته.**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع نافذة مصر - مراقبة الله - محمد أبوغدير :**

**مراقبة الله مفهومها ، ورودها في القرآن والسنة ، درجاتها ، فضلها ، وكيفية تحقيقها ، والطريق اليها ، قصص حولها .**

**أولا : مفهوم المراقبة ؛**

**المراقبة لغة:**

**مصدر مأخوذ من راقب يراقب مراقبة، وتدل على الانتصاب لمراعاة الشيء.**

**والرقيب : الحافظ .**

**وراقب الله في أمره : أي خافه.**

**المراقبة شرعا :**

**قال المحاسبي: ( المراقبة دوام علم القلب بعلم الله عز وجل في السكون والحركة علماً لازماً مقترناً بصفاء اليقين ) .**

**قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين:**

**المراقبة : هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ،**

**فاستدامته لهذا العلم، واليقين بذلك هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأنَّ الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على عمله.**

**ومن راقب الله في خواطره ؛ عصمه الله في حركات جوارحه ..**

**ثانيا : المراقبة في الكتاب والسنة :**

**أ- في القرآن الكريم :**

**1 . قال الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} سورة آل عمران : 5.**

**2 . وقال سبحانه : { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير ٌ} سورة الحديد : 4.**

**3 . وقال سبحانه : { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } سورة غافر : 19 .**

**4 . وقال سبحانه : { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} سورة البقرة: 235 .**

**5 . وقال سبحانه : { وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا } سورة الأحزاب : 52.**

**6 . وقال سبحانه : { أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ٰ} سورة العلق: 14 .**

**ب - في السنة النبوية :**

**1 . عن معاذ رضي الله عنه قال يا رسول الله أوصني { قال اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله قال هذا وأشار بيده إلى لسانه } قال الألباني صحيح لغيره .**

**2 . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " متفق علي رواه البخاري .**

**وإذا نظرت إلى هؤلاء السبعة تجد أن الشيء المشترك والوصف الذي تحقق فيهم جميعاً هو المراقبة لله تبارك وتعالى.**

**3 . في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم؛ كيف تركتم عبادي؟، فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون ) رواه البخاري .**

**ثالثاً: درجات المراقبة:**

**أ - الدرجة الأولى: استدامة السير إلى الله والقرب إليه مع الأنس والسرور به:**

**قال ابن القيم في معرض شرحه لهذه الدرجة: "فإن الحضور يوجب أنساً ومحبة، وإن لم يقارنهما تعظيم أورثاه خروجاً عن حدود العبودية ورعونة ، فكل حب لا يقارنه تعظيم المحبوب فهو سبب للبعد عنه ، والسقوط من عينه . وأما السرور الباعث فهو الفرحة والتعظيم ، واللذة التي يجدها في تلك المداناة ، فإن سرور القلب بالله وفرحه به، وقُرّة العين به لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا ألبتة... ولا ريب أن هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل، وبذل الجهد في طلبه وابتغاء مرضاته" .**

**ب - الدرجة الثانية: مراقبة الله بصيانة الباطن والظاهر:**

**قال ابن القيم شارحاً لهذه الدرجة: "هذه مراقبةٌ لمراقبة الله لك، فهي مراقبة لصفة خاصة معينة، وهي توجب صيانة الباطن والظاهر، فصيانة الظاهر بحفظ الحركات الظاهرة، وصيانة الباطن بحفظ الخواطر والإرادات والحركات الباطنة" .**

**ج- الدرجة الثالثة: مراقبة الله بشهود انفراده سبحانه بأزليته وحده، دوكل ما سواه فكائن بعد عدمه بتكوينه:**

**قال ابن القيم مبينا معنى هذه الدرجة: "وهذا الشهود متعلّق بأسمائه وصفاته، وتقدُّم علمه بالأشياء ووقوعها في الأبد مطابقة لعلمه الأزلي، فهذا الشهود يُعْطي إيماناً ومعرفة، وإثباتا للعلم والقدرة، والفعل، والقضاء والقدر .**

**رابعاً: فضيلة المراقبة:**

**أ - أن المراقبة سبب من أسباب دخول الجنة:**

**قال تعالى: {هَلْ جَزَاء ٱلإِحْسَـٰنِ إِلاَّ ٱلإِحْسَـٰنُ} [الرحمن:60].**

**قال ابن القيم مفسراً الآية: "الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو أن تعبد الله كأنك تراه... وفي الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل، ومراقبته، ومحبته ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان" .**

**ب - أن بها يكسب العبد رضا الله سبحانه :**

**قال تعالى: {رّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ} [البينة:8].**

**قال أهل العلم: "ذلك لمن راقب ربه عز وجل، وحاسب نفسه وتزود لمعاده" .**

**ج - باعثة على المسارعة إلى الطاعات:**

**قال الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مّنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُوْلَـئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} [الأنبياء:101].**

**قال القصري: "إذا عرف العبد مقام الإحسان، سارع إلى طاعته قدر وسعه، فهذا حال المحب الذي يعبد الله كأنه يراه" .**

**د- يحصل بها معية الله وتأييده:**

**قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:128].**

**قال ابن كثير: "أي معهم بتأييده ونصره ومعونته، وهذه معية خاصة" .**

**هـ- معينه على ترك المعاصي والمنكرات:**

**قال ابن الجوزي: "فقلوب الجهال تستشعر البُعْد؛ ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكُفَّ عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط" .**

**وقال ابن القيم: "فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته"[9].**

**و- من أفضل الطاعات وأعلاها:**

**قال ابن عطاء: "أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات".**

**ز- أنها من خصال الإيمان وثمراته:**

**قال القصري: "فأما كونه من الإيمان فبيّن؛ لأنه في نفسه تصديق بالنظر إلى الله في الحال، أو تصديق بأن الله ينظر إليه، إلا أنه ثمرة الإيمان، وأعلاه وخالصه" .**

**ح- بالمراقبة يسعد العبد، وتصلح أحواله في الدارين:**

**قال ابن علان: "فينبغي ألا يشتغل إلا بما فيه صلاحه معاشاً ومعاداً، بتحصيل ما لا بد منه في قوام البدن، وبقاء النوع الإنساني، ثم بالسعي في الكمالات العلمية، والفضائل العلية التي هي وسيلة لنيل السعادة الأبدية... وذلك إنما يكون بالمراقبة، ومعرفة أن فيما يأتيه بمرأى ومسمع من الله سبحانه وتعالى وأنه لا يخفى عليه شيء من شأنه" .**

**خامساً: كيف تراقب الله؟:**

**أ- أن تنظر قبل العمل وأثناءه :**

**للمراقب أن ينظر قبل العمل الى همه وحركته أهي لله خاصة أو لهوى النفس و الحق، فإن كان لله تعالى أمضاه، وإن كان لغير الله استحيا من الله، وانكف عنه، ثم لام نفسه على رغبته فيه، وهمه به، وميله إليه، وعرّفها سوء فِعْلها، وأنها عدوّة نفسها" .**

**ب- أن تراقب الله قبل الهم بالمعصية فتكفّ عنها :**

**إن العبد مأمور بأن يعلم أن الله يراه، فإذا هم بمعصية وعلم أن الله يراه، ويبصرُه على أي حالة كان، وأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور كفَّ عن المعصية ورجع عنها" .**

**ج- أن تراقب الله بعد الوقوع في المعاصي بالتوبة:**

**قال ابن القيم: "ومراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع" .**

**د- مراقبته في المباحات بشكره سبحانه على نعمه :**

**قال ابن القيم في مدارج السالكين : "ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم، فإنه لا يخلو العبد من نعمة لا بد له من الشكر عليها".**

**سادساً: الطرق المعينة على المراقبة:**

**أ- التعبد لله بأسماء الله وصفاته العلى :**

**ومن المراقبة التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة" .**

**قال تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) النساء/1، وقال: ( إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ) هود/57 ، وقال: ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{ [المجادلة/7]، وقال: ( إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) الإسراء/1 .**

**ب- قطع أشغال الدنيا عن القلب وتعاهده بالرعاية والعناية :**

**جاء في كتاب الوصايا : سئل المحاسبي: عن ما يوصل المرء إلى حالة المراقبة ، فأجاب : "قطع علائق الأشغال، ولزوم العلم، والتعاهد بالعناية والرعاية" .**

**ج- تعظيم الله سبحانه وتعالى :**

**إذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد أورثه الحياء من الله، والهيبة له، فاستحى أن يطلع الله على قلبه وهو معتقد لشيء مما يكره، أو على جارحة من جوارحه، تتحرك بما يكره، فطهّر قلبه من كل معصية، ومنع جوارحه من جميع معاصيه" .**

**د- التفكر في أمور الآخرة:**

**فإن العبد إذا فكر في مواطن الآخرة من موت، وقبر، وحشر،... وعلى أنه معروض على الله في ذلك العالم ومواطنه؛ تهيأ لذلك العرض"**

**ه - العلم بشهادة الجوارح في الآخرة.**

**قال تعالى: }حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) 20 فصلت**

**وقال تعالى: }الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{ [يس/65].**

**و - العلم بشهادة الأرض بما عُمِل فوقها من المعاصي.**

**قال تعالى: ( يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ) ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا » رواه الترمذي.**

**سابعا : قصص في المراقبة :**

**جاء في إحياء علوم الدين أن عبد الله بن دينار قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فعرّسنا في بعض الطريق، فانحدر عليه راعٍ من الجبل، فقال له: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم، فقال: إني مملوك، فقال: قل لسيّدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله ؟ قال: فبكى عمر، ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه، وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تُعتقك في الآخرة .**

**سابعا قصة في المراقبة :**

**قصة عمر بن الخطاب حين كان يتفقد رعيته ليلاً، إذ مر على باب من أبواب بيوت المدينة، فسمع امرأة تهيئ اللبن لتبيعه نهارًا، فخلطته بالماء، فقالت لها ابنتها: إن أمير المؤمنين عمر نهانا أن نخلط الماء باللبن، فقالت لها أمها: ولكن عمر لا يرانا الآن، فقالت الفتاة المؤمنة: ولكن رب عمر يرانا.**

**قصة أخرى :**

**قصة عمر بن الخطاب حين كان يتفقد رعيته ليلاً، إذ مر على باب من أبواب بيوت المدينة، فسمع امرأة تهيئ اللبن لتبيعه نهارًا، فخلطته بالماء، فقالت لها ابنتها: إن أمير المؤمنين عمر نهانا أن نخلط الماء باللبن، فقالت لها أمها: ولكن عمر لا يرانا الآن، فقالت الفتاة المؤمنة: ولكن رب عمر يرانا.**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع مجلة الوعي - مراقبة العبد لله - شاهر أبو عبد الرحمن أبو الفيلات - الخليل- بيت المقدس**

**مراقبة العبد لله**

**الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛**

**الحمد لله الذي أكرمنا بأن جعلنا مسلمين، خلفاء له في الأرض بمسؤولية عظيمة وأمانة ثقيلة. الحمد لله الذي أنعم علينا بحمل الدعوة في زمن غابت فيه دولة الإسلام بل غيبت وأزيحت من الوجود على يد الكافر المستعمر وأذنابه من خونة العرب والعجم…**

**حديثنا في هذا الموضوع يحتاج إليه الكبير والصغير والرجل والمرأة لا سيما في هذا الزمان الذي تكاثرت فيه الفتن،**

**والحديث هو عن مراقبة الله عز وجل؛ فإن هذه القلوب يحصل لها ما يحصل من أنواع الغفلة، والنفس شَرود، وقد ركِّبت في النفوس محبة الشهوات، كما أن الفتن خطَّافة، وقد يحمل الإنسان حب الاستطلاع على أن يرد موارد الهلكة فتعلق الشبه في قلبه ثم لا يستطيع بعد ذلك الخلاص منها، فنسأل الله عز وجل أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يحفظنا وإياكم وجميع المسلمين من كل بلاء ومكروه.**

**فإنَّ الله تعالى خلق الخلق لعبادته، والعبادة قائمة على أمرين: أمر ونهي، قال تعالى: ( أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى)، يعني «لا يؤمر ولا ينهى»، ولولا مراقبة العبد لربه لما تأتَّى له فعل الأمر والكف عن المحرمات.**

**وحقيقة المراقبة هي: «دوام علم العبد وتيقُّنهُ باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامتنا لهذا العلم هو المراقبة؛ فإذا تيقَّن الإنسان أن الله ينظر إليه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أحواله، فهذا هو حال المراقبة**

**فهي: التعبد لله عز وجل باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، الخبير، الشهيد، وما إلى ذلك من الأسماء.**

**ومن طرق الوصول إلى مقام المراقبة؛ أن نعرف معاني هذه الأسماء، والتي إذا أدرك العبد معناها وتعبَّد ربه بمقتضاها فإن ذلك يؤدي به إلى تحصيل مقام المراقبة. فالرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، والحفيظ الذي لا يغفل، والعليم الذي لا يعزب عنه مثقال شيء من أحوال خلقه، يرى أحوال العباد ويحصي أعمالهم، يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر. قال تعالى:( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ( وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا { ومعنى الشهيد أن الله مطلع على كل الأشياء ويسمع جميع الأصوات، خفيها وجليها، ويبصر جميع المبصرات دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء. قال تعالى:( وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) قال رجل لوهيب بن الورد رحمه الله: «عظني؟»، قال: «اتقِ أن يكون الله أهونَ الناظرين إليك”.**

**ويمكن أن تتنوع المراقبة أيها الأحبة في الله إلى حالتين:**

**الأولى: المراقبة قبل العمل: قبل أن تقدم على العمل ينبغي أن تسأل نفسك ماذا تريد بهذا العمل الذي تقوم به؟ حينما تريد أن تتصدق بصدقة هل هذه الصدقة تريد بها وجه الله أو أنك تجمع خسارة في الدنيا وعذاباً في الآخرة؟، إذا كان الإنسان ينفق من أجل أن يقال منفق، فيكون من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة. وهذا الإنسان الذي يريد أن يطلب العلم، هل يريد أن يطلب هذا العلم من أجل أن يقال عالم؟ يسأل الإنسان حينما يريد أن يقدم على هذه الأعمال: هل هو لله؟، هل للنفس فيه هوى؟، هل للشيطان فيه نزغة فيتثبت؟، فإن كان لله أمضاه، وإن كان لغيره صحح نيته وأخلص قصده وعمله، وفي هذا يقول الحسن البصري رحمه الله: «كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت، فإن كان لله أمضاه، ويقول: رحم الله عبداً وقف عند همه للفعل، فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر”.**

**والثانية:المراقبة أثناء العمل: يحتاج الإنسان إلى مراقبة لله عز وجل وهو يعمل، ونحن نصلي نراقب الله عز وجل في صلاتنا في ركوعنا وسجودنا وما نقوله فيها. وفي صيامنا نراقب الله عز وجل لا نتكلم بكلام ينافي الصوم ولا نفعل فعلاً يخدشه، ونحن حينما نقوم بعمل من الأعمال الدعوية أو غير الأعمال الدعوية مما يحبه الله عز وجل ويرضاه أثناء العمل نصحح النية ونتابع، فإن القلب كثير التقلب؛ ولذلك قيل له الفؤاد والله أعلم لكثرة تفؤده وتوقده بالخواطر والأفكار والإرادات، يبدأ الإنسان بنية صحيحة ثم تجد قلبه يتقلب عليه، فيحتاج إلى ملاحظة دائمة أثناء العمل.**

**ومن الأسباب التي تعين على مراقبة العبد لربه أن يعلم أن جوارحه ستكون شاهدة عليه يوم القيامة بما عمل يقول جل وعلا( وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) ) ومن الأسباب تذكره أن الأرض التي يمشي عليها ستشهد عليه يوم القيامة بما عمل عليها ( يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ) ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تحدث أخبارها تخبر بكل من عمل عليها من خير أو شر»**

**ومن الأسباب المعينة على مراقبة العبد لربه في أحواله كلها كثرة العبادة والطاعة.**

**ولمراقبة الله ثمرات من أعظمها القرب من الله وبناء الإيمان وتذوُّق حلاوته. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ من فعلهنَّ فقد طَعِم طعمَ الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله. وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، رافدةً عليه كلَّ عام، ولا يعطي الهرِمَة، ولا الدَّرِنَة، ولا المريضة، ولا الشَّرَطَ اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره. وزكـى نفسه». فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: “أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان»**

**ومن ثمرات مراقبة الله إحسان العمل وإتقانه لأنه يعلم أن الله مطلع عليه فيحسن أعماله وأفعاله، وبهذا يتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم في معنى الإحسان وهو «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فالحديث صريح في أن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة.**

**ومن ثمرات ذلك الإخلاص لله في الأقوال والأعمال فإن من يعلم أن الله مطلع عليه وعالم بأحواله يخلص أعماله له لأن الله لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم يبتغي به عامله وجه الله والدار الآخرة، قال تعالى( فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا )**

**ومن ثمرات مراقبة الله تعالى دخول الجنة، قال جل وعلا: ( وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (31) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (32) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (33) ) وقال: ( جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ) وقال: ( وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) )**

**وإن من أعظم ثمرات مراقبة الله والخوف منه هو التمكين والاستخلاف في الأرض للأمة، وزيادة الإيمان وطمأنينة النفس، قال عز وجل ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ) إذاً الخوف من الله ومراقبته يؤدي إلى التمكين في الأرض والانتصار على الأعداء..**

**وبالمقابل أيها الإخوة، فإن الذي لا يراقب الله ليس في قلبه إيمان؛ ولهذا ذكر الله من أخلاق المنافقين أنهم يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ، في قلوبهم خوف من المخلوقين وليس خوفًا من الخالق، قال تعالى: ( ولَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108) ) والمعنى: «يستترون من الناس خوفًا من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عزَّ شأنه معهم بعلمه، مطلع عليهم حين يدبِّرون -ليلاً- ما لا يرضى من القول، وكان الله -تعالى- محيطًا بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.**

**ومن لا يراقب الله في اعماله فان فيه تعريض للحسنات بالضياع. فعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا الله عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجة. وليس معنى ذلك أنّ من دعته نفسه إلى معصية جاهر بها! كيف ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ» وأما حديثُ ابنِ ماجة فالمراد به: من كان انتهاك حرمات الله عادتَه ودأبه، فلا يخلو بنفسه إلا اجترأ على معصية الله**

**ومن أخبار السلف الصالح في هذا المقام:**

**– مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة تريد من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء، سمع ابنتها تقول لها: إن أمير المؤمنين نهى عن ذلك! فقالت: وأين أمير المؤمنين؟ إنه لا يرانا. فقالت البنت: ولكن الله يرانا.**

**– قال عبد الله بن دينار: خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى مكة، فعرسنا في بعض الطريق، فانحدر عليه راع من الجبل، فقال له يا راع، بعني شاة من هذه الغنم، فقال: إنى مملوك. فقال: قل لسيدك أكلها الذئب .قال: فأين الله؟! قال فبكى عمر رضى الله عنه … ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه وقال: أعتقتْك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.**

**– جاءت امرأة إلى الإمام أحمد، وقد كان محبوساً في زمن المحنة، فقالت: يا أبا عبد الله! إن السلاطين يخرجون بالمشاعل على سطوح قصر الخليفة، أفيجوز أن أنسج الصوف في ظل نور قصر السلطان؟ قال: رحمكم الله! إنكم من آل بيت تقىً وزُهد، أنتم من آل فلان؟! قالت: نعم.قال: فذاك أمر لا يخرج إلا من عندكم.**

**– حاصر مسلمة حصناً فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه اللّه عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلاّ جاء. فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتني مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألاّ تسوّدوا اسمه في صحيفة « إلى الخليفة « ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدهم صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب”**

**– وكان الإمام أحمد يئن في مرضه، فلما أخبروه أن طاووساً يقول: إنّ أنين المريض شكوى ما أنّ حتى مات .**

**وحامل الدعوة أشد احتياجاً من غيره بإحساسه بمراقبة الله له عن غيره، ويزيد من إحساسه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن الله ينظر إليه ليرى ماذا هو فاعل تجاه هذه المسؤولية، فهي مسؤولية حقيقية وليست موهومة ولا مزعومة. مسؤولية قامت على فهم الإسلام فهماً صحيحاً على حقيقته التي أرادها الله، ألا وهي أنه رسالة هدى ورحمة للعالمين وليس صفة شخصية أو خلق قويم يتلمس بها الإنسان صلاح شأنه دون أدنى إحساس بالمسؤولية تجاه البشر أجمعين. فإيمان حامل الدعوة تصديق جازم مطابق للواقع وعن دليل بوجود الله سبحانه وتعالى واتصافه بصفات الكمال، وأنه أزلي تستند جميع المخلوقات إليه ولا يستند هو سبحانه إلى أحد. وإيمان حامل الدعوة تصديق جازم بالقرآن الكريم أنه كلام الله المعجز الذي لا يتطرق إليه شك والمتعبد بتلاوته إلى الله سبحانه وتعالى. وإيمان حامل الدعوة تصديق جازم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه رسول الله حقاً وصدقاً. هذا هو الإيمان الحق الذي يجب أن يكون عند حامل الدعوة وبه يقوى على تحدي الواقع وفساد أجوائه وفي نفس الوقت يزيد من الإحساس بالمسؤولية ومراقبة الله عز وجل. فعلى حامل الدعوة أن ينظر إلى إيمانه نظرة صاحب الفكر العميق المستنير ويسأل نفسه:**

**هل هو صادق في إيمانه؟!**

**هل هو يتصرف بحسب هذا الإيمان؟!**

**هل مازال يتعامل مع حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى وكتابه الكريم ونبيه العظيم تعاملاً يحبه الله ورسوله؟**

**هل يقول بملء فيه وملء قلبه ثقة رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمدٍ نبياً ورسولاً؟**

**أم يكتفي بأقل القليل من التكاليف والالتزامات ويقول لنفسه: ها أنذا قد عملت المطلوب مني وأسقطت الفرض عن كاهلي فعندي أعباء وهموم وأشغالٌ، أم يجتهدُ في العمل والتكاليف ولسان حاله يقول: سأعمل فوق المطلوب مني وزيادة. فمصلحة التكتل هي مصلحتي. والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية هو أعلى سلم أولوياتي واهتماماتي.**

**وأخيراً أخي المسلم، راقب الله في أمورك كلها، فهذا هو الدين الحق. ومراقبة العبد لربه من أخلاق الصالحين، وقدوتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم القائل: «احفظ الله يحفظك»، كلمة عظيمة ومنهج يجب أن يسير المسلم عليه في حياته كلها، فيراقب الله في أداء الواجبات، ويراقب الله في البعد عن المحرمات، ويراقب الله في علاقته مع نفسه، وعلاقته مع أولاده وزوجته، وعلاقته مع أخوانه وتجارته وفي أعماله كلها وفيما أوكل إليه من مسؤولية.**

**نسأل الله أيها الأحبة أن ينفعنا بما نسمع، وأن لا يجعل ذلك حجة علينا، كما نسأله تبارك وتعالى أن لا يمقتنا، ونسأله تبارك وتعالى أن يتجاوز عنا، وأن يعفو عنا، وأن يجعل ما نقول عظة لنا وسبيلاً إلى صلاح قلوبنا وأحوالنا وأعمالنا.q**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع سعد الخثلان - مراقبة الله عز وجل**

**عباد الله، قضية تكرر في القرآن الكريم الإشارة والتلميح إليها عدة مرات لأجيال تبقى حاضرة في ذهن كل إنسان، وهي أن الله – عز وجل – مطلع على العباد، بصير بأعمالهم، ليس بغافل عنهم، وليس بغافل عن أعمالهم، يقول ربنا – عز وجل - : ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وقد تكرر ذكره قول الله تعالى : ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تكرر ذكرها في القرآن الكريم تسع مرات، في سورة البقرة في أربعة مواضع، وفي سورة آل عمران، وفي سورة الأنعام، وفي سورة هود، وفي سورة النمل، سبحان الله! في تسعة مواضع من القرآن ينبهنا الله – عز وجل – إلى هذه القضية العظيمة، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.**

**ينبهنا ربنا بأنه مطلع على أعمال العباد، لا يخفى عليه منا خافية، ولا يغفل عن شيء منها، ويؤكد سبحانه يؤكد هذا المعنى في آيات أخرى بآثار المغفرة كما في قول الله – عز وجل - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[آل عمران: 5].**

**ويبين في آيات أخرى بأنه بأعمال عباده عليم، وبصير، وخبير فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وقد تكررت هذه في القرآن الكريم ثنتي عشرة مرة، ووردت بلفظ ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وتكررت أربع مرات، وأما قول الله : ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فقد تكررت في القرآن سبع مرات، ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ تكررت في القرآن سبع مرات أيضا، وهذا غير قوله : ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وأما قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فقد تكررت في القرآن الكريم أربع مرات، وقوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ تكررت ثنتي عشرة مرة، فهو سبحانه يعلم أعمال العباد، ويعلم ما تخفيه صدورهم، وما تحدث به أنفسهم، بل يعلم السر وأخفى، وأخفى من السر، وهو السر قبل أن يحدث به الإنسان نفسه، فالله سبحانه وتعالى مطلع على العباد، ليس بغافل عنهم، بصير، وخبير في أعمالهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.**

**إن العبد إذا استشعر إطلاع الله – عز وجل – عليه ومراقبته له، وأن الله تعالى لا يخفى عليه خافية، لا يخفى عليه شيء من عمله، ولا ما توسوس به نفسه، إذا استشعر العبد هذه المعاني فإنه عندما تحيل بمعصية يتذكر ربه، وأنه مطلع عليه، فيخشى الله – عز وجل – ويترك المعصية، كما قال أحد السلف: «لا تجعل الله أهون الناظرين إليك».**

**عندما يستشعر العبد اطلاع الله عليه، ومراقبته له فإنه يؤدي العبادات بروحها لا بصورتها، يصلي وهو يستشعر أنه يناجي ربه – جل وعلا – كأنه يرى الله تعالى أمامه، ولهذا لما عرف النبي – صلى الله عليه وسلم – مقام الإحسان، عرفه فقال: أن تعبد الله كأنك تراه، وهذه مرتبة علية، إن لم تصل إلى هذه المرتبة إن لم تكن تراه فإنه يراك.**

**وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – عن سبعة أصناف من البشر حيث أن الله تعالى يظلهم تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله في عرصات الموقف يوم القيامة حينما تدنو الشمس من الناس، وتكون على قدر ميل، هؤلاء السبعة قد اجتمع فيهم صفة المراقبة لله – عز وجل – يقول – عليه الصلاة والسلام - : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» تأمل في أحوال هؤلاء السبعة الأصناف، تجد أنهم قد اجتمع فيهم جانب الإخلاص والمراقبة لله – عز وجل - .**

**واستمعوا إلى هذه القصة التي قصها علينا النبي – صلى الله عليه وسلم – من قصص بني إسرائيل وقد أخرجها البخاري في صحيحه، وتتجلى فيها عظيم مراقبة الله – عز وجل – عظيم المراقبة لله – سبحانه وتعالى – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتي بشاهدان، قال: كفى بالله شهيدا، قال: فأتني بكفيل، قال: كفى بالله كفيلا، قال: صدقت، فدفع إليه ألف دينار إلى أجل مسمى، فلما حان الأجل التمس ذلك الرجل مركبا حتى يقضي للرجل دينه فلم يجد، واجتهد ولم يجد، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صحابها، ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني قد تسلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا فقلت: كفى بالله شهيدا، فرضي بك، وإني قد جهدت في أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعك إياها، فرمى بها في البحر، حتى ولجت فيه، ثم انصرف، فخرج الرجل الذي كان قد أسلفه أي: الدائن، ينظر إلى صاحبه الذي تسلف منه فلم يأت، فلما أراد أن ينصرف إلى أهله، أخذ خشبة من البحر، حطب يقل عليها، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان قد أسلفه ورأى أن تصرفه هذا لا تبرأ به الذمة، فأتى بألف دينار أخرى، وقال: والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لأتيك بمالك، فما وجدت مركبا، قبل الذي أتيت فيه الآن، قال: هل كنت قد بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبا، فجعل يتجاهل، ولكن فهم ذلك الرجل أنه قد بعث إليه بتلك الخشبة، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثته في الخشبة، فانصرف بألف دينار راشدا» فانظروا إلى عظيم مراقبة هذا الرجل لربه سبحانه، وكيف أن الله – عز وجل – أوصل ذلك المبلغ لذلك الدائن في وقته المحدد، وهذا يدل على عظيم الخشية والمراقبة من هذا الرجل لربه سبحانه.**

**وأما القصص المروية عن الصحابة والتابعين في هذا فهي كثيرة، قال عبد الله ابن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى مكة فعسرنا في بعض الطريق فانحدر علينا راع من الجبل، فقال عمر: «يا راع بعني شاة من هذه الغنم، قال: إني مملوك، قال : قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله؟ فبكى عمر – رضي الله عنه – ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من موالاه وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة».**

**وروي أن عمر قد منع في خلافته خلط اللبن بالماء، وفي ليلة من الليالي خرج عمر يتفقد أحوال الرعية، وأمام بيت من بيوت الناس، سمع عمر أم وهي تقول لأبنتها، يا ابنتي أسرعي وامزجي اللبن بالماء قبل أن يطلع علينا الصباح، فقالت: يا أماه ألم ينهى أمير المؤمنين عمر عن هذا، عن مزج اللبن بالماء، قالت الأم: إن الناس يفعلون ذلك، وما يدري أمير المؤمنين حين ذاك، قالت: يا أماه إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا، فسمع عمر - رضي الله عنه – ذلك وأعجب بها، وقال لابنه عاصم: يا بني إن هاهنا فتاة صالحة ورعة، وأني أشير عليك بالزواج منها، لعل الله أن يخرج لك منها رجل صالحا، وصدقت فراسة عمر، فتزوج عاصم ابن عمر بهذه الفتاة، وأنجب منها بنتا، تزوجت بعبد العزيز بن مروان، وأنجبت منه رجل صالح عمر بن عبد العزيز.**

**والقصص عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين في جانب المراقبة لله – عز وجل – كثيرة، ولذلك كانوا خير الأمة، وخير القرون، وقد طبقوا الإسلام في جميع أمورهم، فشمل جميع جوانب حياتهم، فأورثهم ذلك مخافة الله وخشيته ومراقبته.**

**أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه؛ إنه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم، ويعلم ما تكسبون، أحمده تعالى وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.**

**أما بعد:**

**فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.**

**عباد الله، نحن في هذا العصر، في عصر قد تعلق فيه كثير من الناس بالحياة المادية، وضعف عنده جانب المراقبة لله – عز وجل – والخوف منه، ولهذا فلا بد من السعي لغرس جانب المراقبة لله تعالى، وأبرز الأمور التي تتحقق بها المراقبة لله سبحانه:**

**أولا: العلم بالله وكل كان العبد أعلم بالله كان أشد خشية له، وأعظم مراقبة لله سبحانه، كما قال - عز وجل -: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ العلم بعظمة الله، وعظيم قدرته، وسعة علمه وإطلاعه على العبد، وعلى عمله، ومن علامة إرادة الله – عز وجل – بالعبد الخير أن يوفقه للفقه في دينه كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم - : «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين» .**

**ومنها: الإكثار من ذكر الله – عز وجل – لأن الإكثار من ذكر الله سبحانه يضعف التعلق بالأمور المادية، ويزيد مستوى الإيمان لدى المسلم، ويقوي التعلق بربه سبحانه، فيرق قلبه، ويعظم عنده جانب المراقبة لله – عز وجل – ولا يغفل عن الله، وعن الدار الآخرة، ولذلك فإن ذكر الله – عز وجل – تحصل به طمأنينة القلب وسعادته ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].**

**ومنها: التفكر فيما دلت عليه أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى، إن هذا التفكر و التأمل يقوي جانب المراقبة لله سبحانه، فإذا استشعر العبد معنى الخبير، وأن الله تعالى مطلع على عباده، وعلى بواطن الأمور، وصغيرها، وكبيرها، وجليها، وحقيرها، وتفكر مثلا في معنى الرقيب، وأن الله تعالى مراقب لعباده، ليس بغافل عنهم، مراقب لهم مراقبة دائمة، فإن هذا التفكر في الأسماء والصفات ممن يقوي جانب المراقبة.**

**ومنها: التفكر في عظيم خلق الله – عز وجل – وبديع صنعه، وعجيب آياته، يتفكر ويتأمل في هذا الكون الفسيح الذي في كل شيء له آية تدل على عظمة الخالق، وعلى ربوبيته، ووحدانيته، هذا التفكر يورث الخشية والمراقبة لله سبحانه، إن من الناس من قد تبلد لديه جانب التفكر والتأمل يرى عظيم خلق الله سبحانه، وعظيم قدرته، ولا يورث ذلك في نفسه شيئا في جانب التعظيم لله، وجانب المراقبة لله سبحانه، ولذلك فإن الله – عز وجل – قد وصف من يعنى في جانب التفكر في خلق السماوات والأرض، وفي عظمة صنع الله – عز وجل – وصفهم بأنهم أولو الألباب أي: أصحاب العقول السليمة الراشدة، وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران: 190، 191].**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع إسلام ويب - المراقبة شعار المتقين**

**إن الله اللطيف الخبير وسع كل شيء علما،لا يخفى عليه شيء في اسماوات ولا في الأرض ‘وإذا علم العبد هذه المعاني وجب عليه ان يراقب ربه في كل حركاته وسكناته.والمراقبة هي دوام علم العبد وتيقنه باطِّلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، وهي ثمرة علم العبد بأن الله رقيب عليه، ناظرٌ إليه، سامع لقوله، وهو سبحانه مطلع على عمله كل وقت وكل طرفة عين.**

**قال الله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) [الحديد:4]، وقال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) [البقرة:235]، وقال: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً) [الأحزاب:52].**

**وفي حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". ولله در الإمام أحمد رحمه الله وهو يقول:**

**إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل.. ... ..خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ**

**ولا تحسبنَّ الله يغفــل ســـاعــةً.. ... ..ولا أن ما تخفي عليه يغيبُ**

**والمراقبة تعبُّدٌ لله بأسمائه الحسنى:**

**اعلم أيها القارئ الكريم - وفقنا الله وإياك - أن المراقبة هي التعبد لله بأسمائه: "الرقيب، الحفيظ، السميع، العليم، الخبير، البصير، الشهيد، والمحصي"؛ فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة.**

**الله هو الرقيب:**

**الله سبحانه هو الرقيب، يعلم أحوال عباده، ويعد أنفاسهم، حفيظ لا يغفل، وحاضر لا يغيب، قال تعالى في قول عيسى لربه: (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [المائدة:117].**

**وقد سُئل بعضهم: بم يُستعان على غض البصر؟ فقال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى المنظور.**

**وقال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى. فسأله عن تفسير ذلك؟ فقال: كُن أبدًا كأنك ترى الله.**

**فهو سبحانه:**

**رقيب على كل الوجــود مهيمنٌ .. ... على الفلك الدوار نجمًا وكوكبًا**

**رقيب على كل النفوس وإنْ تَلُذْ.. ... بصمـت ولـم تجهـر بسـرٍ تغيبًا**

**رقيب تعالى مـالك الملك مبصرٌ.. ... به كل شيءٌ ظاهرًا أو محجبًا**

**والله هو الحفيظ:**

**قال تعالى: (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [سـبأ:21]، فمن علم ذلك حفظ قلبه وجوارحه من معاصيه.**

**العليم:**

**فمن علم أنه سبحانه عالم بكل شيء حتى بخطرات الضمائر، ووساوس الخواطر، راقب ربه واستحيا منه، وكف عن معاصيه، قال تعالى: (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [الملك:13].**

**الشهيد:**

**قال تعالى: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [يونس:61].**

**وهكذا بقية أسمائه الحسنى التي ذكرناها، فإن التعبد لله بمقتضاها يورث القلب مراقبة الرب عز وجل.**

**قال عامر بن قيس: ما نظرتُ إلى شيءٍ إلا رأيتُ الله تعالى أقرب إليه مني.**

**وقد مرَّ ابن عمر رضي الله عنهما براعٍ فطلب منه شاةً يشتريها فقال: ليس هاهنا ربها. قال ابن عمر: تقول له: أكلها الذئب. قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: فأين الله؟ فقال ابن عمر: أنا والله أحق أن أقول: أين الله؟ واشترى الراعي والغنم، فأعتقه وأعطاه الغنم.**

**فحريٌ بالعبد أن يراقب ربه، فهو لا يغيب عن نظره سبحانه طرفة عين: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا) [المجادلة:7]؟**

**قال حُميد الطويل لسليمان بن عليّ: عظني. فقال: لئن كنت إذا عصيت الله خاليًا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت.**

**وقال ابن الجوزي رحمه الله: الحق عز وجل أقرب إلى عبده من حبل الوريد. لكنه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه. فأمر بقصد نيته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له. فقلوب الجهال تستشعر البعد؛ ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفُّوا الأكف عن الخطايا، والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفوا عن الانبساط.**

**نسأل الله أن يرزقنا خشيته ومراقبته في السر والعلن إنه ولي ذلك والقادر عليه.**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الألوكة - شرح باب المراقبة من كتاب رياض الصالحين - سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**

**شرح باب المراقبة من كتاب رياض الصالحين**

**باب المراقبة:**

**قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء: 218، 219]، وقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: 4]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران: 5]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 14]، وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]، والآيات في الباب كثيرة معلومة**

**قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:**

**لما ذكر المؤلف - رحمه الله - باب الصدق، وذكر الآيات والأحاديث الواردة في ذلك أعْقَبَ هذا بباب المراقبة.**

**المراقبة لها وجهان:**

**الوجه الأول: أن تراقب الله عز وجل.**

**والوجه الثاني: أن الله تعالى رقيب عليك؛ كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ [الأحزاب: 52].**

**أما مراقبتك لله فأن تعلم أن الله تعالى يعلم كل ما تقوم به من أقوال وأفعال واعتقادات؛ كما قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء: 218، 219]؛ يراك حين تقوم؛ أي: في الليل حين يقوم الإنسان في مكان خال لا يطَّلِع عليه أحد، فالله سبحانه وتعالى يراه، حتى ولو كان في أعظم ظلمة وأحلك ظلمة؛ فإن الله تعالى يراه.**

**وقوله: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾؛ أي: وأنت تتقلب في الذين يسجدون في هذه الساعة؛ يعني: تقلبك فيهم؛ أي: معهم، فإن الله سبحانه وتعالى يرى الإنسان حين قيامه وحين سجوده.**

**وذكر القيام والسجود؛ لأن القيام في الصلاة أشرف من السجود بذكره، والسجود أفضل من القيام بهيئته.**

**أما كون القيام أفضل من السجود بذكره؛ فلأن الذكر المشروع في القيام هو قراءة القرآن، والقرآن أفضل الكلام.**

**أما السجود فهو أشرف من القيام بهيئته؛ لأن الإنسان الساجد أقرب ما يكون من ربه عز وجل، كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»[1].**

**ولهذا أمرنا أن نكثر من الدعاء في السجود، كذلك من مراقبتك لله، أن تعلم أن الله يسمعك، فأي قول تقوله؛ فإن الله تعالى يسمعك؛ كما قال الله: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: 80]؛ بلي: يعني: نسمع ذلك.**

**ومع هذا فإن الذي تتكلم به - خيرًا كان أم شرًّا، معلنًا أم ميسرًّا - فإنه يُكتب لك أو عليك؛ كما قال الله تبارك وتعالى:﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: 18].**

**فراقب هذا الأمر، وإياك أن تُخرج من لسانك قولًا تحاسَب عليه يوم القيامة، اجعل دائمًا لسانك يقول الحق أو يصمت؛ كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».**

**الثالث: أن تراقب الله في سرك وفي قلبك، انظر ماذا في قلبك من الشرك بالله والرياء، والانحرافات، والحقد على المؤمنين، وبغضاء، وكراهية، ومحبة للكافرين، وما أشبه ذلك من الأشياء التي لا يرضاها الله عز وجل.**

**راقب قلبك، تفقده دائمًا؛ فإن الله يقول: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُه ﴾ [ق: 16]، قبل أن ينطق به.**

**فراقب الله في هذه المواضع الثلاثة: في فعلك، وفي قولك، وفي سريرتك، وفي قلبك، حتى تتم لك المراقبة؛ ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».**

**اعبد الله كانك تراه، كأنك تشاهده رأي عين، فإن لم تكن تراه فانزل إلى المرتبة الثانية: «فَإِنَّهُ يَرَاكَ».**

**فالأول: عبادة رغبة وطمع، أن تعبد الله كأنك تراه، والثاني: عبادة رهبة وخوف؛ ولهذا قال: «فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».**

**فلابد أن تراقب ربك، وأن تعلم أن الله رقيب عليك، أي شيء تقوله، أو تفعله، أو تضمره في سرك فالله تعالى عليم به، وقد ذكر المؤلف رحمه الله من الآيات ما يدل على هذا، فبدأ بالآية التي ذكرناها؛ وهي قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الشعراء: 217- 220].**

**الآية الثانية التي ساقها المؤلف رحمه الله تعالى في باب المراقبة: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد: 4]؛ الضمير (هو) يعود على الله؛ أي: الله سبحانه وتعالى مع عباده أينما كانوا: في بر أو بحر، أو جو، أو في ظلمة، أوفي ضياء، وفي أي حال؛ هو معكم أينما كنتم؛ وهذا يدل على كمال إحاطته عز وجل بنا علمًا وقدرة وسلطانًا وتدبيرًا وغير ذلك. ولا نعني أنه سبحانه وتعالى معنا في نفس المكان الذي نحن فيه؛ لأن الله فوق كل شيء؛ كما قال الله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: 5]، وقال: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام: 18]، وقال تعالى: ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك: 16]، وقال: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255]، وقال: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: 1]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على أنه فوق كل شيء، لكنه عز وجل ليس كمثله شيء في جميع نعوته وصفاته، وهو عليٌّ في دنوه، قريب في عُلوِّه جل وعلا؛ كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: 186]، ولكن يجب أن نعلم أنه ليس في الأرض، لأننا لو توهمنا هذا لكان فيه إبطال لعلو الله سبحانه وتعالى. وأيضًا فإن الله سبحانه لا يسعه شيء من مخلوقاته: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: 255].**

**الكرسي محيط بالسماوات والأرض كلها، والكرسي هو موضع قدمي الرحمن عز وجل، والعرش أعظم وأعظم وأعظم، كما جاء في الحديث: «إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِيينَ السَّبْعَ بِالنِّسْبَةِ لِلْكُرْسِيِّ كَحَلَقِةٍ أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ».**

**حلقة كحلقة المغفر صغيرة في فلاة من الأرض؛ أي: مكان متسع، نسبة هذه الحلقة إلى الأرض ليست بشيء.**

**قال: «وَإِنَّ فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى هَذِهِ الْحَلْقَةِ»[2]، فما بالك بالخالق جل وعلا! الخالق سبحانه وتعالى لا يمكن أن يكون في الأرض؛ لأنه سبحانه وتعالى أعظم من أن يحيط به شيء من مخلوقاته، ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم ﴾ [الحديد: 4].**

**واعلم أن المعية التي أضافها الله إلى نفسه تنقسم بحسب السياق والقرائن؛ فتارة يكون مقتضاها الإحاطة بالخلق علمًا وقدرة وسلطانًا وتدبيرًا وغير ذلك، مثل هذه الآية: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم ﴾، ومثل قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ [المجادلة: 7].**

**وتارة يكون المراد بها التهديد والإنذار، كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: 108]؛ فإن هذا تهديد وإنذار لهم أن يبينوا ما لا يرضي من القول يكتمونه عن الناس، يظنون أن الله لا يعلم، والله سبحانه عليم بكل شيء.**

**وتارة يراد بها النصر والتأييد والتثبيت وما أشبه ذلك؛ مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: 128]، وكما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: 35]، والآيات في هذا كثيرة.**

**وهذا القسم الثالث من أقسام المعية تارة يضاف إلى المخلوق بالوصف، وتارة يضاف إلى المخلوق بالعين.**

**فقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: 128]، هذا مضاف إلى المخلوق بالوصف، فأيُّ إنسان يكون كذلك فالله معه.**

**وتارة يكون مضافًا إلى المخلوق بعين الشخص؛ مثل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: 40]؛ فهذا مضاف إلى الشخص بعينه، وهي للرسول عليه الصلاة والسلام وأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار؛ لَمَّا قال أبو بكر للرسول صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا؛ لأن قريشًا كانت تطلب الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه بكل جد! ما من جبل إلا صعدت عليه، وما من واد إلا هبطت فيه، وما من فلاة إلا بحثت، وجعلت لمن يأتي بالرسول عليه الصلاة والسلام وأبي بكر مائتي بعير، مائة للرسول، ومائة لأبي بكر، وتعب الناس وهم يطلبونها، ولكن الله معهما، حتى وقفوا على الغار، يقول أبو بكر: لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا، فيقول له الرسول عليه الصلاة والسلام: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا، فَمَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟».**

**والله ظننا لا يغلبهما أحد، ولا يقدر عليهما أحد، وفعلًا هذا الذي حصل؛ ما رأوهما مع عدم المانع، فلم يكن هناك عِشٌّ كما يقولون، ولا حمامة وقعت على الغار، ولا شجرة نبتت على فم الغار، وما كان إلا عناية الله عز وجل؛ لأن الله معهما.**

**وكما في قوله سبحانه لموسى وهارون، لما أمر الله موسى وأرسله إلى فرعون هو وهارون: ﴿ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه 45، 46].**

**الله أكبر: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾؛ إذا كان الله معهما هل يمكن أن يضرهما فرعون وجنوده؟ لا يمكن، فهذه معية خاصة مقيدة بالعين: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾.**

**المهم أنه يجب علينا أن نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى مع الخلق، لكنه فوق عرشه ولا يساميه أحد في صفاته، ولا يدانيه أحد في صفاته، ولا يمكن أن تورد على ذهنك أو على غيرك كيف يكون الله معنا وهو في السماء؟**

**نقول: الله عز وجل لا يقاس بخلقه، مع أن العلو والمعية لا منافاة بينهما حتى في المخلوق؛ فلو سألنا سائل: أين موضع القمر؟ لقلنا: في السماء، كما قال الله: ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ [نوح: 16]، وإذا قال: أين موضع النجوم؟ قلنا في السماء، واللغة العربية يقول المتكلمون فيها: ما زلنا نسير والقمر معنا، وما زلنا نسير والنجم معنا! مع ان القمر في السماء والنجم في السماء، لكن هو معنا؛ لأنه ما غاب عنا؛ فالله تعالى وهو على عرشه سبحانه فوق جميع الخلق.**

**وتقتضي هذه الآية بالنسبة للأمر المسلكي المنهجي بأنك إذا آمنت بأن الله معك، فإنك تتقيه وتراقبه؛ لأنه لا يخفى عليه عز وجل حالك مهما كنت، لو كنت في بيت مظلم ليس فيه أحد ولا حولك أحد فإن الله تعالى معك، لكن ليس في نفس المكان، وإنما محيط بك عز وجل لا يخفى عليه شيء من أمرك؛ فتراقب الله، وتخاف الله، وتقوم بطاعته، وتترك مناهيه. والله الموفق؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴾.**

**الآية الثالثة التي ساقها المؤلف رحمه الله تعالى في باب المراقبة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [آل عمران: 5]؛ ﴿ شَيْءٌ ﴾؛ نكرة في سياق النفي في قوله: ﴿ لَا يَخْفَى ﴾؛ فتعم كل شيء، فكل شيء لا يخفى على الله في الأرض ولا في السماء، وقد فصل الله هذا في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59].**

**قال العلماء: إذا كانت الأوراق الساقطة يعلمها؛ فكيف بالأوراق النامية التي ينبتها ويخلقها؛ فهو بها أعلم عز وجل.**

**أما قوله: ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ ﴾؛ ﴿ حَبَّةٍ ﴾؛ نكرة في سياق النفي المؤكد بمن؛ إذًا يشمل كل ورقة صغيرة كانت أو كبيرة.**

**ولنفرض أن حبة صغيرة منغمسة في طين البحر، فهي في خمس ظلمات:**

**الظلمة الأولى: ظلمة الطين المنغمسة فيه.**

**الثانية: ظلمة الماء في البحر.**

**الثالثة: ظلمة الليل.**

**الرابعة: ظلمة السحاب المتراكم.**

**الخامسة: ظلمة المطر النازل.**

**خمس ظلمات فوق هذه الحبة الصغيرة؛ والله عز وجل يعلمها.**

**وقوله: ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾؛ مكتوب، مبيَّن، بيِّن، ظاهر، معلوم عند رب العالمين عز وجل.**

**إذًا من كان هذا سعة علمه فعلى المؤمن أن يراقب الله سبحانه وتعالى، وأن يخشاه في السر كما يخشاه في العلانية؛ لأن خشية الله في السر أقوى في الإخلاص؛ لأنه ليس عندك أحد؛ لأن خشية الله في العلانية ربما يقع في قلبك الرياء ومراءاة الناس.**

**فاحرص - يا أخي المسلم - على مراقبة الله عز وجل، وأن تقوم بطاعته امتثالًا لأمره، واجتنابًا لنهيه، ونسأل الله العون على ذلك؛ لأن الله إذا لم يُعِنَّا، فإننا مخذولون؛ كما قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]؛ فإذا وفق العبد للهداية والاستعانة في إطار الشريعة فهذا هو الذي أنعم الله عليه؛ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 5، 6]، لابد أن تكون العبادة في نفس هذا الصراط المستقيم، وإلا كانت ضررًا على العبد.**

**فهذه ثلاثة أمور هي منهج الذين أنعم الله عليهم؛ ولهذا قال ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: 6، 7].**

**الآية الرابعة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في باب المراقبة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 14]، وهذه الآية ختم الله بها ما ذكره من عقوبة عاد ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ \* وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ \* وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ \* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 7- 14]؛ فبيَّن عز وجل أنه بالمرصاد لكل طاغية، وأن كل طاغية فإن الله تعالى يقصم ظهره ويبيده ولا يبقي له باقية.**

**فعادٌ إرم ذات العماد، ذات البيوت العظيمة المبنية على العُمُد القوية، أعطاهم الله قوة شديدة فاستكبروا في الأرض وقالوا: من أشد منا قوة؟! فقال الله عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّة ﴾ [فصلت: 15]؛ فبيَّن الله عز وجل أنه هو أشد منهم قوة، واستدل لذلك بدليل عقلي، وهو أن الله هو الذي خلقهم؛ ولهذا قال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ ﴾ [فصلت: 15]؛ ولم يقل: (أو لم يروا أن الله هو أشد منهم قوة)؛ قال ﴿ الَّذِي خَلَقَهُمْ ﴾؛ لأنه من المعلوم بالعقل علمًا ضروريًّا أن الخالق أقوى من المخلوق، فالذي خلقهم هو أشد منهم قوة؛ و﴿ كَانُوا بِآياتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [فصلت: 15]؛ فأصابهم الله سبحانه وتعالى بالقحط الشديد، وأمسكت السماء ماءها، فجعلوا يستقون؛ أي: ينتظرون أن الله يغيثهم، فأرسل الله عليهم الريح العقيم؛ في صباح يوم من الأيام أقبلت ريح عظيمة تحمل من الرمال والأتربة ما صار كأنه سحاب مركوم؛ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف: 24]، حكمة من الله عز وجل، لم تأتهم الريح هكذا، وإنما جاءتهم وهم يؤملون أنها غيث ليكون وقعها أشد، شيء أقبل فظنوه ريحًا تسقيهم فإذا هو ريح تدمرهم، فكون العذاب يأتي في حال يتأمل فيها الإنسان كشف الضرر يكون أعظم وأعظم.**

**مثل ما لو مَنَّيْت شخصًا بدراهم ثم سحبتها منه، صار أشد وأعظم؛ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ [الاحقاف: 24]؛ لأنهم كانون يتحدون نبيهم؛ يقولون: إن كان عندك عذاب فأت به إن كنت صادقًا، فجاءتهم ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾؛ والعياذ بالله هاجت عليهم سبع ليال وثمانية أيام؛ لأنها بدأت من الصباح وانتهت بالغروب، فصارت سبع ليال وثمانية أيام حسومًا متتابعة قاطعة لدابرهم تحسمهم حسمًا، حتى إنها تحمل الواحد منهم إلى عنان السماء، ثم ترمي به، فصاروا كأنهم أعجاز نخل خاوية؛ أي: مثل أصول النخل الخاوية ملتوين على ظهورهم والعياذ بالله كهيئة السجود؛ لأنهم يريدون أن يتخلصوا من هذه الريح بعد أن تحملهم وتضرب بهم الأرض، ولكن لم ينفعهم هذا؛ قال الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ [فصلت: 16] والعياذ بالله.**

**أما ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [الفجر: 9]؛ فهم أيضًا عندهم عُتُوٌّ وطغيان وتحدٍّ لنبيهم؛ حتى قالوا له: ﴿ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴾ [هود: 62]؛ أي: كنا نرجوك ونظنك عاقلًا، أما الآن فأنت سفيه؛ لأنه ما من رسول أُرسل إلا قال له قومه: ساحر أو مجنون؛ كما قال الله: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذريات: 52].**

**فأنظرهم ثلاثة أيام؛ ﴿ فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود: 65]؛ فلما تمت الثلاثة والعياذ بالله ارتجفت بهم الأرض، وصيح بهم؛ فأصبحوا كهشيم المحتظر؛ أي: مثل سعف النخل إذا طالت عليه المدة صار كأنه هشيم محترق من الشمس والهواء، صاروا كهشيم المحتظر وماتوا عن آخرهم.**

**أما فرعون، وما أدراك ما فرعون، فهو ذلك الرجل الجبار المتكبر، الذي طغى وأنكر الله عز وجل، وقال لموسى: ما رب العالمين؟ وقال لقومه: ما لكم من إله غيري، نعوذ بالله، وقال لهامان وزيره: ﴿ ابْنِ لِي صَرْحًا ﴾؛ يعني: بناء عاليًا؛ ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ \* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ يقوله تهكمًا والعياذ بالله، ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [غافر: 36، 37]؛ وكذب في قوله: وإني لأظنه كاذبًا؛ لأنه يعلم أنه صادق؛ كما قال الله تعالى في مناظرته مع موسى، قال له موسى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا فرعون ﴿ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: 102]، ما أنكر، ما قال: ما علمت؛ بل سكت، والسكوت في مقام التحدي والمناظرة يدل على الانقطاع وعدم الجواب.**

**وقال الله تعالى عنه وعن قومه: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: 14].**

**فهم - والعياذ بالله - فرعون وجنوده يعلمون أن موسى صادق، لكنهم مستكبرون جاحدون.**

**ماذا حصل لهم؟ حصل لهم والعياذ بالله هزائم، أعظمها الهزيمة التي حصلت للسحرة**

**جمع جميع السحرة في بلاده باتفاق مع موسى عليه الصلاة والسلام وموسى هو الذي عيَّن الموعد أمام فرعون، مع أن موسى أمام فرعون يُعتبر ضعيفًا؛ لولا أن الله نصره وأيده.**

**قال لهم موسى: ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: 59]؛ يوم الزينة يوم العيد؛ لأن الناس يتزينون فيه ويلبسون الزينة؛ وقوله: ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ ﴾؛ يُجمع ﴿ النَّاسُ ضُحًى ﴾؛ لا في الليل في الخفاء؛ فجمع فرعون جميع من عنده من عظماء السحرة وكبرائهم، واجتمعوا بموسى عليه الصلاة والسلام وألقوا حبالهم وعصيهم - الحبال معروفة، والعصا معروفة - ألقوها في الأرض فصارت الأرض كلها ثعابين - حيَّات - تمشي، أرهبت الناس كلهم، حتى موسى أوجف في نفسه خيفة، فأيَّده الله وقال له: ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى \* وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾ [طه: 68، 69].**

**فالقى ما في يمينه وهي العصا، عصا واحدة فقط؛ فإذا هي تلقف ما يأفكون، كل الحبال والعصي أكلتها هذه العصا، سبحان الله العظيم، وأنت تعجب: أين ذهبت العصا؟ ليست كبيرة حتى تأكل كل هذا، لكن الله عز وجل على كل شيء قدير، فالتهمت الحبال والعصي، وكان السحرة أعلم الناس بالسحر بلا شك، فعرفوا أن الذي حصل لموسى وعصاه ليس بسحر، وأنه آية من آيات الله عز وجل، فألقي السحرة ساجدين.**

**وانظر إلى كلمة (ألقي) كأن هذه السجود جاء اندفاعًا بلا شعور، ما قال: سجدوا! ألقوا ساجدين، كأنهم من شدة ما رأوا اندفعوا بدون شعور ولا اختيار؛ حتى سجدوا مؤمنين بالله ورسوله.**

**﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾؛ فتوعدهم فرعون واتهمهم، وهو الذي جاء بهم، فقال: ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ [طه: 71]؛ سبحان الله! علمهم السحر! وأنت الذي أتيت بهم؟! سبحان الله! لكن المكابرة تجعل المرء يتكلم بلا عقل.**

**قال: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ﴾؛ أقطع اليد اليمنى والرجل اليسري، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [طه: 71]، ما الذي قالوا له؟ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾؛ ما يمكن أن نُقدِّمك على ما رأينا من البينات! أنت كذاب لست برب، الرب رب موسى وهارون؛ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ [طه: 72]؛ انظر إلى الإيمان إذا دخل القلوب! رخصت عليهم الدنيا كلها؛ ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾؛ أي: افعل ما تريد؛ ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾؛ إذا قضيت علينا أن نفارق الدنيا، ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾؛ لأنه قد أكرهمم لكي يأتوا ويقابلوا موسى، ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه: 73]؛ فالإيمان إذا دخل القلب، واليقين إذا دخل القلب لا يفتته شيء، وإلا فإن السحرة جنود فرعون، كانوا في أول النهار سحرة كفرة، وفي آخر النهار مؤمنين برره، يتحدون فرعون؛ لِمَا دخل في قلبهم من الإيمان، فهذه هزيمة نكراء لفرعون، لكن مع ذلك ما زال في طغيانه.**

**وفي النهاية جمع الناس على أنه سيقضي على موسى، فحرج موسى في قومه هربًا منه، متجهًا بأمر الله إلى البحر الأحمر؛ ويسمى «بحر القلزم»؛ متجهًا إليه مشرقًا، فتكون مصر خلفه غربًا، فلما وصل إلى البحر وإذا فرعون بجنوده العظيمة وجحافله القوية خلفهم والبحر أمامهم، ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾؛ البحر أمامنا وفرعون وجنوده خلفنا، أين نفر؟ ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: 62]، اللهم صل وسلم عليه، هكذا يقين الرسل عليهم الصلاة والسلام في المقامات الحرجة الصعبة، تجد عندهم من اليقين ما يجعل الأمر العسير - بل الذي يظن أنه متعذر - أمرًا يسيرًا سهلًا، ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾؛ فلما فوَّض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى أوحى الله إليه: أن اضرب بعصاك البحر الأحمر، فضرب البحر بعصاة ضربة واحدة فانفلق البحر اثني عشر طريقًا؛ لأن بني إسرائيل كانوا اثنتي عشرة قبيلة، اثني عشر سبطًا، والسبط بمعني القبيلة عند العرب.**

**فضربه، وبلحظة يبس؛ ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ [طه: 77]؛ فعبَر موسى بقومه في أمن وأمان؛ الماء بين هذه الطرق مثل الجبال؛ كأنه جبل واقف، الماء جوهر سيال، لكنه بأمر الله صار واقفًا كالجبال.**

**حتى إن بعض العلماء قال: إن الله سبحانه وتعالى جعل في كل طود من هذه المياه، جعل فيها فرجًا حتى ينظر بنو إسرائيل بعضهم إلى بعض؛ لئلا يظنوا أن أصحابهم قد غرقوا وهلكوا، من أجل أن يطمئنوا.**

**فلما انتهى موسى وقومه خارجين، دخل فرعون وقومه، فلما تكاملوا أمر الله البحر أن يعود على حاله فانطبق عليهم، وكان بنو إسرائيل من شدة خوفهم من فرعون وقع في نفوسهم أن فرعون لم يغرق، فأظهر الله جسد فرعون على سطح الماء، قال: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ [يونس: 92]؛ حتى يشاهدوه بأعينهم، واطمانوا أن الرجل قد هلك.**

**فتأمل هؤلاء الأمم الثلاث الذين هم في غاية الطغيان، كيف أخذهم الله عز وجل وكان لهم بالمرصاد، وكيف أُهلكوا بمثل ما يفتخرون به.**

**فقوم عاد قالوا: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾؛ فأُهلكوا بالريح، وهي أصلًا لطيفة وسهلة.**

**وقوم صالح: أُهلكوا بالرجفة والصيحة.**

**وفرعون أُهلك بالماء والغرق، وكان يفتخر بالماء، يقول لقومه: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ \* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ \* فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ [الزخرف: 51- 53]؛ فأغرقه الله تعالى بالماء.**

**فهذه جملة ما تشير إليه هذه الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 14].**

**الآية الخامسة: قوله عز وجل: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]؛ يعلم؛ يعني: الله عز وجل ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾؛ وخائنة الأعين: خيانتها؛ فالخائنة هنا مصدر كالعاقبة والعافية وما أشبهها.**

**ويجوز أن تكون اسم فاعل على أنها من خان يخون؛ فيكون من باب إضافة الصفة إلى موصوفها.**

**على كل حال هذه مسألة نحوية ما تهم هنا، المهم أن للأعين خيانة، وذلك أن الإنسان ينظر إلى الشيء ولا تظن أنه ينظر إليه نظرًا محرمًا، ولكن الله عز وجل يعلم أنه ينظر نظرًا محرمًا.**

**كذلك ينظر إلى الشخص نظر كراهية، والشخص المنظور لا يدري أن هذا نظر كراهية، ولكن الله تعالى يعلم أنه ينظر نظر كراهية، كذلك ينظر الشخص إلى شيء محرم ولا يدري الإنسان الذي يرى هذا الناظر أنه ينظر إلى الشيء نظر إنكار أو نظر رضا، ولكن الله سبحانه هو يعلم ذلك، فهو سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين، ويعلم أيضًا ما تخفي الصدور؛ أي: القلوب؛ لأن القلوب في الصدور، والقلوب هي التي يكون بها الفهم، ويكون بها التدبير، كما قال الله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: 46].**

**سبحان الله! كأن هذه الآية تنزل على حال الناس اليوم، بل حال الناس في القديم؛ يعني: هل العقل في الدماغ أو العقل في القلب؟**

**هذه مسألة أشكلت على كثير من النظار الذين ينظرون إلى الأمور نظرة مادية لا يرجعون فيها إلى قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم.**

**وإلا فالحقيقة أن الأمر فيها واضح أن العقل في القلب، وأن القلب في الصدر؛ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾، وقال ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: 46]؛ ولم يقل: (القلوب التي في الأدمغة)؛ قال: ﴿ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾؛ فالأمر فيه واضح جدًّا أن العقل يكون في القلب، ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».**

**فما بالك بأمر شهد به كتاب الله، والله تعالى هو الخالق العالم بكل شيء، وشهدت به سنة الرسول صلي الله عليه وسلم!**

**إن الواجب علينا إزاء ذلك أن نطرح كل قول يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن نجعله تحت أقدامنا، وأن لا نرفع به رأسًا.**

**إذًا القلب هو محل العقل ولاشك، ولكن الدماغ محل التصور، ثم إذا تصورها وجهزها بعث بها إلى القلب، ثم القلب يأمر أو ينهى؛ فكأن الدماغ (سكرتير) يُجهِّز الأشياء ثم يدفعها إلى القلب، ثم القلب يوجِّه، يأمر أو ينهى، وهذا ليس بغريب؛ ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذريات: 21]، وفي هذا الجسم أشياء غريبة تحار فيها العقول، فليس بغريب أن الله سبحانه وتعالى يجعل التصور في الرأس، فيتصور الدماغ وينظم الأشياء، حتى إذا لم يبق إلا الأوامر أرسلها إلى القلب، ثم القلب يحرك، يأمر أو ينهى.**

**لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ»؛ فلولا أن الأمر للقلب ما كان إذا صلح صلح الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله.**

**إذًا، فالقلوب هي محل العقل والتدبير للشخص، ولكن لا شك أن لها اتصالًا بالدماغ؛ ولهذا إذا اختل الدماغ فسد التفكير وفسد العقل! فهذا مرتبط بهذا، لكن العقل المدبر في القلب، والقلب في الصدر ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: 46].**

**المصدر: «شرح رياض الصالحين»**

**[1] أخرجه مسلم (482).**

**[2] أخرجه الطبري في «تفسيره» (1/ 332)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (109).**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع شبكة الألوكة - فوائد وثمرات مراقبة الله تعالى - الشيخ صلاح نجيب الدق**

**فوائد وثمرات مراقبة الله تعالى**

**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاَللَّهِ شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثيرًا، أمَّا بَعْدُ:**

**فإنَّ استحضار المسلم لمراقبة الله تعالى له في جميع أقواله وأفعاله، له أثرٌ كبير على حياته، فأقول وبالله تعالى التوفيق:**

**تعريف المراقبة:**

**المُرَاقَبَةُ: هِيَ استدامةُ عِلْمِ العبد باطلاع الرَّب عليه في جميع أحواله؛ (التعريفات - عبدالقادر الجرجاني - ص 210).**

**فيَجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أنْ يَسْتَحْضِرَ عَظَمَةَ الله تَعَالَى وَاطلاعه عليه عِنْدَ قِيَامِهِ بأيْ عَمَلٍ.**

**حقيقة المراقبة:**

**الْمُرَاقَبَةُ: هِيَ مُلَاحَظَةُ الرَّقِيبِ وَانْصِرَافُ الْهَمِّ إِلَيْهِ، وَيُعْنَى بِهَا حَالَةٌ لِلْقَلْبِ يُثْمِرُهَا نَوْعٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَتُثْمِرُ تِلْكَ الْحَالَةُ أَعْمَالًا فِي الْجَوَارِحِ وَفِي الْقَلْبِ. أَمَّا الْحَالَةُ فَهِيَ مُرَاعَاةُ الْقَلْبِ لِلرَّقِيبِ وَمُلَاحَظَتُهُ إِيَّاهُ، وَأَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَهِيَ الْعِلْمُ بِأَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى الضَّمَائِرِ، عَالِمٌ بِالسَّرَائِرِ، رَقِيبٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ، قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ؛ ( موعظة المؤمنين - جمال الدين القاسمي - صـ 307 ).**

**قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]؛ قَالَ الإمَامُ ابن كثير (رَحِمَهُ اللهُ): قَوْلُهُ: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) أَيْ: هُوَ مُرَاقِبٌ لِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ؛ ( تفسير ابن كثير - جـ2 - صـ 206 ).**

**وقال سبحانه حكايةً عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: 117]، قَالَ الإمَامُ الشوكاني (رَحِمَهُ اللهُ): قَوْلُهُ: (أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ): أَصْلُ الْمُرَاقَبَةِ: الْمُرَاعَاةُ؛ أَيْ: كُنْتَ الْحَافِظَ لَهُمْ، وَالْعَالِمَ بِهِمْ وَالشَّاهِدَ عَلَيْهِمْ؛ ( فتح القدير - للشوكاني - جـ2 - صـ 109 ).**

**وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [القصص: 69]، قَالَ الإمَامُ الطبري (رَحِمَهُ اللهُ): وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي صُدُورُ خَلْقِهِ؛ وَمَا يُبْدُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ؛ ( تفسير الطبري - جـ18 - صـ303).**

**روى مسلمٌ عَن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْإِحْسَانِ، فَقَالَ: (الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)؛ (مسلم - حديث 8).**

**قال الإمَامُ ابن عثيمين (رَحِمَهُ اللهُ): قَوْلُهُ: (تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ)؛ يعني: تُصَلي وكأنك ترى الله عز وجل، وتزكي وكأنك تراه، وتصوم وكأنك تراه، وتحج وكأنك تراه، تتوضأ وكأنك تراه، وهكذا بقية الأعمال. وكون الإنسان يعبد الله كأنه يراه دليلٌ على الإخلاص لله عز وجل، وعلى إتقان العمل في متابعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن كل مَنْ عبدَ اللهَ على هذا الوصف، فلا بد أن يقع في قلبه من محبة الله وتعظيمه ما يَحمله على إتقان العمل وأحكامه؛ ( شرح رياض الصالحين - لابن عثيمين - جـ1 - صـ480).**

**من أقوال السلف الصالح في المراقبة:**

**(1) قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ تَلْعَنَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، يَخْلُو بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَيُلْقِي اللَّهُ لَهُ الْبُغْضَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ؛ ( جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي - صـ 162).**

**(2) قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ (رَحِمَهُ اللهُ): إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السِّرِّ، فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ؛ (جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي - صـ 162).**

**(3) قال ابن المبارك (رَحِمَهُ اللهُ) لرجل: راقبْ الله تعالى، فسأله عن تفسيره، فقال: كن أبدًا كأنك ترى الله عز وجل؛ ( إحياء علوم الدين - للغزالي - جـ4 - صـ 397).**

**(4) قَالَ ابنُ القيم (رَحِمَهُ اللهُ): الْمُرَاقَبَةُ: دَوَامُ عِلْمِ الْعَبْدِ وَتَيَقُّنِهِ بِاطِّلَاعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، فَاسْتَدَامَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ هِيَ الْمُرَاقَبَةُ، وَهِيَ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَقِيبٌ عَلَيْهِ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ، سَامِعٌ لِقَوْلِهِ، وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِهِ كُلَّ وَقْتٍ وَكُلَّ لَحْظَةٍ، وَكُلَّ نَفَسٍ وَكُلَّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، فاستدامته لهذا العلم واليقين: هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين؛ ( مدارج السالكين - لابن القيم - جـ2 - صـ65 ).**

**(5) وفي نونية القحطاني:**

**وإِذَا خَلَوْتَ بِريَبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ**

**وَالنَفْسُ دَاعِيَةٌ إِلى الطُغْيَانِ**

**فاسْتَحْيْ مِنْ نَظَرِ الإلَه وَقُلْ لَهَا**

**إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلاَمَ يَرَانِي**

**(6) وقال الشاعر:**

**إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلا تَقُلْ**

**خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيْبُ**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ سَاعَةً**

**وَلا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيْبُ**

**فوائد مراقبة الله تعالى:**

**نستطيع أن نوجز فوائد استحضار مراقبة الله للمسلم في الأمور التالية:**

**(1) الْمُرَاقَبَةُ تجعلُ المسلمَ يَصِلُ إلى درجة الإحسان الذي يُعتبرُ علامة كمال الإيمان.**

**(2) الْمُرَاقَبَةُ تضمنُ للمسلم رضا الله تعالى عنه في الدنيا، ودخول الجنَّة يوم القيامة.**

**(3) المراقبة تساعد على غض البصر: سُئِلَ الْجُنَيْدُ (رَحِمَهُ اللهُ) بِمَ يُسْتَعَانُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ؟ قَالَ بِعِلْمِكَ أَنَّ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ أَسْبَقُ مِنْ نَظَرِكَ إِلَى مَا تَنْظُرُهُ؛ ( جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلي - صـ 162).**

**(4) المراقبة سبب الفوز بظل عرش الله يوم القيامة: روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، ( فَذَكَرَ مِنْهُم ) وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ؛ ( البخاري - حديث: 1423 / مسلم - حديث: 1031 ).**

**(5) المراقبة تذكِّر المسلم بالموت: استحضار المسلم لمراقبة الله تعالى له في جميع أقواله وأفعاله، يجعل المسلم يتذكر الموت وشدته، فيُقبل على طاعة الله ويتجنب معصيته، فقد قال سُبحانه: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: 19]، قال الإمامُ ابنُ كثير (رَحِمَهُ اللهُ): يَقُولُ تَعَالَى: وَجَاءَتْ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - سَكْرَةُ (شِدَّةُ) الْمَوْتِ بِالْحَقِّ؛ أَيْ: كَشَفَتْ لَكَ عَنِ الْيَقِينِ الَّذِي كُنْتَ تَمْتَرِي فِيهِ، (ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)؛ أَيْ: هَذَا هُوَ الَّذِي كُنْتَ تَفِرُّ مِنْهُ قَدْ جَاءَكَ، فَلَا مَحِيدَ وَلَا مَنَاصَ، وَلَا فِكَاكَ وَلَا خَلَاصَ؛ (تفسير ابن كثير - جـ7 - صـ399).**

**وقال جَلَّ شأنه: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ \* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: 83 - 85]، قال الإمامُ ابنُ كثير (رَحِمَهُ اللهُ) قوله تعالى: (وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ)؛ أَيْ: إِلَى الْمُحْتَضَرِ وَمَا يُكابده مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ؛ ( تفسير ابن كثير - جـ7 - صـ548 ).**

**وقال سُبحانه: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ \* وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ \* وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ [القيامة: 26 - 30]، قال الإمامُ ابنُ كثير (رَحِمَهُ اللهُ) قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ)؛ أَيِ: انْتُزِعَتْ رُوحُكَ مِنْ جَسَدِكَ وَبَلَغْتَ تَرَاقِيَكَ، وَالتَّرَاقِي: جَمْعُ تَرْقُوَةٍ، وَهِيَ الْعِظَامُ الَّتِي بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ؛ (تفسير ابن كثير جـ8صـ281).**

**(6) المراقبة تجعل المسلم يتصف بالورَع.**

**(7) المراقبة تجعل المسلم أمينًا: نهى أميرُ المؤمنين عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ عن مذقِ (خَلْط) اللَّبن بِالْمَاءِ، فخرج ذَات لَيْلَة فِي حَوَاشِي الْمَدِينَة، فَإِذا بامرأة تَقول لابنة لَهَا: أَلا تمذقين (تخلطين) اللَّبن، فَقَالَت الْجَارِيَة: كَيفَ أمذق وَقد نهى أَمِير الْمُؤمنِينَ عَن المذق، فَقَالَت الأم: قد مذق النَّاس فامذقي، فَمَا يدْرِي أَمِير الْمُؤمنِينَ، فَقَالَت الفتاة: إِن كَانَ عمر لَا يعلم فإله عمر يعلم، مَا كنت لأفعله وَقد نهى عَنهُ، فَوَقَعت مقالتها من عمر، فَلَمَّا أصبح دَعَا عَاصِمًا ابْنه، فَقَالَ: يَا بني اذْهَبْ إِلَى مَوضِع كَذَا وَكَذَا، فاسأل عَن الْجَارِيَة ووصفها لَهُ، فَذهب عَاصِم فَإِذا هِيَ جَارِيَة من بني هِلَال، فَقَالَ: لَهُ عمر: اذْهَبْ يَا بني فَتَزَوجهَا فَمَا أحراها أَن تَأتي بِفَارِس يسود الْعَرَب، فَتَزَوجهَا عَاصِم بن عمر، فَولدت لَهُ أم عَاصِم بنت عَاصِم بن عمر بن الْخطاب، فَتَزَوجهَا عبدالْعَزِيز بن مَرْوَان بن الحكم، فرزَقه الله تعالى منها عمر بن عبدالعزيز الخليفة العادل؛ ( سيرة عمر بن عبدالعزيز - لابن عبدالحكم - صـ19: صـ20 ).**

**(8) المراقبة تجعل المسلم متسامحًا مع الناس: كان أبو حنيفة (رَحِمَهُ اللهُ) يبيع الخز (الحرير)، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا حنيفة، قد احتجت إلى ثوب خز، فقال: ما لونه؟ فقال: كذا وكذا، فقال له: اصبر حتى يقع وآخذه لك إن شاء الله، فما دارت الجمعة حتى وقع فمر به الرجل، فقال له أبو حنيفة: قد وقعت حاجتك، فأخرَج إليه الثوب فأعجبه، فقال: يا أبا حنيفة، كم أزِن للغلام؟ قال: درهمًا، قال: يا أبا حنيفة، ما كنت أظنُّك تهزأ، قال: ما هزأت، إني اشتريت ثوبين بعشرين دينارًا ودرهم، وإني بعت أحدهما بعشرين دينارًا، وبقِي هذا بدرهم، وما كنت لأربح على صديق؛ (تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - جـ13 - صـ362).**

**أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلاَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وأن يجعله ذُخْرًا لي عنده يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 88، 89]، كما أسأله سُبحانه أن ينفعَ به طلابَ العِلْمِ الكرامِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلَى يَوْمِ الدِّينِ.**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الألوكة**

**شبكة الألوكة - مراقبة الله في السر والعلن - أحمد عماري**

**مراقبة الله في السر والعلن**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.**

**إخوتي الكرام؛ حديثنا اليوم عن خلق عظيم من أخلاق الإسلام، ومقام جليل من مقامات الدين، ومنزلة عظيمة من منازل العبودية لله رب العالمين، بها تُـقبل النفوس على الطاعات والقربات، وتكون الحماية والوقاية من الفواحش والمنكرات، ويكون الدواء والعلاج للمعاصي والموبقات، فيعيش العباد في الدنيا في سعادة وهناء، ويتبوؤون في الجنة أعلى الدرجات... ذلكم هو مقام المراقبة.**

**وما أحوج البشرية إلى مقام المراقبة، في زمن كثرت فيه وسائل المكر والخديعة، وتعددت فيه وسائل الغش والتزوير، وقلّ فيه الخوف من الله العلي القدير.**

**حقيقة المراقبة:**

**المراقبة: هي دوامُ علمِ العبد، وتيقنُهُ باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه.**

**أن يكون العبد على علم ويقين أن الله تعالى ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على ظاهره وباطنه، عالم بسره وعلانيته، لا يخفى عليه شيء من أقواله وأفعاله، لا يغيب عنه شيء من أحواله وخواطره.. فهو سبحانه وتعالى العليم الخبير، السميع البصير، الرقيب الشهيد ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: 4].**

**منزلة المراقبة ومكانتها:**

**مراقبة الله في السر والعلن دليل على قوة إيمان العبد بالله عز وجل، وباسمه الرقيب الذي هو اسم من أسمائه الحسنى الدالة على عظمته وجلاله وكماله، فهو الرقيب الذي لا يغيب عنه شيء من أمور خلقه، الحفيظ الذي لا يَغفُل، الحاضر الذي لا يَغيب، العليم الذي لا يَعزب عنه مثقال ذرة من أحوال خلقه، يرى أحوال العباد، ويُحصي أعمالهم، ويُحيط بمكنونات سرائرهم، فهو مطلع على الضمائر، شاهد على السرائر، يعلم ويرى، ولا يخفى عليه السر والنجوى، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. وقال عز وجل عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: 117].**

**رقيب على كل الوجود مهيمن**

**على الفلك الدّوّار نجما وكوكبا**

**رقيب على كل النفوس وإن تلذ**

**بصمت ولم تجهر بسر تغيبا**

**رقيب تعالى مالك الملك مبصرٌ**

**على كل شيء ظاهرا أو محَجّبا**

**إنه الرقيب سبحانه، الذي لا فرق عنده بين الظاهر والباطن، ولا بين السر والعلانية، لا يخفى على سمعه شيء، ولا يغيب على بصره شيء.. قال سبحانه: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: 61].**

**فمن تكلم علمَ الله تعالى نطقَه، ومن سكت علم الله عز وجل فِكرَه، ومن أسرّ أحاط الله بسريرته، وعلم ما يجول في خاطره، ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الملك: 13].**

**مراقبة الله في السر والعلن من أسمى مقامات الدين، وأعلى منازله؛ فهي تفسير لمعنى الإحسان الذي هو أعلى درجات الدين وأفضلُ منازل العبودية؛ بل هو حقيقتها ولبها وروحها وأساسها، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.. كما ثبت في حديث جبريل المشهور، حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم مَا الإِحْسَانُ؟ فقَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». متفق عليه.**

**"أن تعبد الله كأنك تراه" أن تحسِنَ عملك الذي أمرك به ربك سبحانه، كأنك تراه وهو ينظر إليك؛ فتكون حاضرَ الذهن، فارغَ النفس، مستجمِعَ القلب، كما لو كنت تشاهد ربك سبحانه، فتستحضرُ عظمته، وجلاله، وكماله، وجماله. وتستحضر أنك في حاجة إلى رحمته ومغفرته ورضوانه.**

**"فإن لم تكن تراه فإنه يراك" أي فإن لم تستطع أن تبلغ بعبادتك إلى مستوى مَن يعبد الله كأنه يراه؛ فاعبدِ الله وأنت على يقين أنه مطلع عليك، ناظر إليك، فاستحضرْ مراقبة ربك في كل ما تقول وتعمل، وتذَكّرْ دائما أنه يراك.**

**نعم إنه يراك.. يراك ويعلم سرّك ونجواك.. في الصحراء يراك.. في الجو أو في البحر يراك.. إن كنت وحيداً يراك، وإن كنت في جمْعٍ يراك.. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: 7].**

**ثمار المراقبة:**

**إخوتي الكرام؛ ما أحوجنا إلى استحضار مراقبة الله عز وجل في كل وقت وحين، فمنافعها كثيرة، وثمارها جليلة، فهي طريق إلى سعادتنا في الدنيا والآخرة.**

**مراقبة الله في السر والعلن طريق إلى إتقان العمل وإحسانه: ونبينا صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن الله عز وجل يحب من عباده أن يتقنوا أعمالهم ويحسنوها، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ».**

**والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل، لا يقصّر في عمله، ولا يغش في وظيفته، بل يجتهد في إتقان عمله وإحسانه، خوفاً من الله، وحياء من الله، وطمعا فيما عند الله.**

**مراقبة الله في السر والعلن طريق إلى الجد والاجتهاد في الطاعات والقربات، ووقاية من الوقوع في الفواحش والمنكرات:**

**فمراقبة الله عز وجل تحيي القلوبَ المَوات، وتوقظُ الضّمائِرَ مِنَ السّباتِ، وتحَرِّكُ في الإِنسانِ دَوَاعِيَ الخَيْرِ، وتُمِيتُ فِيهِ نَوازِعَ الشر.**

**والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل لا يقصر في حق الله عز وجل.. لا يضيع الفرائض، ولا يترك الواجبات، بل يجد ويجتهد فيما يرضي الله عز وجل من صالح الأعمال.**

**والذي يستحضر مراقبة الله عز وجل لا يتجرأ على محارمه، ولا يُسرف في معصيته، لأنه على يقين أن الله يسمعه ويراه، فيخاف من الله، ويستحيي من الله، ويبتعد عما حرمه الله في سره وعلانيته، وظاهره وباطنه، فيما بينه وبين خالقه، وفيما بينه وبين خلق الله، وهذه وصية نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.**

**فمن راقب الله في خواطره، عصمه الله في جوارحه، فلا يستعملها إلا فيما يرضي خالقه ومولاه، يحفظ جوارحه من الحرام، ويستحي من الله أن يقترف بها سوءًا أو يجره إلى مسلم، وهذا هو الحياء الذي هو من حق الله على العباد. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استحيوا مِن الله حقَّ الحياء". قال: قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحيي، والحمد للَّه. قال: "ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء". أخرجه الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.**

**مراقبة الله في السر والعلن وقاية من الغش والمكر والخديعة؛ فما انتشر الغش بين الناس في أعمالهم، وفشا المكر والتحايل في معاملاتهم، وعمّ الغدر والخيانة في علاقاتهم، إلا عندما غابت عن حياة الناس مراقبة الله عز وجل، وضعفت في نفوسهم خشية الله عز وجل.**

**وأهمّ علاج ودواء لهذه الآفات المدمرة والمنكرات المهلكة أن يستحضر العبد مراقبة الله عز وجل؛ فالذي يستحضر مراقبة الله تعالى على الدوام، ويعلم علم اليقين أن الله مطلع عليه، ناظر إليه، يُحْصِي عليه أعماله، ويَعُدّ له أخطاءه؛ لا يغش، ولا يمكر، ولا يخون، ولا يخادع، بل يستحيي من الله ويخاف من الله أن يراه وهو يغش في عبادته أو يغش في عمله أو يغش في معاملته.**

**والذي يستحضر مراقبة الله، لا يحتاج إلى مراقبة أحد من الناس؛ لأن الله تعالى أعظم في قلبه من كل أحد، وأكبر عنده من كل أحد، يُتقن عمله ويُحسِنه، ويجتنب الغش بجميع صوره وأشكاله، تقربا إلى الله، ومحبة لله، وتعظيما لله، وحياء من الله، وطلبا لمرضاة الله، وخوفا من عذاب الله.**

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»، قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». رواه مسلم.**

**نسأل الله تعالى أن يرزقنا خشيته في الغيب والشهادة، وأن يجعلنا من عباده المتقين، وحزبه المفلحين، آمين، والحمد لله رب العالمين.**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.**

**إخوتي الكرام، مراقبة الله في السر والعلن ضمان لنزاهة العبد في خلوته؛ فأغلب المصائب والفواحش والمنكرات إنما تكون في الخلوات، حين يكون الإنسان وحده، غائبا عن أنظار الناس، حينئذ يتجرأ على المنكرات مَنْ لا يستحضرُ مراقبة رب الأرض والسماوات.. في الخلوات يسرق السارق، ويزني الزاني، ويخون الخائن.. فيها تنتهك الحرمات، ويعتدى على الأعراض، ويقع التزوير، وتنتشر الرشاوي...**

**ولا سبيل إلى حماية البلاد والعباد من هذه المصائب والمنكرات إلا بتربية النفس على استحضار مراقبة الله عز وجل، وزرع ثقافة المراقبة في المجتمع، وتربية الناشئة على هذا الخلق العظيم..**

**فالواجب على العبد أن يتقي الله في سره وعلانيته، وأن لا يتجرأ على معصية خالقه في خلوته، وأن يستحضر دوما أن الله مطلع عليه وناظر إليه.**

**إذا ما خلوْتَ الدّهرَ يوْماً فلا تَقُلْ**

**خَلَوْتُ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ**

**ولاَ تحْسَبَنَّ اللهَ يَغفُلُ ساعة**

**وَلا أنّ مَا تُخفِى عَلَيْهِ يغيب**

**فيا من لك ساعات من ليل أو نهار تخلو فيها بنفسك، في عملك، أو مكتبك، أو مصنعك، أمام مصالح العباد وحقوقهم، أو أمام محارم الله وحدوده، اتق الله في خلوتك، واستحضر مراقبة الله لك، واستحي من الله الذي يراك ويسمعك.**

**وإذا خلوت بريبة في ظلمة**

**والنفس داعية إلى الطغيان**

**فاستحي من نظر الإله وقل لها:**

**إن الذي خلق الظلام يراني**

**واعلم - يا عبد الله - أن في انتهاك الحرمات في الخلوات خزياً وعاراً، وندامة وخسراناً.. وذاك ما حذرنا منه نبينا المختار عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فقال: «لأعلمَنّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تِهامة بيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً». قال ثوبان: يا رسول الله؛ صفهم لنا، جلهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: «أمَا إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها». رواه ابن ماجة.**

**واعلم - يا عبد الله - أن الفوز والفلاح، والنجاة والنجاح في تقوى العبد لربه، وخشيته له في سره وعلانيته، ودوام استحضاره لمراقبته في كل وقت وحين.. فإن اللهَ قد أعدَّ لمن راقبَهُ وخَشِيَه أجْراً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، فقال سبحانه: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ \* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ \* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: 31 - 35].**

**ونبينا صلى الله عليه وسلم يخبرنا أن ممن سيكرمهم الله عز وجل يوم القيامة، أُناساً يداومون على مراقبة الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ؛ إِمَامٌ عَادلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه.**

**فاتَّقوا الله - عبادَ الله - وراقِبُوه في جميع أحوالكم، واخْشَوْه في الغيبِ والشهادةِ، واتَّقوه وأطِيعُوه مُخلِصين في جميع أعمالكم وتصرفاتكم؛ فإنَّه عليكم رقيبٌ، ومنكم قريب، وهو معكم أينما كنتم، رقيب عليكم، يحصي أعمالكم. ويقول لكم: "يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فَلْيحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنّ إلا نفسه".**

**نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يتقيه في السر والعلانية، ويخشاه في الغيب والشهادة، اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، ونسألك القصد في الفقر والغني، ونسألك اللهم نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين، يا رب العالمين.**

**اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، وأصلح أحوال المسلمين، واشف مرضى المسلمين أجمعين.**

**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.**

**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.**

**وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع صيد الفوائد - مراقبة الله - د. مهران ماهر عثمان**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مراقبة الله**

**الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛**

**فإنَّ الله تعالى خلق الله الخلق لعبادته، والعبادة قائمة على أمرين: أمر ونهي، قال تعالى: }أيحسب الإنسان أن يترك سدى{ [القيامة/36]، قال الشافعي رحمه الله: "لا يؤمر ولا ينهى"([1])، ولولا مراقبة العبد لربه لما تأتى له فعل الأمر والكف عن المحرمات. وهذه مقالة عن المراقبة ضمنتها أموراً ستةً: معنى المراقبة، وثمارها، وذم التخلي عنها، وسبيل تحقيقها، وسبيل تربية أولادنا عليها، وخبر الصالحين في هذا الباب.**

**وقبل أن أشرع في المقصود أسأل الله تعالى أن يجعلها لوجهه خالصةً، وأن يعظم النفع بها.**

**معنى المراقبة:**

**دوامُ علمِك بأن الله لا يخفى عليه شيءٌ من أمرك.**

**قال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى، فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل([2]).**

**وسئل الحارث المحاسِبي عن المراقبة فقال: علم القلب بقرب الله تعالى([3]).**

**ثمرات المراقبة:**

**1/ الإيمان.**

**فعن عبد الله بن معاوية رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ من فعلهنَّ فقد طَعِم طعمَ الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله. وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، رافدةً عليه كلَّ عام، ولا يعطي الهرِمَة، ولا الدَّرِنَة، ولا المريضة، ولا الشَّرَطَ اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره. وزكـى نفسه». فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: «أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان» رواه أبو داود، والطبراني في الأوسط، والبيهقي.**

**وعلمُك بأنَّ الله معك يعني مراقبتك لله، فمن فعل ذلك وجد حلاوة الإيمان بالله.**

**2/ البعد عن المعصية.**

**ودليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلّه: الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلَّّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله» متفق عليه. فهذا الرجل الذي دعته المرأة لم ينأ عن سبيلها إلا بمراقبة ربه.**

**وقال نبينا صلى الله عليه وسلم: «قالت الملائكة ربّ! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة (وهو أبصر به) فقال: ارْقُبُوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة. فإنه تركها من جَرَّاي» رواه مسلم. وما نزعُه إلا برقابة ربِّه.**

**قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عظني. فقال: لئن كنت إذا عصيت خاليا ظننت أنَّه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت.**

**وقال ابن القيم رحمه الله: "وأرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته"([4]).**

**وذلك أنّ الشيطان إذا لم يُستجب له في أمر معصية فإنه يدعو إلى طرقها وذرائعها، ومبدأ ذلك فكرة يلقي بها في رُوعِك، فإذا حرس الإنسان خاطره، وألقى عنه وساوس عدوِّ الله فقد قطع عليه السبيل، وجعل بينه وبينه حاجزاً فلم يحظ بمرادِه منه.**

**وقيل لبعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الـهَلَكة؟ فقال: إذا علم أنَّ عليه رقيباً([5]).**

**3/ تحسين العبادة وأداؤها على أكمل وجه.**

**فإن نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر تعريف الإحسان بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه. فالمرتبة الأولى عبادة شوق وطلب، فإن تعذَّر عبدتَ عبادة خوف وهرب. فالحديث صريح في أن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة.**

**قال ابن منظور رحمه الله: "من راقب الله أحسن عمله"([6]).**

**عن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله كأنَّك تراه، واعدُد نفسك من الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كلِّّه، هذا» وأشار بيده إلى لسانه. رواه ابن أبي الدنيا.**

**4/ تورث الإخلاص.**

**قال الحسن رحمه الله: "رحم الله عبدا وقف عند همِّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر"([7]).**

**5/ الطهر والعفاف.**

**ففي حديث الثلاثة الذين سدت الصخرة عليهم مدخل الكهف وتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم قال أحدهم: «اللهم كانت لي بنت عم كانت أحبَّ الناس إلي، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قَدَرْتُ عليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقِّه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافْرُج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها...» متفق عليه.**

**وإذا ذُكِرت مراقبة الله وما تفضي إليه من طهر وعفاف ذُكِر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم؛ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. فلقد راودته امرأة العزيز وكانت ذات منصب وجمال –على ما قاله أهل التفسير-، وهي سيدته، وجاء الطلب منها([8])، وألحفت في مسألتها وكررت طلبها، وكان المكان خالياً، ويوسف عليه السلام يسكن بيتها، وغلقت الأبواب فأمنا من عامل المفاجأة فلا يدخل أحد عليهما، وكان الكريمُ عليه السلام شاباً قوياً، والأنبياء من أقوى خلق الله، وكان أعزب لا زوجة له، غريباً، والغريب لا يحتشم احتشام غيره، والمرأة توعدته وهددته، مع ذلك كله: }قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ{ [يوسف/23]. قال ابن الجوزي رحمه الله: "يوسف عليه السلام لو كان وافق هواه، من كان يكون"؟([9]).**

**والربيع بن خُثَيْم رحمه الله الذي كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول له: "يا أبا يزيد لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبَّك، وما رأيتُك إلا ذكرتُ المخبتين"([10]) تتعرَّى عنده فاجرة بعث بها فسقة يريدون إغواءه، }وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً{ [النساء/89]، فيردها ويزجرها، ولا يفوت عليه أن ينصحها، فتنتفع بقوله، وتقع كلماته عندها بموقع، فتنتظم في صف القانتين التائبين.**

**6/ الجنة.**

**قال تعالى: }إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ{ [الملك/12]. وهم من إذا خلوا لم يأتوا ما حرم الله عليهم.**

**ولهذه الثمرات قال ابن عطاء رحمه الله: "أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات"([11]).**

**ذم التخلي عن المراقبة:**

**1/ عدم المراقبة من صفات المنافقين.**

**قال تعالى: }وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا{ [النساء/107، 108]. والمعنى: "يستترون من الناس خوفًا من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عزَّ شأنه معهم بعلمه، مطلع عليهم حين يدبِّرون -ليلا- ما لا يرضى من القول، وكان الله -تعالى- محيطًا بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء"([12]).**

**2/ تعريض الحسنات للضياع.**

**فعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا الله عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا». قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجة.**

**وليس معنى ذلك أنّ من دعته نفسه إلى معصية جاهر بها! كيف ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ الله عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ([13])» متفق عليه. وقال: «مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ الله تعالى» رواه مالك في الموطأ. وأما حديثُ ابنِ ماجة فالمراد به: من كان انتهاك حرمات الله عادتَه ودأبه، فلا يخلو بنفسه إلا اجترأ على معصية الله وركب ثبجها.**

**سبيل مراقبة الله.**

**1/ التعرُّف على الله!**

**فالإيمان بأسماء الله تعالى: الرقيب، والحفيظ، والعليم، والسميع، والبصير، والتعبد لله تعالى بمقتضاها يورث مراقبة الله تعالى. فالرقيب الذي يرصد أعمال عباده، والحفيظ الذي يحفظ عباده المؤمنين، ويحصي أعمال العباد، والعليم الذي لا تخفى عليه خافيةٌ من أمور عباده، والسميع المدرك للأصوات، والبصير الذي يرى كل شيء.**

**قال تعالى: }إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا{ [النساء/1]، وقال: }إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ{ [هود/57]، وقال: }أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{ [المجادلة/7]، وقال: }إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ{ [الإسراء/1].**

**والإيمانُ بأنَّ الله تعالى سميع يمنع من أن يصدر عن المسلم كلام يسخط الله، إنَّ عائشة رضي الله عنها لمَّا جاءت المجادِلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفتها تشكو زوجها غاب عن سمعها كثير من كلامها، فلما نزلت السورة قالت: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ تَشْكُو زَوْجَهَا وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ الله: }قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...{" رواه البخاري وابن ماجة.**

**وإذا خلوت بريبـةٍ في ظلمة --- والنفس داعـية إلى الطغيان**

**فاستح من نظر الإله وقل لها --- إن الذي خلق الظلام يراني**

**وقال آخر:**

**إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل --- خلوت ولكن قل عليَّ رقيب**

**ولا تحسبن الله يغفُل ساعــة --- ولا أن ما تخفيـه عنه يغيب**

**ألم ترَ أنَّ اليوم أسرعُ ذاهــبٍ --- وأن غدا للناظــرين قريب**

**إن شابا وقع أسيراً لشهوته رأى فتاة فراودها عن نفسها وقال لها: لا يرانا أحد؟ ومن يرانا في ظلام كهذا غير الكواكب؟! فقالت: وأين مكوكِبُها؟ فقام وتركها.**

**قال رجل للجنيد: بم أستعين على غض البصر؟ فقال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه([14]).**

**وقال رجل لوُهَيب بن الوَرْد رحمه الله : عظني ؟ قال : اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك .**

**2/ العلم بشهادة الجوارح في الآخرة.**

**قال تعالى: }حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا الله الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ{ [فصلت/20-24].**

**وقال تعالى: }الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{ [يس/65].**

**3/ العلم بشهادة الأرض بما عُمِل فوقها من المعاصي.**

**قال تعالى: }يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا{، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا » رواه الترمذي.**

**4/ كثرة العبادة.**

**فكلما أكثر الإنسان من الطاعات عسُر عليه أن يأتي المحرمات.**

**ومعلوم أن الراهب في قصة الذي قتل تسعةً وتسعين نفساً لما سأله القاتل: هل لي من توبة؟ قال الراهب: لا. وليس خافياً على أحد أن هذه فتيا بدون علم، ولكن مما يستفاد منها أنه ما قال مقالته إلا ببغضه العظيم للمعصية، وما بغض إليه معصية الله إلا كثرة عبادته.**

**كيف نربي أولادنا على رقابة الله؟**

**بأن نغرس في قلوبهم الإيمان بأسماء الله وصفاته؛ كالتي مر ذكرها.**

**ولله در معلم أعطى كل تلميذ عنده طائراً قائلاً: ليذبح كل منكم طائره في مكان لا أحد فيه معه. فذبحوا جميعاً سوى واحد. قال: مالك. قال: إن الله معي في كل مكان. فقرَّبه وكافأه.**

**من خبر الصالحين:**

**مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة تريد من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء سمع ابنتها تقول لها: إن أمير المؤمنين نهى عن ذلك! فقالت: وأين أمير المؤمنين؟ إنه لا يرانا. فقالت البنت: ولكن الله يرانا.**

**وقال عبد الله بن دينار رحمه الله: "خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة، فعَرَّسْنا([15]) في بعض الطريق، فانحدر عليه راع من الجبل، فقال له: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم؟ فقال: إني مملوك. فقال: قل لسيدك: أكلها الذئب؟ قال: فأين الله؟ فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه، وأعتقه وقال: "أعْتَقَتْك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة"([16]).**

**وفي السنن الكبرى للبيهقي عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل، فسمع امرأة تقول:**

**تطاول هذا الليل واسود جانبه --- وأرقنى أن لا حبيب ألاعـبه**

**فوالله لولا الله أنى أراقبـه([17]) --- لحرك من هذا السرير جوانبه**

**مخافة ربي والحياء يصــدني --- وإكـرام بعلي أن تنال مراتبه**

**فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحفصة رضى الله عنها: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر. فقال: لا أحبس الجيش أكثر من هذا.**

**ربِّ صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**----------------------**

**[1] / تفسير القرآن العظيم لابن كثير (8/283).**

**[2] / إحياء علوم الدين للغزالي (4/ 297)**

**[3] / السابق.**

**[4] / مدارج السالكين (2/66).**

**[5] / إحياء علوم الدين للغزالي (4/ 396).**

**[6] / لسان العرب (13/115).**

**[7] / إغاثة اللهفان لابن القيم، ص (392).**

**[8] / بعض الفسقة قد يشتهي امرأة معينة، فيصده عنها توقُّعُ رفضِها، فهذه أمنها يوسف عليه السلام بأن كان الطلب وإبداء الرغبة منها.**

**[9] / صيد الخاطر، ص (137).**

**[10] / سير أعلام النبلاء (4/258). قال الذهبي معلقاً على عبارة ابن مسعود رضي الله عنه : "فهذه منقبة عظيمة للربيع".**

**[11] / الإحياء (4/397).**

**[12] / التفسير الميسر.**

**[13] / ومن المجاهرة كذلك المعصية أمام الناس.**

**[14] / إحياء علوم الدين للغزالي (4/ 297).**

**[15] / التعريس: النزول آخر الليل.**

**[16] / انظر إحياء علوم الدين للغزالي رحمه الله (4/ 396).**

**[17] / وفي بعض الكتب: لولا الله لا شيء غيره.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع صيد الفوائد - العبادة المفقودة مراقبة الله عز وجل - يحيى بن موسى الزهراني**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله الرقيب ، وأشهد أن لا إله إلا الله الحسيب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللبيب ، صلى الله وسلم عليه وعلى كل صاحب وحبيب . . وبعد :**

**للدين ثلاثة مراتب ، جاء ذكرها في الحديث المتفق على صحته من حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلاَمِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " الإِسْلاَمُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً " ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ ؟ قَالَ : " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . . . . . الحديث وفي آخره قَالَ : " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " [ متفق عليه ] .**

**من هذا الحديث نعلم أن مراتب الدين كما وردت :**

**الإيمان ، والإسلام ، والإحسان .**

**وسوف نتحدث في هذه العجالة عن مرتبة المراقبة والخشية وهي الإحسان .**

**فالإحسان معناه مراقبة الله تعالى في السر والعلن ، مراقبة من يحبه ويخشاه ، ويرجو ثوابه ويخاف عقابه ، بالمحافظة على الفرائض والنوافل ، واجتناب المحرمات والمكروهات .**

**والمحسنون : هم السابقون بالخيرات المتنافسون في فضائل الأعمال .**

**أما أدلته فهي كثيرة :**

**من الكتاب قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } [ النحل : 128 ] .**

**ومن السنة ما جاء في حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم فقال : أخبرني عن الإحسان . فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .**

**ومقام المراقبة ركن واحد ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، أن تكون عابداً لله على النحو الذي أمر اللهُ جل وعلا به وأمر به رسولُه ، فلتعلم أن الله جل وعلا مطلع عليك ، عالم بحالك ، يرى ويبصر ما تعمل وتقول ، يعلم ظاهر عملك وخفيه ، يعلم خلجات صدرك ، ويعلم تحركات أركانك وجوارحك .**

**قصة في المراقبة :**

**كان هناك رجل اسمه نوح ابن مريم كان ذي نعمة ومال وثراء وجاه، وفوق ذلك صاحب دين وخلق، وكان له ابنة غاية في الجمال، ذات منصب وجمال. وفوق ذلك صاحبة دين وخلق.**

**وكان معه عبد اسمه مبارك، لا يملك من الدنيا قليلا ولا كثيرا ولكنه يملك الدين والخلق، ومن ملكهما فقد ملك كل شيء.**

**أرسلَه سيده إلى بساتين له، وقال له اذهب إلى تلك البساتين واحفظ ثمرها وكن على خدمتها إلى أن آتيك.**

**مضى الرجل وبقي في البساتين لمدة شهرين.**

**وجاءه سيده، جاء ليستجم في بساتينه، ليستريح في تلك البساتين.**

**جلس تحت شجرة وقال يا مبارك، أتني بقطف من عنب.**

**جاءه بقطف فإذا هو حامض.**

**فقال أتني بقطف آخر إن هذا حامض.**

**فأتاه بآخر فإذا هو حامض.**

**قال أتني بآخر، فجاءه بالثالث فإذا هو حامض.**

**كاد أن يستولي عليه الغضب، وقال يا مبارك أطلب منك قطف عنب قد نضج، وتأتني بقطف لم ينضج.**

**ألا تعرف حلوه من حامضه ؟**

**قال : والله ما أرسلتني لأكله وإنما أرسلتني لأحفظه وأقوم على خدمته.**

**والذي لا إله إلا هو ما ذقت منه عنبة واحدة.**

**والذي لا إله إلا هو ما رقبتك ، ولا رقبت أحداً من الكائنات، ولكني راقبت الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.**

**أعجب به، وأعجب بورعه وقال الآن أستشيرك، والمؤمنون نصحة، والمنافقون غششه، والمستشار مؤتمن.**

**وقد تقدم لابنتي فلان وفلان من أصحاب الثراء والمال والجاه، فمن ترى أن أزوج هذه البنت ؟**

**فقال مبارك:**

**لقد كان أهل الجاهلية يزوجون للأصل والحسب والنسب.**

**واليهود يزوجون للمال.**

**والنصارى للجمال.**

**وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يزوجون للدين والخلق.**

**وعلى عهدنا هذا للمال والجاه.**

**والمرء مع من أحب، ومن تشبه بقوم فهو منهم.**

**أي نصيحة وأي مشورة ؟**

**نظر وقدر وفكر وتملى فما وجد خيرا من مبارك، قال أنت حر لوجه الله (أعتقه أولا).**

**ثم قال لقد قلبت النظر فرأيت أنك خير من يتزوج بهذه البنت.**

**قال أعرض عليها.**

**فذهب وعرض على البنت وقال لها:**

**إني قلبت ونظرت وحصل كذا وكذا، ورأيت أن تتزوجي بمبارك.**

**قالت أترضاه لي ؟**

**قال نعم.**

**قالت : فإني أرضاه مراقبة للذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.**

**فكان الزواج المبارك من مبارك.**

**فما الثمرة وما النتيجة ؟**

**حملت هذه المرأة وولدت طفلا أسمياه عبد الله، لعل الكل يعرف هذا الرجل.**

**إنه عبد الله ابن المبارك المحدث الزاهد العابد الذي ما من إنسان قلب صفحة من كتب التاريخ إلا ووجده حيا بسيرته وذكره الطيب.**

**إن ذلك ثمرة مراقبة الله عز وجل في كل شي.**

**أما والله لو راقبنا الله حق المراقبة لصلح الحال، واستقامة الأمور .**

**خطورة معصية الخلوة :**

**لابد لكل إنسان أن يخلو بنفسه أحياناً ، لأي غرض من الأغراض ، من الناس من يخلوا بنفسه لمعاتبتها ومحاسبتها ، ومنهم من يخلو لمعصية الله لأن الناس لا يرونه ، ومن من يبتعد عن الناس قليلاً يقرأ ويكتب ويسمع ما ينفعه ويزيده قرباً من ربه تبارك وتعالى وهكذا الناس في خلواتهم تختلف مشاربهم وأغراضهم .**

**وهذا حديث عظيم الخطورة لمن انتهك حرمات الله في الخلوات ، لا يراقب الله تعالى ، ولكن يراقب البشر الذين لا ينفعونه ولا يضرونه شيئاً ، ونسي أن الله معه يسمع ويرى :**

**عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : " لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُوراً " ، قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ، أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا " [ رواه ابن ماجة وصحح إسناده البوصيري ، وصححه الألباني في الصحيحة 2/18 ] .**

**اللهم لا تجعلنا منهم ، اللهم لا تجعلنا منهم ، اللهم لا تجعلنا منهم ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام .**

**وعلى النقيض من أولئك الذين يعصون الله في الخلوة هذه نتيجة من يخاف الله في الخلوة ودعته نفسه والشيطان للمعصية ، ولكن تنهاه مراقبته لله أن يعصيه طرفة عين فكانت النتيجة الظل الظليل يوم القيامة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ " [ متفق عليه ] .**

**ألا فاعلم أيها المسلم أنك إذا خلوت ساعة أو لحظة أن الله معك ، فلا تجعله سبحانه أهون الناظرين إليك ، فإن فعلت فقد ارتكبت أمراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، وجرماً كبيراً .**

**وإذا ظننت أن الله لا يراك فذلك هو الكفر والعياذ بالله ، لأنك عطلت صفات عظيمة من صفات الله تعالى ، جاء ذكرها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأجمع عليها العلماء قاطبة ، وهي أن الله سبحانه سميع بصير .**

**\*\*\*\*\* سميع : أي أن الله عز وجل متصف بالسمع ، فهو سبحانه يسمع جميع الأصوات ، على تفنن الحاجات واختلاف اللغات ، فلو أن الناس كلهم من أولهم إلى آخرهم قاموا في صعيد واحد ، كلهم من زمن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وسألوا الله وتكلموا جميعاً في لحظة واحدة ، لسمعهم جميعاً دون أن يختلط عليه صوت بصوت ، أو لغة بلغة ، أو حاجة بحاجة ، فيسمع سبحانه الجميع ، مع أن لغاتهم مختلفة ، وحاجاتهم متباينة ، وأصواتهم متغايرة ، بينما الإنسان لو تكلم عنده اثنان ، وبلغة واحدة ، لاختلط عليه كلامهما ، ولاحتاج أن يُسكِت أحدهما ليسمع كلام الآخر ، كما قال تعالى : { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ }[ 2 ] .**

**\*\*\*\*\* والله جل وعلا بصير : أي متصف بالبصر ، يرى سبحانه كل شيء من فوق سبع سماوات ، يرى دبيب النملة السوداء ، على الصخرة الصماء ، في الليلة الظلماء .**

**لو كان ليل دامس ، ونملة سوداء ، على صخرة سوداء ، ودنوت منها واقتربت وحلَّقت بعينيك فإنك لا تراها ، لكنَّ الله عز وجل يراها من فوق سبع سماوات ، بل يرى جريان الدم في عروقها ، ويرى سبحانه كلَّ جزء من أجزائها ، فهو سميع بصير ، يسمع كلَّ الأصوات ، ويرى جميع المخلوقات .**

**ولأن المسلم يؤمن بهذه الصفة وغيرها من صفات الله تعالى ، فإن ذلك ولا ريب سيؤثر على سلوكه وعمله ، رأى أحد السلف رجلاً وامرأة في ريبة ، فاكتفى بقوله لهما : إنَّ الله يراكما ، سترنا الله وإياكم ، ذكَّرهما بهذه العقيدة التي تؤثر عليهما غاية التأثير في استقامة العمل إن كان لهما قلب .**

**فتذكر يا عبد الله . . تذكري يا أمة الله . . أن الله سميع بصير ، فاحذر أن تغفل عن ذلك ، فتختفي منهم وتستتر عنهم لترتكب معصية ، وتنسى أن الله سبحانه وتعالى يسمعك ويراك ، قال تعالى : { يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً } [ النساء108 ] .**

**تذكر أن الله يراك :**

**وقد ورد أن امرأة راودها رجل عن نفسها فأبت فأكرهها، فأرادت أن تعظه بأعظم موعظة وهي مراقبة ربه، لأنه لم يجن هذه الجناية إلا لأنه لم يراقب الله ونسي أن الله يراه، وبعد الإجبار قالت له: أغلق جميع الأبواب، فأغلق جميع الأبواب المحسوسة التي بينه وبين الناس \_ الأبواب البشرية \_ ونسي أن الباب الذي بينه وبين الله مفتوح ومكشوف، فقالت له: هل أغلقت جميع الأبواب؟ قال: لم يبق باب إلا وأغلقته، فقالت له: بقي باب مفتوح لم تغلقه! قال: أي باب؟! قالت: بقي الباب الذي بيننا وبين الله مفتوح، ألا تخاف الله؟ . . فارتعد وخاف ووجل فتركها خوفًا من الله الذي يراه حيث ما كان، وتاب هذا الرجل واستقام حاله .**

**فينبغي أن نعلم يقينًا أن هذا الباب مفتوح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويجب أن تعلم أن ما يسترك من الله ظلام ولا سحاب ولا سقف ولا غطاء، أنت مكشوف لله عز وجل على الدوام، ألا تستحي من الله! لو كان أحدنا مع رجل صالح هل سيسمعه الكلام المحرم؟ ستقولون: لا, بل يترك الكلام المحرم من أجل هذا الرجل الصالح، وهل سيعمل السيئة مع الرجل الصالح؟ لا، لا يعلمها من أجل الرجل الصالح.**

**عن سعيد بن يزيد الأزدي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: " أوصيك أن تستحيي من الله عز وجل كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك " [ رواه أحمد وغيره ، وصححه الألباني ، انظر حديث رقم : 2541 في صحيح الجامع ] ، " فالاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى " .**

**لو أن الناس راقبوا ربهم في منازلهم هل ستبقى الأجهزة المحرمة في البيوت؟ الجواب: لا.**

**لو أن الناس راقبوا ربهم هل يأخذ إنسان مال إنسان آخر؟ الجواب: لا.**

**لو أن الناس راقبوا ربهم هل يوجد في المحاكم معاملات من ظالم على مظلوم؟ الجواب: لا ، لكن ضعفت مراقبتنا لله في كثير من أمور حياتنا فعصين ربنا في الخلوات ، فرحماك يارب البريات .**

**أيها المسلم . . أيتها المسلمة . . نحن مأمورون بمراقبة الله تعالى على كل حال ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " [ رواه الترمذي وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ] .**

**إن الله يسمعك ويراك :**

**تأهب أيها العبد للقاء الله تعالى بمراقبته في كل شؤون حياتك ، واحذر من الرياء فهو نقيض المراقبة ، احذر الإنترنت والفضائيات والجوال في الخلوات فإنها بئس الجليس ، ما لم تتق الله في نفسك ، وتراقبه في تصرفك ، واقرأ إن شئت :**

**قوله تعالى : { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } [ يونس61 ] .**

**ويقول سبحانه وتعالى : { يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً } [ النساء108 ] .**

**ثمار المراقبة :**

**أيها المؤمن، إن عينَ اللهِ تلاحقُك أينما ذهبت، وفي أي مكان حللت، في ظلامِ الليل، وراء الجدران، وراء الحيطان، في الخلوات في الفلوات، ولو كنتَ في داخلِ صخورٍ صم، هل علمتَ ذلك واستشعرتَه ؟ فاتقيتَ اللهَ ظاهراً وباطنا ؟ فكانَ باطنُك خيرُ من ظاهرِك .**

**إذا ما خلوت الدهرَ يوما فلا تقل……خلوتُ ولكن قل علي رقيبُ**

**ولا تحسبنَ اللهَ يغفلُ ساعةً………..ولا أن ما تخفيه عنه يغيبُ**

**للمراقبة ثمار عظيمة منها :**

**1- أن المراقبة من أسباب دخول الجنة :**

**2- أن بها يكسب العبد رضا الله سبحانه وتعالى عنه :**

**3- أنها من أعظم البواعث على المسارعة إلى الطاعات :**

**4- أن بها يحصل العبد على معيّة الله وتأييده :**

**ه- أنها تعين على ترك المعاصي والمنكرات:**

**6- أنها من أفضل الطاعات وأغلاها :**

**7- أنها من خصال الإيمان وثمراته :**

**8- أن بها يسعد العبد وتصلح أحواله في الدارين.**

**اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة ، اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك ، اللهم مُنَّ علينا بمراقبتك في السر والعلانية ، يارب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .**

**كتبه يحيى بن موسى الزهراني إمام جامع البازعي بتبوك**

**0000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع المرسال**

**تفسير (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)**

**تفسير القرطبي**

**فسر القرطبي قوله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) أي أن كلما يتكلم الانسان بأي شيء يتم كتابته وتسجيله، والرقيب له ثلاثة أوجه هم : الاول المتبع للأمور، والثاني : هو الحافظ، والثالث : هو الشاهد، وقال الضحاك : في العتيد وجهان أحدهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب، والثاني : أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة، و قال الجوهري : العتيد الشيء الحاضر المهيأ، وقد عتده تعتيدا وأعتده إعتادا أي : أعده ليوم، ومنه قوله تعالى : وأعتدت لهن متكأ وفرس عتد وعتد بفتح التاء وكسرها المعد للجري، وكله يرجع إلى معنى الحضور ، ومنه قول الشاعر : لئن كنت مني في العيان مغيبا فذكرك عندي في الفؤاد عتيد**

**وقيل عن مجاهد في قوله تعال (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد): يكتب على الإنسان كل شيء حتى الأنين في مرضه ، وقيل عن عكرمة : لا يكتب إلا ما يؤجر به أو يؤزر عليه، وقيل أيضا : يكتب عليه كل ما يتكلم به ، فإذا كان آخر النهار محي عنه ما كان مباحا .**

**وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا فيرى الله في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا إلا قال الله تعالى لملائكته اشهدوا أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة)، وقيل عن سيدنا علي رضي الله عنه : ( إن لله ملائكة معهم صحف بيض فأملوا في أولها وفي آخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك ) .**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الحافظين إذا نزلا على العبد أو الأمة معهما كتاب مختوم فيكتبان ما يلفظ به العبد أو الأمة فإذا أرادا أن ينهضا قال أحدهما للآخر، فك الكتاب المختوم الذي معك فيفكه له فإذا فيه ما كتب سواء فذلك قوله تعالى : “ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد غريب”) ، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله وكل بعبده ملكين يكتبان عمله فإذا مات قالا : ربنا قد مات فلان فأذن لنا أن نصعد إلى السماء فيقول الله تعالى : إن سماواتي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان ربنا نقيم في الأرض فيقول الله تعالى : إن أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني ، فيقولان يا رب فأين نكون فيقول الله تعالى : كونا على قبر عبدي فكبراني وهللاني وسبحاني واكتبا ذلك لعبدي إلى يوم القيامة ).**

**تفسير الطبري**

**فسر الطبري قوله تعالى ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ )، أن كل ما يقوله الانسان يكتب، وقد قيل عن إبراهيم التيميّ في قوله ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) : صاحب اليمين أمِير أو أمين على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : أمسك لعله يتوب.**

**وقيل عن ابن زيد, في قوله تعالى ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) : جعل معه من يكتب كلّ ما لفظ به, وهو معه رقيب، وقبل عن هشام الحمصي : أنه بلغه أن الرجل إذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال : اكتب، فيقول: لا بل أنت اكتب فيمتنعان، فينادي مناد: يا صاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين.**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع منارات - وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ - إعداد : الشيخ السيد طه**

**لقد خلق الله تعالي الإنسان وزوده بالنعم والإمكانات فقال تعالي } وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78){ [النحل]**

**وقال تعالي( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعَالِمِينَ(22)) الروم. وقال تعالي﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) ﴾البلد.**

**فمن النعم العظيمة التي زودنا الله تعالي بها نعمة اللسان،هذا العضو صغيرٌ، ولكنه جليلٌ وخطيرٌ يقود إلى الروح والريحان وعظيم درجات الجنان .. عضوٌ صغير إذا لم يتق العبد فيه ربه هوى، وضل عن سبيل ربه وغوى، إنه اللسان الذي إذا نظرت إليه حارك صنعه، ووقفت أمام بديع صنع الله في خلقته، ولئن سمعت أصواته وأنصت إلى عباراته بهرتك تلك الأصوات وتلك العبارات.**

**يقف الإنسان حائراً أمام هذا اللسان الذي أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه المبين أنه دليلٌ على وحدانية الله رب العالمين، آية آية .. خلق هذا اللسان وخلق صاحبه على صفاتٍ لا يعلمها إلا هو جل جلاله. هذا اللسان ما خلقه الله عبثاً. هذا اللسان أمره عظيمٌ عند الله الواحد الديان! إنه طريقٌ إلى روح وريحان، أو إلى دركات الجحيم والنيران. هذا اللسان الذي إذا استقام لله جل وعلا استقامت من بعده جوارح الإنسان. هذا اللسان الذي إذا حركه قلبٌ يخاف الله ويخشاه لم تسمع منه إلا طيباً. هذا اللسان الذي إذا أُطلق له العنان هوى صاحبه في دركات الجحيم والنيران. ولذلك أوصى الله عز وجل عباده المؤمنين أن يتثبتوا في كل ما ينطقون به وينشرونه بين الناس من أقوال ، وأخبار، ومعلومات وأن يتكلم كل إنسان فيما يخصه ويفهمه ، لذلك كان حديثنا حول قول الله تعالي ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)) وذلك من خلال هذه العناصر الرئيسية التالية …**

**1ـ أمانة الكلمة .**

**2ـ خطورة الكلام بغير علم .**

**3ـ خطورة الكلام فيما لا يعني.**

**4ـ الخاتمة .**

**العنصر الأول : أمانة الكلمة :ـ**

**إن الكلمة ليست شيئاً يمكن أن يُلفظ فيُهمل، أو يُودع في عالم النسيان، كلا، بل هي ذات شأن جليل، سلب، أو إيجاب، ولها تبعة دنيوية وأخروية، فإنها مسجلة ومكتوبة لن تضيع أبدا. فالكلمة سلاح خطير، وهي سلاحٌ ذو حدَّين، إما أن يؤدي إلى البناء والإعمار، وإما أن يؤدي إلى الهدم والخراب؛ ذلك لأن الكلمة هي التي تشكِّل التصوُّر، وتوجِّه الفكر، وتحرِّك الوجدان، ومن ثمَّ تحدِّد الموقفَ وتدفع إلى السلوك، فإن كانت الكلمة صادقةً أمينةً صالحةً أدَّت إلى الخير والبناء، وإن كانت كاذبةً باطلةً فاسدةً قادت إلى الشرِّ والدمار. ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل بوصيته الخالدة التي رواها الإمام الترمذي بسند حسن صحيح وفيها: أنه قال لـمعاذ : (ألا أخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ قال: بلى يا رسول الله! قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله. ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قال: بلى يا رسول الله! فأخذ رسولُ الله بلسانه، ثم قال: كُفَّ عليك هذا. فقال معاذ : أوَإنا مؤاخذون بما تتكلم به ألسنتنا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثكلتك أمك يا معاذ ! وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم- إلا حصائدُ ألسنتهم؟!). وقال صلي الله عليه وسلم”إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم” وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال)). فبكلمة تُشْعَل نار الفتن والحروب! وبكلمة خُرِّبت البيوت، وتألمت القلوب، وبكت العيون! بكلمة خُرِّبت البيوت، وجُرِّحت القلوب، وبكت العيون، وتألمت النفوس! وبكلمة فُرِّق بين زوجين، وبكلمة فُرِّق بين الأخ وأخيه، وبين الوالد وولده، وبين الولد ووالده! كل ذلك بسبب كلمة أيها الكرام. ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنى والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه ؟!! يا أيها المسئول! ويا من حَمَّلك الله الأمانة أمانة الكلمة !أمانة القلم !أمانة الإعلام ! ويا من منَّ الله عليك بقلم تكتب به! اتق الله! واعلم أنك مسئول بين يدي الله عن هذه الأمانة العظيمة، وأنك مسئول عن كل كلمة سطرها قلمك، وستُسأل هل أردت رضوان الله ورضوان رسول الله أم أردت الدنيا وزينتها ولا حول ولا قوة إلا بالله؟ فاتق الله واعلم أن كل كلمة تتلفظ بها قد سُطِّرت عليك في كتاب عند ربي لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى [طه:52]. يقول الله جل وعلا (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)) ق. وقال جل وعلا: وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابَاً يَلْقَاهُ مَنشُورَاً (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبَاً(14)) الإسراء.**

**العنصر الثاني : خطورة الكلام بغير علم :ـ**

**يقول الله تعالي }وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36){ الإسراء .**

**صور الكلام بغير علم :ـ**

**1ـ نشر الأخبار الكاذبة**

**لقد أمر الله تعالي المؤمنين بالتثبت من الأخبار واعتبر ذلك من التعبد فقال تعالي } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6){ الحجرات.**

**وقال تعالي } وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83){ النساء.**

**فالتثبت من كل خير ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق.**

**ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة.**

**ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل. ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم.**

**والأمانة العلمية التي يشيد بها الناس في العصر الحديث ليست سوى طرف من الأمانة العقلية القلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى، ويجعل الإنسان مسؤولاً عن سمعه وبصره وفؤاده، أمام واهب السمع والبصر والفؤاد..**

**إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب. أمانة يسأل عنها صاحبها، وتسأل عنها الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعاً. أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روى الإنسان رواية، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمر أو حادثة.**

**{ولا تقف ما ليس لك به علم}.. ولا تتبع ما لا تعلمه علم اليقين، وما لم تتثبت من صحته: من قول يقال ورواية تروى. من ظاهرة تفسر أو واقعة تعلل.**

**وفي الحديث: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث».**

**وفي سنن أبي داود: «بئس مطية الرجل: زعموا»**

**وعن ابن عمررضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال ” من أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه ما لم تريا ” . رواه البخاري .**

**فالأمر جد خطير يظنه البعض هينا وهو عند الله عظيم يكلف الأفراد والمجتمعات الكثير لذلك قال الله تعالي} إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15){ النور**

**وهكذا تتضافر الآيات والأحاديث على تقرير ذلك المنهج الكامل المتكامل الذي لا يأخذ العقل وحده بالتحرج في أحكامه، والتثبت في استقرائه: إنما يصل ذلك التحرج بالقلب في خواطره وتصوراته، وفي مشاعره وأحكامه، فلا يقول اللسان كلمة ولا يروي حادثة ولا ينقل رواية، ولا يحكم العقل حكماً ولا يبرم الإنسان أمراً إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة، فلم يبق هنالك شك ولا شبهة في صحتها. {إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم} حقاً وصدقاً..**

**2ـ القول علي الله تعالي بغيرعلم:ـ**

**إن الناظر إلى حال الأمة يرى تخبطاً في الآراء، وتعارضاً في الأقوال، وتصادماً في الفتوى، وليس ذلك في الأمور التي يسوغ فيها الخلاف؛ بل فيما هو قطعي، أو مجمعٌ عليه عند الصحابة أو كبار الأئمة، وسبب ذلك معلوم عند الكثير وهو القول على الله بغير علم، فهذا يفتي، وهذا يرجح، والآخر يرد، وغيره يتأول!!**

**قال تعالي {ولا تقف ما ليس لك به علم} لا تقل قولاً بغير علم لأن من معاصي اللسان التي هي من الكبائر أن يفتي الشخص بغير علم .**

**وقد صحّ وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سُئل عن بعض الأشياء فقال: “لا أدري” ثم سأل جبريل فقال: “لا أدري أسأل ربّ العزة” ، فسأل الله تعالى فعلّمه جواب ذلك السؤال ، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ماذا علّمه ربه ، وهذا السؤال كان عن خير البقاع وشر البقاع ، وفي لفظ عن خير البلاد وشرها. فقال جبريل عليه السلام: “خير البلاد المساجد” وفي لفظ: “خير البقاع المساجد وشرّ البقاع الأسواق” . روى ابن حبان في صحيحه.**

**فاعتبر العلماء أن يقول الرجل في المسألة التي لا يعلمها لا أدري فهذا نصف العلم ،قال علي رضي الله عنه: ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم.**

**وقال مالك: من فقه العالم أن يقول لا أعلم. وقال الشعبي: لا أدري نصف العلم.**

**وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: “العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنّة محكمة ولا أدري” .**

**أـ مكانة الفتوي :ـ**

**لعظم الفتوي ومكانتها ،نجد أن الله تعالي بعظمته وكبريائه ،تولاها الله بنفسه في قوله تعالى: }يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ(176){ [النساء].**

**وقال تعالى: }وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ(127){﴾ [النساء].**

**وتولاها الرسول صلى الله عليه وسلـم فكان المسلمون يسألونه صلى الله عليه وسلـم ويفتيهم ثم بعد ذلك تولاها العلماء الذين هم ورثة الأنبياء بعد الرسول صلى الله عليه وسلـم.**

**وكان عمر بن الخطاب إذا عرضت مشكلة، جمع لها المهاجرين والأنصار يستشيرهم فيها، فبعد الرسول صلى الله عليه وسلـم يرجع إلى أهل العلم الصحيح ولا يرجع إلي من ليس من أهل الفتوى.**

**فالذي يتولَّى الفتوى ويصدرها هو العالم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلـم المطلع على أقوال العلماء ليختار منها ما قام عليه الدليل، ولا يفتي إلا عند الحاجة.**

**لذلك ينبغي علي المؤمن أن يحتاط لدينه، فإذا أُشْكِلَ عليه شيء سأل العالم الذي يثق به في دينه، ولا يسأل من هب ودب ممن لا تبرأ الذمة بسؤالهم، فإن الأمر دين، وكما قال محمد بن سيرين: إن هذا الأمر دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.**

**قال تعالى: }فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون(43){ [النحل]. وأهل الذكر هم العلماء، والذكر هو الوحي».**

**لذلك أمرنا الله تعالي أن نتحري الدقة في هذا الأمر فقال تعالي } الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59){ الفرقان .**

**لذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالي: «ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم ما نص في الكتاب، أو في السنة، أو في الإجماع، أو القياس على هذه الأصول، وما في معناها، قال تعالى}قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُون (59) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُون(60){ [يونس].**

**وقال الإمام ابن كثير: «وقد أنكر الله تعالى على من حرم ما أحل الله ، أو أحل ما حرم، بمجرد الآراء والأهواء التي لا مستند لها، ولا دليل عليها، ثم توعدهم على ذلك يوم القيامة»**

**ولكن نجد البعض من الناس اليوم يتساهلون في تلقي الفتوى، فنري الكل يفتي ، البقال يفتي والتاجر يفتي ، والزارع يفتي والصحفي يفتي وكل من قرأ آية من كتاب الله تعالي أو حديث من كلام النبي صلي الله عليه وسلم اعتبر نفسه مفتيا ، وصار يحدث عن الله تعالي ،حتي رأينا من يقدح في الأئمة والعلماء المجتهدين ويقول هم رجال ونحن رجال ، ويشكك في أصول الدين وثوابته ، وظهر علينا من يفتي بإباحة الربا ، ويفتي بإباحة الغناء الماجن ، والتبرج والسفور، وإباحة القتل ، وأشياء أخري ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهذا بداية نزع العلم .**

**ولذلك حذر من النبي صلي الله عليه وسلم من هؤلاء فعن ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ » أخرجه مسلم وابن ماجة.**

**وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلـم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**

**ب ـ أسباب التساهل في أمر الفتوي والقول علي الله ورسوله بغير علم :ـ**

**1ـ حب الظهور وبريق الشهرة.**

**2ـ الجهل وعدم دراسة الأحكام الشرعية دراسة منهجية مؤصلة: وإنما الاعتماد على الثقافة العامة، والدراسة السطحية للمسائل.**

**3ـ عدم استشعار مسؤولية الفتوى وما يترتب عليها.**

**4ـ العجلة وعدم التأني والنظر والتأمل.**

**5ـ إرضاء الناس من ذوي الوجاهة والسلطان ، وذلك لأجل الحصول على شيء من متاع الدنيا وحطامها الفاني، إما منصب، أو مال، أو غير ذلك، وهذا حال علماء السوء، قال تعالى} يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِين(62){ [التوبة].**

**ج ـ خطورة الفتوي بغيرعلم :ـ**

**ليعلم الجميع أن الكلام في دين الله عز وجل ما هو إلا إخبار عن الله تعالي وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم ،**

**فليتحري كل منا النجاة لنفسه وتخليصها بين يدي الله تعالي، فالأمر جد خطير لما يلي ..**

**1ـ كذب علي الله تعالي :ـ القول على الله بغير علم من الكذب على الله تعالى: }قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون(23){ [الأعراف].**

**وقال تعالى: }وّلا تّقٍولٍوا لٌمّا تّصٌفٍ أّلًسٌنّتٍكٍمٍ الًكّذٌبّ هّذّا حّلالِ وّهّذّا حّرّامِ لٌَتّفًتّرٍوا عّلّى اللَّهٌ الًكّذٌبّ إنَّ الَّذٌينّ يّفًتّرٍونّ عّلّى اللَّهٌ الًكّذٌبّ لا يٍفًلٌحٍونّ(116) مّتّاعِ قّلٌيلِ وّلّهٍمً عّذّابِ أّلٌيمِ(117)} [النحل].**

**2ـ من كبائر الإثم :ـ**

**لأنه جرأة وافتراء على الله، وإغواء وإضلال للناس،قال تعالي } قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)}. [الأعراف].**

**نجد أن الله قرن الله ـ تعالى ـ القول عليه بغير علم بالفواحش الظاهرة والباطنة، والإثم والبغي والشرك، للدلالة على عظم هذا الذنب، وقبح هذا الفعل.**

**قال ابن القيم: «وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء، وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا منها، وبعد أن ساق الآية التي أوردناها قال: فرتب المحرمات أربع مراتب:ــ**

**– بدأ بأسهلها وهو الفواحش.**

**– ثم ثنَّى بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم.**

**– ثم ثلَّث بما هو أعظم تحريماً منها وهو الشرك به سبحانه .**

**ـ ثم ربَّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، وفي دينه وشرعه.**

**4ـ تضليل الناس :ـ**

**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ ، فَأَصَابَ رَجُلا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ، فَاحْتَلَمَ ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ : هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ ؟ قَالُوا : مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ . فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : ” قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ ، أَلا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا ، فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ ” ، شَكَّ الرَّاوِي ، ” عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ ” أخرجه أبوداود.**

**وما حديث الرجل قتل تسعة وتسعون نفساعنا ببعيد، لما سأل الراهب فأفتي له بغيرعلم كانت النتيجة أن أهلك الراهب نفسه بسبب فتواه وأضل غيره ، من هنا نعرف أهمية العلم وشرف أهله ، وفضل العالم على العابد فالعلماء هم ورثة الأنبياء جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر .**

**5ـ يحمل اثمه واثم غيره :ـ**

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم (من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه) رواه أبوداود وابن ماجه وغيرهما**

**6ـ إصابة اللعنة :ـ**

**قال عليه الصلاة والسلام: “من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض” .رواه الدارمي .**

**6ـ المصير النار والعياذ بالله تعالي :ـ**

**عن عبيد الله بن أبى جعفر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**( أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار ) . رواه الدارمي في سننه ، ضعفه كل من الحافظ ابن رجب في ” شرح حديث ما ذئبان جائعان “، والعجلوني في “كشف الخفاء”، وضعفه الشيخ الألباني في ” السلسلة الضعيفة “.**

**والحديث وإن كان ضعيفاً غير أن معناه صحيح ، فمن أقدم على الفتوى من غير تثبت ولا بحث في الأدلة فقد تسبب في إدخال نفسه النار .**

**والقول بغيرعلم كذب علي الله وعلي رسوله صلي الله عليه وسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ كَذَبَ عَلَي مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ. رواه البخاري ومسلم.**

**7ـ الفتوي بغير علم تؤدي بصاحبها إلي أن يقع في تكفير المخالفين … لقد حذر الله تعالي من إيذاء المؤمنين بالسب أو الرمي بالكفر فقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا(58)} [الأحزاب].**

**وقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّم: «لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالفُسُوقِ وَلاَ يَرْمِيهِ بِالكُفْرِ إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ».**

**وقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أيضًا «لَعْنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِالكُفْرِ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»، فإذا كان تكفير المعيّن على سبيل الشتم كقتله، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد.**

**وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما». رواه البخاري .**

**وقد نهى الله عباده المؤمنين أن ينفوا مسمى الإيمان عن من أظهر ه واتصف به قال تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا(94)} [النساء].**

**يقول ابن تيمية: “فليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزال إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة “**

**لا يجوز أن نكفِّر مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض برأي أو بمعصية إلا أن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر”.**

**وقال أبو حامد الغزالي: “والذي ينبغي أن يميل المسلم إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم”.( المحجمة: ما يحجم به وقيل: قارورته)**

**د ـ حال السلف مع الفتوي :ـ**

**كان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم والعلماء والفقهاء الأجلاء يتوارثون مقولة: “من قال الله أعلم فقد أفتى”،**

**فأهون على المرء عند الله أن يقول: “الله أعلم” من أن يفتي بغير علم، ويورث بغير دراية، فيضل ويضل.**

**ولخطورة القول علي الله تعالي ورسوله صلي الله عليه وسلم، لذلك كان السلف يكرهون الجرأة على الفتيا والحرص عليها والمسارعة إليها، والإكثار منها.**

**قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أدركت مئة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلـم يُسْأَلُ أحدهم عن المسألة، ما منهم من أحد إلا ودَّ أن أخاه كفاه. وفي رواية: فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى يرجع إلى الأول»**

**وَرَوَى أَيُّوبُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَهْ قَالَ : سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ آيَةٍ ، فَقَالَ : أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي ؟ وَأَيْنَ أَذْهَبُ ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ إذَا أَنَا قُلْت فِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا ؟**

**وقال الإمام أحمد: «من عرض نفسه للفتيا، فقد عرضها لأمر عظيم إلا أنه قد تلجئ إليها الضرورة، قيل له: فأيما أفضل الكلام أو السكوت؟ قال: الإمساك أحبُّ إليَّ، قيل له: فإذا كانت ضرورة؟ فجعل يقول: الضرورة الضرورة، وقال: الإمساك أسلم له.**

**وليعلم المفتي أنه يوقِّع عن الله أمره، ونهيه، وأنه موقوف، ومسؤول عن ذلك، وكان الإمام مالك إذا سُئل عن مسألة كأنه واقف بين الجنة والنار، «وجاءه رجل مسافر فسأله عن أربعين مسألة، فأجابه عن خمس مسائل، وقال عن البقية: (لا أدري)، فقال الرجل: جئتك من كذا وكذا، وتقول: (لا أدري)، قال: نعم، اركب راحلتك، وقل للناس: سألت مالكًا؟ وقال: (لا أدري)».**

**وَقَالَ بَعضُ العُلَمَاءِ لِبَعضِ المُفتِينَ: «إِذَا سُئِلتَ عَن مَسأَلَةٍ، فَلَا يَكُنْ هَمُّكَ تَخلِيصَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ تَخلِيصَ نَفسِكَ أَوَّلًا».**

**وعن الشعبي والحسن وأبي حَصين بفتح الحاء قالوا: «إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر».**

**– وقال ابن مسعود: من كان عنده علم فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86)} [ص]**

**– وقال عبد الرحمن بن مهدي: «جاء رجل إلى مالك بن أنس يسأله عن شيء أياماً ما يجيبه، فقال: يا أبا عبد الله! إني أريد الخروج، وقد طال التردد إليك، قال: فأطرق طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال: ما شاء الله يا هذا! إني إنما أتكلم فيما أحتسب فيه الخير، ولست أحسن مسألتك هذه.**

**– وعن أبي بكر الأثرم قال: «سمعت أحمد بن حنبل يستفتى فيكثر أن يقول: لا أدري، وذلك فيما قد عرف الأقاويل فيه».**

**– وعن الهيثم بن جميل قال: «شهدت مالك بن أنس سُئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري».**

**– وقد سئل الإمام مالك عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة. فغضب، وقال: ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قوله ـ جل ثناؤه {إنَّا سّنٍلًقٌي عّلّيًكّ قّوًلاْ ثّقٌيلاْ(5)} [المزمل]**

**فالعلم كله ثقيل، وبخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة.**

**وسئل سيدنا علي رضي الله عنه وهو على المنبر، فقال: لا أدري، فقيل: ليس هذا مكان الجهال… فقال: هذا مكان الذي يعلم شيئاً ويجهل شيئاً… وأما الذي يعلم ولا يجهل فليس له مكان.**

**وسئل الشعبي: فقال: لا أعلم.. فقيل: ألا تستحي وأنت فقيه العراقين “البصرة والكوفة”؟ فقال: لا أستحي مما لا تستحي منه الملائكة حين قالت: لا علم لنا إلا ما علمتنا (البقرة:32).**

**– وقال: إذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تصعب عليهم مسائل، ولا يجيب أحد منهم في مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه مع ما رُزقوا من السداد والتوفيق، مع الطهارة؛ فكيف بنا الذين قد غطت الخطايا والذنوب قلوبنا»**

**العنصر الثالث : خطورة الكلام فيما لا يعني:ـ**

**إن من أخطر الأشياء التي يقع فيها الإنسان ، الكلام فيما لا يعني: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيهِ). أخرجه الترمذيُّ وابن ماجه .**

**قال ابن رجبٍ رحمه الله :هذا الحديثُ أصلٌ عظيمٌ من أصولِ الأدب.**

**وهذا الحديث قد ورد معناه في الكتاب والسُّنة من غير وجه.**

**قال الله جل وعلا{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا(36)}الإسراء [**

**وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت). متفقٌ عليه.**

**وكذا قوله جل وعلا{مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ(18)} ] ق[**

**من مظاهر حُسنِ إسلامِ المرء ومن أدلةِ كماله، وصِدقِ إيمان صاحبه، والتزامهِ بدينِ ربِّه -جلَّ وعلا- قولًا وعملًا، فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ).**

**وقد عدَّ حمزةُ الكنانيُّ هذا الحديث العظيم ثُلُثَ الإسلام.**

**كما عدَّه أبو داوود أحدَ أحاديث أربعة يدورُ عليها العلم.**

**وذكر ابن القيم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم جَمَعَ الورعَ كله في هذا الحديث.**

**وعدَّ بعضُ العلماءِ هذا الحديث من جوامعِ كَلِمِ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي لم يَصح نظيرها عن أحدٍ قبله؛ لأنه جمع نِصفَ الدين؛ لأن الدين فعلٌ وتَرْك، وقد نص على التَرْك، وقال بعضهم لقد جمع الدين كله؛ لأنه نصَّ على التَرْك ودلَّ على الفعل.**

**وقال ابن القيم: (فهذا يعمُّ التَرْكَ لِمَا لا يعني من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه كلمةٌ كافية في الورع: (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيهِ).**

**ومعني قول النبي صلى الله عليه وسلم (مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالا يَعْنِيهِ) أنَّ مَن حَسُنَ إسلامُه؛ تَرَكَ ما لا يعنيه من قولٍ وفِعل، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال؛ ومعنى يعنيه: أنْ تتعلقَ عنايته به، ويكون من مقصده ومطلوبه.**

**وإذا حَسُنَ الإسلام، اقتضى تَرْكُ ما لا يعني كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات، وفضولِ المباحات التي لا يحتاج إليها، فإنَّ هذا كله لا يعني المسلمَ إذا كَمُل إسلامه، وبلغ إلى درجةِ الإحسان، وهو أنْ يعبدَ اللهَ تعالى كأنه يراه، فإنْ لم يكن يراه، فإنَّ اللهَ يراه.**

**فمن عَبَدَ الله على استحضار قُربهِ ومشاهدته بقلبه، أوعلى استحضار قُرِبِ اللهِ منه واطلاعه عليه؛ فقد حَسُنَ إسلامُه، ولَزِمَ من ذلك أن يترك كل ما لا يعنيه في الإسلام، ويشتغل بما يعنيه فيه، فإنه يتولد من هذين المقامين: الاستحياء من الله وترْك كل ما يُستحيا منه.**

**قال بعضهم: (استحي من الله على قدر قُربِه منك، وخَف اللهَ على قدْرِ قدرته عليك).**

**وقال بعض المحققين:(إذا تكلمتَ، فاذكر سمعَ الله لك، وإذا سكتَ، فاذكر نظرَهُ إليك).**

**وقوله جل وعلا :{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ(61)}) يونس)**

**وأكثر ما يُراد بتَرْكِ ما لا يعني حفظ اللسان من لغو الكلام كما أشير إلى ذلك في قوله تعالي{ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}. ق**

**وقال الحسن: (من علامةِ إعراضِ اللهِ تعالى عن العبد؛ أن يجعلَ شُغلَهُ فيما لا يعنيه).**

**وقال سهل بن عبد الله التُّستري :(من تكلمَ فيما لا يعنيه، حُرِمَ الصدق).**

**والضابطُ في تحديدِ ما يعني وما لا يعني: هو الشرع المُطَهَّر، وقد ذكر الشاطبي رحمه الله قاعدةً في ضابط ذلك فقال: (كلُّ مسألة لا ينبني عليها عمل؛ فالخوضُ فيها خوضٌ فيما لم يدلَّ على استحسانِه دليلٌ شرعي).**

**وما لا يعني الإنسان جزءان:**

**\*جزءٌ في أمور لا تعنيه ولا تهمه من أصلها؛ كشئونِ الآخرين وخصوصياتهم في كيفياتِ معايشِهم، وجهاتِ تحرُّكِهم، ومقدار تحصيلهم من الدنيا.**

**\*وجزءٌ في حاجاتٍ تَهُم الإنسان في أصلها كشئون المعايشِ من الطعامِ والشراب وغيرها، وما لا يعني فيها هو الزيادةُ فيها على قدرِ الحاجة وهو ما يُعرف بفضولِ المُباحات.**

**أثر ترك ما لايعني علي الفرد…**

**فعن زيد بن أسلم قال:(دُخل على أبي دجانة وهو مريض، ووجهه يتهلل، فقالوا علاما وجهك يتهلل يا أبا دجانة ؟ فقال: ما من عمل شيءٌ أوثقَ عندي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليمًا).**

**إِنَّ طُولَ السُّكوتِ عَمَّا لاَ يَهُمُّ الإنسانَ ولاَ يَعنِيهِ يَبلُغُ بِالإِنْسانِ رِفْعَةَ المَكانَةِ وعُلُوَّ الدَّرَجَةِ وسُمُوَّ المَنزِلَةِ، قَالَ رَجُلٌ لِلقمان: مَا بَلغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: (صِدْقُ الحَدِيثِ، وطُولُ السُّكوتِ عَمَّا لاَ يَعنِينِي).**

**إِنَّ حِفْظَ اللِّسانِ مِمَّا لاَ يَعنِي الإِنْسانَ يُجَنِّبُهُ الكَثِيرَ مِنَ الآثامِ، ويَدفَعُ عَنْهُ الضَّرَرَ، ويَقِيهِ مِنْ مَواطِنِ الخَطَرِ، بِهِ يَسلَمُ مِنَ العَطَبِ والزَّلَلِ، ويَنْجُو مِنَ الزَّيْغِ والخَلَلِ، وبِهذا يَسلُكُ طَرِيقَ النَّجاةِ، وخِلاَفُ ذَلِكَ شُرودٌ وتَخَبُّطٌ فِي كُلِّ اتِّجاهٍ.**

**فَعَنْ عُقبةَ بِنِ عَامرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسولَ اللهِ مَا النَّجاةُ؟ قَالَ: (امْسِكْ عَلَيكَ لِسانَكَ، ولْيَسَعْكَ بَيتُكَ، وابكِ عَلَى خَطِيئتِكَ).**

**أثر عدم ترك ما لايعني علي الفرد …**

**ترك ما لا يعني يُمكِّنُنَا من راحةٍ نفسيةٍ تامةٍ, ننام ونحن نتمتع باطمئنانٍ تام, ونأكلُ ونشربُ بانشراحٍ وحيوية, في حينَ أن الفضولي المتطلع إلى ما لا يعنيه من قريبٍ أو بعيد يعيش في قلقٍ دائمٍ, وحَيْرةٍ قاتلةٍ, واستفساراتٍ لا يَجِدُ لها جوابًا.**

**تُرَى ما سِرُّ علاقة فلانٍ الفلاني بفلان؟!**

**وما هي أحوالُ فلانٍ المالية؟! ومن أين اكتسبَ هذه الأموال؟! وما سرُِّ هذا السرورُ البادِي على وجهِ فلانٍ هذا اليوم؟!**

**والمسكين لا يَجِدُ لتساؤلاتِه أجوبةً شافيةً!!**

**والذي يتكلم فيما لايعنيه يعرض نفسه للحرمان من علو القدرِ والدرجة عند الله عزَّ وجَلَّ…**

**قال مالك بن دينار:( إذا رأيت قساوةً في قلبك, ووَهنًا في بدنِك, وحِرمانًا في رزقِك؛ فاعلم أنك تكلمت بما لا يعنيك).**

**قال شيخ الإسلام رحمه الله (فإذا خاضَ فيما لا يعنيه نَقَصَ من حُسْنِ إسلامه فكان هذا عليه؛ إذ ليس من شرطِ ما هو عليه أنْ يكونَ مستحقًا لعذاب جهنم وغضبِ الله، بل نقْصُ قدره ودرجته عليه)، وكفى بهذا خسرانًا.**

**وفي منثور الحكم: (أكثر الناس ذنوبًا أكثرهم كلامًا فيما لا يعنيهم).**

**إِنَّ التَّدخُّلَ فِيما لاَ يَهُمُّ الإِنْسانَ ولاَ يَعنِيهِ رُبَّما يُبعِدُهُ عَنِ الجَنَّةِ ويُقْصِيهِ، فَالأَمْرُ إذاً جِدُّ خَطِيرٍ وشَرٌّ مستَطِيرٌ، وبِقَدْرِ تَنزُّهِ المَرءِ عَنْ هَذا التَّصرُّفِ المَعِيبِ تَكُونُ مَكانَتُهُ ودَرجَتُهُ عِنْدَ اللهِ القَرِيبِ المُجِيبِ، فَعَنْ أَنسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (تُوفِّيَ رَجُلٌ فَقالَ رَجُلٌ آخَرُ ورَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْمَعُ أَبْشِرْ بِالجَنَّةِ، فَقالَ الرَّسولُ صلى الله عليه وسلم- : أَولاَ تَدْرِي؟ فَلَعلَّهُ تَكلَّمَ فِيما لاَ يَعنِيهِ، أَو بَخِلَ بِما لا يُنقِصُهُ).**

**حال المسلم مع هذا الأمر :ـ**

**الأمر يحتاج منا إلي محاسبة ومجاهدة ومعاقبة جادة مع النفس**

**إِنَّ العَاقِلَ هُوَ الذِي يَتَحرَّى قَبْلَ الإِقْدامِ عَلَى القَولِ أَو العَملِ؛ فيُوَجِّهُ السُّؤالَ إِلى نَفْسِهِ: هَلْ هَذا القَولُ أَو هَذا العَملُ يَهُمُّهُ ويَعنِيهِ، فَإِنْ رأَى ذَلِكَ أَقْدَمَ، وإِنْ رأَى غَيْرَ ذَلِكَ امتَنَعَ وأَحْجَمَ، فَمِنَ الأَقوالِ والأَفْعالِ مَا هُوَ ضَروريٌّ، بَلْ مِنْهُ مَا هُوَ طَاعَةٌ وعِبادَةٌ، ومِنْهُ كَذلِكَ مَا هُوَ فَضلٌ وزِيادَةٌ، وصَاحِبُ الوَعْيِ اليَقِظِ والفِكْرِ العَمِيقِ يُخْضِعُ كَلاَمَهُ وعَملَهُ قَبلَ الصُّدورِ لِلْفَحْصِ والتَّحقِيقِ، فَإِذا كَانَ الأَمْرُ يَهُمُّهُ تَكلَّمَ أَو عَمِلَ، مُلاَحِظاً الوَقْتَ المُناسِبَ لِكَلاَمِهِ أَو عَملِهِ..**

**فعن مجاهد قال:(سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لا تتكلم فيما لا يعنيك؛ فإنه فَضْل ولا آمن عليك الوِزر، ولا تتكلم فيما يعنيك؛ حتى تجد له موضعًا، فإنه رُبَّ مُتكلمٍ في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فيعنت)**

**فالأمرُ يحتاج منا إلى معاقبةِ النفس, كما فعل حسَّان بن أبي سنان عندما مرَّ بغرفةٍ فسأل: متى بُنيت هذه؟فأدّبَ نفسه بصيامٍ لأنها تسأل عن ما لا يعنيها.**

**فعلي كل منا أن يجتهد كل في مجاله ويبدع ويتميز حتي تنهض الأمة كما فعلت من قبل لما تخصص رجالها في كل المجالات فصار عندهم نوابغ في كل مجال كما رأينا في عصر الصحابة ….**

**إن تميّز المجتمع الذي أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم – في المدينة المنوّرة بالحيوية العجيبة رغم بساطة الحياة آنذاك، لم يكن ساكنا بل اسم بالنشاط الديني والدنيوي الحثيث الذي امتدّ في مدة وجيزة إلى جزيرة العرب ثم تجاوزها ليعمّ القارات، وما حدث ذلك طفرة وإنما بإتقان النبيّ عليه الصلاة والسلام لتوظيف جميع الطاقات البشرية والمادية توظيفا علميا منهجيا جعلها تؤتي أقصى ما يمكن نصرة للدين وخدمة للمسلمين… فأين نحن من ذلك؟**

**أسأل الله تعالي أن يحفظ بلادنا من كل مكروه وسوء…………… آمين يا رب العالمين .**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإسلام سؤال وجواب – المنجد**

**عدد الملائكة مع كل شخص**

**السؤال : ما عدد الملائكة الذين يكونون مع المسلم وما وظيفتهم ؟.**

**نص الجواب**

**الحمد لله**

**الملائكة الكرام يصحبون بني آدم من يوم تكوينهم في بطون أمهاتهم حتى نزع أرواحهم من أجسادهم يوم موتهم ، وهم أيضاً يصحبونهم في قبورهم وفي الآخرة .**

**ـ أما صحبتهم له في الدنيا فتكون كما يلي :**

**أولا : يقومون عليه عند خلقه .**

**عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وكَّل الله بالرحم ملَكاً ، فيقول : أي رب نطفة ؟ أي رب علقة ؟ أي رب مضغة ؟ فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال : أي رب ذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه .**

**رواه البخاري ( 6595 ) ومسلم ( 2646 ) واللفظ للبخاري .**

**ثانيا : حراستهم لابن آدم .**

**قال تعالى : سوآءٌ منكم مَن أسرَّ القول ومَن جهر به ومَن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . له معقِّبات مِن بين يديه ومِن خلفه يحفظونه من أمر الله [ الرعد/10-11] .**

**وقد بين ترجمان القرآن ابن عباس أن المعقبات مِن الله هم الملائكة جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه ، فإذا جاء قدر الله - الذي قدّر عليه أن يقع به من حادث ومصاب ونحوه - تخلوا عنه .**

**وقال مجاهد : ما من عبد إلا له ملَك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام ، فما منها شيء يأتيه إلا قال له الملك : وراءك ، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه .**

**وقال رجل لعلي بن أبي طالب : إن نفرا من مراد يريدون قتلك ، فقال - أي : علي - : إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يُقدَّر ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، إن الأجل جُنَّة حصينة .**

**والمعقبات المذكورة في آية الرعد هي المرادة بالآية الأخرى : وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون .**

**فالحفظة الذي يرسلهم الله يحفظون العبد حتى يأتي أجله المقدر له .**

**ثالثا : الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات .**

**ما من أحد من الناس إلا وله ملكان يكتبان أعماله من الخير والشر من صغير أو كبير ، قال تعالى : وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون [ الانفطار/10 -12] .**

**وقال تعالى : ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ، إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [ق/16-18]**

**ويكتب صاحب اليمين الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات .**

**عن أبي أمامة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها ، وإلا كتبت واحدة .**

**رواه الطبراني في " المعجم الكبير " ( 8 / 158 ) .**

**والحديث : صححه الشيخ الألباني في " صحيح الجامع " ( 2 / 212 ) .**

**وإذا علمنا هذا تبين أن عدد الذين يصحبون ابن آدم بعد ولادته : أربعة ملائكة .**

**قال ابن كثير رحمه الله :**

**وقوله : له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي : للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل وحرس بالنهار ، يحفظونه من الأسواء والحادثات ، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .**

**فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات .**

**وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه ، واحد من ورائه وآخر من قدامه .**

**فهو بين أربعة أملاك بالنهار وأربعة آخرين بالليل . " تفسير ابن كثير " ( 2 / 504 ) .والله أعلم**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإسلام سؤال وجواب – المنجد**

**هل تفارق الملائكة الكاتبين العبد في أي حال ؟**

**السؤال : متى يتجنب الكرام الكاتبين العبد ؟**

**نص الجواب : الحمد لله**

**أولا :**

**اتفق العلماء على أن أعمال العباد محصاةٌ عليهم ، سواء عملوها في الأماكن الكريمة ، أم في الأماكن المهينة كالخلاء ، وسواء عملوها في أحوال الطاعات أم في أحوال المعاصي والآثام ، فكل ما عمله العبد في حياته ، سوف يلقاه يوم القيامة مثبتا في كتاب أعماله ، من صغير أو كبير ، من جليل أو حقير . قال الله تعالى : ( وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ) الكهف /49 .**

**ثانيا :**

**اختلف العلماء فيما إذا كانت الملائكة الموكلة بتسجيل الأعمال قد تفارق العبد في بعض الأماكن والأحوال ، أم لا ، وذلك على ثلاثة أقوال :**

**القول الأول : أن الملائكة الموكلة بكتابة الأعمال لا تفارق العبد في أي حال من الأحوال .**

**يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :**

**" هذان الاثنان – يعني الملكين - هل هما دائماً مع الإنسان ؟ نعم لقوله : ( إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) ق/18 وقيل : إنهما يفارقانه إذا دخل الخلاء ، وإذا كان عند الجماع ، فإن صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلى العين والرأس ، وإن لم يصح فالأصل العموم ( إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) ق/18 " انتهى.**

**" شرح العقيدة السفارينية " (3) .**

**القول الثاني : أن الملائكة تفارق العبد في مواضع : في الخلاء ، وعند الجماع ، وأضاف بعضهم عند الاغتسال .**

**يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله :**

**" الحفظة لا يفارقوننا ، إلا عند الخلاء والجماع والغسل ، كما في حديث " انتهى.**

**" الفتاوى الحديثية " (ص/47)**

**ويقول السفاريني رحمه الله :**

**" لا يفارقان العبد بحال ، وقيل : بل عند الخلاء ، وقال الحسن : إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين : عند غائطه ، وعند جماعه ، ومفارقتهما للمكلف حينئذ لا تمنع من كتبهما ما يصدر منه في تلك الحال ، كالاعتقاد القلبي ، يجعل الله لهما أمارة على ذلك " انتهى.**

**" لوامع الأنوار البهية " (1/448)**

**واستدلوا على ذلك بأدلة عدة :**

**الدليل الأول : عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :**

**( إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ ، فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ ، وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ )**

**رواه الترمذي (رقم/2800)**

**لكن هذا الحديث ضعيف ، قال الترمذي بعد إخراجه له : "هذا حديث غريب " انتهى. وضعفه الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم/2300)**

**قال بدر الدين العيني رحمه الله :**

**" فإن قيل : قد رُوِيَ عنه عليه السلام أن الكرام الكاتبين لا يُفارقان العَبد إلا عند الخلاء والجماع.**

**قلت : هذا حديث ضعيف لا يحتج به " انتهى.**

**" شرح سنن أبي داود " (2/397)**

**الدليل الثاني : روى عبد الرزاق في " المصنف " (1/285) عن ابن جريج ، عن صاحب له ، عن مجاهد قال :**

**( لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية - وعليه ثوب مستور عليه - هبت الريح ، فكشفت الثوب عنه ، فإذا هو برجل يغتسل عريانا بالبراز ، فتغيظ النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا أيها الناس ! اتقوا الله واستحيوا من الكرام ، فإن الملائكة لا تفارقكم إلا عند إحدى ثلاث ، إذا كان الرجل يجامع امرأته ، وإذا كان في الخلاء ، قال : ونسيت الثالثة .**

**قال النبي صلى الله عليه وسلم : فإذا اغتسل أحدكم فليتوار بالاغتسال إلى جدار ، أو إلى جنب بعير ، أو يستر عليه أخوه )**

**لكن هذا الحديث مرسل ، وفي سنده مبهم . فلا يصح الاستدلال به ، لضعفه .**

**الدليل الثالث : عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :**

**( إن الله ينهاكم عن التعري ، فاستحيوا من الملائكة الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند الغائط والجنابة والغسل ، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بحائط )**

**قال ابن تيمية رحمه الله :**

**" رواه ابراهيم الحربي ، ورواه ابن بطة من حديث ابن عمر ، وقد صح ذلك من مراسيل مجاهد " انتهى.**

**" شرح العمدة " (1/401)**

**لكن لم يتم الوقوف على إسناد الحديث إلى ابن عباس ، والمعروف أنه من حديث ابن عمر كما سبق تخريجه عند الترمذي ، وبيان ضعفه .**

**القول الثالث : أن الثابت في الكتاب والسنة أن كل عبد موكل به ملكان يراقبان حركاته وسكناته ، ويكتبان أفعاله ، ويحصيان عليه كل ما يصدر منه ، سواء كان عمل خير أو عمل معصية ، سواء كان في محل كريم أو مكان مهين .**

**ولكن لم يرد في الكتاب ولا في السنة تفسير لكيفية هذا الإحصاء ، وهل يستلزم دخول الملائكة مع العبد كل مكان يدخل إليه ، وبقاءهم معه في تفاصيل كل عمل يعمله ، أو أن الله خلق فيهما من القدرة ما تمكنهما من معرفة الأعمال وكتابتها من غير حاجة إلى مصاحبة العبد في كل مكان يدخل إليه .**

**والذي ينبغي في ذلك ألا يتكلم المرء في مثل تلك الأمور الغيبية ، من غير دليل من كتاب الله ، أو سنة رسوله ، وإسناد العلم في ذلك إلى الله عز وجل ، والإيمان بأن كل ما يصدر من العبد محصي عليه ، وهو كاف للعبد في هذا الباب ، وهو الأمر الذي ينفعه ويعنيه ؛ يقول الله عز وجل : ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) ق/18. وقال سبحانه وتعالى : ( هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) الجاثية/29.**

**قال السيوطي رحمه الله :**

**" وأما السؤال عن دخول الكاتبين الخلاء ، فجوابه : أنَّا لا نعلم ، ولا يقدح عدم علمنا بذلك في ديننا ، وجملة القول فيه : أنهما إن كانا مأمورين بالدخول دخلا ، وإن أكرمهما الله عن ذلك وأطلعهما على ما يكون من الداخل ، مما سبيلهما أن يكتبا ، فهما على ما يؤمران به " انتهى.**

**" الحبائك في أخبار الملائك " (ص/90) .**

**ولعل القول الثالث هو القول الأقرب ، والأوفق لجانب الأدب في مثل ذلك ؛ لما فيه من الوقوف عند النصوص ، وعدم تجاوزها من غير دليل قوي ولا برهان صحيح . والله أعلم .والله أعلم .**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإسلام سؤال وجواب – المنجد**

**الرقيب والعتيد وصفان لكل من الملكين الذين يحفظان أعمال العباد**

**السؤال**

**هل الرقيب والعتيد ملكان ، وما وظيفتهما ، وهل إذا دخل الإنسان المرحاض يدخلان معه ؟ جزاكم الله خيرا .**

**نص الجواب**

**الحمد لله : أولا :**

**هذان الوصفان للملائكة التي وُكِّلت بكتابة كل ما يعمله ابن آدم من خير أو شر ، وهما وصفان صادقان على كل منهما ، فالملك الذي عن اليمين صفته أنه رقيب وعتيد ، والملك الذي عن الشمال صفته أنه رقيب وعتيد .**

**يقول الله عز وجل : ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) سورة ق/16-18.**

**يقول الإمام القرطبي رحمه الله :**

**" في الرقيب ثلاثة أوجه :**

**أحدها : أنه المتتبع للأمور .**

**الثاني : أنه الحافظ ، قاله السدي .**

**الثالث : أنه الشاهد ، قاله الضحاك .**

**وفي العتيد وجهان :**

**أحدهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب .**

**الثاني : أنه الحافظ المُعَد ، إما للحفظ ، وإما للشهادة " انتهى.**

**ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :**

**" ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ) يعني : الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان ، ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) أي : مترصد . ( مَا يَلْفِظُ ) أي : ابن آدم ( مِنْ قَوْلٍ ) أي : ما يتكلم بكلمة ( إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) أي : إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها ، لا يترك كلمة ولا حركة ، كما قال تعالى : ( وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ) الانفطار/10-12 " انتهى.**

**ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :**

**" ( رقيب ) مراقب ليلاً ونهاراً ، لا ينفك عن الإنسان .**

**( عتيد ) حاضر ، لا يمكن أن يغيب ويوكل غيره ، فهو قاعد مراقب حاضر ، لا يفوته شيء " انتهى.**

**" تفسير سورة ق "**

**وأما القول بأن أحد الملكين اسمه رقيب ، والآخر اسمه عتيد : فهو مخالف لظاهر الآية الكريمة.**

**يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر حفظه الله :**

**" يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد ، استدلالاً بقوله تعالى : ( ما يلفظ من قولٍ إلاَّ لديه رقيب عتيدٌ ) وما ذكروه غير صحيح ، فالرقيب والعتيد هنا وصفان للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد ، ومعنى رقيب وعتيد ؛ أي : ملكان حاضران شاهدان ، لا يغيبان عن العبد ، وليس المراد أنهما اسمان للملكين " انتهى.**

**ثانيا :**

**وأما هل يدخل الملائكة الحفظة مع الإنسان إلى الخلاء ، فقد سبق التوسع في شرح هذه المسألة في جواب السؤال رقم : (147161) ، وتبين فيه أن الثابت في الكتاب والسنة أن كل عبد موكل به ملكان ، يراقبان حركاته وسكناته ، ويكتبان أفعاله ، ويحصيان عليه كل ما يصدر منه ، سواء كان عمل خير أو عمل معصية ، وسواء كان في محل كريم أو مكان مهين .**

**ولكن لم يرد في الكتاب ولا في السنة تفسير لكيفية هذا الإحصاء ، وهل يستلزم دخول الملائكة مع العبد كل مكان يدخل إليه ، وبقاءهم معه في تفاصيل كل عمل يعمله ، أو أن الله خلق فيهما من القدرة ما تمكنهما من معرفة الأعمال وكتابتها من غير حاجة إلى مصاحبة العبد في كل مكان يدخل إليه ، والواجب هو الوقوف عند الوارد ، وتفويض علم ما لم يرد إلى الله عز وجل ، وكما قال سعيد بن جبير رحمه الله : " قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ".والله أعلم .**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع الكلم الطيب" وجوب حفظ اللسان "**

**" وجوب حفظ اللسان "**

**قال الله تعالى : " مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " [ق: 18] .**

**قال الحافظ ابن كثير : أي ما يتكلم ابن آدم بكلمة إلاَّ ولها من يرقبها، معـدٌّ لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى : "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ" [الانفطار 10-12] .**

**وقال تعالى : " مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " [ق: 18] .**

**فينبغي على العاقل أن يتعاهد لسانه بالتنقية والتطهير، ولا يتكلم إلاَّ بما ظهرت مصلحته ولاحت للعيان فائدته، وهذا ليس بالأمر الهين، بل إنه يحتاج إلى مجاهدة شاقة للنفس، حتى تتعوَّد الخير ويكون سجيَّةً لها، وتنفر من الشرِّ ويكون بغيضًا لها .**

**قال محمد بن واسع لمالك بن دينار : يا أبا يحيى، حفظ اللسان أشدُّ على الناس من حفظ الدينار .**

**وخاطب ابن عباس رضي الله عنه لسانه قائلاً : يا لسان، قل خيرًا تغنم، أو اسكت عن شرٍّ تسلم .**

**وقال بعض البلغاء : كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله، فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل .**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع موسوعة د سليمان العودة**

**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**

**كثيراً ما تسمعون بعض العامة، يتكلمون بكلام رديء، فإذا قلت له: لماذا تقول هذا الكلام؟**

**قال: يا أخي كلام طار في الهواء، ثم ماذا؟ ليس كلاماً طار في الهواء، في الواقع أنه ليس كلاماً يطير في الهواء إنما هو محفوظ، يقول الله عز وجل: (( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ))[ق:18]، ما يخرج من الإنسان من كلمة إلا وعندها ملكان: أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال، حاضران ينتظران ما يخرج من الإنسان لكتابته، وقد أجمع السلف رضي الله عنهم كما يقول ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- على أن الذي عن يمين الإنسان يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات.**

**(ما يلفظ من قول)، (قول) نكرة في اللغة العربية، تشمل كل قول، سواء كان قولاً حسناً مثل الذكر والقرآن، أو قبيحاً مثل السب والشتم، وما أشبه ذلك، أو لا هذا ولا ذاك مثل الكلام العادي، مثل: ذهبت وجئت وأكلت وشربت ونمت وقمت وسافرت وأقمت، وما أشبه ذلك، من الكلام الذي ليس حسناً ولا قبيحاً، فهذا الكلام هل يكتب؟**

**اختلفوا والصحيح أنه يكتب، لأن الآية عامة (( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ))[ق:18] يُكتب.. فكل ما لا يكتبه الملك الموكل بالحسنات صاحب اليمين، يكتبه الملك الموكل بالسيئات الذي هو عن شمال الإنسان، وقد ورد من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: [ إن الملكين يكتبان كل شيء، فإذا كان يوم الخميس محا الله عز وجل من كلام الإنسان ما لا إثم فيه ولا أجر له، فذلك قول الله عز وجل (( يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ))[الرعد:39] ].**

**فقوله: (( يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ))[الرعد:39]؛ معناه: حسب رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه يمحو الكلام الذي ليس بحق ولا باطل، ولا خير فيه ولا ضرر منه، ويثبت: يبقي ما سوى ذلك من الكلام الذي يحاسب عليه الإنسان سواء كان له أو عليه.**

**وكذلك ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ).**

**إذاً: أمامك طريقان: إما أن تقول خيراً أو تسكت، ولذلك أخذ بعض أهل العلم من هذا الحديث أن كلام الإنسان إن لم يكن خيراً فهو شر، وإن لم يكن له فهو عليه، وكأنهم قالوا: ليس هناك كلام، ليس لك ولا عليك، بل الكلام الذي ليس خيراً فهو شر، ولذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان إما أن يقول خيراً أو أن يسكت، ولا شك أن قول الخير واسع، والكلمة الطيبة صدقة، تبسمك في وجه أخيك صدقة، الدعاء صدقة، تطييبك لخاطر ولدك أو أخيك أو صديقك أو جارك أو زوجك صدقة، حتى ولو لم تكن ذِكراً محضاً لله عز وجل، فإن هذا كله من الخير والبر وفضل الله تبارك وتعالى واسع، وما لم يكن للإنسان مصلحة من ورائه لا دينية ولا دنيوية، فهو على الإنسان، ويكتب عليه، ولذلك قال عليه السلام: ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ).**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**عربى - التفسير الميسر : ما يلفظ من قول فيتكلم به إلا لديه مَلَك يرقب قوله، ويكتبه، وهو مَلَك حاضر مُعَدٌّ لذلك.**

**السعدى : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**{ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ } خير أو شر { إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } أي: مراقب له، حاضر لحاله، كما قال تعالى: { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ }**

**الوسيط لطنطاوي : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**ثم أكد - سبحانه - كل هذه المعانى بقوله : ( مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) أى : ما يتكلم هذا الإِنسان من كلام ، وما يفعل من فعل ، إلا ولديه ملك " رقيب " أى : حفيظ يكتب أقواله " عتيد " أى : مهيأ لذلك ، حاضر عنده لا يفارقه .**

**يقال : عَتُدَ الشئ - ككَرُمَ - عتادة وعتادا ، أى : حضر ، فهو عتَد وعَتِيدٌ ، ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف ، فيقال : أعْتَدَه صاحبه وعتَّده ، إذا هيأه وأعده .**

**والمراد أن الملكين اللذين أحدهما عن يمينه والثانى عن شماله ، كلاهما مراقب لأعمال الإِنسان ، حاضر لكتابتها .**

**وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى - : ( وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ) وقوله - سبحانه - : ( أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بلى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ )**

**وقوله - عز وجل - : ( هذا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بالحق إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ) قال بعض العلماء ما ملخصه : وبعض العلماء يرى أن الملكين يكتبان كل شئ حتى الأنين فى المرض . . لأن قوله - تعالى - ( مِن قَوْلٍ ) نكرة فى سياق النفى فتعم كل قول . .**

**وبعضهم يرى أن الملكين لا يكتبان من الأعمال إلا ما فيه ثواب أو عقاب ، وقالوا : إن فى الآية نعتا محذوفا ، سوغ حذفه العلم به ، لأن كل الناس يعلمون أن الجائز لا ثواب فيه ولا عقاب ، وتقدير النعت المحذوف : ما يلفظ من قول مستوجب للجزاء إلا ولديه رقيب عتيد . .**

**البغوى : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**( ما يلفظ من قول ) ما يتكلم من كلام فيلفظه أي : يرميه من فيه ( إلا لديه رقيب ) حافظ ( عتيد ) حاضر أينما كان . قال الحسن : إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين : عند غائطه وعند جماعه .**

**وقال مجاهد : يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه . وقال عكرمة : لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر فيه .**

**وقال الضحاك : مجلسهما تحت الضرس على الحنك ، ومثله عن الحسن ، وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنفقته .**

**أخبرنا أبو سعيد الشريحي ، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي ، أخبرنا الحسين بن محمد الدينوري ، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، حدثنا الفضل بن العباس بن مهران ، حدثنا طالوت ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " كاتب الحسنات على يمين الرجل ، وكاتب السيئات على يسار الرجل ، وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات ، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا؛ وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر " .**

**ابن كثير : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**( ما يلفظ ) أي : ابن آدم ( من قول ) أي : ما يتكلم بكلمة ( إلا لديه رقيب عتيد ) أي : إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها ، لا يترك كلمة ولا حركة ، كما قال تعالى : ( وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ) [ الانفطار : 10 - 12 ] .**

**وقد اختلف العلماء : هل يكتب الملك كل شيء من الكلام ؟ وهو قول الحسن وقتادة ، أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس ، على قولين ، وظاهر الآية الأول ، لعموم قوله : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )**

**وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ، عن أبيه ، عن جده علقمة ، عن بلال بن الحارث المزني قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه . وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه " . قال : فكان علقمة يقول : كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث .**

**ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وله شاهد في الصحيح .**

**وقال الأحنف بن قيس : صاحب اليمين يكتب الخير ، وهو أمير على صاحب الشمال ، فإن أصاب العبد خطيئة قال له : أمسك ، فإن استغفر الله تعالى نهاه أن يكتبها ، وإن أبى كتبها . رواه ابن أبي حاتم .**

**وقال الحسن البصري وتلا هذه الآية : ( عن اليمين وعن الشمال قعيد ) : يابن آدم ، بسطت لك صحيفة ، ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك ، والآخر عن شمالك ، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت ، أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك ، وجعلت في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة ، فعند ذلك يقول : ( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) [ الإسراء : 13 ، 14 ] ثم يقول : عدل - والله - فيك من جعلك حسيب نفسك .**

**وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) قال : يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر ، حتى إنه ليكتب قوله : " أكلت ، شربت ، ذهبت ، جئت ، رأيت " ، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله ، فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر ، وألقى سائره ، وذلك قوله : ( يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) [ الرعد : 39 ] ، وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه ، فبلغه عن طاوس أنه قال : يكتب الملك كل شيء حتى الأنين . فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله**

**القرطبى : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**قوله تعالى : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أي : ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه ; مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم . وفي الرقيب ثلاثة أوجه ؛ أحدها : أنه المتبع للأمور . الثاني : أنه الحافظ ؛ قاله السدي . الثالث : أنه الشاهد ؛ قاله الضحاك . وفي العتيد وجهان ؛ أحدهما : أنه الحاضر الذي لا يغيب . الثاني : أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة . قال الجوهري : العتيد الشيء الحاضر المهيأ ; وقد عتده تعتيدا وأعتده إعتادا أي : أعده ليوم ، ومنه قوله تعالى : وأعتدت لهن متكأ وفرس عتد وعتد بفتح التاء وكسرها المعد للجري . قلت : وكله يرجع إلى معنى الحضور ، ومنه قول الشاعر :**

**لئن كنت مني في العيان مغيبا فذكرك عندي في الفؤاد عتيد**

**قال أبو الجوزاء ومجاهد : يكتب على الإنسان كل شيء حتى الأنين في مرضه . وقال عكرمة : لا يكتب إلا ما يؤجر به أو يؤزر عليه . وقيل : يكتب عليه كل ما يتكلم به ، فإذا كان آخر النهار محي عنه ما كان مباحا ، نحو : انطلق ، اقعد ، كل ، مما لا يتعلق به أجر ولا وزر ، والله أعلم . وروي عن أبي هريرة وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا فيرى الله في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا إلا قال الله تعالى لملائكته اشهدوا أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة . وقال علي رضي الله عنه : ( إن لله ملائكة معهم صحف بيض فأملوا في أولها وفي آخرها خيرا يغفر لكم ما بين ذلك ) . وأخرج أبو نعيم الحافظ قال حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة ، قال حدثنا جدي محمد بن إسحاق ، قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي ، قال حدثنا سهيل بن عبد الله قال : سمعت الأعمش يحدث عن زيد بن وهب عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الحافظين إذا نزلا على العبد أو الأمة معهما كتاب مختوم فيكتبان ما يلفظ به العبد أو الأمة فإذا أرادا أن ينهضا قال أحدهما للآخر : فك الكتاب المختوم الذي معك فيفكه له فإذا فيه ما كتب سواء فذلك قوله تعالى : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد غريب ، من حديث الأعمش عن زيد ، لم يروه عنه إلا سهيل . وروي من حديث أنس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله وكل بعبده ملكين يكتبان عمله فإذا مات قالا : ربنا قد مات فلان فأذن لنا أن نصعد إلى السماء فيقول الله تعالى : إن سماواتي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان ربنا نقيم في الأرض فيقول الله تعالى : إن أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني ، فيقولان يا رب فأين نكون فيقول الله تعالى : كونا على قبر عبدي فكبراني وهللاني وسبحاني واكتبا ذلك لعبدي إلى يوم القيامة .**

**الطبرى : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**وقوله ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) يقول تعالى ذكره: ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به, إلا عندما يلفظ به من قول رقيب عَتيد, يعني حافظ يحفظه, عتيد مُعَدُّ.**

**وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.**

**\* ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) فال: عن اليمين الذي يكتب الحسنات, وعن الشمال الذي يكتب السيئات.**

**حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش, عن إبراهيم التيميّ, في قوله ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) قال: صاحب اليمين أمِير أو أمين على صاحب الشمال, فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: أمسك لعله يتوب.**

**حدثنا ابن حُمَيد, قال: ثنا حكام, قال: ثنا عمرو, عن منصور, عن مجاهد ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) قال ملك عن يمينه, وآخر عن يساره, فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير, وأما الذي عن شماله فيكتب الشرّ.**

**قال : ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, قال: مع كل إنسان مَلكان: ملك عن يمينه, وملك عن يساره; قال : فأما الذي عن يمينه, فيكتب الخير, وأما الذي عن يساره فيكتب الشرّ.**

**حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ... إلى ( عَتِيدٌ ) قال: جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل, وحافظين في النهار, يحفظان عليه عمله, ويكتبان أثره. حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) , حتى بلغ ( عَتِيدٌ ) قال الحسن وقتادة ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ) أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه. وكان عكرِمة يقول: إنما ذلك في الخير والشرّ يكتبان عليه.**

**حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتاده, قال: تلا الحسن ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) قال: فقال: يا ابن آدم بُسِطت لك صحيفة, ووكل بك ملَكان كريمان, أحدهما عن يمينك, والآخر عن شمالك; فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ; وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك, فاعمل بما شئت أقلل أو أكثر, حتى إذا متّ طويت صحيفتك, فجعلت في عنقك معك في قبرك, حتى تخرج يوما القيامة, فعند ذلك يقول وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ... حتى بلغ حَسِيبًا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك.**

**حدثنا ابن حُمَيد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد ( عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ) قال: كاتب الحسنات عن يمينه, وكاتب السيئات عن شماله.**

**قال: ثنا مهران, عن سفيان, قال: بلغني أن كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات, فإذا أذنب قال له. لا تعجل لعله يستغفر.**

**حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) قال: جعل معه من يكتب كلّ ما لفظ به, وهو معه رقيب.**

**حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحارث, عن هشام الحمصي, أنه بلغه أن الرجل إذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال: اكتب, فيقول: لا بل أنت اكتب, فيمتنعان, فينادي مناد: يا صاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين.**

**ابن عاشور : مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18(**

**وجملة { ما يلفظ من قول } الخ مبينة لجملة { يتلقى المتلقيان } فلذلك فصلت . و { ما } نافية وضمير { يلفظ } عائد للإنسان .**

**واللفظ : النطق بكلمةٍ دالة على معنى ولو جزء معنى ، بخلاف القول فهو الكلام المفيد معنى .**

**و { مِن } زائدة في مفعول الفعل المنفي للتنصيص على الاستغراق . والاستثناء في قوله : { إلاّ لديه رقيب عتيد } استثناء من أحوال عامة ، أي ما يقول قولاً في حالة إلا في حالة وجود رقيب عتيد لديه .**

**والأظهر أن هذا العموم مراد به الخصوص بقرينة قوله : { إلا لديه رقيب عتيد } لأن المراقبة هنا تتعلق بما في الأقوال من خير أو شرّ ليكون عليه الجزاء فلا يَكتب الحفظة إلاّ ما يتعلق به صلاح الإنسان أو فساده إذ لا حكمة في كتابة ذلك وإنما يكتب ما يترتب عليه الجزاء وكذلك قال ابن عباس وعكرمة . وقال الحسن : يكتبان كل ما صدر من العبد ، قال مجاهد وأبو الجوزاء : حتى أنينه في مرضه . وروي مثله عن مالك بن أنس . وإنما خص القولُ بالذكر لأن المقصود ابتداء من هذا التحذير المشركون وإنما كانوا يؤاخذون بأقوالهم الدالة على الشرك أو على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم أو أذاه ولا يؤاخذون على أعمالهم إذ ليسوا مكلفين بالأعمال في حال إشراكهم .**

**وأما الأعمال التي هي من أثر الشرك كالتطواف بالصنم ، أو من أثر أذى النبي عليه الصلاة والسلام كإلقاء سلا الجذور عليه في صلاته ، ونحو ذلك ، فهم مؤاخذون به في ضمن أقوالهم على أن تلك الأفعال لا تخلو من مصاحبة أقوال مؤاخذ عليها بمقدار ما صاحبها**

**ولأن من الأقوال السيئة ما له أثر شديد في الإضلال كالدعاء إلى عبادة الأصنام ، ونهي الناس عن اتباع الحق ، وترويج الباطل بإلقاء الشُبَه ، وتغرير الأغرار ، ونحو ذلك ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " وهل يَكُبّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم " ، على أنه من المعلوم بدلالة الاقتضاء أن المؤاخذة على الأعمال أولى من المؤاخذة على الأقوال وتلك الدلالة كافية في تذكير المؤمنين .**

**وجملة { إلاّ لديه رقيب عتيد } في موضع الحال ، وضمير { لديه } عائد إلى { الإنسان } [ ق : 16 ] ، والمعنى : لدى لفظه بقوله .**

**و { عتيد } فعيل من عتَد بمعنى هَيّأ ، والتاء مبدلة من الدال الأول إذ أصله عديد ، أي مُعَدّ كما في قوله تعالى : { وأعتدَتْ لهن مُتَّكأ } [ يوسف : 31 ] . وعندي أن { عتيد } هنا صفة مشبهة من قولهم ( عَتُد ( بضم التاء إذا جَسم وضَخم كناية عن كونه شديدا وبهذا يحصل اختلاف بينه وبين قوله الآتي { هذا ما لديّ عتيد } [ ق : 23 ] ويحصل محسّن الجناس التام بين الكلمتين . وقد تواطأ المفسرون على تفسير التلقّي في قوله : { المتلّقيان } بأنه تلّقي الأعمال لأجل كتبها في الصحائف لإحضارها للحساب وكان تفسيراً حائماً حول جعل المفعول المحذوف لفعل { يتلقّى } ما دل عليه قوله بعده { ما يلفِظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } بدلالته الظاهرة أو بدلالة الاقتضاء . فالتقدير عندهم : إذ يتلقى المتلقيان عَمل الإنسان وقوله ، فتكون هذه الجملة على تقديرهم منفصلة عن جملة { وجاءت سكرة الموت بالحق } [ ق : 19 ] كما سنبينه .**

**ولفخر الدين معنى دقيق فبعد أن أجمل تفسير الآية بما يساير تفسير الجمهور قال : «ويحتمل أن يقال التلقّي الاستقبال ، يقال : فلان تلقى الركب ، وعلى هذا الوجه يكون معناه : وقت ما يتلقاه المتلقّيان يكون عن يمينه وعن شماله قعيد ، فالمتلقيان على هذا الوجه هما الملكان اللذان يأخذان روحه من مَلَك الموت أحدهما يأخذ أرواح الصالحين وينقلها إلى السرور والآخر يأخذ أرواح الطالحين وينقلها إلى الويل والثبور إلى يوم النشور ، أي وقت تلقيهما وسؤالهما أنه من أي القبيلَيْن يكون عند الرجل قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال ملكان ينزلان ، وعنده ملكان آخران كاتبان لأعماله ، ويؤيد ما ذكرناه قوله تعالى :**

**{ سائق وشهيد } [ ق : 21 ] . فالشهيد هو القعيد والسائق هو المتلقي يتلقى روحه من ملَك الموت فيسوقه إلى منزله وقت الإعادة ، وهذا أعرف الوجهين وأقربهما إلى الفهم» اه .**

**وكأنه ينحو به منحى قوله تعالى : { فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذٍ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم } [ الواقعة : 83 85 ] . ولا نوقف في سداد هذا التفسير إلا على ثبوت وجود ملكين يتسلمان روح الميت من يد ملَك الموت عند قبضها ويجعلانها في المقر المناسب لحالها . والمظنون بفخر الدين أنه اطلع على ذلك ، وقد يؤيده ما ذكره القرطبي في «التذكرة» عن «مسند الطيالسي» عن البراء . وعن كتاب «النسائي» عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا حُضر الميت المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء يقولون : اخرجي راضية مرضيا عنك إلى رَوْح وريحان وربّ راضضٍ غير غضبان ، فإذا قبضه الملَك لم يدعوها في يده طرفة فتخرج كأطيب ريح المسك فتعرج بها الملائكة حتى يأتوا به باب السماء " وساق الحديث إلا أن في الحديث ملائكة جمعاً وفي الآية { المتلقيان } تثنية .**

**وعلى هذا الوجه يكون مفعول { يتلقى } ما دل عليه قوله بعده { وجاءت سكرة الموت } . والتقدير : إذ يتلقى المتلقّيان روح الإنسان . ويكون التعريف في قوله : { عن اليمين وعن الشمال } عوضاً عن المضاف إليه أي عن يمينها وعن شمالها قعيد ، وهو على التوزيع ، أي عن يمين أحدهما وعن شمال الآخر . ويكون { قعيد } مستعملاً في معنى : قعيدان فإن فعيلا بمعنى فاعل قد يعامل معاملة فعيل بمعنى مفعول ، كقول الأزرق بن طرفة :**

**رماني بأمر كنت منه ووالدي ... بريئاً ومن أجل الطّويّ رماني**

**والاقتصار على { ما يلفظ من قول } حينئذٍ ظاهر لأن الإنسان في تلك الحالة لا تصدر منه أفعال لعجزه فلا يصدر منه في الغالب إلا أقوال من تضجّر أو أنين أو شهادة بالتوحيد ، أو ضدها ، ومن ذلك الوصايا والإقرارات .**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مجلة الوعي**

**( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )**

**( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد )**

**قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ @ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ @ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق].**

**ذكر سيد قطب في تفسيره هذه الآيات: ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) يشير إلى المقتضى الضمني للعبارة. فصانع الآلة أدرى بتركيبها وأسرارها، وهو ليس بخالقها؛ لأنه لم ينشئ مادتها، ولم يزد على تشكيلها وتركيبها، فكيف بالمنشئ الموجد الخالق؟.. فهو مكشوف الكنه والوصف والسر لخالقه العليم بمصدره ومنشئه وحاله ومصيره…**

**(وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) وهكذا يجد الإنسان نفسه مكشوفة لا يحجبها ستر، وكل ما فيها من وساوس خافتة وخافية معلوم لله، تمهيداً ليوم الحساب الذي ينكره ويجحده.**

**(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ(16) ) … الوريد الذي يجري فيه دمه… وحين يتصور الإنسان هذه الحقيقة، لابد يرتعش ويحاسب، ولو استحضر القلب مدلول هذه العبارة وحدها، ما جرؤ على كلمة لا يرضى الله عنها، بل ما جرؤ على هاجسة في الضمير لا تنال القبول، وإنها وحدها لكافية ليعيش بها الإنسان في حذر دائم، وخشية دائمة، ويقظة لا تغفل عن المحاسبة.**

**ولكن القرآن يستطرد في إحكام الرقابة. فإذا الإنسان يعيش، ويتحرك، وينام، ويأكل، ويشرب، ويتحدث، ويصمت، ويقطع الرحلة كلها بين ملكين موكلين به، عن اليمين وعن الشمال، يتلقيان منه كل كلمة، وكل حركة، ويسجلانها فور وقوعها.**

**( إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ(17) ) أي رقيب حاضر… ونحن لا ندري كيف يسجلان، ولا داعي للتخيلات التي لا تقوم على أساس، فموقفنا بإزاء هذه الغيبيات أن نتلقاها كما هي، ونؤمن بمدلولها دون البحث في كيفيتها، التي لا تفيدنا معرفتها في شيء…**

**حسبنا أن نعيش في ظلال هذه الحقيقة المصورة، وأن نستشعر، ونحن نهمُّ بأية حركة، وبأية كلمة أن عن يميننا وعن شمالنا من يسجل علينا الكلمة والحركة، لتكون في سجل حسابنا، بين يدي الله الذي لا يضيع عنده فتيل ولا قطير… حسبنا أن نعيش في ظل هذه الحقيقة الرهيبة، وهي حقيقة لا مفر من وجودها، وقد نبأنا الله بها لنحسب حسابها، لا لننفق الجهد عبثاً في معرفة كيفيتها!**

**والذين انتفعوا بهذا القرآن، وبتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة بحقائق القرآن، كان هذا سبيلهم: أن يشعروا، وأن يعملوا وفق ما شعروا… روى الإمام أحمد عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله عز وجل بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»… قال فكان عَلْقَمَة يقول: «كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث» وحكي عن الإمام أحمد أنه كان في سكرات الموت يئن، فسمع أن الأنين يكتب، فسكت حتى فاضت روحه، رضوان الله عليه.**

**وهكذا كان أولئك الرجال يتلقون هذه الحقيقة فيعيشون بها في يقين .**

**000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع توميات نبراس الحق ﻿- شَرْحُ الأَسْمَاءِ الحُسنَى ، الرّقيب والشّهيد - الكاتب: عبد الحليم توميات**

**الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:**

**فمن الأسماء الحسنى المتّصلة باسم الله ( القريب ) الّذي تطرّقنا إليه في حلقتنا الأخيرة:**

**10-الرّقيب و11-الشّهيد.**

**والنّصوص في إثبات هذين الاسمين كثيرة.**

**\* أمّا الرّقيب: فقد قال الله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النّساء: من الآية1] وقال:{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً} [الأحزاب: من الآية:52].**

**قال ابن عبّاس: ( رَقِيباً ) أي حفيظا، وقال مجاهد وابن زيد: عليما.**

**واشتقاقه من رقبتُ الشّيء أرقبه إذا كنت أحيط به العلم، ومنه: المَرْقَب، وهو المكان العالي المشرف يقف عليه الرّقيب، ومنه المراقبة.**

**قال ابن منظور في "لسان العرب": " ورقيب بمعنى حفيظ وحافظ ".**

**وقال ابن الأثير الجزري في "جامع الأصول" (4/179) في شرحه لهذا الاسم الكريم:**

**" الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء "، والمقصود بالحفظ هنا: حفظ الأعمال والأقوال والحركات والسّكنات، فلا يغيب عنه شيء.**

**وقال السّعدي رحمه الله:" الرّقيب: المطّلع على ما أكنّته الصّدور، القائم على كلّ نفس بما كسبت، الّذي حفظ المخلوقات، وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير ".**

**وقال القرطبي في " الكتاب الأسنى "- نقلا عن " النّهج الأسنى "(1/378)- عن هذه الصّفة إنّها:**

**" راجعة إلى العلم والسّمع والبصر، فإنّ الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدّس عن النّسيان، ورقيب للمُبصَرات ببصره الّذي لا تأخذه سِنة ولا نوم، ورقيب للمسموعات بسمعه المدرِكِ لكلّ حركة وكلام، فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصّفات، تحت رِقبته الكلّيات والجزئيّات، وجميع الخفيّات في الأرضين والسّماوات، ولا خفيّ عنده، بل جميع الموجودات كلّها على نمطٍ واحد، في أنّها تحت رِقبته التي هي صفته "اهـ.**

**قال ابن القيّم رحمه الله:**

**( وهو الرّقيب على الخواطر واللّوا ـحظ كيف بالأفعال بالأركان ؟! )**

**\* وأمّا الشّهيد: فقد قال تعالى:{وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ} [آل عمران: من الآية98]، وقوله:{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [الأنعام: من الآية 19] {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج: من الآية:17].**

**والدّليل على أنّه يقتضي حفظ الأعمال والأقوال قوله تعالى:{ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [المجادلة:6].**

**\* الرّقيب والشّهيد بمعنى واحد:**

**فإنّ مراقبة الشّيء تقتضي الشّهادة والحضور، لذلك فسّر بعض السّلف اسم الرّقيب بـ ( الشّهيد ).**

**قال الشّيخ السّعدي رحمه الله في شرح " القصيدة النّونية " (ص89):**

**" ومن أسمائه الحسنى ( الرّقيب )، وهو واسمه ( الشّهيد ) مترادفان، كلاهما يدلّ على حضوره مع خلقه، يسمع ما يتناجون به، ويرى ما يخوضون فيه، ويعلم حركات خواطرهم، وهواجس ضمائرهم، وتقلّب لواحظهم، لا يغيب عنه من أمرهم شيء يقولونه أو يفعلونه، كما قال تعالى:{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس:61]، وقال:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة:7]".اهـ.**

**وانظر كيف جمع عيسى عليه السّلام بين هذين الاسمين الكريمين حيث قال:{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة:117].**

**\* ثمرات هذين الاسمين:**

**- الثّمرة الأولى: تعظيم الربّ سبحانه، ومعرفة حقّ قدره:**

**فلا شكّ أنّ هذين الاسمين الكريمين فيهما من العظمة والمهابة ما لا يخفى، فهما يدلاّن على علم الله الشّامل وإحاطته الكاملة.**

**والآيات في إثبات ذلك أكثر من أن تُحصى كقوله تعالى:{إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِه} [فصلت: من الآية:47]، وقوله:{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام: من الآية59].**

**- الثّمرة الثّانية: معرفة الله على الوجه الصّحيح:**

**فإنّ صفة المراقبة قد يدركها العبد بفطرته، ولكنّ مراقبتَه لكلّ صغير وكبير ممّا قد يخفى العبد، وتأمّل معي ما رواه البخاري ومسلم عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم ؟ قُلْنَا بَلَى، قَالَتْ:**

**لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا.**

**فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ.**

**فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ صلّى الله عليه وسلّم: (( مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً ؟! )) قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ. قَالَ: (( لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ )).**

**قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: (( فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟! )) قُلْتُ: نَعَمْ.**

**فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: (( أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ؟!)) قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ؟! نَعَمْ.**

**قَالَ: (( فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ )).**

**قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: (( قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ )).**

**- الثّمرة الثّالثة: إدراك رحمة الله بالعباد، وعدله بينهم:**

**وذلك بأنّ الله له أن يُحاسِب العبادَ بمقتضى علمه وإحاطته، ومع ذلك فقد أقام على العباد حجّته بأمور كثيرة:**

**أوّلها: كتابة الأعمال بوساطة الملائكة، قال تعالى:{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَاماً كَاتِبِينَ (11)} مع أنّه لا يخفى عليه شيء. فقد قال تعالى على لسان الملائكة:{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً} [مريم:64].**

**ثانيها: قراءة كتاب الأعمال، قال تعالى:{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} [الكهف:49]، ويقول تعالى:{اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً} [الإسراء:14].**

**ثالثها: وضع الميزان حتّى يرى بنفسه أنّه مستحقّ للثّواب والعقاب، قال تعالى:{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:47]، وقال:{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (8) } [الزلزلة].**

**- الثّمرة الرّابعة: تعبّد الله بهذين الاسمين:**

**ولهذا كانت المراقبة من أجلّ أعمال العباد، وجعلها الله ممّا يرفعهم إلى مرتبة الإحسان، ففي الحديث: (( الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ )).**

**وها هي وصيّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه، بقوله: (( اِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ))، فإنّ العبد إذا استحضر في غالب أحواله أنّ حركاته وسكناته الظّاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها، فلا شكّ أنّه سيصلح حاله، ويحسن مآله.**

**- ذكر الذّهبي رحمه الله في كتابه " العلوّ للعليّ العظيم " بسند صحيح - كما قال الشّيخ الألباني رحمه الله في " مختصر العلوّ " - عن زيد بن أسلم قال:**

**" مرّ ابن عمر رضي الله عنه براعٍ، فقال: هَلْ مِنْ جَزْرَةٍ ؟[1] فقال: ليس هاهنا ربّها.**

**قال ابن عمر رضي الله عنه: تقول له أكلها الذّئب. قال: فرفع الرّاعي رأسه إلى السّماء، وقال: فأين الله ؟**

**فقال ابن عمر: أنا – والله أحقّ – أن أقول: أين الله ؟ واشترى الرّاعيَ والغنمَ فأعتقه، وأعطاه الغنم ".**

**- ومن محاسن الصّور التّربوية، أنّ أحد المعلّمين المربّين قال لصِبْية لديه: ليذهبْ كلّ منكم ويختبئْ في مكان لا يراه فيه أحد، وله جائزة.**

**فذهب جميع الأطفال إلاّ طفلا واحدا، ظلّ قابعا في مكانه، فسأله الأستاذ عن ذلك ؟ فقال: لا يوجد مكان لا يرانا فيه أحد، فأينما ذهبنا رآنا الله !**

**فكانت تلك هي فائدة المسابقة، أن يعلم المسلم أنّه حيثما كان فإنّ الله مطّلع عليه وعلى أقواله وأعماله.**

**فاللّهمّ أصلح أمرنا في السرّ والعلن، ووفِّقنا لمحبّتك ورضاك إنّك سميع قريب مجيب.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع رحابي نت - كيف نعيش مع اسم الله الرقيب؟ - كتبت : أمل أحمد**

**قدم الشيخ بلال عبد المحسن درس يوم السبت الماضي،**

**وكما يؤكد الشيخ بلال في أكثر من مرة عند تعرضه لأسماء الله الحسنى، فإن المعرفة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى تزيد من معرفتنا بقدر الله تعالى، وكلما عرفنا الله أكثر كلما زادت استجابتنا لأوامره ونواهيه.**

**وكلمة الرقيب في اللغة لها عدة معانٍ منها:**

**المنتظر: كما جاء في القرآن الكريم: " وارتقبوا إني معكم رقيب(هود -93)**

**العارف: الذي لا يغيب عنه شئ**

**الحارس: الذي يحرس الجيش**

**الخلف: أي الشخص الذي يخلف أباه**

**وقد ورد الاسم في القرآن الكريم ثلاثَ مرَّات في قوله تعالى:**

**1-" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (النساء-1)**

**فبعد أن أمرنا الله بالتقوى نبهنا إلى أنه الرقيب على أعمالنا.**

**2-" مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (المائدة-117) تؤكد الآية رقابة الله سبحانه على الإنسان في كل وقت.**

**3- " لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا" (الأحزاب-52)**

**فالله الرقيب هو المطلع على ما تكنه الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت, الذى حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير.**

**والرقيب والشهيد اسمان مترادفان لله عز وجل، كلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصورات، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دار فى الخواطر وما تحركت به اللواحظ، فما بالك بالفعال الظاهرة بالأركان.**

**فمتى علم العبد أن حركاته الباطنة والظاهرة قد أحاط الله بها، واستحضر ذلك العلم في كل أحواله، ستتكون لديه حراسة باطنة عن كل فكر يبغضه الله، وسيحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط ربه عليه.**

**والرقيب يأتى بمعنى الحافظ الذي لايغيب عنه شىء، فهو سبحانه وتعالى لايغفل عما خلق، فهو الرقيب على أحوال خلقه، الحافظ لهم بعلمه.. فهو يعلم جميع الخفيات فى الأرض والسموات، ثم إنه يقدر على ذلك ببصره الذى لا تأخذه سنة، وبسمعه المدرك لكل حركة وكلام. يقول تعالى:"وما تكون فى شأن وما تتلو من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودًا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين" (يونس-61)**

**" يَعْلَم مَا يَلِج في الْأَرْض وَما يَخْرج منها وَمَا يَنْزل مِن السّماء وَمَا يَعْرج فِيها وهو الرحيم الغفور"( سبأ2)**

**" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَم ما في السَّمَوَات وما فِي الْأَرْض مَا يَكون من نَجْوى ثَلَاثَة إِلَّا هو رابعهم وَلا خَمْسَة إِلَّا هو سَادِسهم وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِك وَلَا أَكْثَر إِلَّا هو مَعَهم أَيْن مَا كَانوا ثُمَّ يُنبئهمْ بِما عَمِلوا يَوْمَ الْقِيَامَة إِن الله بِكُل شَيْء عَلِيم" (المجادلة-7)**

**"يَعْلَم خَائِنَةَ الْأَعْيُن وَمَا تُخْفي الصدورُ" (غافر-19)، فعِلْمه للسرِّ والخفاء يستوي مع علمه للجهر والعلانية**

**3 جهات رقابية**

**وقد زاد سبحانه برقابة الملائكة والنفس اللوامة وأعضاء جسم الإنسان؛ فالملائكة مكلفون بإحصاء الأقوال والأفعال؛ قال تعالى: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"(ق -18)، والرقيب هنا هو المَلَك الموكل.**

**ويقول تعالى:"وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين" (الانفطار-10)**

**وهناك النفس اللَّوامة التي تدفع الإنسان للخير والمعروف، وتضيق مما يُغضب الله، أما الأعضاء فقد جعلها الله شاهدةً عليك: " الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاههم وَتُكَلمنَا أَيْدِيهِم وَتَشْهَد أَرْجلهم بما كانوا يكسبون" (يس- 65) فأعضاؤك تسجل عليك ما تقترفه من الذنوب والمعاصي.**

**فمن يعلم أن الله عليه رقيب، وأنه وكل به ملكين وأعضاء جسده يحصون أقواله وأفعاله، وأن الجزاء من الله بحسب هذه المراقبة؛ لم يضيع عمره فى البطالة والغفلة، بل يصل الليل بالنهار فى طاعة ربه. ومن راقب الله فى سره وجهره، وأتقاه فى أمره ونهيه يترك المخالفات استحياء من الله وهيبة له أكثر مما يتركها من يدع المعاصي خوفًا من العقوبة، وفي الحديث أن جبريل جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقد أجاب عن الأخير بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. إن أحلى الإيمان أن تعبد الله كأنك تراه.**

**قال عبد الله بن عمر: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي، فقال: "اعبد الله كأنك تراه، وكنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"؛ أخرجه أحمد وغيره، وصححه الألباني.**

**وقد تعلم سهل بن عبد الله التستري من خاله، وكان عابدًا، أن يقول: الله معي.. الله شاهدي.. الله ناظر إليّ، ومن علم ذلك وعمل بما يعلم لم يقع في معصية. والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله يراه فما أجسره وما أخسره، ومن ظن أن الله لا يراه فما أظلمه وما أكفره.**

**إن الراعي الذي رفض أن يبيع شاة من غنمه ويقول لصاحبها إن الذئب أكلها، وابنة بائعة اللبن التي رفضت أن تضيف الماء إلى اللبن، كلاهما كان يعيش حال المراقبة مع الله.**

**كان شيخٌ يقرب أحد تلاميذه دون بقية أقرانه، فلما شكوا ذلك، أراد أن يُعطيهم درسًا، فأعطى كلَّ واحد منهم طائرًا، وقال: ليذهب كل واحد منكم إلى حيث لا يراه أحد، ويذبح طائره، فذهب الجميع وعادوا وقد ذبحوا الطُّيور، إلا هذا الغلام، واعتذر بأنه كلما ذهب إلى مكان وجد من ينظره ويطلع عليه؛ وجد الله مُراقِبه، ومن هنا قال الشيخ: لهذا أقرِّبه.. لما يحمل من يقين في قلبه، وترجمة عمَليَّة لما يَعْتقده**

**تعالوا نطبق اسم الله الرقيب فى حياتنا**

**إذا عشنا حالة المرافبة وتيقنا أننا مراقبون من الله سبحانه فى كل وقت، قاعدين أم قائمين، نعمل أو نرتاح، نتحدث أو نصمت، فكيف نتجرأ على الذنوب؟**

**قد تستطيع أن تخبئ سرًا عن زوجتك، أو فكرة عن مديرك، لكن الله مطلع عليك، والسر والجهر عنده سواء، نطقت به أم لم تنطق "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين"(الأنعام 59)‘ فإذا كانت الورقة تقع تحت علم الله، فما بالنا بالإنسان المكلف؟ فكيف تفعل المعاصي والله رقيب عليك؟ كيف يسرق السارق ويرتشي المرتشي؟ وكيف يتجاوز الطبيب والمهندس والمحامي؟ وكيف يغش التاجر وصاحب المصنع؟ إن اسم الله الرقيب من أشد الأسماء الحسنى التصاقًا بحياة البشر. فلنعش في كل لحظة مع اسم الله الرقيب.**

**وفي رمضان لو شاء أحد من الناس أن يتناول طعامًا أو شرابًا دون أن يَشعر به أحد لفعل ثم يدعي أنه صائم، لكن تمنعه من ذلك مراقبته لله سبحانه رقابة داخلية.**

**لو عشنا مع اسم الله "الرقيب" ، لو علا الوازع الدَّاخلي عند الناس باسم الرقيب، سينصلح داخلنا ويكون مثل ظاهرنا.**

**لو تربينا على هذا المعنى لا بد أن تتغير أحوالنا ومجتمعاتنا، ويكون اسم الرقيب أفضل للمجتمع من ألف شرطي وألف كاميرا، فمراقبة الله هى مفتاح التغير للأحسن.**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع شرح أسماء الله الحسنى و صفاته العلى الرقيب، الشهيد**

**شرح أسماء الله الحسنى و صفاته العلى الرقيب، الشهيد**

**اسمان من أسماء الله تعالى، ويدل عليه قوله تعالى ] إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [ (النساء:1)، ] وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبا [ (الأحزاب:52)**

**معنى الرقيب**

**قال ابن عباس: الرقيب هو الحفيظ [ وهذا تفسير باللازم، لأنّ الذي يراقب الشيء يقتضي أن يحفظه ]**

**وقال مجاهد وابن زيد : أي عليما**

**وقيل الرقيب هو المنتظر**

**والصحيح أنّ الرقيب هو العليم الشهيد الحفيظ**

**قال ابن منظور في لسان العرب : الرقيب هو الحفيظ والحافظ**

**وقال ابن الأثير في جامع الأصول ج(4/179) : < هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء. >**

**وقال السعدي في تفسيره : < الرقيب هو المطلع على ما أكنته الصدور، والقائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير. >**

**قال القرطبي في كتاب الأسنى: < هذه الصفة راجعة إلى العلم والسمع والبصر، فإنّ الله رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن النسيان، ورقيب على المبصرات فلا تأخذ بصره سنة ولا نوم، ورقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة وكلام، تحت رقبته الكليات والجزئيات وجميع الخفيات في الأراضين والسماوات، ولا خفي عنده بل جميع الموجودات كلها على نمط واحد فهي تحت رقبته التي هي صفته. >**

**قال ابن القيم في نونيته : وهو الرقيب على الخواطر واللواحظ \* كيف بالأفعال بالأركان**

**وصفة الرقابة تقتضي الشهادة، والشهادة هي الحضور، لذلك فسّر السلف الرقيب بالشهيد**

**قال السعدي في شرح النونية ص(89) : < ومن أسماءه الحسنى الرقيب وهو واسمه الشهيد مترادفان، كلاهما يدل على حضوره مع خلقه، يسمع ما يتناجون به، ويرى ما يخوضون فيه، ويعلم حركات خواطرهم وهواجس ضمائرهم وتقلب لواحظهم لا يغيب عنه من أمرهم شيء يقولونه أو يفعلونه كما قال تعالى ] وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [ (يونس:61). >**

**ومما يدل على أنّ الشهيد والرقيب مترادفان قول عيسى عليه السّلام ] مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [ (المائدة:117)**

**- أما اسم الشهيد فالأدلة على ثبوته هي قوله تعالى ] وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ [ (آل عمران:98)، وقوله ] قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ [ (الأنعام:19) ] إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [ (الحج:17)**

**ومما يدل على أنّ هذه الصفات تقتضي الحفظ قوله تعالى ] يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [ (المجادلة:6)**

**§ ثمرات معرفة هذه الأسماء**

**1 ـ تعظيم الله تعالى ومعرفة حقّ قدره، قال تعالى ] إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ [ (فصلت:47) ] وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [ (الأنعام:59)**

**وهذه الصفة سمعية، روى مسلم وأبو داود عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ (( أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ النَّبِيِّ وَعَنِّي؟ قُلْنَا بَلَى، قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً قَالَتْ قُلْتُ لَا شَيْءَ قَالَ لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي قُلْتُ نَعَمْ فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي ثُمَّ قَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ قَالَتْ قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ ))**

**2 ـ إدراك رحمة الله تعالى وعدله، لأنّ الله تعالى له أنّ يحاسب العباد بمقتضى علمه بهم وشهوده لهم، ومع ذلك فقد أقام علينا الحجة بأمور أخرى منها :**

**أولا: كتابة الأعمال، قال تعالى ] وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10)كِرَاماً كَاتِبِينَ [ (الانفطار:11)**

**ثانيا: قراءة الكتاب ] اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً [ (الإسراء:14)**

**ثالثا: وضع الميزان، قال تعالى ] وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [ (الأنبياء:47)**

**3 ـ تعبد الله تعالى بهذه الأسماء، فعلى العبد أن يراقب الله في جميع أقواله وأفعاله الظاهرة والباطنة، وبهذا يبلغ العبد مرتبة الإحسان، فيحسن حال العبد ومآله**

**ذكر الذهبي في كتاب العلو للعلي العظيم بسند صحيح كما نقله الألباني في مختصر العلو، عن زيد بن أسلم قال: مرّ ابن عمر يوما براع فقال له: هل من جزرة؟ فقال: ليس هاهنا ربها، فقال له ابن عمر: قل له أكلها الذئب، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: فأين الله؟ فقال ابن عمر: أنا والله أحق أن أقول أين الله. فاشترى الراعي والغنم فأعتقه وأعطاه الغنم ))**

**4 ـ مراعاة الإخلاص لله تعالى**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت- موقع المرتحل- معنى اسم الله الرقيب**

**معنى اسم الله الرقيب .. تعرف علي المعانى المتعددة لإسم الله الرقيب**

**المعنى اللغوي**

**صفة رقيب علي وزن فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة، والرقابة تأتي بمعنى الحفظ والحراسة مع مراعاة أن تكون المراقبة في إطار من الترقب والحذر .**

**-ورد ذكر اسم الله الرقيب {إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي}**

**-صفة الرقيب قد تأتي بمعني حفظ الشىء , أما رقيب القوم فتعني حارسهم، وهو الذي يتولي الإشراف على مراقبتهم ليحرسهم،**

**قال الله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) كما قال تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام : (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)**

**– المعني الاول يشير إلي الرقيب كصفة لله تعالى الذي لايغفل ولاينام وقيل هو المتوكل بحفظ كل شىء من أمور الخلائق كما في قوله تعالي : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) فالله تعالي يعلم السر وأخفي ويدخل في معني الرقيب أيضا المدبر لمصالح العبد علي أحسن مايكون**

**– يرعي أحوال العباد ويقدر الصالح لهم الرقيب ومابداخل قلوبهم ، مدبر ، حاقد ، بريء ، سليم النية ، يحب الآخرين ، يحقد عليهم ، يستعلي عليهم ، يحتال عليهم ، يتآمر عليهم ، يرقى بهم ، يحمل همهم فإذا تكلمت فهو يسمعك ، وإن تحركت فهو يراك وهو رقيب علي وجهتك ، وإن أضمرت فهو يعلم ماتخفيه في صدرك من نوايا .**

**– قال الشيخ السعدي :**

**أن الرقيب يأتي بمعني المتابع والمراقب للأمور مع شمول المراقبة بحفظ الله تعالي .**

**في معجم “لسان العرب يأتي في مادة : (رقب) ومعناه الحافظ الذي لايغيب عنه شىء في الأرض ولا في السماء**

**ورد ذكر اسم الله الرقيب في القرآن ثلاث مرات كما في قوله تعالي (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) سورة المائدة , كما ورد قوله تبارك وتعالى {..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} في سورة النساء, (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} سورة الأحزاب**

**فضل اسم الله الرقيب علي المؤمن**

**-المؤمن الصادق ؛ يرى أن الله معه، ويُراقبه، ويُحاسِبه فيَسْتحي منه، فالمؤمنون حقا لهم أحوال مع الله لا تُوصف، عن طريق مناجاتهم له وتأدُّبهم معه فهناك من يتزيَّن قبل أن يُصلي لأنه سَيَقف -بين يدي -الله عز وجل -، أرى في بعض الأحيان أشخاصاً يصلون بالقميص الداخلي فهؤلاء لا يستحيون من الله حق الحياء**

**– مراقبة الله تعالى في سره وعلانيته فكلما تزينت للمسلم المعاصي ، عَلِمَ علم اليقين أن الله الرقيب مُطلعٌ على خفايا نفسه وعلى سره وجهره.. فلا يكن الله تعالى أهون الناظرين إليه، فإذا تيَّقن العبد من نظر الله تعالى إليه، تتولد لديه مراقبة لله في جميع أحواله مما يجعله يرتقي أعظم درجة من درجات الإيمان ألا وهي درجة الإحســـان.**

**-مراقبة الله سبحانه تعالى تتطلب أن يحترس المرء من أفكاره لأنها البداية للذنوب فيجب ألا تطلق لخيالك العنــان وتدع نفسك تشرُد في كل ما تشتهي وتتمنى.. وكلما راودتك تلك الخواطر وأحلام اليقظة، تحرَّك واشغل نفسك بأي عمل آخر**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مكتبة الفكر- فقه الأسماء الحسنى عبد الرزاق البدر**

**(39)**

**الشَهيد، الرّقيب**

**أما "الشهيد" فقد تكرر في مواضع عديدة من القرآن، قال تعالى: (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [البروج: 9]، وقال تعالى: (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) [النساء: 79]، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [الحج: 17].**

**وأمَّا "الرقيب" فقد ورد في ثلاثة مواطن، قرن معه في أحدها اسم الشهيد، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، وقال تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) [الأحزاب: 52]، وقال تعالى: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [المائدة: 117].**

**ومعنى الشهيد أي: المطلع على كلِّ شيءٍ الذي لا يخفى عليه شيءٌ، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه.**

**ومعنى الرقيب أي: المطَّلع على ما أكنَّتهُ الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، رقيب للمبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شيء، ورقيب للمسموعات بسمعه الذي وسع كل شيء، ورقيب على جميع المخلوقات بعلمه المحيط بكلّ شيء.**

**ومن يتأمَّل مدلول هذين الاسمين يجد بينهما شيئاً من الترادف؛ ولهذا قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: "الرقيب والشهيد مترادفان، وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات وبصره بالمبصرات وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [البروج: 9]؛ ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال**

**(1/159)**

**والباطنة قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل أحواله أوجب له ذلك حراسة باطنه عن كل فكر وهاجس يبغضه الله وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله، وتعبد بمقام الإحسان فعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه" (1). أهـ.**

**قال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) [البقرة: 235]، وقال تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) [الأحزاب: 52]، وقال تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [الحديد: 4]، وقال تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) [العلق: 14]، وقال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) [الطور: 48]، وقال تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: 19]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.**

**وفي حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال له: "أنْ تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراك"، رواه مسلم (2).**

**فتأمّلُ هذه النصوص وما في معناها يحرِّك في العبد مراقبة الله عز وجل في كل أعماله وجميع أحواله، إذ المراقبة ثمرة من ثمار علم العبد بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطَّلع على عمله في كلّ وقت، وكل لحظة، وكل نَفَس، وكلّ طرفة عين.**

**والمراقبة منزلة عليّة من منازل السائرين إلى الله والدار الآخرة، وحقيقتها دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي مراقبة لله عند أمره ليفعله العبد على أحسن حال، ومراقبة له عند نهيه ليجتنبه العبد وليحذر من الوقوع فيه. كما قال الشاعر:**

**إذا ما خلوت الدَّهْرَ يوماً فلا تَقُلْ ... خلوتُ ولكنْ قُل عليَّ رقيبُ**

**ولا تحسبنَّ الله يغفلُ ساعةً ... ولا أن ما يخفى عليه يغيبُ**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**(1) "الحق الواضح المبين" (ص/31 - 32).**

**(2) (رقم: 8) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مطولاً.**

**(1/160)**

**وهذه المراقبة تحتاج من العبد إلى حضور القلب واجتناب الغفلة ودوام الذِّكر، وهذا يثمر سرور القلب وانشراح الصدر وقرّة العين بالقرب من الله، وهو نعيم معجَّل يناله العبد في دنياه قبل أخراه.**

**قال ابن القيِّم رحمه الله: "فإنَّ سرور القلب بالله، وفرحه به، وقرّة العين به، لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا البته، وليس له نظير يقاس به، وهو حال من أحوال أهل الجنة، حتى قال بعض العارفين: "إنه لتمر بي أوقاتٌ أقول فيها: إن كان أهلُ الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب". ولا ريب أنَّ هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل، وبذل الجهد في طلبه، وابتغاء مرضاته، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه فليتهم إيمانه وأعماله، فإن للإيمان حلاوة من لم يذقها فليرجع وليقتبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذوق طعم الإيمان ووَجْد حلاوته فذكر الذوق والوجد وعلقه بالإيمان فقال: "ذاقَ طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً" (1)، وقال: "ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن كان يحبُّ المرءَ لا يحبُّه إلاَّ لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار" (2).**

**وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول: إذا لم تجدْ للعمل حلاوةً في قلبك وانشراحاً فاتهمه، فإنَّ الربَّ تعالى شكور، يعني أنه لا بد أن يثيبَ العامِلَ على عمله في الدُّنيا من حلاوةٍ يجدها في قلبه وقوّةٍ وانشراحٍ وقرةِ عين؛ فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول" اهـ (3).**

**\* \* \* \***

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**(1) رواه مسلم (رقم: 34) من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.**

**(2) رواه البخاري (رقم: 16)، ومسلم (رقم: 43) من حديث أنس رضي الله عنه.**

**(3) "مدارج السالكين" (3/ 67 - 68).**

**(1/161)**

**00000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع د خالد السبت - حقيقة المراقبة**

**حقيقة المراقبة:**

**أما حقيقتها فهي من رَقَبَ، وهذه المادة تدل على انتصاب لمراعاة شيء، ومن ذلك الرقيب، وهو الحافظ، ويقال: "المَرْقب" للمكان العالي الذي يقف عليه الناظر، فينظر من خلاله إلى ما يريد.**

**وقيل للرقبة التي في الإنسان رقبة؛ لأنها منتصبة، ومن يريد أن ينظر، أو يشاهد لابد من أن ينتصب عند نظره، فيرفع رأسه، وينظر إلى مطلوبه.**

**والمرأة الرَّقوب هي التي لا يعيش لها ولد، فكأنها ترقبه لعله يبقى.**

**وفي أسماء الله  "الرقيب" وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء كما سيأتي.**

**وأما حقيقة المراقبة في معناها الاصطلاحي فمما ذكر في ذلك ما ذكره الحافظ ابن القيم - رحمه الله -: "بأنها دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق - سبحانه، وتعالى - على ظاهره، وباطنه"[1].**

**فاستدامتنا لهذا العلم هي المراقبة، إذا تيقن الإنسان أن الله ينظر إليه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أحواله، هذا هو حال المراقبة، فهي التعبد لله  باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، الخبير، الشهيد، وما إلى ذلك من الأسماء.**

**يقول الحافظ ابن القيم - رحمه الله - في نونيته:**

**وهو الرقيبُ على الخواطرِ واللوا حظِ كيف بالأفعالِ بالأركانِ[2].**

**يعلم خطرات النفوس، ولحظ العيون، كيف بالحركات، والأفعال الظاهرة؟.**

**وفي حديث جبريل  أنه سأل النبي ﷺ عن الإحسان، فقال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك [3].**

**ومقام المراقبة جامع للمعرفة مع الخشية، فبحسبها يحصل مقام المراقبة، إذا علم العبد أن الله يطلع عليه، وخافه فإن هذا الخوف مع علمه باطلاع الرب يقال له: "الخشية".**

**وإذا اجتمع هذا، وهذا كان ذلك تحصيلاً لهذا المقام، وارتقاء إلى هذه المرتبة، وبذلك ينكف العبد عن فعل ما لا يليق.**

**مدارج السالكين (2/65).**

**نونية ابن القيم (ص: 207).**

**أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (1/19)، رقم: (50)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة (1/36)، رقم: (8).**

**منزلة المراقبة**

**المراقبة أساس الأعمال القلبية كلها، وهي عمودها الذي قيامها به، وقد جمع النبي ﷺ أعمال القلب، وفروعها كلها في كلمة واحدة في الحديث السابق: (أن تعبد الله كأنك تراه).**

**فهذا جامع لمقام الإسلام، والإيمان، والإحسان (فإن لم تكن تراه فإنه يراك).**

**ومن أهل العلم من يقول: إنها مرتبة واحدة، أن تستشعر هذا المعنى، أن تعبد الله كأنك تراه، وعليك أن تعلم أنك إن لم تكن تراه فإن الله يراك.**

**فهي مرتبة واحدة، ومن أهل العلم من يقول: هما مرتبتان، الأولى: أن تعبده كأنك تراه، وهي الأعلى، فإذا لم يستطع العبد أن يحصّل ذلك فإنه ينحط إلى المرتبة التي بعدها من مرتبتي الإحسان، وهو أن يستشعر أن الله يراه، وهذا هو اختيار الحافظ ابن القيم - رحمه الله -[1].**

**فيعلم أن الله  مشاهد له مطلع عليه في ظاهره، وباطنه، وإذا تحقق العبد من هذا لم يكن التفاته إلى المخلوقين، فيتزين لهم، ويتصنع، ويكون محافظاً على حدود الله  في الجلوة، ويكون منتهكاً لحرماته في الخلوة، فإن هذا لم يراقبه.**

**ولا يكاد يخلو يوم من سؤال يكتبه صاحبه برسالة يبعث بها، يسأل عن عمل يستحي أن يسأل عنه مباشرة، وهذا من العجب، يستحي أن يسأل مخلوقاً ضعيفاً لا يعرفه، ومع ذلك يفعل هذا، والله - تبارك، وتعالى - يراه، ويطلع عليه، والملَك يشاهده، ويكتب عمله.**

**وقد قال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري - رحمه الله -: "إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك، ولنفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك"[2].**

**مدارج السالكين (2/ 209).**

**المصدر السابق (2/66).**

**مما ورد من النصوص في المراقبة**

**الآيات، والأحاديث كثيرة، فالله  يقول: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [آل عمران: 5] ويقول: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الحديد: 4].**

**ويقول: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر: 19] ويقول: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ [ البقرة: 235] ويقول: وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا [الأحزاب: 52] ويقول: أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى [العلق: 14].**

**وجاء في حديث معاذ  أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، أوصني، قال: اعبد الله كأنك تراه [1].**

**وجاء في حديث أبي هريرة  عن النبي ﷺ أنه قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... [2].**

**وإذا نظرت إلى هؤلاء السبعة تجد أن الشيء المشترك، والوصف الذي تحقق فيهم جميعاً هو المراقبة لله - تبارك، وتعالى -.**

**الرجل الذي ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ما الذي جعله يكون بهذه المثابة؟ هو مراقبة الله، الناس لا يرونه.**

**الرجل الذي دعته امرأة ذات منصب، وجمال، فقال: إني أخاف الله.**

**حصلت له المنعة، مع وجود الدافع القوي، فهي ذات منصب، وذات جمال، ونفسه تطلب هذه الشهوات، ومع ذلك قال: إني أخاف الله.**

**والرجل الذي تصدق بيمينه حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، هذا رجل قد راقب الله  وإلا فإن المال شيء محبب إلى النفوس، ولا يسهل عليها أن تجود به إلا بطلب عوض أعظم.**

**واليقين عند كثير من الناس ضعيف، ولذلك فإن الكثيرين قد يصعب عليهم إخراج المال لله - تبارك، وتعالى - فكيف بهذا الذي أخفاه إلى هذا الحد حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه؟.**

**الشاب الذي نشأ في طاعة الله  مع قوة النوازع، وتوقد الغرائز، الذي منعه من ذلك هو مراقبة الله - تبارك، وتعالى -.**

**وجاء في حديث أبي هريرة : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، فيجتمعون في صلاة الصبح، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم الله، وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم، وهم يصلون، وأتيناهم، وهم يصلون [3].**

**فهل استحضرنا هذا المعنى؟ هل استحضره من يضيع صلاة الصبح، وينام عنها، ويضيع صلاة العصر حينما يأتي من عمله، ثم بعد ذلك ينام؟.**

**المعجم الكبير للطبراني (20/175)، رقم: (374).**

**أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد (1/133)، رقم: (660)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (2/715)، رقم: (1031).**

**أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (1/115)، رقم: (555)، ومسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح، والعصر، والمحافظة عليهما (1/439)، رقم: (632).**

**أنواع المراقبة**

**يمكن أن تتنوع المراقبة إلى أنواع مختلفة، باعتبارات متعددة، ولكن يمكن أن أقتصر على وجه من تنويعها، فأقول: المراقبة تكون قبل العمل، قبل أن تقدم على العمل ينبغي أن تسأل نفسك هل لك فيه نية؟ ماذا تريد بهذا العمل الذي تقوم به؟.**

**حينما تريد أن تتصدق بصدقة، هذه الصدقة هل تريد بها وجه الله، أو أنك تجمع خسارة في الدنيا، وعذاباً في الآخرة؟**

**إذا كان الإنسان ينفق من أجل أن يقال: منفق، فيكون من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.**

**هذا الإنسان الذي يريد أن يطلب العلم، هل يريد أن يطلب هذا العلم من أجل أن يقال: عالم؟.**

**حينما يقوم الإنسان بمشروع من الأعمال الطيبة، من إغاثة المنكوبين، أو القيام على الفقراء، والأرامل، والأيتام، هذه أعمال جليلة، وتتطلب من الإنسان ألوان التضحيات، فينفق فيها وقته، وجهده، ولربما لا يراه أهله إلا في قليل من الوقت، هل لك فيه نية؟**

**يسأل الإنسان نفسه حينما يريد أن يقدم على هذه الأعمال، هل هو لله؟ هل للنفس فيه هوى؟ هل للشيطان فيه نزغة؟ فيتثبت، فإن كان لله أمضاه، وإن كان لغيره صحح نيته، وأخلص قصده، وعمله.**

**وفي هذا يقول الحسن البصري - رحمه الله -: "كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر، وتثبت، فإن كان لله أمضاه"[1].**

**ويقول: "رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله فيه مضى، وإن كان لغيره تأخر"[2].**

**وجاء عن محمد بن علي - رحمه الله -: "إن المؤمن وقاف متأنٍّ، يقف عند همه، ليس كحاطب ليل"[3].**

**فلا يتسارع الإنسان في الأعمال في هذه الحياة الدنيا، ولو كان ظاهر ذلك من الأعمال الصالحة حتى ينظر قبل أن يقدم عليه، هل له فيه نية صحيحة، أو لا؟.**

**تعرفون حديث الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة أول الناس.**

**هذا رجل عالم، وهذا رجل جواد، وهذا رجل قارئ للقرآن، أو مجاهد في سبيل الله، فهذا جاهد ليقال: شجاع، وهذا قرأ ليقال: قارئ، أو تعلم العلم ليقال: عالم، وهذا أنفق من أجل أن يقال: جواد، فيدخل النار قبل السُّراق، والزناة، وأصحاب الجرائم.**

**المسألة ليست بالشيء السهل، قد يتصور كثير من الناس أن الذين يُتوعدون بالعقوبة، وأنهم على خطر، وخوف هم أولئك الذين يقارفون ما يقارفون من ألوان الشهوات الظاهرة، وما علموا أن الشهوات الباطنة قد تكون أعظم، وأشد من الشهوات الظاهرة.**

**الإنسان أليس ينفق المال من أجل تحصيل المحامد؟ أليس الرجل قد يقدم في نحر العدو في شجاعة متناهية من أجل أن يقال: شجاع، فيبذل نفسه من أجل قيلهم هذا؟**

**هذا أغلى ما يملكه الإنسان، النفس، والمال.**

**لولا المشقةُ ساد الناسُ كلُّهُمُ الجودُ يُفقر والإقدامُ قتّالُ**

**فيبذل الإنسان هذه الأمور التي هي أغلى ما يملك من أجل تحصيل شيء من حظوظ النفس الخفية، طلب المحمدة، والسمعة، والرياء، فليس الهالك هو ذلك الإنسان الذي يتبع ما يمليه عليه هواه من ألوان الشهوات من الفجور، والمعاصي، ومعاقرة الفواحش، وما أشبه ذلك فحسب.**

**بل إن الهلكة تقع أيضاً بتلك النية المختلة الفاسدة، التي لربما كان صاحبها يفطم نفسه عن ألوان المتع من النُّزه، وأكل الطيبات، والراحة، والنوم، والتمتع بألوان المتاع، وهو يعمل، ويكدح، ويواصل الليل، والنهار، لكن ليس له في هذا نية، وقد ينفع كثيراً من الناس، ولكنه كالشمعة، أو السراج الذي يضيء للآخرين، ويحرق نفسه.**

**النظر الثاني: هو أثناء العمل، يحتاج الإنسان إلى مراقبة لله  وهو يعمل، ونحن نصلي نراقب الله  في صلاتنا، في ركوعنا، وسجودنا، وما نقوله فيها، في صيامنا نراقب الله  لا نتكلم بكلام ينافي الصوم، ولا نفعل فعلاً يخدشه.**

**ونحن حينما نقوم بعمل من الأعمال الدعوية، أو الأعمال غير الدعوية مما يحبه الله  ويرضاه أثناء العمل نصحح النية، ونتابع فإن القلب كثير التقلب، ولذلك قيل له: الفؤاد - والله أعلم - لكثرة تفؤده، وتوقده بالخواطر، والأفكار، والإرادات، يبدأ الإنسان بنية صحيحة، ثم تجد قلبه يتقلب عليه، فيحتاج إلى ملاحظة دائمة أثناء العمل.**

**الذي يتكلم يلاحظ نفسه عند الكلام، والذي يعمل يلاحظ نفسه عند العمل، والذي يكون حتى في أعماله المباحة يلاحظ، ويراقب نفسه عند القيام بهذا العمل المباح.**

**فالعبد إذا كان في طاعة يتفقد عمله، هل جاء بأركانه، وشروطه، وواجباته، وما أشبه ذلك.**

**إذا كان في معصية ينزجر، وينكف، ويتذكر نظر الله  إليه، وإذا كان الإنسان في أمر مباح فإنه يشكر الله  على هذه النعم التي أولاه إياها، إذا كان يأكل يتفكر في هذا الطعام الذي يأكل كيف، وصل إليه، وكيف حرمه كثير من الناس، وما يشتمل عليه هذا الطعام من ألوان العبر التي إذا نظر إليها الإنسان أحيت قلبه، هذا نظر أثناء العمل.**

**ويتفقد الإنسان أوقاته - لأن الإنسان في هذه الحياة مبحر، مسافر - كيف يقضيها، هذا اليوم منذ أن أشرقت شمسه، ما هي المغانم، والمكاسب التي حصلها فيه، في أربع، وعشرين ساعة، كان يمكن أن يقرأ ثمانية، وأربعين جزءاً، فماذا قرأ؟**

**في هذه الأوقات كم يمكنه أن يصلي فيها من ركعة لله  كم يمكنه أن يقرأ من صفحة في علم نافع، كم يمكنه أن يسبح من تسبيحة، وأن يستغفر.**

**فيفكر في هذه الأوقات التي تصرمت، منذ الليلة الماضية، مثل هذا الوقت إلى الآن، ما هي مكاسبنا، ماذا عملنا، هذه الأجازة قد انتصفت، ما الذي خرجنا به، ما هي الأعمال التي قمنا بها، الإنجازات التي حققناها كم تكافئ من أيام هذه الأجازة التي قد تصرمت.**

**فيتفقد الإنسان دائماً نفسه، وينظر في حاله، وفي تقصيره، وفي عمله، حتى يلقى الله  وهو على يقظة، دون أن يكون غافلاً، فيخترمه الموت، ثم بعد ذلك لا ينفعه الندم.**

**الأعمال التي يزاولها، هل هذا هو الأفضل، والعمر قصير، أم هناك أعمال أفضل من هذه يكن أن يتّجر بها، ويربح في تجارته مع الله**

**وهكذا في كل شأن من شئوننا، في الكلام، المجالس، لربما كان الإنسان واعظاً، أو داعية، أو خطيباً، ويعلم الناس، ويبين لهم الأشياء التي يحتاجون إليها، يبين لهم حكم الغيبة، وإذا جلس في المجالس ينطلق لسانه في أعراض المسلمين، من غير أن يرعوي.**

**ينبغي على الإنسان أن ينظر في عمله فعلاً، ولا يغتر، ولا يظن أنه يمكن أن يجتاز الصراط بظاهر من التدين، والله  يعلم حاله، وما ينوي عليه سره، وقلبه، وخبيئته.**

**هذه أشياء الجميع يحتاج أن يراجع فيها نفسه، ولا يخلو أحد، فمقل، أو مستكثر، وقد قال بعضهم: "عالجت الصمت عمّا لا يعنيني عشرين سنة، قبل أن أقدر عليه على ما أريد"[4].**

**وكان هذا الرجل لا يدع أحداً يغتاب أحداً في مجلسه، ويقول لجلسائه: "إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم"[5]. من منا يفعل هذا؟**

**إذا أراد أحد أن يغتاب الناس قال له: سبح، اذكر الله  ولو كان هذا من الصالحين، من الخيرين، فإن حدود الله  لا يُحابَى فيها أحد، فينبغي على الجميع أن يلتزم أمر الله - تبارك، وتعالى - ويجتنب نهيه، وليس صلاح الإنسان في الظاهر، أو جهوده التي يبذلها في سبيل الله - تبارك، وتعالى - مسوغاً، وسبباً لأن يفعل ما يريد.**

**إحياء علوم الدين (4/400).**

**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/81).**

**إحياء علوم الدين (3/186).**

**أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (ص: 260)، رقم: (552).**

**المصدر السابق.**

**كيف نصل إلى المراقبة؟**

**ما الطريق إليها؟**

**أقول: أول ذلك - وهو من أعظمه - أن نستحضر معاني الأسماء الحسنى التي تؤثر في هذا المقام، والله - تبارك، وتعالى - علمنا في هذا القرآن جملة طيبة كثيرة من أسمائه  وإنما ذلك من أجل أن نتعبده بهذه الأسماء.**

**فمن أسمائه التي تتعلق بهذا المعنى: الرقيب، والحفيظ، والعليم، والخبير، والشهيد، والمحيط، واللطيف... إلى غير ذلك من الأسماء التي إذا أدرك العبد معناها، وتعبد ربه بمقتضاها فإن ذلك يؤدي به إلى تحصيل مقام المراقبة.**

**فالرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، الحفيظ الذي لا يغفل، العليم الذي لا يعزب عنه شيء من أحوال خلقه، يرى أحوال العباد، ويحصي أعمالهم، ويحيط بمكنونات سرائرهم، فهو مطلع على الضمائر، شاهد على السرائر، عليم يعلم، ويرى، ولا يخفى عليه السر، والنجوى.**

**وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [المائدة: 117] إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: 1] وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا [الأحزاب: 52].**

**رقيبٌ على كل الوجود مهيمنٌ على الفَلَك الدوار نجماً وكوكباً**

**رقيبٌ على كل النفوس، وإنْ تلذ بصمتٍ ولم تجهر بسرٍّ تغيَّبا**

**رقيبٌ تعالى مالكُ الملكِ مبصرٌ به كلَّ شيء ظاهراً أو محجَّبا**

**والمراقبة هي ثمرة علمه بأن الله - سبحانه، وتعالى - رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطلع على عمله في كل وقت، وحين، وفي كل نفَس، وكل طرفة عين، فإذا أرادت عينه أن تمتد بالنظر إلى ما حرم الله  إلى امرأة يشاهدها، ويراها في الطريق، أو في الأسواق، أو كان ذلك في شاشة، فإنه يدرك، ويعلم أن نظر الله إليه أسبق من نظره إليها، فيخاف، وينزجر، وينكف عن هذا النظر.**

**وكان الإمام أحمد - رحمه الله - كثيراً ما يردد:**

**إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ**

**ولا تحسبنّ الله يغفل ساعةً ولا أن ما تُخفي عليه يغيبُ**

**لهونا عن الأيام حتى تتابعت ذنوبٌ على آثارهن ذنوبُ**

**فيا ليت أن الله يغفرُ ما مضى ويأذن في توباتنا فنتوبُ**

**قال رجل لوهيب بن الورد - رحمه الله -: عظني، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إلي[1].**

**وهذا للأسف قد نقع فيه، وإذا تتابعت الغفلة على قلب الإنسان فإنه قد يستحي من مخلوق ضعيف، وربما كان صبيًّا صغيراً أن يفعل ما لا يليق بحضرته، ولكنه يفعل العظائم، والله - تبارك، وتعالى - يراه، ويطلع عليه، وينظر إليه.**

**ومن أسمائه - تبارك، وتعالى -: "الشهيد" وهو مشتقٌ من الشهود، بمعنى الحضور، وذلك يستلزم العلم، فالله مطلع على كل الأشياء، يسمع جميع الأصوات، خفيها، وجليها، ويبصر جميع المبصرات، دقيقها، وجليلها، صغيرها، وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء.**

**فهو شهيد أيضاً يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم، وشاهد من أفعالهم وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ [آل عمران: 98] إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا [النساء: 33] وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدً [االنساء: 79].**

**والفرق بين الرقيب، والشهيد: أن الرقيب فيه زيادة حفظ، فالشهيد مطلع شاهد، ينظر إليه، وأما الرقيب فهو مطلع عليه، يحفظ عمله الذي يزاوله، ويعمله، فالله - تبارك، وتعالى - رقيب، شهيد.**

**وهو كذلك أيضاً حفيظ، والحفيظ له معنيان:**

**الأول: أنه حفظ أعمال العباد، فلم يذهب شيء منها، كل ما يقوله الإنسان، وكل ما يعمله محفوظ، سواء كان ذلك من قبيل الخير، أو الشر، وهذا المعنى من حفظه - تبارك، وتعالى - يقتضي إحاطة علمه بكل المخلوقات، وأنه كتب ذلك - تبارك، وتعالى - في اللوح المحفوظ، وفي الصحف التي بأيدي الملائكة، وعلم بمقادير هذه الأعمال، والأشياء، فلم يفت عليه شيء من ذلك.**

**المعنى الثاني من معاني الحفيظ أنه يحفظ عباده مما يكرهون، فالله خيرٌ حافظاً.**

**يقول ابن القيم - رحمه الله - في الجمع بين هذين المعنيين:**

**وهو الحفيظُ عليهمُ، وهو الكفيلُ**

**بحفظهم من كل أمرٍ عانِ[2].**

**حفيظ عليهم: يحفظ أعمالهم، وهو الكفيل بحفظهم: يحفظهم من المكاره.**

**جلّ الحفيظُ فلولا لطفُ قدرته ضاع الوجودُ وضل النجمُ والفلَكُ**

**حتى القُطيرة من ماء إذا نزلت من السحب لها في حفظها مَلَكُ**

**إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ [هود: 57] فمن علم أن ربه حفيظ حفظ جوارحه، وقلبه من كل ما لا يليق، والعلم الحديث أثبت أنه يمكن استرجاع ما يصدر من الإنسان من الأصوات.**

**يقولون: إن كلام الإنسان يتحول إلى موجات هوائية، وأن هذه الموجات تبقى كما هي في الأثير بعد حدوثها، ومن الممكن أن تسترجع، وأن تسمع مرة أخرى.**

**يقولون: لكن علومنا قاصرة لم تصل إلى هذا بعد.**

**يقولون: لو استطاع العلم أن يكتشف جهازاً يستطيع أن يلتقط هذه الأصوات التي قالها القائلون منذ أن خلق الله  آدم ﷺ فإن ذلك من الناحية العلمية ممكن، لكن يقولون: لم نصل إليه بعد.**

**ونحن نعلم يقيناً أن الله - تبارك، وتعالى - قد أحاط بذلك كله، وأن الله قادر على أن يُسمِع الناسَ كلامهم، وهو قادر - تبارك، وتعالى - على أن يعيد لهم الصورة من جديد في العمل الذي يزاولونه، الله على كل شيء قدير.**

**ولهذا فإن الله يُنطق الجوارح، وينطق الأرض، فالأرض تحدث أخبارها، والجوارح تتكلم بما عمله الإنسان فيها.**

**ومن أسمائه - تبارك، وتعالى -: "المحيط" فالله رقيب، شهيد، حفيظ، محيط، وهذه الأسماء: الرقيب، والشهيد، والمحيط، والحفيظ تشترك في صفة العلم، لكن الرقيب يفيد مع العلم الحفظ، والشهيد يفيد مع العلم الحضور، والمحيط يفيد مع العلم الشمول، والإحاطة، والقدرة.**

**ومن أسمائه - تبارك، وتعالى -: "العليم: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ [الحديد: 4] وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ [البقرة: 235].**

**والربُّ فوق العرشِ والكرسيِّ لا يخفى عليه خواطرُ الإنسانِ**

**فمن علم أن الله - تبارك، وتعالى - عالم بكل شيء، حتى بخطرات الضمائر، ووساوس الخاطر، فعليه أن يراقبه، وأن يستحيي منه، وأن يكف عما لا يليق، ولا يغتر بجميل ستره - تبارك، وتعالى - وإنما يخشى بغتات قهره، ومفاجآت مكره، قال الله تعالى: يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا [النساء: 108].**

**وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ [الملك: 13 - 14].**

**كلُّ معلوم ففي علمك كان أنت محصيه زماناً ومكانا**

**أنت سبحانك أدرى بالذي فيه ذراتٌ دِقاقاً وكيانا**

**أنت محصيها وهاديها إلى نشوة التسبيح قلباً ولسانا**

**إحاطةٌ بجميع الغيب عن قدَرٍ أحصى بها كل موجود ومفتقَدِ**

**وكلهم باضطرار الفقر معترفٌ إلى فواضله في كل معتمَدِ**

**العالمُ الشيءَ في تصريف حالته ما عاد منه وما يمضي فلم يعدِ**

**ويعلم السر من نجوى القلوب وما يخفى عليه خفيٌّ جال في خلَدِ**

**يقول سفيان الثوري - رحمه الله -: "عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء"[3].**

**ومن أسمائه - تبارك، وتعالى -: "الخبير" وهو الذي يعلم بواطن، وخوافي الأشياء، والارتباط بين العليم، والخبير، والشهيد لا يخفى، فإذا اعتبرنا العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أُضيف إلى الغيب، والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد.**

**ومن أسمائه - تبارك، وتعالى -: "السميع، والبصير" يسمع الأصوات، ويرى المبصرات، يسمع السر، والنجوى، ويبصر ما تحت الثرى.**

**ومن أسمائه: "المهيمن" وهو الرقيب، والحافظ لكل شيء، الخاضع لسلطانه كل شيء، فهو القائم على خلقه، الشهيد عليهم.**

**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [الرعد: 33] إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [آل عمران: 5].**

**ما شاء كان وما في الكون خافيةٌ تخفى على علمه بدءاً ومنقلبا**

**إنا إليه أنبنا خاشعين له وجاعلين له من ذكره سببا**

**فلا شيء عن ملكه أو عن إرادته بمستطيعٍ خروجاً أينما ذهبا**

**جلّ المهيمن ربًّا لا شريك له وجل إن لم يهب شيئاً وإن وهبا**

**ومن أسمائه - تبارك، وتعالى -: "القريب" إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ [هود: 61].**

**وقربه - تبارك، وتعالى - نوعان: قرب عام، وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.**

**والقرب الآخر: قرب خاص بالداعين، والعابدين وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [البقرة: 186].**

**يقول عامر بن عبد القيس - رحمه الله -: "ما نظرت إلى شيء إلا رأيت الله تعالى أقرب إليه مني"[4].**

**وسئل بعضهم عن المراقبة، فقال: "أولها علم القلب بقرب الله تعالى من العبد[5].**

**فهذا السبب الأول الموصل إلى مقام المراقبة: أن نعرف معاني هذه الأسماء، وأن نتعبد الله - تبارك، وتعالى - بمقتضاها.**

**السبب الثاني: أن نحقق مرتبة الإحسان، أن نعبد الله  كأننا نراه، يقول الحافظ ابن القيم - رحمه الله -: "وإنما ينشأ ذلك من كمال الإيمان بالله، وأسمائه، وصفاته، حتى يصير العبد بمنزلة كأنه يرى ربه - تبارك، وتعالى - فوق سماواته، مستوياً على عرشه، يتكلم بأمره، ونهيه، ويدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده، ويصعد إليه، وتعرض أعمال العباد، وأرواحهم عند الموافاة عليه"[6].**

**السبب الثالث: كثرة ذكر الله  بالقلب، وباللسان.**

**وقد ذكر الحافظ ابن القيم - رحمه الله - في الوابل الصيب للذكر أكثر من مائة فائدة، وذكر العاشرة منها: وهي أنه يورث المراقبة، حتى يدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت الحرام[7].**

**وأفضل الذكر - كما هو معلوم - ما تواطأ عليه القلب، واللسان، ولو أردنا أن نوازن بين ذكر القلب، وذكر اللسان فلا شك أن ذكر القلب أفضل من ذكر اللسان بمجرده؛ لأن الإنسان قد يلهج بلسانه، وقلبه في غاية الغفلة.**

**فذكر القلب يثمر المعرفة، ويهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة.**

**السبب الرابع: أن يحاسب الإنسان نفسه دائماً.**

**أن يلاحظ الأنفاس، والخطرات، فلا يكون العبد من الغافلين، جاء عن بلال بن سعد - رحمه الله - أنه قال: "لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت"[8].**

**قال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى، فسأله الرجل عن تفسير ذلك، فقال: كن أبداً كأنك ترى الله[9].**

**وقال بعضهم: إنما هي أربعة: عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل، ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوَ شيئاً يكرهه الله  فما لم تكن فيك هذه الأربع فالرماد على رأسك[10].**

**وقال آخر: "تعاهد نفسك في ثلاثة مواضع، إذا عملت فاذكر نظر الله تعالى إليك، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك، وإذا سكت فانظر علم الله فيك"[11].**

**وفؤادي كلما عاتبتُه في مدى الهجران يبغي تعبي**

**لا أُراه الدهرَ إلا لاهياً في تماديه فقد برّح بي**

**يا قرين السوء ما هذا الصِّبا فنِيَ العمرُ كذا في اللعب**

**نفسي ما كنتِ ولا كان الهوى راقبي الله وخافي وارهبي**

**كان لبعض الأمراء، وزير، وكان هذا الوزير جالساً بين يديه، وعند هذا الأمير بعض الغلمان وقوف بجانبه في ناحية من المجلس، فلاحت من هذا الوزير نظرة إلى هؤلاء الغلمان لشيء عرض، ثم التفت إلى الأمير، وإذا بالأمير ينظر إليه، فخشي أن يظن الأمير أن الوزير ينظر إلى هؤلاء الغلمان الحسان لريبة، فما الذي حصل من هذا الوزير؟**

**جعل كلما حضر إلى مجلس هذا الأمير ينظر إلى تلك الناحية؛ ليوهم هذا الأمير أنه إنما ينظر إليها لحول، أو علة في خلقته.**

**هذه في مراقبة مخلوق لمخلوق، أراد أن يمحو الصورة التي لربما وقعت في نظر، أو نفس هذا الأمير تجاه هذا الوزير، ليقول له: لم أكن في ذلك اليوم أنظر إليهم، إنما أنا هكذا دائماً، أنظر إلى هذه الناحية خلقة.**

**نظر مخلوق إلى مخلوق، فأين النظر إلى الله؟ أين مراقبة المعبود ؟**

**كأن رقيباً منك يرعى خواطري وآخرَ يرعى مهجتي ولساني**

**وقد كان لأحد الشيوخ تلامذة، وقد كان يفضل، ويقدم أحدهم، وهم لا يدرون ما سبب ذلك، فتساءلوا عن سبب إيثاره، وتفضيله لهذا التلميذ، فخرج معهم يوماً، ثم أعطى كل واحد منهم طائراً، وقال: ليعمد كل واحد منكم بهذا الطائر إلى حيث لا يراه أحد، ثم يذبح هذا الطائر، ويأتي.**

**فذهبوا جميعاً، وكل واحد ذهب إلى ناحية، وذبح الطائر الذي معه، وجاء، فجاء هذا التلميذ الذي كان يؤثره هذا الشيخ، ومعه هذا الطائر لم يُذبح، فقال له: لمَ لم تذبحه؟**

**فقال: قلتَ: حيث لا يراك أحد، فلم أجد مكاناً لا يراني الله  فيه.**

**فقال لهم: لأجل ذا كنت أؤثره عليكم[12].**

**وكان لبعض الملوك مملوك، وعبد يؤثره على غيره من خدمه، ومماليكه، فكأن نفوسهم قد تحركت نحوه، وتساءلوا عن سبب هذا التفضيل، فبينما هو في سفر، ومعه هؤلاء المماليك، والخدم، إذ لاحت من هذا الملك نظرة إلى جبل في قمته ثلج، فركب ذلك المملوك على فرسه، وركضه، حتى انطلق دون أن يشعر به أحد إلى ذلك الجبل، وأحضر من ذلك الثلج، وجاء به إلى هذا الملك، ووضعه بين يديه.**

**فسأله هذا الملك: كيف عرفت أني أرغب بهذا الثلج؟**

**فقال: رأيتك تنظر إليه، فهو يلاحظ نظرات هذا الملك.**

**فقال الملك لجلسائه، وخدمه، ومماليكه: من أجل هذا كنت أؤثره، إنكم تلاحظون مطلوبات نفوسكم، وهو يلاحظ نظراتي، وخطراتي.**

**مخلوق ينظر إلى مخلوق آخر، ينظر إليه، إذا حرك عينه تجاه شيء قفز، وجاء به إليه، فأين نحن في معاملتنا مع الله - تبارك، وتعالى -**

**نعصي، ونقصر، وأحياناً ننقر الصلاة نقراً، ويصلي الإنسان بتثاقل، أين المحبة؟ وأين المراقبة؟ وأين التعبد لله  بمقتضى هذه الأسماء التي ذكرناها؟**

**يقول سفيان الثوري - رحمه الله -: "لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء؟ قالوا: لا، قال: فإن معكم من يرفع الحديث"[13].**

**وجاء عن آخر، قال: لو أن صاحب خبر جلس إليك، فكنت تتحرز منه، وكلامك يعرض على الله، فلا تتحرز[14].**

**فالنفس تحتاج إلى محاسبة، وملاحظة، أن نحاسبها أعظم من محاسبة الشريك الشحيح لشريكه، فإذا أصبح الإنسان قال لنفسه: يا نفس هذا يوم جديد، قد أمهلكِ الله  فلو أن نفس الإنسان خرجت لتمنى ساعة، أو لحظة يسبح فيها تسبيحة، فهذا يوم جديد، وإمهال جديد فينبغي أن يُشغل بما يرضي الله - تبارك، وتعالى - لا أن يستزيد الإنسان من الغفلة، والإعراض، والتمادي في مساخط الله  حتى يفاجئه الموت.**

**حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء (8/142).**

**نونية ابن القيم (ص: 207).**

**إحياء علوم الدين (4/398).**

**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/253).**

**إحياء علوم الدين (4/397).**

**رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: 38).**

**الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 42).**

**سير أعلام النبلاء (5/91).**

**إحياء علوم الدين (4/397).**

**صفة الصفوة (2/412).**

**حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء (8/75).**

**إحياء علوم الدين (1/228).**

**حلية الأولياء (7/70).**

**سير أعلام النبلاء (11/487).**

**ثمرات المراقبة**

**أولاً: التأدب مع الله  فهو يدرك أن الله يسمعه، وأن الله يبصره.**

**إذا جلس الإنسان أمام الناس لربما راقبهم في كل حركة، وفي كل سكناته.**

**لو كان الإنسان يتصرف بتصرفات لا تليق، ثم اكتشف أن في هذا المكان كاميرا، ما الذي يحصل؟**

**ولو كان هذا الإنسان يفعل بعض الأمور المباحة، لكنه لا يفعلها أمام الناس، ما الذي يحصل؟**

**لو كان هذا الإنسان يتكلم بكلام محرم لا يليق مع امرأة لا تحل له، بفحش، ثم اكتشف أن هذا الكلام جميعاً يسجل، ويسمع، ما الذي يحصل له؟**

**لو كان هذا الإنسان يجلس في غرفة، ويوجد فيها ما ينقل الصوت إلى مكان آخر، وفي المكان الآخر أهله، وقراباته، ونحو ذلك، وهو يتكلم مع زوجته بكلام مباح لا يقوله أمام الناس، كيف تكون حاله؟**

**فكيف بمن يتكلم بما لا يليق مما حرمه الله  والله يسمعه فلا يتأدب مع الله؟.**

**الأدب مع الله  بأن نصون المعاملة معه، فلا نشوبها بنقيصة، إذا صلى الإنسان يصلي صلاة لائقة، أن يصون قلبه، فلا يكون فيه التفات، ولا تعلق بغير الله .**

**أولئك الذين يتعلقون بنظر المخلوقين، وبثناء المخلوقين، وإطراء المخلوقين، ماذا قالوا عن الحفل الفلاني؟ وماذا قالوا عن المناسبة الفلانية؟ وماذا قالوا عن الكلمة الفلانية؟ وماذا قالوا؟ قلبه يعذب، ويتشتت، وهكذا أولئك الذين يتعلقون بالصور، وأصحاب الصور.**

**امرأة تتعلق بفتاة، أو شاب يتعلق بمثله، أو يتعلق بامرأة، ولربما قال أحدهم لصاحبه - كما ذكر بعضهم يسأل عن هذا -: أتمنى لو أني أحب الرسول ﷺ كما أحبك.**

**إلى هذا الحد! فهذه محبة مَرَضية، وقد يظن صاحبها أنها محبة لله، وفي الله، وهكذا أيضاً أن يلاحظ الإنسان إرادته، فلا تتعلق إرادته بشيء لا يريده الله، ولا يحبه، ولا يرضاه منه.**

**فإذا وجدت المراقبة فإن العبد تنصلح أحواله في ظاهره، وباطنه، وقد قيل: أسرع الأشياء عظة للقلب، وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له.**

**والمقصود أن المراقبة توجب صيانة الظاهر، والباطن، وصيانة الظاهر بحفظ الحركات الظاهرة، وصيانة الباطن تكون بحفظ الخواطر، والإرادات، والحركات الباطنة.**

**ومن الحركات الباطنة رفض معارضة أمره، وخبره، فيجرد الإنسان باطنه من كل شهوة، وإرادة تعارض أمره، هذه مراتب عالية.**

**أحياناً الإنسان في داخل نفسه قد يكره حكم الله  وتنفر نفسه منه، وقد يتمنى في نفسه لو أن الله أباح له ذلك الأمر المحرم، أو أن الله يسر له ذلك، ولربما كان في قلبه اعتراض على أقدار الله **

**لماذا أنا فقير؟ لماذا أعمل دائماً، وأكدح، ولا أخرج بكبير طائل؟ وفلان، وفلان بعمل يسير يصلون إلى الأموال الطائلة، والتجارات الكبيرة؟**

**هذا اعتراض على قدر الله  فالله أغنى، وأقنى عن علم، وبصر بالعباد، لا يخفى عليه من شأنهم خافية، وقد يصاب الإنسان ببلية - بمكروه - فيعترض على الله - تبارك، وتعالى - في نفسه، ويقول: أنا دائماً مبتلى، لماذا يحصل لي هذا الحادث الشنيع، وبهذه الطريقة؟ أو تحصل لي هذه الكارثة؟ يحصل لي هذا البلاء، وأناس فجرة لا ينتهون عن معصية الله  يتقلبون بألوان العافية، ونحن نتقلب في ألوان البلاء؟.**

**هذا ما عرف الله  لو عرف الله لعرف أن أهل البلاء هم أهل القرب من الله - تبارك، وتعالى - وأن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم.**

**وقد يعترض الإنسان على الله - تبارك، وتعالى - فيما شرعه، فيكون له اختيار مع الله، وتقدمٌ بين يدي الله، ورسوله ﷺ، فيعارض النصوص برأيه، وبعقله، وهواه، ويرد الآيات، والأحاديث بهذا العقل الفاسد.**

**ولربما حمل النصوص على المحامل الصعبة، والتأويلات البعيدة؛ من أجل أن يوافق هواه، أو من أجل أن يوافق هوى الآخرين.**

**فالإنسان إذا راقب الله  تأدب معه الأدب اللائق، فاستقام ظاهره، واستقام باطنه، ولم توجد في قلبه محبة تزاحم محبة الله  ولا في قلبه شبهة تعارض خبره.**

**وقد قيل: من راقب الله في خواطره عصمه الله في حركات جوارحه.**

**ولما سئل بعضهم: بمَ يستعين الرجل على غض بصره عن المحظورات؟**

**قال: بعلمه أن رؤية الله تعالى سابقة على نظره إلى ذلك المحظور[1].**

**كتب أحد الأشخاص رسالة طويلة، يقول فيها: إنه من المربين، وإنه قد ألقى درساً متكاملاً عن غض البصر، وذكر لي في هذه الرسالة جملة كبيرة من الكتب التي تحدثت عن غض البصر - المراجع - وقال: أعرف ذلك جميعاً، ومع ذلك أنظر باستمرار إلى الحرام، ولا أستطيع أن أسيطر على نفسي.**

**هذا الإنسان لو وصل إلى مقام المراقبة فعلاً لتغيرت الحال، لكن المشكلة التي نحتاج أولاً أن نعرفها أننا نعرف كثيراً من المعلومات، نسمع، وقد نتكلم، ولكن دون أن يكون ذلك متغلغلاً في قلوبنا، وأعماقنا، فكأننا نتحدث، أو نسمع أشياء، ونحن لا نقتنع بها.**

**ولذلك الناس قد يسمعون في العام ما يقرب من خمسين خطبة، أين أثر هذه الخطب عليهم؟**

**يسمعون عن أكل الحرام، يسمعون عن آفات اللسان، يسمعون عن النظر إلى الحرام، يسمعون عن كل هذه القضايا، فينظر الإنسان في حاله، وفي نفسه، الخطيب، والمستمع حينما يخرج من المسجد، هل خرج بحال جديدة، هل تغيرت حاله، هل خرج بعمل جديد.**

**فنحن لا نعرف في كثير من الأحيان حقيقة ما يخالج نفوسنا من العلل، نحن نستطيع أن نوصف علل الآخرين، ولربما لو قلت لهذا الإنسان، ونصحته، وذكرته بالله بأنه يعاني من كذا، وكذا، وكذا، لربما انقبض منك، ونفر، ويرى أنك قد جرحته، وآذيته، هل هذا الإنسان عنده إرادة صادقة فعلاً بإصلاح النفس؟**

**مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره، وعلانيته.**

**إذا تحققت المراقبة في الناس فإن ذلك يكون زاجراً، ورادعاً يحمل النفوس على ما يجمل، ويحسن، ويليق، وذلك لا يمكن أن يقارن بحال من الأحوال بحال المخلوقين حينما يلاحظون الرقيب من الخلق. الناس الذين يحترمون النظام، الناس الذين يتركون الجريمة خوفاً من العقوبة، ولكنهم إذا تمكنوا تحولت حالهم إلى شيء آخر.**

**إذا تحققت المراقبة في الناس فإن ذلك يكون زاجراً، ورادعاً يحمل النفوس على ما يجمل، ويحسن، ويليق، وذلك لا يمكن أن يقارن بحال من الأحوال بحال المخلوقين حينما يلاحظون الرقيب من الخلق. الناس الذين يحترمون النظام، الناس الذين يتركون الجريمة خوفاً من العقوبة، ولكنهم إذا تمكنوا تحولت حالهم إلى شيء آخر.**

**هؤلاء أين هم ممن يراقب الله  فهو يعلم أنه إذا أخذ هذا الطمع اليوم سيدفع الثمن غالياً من حسناته؟ ولذلك فإنك تجد هذا الإنسان لو كان بيديه كنوز الدنيا ما مد يده عليها.**

**وآخر كلما لاح إليه شيء، واستطاع أن يأخذه أخده، ولو من المسجد، لماذا؟**

**هذا راقب الله، وهذا لم يراقبه، هذا يعلم أنه سيحاسب، وأن الله يرى ذلك، وهذه المكاسب المحرمة أحياناً تكون بالملايين، وقد يعرض على هذا الإنسان إغراءات برشا لربما تصل إلى الملايين، وهو لربما لا يجاوز راتبه عشرة آلاف، ملايين في صفقة واحدة برشوة، ومع ذلك يترك هذا لله .**

**لكن إذا كان لا يعرف ربه - والحلال ما حل باليد - فمثل هذا الإنسان سيقول: هذه فرصة لا تعوض.**

**ويتهم من ترك ذلك لله - تبارك، وتعالى - بالغفلة، والضعف، والعجز، وقلة العقل، والقصور في النظر.**

**حينما انطفأت الكهرباء في ليلة واحدة في نيويورك قبل سنين، وكتبت عن ذلك الصحف، ألوان الجرائم من السرقات، والاغتصاب أشياء هائلة، أرقام فلكية، فقط ليلة واحدة، ساعات انطفأت فيها الكهرباء، تهافت الناس على المتاجر، وعلى البيوت ينهبون، ويسرقون؛ لأنهم علموا أن النظام لا يراقبهم، ولا يطلع على أفعالهم هذه.**

**فحارس القانون قد يغيب، وقوة الخلق قد تزول، أو تضعف، والحارس قد يغفل، والقانون قد يؤوَّل، وقد يتحايل الناس عليه، فيفعلون ما يريدون، لكن إذا ربينا الناس على مراقبة الله  فإنهم يكونون في مأمن بإذن الله - تبارك، وتعالى - مهما لاحت لهم الإغراءات، والمطامع.**

**أولادنا - بل نحن قبلهم - أمام هذه الشهوات العارمة، والفتن العظيمة، إذا غاب الإنسان، هذا الولد إذا رُبي على مراقبة الله  حينما يجلس منفرداً، وأمامه الجهاز الذي لربما يعرض أكثر من ثلاثمائة قناة، وفي بعض تلك القنوات قد يشاهد كل شيء.**

**إذا رُبي على المراقبة فإنه يكون في مأمن، لا ينظر إلى شيء لا يحبه الله  ولا يرضاه.**

**لكن إذا كان هذا الولد إنما يترك هذه الأشياء خوفاً من نظر أبيه، فإذا خلا بمحارم الله  فلا تسأل، يفري فرياً.**

**ولذلك أقول: الأب قد يموت، قد يغيب، قد يعجز، قد يضعف، قد يشيب، ثم بعد ذلك قد يسرح هؤلاء الأولاد في أودية الهلكة، ويرتعون في هذه الشهوات.**

**فنحتاج دائماً أن نربي هذه المراقبة في نفوسهم؛ من أجل أن نحافظ على إيمانهم، وعلى حالهم مع الله  أن تكون على استقامة.**

**ولا يخفى أيضاً ما بين الظاهر، والباطن من الملازمة.**

**استقامة الباطن، إذا وجد الخوف من الله  واليقين بأن الله يرانا يستقيم الظاهر، فالظاهر أثر من آثار استقامة الباطن، كما أن استقامة الظاهر لا شك أنها تؤثر في استقامة الباطن.**

**وقد جاء عن المعتمر بن سليمان - رحمه الله - أنه قال: "إن الرجل يصيب الذنب في السر، فيصبح، وعليه مذلته"[2].**

**مهما حاول الإنسان أن يتصنع أمام الآخرين، لا تحاول أن تذكر أعمالك عند الناس، لا تحاول أن تُفهم هؤلاء الناس أنك تتصدق، أو أنك تقوم على مشاريع خيرية، لا تحاول أن تُفهم هؤلاء الآخرين أن لك مساهمات دعوية، أو أنك تكفل الأيتام، والأرامل، وما أشبه هذا، لا تحاول هذا، الذي تعمل من أجله يعلم بذلك، وكفى.**

**الناس مهما حاولت أن تتزين أمامهم فإن قلوبهم ترفض هذا الإنسان إذا لم يكن له خبيئة من صدق، وإخلاص مع الله - تبارك، وتعالى**

**وقد قال أبو حازم - رحمه الله -: "لا يُحسن عبد فيما بينه، وبين الله  إلا أحسن الله فيما بينه، وبين الناس، ولا يعوِّر - أي يفسد - فيما بينه، وبين الله  إلا عوّر الله فيما بينه، وبين العباد، ولَمصانعةُ وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت الله مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك، وبين الله شنأتك الوجوه كلها"[3].**

**يقول ابن الجوزي - رحمه الله - في هذا المعنى، يقول: نظرت في الأدلة على الحق، فوجدتها أكثر من الرمل، ورأيت من أعجبها أن الإنسان قد يخفي ما لا يرضاه الله  فيظهره الله تعالى عليه، ولو بعد حين، ويُنطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس، وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جواباً لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل، ولا ينفع مِن قدره، وقدرته حجاب، ولا استتار، ولا يُضاع لديه عمل.**

**يقول: وكذلك يخفي الإنسان الطاعة فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها، وبأكثر منها، حتى إنهم لا يعرفون له ذنباً، ولا يذكرونه إلا بالمحاسن؛ ليُعلم أن هنالك ربًّا لا يضيع عمل عامل، وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص، وتحبه، أو تأباه، وتذمه، أو تمدحه، وفق ما تحقق بينه، وبين الله تعالى، فإنه يكفيه كل هم، ويدفع عنه كل شر، وما أصلح عبد ما بينه، وبين الخلق دون أن ينظر إلى الحق إلا انعكس مقصوده، وعاد حامده ذاماً[4].**

**ولهذا كان يقول في كتاب اللطف في الوعظ: إذا لم تخلص فلا تتعب، لو قطعت سائر المنازل - يعني في الحج - لم تكن حاجًّا إلا ببلوغ الموقف[5] يعني عرفة.**

**فأقول أيها الأحبة: كثير من الناس يحاول أن يظهر أمام المجتمع، أمام الآخرين يطلب الشرف، والمحمدة، وأن يصدر في المجالس، ولا يزيده ذلك من الله إلا بعداً، وقلوب الخلق ترفضه.**

**والخلوة لها تأثيرات تظهر في الجلوة، كم من مؤمن يحترم الله  في خلواته، فيترك ما يشتهي حذراً من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له، فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عوداً هنديًّا على المجمر فيفوح طيبه، فتستنشقه الخلائق، ولا يدرون أين هو.**

**يقول أبو الدرداء : "إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر[6].**

**الثمرة الثانية: دخول الجنة:**

**وقد سئل بعضهم: بمَ ينال العبد الجنة؟**

**فقال: بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله تعالى في السر، والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب[7].**

**الثمرة الثالثة: السعادة، والانشراح.**

**هذا الإنسان الذي يراقب ربه - تبارك، وتعالى - يكون قريباً منه، وإذا كان العبد قريباً من ربه فلا تسأل عن أنسه، ولذته، وسروره بمناجاة ربه - تبارك، وتعالى - وبمعرفته، كما يقول الحافظ ابن القيم - رحمه الله -: إن في القلب وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه فاقة لا يذهبها إلا صدق اللجأ إليه، ولو أعطي الدنيا، وما فيها لم تذهب تلك الفاقة أبداً[8].**

**الثمرة الرابعة:السكينة، والحياء، والمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل.**

**كلما اشتدت المراقبة في قلب العبد أوجبت له من هذه المعاني الشيء الكثير، وذلك أن المراقبة هي أساس الأعمال القلبية، وعمودها الذي قيامها به.**

**سئل بعضهم عن حاله في التوكل: كيف حصّلت هذه المرتبة؟**

**فقال: على خصال أربع: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله فأنا أستحي منه[9].**

**الثمرة الخامسة: صحة الفراسة.**

**وقد قال بعضهم: من عمّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة[10].**

**الثمرة السادسة: إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما حرم الله، وتصغير ما صغر الله.**

**الثمرة السابعة: حفظ الأوقات، فلا تضيع سدى، فمن تحقق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه - تبارك، وتعالى -.**

**شرح كلمة الإخلاص لابن رجب (ص: 124).**

**روضة المحبين، ونزهة المشتاقين (ص: 441).**

**صفة الصفوة (1/386).**

**صيد الخاطر (ص: 67 - 68).**

**انظر: مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار (2/27)، وموارد الظمآن لدروس الزمان (4/66)، والمدهش (ص:418).**

**صيد الخاطر (ص: 186).**

**إحياء علوم الدين (4/397).**

**مدارج السالكين (3/156).**

**صفة الصفوة (2/340).**

**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/48).**

**السلف، والمراقبة**

**هذا عروة بن الزبير  خطب ابنة عبد الله بن عمر "سودة" وعبد الله بن عمر يطوف بالكعبة في الحج، فلم يرد عليه.**

**قال عروة: لو كان يريد لأجابني، والله لا أعود إليه، يعني في هذا الشأن.**

**يقول: فسبقني إلى المدينة، فلما أتيتها قدمت المسجد، وإذا هو جالس فيه فسلمت عليه، فقال: قد ذكرت سودة.**

**فقلت: نعم.**

**فسأله عن رغبته - يعني هل ما يزال يرغب فيها بالزواج منها؟ - يقول: فقلت: نعم.**

**فقال: إنك قد ذكرتها لي، وأنا أطوف بالبيت، أتخايل الله  بين عيني، وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن[1].**

**نحن نطوف، وماذا نصنع أيها الأحبة؟ الجوال، والنظر، والالتفات، ولربما صدر من بعض الناس أيضاً ما لا يليق مما حرمه الله  ويستحي الإنسان من زمرة في هذا المسجد.**

**ومر عبد الله بن عمر براعٍ، فقال: يا راعي الغنم، هل من جَزَرة؟ قال الراعي: ليس ههنا ربها، فقال له ابن عمر: تقول له: إنه أكلها الذئب، قال: فرفع الراعي رأسه إلى السماء، ثم قال: فأين الله؟ قال ابن عمر: فأنا، والله أحق أن أقول: أين الله؟ فاشترى ابن عمر الراعي، واشترى الغنم، فأعتقه، وأعطاه الغنم[2].**

**هذا عبادة بن الصامت كان جالساً مع أصحابه  فأقبل الصنابحي، فقال عبادة: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقي به فوق سبع سموات، فعمل على ما رأى، فلينظر إلى هذا[3]. من شدة مراقبته، وتأدبه، وخوفه، وتحرزه.**

**كان الإمام أحمد - رحمه الله - يئن في مرض موته.**

**ذُكر له أن طاوس بن كيسان قال: يكتب الملك كل شيء حتى الأنين، فلم يئن أحمد - رحمه الله - حتى مات[4]. إلى هذا الحد!، مع أن الأنين ليس بحرام.**

**ويقول ابن دقيق العيد: ما تكلمت بكلمة، ولا فعلت فعلاً إلا أعددت له جواباً بين يدي الله  [5].**

**ما تكلمت بكلمة، ولا فعلت فعلاً، نحن كم مضى من أعمارنا؟ هل نحن كذلك؟**

**ولذلك أقول: نحن نحتاج إلى توبة، الداعية يحتاج إلى توبة، والعالم يحتاج إلى توبة، وطالب العلم يحتاج إلى توبة، والإنسان الذي يقول عن نفسه، أو يقول عنه الآخرون: إنه ملتزم، ومتدين يحتاج إلى توبة.**

**من منا ما قال كلمة، ولا فعل فعلاً إلا أعد له جواباً بين يدي الله - تبارك، وتعالى -.**

**فنسأل الله  أن ينفعنا بما نسمع، وألا يجعل ذلك حجة علينا، كما نسأله - تبارك، وتعالى - أن لا يمقتنا.**

**نسأله - تبارك، وتعالى - أن يتجاوز عنا، وأن يعفو عنا، وأن يجعل ما نقول عظة لنا، وسبيلاً إلى صلاح قلوبنا، وأحوالنا، وأعمالنا.**

**فنحن نستغفر الله  من كثرة ما نتكلم، ومن كثرة ما نسمع على قلة العمل، فينبغي أن تكون لنا طريقة أخرى في حالنا مع الله - تبارك، وتعالى - وفي النظر إلى أعمالنا.**

**دعك مما يقوله الناس، فإنهم ينظرون إلى ظاهرك، والله  ناظر، وعالم بباطنك.**

**هذا ختام ما أردت أن أذكره في هذا المجلس، وأسأل الله - تبارك، وتعالى - أن يعينني، وإياكم على ذكره، وشكره، وحسن عبادته.**

**وأشكركم على حضوركم، وأشكر الإخوان أيضاً الذين رتبوا هذا اللقاء، وأسأل الله  أن يكتب أجرهم، ويرفع درجاتهم في الجنة، وأن يتقبل منا، ومنهم، ويجعلنا، وإياكم من أوليائه، وأن يغفر لنا، ولوالدينا، ولإخواننا.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع - مُلتَقى الدعوةُ والدعاةُ - اسم الله الرقيب"محمدشوقى محمدشوقى**

**مراقبة الله تعالى لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية، وقدرة وصمدية، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ملك له الملك كله، وله الحمد كله، وإليه يُرجع الأمر كله .. تصريف الأمور كلها بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، سبحانه مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالمٌ بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظٍ دائمة، وهيمنةٍ كاملة، وعلم وإحاطة.**

**المعنى اللغوي:**

**الرقيب في اللغة: فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة، والرقابة تأتي بمعنى الحفظ والحراسة والانتظار مع الحذر والترقب.. عن ابن عمر: أن أبا بكر قال: "ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ" (صحيح البخاري)، أي: احفظوه فيهم..**

**وقال هارون: {..إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} [طه:94]، فالرقيب الموكل بحفظ الشيء المترصد له المتحرز عن الغفلة [ ] فيه، ورقيب القوم حارسهم، وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم، ورقيب الجيش طليعتهم، والرقيب الأمين .. وراقب الله تعالى في أمره، أي: خافه.**

**ورود الاسم في القرآن الكريم:**

**ورد اسم الله الرقيب في القرآن ثلاث مرات:**

**في قوله تعالى: {..وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[المائدة:117]، وقوله تبارك وتعالى {..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]، وقوله {..وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب:52]**

**معنى الاسم في حق الله تعالى:**

**الرقيب سبحانه هو المطلع على خلقه يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [المجادلة:7]، وقال الله : {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزخرف:80] .**

**فبما ينبض قلبك؟ هل ينبض ب"لا إله إلا الله" أم قد زاغ مع سبل الشيطان؟!**

**والله سبحانه رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم، يرى كل حركة أو سكنة في أبدانهم، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم [ ] وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم، قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:10- 12]، فالملائكة [ ] تسجيل أفعال الجنان والأبدان، وقال تعالى عن تسجيلهم لقول القلب [ ] وقول اللسان: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 16-18]، وهو من فوقهم رقيبٌ عليهم وعلى تدوينهم، ورقيبٌ أيضًا على أفعال الإنسان قال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} [يونس:61].**

**قال الحليمي: "الرقيب: هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقصٌ، أو يدخل خلل من قِبَلِ غفلته عنه" (المنهاج:1:206)، قال ابن الحصار: "الرقيب: المراعي أحوال المرقوب، الحافظ له جملة وتفصيلاً، المحصي لجميع أحواله" (الكتاب الأسنى:375 ب).**

**وقال الزجاج: "الرقيــب: هو الحافظ الذي لا يغيب عمَّا يحفظه" (تفسير الأسماء:51).**

**قال السعدي: "الرقيب: المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير" (تيسير الكريم الرحمن:1:947)**

**يقول ابن القيم [ ] في النونية (القصيدة [ ] النونية (244):**

**وَهْوَ الرَّقِيبُ عَلَى الخَوَاطِرِ واللَّوَا \*\*\* حِظِ كَيْفَ بالأَفْعَالِ بالأَرْكَانِ**

**حظ المؤمن من اسم الله الرقيب:**

**أولاً: مراقبة الله تعالى في سره وعلانيته..**

**ما معنى المراقبة؟**

**يقول ابن القيم [ ] "المراقبة: دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق على ظاهره وباطنه" [مدارج السالكين [ ] (2:65)] .. فكلما هَفَت نفسه إلى المعصية، عَلِمَ علم اليقين [ ] أن الله البصير مُطلعٌ على خفايا نفسه وعلى سره وجهره.. فلا يكن الله تعالى أهون الناظرين إليه، فإذا تيَّقن العبد من نظر الله تعالى إليه، تتولد لديه مراقبة لله في جميع أحواله مما يجعله يرتقي درجة عظيمة من درجات الإيمان [ ] ألا وهي درجة الإحســـان.**

**فأول المراقبة: علم القلب [ ] بقرب الربِّ.**

**قال الحارث المحاسبي: "أوائل المراقبة: علم القلب [ ] بقرب الرب ، والمراقبة في نفسها التي تورث صاحبها وتكمل له الاسم ويستحق أن يسمي مراقبًا: دوام علم القلب [ ] بعلم الله في سكونك وحركتك، علمًا لازمًا للقلب بصفاء اليقين" (القصد الرجوع إلى الله:105).**

**والمراقبة درجـــــات:**

**يقول الإمام الغزالي "أعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمم إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال: أنه يراقب فلانًا ويراعى جانبه، ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوعٌ من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب..**

**أما الحالة: فهي مراعاة القلب [ ] للرقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إياه وانصرافه إليه.**

**وأما المعرفة: التي تثمر هذه الحالة فهو العلم [ ] بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القلب [ ] في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك.**

**فهذه المعرفة إذا صارت يقينًا، أعنى أنها خلت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب [ ] فقهرته. فرُبَّ علمٍ لا شك فيه لا يغلب على القلب، كالعلم [ ] بالموت.. فإذا استولت على القلب، استجرت القلب [ ] إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين" (إحياء علوم الدين:4:398).**

**والمراقبة لمن وحد الله في اسمه الرقيب على نوعين:**

**النوع الأول: مراقبة العبد لربِّه بالمحافظة على حدوده وشرعه واتباعه لسُنَّة نبيه ..**

**فعلى العبد أن يسعى لتحقيق أركان القبول في جميع أعماله، وهي:**

**1) الإخلاص: فإن كان يقوم بأعمال بر ظاهرة، عليه أن يقوم بأعمال خفية عن الناس في المقابل؛ لكي يُحقق معنى الإخلاص: قال رسول الله "من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل" (صحيح الجامع:6018).**

**2) المتابعة لهدي النبي [ ] .. بأن يتحرى السُّنَّة في عمله.**

**فيوقن بأن الله معه من فوق عرشه يتابعه يراه ويسمعه، كما ورد من حديث عبد الله بن عباس أن رسول الله قال له: «يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سَألت فاسْأل الله، وإذا اسْتعنتَ فاسْتعن بالله» (رواه الترمذي وصححه الألباني).**

**والنوع الثاني: إيمان العبد بمراقبة الله لعباده وحفظه لهم وإحصائه لكسبهم..**

**عن أبي هريرة : أن رسول الله قال: «قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّاي» (صحيح مسلم).. مِنْ جَرَّاي، أي: ابتغاء وجهي.. فيستشعر العبد أن الله تعالى ناظرٌ إليه حال عمله، ويرى خطارات قلبه وظاهر عمله.**

**نموذج تطبيقي للمراقبة:**

**إذا فرغ العبد من فريضة الصبح، ينبغي أن يفرِّغ قلبه ساعة لمشارطة نفسه..**

**فيقول للنفس: ما لى بضاعة إلا العمر، فإذا فني منى رأس المال وقع اليأس من التجارة، وطلب الربح، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه، وأخرَّ أجلي، وأنعمَّ عليَّ به، ولو توفاني لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا [ ] حتى أعمل فيه صالحاً، هل تحب أن تلقى الله بحالك هذا؟ أم أفضل منه؟! إن كنت تريد أن تكون أفضل مما أنت عليه الآن، لِمَ لا تتحرك وقد أمهلك الله تعالى وأمدَّ في عمرك؟!**

**فقل لنفسك: احسبي يا نفس أنك قد توفيتِ ثمَّ رددتِ، فإياكِ أن تضيعي هذا اليوم.**

**وينبغى أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وفى العمل.. هل حركه عليه هوى النفس [ ] أو المحرك له هو الله تعالى خاصة؟ فإن كان الله تعالى، أمضاه وإلا تركه، وهذا هو الإخلاص.**

**قال الحسن: "رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر".**

**فهذه مراقبة العبد في الطاعة وهو: أن يكون مخلصاً فيها.**

**أما مراقبته في المعصية تكون: بالتوبة [ ] والندم والإقلاع.. فكلما ورد الذنب على خاطره، يستعيذ بالله منه ويبعث على وجل قلبه .. فيكون دائمًا أبدًا مُنيـــب إلى ربِّ العالمين، كثيــر الرجوع إليه.**

**ومراقبته في المباح تكون: بمراعاة الأدب، والشكر على النعم.. فإنه لا يخلو من نعمة لابد له من الشكر عليها، ولا يخلو من بلية لابد من الصبر [ ] عليها، وكل ذلك من المراقبة..**

**والتوسع في المباحات يبعث على الذنب لا محالة؛ لأن النفس [ ] تطغى بذلك وهي لا تأمر بخيرٍ أبدًا.**

**ثم تأتي مرحلة المراقبة بعد العمل.. وهي أن يكون قلبه وجلاً ألا يُقبَل عمله، وهذا من تمام المراقبة.. قال تعالى{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون:60].**

**ثـانيــــًا: حراسة الخواطر:**

**فمراقبة الله سبحانه تعالى تقتضي أن يحترس المرء من خواطره لأنها نقطة البداية لأي عمل..**

**وذلك بألا تسبح مع خاطرك .. فلا تطلق لخيالك العنــان وتدع نفسك تشرُد في كل ما تشتهي وتتمنى.. وكلما راودتك تلك الخواطر وأحلام اليقظة، تحرَّك واشغل نفسك بأي عمل آخر: حتى لا تسبح بخيالك بعيدًا عن هدفك.**

**ومن راقب الله في خواطره، عصمَّه الله في حركات جوارحه.**

**وفوائد المراقبة ست:**

**1) الفوز بالجنة [ ] والنجاة من النــار، فإن من راقب الله يُبلَّغ المنازل العلا.**

**2) أن يشمله الله بحفظه ورعايته في الدنيــا والآخرة .. كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم « .. ورجل ذكر الله [ ] خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (متفق عليه).**

**3) الأمان من الفزع الأكبر يوم القيامة..**

**4) المراقبة دليلٌ على كمال الإيمان [ ] وحُسن الإسلام .. فالمراقبة ترتقي بإيمان العبد إلى درجة الإحسان، كما ذكر النبي [ ] في تعريف الإحسان «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (رواه مسلم)، والمحسن أعلى درجة من المؤمن والمسلم .**

**5) تُثمر محبة الله تعالى ورضاه ..**

**6) يرزقه الله تعالى حُسن الخاتمة إذا راقب قلبه واستقامت أحواله في حياته.**

**دعاء المسألة باسم الله الرقيب:**

**ورد دعاء المسألة بالاسم المقيد في قوله تعالى عن عيسى {فَلمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَليْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شيء شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيم} [المائدة:117].**

**وورد في السُّنَّة المطهَّرة .. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ }.. فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}» (صحيح البخاري).**

**وفي خطبة الحاجة .. كما ورد من حديث ابن مسعود قَال: علمنا رسول اللهِ خطبة الحاجة: «إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِل لهُ، وَمَنْ يُضْلِل فَلاَ هَادِي لهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَليْكُمْ رَقِيبًا» (رواه أبو داوود وصححه الألباني).**

**سُئِل ذو النون: بِمَ ينال العبد الجنة؟ فقال: "بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية، وانتظار الموت [ ] بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل" (إحياء علوم الدين:4:398).**

**إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا \*\*\* فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً \*\*\* وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ**

**ألم ترَ أن اليوم أسرع ذاهبٍ \*\*\* وأن غدًا إذًا للناظرينَ قريبُ**

**\_\_\_\_\_\_\_محمدشوقى\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**إلهي ♡**

**كم تعصف بي رياح الفتن والمصائب فأجدني كالشريد الحائر.. لكن رحمتك الواسعة ما أسرع أن تأخذ بيدي إلى دوحة الإيمان فلك الحمد على لطفك وكرمك ..**

**000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع رابطة العلماء السوريين - الرقابةُ صلاحُ الفردِ والمجتمعِ**

**الرقابةُ صلاحُ الفردِ والمجتمعِ**

**1- مراقبة الله صلاح الفرد والأمة 2- يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله 3- ثمرات المراقبة 4- ما السبيل إليها؟ 5- وهذه همساتٌ لكم**

**مقدمة:**

**لا يكُنْ حظُّكَ من اسم الله الرقيبِ الرهبةَ فقط، فليكُنْ لك مِن هذا الاسم الميمونِ نصيبٌ من الرغبة.. الرقابةُ ضميرُ الأمةِ الحيّ. صلاحٌ للأفراد، وأمانٌ للمجتمعات..**

**1- مراقبة الله صلاح الفرد والأمة**

**إن العلاج الشافي والدواء الكافي لأمراضنا الدينية والدنيوية، يكاد ينحصر في (الرقابة) نعم الرقابة وما أدراكم ما سر الرقابة؟**

**إنها صلاحٌ للفرد وللأمة في كل ميادين الحياة؛ الرقابةُ بلسمٌ وترياقٌ لمشاكلنتا وأدوائنا في هذا الزمان؛ الرقابةُ هي النور الذي يبدِّدُ كلَّ ظلماتِ البغي والعدوانِ؛ إنها القوةُ الإيمانيةُ التي تلغي كلَّ خطأٍ، وتَدمَغُ كلَّ باطلٍ؛ الرقابةُ هي الضميرُ الحيُّ اليقِظُ الذي به قوامُ الدنيا والدين؛ الرقابةُ هي اللمسة النبويةُ في قولِ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقِ اللهَ حيثما كنتَ).**

**الرقابةُ هي المقامُ العالي، والمنزل السامي الذي يبلُغُهُ المسلمُ في علاقته مع الله، ومع عباد الله، كما قال الله: {إِنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ} [يس:11].**

**هي الدرجةُ التي عناها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). [ 1 ]**

**إنّ انتشارَ الجريمةِ في المجتمع، وشيوعَ الفاحشةِ بين البشر، وانحرافَ الناسِ عن منهج الله وسنّةِ رسولِ الله، كلُّ ذلك راجعٌ في حقيقته إلى غياب الرقابة وموت الضمير.**

**وهذا معنى حديثِ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خلَوا بمحارم الله انتهكوها). [ 2 ]**

**آهٍ ثم آهٍ كم نعاني اليومَ مِنْ تعدٍ للحدود وخيانةٍ للعقود، وضياعٍ للحقوق وازديادٍ في العقوق!**

**آه وألفَ آه كم نعاني اليومَ مِنْ سرقةٍ للأموال واغتصابٍ للأعراضِ، وهتكٍ للحرمات وارتكابٍ للموبقات! والسببُ وراء ذلك فقدانُ المراقبةِ لله تبارك في علاه، وهذا ما ذكره الله تعالى عن أخلاق المنافقين في حال غيابهم عن الرقيب: {وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ} [البقرة:14].**

**{وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ} [البقرة:205].**

**ولسانُ حالِهم: {هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ} [التوبة: 127].**

**2- يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله**

**وهذه الشرذمةُ الفاسقةُ المنافقةُ من الناس لا بدَّ أنْ نقولَ لهم قولَ اللهِ الكبيرِ المتعالِ: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ وَكانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً} أ النساء:108].**

**ونقولُ لكلِّ ظالمٍ جائرٍ، ولكلِّ معتدٍ آثمٍ:**

**إذا ما خلوْتَ، الدّهرَ، يوْماً، فلا تَقُلْ= خَلَوْتُ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ**

**ولاَ تحْسَبَنَّ اللهَ يغفِلُ ساعةً= وَلا أنَ مَا يخفَى عَلَيْهِ يغيبُ**

**من هنا كان لزاماً علينا أنْ نتكلمَ عنِ الرقابة؛ والمقصودُ مراقبةُ الخالقِ لا المخلوق، أنْ نجعلَ مراقبةَ الله حيةً في حياتنا، قائمةً في كلِّ حركاتنا وسكناتنا، أنْ تكون رقابةُ اللهِ هي الوازعَ والدافعَ لكلِّ خيرٍ نقومُ به، والزاجرَ والمانعَ عن كلِّ إثمٍ وشرٍّ نبتعدُ عنه، كما كان الرعيل الأول من الصحابة الكرام والسلف الصالح من التابعين لهم بإحسان، لقد تربوا على قول الله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: 4].**

**كانوا يرددون أمام صغارهم: (اللهُ شاهدي، اللهُ ناظري، اللهُ معي) يُردِّدون على قلوبهم قولَ ربِّهم: {يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [لقمان: 16].**

**حالُ مشاعرِهم كقول شاعرِهم:**

**رقيبٌ على كلِّ الوجود مهيمنٌ= على الفلك الدوارِ نجماً وكوكبا**

**رقيبٌ على كلِّ النفوس وإنْ =تلُذْ بصمتٍ ولم تجهَرْ بسرٍّ تغيَّبا**

**رقيبٌ تعالى مالِكُ الملكِ مُبصِرٌ= به كلُّ شيءٍ ظاهرٍ أو مُحجَّبا**

**أيها المسلمون: على هذه المراقبة الدائمة لله، والشعورِ الدائمِ بمعية الله ربى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الصحابةَ الكرامَ ومَنْ تبعهم مِن أهل الإسلام، فكنا نسمَعُ القصصَ المشرقةَ الوضاءةَ عن صفاء سريرتِهم ونقاءِ سيرتهم؛ فما قصةُ بائعةِ اللبنِ عنكم ببعيدة، عندما قالتْ أمُّها لها: أخلِطُ اللبنَ فإنّ عمرَ لا يرانا في هذه الظلمة من الليل، فكان الجوابُ من الفتاة المراقِبةِ لله: "يا أماهُ إنْ لم يكُنْ عمرُ يرانا فإنّ ربَّ عمرٍ يرانا".**

**وليس بغائبٍ عنكم قولُ الراعي لابن عمر رضي الله عنهما عندما قال له: قُلْ لصاحب الغنم إنّ الذئبَ قد أكَلَ الشاةَ، فقال الغلامُ المؤمنُ المراقبُ لله: "فأين اللهُ فأين الله؟"**

**الله أكبر كم نحتاجُ في معاملاتنا لهذه الرقابة، كم نحن بحاجة لهذه الكلمة أنْ تكون منهاجَ حياةٍ لنا، ونظامَ حكمٍ فيما بيننا، وكأنهم يُردِّدون دائماً: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى} [العلق: 14].**

**ولسانُ حالِهم يقول:**

**وإذا خلوتَ بريبةٍ في ظلمة= والنفسُ داعيةٌ إلى الطغيانِ**

**فاستحيي مِنْ نظرِ الإله وقُلْ= لها إنّ الذي خَلَقَ الظلامَ يراني**

**3- ثمرات المراقبة**

**أيها الاخوة الكرام: كلنا نعلم أنّ لمراقبة الله تعالى ثمراتٍ في صلاح الفرد والمجتمع، ثمراتٍ في الدنيا والآخرة، ثمراتٍ كثيرةٍ غيرِ مقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ؛ فمراقبةُ اللهِ تعالى تهذِّبُ النفوسَ وتطهِّرُ القلوبَ، كما قال علامُ الغيوبِ: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات:40-41].**

**إنّ من ثمرات مراقبةِ الله تعالى البعدُ عن المعاصي والخطايا في السر والعلن، حتى ولو كانت طرفةَ عينٍ فإنّ المراقبَ لله يعلم قولَ الله: {يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَما تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19].**

**إنّ من ثمار المراقبة لله أنها تطهرك من أخلاق المنافقين، وتعزِّزُ فيك أخلاقَ المؤمنين، وهذا من معاني قولِ ربِّ العالمين: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزخرف: 80].**

**من ثمرات مراقبة الله تعالى أنها تُشعِرُ العبدَ بالسكينة، وتوصِلُ صاحبَها للجنة، كما قال رب البرية: {وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ \* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} [ق:31-33].**

**إنّ من ثمرات مراقبة الله العاجلةِ شعور الناس بالسلام والأمان؛ مراقبةُ الله توقِظُ الضمائرَ وتقضي على الجرائم؛ مراقبةُ الله تجعَلُ المجتمعاتِ نظيفةً من الفواحش والآثام، نقيةً من الظلم والعدوان، كما قال الرحيم الرحمن: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69].**

**إنّ من ثمارِ المراقبة النافعة أنها تُنقِذُ من الخطيئة، وتوصِلُ إلى السيادة، وهذا ما كان لنبي الله يوسف يومَ: {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف: 23].**

**فكانت العاقبة: {إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ} [يوسف: 54].**

**وأقولُ جماعاً لكل ثمرات مراقبة الله تعالى: "إنّ زوالَ كلِّ العيوب بمراقبة علام الغيوب، وإنّ نزولَ كلِّ الخيرات بمراقبة ربِّ الأرضِ والسماواتِ".**

**وهذا مصداقُ قول الله تعالى: {وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ} [الرحمن: 46].**

**أيها الأخوة المؤمنون: إنّ النفسَ أمارةٌ بالسوء والخطيئة، وداعيةٌ للهوى والرذيلة، وإنْ تُركَتْ مِن غير تربيةٍ جَرَتْ بصاحبها للهاوية، وأوصَلَتِ الفردَ والمجتمعَ إلى التهلكة، كما قال الله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 9-12].**

**ولذا نصح الشاعر في معالجة النفس فقال:**

**والنفسُ كالطفل إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ =على حبِّ الرضاع وإنْ تَفطمْهُ ينفطِم**

**فاصرِفْ هواها وحاذِرْ أنْ توليه =إنّ الهوى ما تولى يصمي أو يَصِم**

**لذا فإنّ كباحَ النفسِ عن شهواتها، ولجامَ النفسِ عن زلاتها يكون بمراقبة الله تعالى في السر والعلن، وفي السفر والحضر، لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الله خشيته في الغيب والشهادة؛ فالمراقبةُ لله هي العاصمةُ من المعصية، وهي الواقيةُ من الوقيعة.**

**مراقبةُ الله ليست فقط مانعةً من السيئات، بل هي دافعة ٌإلى الخيرات، نعم دافعةٌ لكلِّ خيرٍ وطاعةٍ، مراقبةُ الله تعالى هي التي تحرِّكُ العبدَ في ظلمة الليل ليقِفَ بين يدي الجليل ويبكي ويركَعَ ويسجُدَ، كما قال الله في وصف عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} [الفرقان: 64-65].**

**إنّ مراقبةَ الله تعالى تدفَعُ العبدَ ليُقدِّمَ صدقاته سراً فلا يراه أحدٌ إلا الواحدُ الأحدُ، كما قال رسول الأنام عليه الصلاة والسلام: (ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يمينُهُ). [ 3 ]**

**إنّ مراقبةَ اللهِ هي التي تدفَعُ العبدَ ليقدِّمَ أنفسَ ما يملِكُ، يقدِّمَ روحَهُ وأنفاسَهُ رخيصةً في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله تعالى لا يرجو إلا الله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 218].**

**القارئونَ كِتَابَ اللهِ فِي رَهِبٍ =والواردونَ حِيَاضَ المَوْتِ فِي رَغبٍ**

**جمالُ الأرضِ كانوا في الحياة وهم= بعد الممات جمالُ الكتب والسير**

**وفي عموم الطاعات لله وعمومِ الخيرات لعباد الله تَذَكَّرْ أنك تحتَ رقابةِ الله وضمنَ معيةِ الله، قال الله مشجعاً لك على فعل الخيرات والصالحات: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ} [الطور: 48].**

**أيها المؤمنون: إنْ كان لمراقبة الله كلُّ هذه الآثارِ والثمارِ فهي كالشجرة الطيبة أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء تؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذن ربِّها.**

**4- ما السبيل إليها؟**

**فما هو السبيلُ والطريقُ إلى إحياء مراقبة الله في النفوس، ونشرِها في المجتمعات؟**

**يكونُ ذلك ضمن هذه اللبناتِ العظامِ في بناء مراقبة العليم العلام جلَّ جلاله وتقدَّسَتْ أسماؤهُ:**

**اللبنة الأولى: إنّ اللبنة الأولى في بناء صرح المراقبة، هي معرفة الله بأسمائه وصفاته، فإنّ مِن بين أسماء الله الحسنى اسمُهُ الرقيبُ: {كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة: 117].**

**هو المُطَّلِعُ على خلقه يَعلَمُ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في ملكه، لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، الذي يرى ويسمَعُ دبيبَ النملةِ السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء، يراقِبُ الظاهرَ والمستورَ، ويعلَمُ ما في الصدور، ويعلَمُ ويراقِبُ خلجاتِ قلبِكَ ونبضاتِ فؤادِكَ، ما من شيءٍ إلا وتحتَ رقابتِهِ وسمعِهِ وبصره:**

**وَهْوَ الرَّقِيبُ عَلَى الخَوَاطِرِ= واللَّوَا حِظِ كَيْفَ بالأَفْعَالِ بالأَرْكَانِ**

**أخي المبارك: إذا علمتَ هذا فلا يكنْ حظُّكَ من اسم الله الرقيبِ الرهبةَ فقط، فليكُنْ لك مِن هذا الاسم الميمونِ نصيبٌ من الرغبة، فإنْ كان اللهُ يراقبُك ويَطَّلِعُ عليك، ولن يُضَيِّعَ لك حسنةً، ولن يُنقِصَ من أجرك حتى النية، من هنا أدعوك للعمل الصالح والفعل الناجح، وأبشرْ بقولِ الرقيبِ: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} [البقرة: 272].**

**فبادِرْ بالأعمال الصالحات= قبل أن تغادِرَ فإنّ اللهَ رقيبٌ.**

**هو الذي يرى دبيبَ الذَّر =في الظلمات فوقَ صمِّ الصَّخر**

**وسامعٌ للجهر والإخفات= بسمعه الواسع للأصوات**

**وعلمِهِ بما بدا وما خَفي= أحاط علماً بالجليِّ والخفي**

**اللبنة الثانية: الإكثارُ من ذكر الله فإنه يُشعِرُك بمراقبته.**

**يا عبد الله: إنها عبادةٌ سهلةٌ يسيرةٌ؛ وكلُّ الخذلانِ في ترك ذكرِ الرحمن في كل زمانٍ ومكانٍ.**

**إنّ أقصرَ طريقٍ يوصلك إلى مرتبة المراقبة أنْ يَلْهَجَ لسانُكَ بذكر الله، وعندها يستحيل أن تتجرأ على معصيته وأنت قائمٌ على ذكره، وصدق القائل:**

**فأَشُدُّ القلبَ بخالقه =والذكرُ الدائمُ يحرُسُني**

**إنْ ذكرَ الله يحرُسُكَ من المعاصي والذنوب، ويحميك من المثالب والعيوب، لهذا أمر الله بالإكثار من ذكره في كلِّ موطنٍ حتى عند مقارعة العدوان فقال الملك الديان: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال: 45].**

**قال أهل العلم والإيمان: أفضلُ الطاعات مراقبةُ الحقِّ على دوامِ الأوقات.**

**اللبنة الثالثة: أنْ تتذكرَ قدرةَ اللهِ عليك ومراقبتَه الدائمةَ لك: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [يونس: 61].**

**5- وهذه همساتٌ لكم**

**واعلمْ أنّ الله يُملي للظالم ولا يُهمله، فإذا أخذه فلن يُفلتَهُ؛ وهنا لا بد من نداءاتٍ لأهل الغفلة عن مراقبة الله، الذين يسعون في الأرض فساداً، ويعتدون على عباد الله في أرض الله، ويَسطُون على ممتلكات الناس ظلماً وبهتاناً، ويسفِكون الدماءَ إجراماً وعدواناً، في غفلة عن الرقيب الحسيب، ويقولون: خلِّ الحسابَ ليوم الحساب!!**

**لا بد من نداءاتٍ لأهل الغفلة، وحذارِ حذارِ أنْ نكونَ منهم، أو أنْ نشاركهم في غفلتهم فقد قال الله محذراً: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ} [هود: 113].**

**أيها الظالم الآثم: إنْ لم يكُنِ المظلومُ قادراً على أخذ حقِّهِ منك، فتذكَّرْ قولَ الرقيبِ الحسيبِ: {وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم: 42].**

**احذرْ يا أيها الإنسانُ أنْ تَظلِمَ مَن لا ناصر له إلا الله، وتذكّرَ ْقولَ الشاعر:**

**لا تظلِمنّ إذا ما كنتَ مُقتدراً =فالظلمُ مرتعُه يُفضي إلى الندَم**

**تنامُ عينُك والمظلومُ منتبهُ =يدعو عليك وعينُ الله لم تَنَمِ**

**وأنت أيها المظلوم: لا تحزنْ فإنّ الله يراك ويسمَعُ نداك، وعما قريبٍ يلبي دعاك، فهو القائلُ لكلِّ مظلومٍ محرومٍ: (وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين).**

**أيها القاضي: إذا حكمتَ بهواك، وظننتَ أنّ اللهَ لن يراك، فاعلمْ أنّ القضاةَ ثلاثةٌ: اثنان منهما في النار، قاضٍ عرَفَ الحقَّ وقضى بغيره، وقاضٍ قضى بغير علمٍ، {فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب} [ص: 26].**

**وخذها شعرية تصل إلى المشاعر الحية المراقبة لله:**

**إذا جار الأميرُ وحاجباه =وقاضي الأرض أسرَفَ في القضاء**

**فويلٌ ثم ويـــلٌ ثم ويـــلٌ =لقاضي الأرض من قاضي السماء**

**أيها التاجر: إنك عندما تُكثِرُ ثروتك بالغش والتزوير، وتزيدُ في مالك من دم الفقراء ودموع المحتاجين، اعلم بأن الله يراك، ومُطلِعٌ على سرك ونجواك، وسيحاسبك على كل قرشٍ جنيته بالحرام، وقد حذرك رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام فقال: (يا معشر التجار إنكم تحشرون يوم القيامة فجاراً إلا من بر واتقى وصدق). [ 4 ]**

**فحذارِ حذارِ أيها التجار أن تكسبوا الدنيا بالمال الحرام، وتخسروا الآخرة والجنان فقد قال رب العالمين محذراً ومنذراً: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: 1-6].**

**يا مدمنَ الذنبِ أما تستحي= واللهُ في الخلوة ثانيكا**

**غَرَّكَ مِن ربِّك إمهالُهُ= وسِترُهُ طول مساويكا**

**النداءات لأهل الغفلة كثيرة، فإلى كلِّ عاصٍ ولاهٍ، تذكَّرْ مراقبةَ الإله.**

**إلى كلِّ عاقٍ وقاطعٍ للأرحام، تذكَّرْ مراقبةَ العليم العلام.**

**إلى كلِّ غالٍ وسارقٍ ومحتالٍ، تذكَّرْ مراقبةَ الكبير المتعال.**

**إلى كلِّ ظالمٍ وباغ وطاغيةٍ، تذكَّرْ مراقبةَ ربِّ البرية.**

**ولتنذكر جمعياً قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء: 1].**

**وأنت يا من تؤمن برقابة الله: أحسن صلاتك فالذي يراقبك الله: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون: 2].**

**أدِّ زكاةَ مالِكَ فالذي يراقبك الله: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 274].**

**طهِّرْ قلبَك من الغل والحقد والحسد، فالقلبُ مكانُ نظرِ الله: (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم). [ 5 ]**

**جَمِّلْ أخلاقَكَ ومعاملاتك، فالذي يراقب ألفاظك وتحركاتك هو الله: {وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} [محمد:35].**

**كُنْ كالصحابة في زهدٍ وفي ورعٍ =القومُ هم، ما لهم في الناس أشباهُ**

**عُبّــاُد ليــلٍ إذا جَــنَّ الظـلامُ بهـم= كم عابدٍ دمعُــهُ في الخــد أجــراه**

**وأُسْدُ غابٍ إذا نادى الجهادُ بهــم =هبــوا إلى المـوت يَسْتجـدون لقياه**

**يا ربِّ فابعثْ لنا مِن مثلهم نفـراً= يَشيــدون لنا مجــــــداً أضعنـــــاه**

**1 - البخاري: 50، ومسلم: 9**

**2 - أخرجه ابن ماجه 4245، والطبراني في الأوسط 4632، وفي الصغير: 662 وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 3/178**

**3 - البخاري: 660، ومسلم: 2427**

**4 - رواه الدارمي: 2538**

**5 - مسلم: 2564**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مداد – الله رقيب عليك – محسن العجمي**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**بدأت خطواته تسير به على غير هدى! تنقّل بين العيادات الخاصة حتى اشتد به الألم، ولم يجد مفراً من التوجه إلى ذلك المستشفى الكبير الذي يضم بين جنباته أخصائياً معروفاً في الأمراض التناسلية! بداية حاول أن ينكر وقوع أي علاقة جنسية محرمة وظن أن الأمر علاجه سهل وسريع ولن يظهر في المستقبل! وبعد التحاليل كان من شروط علاج الطبيب أن يصرح له بزلته ويعلمه كيف ومن أين أتى إليه المرض؟! أنطق الله لسان المريض وانهارت أعصابه هو يتحدث عن علاقة محرمة عانى فيها من الآلام شهوراً طويلة حتى قارب الموت وشارف عليه..عندها أخذ يتلمس طريق النجاة في هذا المستشفى! قال له الطبيب هل تُبتَ بسبب رؤيتك للموت وعلمك باقتراب أجلك؟ أم تبت من هذا الجرم العظيم طاعة لله وامتثالاً لأمره! وكان الجواب في قلب المريض لا يعمله إلا الله!**

**أخي الشاب: أعرف أنك تتمتع بذكاء ودهاء وبفطنة ومقدرة! لكن تذكر أن الله يراك.وتذكر أن الله هو الذي أنعم عليك بعقل وسمع وبصر ولسان ويدين وصحة ونشاط ومال وجاه! فتذكر أن الله يراك وأنت تستعمل هذه النعم العظيمة! كثير من الناس يهمه من يراه ومن يشاهده من رجال الأمن أو الحسبة، ولا يهمه نظر الله - عز وجل - إليه! وكثير من الناس يتابع ويحاول ويجتهد في سبيل الإيقاع بنساء المسلمين ويبذل ساعات من وقته وكثيراً من ماله ليبحث عن امرأة تقع في شباكه! وترك أهله خلفه وقد يكون هناك من هو مثله يراود أهله! وسمعنا بمن يجمع الأموال ويسافر لوحده بحثاً عن الحرام في أماكن بعيدة ويترك أهله نهباً لمن حولهم من الفساق والفجار وربما يقع عليهن فاسق فاجر بدون سفر أو مال! أخي الشاب: امنحني جزءاً من فطنتك واجعل لهذه الورقة شيئاً من ذكائك! فأنت بهذا تحمي نفسك وأهل بيتك ونساء المسلمين.. وكما أنك أضعت ساعات طوال في أمور لا طائل من ورائها، فاستمع لدقائق لعل الله أن يحيي قلبك وينير بصرك وبصيرتك فالأمر خطير ولا يحتمل من عاقل مثلك التسويف والتأجيل! الأمر أخي الحبيب يأتي في مرتبة تالية في الحرمة للشرك بالله والقتل. أليس هذا بكافٍ, أن تستمع وتقرأ! من أعظم الأخطار التي تهدد دين المسلم إثارة غريزته وفتح باب الشهوة أمامه! وتلبس البعض بحالات الزنى المحرم التي ينكرها على أهله ولا يقبلها على أخته وابنته، ثم هو تراه يسعى لها ويبذل من وقته وماله في سبيل النيل من متعة زائلة وشهوة عابرة! أخي الشاب: تذكر عظم جريمة الزنا قال الإمام أحمد: (لا أعلم بعد قتل النفس ذنباً أعظم من الزنا). وقد نهى الله - عز وجل - عن القرب من دواعي الزنا وأسبابه لأنها الخطوة الأولى نحو الوقوع فيه قال - تعالى -: \"وَلا تَقرَبُوا الزِّنى إنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً \" [الإسراء: 32] والزنا من أكبر الكبائر بعد الشرك والقتل وهو رجس وفاحشة مهلكة وجريمة موبقة. قال: {ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له} وفي الحديث المتفق عليه {لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن} وقد أكد الله - عز وجل - حرمته وعظم جزائه بقوله - تعالى -: \"وَالَّذِينَ لَا يَدعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلَا يَزنُونَ وَمَن يَفعَل ذَلِكَ يَلقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَف لَهُ العَذَابُ يَومَ القِيَامَةِ وَيَخلُد فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ, وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \" [الفرقان: 68-70] فقرنه بالشرك وقتل النفس وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف، ما لم يرفع العبد موجوب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح. وعلق - عز وجل - فلاح العبد ونجاته على حفظ فرجه منه، فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه قال - تعالى -: \" قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ \" [المؤمنون: 1] حتى قال - تعالى -: \"وَالَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزوَاجِهِم أو مَا مَلَكَت أَيمَانُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ \" [المؤمنون: 6، 5]. وقال: {إن من زنى بامرأة كان عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمة}.**

**أخي الشاب: تذكر أن الزنا عار يهدم البيوت الرفيعة، ويطأطأ الرؤوس العالية، ويسود الوجوه البيض، ويخرس الألسنة البليغة، وهو أقدر أنواع العار على نزع ثوب الجاه مهما اتسع وهو لُطخة سوداء إذا لحقت أسرة غمرت صحائفها البيض وتركت العيون لا ترى منها إلا سواداً كالحاً. أخي الشاب: إن حد الزنا فيه ثلاث خصائص:**

**1. القتل فيه بأبشع قتلة وأشد عذاب.**

**2. نهى الله عباده أن تأخذهم بالزناة رأفة ورحمة.**

**3. أن الله أمر أن يكون حدهما بمشهد من المؤمنين وذلك أبلغ في مصلحة الحد وحكمة الزجر. وعقوبة الدنيا: إقامة الحد على الزاني إذا كان محصناً وذلك: بقتله بالحجارة حتى يموت لكي يجد الألم في جميع أجزاء الجسم عقاباً له. ويُرمى بالحجر كناية عن أنه هدم بيت أسرة فهو يرجم بحجر ذلك البناء الذي هدمه! وإن كان غير محصن جلد مائة جلدة بأعلى أنواع الجلد وغرب عاماً عن بلده! والبعض قد يستطيع التهرب من العيون التي تراقبه! ولكن أين يهرب من عين الله - عز وجل - من العقاب الأخروي! ومن عقوبة الزنا ما قاله النبي: {تفتح أبوب السماء نصف الليل فينادي مناد: هل من داعٍ, فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها.. } [رواه أحمد والطبراني بسند حسن].**

**ومن عقوبة انتشار فاحشة الزنا أنه تكثر بسببه الأمراض والأوجاع ففي الحديث: {.. لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يلعنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا} [رواه ابن ماجه]. وهذا مشاهد الآن في أمم الإباحية والرذيلة. قال عبدالله بن مسعود: (ما ظهر الربا والزنا في قرية إلا أذن الله بإهلاكها). ومن عقوبة الزنا: أنه يجمع خصال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة، فلا تجد زانياً معه ورع ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غِيرة تامة على أهله. ومن عقوبته سواد الوجه وظلمته، وظلمة القلب وطمس نوره، وكآبة النفس وعدم طمأنينتها، ومنها قصر العمر ومحق بركته والفقر اللازم. وفي الأثر: (إن الله مهلك الطغاة ومفقر الزناة).**

**ومن عقوبة الزنا: أنه يسلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة، ويعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن. ومنها الوحشة التي تعلو وجهه وضيقة الصدر وحرجه، وقد تمتد العقوبات إلى ذنوب متتالية فربما قتل أو سرق وكسب الحرام وأضاع أبناءه وزوجته ليصل إلى مراده، ومنها أن الزاني ربما يعاقب بمن يزني بأهله أو ببناته لأنه كما يدين يُدان.**

**عُفوا تعف نساؤكم في المحرم \*\*\* وتجنبوا ما لا يليق بمُسلم**

**إن الزنا دينُ فإن أقرضته \*\*\* كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم**

**ومن أعظم عواقب الزنى سوء الخاتمة، قال ابن القيم - رحمه الله -: (إذا نظرت إلى حال كثير من المحتضرين وجدتهم يحال بينهم وبين حسن الخاتمة، عقوبة لهم على أعمالهم السيئة).**

**أخي المسلم: من الكبائر التي تلحق الزاني والزانية بسبب ولدهما من الزنى أنهما يُدخلانه في نسب ليس له، ومنها أنهما يورثانه مالاً لا يستحقه يقتطعه من ميراث زوج الزانية وهو حق لأولاد الزوج الشرعيين ومنها أنه يُعد محرماً لبنات أمه الزانية وجميع النساء اللاتي يكون ابن الزوج محرماً لهن.**

**ومنها: أنه ربما يتزوج بابنة الزاني أو أخته فيكون زوجاً لأخته أو عمته في الباطن الذي لا يعلمه إلا الله - سبحانه -. ومنها: أنهما يتحملان الإثم العظيم الناتج عن الهم والحزن الدائمين لولد الزنى.**

**ومن آثار الزنا: إفساد المرأة على زوجها أو أهلها يقول: {من خبب خادماً على أهله فليس منا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا} [رواه أحمد]. ومن عقوبات الزنا: قلق نفسي واضطراب وهم وغم ينزله الله - عز وجل - فيمن يبحث عن السعادة واللذة في الحرام فيعاقب بضد طلبه وما نراه من انتشار الأمراض النفسية والجنسية التي قد تؤدي إلى الموت أكبر دليل على ذلك.**

**طريق النجاة: أخي المسلم: صانك الله بالعفاف وزينك بالتقوى اسلك طريق النجاة والبعد عن ما يدفع بك إلى الهاوية ويسير بك إلى الحضيض.**

**ومن طرق النجاة:**

**1 - عدم الخلوة بالمرأة الأجنبية إطلاقاً سواء في المنزل أو السيارة أو المحل التجاري أو الطائرة أو غيرها وكن مطيعاً لله - عز وجل - ولرسوله فلا ترضى لنفسك مخالفة أمرهما قال: {ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما}.**

**2 - عدم الذهاب للأماكن التي بها نساء مثل الأسواق وتعبد الله - عز وجل - بالبعد عنها وعدم دخولها إلا لحاجة ضرورية ولتكن في أوقات يقل فيها تواجد النساء.**

**3 - احفظ بصرك فإن النظر سهم مسموم. وقد قدم الله - عز وجل - غض البصر على حفظ الفرج لأنه طريقه قُل لِلمُؤمِنِينَ يَغُضٌّوا مِن أَبصَارِهِم وَيَحفَظُوا فُرُوجَهُم [النور: 30] وقال لعلي - رضي الله عنه -: {يا علي، إن لك كنزاً في الجنة، فلا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة} [رواه أحمد].**

**4 - ابتعد أيها المسلم عن قراءة المجلات الهابطة ومشاهدة الأفلام الماجنة فإنها تزين الفاحشة باسم: \"الحب والصداقة\" وتظهر الزنا باسم: \"العلاقة العاطفية الناضجة بين الرجل والمرأة\" وتقودك إلى أمور تكرهها لأمك وأختك وابنتك!**

**5 - قال الله - عز وجل -: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشتَرِي لَهوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيرِ عِلمٍ, وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ مُهِينٌ [لقمان: 6] فابتعد عن سماع الأغاني والموسيقى وعطر سمعك بآيات القرآن وحافظ على الذكر والاستغفار وأكثر من ذكر الموت ومحاسبة النفس.**

**6 - الخوف من العلي القدير المُطّلع على السرائر هو أعظم أنواع الخوف وهو الذي يحجب عن المعصية. ولكن احتمل نسبة واحد من الألف أنك ربما زللت ووقعت في الزنا. فكيف الحال إذا علم والدك ووالدتك وزوجتك وإخوتك وأقاربك؟! وأصبحت في أعينهم حتى تموت \"أنك زان\" والعياذ بالله!**

**7 - ليكن لك رفقة صالحة تعينك وتسددك فإن الإنسان ضعيف والشياطين تتخطفه من كل مكان واختر أهل الخير والصلاح.**

**8 - أكثر من الدعاء فقد كان نبي هذه الأمة دائم الدعاء كثير الاستغفار واسأل الله الثبات على دينه، ولتكن لك هواية تستفيد منها كالقراءة وركوب الخيل والسباحة والجري.**

**9 - لا يفوتك وقت إلا والقرآن بين يديك تقرأ فيه وحاول أن تحفظ ما تيسر وإن قدر الله لك فالتحق بأحد حلق التحفيظ في أحد المساجد، ونفسك إن لم تشغلها بالطاعة والعبادة أشغلتك بالباطل.**

**10 - تذكر أنك سوف ترحل من الدنيا بصحائف كُتبت طوال أيام حياتك فإن كانت مليئة بالطاعة والعبادة فأبشر، وإن كان غير ذلك فبادر بالتوبة قبل الموت.. فإن يوم القيامة هو يوم الحسرة... وَأَنذِرهُم يَومَ الحَسرَةِ [مريم: 39] وهو يوم الفضائح وتطاير الصحف، يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت!**

**11 - تذكر يا من تبحث عن السعادة وتسعى نحو الجنة أن ذلك في طاعة الله واتباع أوامره.. مَن عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ, أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً [النحل: 97] وتذكر أن ترك المعصية أهون من طلب التوبة. ومن أسباب ضيق الصدر وكآبة النفس الإعراض عن الطاعة والعبادة: وَمَن أَعرَضَ عَن ذِكرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا [طه: 124]. 12. قبل أن تقدم على المعصية تذكر أن الله يراك فلا يكن من خَلَقك وصورك ورزقك هو أهون الناظرين إليك. واعلم أن الصبر عن الشهوات وما فيها من الإغراء أيسر من الصبر على عواقب الشهوات وآلامها وحسراتها.**

**13 - إن لم تكن متزوجاً فبادر إلى الزواج وإعفاف نفسك وإحصانها بامرأة تقية طاهرة شريفة. وإلا فعليك بالصيام فإنه دواء وصفه النبي لشباب هذه الأمة. فصم عن الطعام والشراب وكف بصرك وسمعك عن الحرام.**

**14 - تأمل في حال يوسف - عليه السلام - لما صبر على مراودة امرأة العزيز وهي ملكة ذات جمال ومال طلبته لنفسها. وقد عصمه الله - عز وجل - وكرمه بأن أخرجه من السجن وجعله على خزائن مصر وجمعه بين إخوته هذا في الدنيا، والآخرة خير وأبقى.**

**تذكر ـ أخي المسلم ـ أن الذئاب كثير ولك أم وأخت وابنة فحافظ عليهم ببعدك عن مواطن الحرام وما لا ترضاه لأختك وزوجتك وأمك لا ترضه أيضاً لبنات المسلمين. جعلك الله هادياً مهدياً عفيفاً تقياً نقياً وزينك بالإيمان وجنبك مضلات الفتن وجعلك من الصالحين القانتين ممن ينادون في ذلك الموقف العظيم: ادخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوفٌ عَلَيكُم وَلَا أَنتُم تَحزَنُونَ [الأعراف: 49]. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع مُراقبة الله تعالى**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**من لوازم الإيمان بالله وتوحيده أن تراقبه، ومقام المراقبة مقام واضح جداً عند المؤمنين، وألح وأكرر العقيدة ليست أن تعلم ما ينبغي أن نعتقد فقط، بل وما ينبغي أن تكون عليه بناءً على هذه العقيدة، أي جانب ينبغي أن تعتقده، وجانب ينبغي أن تكون عليه، وحينما أهمل الجانب الثاني فإني أهمل بذلك شطر الإيمان، ينبغي أن تقول: الله واحد، وينبغي أن تتجه إليه وحده.**

**مراقبة الله أعلى مقام:**

**منزلة المراقبة، هذه المنزلة ذاتُ أهميةٍ كبيرةٍ في طريق الإيمان لأنَّ الإنسانَ إذا أيقنَ أنَّ الله يُراقِبهُ استقامَ على أمره فَسَعِدَ في الدنيا والآخرة، الآيات القرآنية المتعلقةُ بهذه المنزلة يقول الله عزّ وجل:**

**(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)**

**[سورة البقرة]**

**يعني يجب أن تعلمَ أنَّ اللهَ يعلم، فإذا عَلِمتَ أنَّ الله يعلم أخذتَ الحِذرَ من أن تعصيهُ وهذا هو سِرُ النجاح مع الله عزّ وجل.**

**آية ثانية من آيات المراقبة وهي قولهُ تعالى:**

**(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً)**

**[سورة الأحزاب]**

**لاشكَ أنَّ أحدنا إذا عَلِمَ أنهُ مُراقب فإنهُ يُبالغُ في الانضباط، يُبالغُ في مراجعةِ نفسهِ في كلماتهِ، وفي حركاتهِ، وفي سكناتهِ، هذا إذا راقبهُ إنسان والإنسان مراقبتهُ محدودة يستطيع أن يكتب ما قُلت وأن يُصوّر ما تحركّت ولكنهُ لا يستطيع أن يكشف ما في نفسك ولا ما في ذهنك، المراقبة المحدودة من قِبِلِ إنسانِ ضعيفٍ مثلك تدعوكَ إلى الانضباط التام فكيف لو علمتَ أنَّ الواحدَ الديّان يُراقِبُك، أنَّ الله عزّ وجل الذي يعلم السرَّ وأخفى مُطّلعٌ عليك، ناظرٌ إليك، يعلمُ سِركَ و جهرك، ما أخفيتَ وما أعلنت، ما أبطنتَ وما أظهرت،**

**(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً)**

**لا عليك فقط بل على خصومكَ وعلى سائر المخلوقات.**

**وآيةٌ ثالثة من آيات المراقبة:**

**(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**

**[سورة الحديد]**

**وهذه معيّةٌ عامة، الله سبحانه وتعالى معَ كلِّ مخلوق مؤمن كانَ أم كافر،**

**وآيةٌ رابعة يقول الله عزّ وجل:**

**(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)**

**[سورة العلق]**

**مُطلّعٌ عليك.. وآيةٌ خامسة:**

**(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)**

**[سورة الطور]**

**يعني.. الإنسان في عين الله، بمعنى أنه يراه، وفي معنى آخر أنه يحفظهُ، نقولُ هذا الابنُ في عينِ أمهِ يعني أمهُ تحوطهُ بالرعاية والاهتمام بمعنى أنها تعلمُ أينَ هوَ وماذا يفعل وبمعنى أنها تحوطهُ بالرعاية والاهتمام.**

**الآية الأخيرة:**

**(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)**

**[سورة غافر]**

**وما من مخلوقٍ على وجه الأرض يستطيع أن يكشفَ خيانةَ العين إلا الله، هو وحدهُ يعلم خائنة الأعين، وأنا دائماً أسوق هذه الآية ذلكَ المثل: طبيبٌ مسموحٌ له أن ينظرَ إلى جسدِ المرأة لكنَّ الشرعَ سمحَ لهُ أن ينظرَ إلى موضع العِلّةِ فقط فلو سبقتهُ عينهُ إلى مكانٍ آخر هذا شيءٌ لا يستطيعُ مخلوقٌ أن يطلّعَ عليه إلا الله.**

**(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ)**

**وقد تكونُ في بيتك وحدك تفتحُ نافذةُ جارك تقفُ أمامها امرأة، لا يمكن لأحدٍ أن يطلّعَ على هذه المخالفة لو ملأتَ عينيكَ منها إلا الله، فإذا نظرت يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.**

**إذاً:**

**(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ)**

**(وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)**

**(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)**

**(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)**

**(فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)**

**(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)**

**كلُّ هذه الآيات تتضافر ليكونَ منها منزلة يجب أن يتحلّى بها المؤمن وهي منزلة المراقبة يعني أن يشعر وأن يوقن أنَّ الله يُراقبهُ.**

**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الإِيمَانُ قَالَ الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الإِسْلامُ قَالَ الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ مَا الإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**

**المراقبة أيها الإخوة الكرام في الحقيقة مقام كبير، أن تراقب الله، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام جعله أعلى مقام، سماه مقام الإحسان،**

**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**

**حتى في بعض الأدعية النبوية: يقول عليه الصلاة والسلام:**

**اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك**

**أيها الإخوة الكرام: يقول عليه الصلاة والسلام يخاطب أحد أصحابه، وهو عبد الله بن عباس،**

**عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ:**

**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**

**[الترمذي، أحمد]**

**أي أن الأمر كله بيد الله، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.**

**تعريف المراقبة:**

**المراقبة دوام علمِ الإنسان وتَيقُنِهِ بإطلاّعِ الحقِّ عليه سبحانهُ وتعالى على ظاهره وعلى باطنه، فاستدامتهُ لهذا العِلمِ واليقين هي المراقبة.**

**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**

**متى تكون مراقب لله:**

**1. عندما تشعر بأنه يراقبك دائماً:**

**سؤال الآن.. لو أنهُ من حينٍ لأخر شعرتَ أنَّ الله يُراقبك هل أنتَ في حال المراقبة.. الجواب: لا.. إذا دامَ هذا الشعور وشعرتَ أنَّ الله يُراقبك في كلِّ أحوالك، في حركاتك وسكناتك، في كلِّ نشاطاتك، في خلوتك في جلوتك، في لهوِكَ في جِدك، في عملك في بيتك، في الطريق، إذا سافرت إلى أماكن بعيدة…. إذا استدامَ حالُ المُراقبة، إذا استدامَ شعورُكَ أنَّ الله يعلم وأنَّ الله مُطلّعٌ عليك وأنَّ الله يُراقِبك، فأنتَ في مرتبةٍ من أرقى المراتب ومن أهم المراتب ومن أكثرها فائدةً لك إنها حالُ المُراقبة.**

**أنتَ في حال المُراقبة تعبد الله باسم الحفيظ والرقيب والعليم والسميع والبصير هذه الأسماء الحُسنى الخمس كُلُها تؤدي معنى المُراقبة.. إذا تكلّمت فهو سميع، وإذا تحركت فهو بصير، وإذا أضمرت فهو عليم، وإذا خرجتَ من بيتك فهو الرقيب، وإذا عَمِلتَ عملاً فهو الحفيظ، في نسخة كلّ حركاتك مُسجلّة عِندَ الله عزّ وجل.**

**حفيظٌ ورقيبُ وبصيرٌ وسميعُ وعليمٌ. الحركة بصير، الكلام سميع، الإضمار ما في الداخل عليم، الحفيظ الأعمال مُسجّلة موثّقة، المُراقب يعني لكَ بالمرصاد.**

**(وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**

**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)**

**[سورة الفجر]**

**الآية دقيقة جداً ليس فقط بالمرصاد أي يُعاقب على ما اقترفتهُ يداك، بل معنى بالمرصاد أيضاً أنه يراكَ وسوفَ يُعاقبُك.**

**2. عندما تشعر بعظمة الله:**

**لاحظ نفسك إذا جاءكَ ضيف له حجم معين بالمجتمع، صديق يحمل شهادة ثانوية متفوق فدخلَ عليكَ أستاذ جامعي لاحظ نفسك تستقبل الأستاذ الجامعي وتنظر إليه وتُحدّثهُ وتنصرفُ إليه بكليّتك وتنسى أنَّ في الغرفةِ طالب آخر.. ماذا حصل.. هذا الإنسان الثاني صرفكَ عن الأول فإذا أنت في بعض ساعاتك في عملك في حرفتك في مكتبك في متجرك في معملك في بيتك في شيء صرفَكَ عن أنَّ الله يُراقُبك هذا الحال حالٌ خطيرة…. من علامة صِدق المُراقبة أن شيئاً مهما بدا عظيماً لك لا يصرفُكَ عن ملاحظةِ عظمةِ اللهِ لك التي تُراقُبك.**

**لذلك.. أهل الله، أهلُ القُرب، المؤمنون الصادقون، لا تغيب عظمة الله عن أذهانهم أبداً بدليل أنَّ هذا الاستعظام للهِ عزّ وجل لا يصرِفهم إلى غير الله. فهذه الحال امتلاء القلب من عظمة الله عزّ وجل بحيثُ يذهلُ عن تعظيم غيره..**

**درجات وأنواع المراقبة:**

**1. مراقبة القلب:**

**سيدنا عمر قال:**

**تعهد قلبك**

**القلب بيت الرب**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**

**[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، مالك]**

**البيت منظر الرب، طهرت منظر الخلق سنين، تعتني ببيتك وغرفة الضيوف، تعتني بثيابك، بمركبتك، تعتني بمدخل بيتك، تعتني بمكتبك التجاري،**

**البيت منظر الرب، طهرت منظر الخلق سنين، أفلا طهرت منظري ساعة؟**

**لذلك هناك من المقصرين من يكون الله أهون الناظرين إليه، يستحي من صديق، يستحي من أستاذ، يستحي من قريب محترم، ولا يستحي من الله.**

**لذلك المراقبة درجات وأنواع، لكن أبرزها أن تراقب قلبك، هل يحب غير الله؟ هل يعتمد على غير الله؟ هل يرجو غير الله؟ هل يخاف من غير الله؟ هل يتوكل على غير الله؟ مراقبة القلب،**

**احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**

**تعاهد قلبك، أخوك أصابه خير، فتألمت، هذا مؤشر خطير، لو أنك تراقب قلبك لقلت: هذه صفات المنافقين، قال تعالى:**

**(إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ)**

**[سورة التوبة: الآية 50]**

**إذا أصاب أخاك خير فتألمت فهذه علامة النفاق، وإن أصاب أخاك شر ففرحت فهذه علامة النفاق، لو لم تفرح ارتحت، ما تكلمت ولا كلمة، لكنك ارتحت لهذا المصاب الذي ألمّ بأخيك، فهذا علامة النفاق، هذه مراقبة القلب، أن تراقب قلبك، أن تحاسبه في حسد، في غيرة، في حقد، في تشفٍّ، في شرك، في تعلق بغير الله، في اعتماد على المال فقط، اعتماد على صديق قوي فقط،**

**الصحابة الكرام ومعهم خير الأنام، وفي معركة فاصلة في حنين قالوا: لن نغلب من قلة،**

**اعتمدوا على عددهم فخذلهم الله عز وجل.**

**(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)**

**[سورة التوبة: الآية 25]**

**2. مراقبة اللسان:**

**قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ**

**[الترمذي، ابن ماجه، أحمد، مالك]**

**مرة قرأت في مجلة تعليقًا، أنك أنت أخلاقي، لأنك ضعيف، وأنت ضعيف لأنك أخلاقي، يعني ما من كلمة تسفه الأخلاق كهذه الكلمة، لماذا أنت أخلاقي؟ لأنك ضعيف، ولماذا أنت ضعيف؟ لأنك أخلاقي، هذه الكلمة الذي كتبها قد لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً.**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ**

**[متفق عليه]**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**مَنْ صَمَتَ نَجَا**

**قال عبد الله رضي الله عنه:**

**يا لسان قل خيراً تغنم، اسكت تسلم من قبل أن تندم**

**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**

**أكثر خطايا ابن آدم في لسانه**

**[روى الطبراني بإسناد جيد على شرط مسلم]**

**ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام:**

**ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته**

**[ورد في الأثر]**

**فينبغي**

**أن تعدّ كلامك من عملك**

**عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ… فَقَالَ:**

**قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**

**[أحمد، الترمذي، النسائي، ابن ماجه]**

**قذف محصنة يهدم عمل مئة سنة،**

**قالت عائشة عن صفية: إنها قصيرة يا رسول الله، قال:**

**يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته**

**[الترمذي]**

**وصفتها بما هو فيها بكلمة قصيرة فقط.**

**3. مراقبة الجوارح:**

**قال تعالى:**

**(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)**

**[سورة غافر: الآية 19]**

**قال تعالى:**

**(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**

**[سورة الشعراء]**

**لذلك أفضل إيمان أن تؤمن أن الله يراقبك، وأنك تحت المراقبة، وإن ربك لبالمرصاد.**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ**

**[متفق عليه]**

**هذا بند ثالث: مراقبة الجوارح، هل ينطق هذا اللسان بالباطل؟ هل تنظر هذه العين إلى عورة؟ هل تستمع هذه الأذن إلى ما لا يجب أن تسمعه؟ مراقبة الجوارح، هل تبطش هذه اليد؟ هل تتحرك بالباطل؟ هل تقودك رجلاك إلى مكان منكر؟**

**مراقبة القلب أولاً، ثم مراقبة اللسان ثانياً، ثم مراقبة الجوارح ثالثاً.**

**4. مراقبة الله في الخواطر:**

**من راقبَ اللهَ في خواطرهِ عصمهُ في حركات جوارحهِ**

**أحياناً الإنسان يسمح لخواطره أن يَردها أشياء لا تُرضي الله يتصور معصية، يتخيل أنهُ يعصي الله، يسوحُ خيالهُ في متاهات البُعدِ عن الله… إذا سَمَحَ لخواطرهِ أن تجولَ في المعاصي أغلبُ الظن أنَّ هذه الخواطر إذا تُركت على عواهنها انقلبت إلى معاص. أنا أقول لكم كلاماً واضحاً. الله سبحانه وتعالى لا يحاسب إلا على العمل ولكن إذا سمحت لخواطركَ بالشطط ربما زلّت قدمك فانقلبت الخواطر إلى عمل، وشيءٌ آخر هو أنَّ مُعظمَ الذين عَصوا ربهم معاصٍ كبيرة هم في الأساس ما أرادوا أن يعصوا هذه المعصية ولكن خاطِرٌ، فنظرةٌ، فكلامٌ، فابتسام، فموعدٌ، فلقاءٌ، ففاحشةٌ. أساسُها خاطر.**

**فلذلك من باب الوقاية ومن باب الورع لا تسمحُ لخواطِركَ أن تجولَ في المعاصي مع أنكَ لا تُحاسب على الخواطر لكن نخافُ أن تدعها تجول عندئذٍ تضعفُ عن مقاومتها فإذا أنتَ أمامَ معصيةٍ.**

**من راقبَ اللهَ في خواطرهِ عصمهُ في حركات جوارحهِ**

**وقيل أيضاً:**

**من تركَ ما أُشتبهَ عليه من المعاصي كانَ لِما استبانَ أترك**

**إذا قضية شُبُهة تركها ورعاً هو من بابٍ أولى أنه لن يقترفَ المعاصي البيّنة،**

**ومن وقع فيما أُشتبهَ به كان لِما استبان أوقع**

**ومن تجرّأَ وارتكبَ معصيةً يعدُّ شُبهةً عِندَ الناس في المرحلة التالية سوف يتجرأ ويقع في المعصية البيّنة الواضحة.**

**قال العلماء مجمِعون على أنَّ مراقبة الله تعالى في الخواطر سببٌ لِحفظها في حركات الظواهر**

**فمن راقبَ الله في سِرّهِ حَفِظهُ في حركاتهِ في سِرّهِ وعلانيتهِ**

**5. مراقبة الله فيما أعطاك:**

**أنت قوي شاب، في مقتبل الحياة، القوة ينبغي أن تكون في طاعة الله، كنت مرةً في الحج، والله ما غبط من الحجاج إلا الشباب، شاب نشأ في طاعة الله يطوف بهمة عالية، ويسعى، ويخدم الحجاج، يقول الله عز وجل:**

**(إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)**

**[سورة القصص: الآية 24]**

**سيدنا موسى حينما سقى المرأتين، رأى أن هذا عمل صالح كبير، وهو فقير إليه، لذلك الغنى الحقيقي غنى العمل الصالح، والفقر الحقيقي فقر العلم الصالح، لكن أحياناً مع القوة والشباب والوسامة والجمال والأناقة والغنى ينشأ حالة خطيرة وصفها النبي عليه الصلاة والسلام فقال:**

**لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو أكبر، ما هو أكبر من الذنب قال العجبَ العجب**

**أن تعتد بحالك، تعتد بشكلك، تعتد بطولك، تعتد بوسامتك، تعتد بأناقتك، تعتد بنسبك، تعتد بوظيفتك، بمركزك، بشهادتك، بمكانتك، تشعر أنك فوق الناس،**

**عالم جليل توفاه الله عز وجل اضطر لإجراء عملية في إحدى البلدان المتطورة طبياً، وانهالت الرسائل بشكل عجيب، إلى أن أقيم معه ندوة في إذاعة ذاك البلد، سئل: ما هذا المقام الذي حباك الله به؟ فاعتذر، فلما ألح عليه بالسؤال أجاب إجابة رائعة، قال: لأنني محسوب على الله،**

**كلمة محسوب ما فيها كبر، ولا فيها عجب، فيها تواضع، لكن أنا محسوب على خالق الأكوان، لأنني محسوب على الله، وسبحان الله أنا أستمع أحياناً من كبار العلماء أنني أنا طالب علم، أرى هذه الكلمة فيها أدب جم، أنا طالب علم لا أن تقول نحن، معاشر العلماء، ما هذا الكلام، قل: أنا طالب علم، أنت طالب علم،**

**قال تعالى:**

**(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)**

**[سورة النساء: الآية 113]**

**6. مراقبة الله عز وجل في الوقت:**

**أحياناً يضيع من الوقت كمّ كبير لهدف غير ذات قيمه، أنت وقت، رأس مالك الوقت، أثمن شيء تملكه هو الوقت، ينبغي أن ينفق بترشيد، لذلك الآن في إدارة الوقت لا يعقل أن تستهلك استهلاكاً رخيصاً،**

**لو ضبطت المواعيد لرشد استهلاك الوقت، لو ضبطت الاحتفالات لرشد استهلاك الوقت، لو ضبط كل شيء بنظام لرشد استهلاك الوقت.**

**قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبلاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ**

**[الترمذي]**

**النبي عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعمره الثمين قال تعالى:**

**(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)**

**[سورة الحجر: الآية 72]**

**علماء الكبار تركوا مئات المؤلفات، أما الناس بعدم اكتراث ما بعدها عدم اكتراث لا يعملون ولا يقدمون، إلا أنه يستمع، ويشاهد، ويعلق، وله موقف سلبي دائماً.**

**حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبلاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ**

**هذه الأسئلة سيسألكم الله عنها يوم القيامة وها هو ذا يُخبركم عما سيسألكم ولكن هل أعددتم الإجابه؟**

**عن علمك ماذا عملت به، عن مالك من أين اكتسبته، و فيم أنفقته، عن عمرك فيم أفنيته، عن شبابك فيم أبليته؟**

**والله مرة أخ يعمل في أعمال لا ترضي الله أبداً، طبعاً قبل أن يكون أخاً لنا، لكنه تاب عقب مرض، والمرض ألح عليه حتى مات، لكن يقول لي: والله أشعر أنني أكاد أموت ندماً على هذا العمر المديد الذي أمضيته في المعاصي، أنا لا أغبط إلا شابًا نشأ في طاعة الله، ليس في الإسلام حرمان، فيه تنظيم، فيه سمو، فيه رقي.**

**7. مراقبة الله في الخُلق والسلوك والمشاعر:**

**اتق الله حيثما كنت في إقامتك، وفي سفرك، اتق الله مع الناس، وفي خلوتك، وأنا أبشر أن الذي لا يختلف بين خلوته وجلوته، ولا بين إقامته وسفره، ولا بين ما يعلن ويسر فهذه بشارة طيبة جداً، ظاهرك كباطنك، وباطنك كظاهرك، سرك كعلانيتك، وعلانيتك كسرك، خلوتك كجلوتك، وجلوتك كخلوتك، سفرك كإقامتك،**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**

**[أحمد، الترمذي، الدارمي]**

**أحياناً يكون ثمة تطرف في الدين، يضغط، في الضبط ضبط المشاعر والجوارح مع المرأة جيد، لكن كسب المال فيه كسب حرام، وأحياناً الدين يضبط في الكسب الحلال، وفي التعامل مع الناس، أما مع المرأة ففيه تساهل كبير جداً، أحياناً الضبط فقط في العبادات، لا بد من ضبط شمولي، أن تضبط قلبك، أن تراقب قلبك، وأن تراقب لسانك، وأن تراقب جوارحك، وأن تراقب كسب المال،**

**لذلك قال عليه الصلاة والسلام:**

**يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام**

**وأطيب الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**

**وإن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا**

**وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يطروا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا كان عليهم لم يمطلوا**

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**إِنَّ التُّجَّارَ هُمْ الْفُجَّارُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ وَيَحْلِفُونَ وَيَأْثَمُونَ**

**[أحمد]**

**المراقبة ثمرةٌ من ثمار العِلمِ:**

**لأنَّ الله سبحانه وتعالى رقيبٌ عليك لو دخل إنسان إلى متجر وكان خبيراً بما في هذا المتجر من أجهزة وآلات ورأى آلات تصوير وٌضعت في زوايا متعددة من المتجر وقرأ لوحةً كبيرة كُتبَ عليها: الصالة مراقبة تلفزيونياً، إذا قرأ اللوحة ورأى الأجهزة أيُعقل أن يدخلَ ويأخذُ حاجةً ويضعُها في جيبه.. مستحيل.. هُنا أيقن أنهُ مُراقب.**

**موظفٌ أجنبي في شركة دخلَ صالةً من صالات البيع ورأى حاجةً غالية الثمن خفيفة الوزن وشعرَ أنَّ أحداً لا يُراقبهُ فأخذها ووضعها في جيبه وعندَ الباب أُلقيَّ القبض عليه وسيقَ إلى سِفارته لينال جزاء عملهِ وكانت فضيحة وهو موظفٌ على مستوىً عالٍ، إذاً لأنهُ ظنَّ أن أحداً لا يعلم تورّطَ في هذه المخالفة، فلو عَلِمَ أنَّ القاعة مراقبة وأنَّ هناك آلات تصوير تُصوّر وتُسجّل أو أنَّ هناك لوحة كُتبَ عليها: القاعة مُراقبة، أنا أضرب لكم أمثلة بسيطة، إذا شعرتَ أنَّ الله مُطّلعٌ عليك وأنتَ في البيت.**

**من لم يكن له ورعٌ يصدهُ عن معصية اللهِ إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله.**

**إذاً كلُّ عملهِ نِفاقٌ، ورياءٌ. أمّا إذا كانت خلوتهُ كجلوتهِ سِرّهُ كعلا نيتهِ، ظاهِرهُ كباطِنهِ، فهذا الذي ينجحُ ويُفلح،**

**ركعتان من ورع خيرٌ من ألفِ ركعةٍ من مُخلّط**

**مُخلّط: هو الذي خلطَ عملاً صالحاً وآخر سيئاً.**

**قال بعض العلماء في المراقبة:**

**قالَ الجُنيد:**

**من تحقق في المُراقبة خافَ على فواتِ لحظةٍ من ربهِ**

**يعني.. إذا كُنتَ في حال المراقبة وشعرتَ أنَّ الله معكَ دائماً وأنهُ مُطّلعٌ عليك وأنهُ يعلمُ سِرّكَ ونجواك خِفتَ أن تُضيعَ لحظةً من حياتك.**

**وقال ذو النون:**

**علامة المراقبة إيثارُ ما أنزلَ الله وتعظيمُ ما عظّمَ الله وتصغيرُ ما صغّرَ الله**

**يعني.. لاحظ نفسك، قيَمك، مقاييسك، تنطبق على الكتاب والسُنّة، أحياناً تُعظّمُ شيئاً حَقّرهُ الله معناها قيِمك غير إسلامية، قيِمك غير رحمانية، وأحياناً في أشخاص إذا خرجَ من بيتهِ بثياب النوم يَعدُ هذا عملاً همجيّاً غيرَ حضاريّ عملاً بشعاً قبيحاً جداً، أما إذا خرجت امرأته ترتدي أحدثَ الثياب وتُبرز من مفاتنها ما ينبغي أن يخفى يُعدُ هذا رٌقيّاً… انظر للإنسان… هذا عظّمَ ما حقّرهُ الله وحقّرَ من ما عظّمهُ الله. فيجب أن تُلاحظ أن تكون مقاييسك وقيمك وزوايا النظر متوافقةً تماماً معَ ما في الكتاب والسُنّة،**

**لذلك النبي عليه الصلاة والسلام يقول:**

**طوبى لمن وَسِعتهُ السُنّة ولم تستهوهِ البِدعة**

**وقالَ إبراهيم الخواص:**

**المراقبة خلوص السرِّ والعلانية للهِ عزّ وجل من الداخل ومن الخارج، وقيلَ أفضلُ ما يُلزمُ الإنسان نفسهُ في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة وإيقاعَ عملهِ مع الحُكم الشرعي**

**أن تُراقب نفسك.. بعد المُراقبة في مُحاسبة.. راقبنا هذا الطالب إذا بهِ يَغُش في الامتحان نكتب تقريراً نعطيه الصفر.. إذا راقبَ نفسهُ ثمَّ حاسبها وبعدَ أن حاسبها انتقل إلى مرحلة إيقاعِ عملهِ وفقَ الشريعة.. راقب وحاسب ووفقَ بين حركته وبين العلم الشرعي..**

**قال:**

**إذا جلستَ للناسِ فكُن واعظاً لقلبكَ ونفسك ولا يَغُرّنكَ اجتماعهم عليك فإنهم يُراقبونَ ظاهرك والله يُراقب باطنك**

**لا تغترَّ أن يجتمعَ الناسُ عليك لأنهم يملكون أن يُراقِبوا ظاهِرك وأنت طبعاً ذكي سوف تجعل من ظاهركَ ظاهراً صالحاً، لكنَّ الواحدَ الديان يُراقب قلبك فاجهد أن تُحاسب نفسك قبلَ أن يُحاسبكَ الله عزّ وجل.**

**ثمرة المراقبة استقامه في العمل ولذة في الشعور:**

**الآن في موضوع أتمنى أن لا يبدو لكم خيالياً:**

**أن تشعرَ أنَّ الله يُراقُبك وأنهُ معك وأنكَ مستقيم على أمره، قال هذا الشعور يبعثُ في نفسكَ فرحةً عظيمة ولذّةً لا توجد في أيِّ شيءٍ في الدنيا**

**يعني اسأل أهل الدنيا الذين أكلوا أطيب الأطعمة في أرقى الأماكن وفي أجمل المناظر، يقول لك طعام لا يوصف، والذين غَرِقوا في الملذاتِ إلى قِمةِ رأسهم والذين حصّلوا المجدَ من كلِّ أطرافه هؤلاءِ لو عَرفوا الله وذاقوا طعمَ القُرب يقسمونَ بالله أنَّ كلَّ اللذائذ التي تمتعوا بِها من قبل لا تَعدِلُ لحظة إقبالٍ على الله عزّ وجل.**

**لذلك: إذا المؤمن قال وحَلَفَ يميناً مُعظّماً واللهِ ليسَ في الأرضِ من هوَ أسعدُ منّي إلا أن يكونَ أتقى مني لا يحنثُ بيمينه، أنتَ حينما تتصل مع الأشياء الجميلة من طعامٍ من شرابٍ من جوٍ باردٍ في الصيف من جوٍ دافئٍ في الشتاء من مناظر خلاّبة.. يعني أيّ شيء الله أعطاه مسحة من الجمال الله هوَ الجميل. أحياناً ربنا عز وجل يتجلّى على البحر بالجمال يقول لكَ سهرنا سهرة على البحر لا أنساها أمواج لطيفة نسمات عليلة، تركب بالبحر تشعر بالسرور مياه صافية تكاد ترى قعرَ البحر، صفحة الماء كالزيت، هذا تجلّى الله على هذا البحر باسم الجميل،.**

**أيام ربنا له أفعال هذه باسم الجميل، تنظر في وجه طفلٍ بريء لا ترى في هذه الأرض كُلها أجمل من هذا الوجه، كُلُهُ صفاء، كُلُهُ براءة، كُلُهُ ذاتيّة،**

**فإذا تجلّى عليه باسم الجبار يكادُ القلبُ ينخلع، في أفعال.. البراكين.. يقول لك 80 ألف إنسان تحت الأنقاض، مدينةٌ أصبحت للأشباح، أصبحت أثراً بعدَ عين، تُحس اسم الجبّار.**

**أيام تنظر إلى غابة في الربيع تسمع أصوات العصافير تشعر باسم الجميل، فربنا أسماؤه كثيرة جداً يتجلّى في كلِّ أفعالهِ ببعضِ أسمائهِ،**

**أيام اسم اللطيف يقول لكَ من هنا مرت الرصاصة شعري احترق.. الشعر..**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

**لكلِّ شيء حقيقة وما بلغَ عبدٌ حقيقةَ الإيمانِ حتى يعلم أنما أصابهُ لم يكن ليُخطئهُ**

**وقف في رأس الوادي السحيق، معلوماتهُ بالقيادة ضعيفة المِقود مضبوط نحوَ الوادي وقبل أن يُشعل المُحرّك أرخى المِكبح فانطلقت نحو الوادي ..( شخص أعرفهُ وزرتهُ في البيت ) إلى أسفل الوادي هو وزوجتهُ وأولادهُ ولم يُصابوا إلا برضوضٍ وبعض الكسور الخفيفة ومن ينظر إلى السيارة يقول أنه لابدَّ من أن رُكابها ماتوا جميعاً.. اسم اللطيف لطف الله عزّ وجل.. أيام تجد اسم اللطيف اسماً واضحاً جداً، أوضح شاهد على اسم اللطيف حينما يذوب سِن الطفل الصغير شيئاً فشيئاً، أنت مهما كنت طبيباً ناجحاً مهما كنت رحيماً لابد من إبرة بنج، لابد من غرز الإبرة بالنيرة، وإذا كان البنج غير ناجح وأثناء قلع الضرس وأثناء قطع العصب يخرج المريض من جلده من الألم.. أليسَ كذلك.. أما ربنا لطيف.. انظر كيفَ تُقلعُ أسنان الطفل الصغير الأولى وهو يأكل يجد كأنه يوجد في بحصة بفمه فيكون ضرسهُ كيف انقطع العصب، كيف ذاب السِن؟ اسم اللطيف.**

**الهواء يدلُ على اسم اللطيف بيننا لا يحجُبُنا، يعني لا شيء الهواء، الهواء يحمل طائرة 350 طن، 150طن وزن الطائرة، 150طن وزن الوقود و50 طن وزن الركاب، وعلى الهواء محمولة،**

**الهواء إذا تحرك يقلع مُدناً بكاملها.. عِندي صور مدن كبيرة أصبحت أثراً بعدَ عين قاعاً صفصفاً**

**مر إعصار سيليكون سرعته 800 ميل بالساعة، واحد كان ساكن ببيت في مدينة جاءها إعصار ما رأى من بيتهِ إلا مُحرّك سيارته بعد 5 كيلو متر عَرفهُ من الرقم المُحرّك…. تَهُب نسمات أحياناً تشعر بسرور لا يوصف.. اسم اللطيف.. نفس الرياح، سرعة شديدة تُدمر كلَّ شيء بأمر ربها.**

**إذا أنت شعرت أنَّ الله يُراقِبُك من ثِمار المُراقبة استقمتَ على أمره تماماً وأحسنتَ إلى خَلقه وأقبلتَ عليه، يجب أن تشعرَ بسرورٍ ولذةٍ لا تجدُهما في شيء آخر، فالذين أكلوا أطيب الطعام والذين سكنوا أفخر البيوت والذين تزوجوا أجملَ الزوجات والذين علا شأنُهم حتى صاروا من عَلية القوم اسألهم جميعاً.. لو أنَّ هؤلاء عَرفوا الله بعدَ ذلك وأقبلوا عليه اسألهم وأنتم في أوجِ عظمتكم، وأنتم في أوجِ قوتكم، وأنتم في أوجِ استمتاعِكم بالدُنيا هل ذُقتم هذه السعادة التي الآن تعيشونها؟ يقولون واللهِ بِملء فمهم: لا والله..**

**إذاً: تجدُ اللذّةَ وفرحة القلب، وقُرّةَ العين، وليسّ له نظيرٌ يُقاس به، وهو حالُ أهلُ الجنة، حتى قالَ بعضُ العارفين إنه لَتَمرُ بي أوقاتٌ أقولُ فيها إن كانَ أهلُ الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيشٍ طيب. حتى أنَّ بعضهم فَهِمَ كلام النبي عليه الصلاة والسلام: أبو بكرٍ في الجنة. ما فَهِمَ هذا الكلام على أنهُ سوفَ يدخلُ الجنة فَهِمَ هذا الكلام على أنهُ الآن في الجنة، في جنة القُرب، هو سيدخلُها لكن الآن في جنة.**

**وأنا أقول لكم اجهد مع الله في طاعتهِ وفي التقرّبِ إليه وفي خدمة عباده وفي وقفِ كلِّ جُهدكَ وعضلاتكَ ووقتكَ وطاقتكَ وعلمِكَ وأهلِكَ.. أن تَقِفَ كلَّ هذا في سبيل الله، فإذا سمحَ لكَ بالقُرب، إذا تجلّى على قلبك، إذا ألقى في قلبكَ السكينة عندئذٍ تعرِفُ طرفاً من مقام أهل الجنة.**

**لو أن أحدكم لو التقى بإنسان من أصدقائهِ القُدامى الذين لم يستقيموا على منهج الله وجلس معهُ ساعة من حديثهُ يشعر أنهُ مقهور، أنهُ ضائع، أنهُ تائه، أنهُ شقي، أنهُ خائف، أنهُ متمزق، أنهُ يخافُ كلَّ شيء، أنهُ يُحسُ بالقهر، اجلس مع مؤمن تجد معنوياته عالية كثيراً، يشعر أنَّ خالقَ الكون يُحبهُ، يشعر أنه في عين الله في رعايتهِ، يشعر أنَّ الله لن يتخلى عنه، تبدل الضائع أخي لازم نعمل فحص دوري بسبب السرطان شيء يُخيف هذا لو ليسَ معه سرطان ولو عاش 80 سنة دون سرطان، هذا ذاق طعم السرطان 80 سنة، لأنكَ إذا كُنتَ تخافُ شيئاً فأنتَ فيه، أنتَ من خوف المرض في مرض.**

**أهلُ الدُنيا حينما ابتعدوا عن الله عزّ وجل قَلِقوا يخافون أمراضاً خبيثة، يقول لكَ أخي في إحصاء مُخيف في أمريكا كلّ ستة أشخاص يموت واحد بمرض القلب، ثلث الوفيات من أمراض القلب، وكل النساء يخافون من سرطان الثدي، تجد فحصاً دورياً.. والله شيء يُخيف.. وفي أيضاً أمراض الدماغ يقول لكَ يخاف انفجار بالدماغ.. سُبات… انتهى.. إذا كل واحد يقرأ عن الأمراض لا ينام الليل، يخاف من أمراض المعدة والأمعاء، أو أمراض القلب والشرايين، أو أمراض الدماغ والأعصاب، أو يخاف إنساناً في مركبته ينام يدخل به يدهسهُ ينقطع عمودهُ الفقري يصبح مشلولاً…، فإذا الإنسان بَعُدَ عن الله عزّ وجل فالحياة موحِشة، شيء مُخيف جداً، انظر للمؤمن إذا سافر يقول يارب أنتَ الرفيق في السفر والخليفةُ في الأهلِ والمالِ والولد، أحياناً يصاب الابن بحرق يصبح هذا الابن مصدر شقاء للأسرة كلها مصدر شقاء طوال حياته. فأنت تخاف من التشوه يأتيك مولود مشوّه لمّا تخاف من المرض تمرض، أما إذا كُنتَ مع الله.. الله عزّ وجل يُطمئُنك ” فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا “.**

**أنا أقول لكم والله يا أيها الأخوة زوال الكون أهون على الله من أن يتخلّى عن مؤمن أو أن يُضيّعَ مؤمناً أو أن يجهدَ المؤمنَ في طاعة الله ويجعلهُ في مؤخرة الركب، ليسَ هذا من أخلاق الله عزّ وجل.**

**يا أخوان: كلمة يعني وإن كانت قاسية تحملّوها قال من لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه فليتهم إيمانهُ وأعمالهُ، إذا صلاتهُ شكليّة، تِلاوتهُ شكليّة، ولا مرة بكى ولا مرة، ولا مرة قلبهُ اضطرب حُباً لله عزّ وجل، ولا اقشعر جلدهُ ولا مرة شعوراً بخشية الله عزّ وجل، ما شعر أنهُ هو غالٍ على الله، كل العبادات شكليّة يؤديها، قال من لم يجد هذا السرور ولا شيئاً منه فليتهم إيمانهُ وأعمالهُ فإنَّ للإيمان حلاوةً من لم يَذُقها فليرجع وليقتبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان:**

**(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آَمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)**

**[سورة الحديد]**

**أتحبون الدليل..**

**قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولا**

**ذاق.. الإيمان له طعم، إذا ما في ذوق راجع نفسك، أعد حساباتك، راقب أين الخلل، أين المعصية، أين يوجد الشِرك، أين يوجد تعلّق في الدنيا، أين التقصير… راقب… إذا ما شعرتَ بهذا القُرب وما شعرتَ بهذا الحُب وما شعرتَ بهذا السمو وما شعرتَ بهذه السعادة راجع حساباتك.**

**حديثٌ آخر:**

**قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**

**إذا واحد من الأخوان المؤمنين له رفيق لا يُصلّي وعاصي لله وهو في أعلى درجات الغِنى والرفاه والبحبوحة، إذا قالَ هذا الصديقُ الأول المُستقيمُ على أمرِ الله هنيئاً لفُلان، أقول لكم إيمانهُ صِفر، لو أنهُ ذاق طعمَ الإيمان لما تمنىَ أن يكونَ مكانهُ، أقول لكم هذا الكلام: إذا تمنيتَ لساعةٍ واحدة وأنتَ في أشدِ حالاتِ الحِرمان من المال من الصِحة إذا تمنيتَ لساعةٍ واحدة أن تكون مكانَ إنسانٍ صحيح الجسم لكنهُ عاصٍ، قوي الجسم لكنهُ عاصٍ، رفيع المكانة لكنهُ عاصٍ، كثير المال لكنهُ عاصٍ… إذا تمنيتَ لساعةٍ واحدة أن تكونَ مكانه، بحالاتهِ، بمعاصيه، اعلم عِلم اليقين أنكَ لا تعرفُ الله وما ذُقتَ من الإيمانِ شيئاً وكلُّ عملكَ مردودٌ عليك.**

**المؤمن حياته غير قابلة للمساومة لأنَّ اللهَ ورسولهُ أحبُّ إليه مما سِواهُما، مهما أوذي في الله.. لا يعصي الله وتجد إنساناً آخر على كلمة قيلت له ترك الصلاة.. لا أريد.. على كلمة حذّرهُ بها فاسق تركَ دروسَ العِلم كُلها.. يرى ذلك راحة له..**

**(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)**

**[سورة الحج]**

**ومن كان يُحبُ المرءَ لا يُحبهُ إلا لله، لكَ أخ تُحِبهُ لله، لستَ زبون عِندهُ وليسَ هو زبون عِندك ولا في قرابة ولا في صداقة ولا في مصالح، إطلاقاً لا تُحبهُ إلا لله لا علاقة دنيوية بينكَ وبينهُ هذه علامة الإيمان، ومن يكرهُ أن يعود في الكُفرِ بعدَ إذ أنقذهُ الله كما يكرهُ أن يُلقى في النار.**

**يقول أحد العلماء:**

**إذا لم تجد بالعمل حلاوةً في قلبكَ وانشراحا فاتهمهُ.. اتهم قلبك.. فإنَ الربَّ تعالى شكور.. يعني.. لابدَّ من أن يُثيب العامل على عملهِ في الدنيا من حلاوةٍ يجدُها في قلبهِ**

**والحمد الله رب العالمين**

**منقول عن:**

**العقيدة – العقيدة من مفهوم القران والسنة – الدرس ( 28-40) : مستلزمات التوحيد -8- المراقبة والإستقامة**

**لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2004-03-07 | المصدر**

**التربية الإسلامية – مدارج السالكين – الدرس (019-100) : المراقبة**

**لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 1991-07-29 | المصدر**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع سلسلة من نحب - الله تعالى - (35) الشّهيد، الرّقيب :**

**أمَّا "الشّهيد" فقد تكرر في مواضع عديدة من القرآن، قال تعالى: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [البروج: 9]، وقال تعالى: {وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} [النساء: 79]، وقال تعالى: {إإِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج: 17].**

**وأمَّا "الرقيب" فقد ورد في ثلاثة مواطن، قرن معه في أحدها اسم الشهيد، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، وقال تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا} [الأحزاب: 52]، وقال تعالى: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة: 117].**

**ومعنى الشّهيد أي: المطّلع على كلِّ شيءٍ الذي لا يخفى عليه شيءٌ، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه.**

**ومعنى الرقيب أي: المطَّلع على ما أكنَّتهُ الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، رقيب للمبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شيء، ورقيب للمسموعات بسمعه الذي وسع كل شيء، ورقيب على جميع المخلوقات بعلمه المحيط بكلّ شيء.**

**ومن يتأمَّل مدلول هذين الاسمين يجد بينهما شيئاً من الترادف؛ ولهذا قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: "الرّقيب والشّهيد مترادفان، وكلاهما يدلّ على إحاطة سمع الله بالمسموعات وبصره بالمبصرات وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [البروج: 9]؛ ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال والباطنة قد أحاط الله بعلمها، واستحضر هذا العلم في كل أحواله أوجب له ذلك حراسة باطنه عن كل فكر وهاجس يبغضه الله وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخ الله، وتعبد بمقام الإحسان فعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه"(1). اهـ**

**قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [البقرة: 235]، وقال تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب: 52]، وقال تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: 4]، وقال تعالى: {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق: 14]، وقال تعالى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور: 48]، وقال تعالى: {يَعْلَم خَائِنَة الْأَعْيُن وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.**

**وفي حديث جبريل عليه السّلام أنه سأل النبيَّ ﷺ عن الإحسان فقال له: "أنْ تعبدَ الله كأنّك تراه، فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنّه يراكَ"، رواه مسلم(2).**

**فتأمّلُ هذه النّصوص وما في معناها يحرِّك في العبد مراقبة الله عزّ وجل في كل أعماله وجميع أحواله، إذ المراقبة ثمرة من ثمار علم العبد بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطَّلع على عمله في كلّ وقت، وكلّ لحظة، وكل نَفَس، وكلّ طرفة عين.**

**والمراقبة مَنزلة عليّة من منازل السّائرين إلى الله والدار الآخرة، وحقيقتها دوام علم العبد وتيقنه باطّلاع الحقّ سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي مراقبة لله عند أمره ليفعله العبد على أحسن حال، ومراقبة له عند نهيه ليجتنبه العبد وليحذر من الوقوع فيه. كما قال الشّاعر:**

**إذا ما خلوتَ الدَّهْرَ يوماً فلا تَقُلْ خلوتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ**

**ولا تحسبنَّ الله يغفلُ ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يَغيبُ**

**وهذه المراقبة تحتاج من العبد إلى حضور القلب واجتناب الغفلة وداوم الذِّكر، وهذا يثمر سرور القلب وانشراح الصّدر وقرّة العين بالقرب من الله، وهو نعيم معجَّل يناله العبد في دنياه قبل أخراه.**

**قال ابن القيِّم رحمه الله: "فإنَّ سرور القلب بالله، وفرحه به، وقرّة العين به، لا يشبهه شيء من نعيم الدّنيا البتّه، وليس له نظير يقاس به، وهو حال من أحوال أهل الجنّة، حتى قال بعض العارفين: "إنه لتمر بي أوقاتٌ أقول فيها: إن كان أهلُ الجنّة في مثل هذا إنّهم لفي عيش طيب". "الحق الواضح المبين" (ص / 31-32).**

**ولا ريب أنَّ هذا السرور يبعثه على دوام السير إلى الله عز وجل، وبذل الجهد في طلبه، وابتغاء مرضاته، ومن لم يجد هذا السرور ولا شيئا منه فليتهم إيمانه وأعماله، فإن للإيمان حلاوة من لم يذقها فليرجع وليقتبس نوراً يجد به حلاوة الإيمان، وقد ذكر النبي ﷺ ذوق طعم الإيمان ووَجد حلاوته فذكر الذوق والوجد وعلقه بالإيمان فقال: "ذاقَ طعم الإيمان من رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد رسولاً"(2)، وقال: "ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن كان يحبُّ المرءَ لا يحبُّه إلَّا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النّار"(3).**

**وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول: إذا لم تجدْ للعمل حلاوةً في قلبك وانشراحاً فاتهمه، فإنَّ الربَّ تعالى شكور، يعني أنه لا بد أن يثيبَ العامِلَ على عمله في الدُّنيا من حلاوة يجدها في قلبه وقوّةٍ وانشراحٍ وقرةِ عين؛ فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول" اهـ(4).**

**\*\*\*\***

**(1) (رقم: 8) من حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مطوّلاً.**

**(2) رواه مسلم (رقم: 34) من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.**

**(3) رواه البخاري (رقم: 16)، ومسلم (رقم: 43) من حديث أنس رضي الله عنه.**

**(4) "مدارج السالكين" (3/ 67-68).**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت –موقع الألوكة - شرح اسم الله الشهيد - د. أمين بن عبدالله الشقاوي**

**شرح اسم الله الشهيد**

**الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.**

**وبعد:**

**روَى البخاريُّ ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنَّ النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا؛ مائة إلا واحدًا، مَن أحْصاها دخَل الجنة))[1].**

**ومِن أسماء الله الحُسنى التي وردتْ في الكتاب والسُّنة، الشهيدُ، قال - تعالى -: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: 19]، وقال - سبحانه -: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: 96].**

**قال الزجَّاج: الشهيد الحاضر[2]، وقال الزجَّاجي: الشهيد في اللُّغة بمعنى الشاهد، كما أنَّ العليم بمعنى العالِم، والشاهد خلاف الغائب، كقول العرب: فلان كان شاهدًا لهذا الأمـر؛ أي لم يغبْ عنه[3].**

**ومن آثار الإيمان بهذا الاسم العظيم:**

**أولاً: أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - هو عالِم الغيب والشهادة، لا يَخفى عليه شيءٌ، وإن دقَّ وصغر، فهو - سبحانه - شهيدٌ على العباد وأفعالهم ليس بغائبٍ عنهم، كما قال - سبحانه -: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ \* فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ [الأعراف: 6، 7].**

**فيَنبغي لكلِّ عامل أراد عملاً، صغُر العمل أو كبُر، أن يقف وقفةً عند دخوله فيه، فيعلم أنَّ الله شهيدٌ عليه، فيحاسب نفسه، فإنْ كان دخولُه فيه لله، مضَى فيه، وإلا ردَّ نفسَه عن الدخول فيه وتركه[4].**

**وقال - تعالى -: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: 61].**

**روَى البخاري ومسلم من حديث ابن عبَّاس - رضي الله عنهما - قال: خَطَب رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فقال: ((يا أيُّها الناس، إنَّكم محشورون إلى الله حُفاةً عُراةً غُرلاً، ثم قال: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104]، ثم قال: ألا وإنَّ أول الخلائق يُكسَى يومَ القيامة إبراهيم، ألا وإنَّه يُجاء برِجال من أمَّتي فيُؤخذ بهم ذاتَ الشِّمال، فأقول: يا ربِّ، أُصْيحابي؟! فيقال: إنَّك لا تدري ما أحْدثوا بعدَك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: 117]، فيقال: إنَّ هؤلاء لم يزالوا مرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتَهم))[5].**

**ثانيًا: أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - أعظمُ شيءٍ شهادةً، كما قال - سبحانه -: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: 19].**

**قال ابنُ جرير: يقول الله - تعالى ذِكْرُه - لنبيِّه محمدٍ - صلَّى الله عليه وسلَّم -: قل يا محمدُ، لهؤلاء المشركين الذين يُكذِّبون ويجحدون بنبوتك مِن قومك: أيُّ شيء أعظمُ شهادةً وأكبر؟ ثم أَخْبِرهم بأنَّ أكبر الأشياء شهادةً هو الله، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقعَ في شهادة غيره من خَلْقه من السهو والخطأ، والغلط والكَذِب[6].**

**ثالثًا: شَهِد الله - عزَّ وجلَّ - لنفسه بأنَّه واحد أحد، فرْد صمد، لا شريكَ له ولا وزير، ولا نِدَّ ولا نظير، وشهدتْ ملائكته وأولو العلم بذلك، كما في قوله - جلَّ شأنه -: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: 18]، فتضمَّنتِ الآية أعظمَ شهادة من أعظم شهيد.**

**رابعًا: أنَّ الله - تعالى - هو الشهيدُ على أفعال العِباد وأقوالهم، ويتجلَّى ذلك يومَ القِيامة عند مُحاسبتهم، وتقرير أحوالهم؛ روى مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك، قال: كنَّا عند رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فضَحِك، فقال: ((هل تدرون ممَّ أضحك؟)) قال: قلْنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((مِن مخاطبة العبدِ ربَّه، يقول: يا ربِّ، ألَم تُجْرِني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإنِّي لا أُجيز على نفسي إلا شاهدًا مني، قال: فيقول: كفى بنفسِك اليوم عليك شهيدًا، وبالكِرام الكاتبين شهودًا، قال: فيُختَم على فِيه، فيُقال لأركانه: انطقِي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يُخلَّى بيْنه وبيْن الكلام، قال: فيقول: بُعدًا لَكُنَّ وسُحقًا، فعنكُنَّ كنت أناضل!))[7].**

**قال - تعالى -: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: 65].**

**خامسًا: أنَّ من أعظمِ ثمراتِ الإيمان بهذا الاسم: أن يَستحضرَ العبدُ شهودَ الله له عندَ كل عمل يعمله، أو كلام يقوله، أو نيِّة يعقدها، قال - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: 7][8].**

**والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**[1] (ص: 526) برقْم (2736)، وصحيح مسلم (ص: 1076) برقم (2677).**

**[2] "تفسير الأسماء"، للزجاج (ص: 53).**

**[3] "اشتقاق الأسماء"، للزجَّاجي (ص: 132)، نقلاً عن كتاب "النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى" (1/ 439) بتصرُّف.**

**[4] "النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى" (1/ 443)، نقلاً عن كتاب "الحجَّة في بيان المحجَّة"، للأصبهاني.**

**[5](ص: 880) برقْم (4625)، وصحيح مسلم (ص: 1147) برقْم (2860).**

**[6] "تفسير ابن جرير" (5/ 161).**

**[7](ص: 1191) برقم (2969).**

**[8] انظر: "النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى"، للنجدي (1/ 439 - 451).**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الكلم الطيب - المقالات مــــع اللــــه شرح الأسماء الحسنى للشيخ ابن توميات**

**الرقيب الشهيد**

**الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:**

**فمن الأسماء الحسنى المتّصلة باسم الله ( القريب ) الّذي تطرّقنا إليه في حلقتنا الأخيرة:**

**10-الرّقيب و11-الشّهيد.**

**والنّصوص في إثبات هذين الاسمين كثيرة.**

**\* أمّا الرّقيب: فقد قال الله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النّساء: من الآية1] وقال:{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً} [الأحزاب: من الآية:52].**

**قال ابن عبّاس: ( رَقِيباً ) أي حفيظا، وقال مجاهد وابن زيد: عليما.**

**واشتقاقه من رقبتُ الشّيء أرقبه إذا كنت أحيط به العلم، ومنه: المَرْقَب، وهو المكان العالي المشرف يقف عليه الرّقيب، ومنه المراقبة.**

**قال ابن منظور في "لسان العرب": " ورقيب بمعنى حفيظ وحافظ ".**

**وقال ابن الأثير الجزري في "جامع الأصول" (4/179) في شرحه لهذا الاسم الكريم:**

**" الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء "، والمقصود بالحفظ هنا: حفظ الأعمال والأقوال والحركات والسّكنات، فلا يغيب عنه شيء.**

**وقال السّعدي رحمه الله:" الرّقيب: المطّلع على ما أكنّته الصّدور، القائم على كلّ نفس بما كسبت، الّذي حفظ المخلوقات، وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير ".**

**وقال القرطبي في " الكتاب الأسنى "- نقلا عن " النّهج الأسنى "(1/378)- عن هذه الصّفة إنّها:**

**" راجعة إلى العلم والسّمع والبصر، فإنّ الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدّس عن النّسيان، ورقيب للمُبصَرات ببصره الّذي لا تأخذه سِنة ولا نوم، ورقيب للمسموعات بسمعه المدرِكِ لكلّ حركة وكلام، فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصّفات، تحت رِقبته الكلّيات والجزئيّات، وجميع الخفيّات في الأرضين والسّماوات، ولا خفيّ عنده، بل جميع الموجودات كلّها على نمطٍ واحد، في أنّها تحت رِقبته التي هي صفته "اهـ.**

**قال ابن القيّم رحمه الله:**

**( وهو الرّقيب على الخواطر واللّوا ـحظ كيف بالأفعال بالأركان ؟! )**

**\* وأمّا الشّهيد: فقد قال تعالى:{وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ} [آل عمران: من الآية98]، وقوله:{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [الأنعام: من الآية 19] {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج: من الآية:17].**

**والدّليل على أنّه يقتضي حفظ الأعمال والأقوال قوله تعالى:{ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المجادلة:6].**

**\* الرّقيب والشّهيد بمعنى واحد:**

**فإنّ مراقبة الشّيء تقتضي الشّهادة والحضور، لذلك فسّر بعض السّلف اسم الرّقيب بـ ( الشّهيد ).**

**قال الشّيخ السّعدي رحمه الله في شرح " القصيدة النّونية " (ص89):**

**" ومن أسمائه الحسنى ( الرّقيب )، وهو واسمه ( الشّهيد ) مترادفان، كلاهما يدلّ على حضوره مع خلقه، يسمع ما يتناجون به، ويرى ما يخوضون فيه، ويعلم حركات خواطرهم، وهواجس ضمائرهم، وتقلّب لواحظهم، لا يغيب عنه من أمرهم شيء يقولونه أو يفعلونه، كما قال تعالى:{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس:61]، وقال:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة:7]".اهـ.**

**وانظر كيف جمع عيسى عليه السّلام بين هذين الاسمين الكريمين حيث قال:{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة:117].**

**\* ثمرات هذين الاسمين:**

**- الثّمرة الأولى: تعظيم الربّ سبحانه، ومعرفة حقّ قدره:**

**فلا شكّ أنّ هذين الاسمين الكريمين فيهما من العظمة والمهابة ما لا يخفى، فهما يدلاّن على علم الله الشّامل وإحاطته الكاملة.**

**والآيات في إثبات ذلك أكثر من أن تُحصى كقوله تعالى:{إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِه} [فصلت: من الآية:47]، وقوله:{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام: من الآية59].**

**- الثّمرة الثّانية: معرفة الله على الوجه الصّحيح:**

**فإنّ صفة المراقبة قد يدركها العبد بفطرته، ولكنّ مراقبتَه لكلّ صغير وكبير ممّا قد يخفى العبد، وتأمّل معي ما رواه البخاري ومسلم عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم ؟ قُلْنَا بَلَى، قَالَتْ:**

**لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا.**

**فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ.**

**فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ صلّى الله عليه وسلّم: (( مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً ؟! )) قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ. قَالَ: (( لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ )).**

**قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: (( فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟! )) قُلْتُ: نَعَمْ.**

**فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: (( أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ؟!)) قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ؟! نَعَمْ.**

**قَالَ: (( فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ )).**

**قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: (( قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ )).**

**-الثّمرة الثّالثة: إدراك رحمة الله بالعباد، وعدله بينهم:**

**وذلك بأنّ الله له أن يُحاسِب العبادَ بمقتضى علمه وإحاطته، ومع ذلك فقد أقام على العباد حجّته بأمور كثيرة:**

**أوّلها: كتابة الأعمال بوساطة الملائكة، قال تعالى:{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَاماً كَاتِبِينَ (11)} مع أنّه لا يخفى عليه شيء. فقد قال تعالى على لسان الملائكة:{وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً} [مريم:64].**

**ثانيها: قراءة كتاب الأعمال، قال تعالى:{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً} [الكهف:49]، ويقول تعالى:{اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً} [الإسراء:14].**

**ثالثها: وضع الميزان حتّى يرى بنفسه أنّه مستحقّ للثّواب والعقاب، قال تعالى:{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:47]، وقال:{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (8) } [الزلزلة].**

**-الثّمرة الرّابعة: تعبّد الله بهذين الاسمين:**

**ولهذا كانت المراقبة من أجلّ أعمال العباد، وجعلها الله ممّا يرفعهم إلى مرتبة الإحسان، ففي الحديث: (( الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ )).**

**وها هي وصيّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه، بقوله: (( اِتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ))، فإنّ العبد إذا استحضر في غالب أحواله أنّ حركاته وسكناته الظّاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها، فلا شكّ أنّه سيصلح حاله، ويحسن مآله.**

**- ذكر الذّهبي رحمه الله في كتابه " العلوّ للعليّ العظيم " بسند صحيح - كما قال الشّيخ الألباني رحمه الله في " مختصر العلوّ " - عن زيد بن أسلم قال:**

**" مرّ ابن عمر رضي الله عنه براعٍ، فقال: هَلْ مِنْ جَزْرَةٍ ؟[1] فقال: ليس هاهنا ربّها.**

**قال ابن عمر رضي الله عنه: تقول له أكلها الذّئب. قال: فرفع الرّاعي رأسه إلى السّماء، وقال: فأين الله ؟**

**فقال ابن عمر: أنا – والله أحقّ – أن أقول: أين الله ؟ واشترى الرّاعيَ والغنمَ فأعتقه، وأعطاه الغنم ".**

**- ومن محاسن الصّور التّربوية، أنّ أحد المعلّمين المربّين قال لصِبْية لديه: ليذهبْ كلّ منكم ويختبئْ في مكان لا يراه فيه أحد، وله جائزة.**

**فذهب جميع الأطفال إلاّ طفلا واحدا، ظلّ قابعا في مكانه، فسأله الأستاذ عن ذلك ؟ فقال: لا يوجد مكان لا يرانا فيه أحد، فأينما ذهبنا رآنا الله !**

**فكانت تلك هي فائدة المسابقة، أن يعلم المسلم أنّه حيثما كان فإنّ الله مطّلع عليه وعلى أقواله وأعماله.**

**فاللّهمّ أصلح أمرنا في السرّ والعلن، ووفِّقنا لمحبّتك ورضاك إنّك سميع قريب مجيب.**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الدرر السنية**

**ثالثا: الآثار الإيمانية لاسم الله الرقيب**

**من تعبد الله باسمه الرقيب أورثه ذلك المقام المستولي على جميع المقامات، وهو مقام المراقبة لله في حركاته وسكناته، لأن من علم أنه رقيب على حركات قلبه, وحركات جوارحه وألفاظه السرية والجهرية، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين، واستدام هذا العلم، فإنه لابد أن يثمر له هذا المقام الجليل، وهذا سر عظيم من أسرار المعرفة بالله. انظروا إلى ثمراته وفوائده العظيمة، وإصلاحه للشؤون الباطنة والظاهرة (1) . (5)**

**1- يجب على كل مكلف أن يعلم الله جل شأنه هو القريب على عباده، الذي يراقب حركاتهم وسكناتهم، وأقوالهم وأفعالهم بل ما يجول قلوبهم وخواطرهم، لا يخرج أحد من خلقه عن ذلك قال سبحانه وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ [البقرة: 235]. وقال رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا [غافر: 7].**

**قال القرطبي: ورقيب بمعنى راقب، فهو من صفات ذاته، راجعة إلى العلم والسمع والبصر، فإن الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة النسيان.**

**ورقيب للمبصرات ببصره الذي لا تأخذه سنه ولا نوم. ورقيب للمسموعات بسمعه المدرك لكل حركة وكلام. فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات،، تحت رقبته الكليات والجزئيات، وجميع الخفيات في الأرضين والسماوات، ولا خفي عنده بل جميع الموجودات كلها على نمط واحد في أنها تحت رقبته التي هي من صفته اهـ (2) .**

**فمن كان لذلك ملاحظاً غير غافل عنه، راقب تصرفاته، ومعاملاته وعباداته، وسائر حياته، وفي ذلك صلاح دنياه وآخرته، بل بلوغه أعلى درجات الإيمان كما جاء في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فأجابه: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) (3) .**

**قال ابن القيم: (المراقبة) دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه.**

**فاستدامته لهذا العلم واليقين: هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين.**

**قال: (والمراقبة) هي التعبد باسمه (الرقيب)، الحفيظ، العليم، السميع، البصير.**

**فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها، حصلت له المراقبة والله أعلم (4) . (6)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع ف ربك: (الرقيب - الشهيد).** **سعيد شابو**

**(( الرقيب - الشهيد )))**

**فهل تعرف ما معنى الرقيب الشهيد**

**معنى الشهيد :**

**أي المطلع على كل شيء ... الذي لا يخفى عليه شيء و أحاط علمه بكل شيء الذي شهد لــعباده و على عباده بما عملوه**

**قال تعالى : قُلْ كَفَىٰ بِاللَّـهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّـهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿العنكبوت: ٥٢﴾**

**أما الرقيب:**

**أي المطلع على ما أكنته الصدور القائم على كل نفس بما كسبت رقيب للمبصرات و رقيب للمسموعات و رقيب على جميع خلقه بعلمه المحيط بكل شيء. قال تعالى :وَكَانَ اللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿الأحزاب: ٥٢﴾**

**معاني حول الاسم**

**اسم الله الشهيد و الرقيب اسمان متلازمان**

**يعني أن الله سبحانه و تعالى علمه أحاط بكل شيء فهو يسمعك و يراك و يراقبك و يشهد لك أو عليك بمراقبته لك أينما كنت و أينما أنت يعلم ما تقول و ما تفعل بل و ما في قلبك و ما تفكر فيه**

**{ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة : 94]**

**فالعليم من يعلم كل شىء والخبير يعلم بواطن الأمور والشهيد يعلم الظاهر ولإنه لا يخفى على الله شىء فكل شىء شاهد عليه لإن السر عنده علانية فإذا ما خلوت الدهر يوما ..فلا تقل خلوت ..ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ........ولا إن ما تخفيه عنه يغيب ألم ترى أن اليوم أسرع ذاهب ........وإن غدا لناظره قريب كيف تعبد الله باسمه الرقيب الشهيد معنى لو دخل قلوبنا هنبدأ نراقب الله سبحانه و تعالى في تصرفاتنا و هيكون حاجز ما بينا و بين غضب الله لأنك تعلم أن الله رقيب عليك شاهد عليك\*\*\* لا تكتم شهادة حق وإياك وشهادة الزور فالله شهيد عليك {وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [البقرة : 283]**

**\*\*\*راقب نفسك واستشعر مراقبة الله لك في الطاعات فقبله أنوي إنه لله وفي أثناؤه تفقد قلبك وبعده استغفر من التقصير فيه وادعى الله أن يقبله \*\*\*راقب نفسك واستشعر مراقبة الله لك عند المعصية واستحي من نظر الحق إليك ومراقبته لك واحذر معاصي السر ولا تجعل الله أهون الناظرين إليك !**

**\*\*\* راقب أفكارك وقلبك فإن الله مطلع عليك**

**وهو الرقيب على الخواطر واللواحظ فكيف بالأفعال والأركان**

**لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن منزلة الإحسان قال:**

**" أن تعبد الله كأنك تراه... فإن لم تكن تراه فإنه يراك "**

**قال تعالى :وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٣٥﴾**

**لذلك لازم نتعلم أن الله كما يراقب أفعالنا يراقب أفكارنا و قلوبنا**

**فاحذر ولا تجعل قلبك إلا لله**

**استشعر بقلبك**

**· عن عبد الله بن دينار قال : خرجت مع ابن عمر إلى مكة فعرسنا فانحدر علينا راع من جبل ، فقال له ابن عمر : أراع؟ قال : نعم . قال : بِعني شاة من الغنم . قال : إني مملوك . قال : قل لسيدك أكلها الذئب . قال : فأين الله عز وجل ؟**

**فردد ابن عمر : فأين الله ؟ اعجبته**

**ثم بكى ثم اشتراه بعد فأعتقه لمراقبته الله**

**احذر الشهود ! جوارحك**

**{حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)} [فصلت : 20 - 23]**

**الملائكة**

**{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21)} [ق : 20 - 21]**

**الرسول صلى الله عليه وسلم**

**{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42)} [النساء : 41 - 42]**

**الله**

**{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُوَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المجادلة : 6]**

**وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ...**

**عيش مع اسم الله الشهيد الرقيب**

**فالله يراقبك و يشهد لك أو عليك واجعله سبب في سعيك لرضا الله و ألا يغضب عليك أبدا و احذر !**

**أن يطلع الله على قلبك و عملك فيغضب عليك**

**نسأل الله أن يعافينا من غضبه و أن يرزقنا رضا هلو عندك وقف استشعرت فيه اسم الله الرحمن الرحيم**

**موقف استشعرت فيه اسم من أسماء الله الحسنى. سعيد شابو**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإتحاد - الرقيب» يحصي الأعمال ويحيط بالأسرار - أحمد محمد (القاهرة) –**

**«الرقيب» من أسماء الله الحسنى ومعناه المراقب، المطلع على أعمال العباد، الذي لا تخفى عليه خافية، المدبر لأمور الخلق على أحسن ما يكون يراهم ويسمعهم ولا يخفون عليه بل لا تخفى عليه ضمائرهم ونياتهم ولا شيء من أمورهم.**

**ورد اسم الله «الرقيب» في القرآن الكريم ثلاث مرات في قوله تعالي: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) «النساء، 1»، وقوله: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد)، «المائدة، 117»، وقوله: (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا)، «الأحزاب، 52».**

**المطلع على خلقه**

**ويقول العلماء: إن هذا الاسم ورد في القرآن الكريم مقترنا بمعاني العلو والفوقية، فالله جل جلاله من فوق عرشه رقيب، له الكمال المطلق في إحاطته بخلقه وعلو شأنه وهو «الرقيب» أي المطلع على خلقه، يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه، لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء، يرى أحوال العباد ويراقبهم، يحصي أعمالهم، ويحيط بمكنونات أسرارهم.**

**وقالوا إن مراقبة الله لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية، لأنه ربهم وخالقهم، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه له الملك كله، وإليه يرجع الأمر كله تصريف الأمور بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، سبحانه مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالم بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظٍ دائمة، وهيمنةٍ كاملة، وعلم وإحاطة.**

**الحافظ**

**والله سبحانه رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم، يرى كل حركة أو سكنة في أبدانهم، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم.**

**وقال الحليمي في «المنهاج» الرقيب هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص، أو يدخل خلل.**

**وقال الزجاج في تفسير الأسماء الرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه.**

**وقال السعدي: الرقيب هو المطلع على ما أكنته الصدور القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، فهو سبحانه رقيب على الأشياء بعلمه الذي وسع كل شيء، وهو رقيب على الأشياء ببصره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو رقيب على الأشياء بسمعه المدرك لكل حركة وكلام.**

**تحذير الناس**

**وقال الخازن في «لباب التأويل» والرقيب في صفة الله تعالى هو الذي لا يغفل عما خلق، فيلحقه نقص، ويدخل عليه خلل، الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه، أنه يعلم السر وأخفى.**

**وصفات الرقيب سبحانه وتعالي أنه (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور)، «سبأ: 2»، و(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) «غافر، 19»، فيخبر عز وجل عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها دقيقها ولطيفها؟ ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه عز وجل يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر علمه للسر والخفاء يستوي مع علمه للجهر والعلانية.**

**وعن أبي الدرداء قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك واعدد نفسك في الموتى وإياك ودعوة المظلوم فإنها مستجابة ومن استطاع منكم أن يشهد الصلاتين العشاء والصبح ولو حبوا فليفعل»**

**والمراقبة من أجلّ أعمال القلوب بل هي أصل الأعمال القلبية فهي التعبد لله باسمه الرقيب الشهيد.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع منتديات لكِ - لفضيلة الشيخ : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر \_ حفظهما الله \_**

**۩ الشّهيد ، الرّقيب ۩**

**أما ( الشّهيد ) فقد تكرّر في مواضع عديدة من القرآن ، قال تعالى ( وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً ) ، و أمّا الرقيب فقد ورد في ثلاثة مواطن ، قرن معه في أحدها اسم الشهيد ، قال تعالى : ( إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ) ، و قال تعالى :( وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُل شَيْءٍ رَّقِيباً ) ، و قال تعالى : ( وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُل شَيْءٍ شَهِيدٌ ) .**

**و معنى الشّهيد أي المطلع على كلِّ شئٍ الذي لا يخفى عليه شئٌ ، سمع جميع الأصوات خفيها و جليها ، و أبصر جميع الموجودات دقيقها و جليلها ، صغيرها و كبيرها ، و أحاط علمُه بكل شئ ، الذي شهد لعباده و على عباده بما عملوه .**

**و معنى الرّقيب أي المطّلع على ما أكنته الصّدور القائم على كل نفس بما كسبت الذي حفظ المخلوقات و أجراها على أحسن نظام و أكمل تدبير ، رقيب للمبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شئ ، رقيب للمسموعات بسمعه الذي وسع كلّ شئ ، و رقيب على جميع المخلوقات بعلمه المحيط بكلِّ شئ .**

**و الإيمان بهذا الاسم و بمدلوله يحرِّك في العبد مراقبة الله عز و جل في كلّ أعماله و جميع أحواله ، إذ المراقبة ثمرة من ثمار علم العبد بأنّ الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه ، سامع لقوله ، مطّلع على علمه في كلِّ وقتٍ ، و كلِّ لحظة ، و كلِّ نَفَسٍ و كلِّ طرفةِ عينٍ .**

**۩ مختصر فقه الأسماء الحسنى ۩**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع المسلم**

**الرقيب .. سبحانه**

**د. خالد رُوشه**

**حديثي هنا عن اسم من أسماء الله سبحانه الحسنى , من تدبر معناه استقام على الطريق خير استقامة , وتدبر في شأن خطاه وسلوكياته ايما تدبر , فتغيرت حياته وتنورت دروبه.**

**إنه اسمه تعالى " الرقيب " .. فالإيمان به ينبت المراقبة في قلب المؤمن , ويجعل المرء دوما باحثا عن مشاعر الإحسان في القول والعمل .**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه، وكان ذكرهم لأسمائه أعظم من ذكرهم لأسماء ما سواه" - درء تعارض العقل والنقل-**

**قال السعدي : " وبحسب معرفة العبد بربه يكون إيمانه،فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه،وكلما نقص نقص،وأقرب طريق يوصله إلى ذلك:تدبر صفاته و أسمائه من القرآن"- تفسير الكريم الرحمن -**

**وقد ورد اسم الله الرقيب في القرآن ثلاث مرات : في قوله تعالى " وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" المائدة , ، وقوله تبارك وتعالى ". إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " النساء , وقوله سبحانه " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبا " الأحزاب**

**والرقيب في اللغة هو الموكل بحفظ الشيء المترصد له المتحرز عن الغفلة فيه.**

**فالرقيب هو :الذي يراقب عباده و ويطلع على خلقه , ويراهم ويسمعهم ولا يخفون عليه ،بل لا تخفى عليه ضمائرهم ونياتهم ، لا يخفى عليه شيء من أمورهم .**

**قال السعدي "الرقيب: المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير"[تيسير الكريم الرحمن.**

**فمن معاني الرقيب إذن : المطلع على خلقه , الذي يرى عباده , ويعلم اقوالهم وأعمالهم و ويعلم نياتهم وخطرات قلوبهم , وخائنة أعينهم , والذي يراقب أعمالهم ويحصيها عليهم , ويرصد كسبهم .**

**وهذه بعض من الآيات العظيمات الكريمات في معنى المراقبة , حري بنا أن نتدبرها ونتفهم معانيها :**

**قال سبحانه : "أم يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ "**

**وقال سبحانه : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ \* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ "**

**وقال سبحانه : " وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَاماً كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ "**

**وقال تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "**

**وقال تعالى : " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ "**

**وقال تعالى : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً "**

**ومن معرفة ذلك تتولد المراقبة , فتعلم أنه سبحانه يراقبك في جميع حالاتك , فتحافظ على حدوده وتكون في مرضاته سبحانه وحيثما أمرك .**

**يقول ابن القيم :" فمن راقب الله في سره:حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها:حصلت له المراقبة" - مدارج السالكين -**

**ومن تفهم ذلك علم حلم الله سبحانه عليه برغم مراقبته لمعاصيه وتقصيره لم يعاجله بعقوبة مع قدرته سبحانه عليه يتيح له الفرصة للتوبة والإنابة فهو الرحيم جل شأنه .**

**قال السعدي :"وسبحان الحليم،الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة،بل يعافيهم ويرزقهم،كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم"- تفسير الكريم الرحمن -**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع ملتقى أهل الحديث**  **- وقفات مع اسم من أسماء رب البريات " الرقيب" - أبو عبد الله حمزة النايلي**

**وقفات مع اسم من أسماء رب البريات " الرقيب"**

**إن معرفة أسماء الله جل جلاله الواردة في الكتاب و السنة وما تتضمنه من معاني جليلة وأسرار بديعة لمن أعظم الأسباب التي تعين على زيادة إيمان العبد وتقوية يقينه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:"ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه، وكان ذكرهم لأسمائه أعظم من ذكرهم لأسماء ما سواه".درء تعارض العقل و النقل(3/331)**

**فعلى قدر معرفة العبد لربه أيها الأحبة يكون تعظيم الباري جل جلاه في قلبه،يقول الشيخ السعدي-رحمه الله-: "وبحسب معرفته- أي العبد-بربه يكون إيمانه،فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه،وكلما نقص نقص،وأقرب طريق يوصله إلى ذلك:تدبر صفاته و أسمائه من القرآن".تفسير السعدي(1/24)**

**فأسماء الباري سبحانه الحسنى الثابتة بالكتاب و السنة الصحيحة ينبغي للعبد المؤمن دائما أن يستحضرها ويتدبر معانيها، ومن هذه الأسماء الكريمة،اسم يدل على عظمة الله جل جلاله وإطلاعه على كل شيء،وأنه لا تخفى عليه خافية مهما كان حجمها ، يعلم مكان عبده ويسمع كلامه ألا وهو اسم"الرقيب"،قال سبحانه:(إن الله كان عليكم رقيبا)[النساء:1]**

**قال الشيخ السعدي–رحمه الله-:" أي:مطلع على العباد، في حال حركاتهم وسكونهم،وسرهم وعلنهم،وجميع الأحوال ، مراقبا لهم فيها،مما يوجب مراقبته،وشدة الحياء منه،بلزوم تقواه ".تفسير السعدي(ص163)**

**أما معنى هذا الاسم الجليل،فيقول الزجاجي-رحمه الله-:"(الرقيب) هو: الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه". تفسير أسماء الله الحسنى(ص51)**

**ويقول الإمام ابن القيم في نونيته (البيت :3248) :**

**هو الرقيبُ على الخَواطِر و اللَّوا حظ كَيفَ بالأفعالِ بالأركَانِ**

**قال الشيخ السعدي –رحمه الله- :"(كيف بالأفعال بالأركان): أي أنه إذا كان الله – عز وجل-رقيبا على دقائق الخفيات ، مطلعا على السرائر و النيات كان من باب أولى شهيدا على الظواهر و الجليات،وهي الأفعال التي تفعل بالأركان أي الجوارح".شرح القصيدة النونية للسعدي (ص89).**

**وقال الشيخ الفوزان-حفظه الله-:"(الرقيب):الذي يراقب عباده ويراهم ويسمعهم ولا يخفون عليه،بل لا تخفى عليه ضمائرهم ونياتهم،لا يخفى عليه شيء من أمورهم".التعليق المختصر على القصيدة النونية(2/781)**

**إن الإيمان بهذا الاسم الجليل وتدبر معانيه أيها الأفاضل ينبت في قلب العبد المؤمن ثمارا مستطابة نافعة له،يقول العز بن عبد السلام -رحمه الله- :" معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا هي أفضل الأعمال شرفا و ثمرا ". شجرة المعارف و الأحوال للعز بن عبد السلام ( ص18)**

**إن الثمار الزكية المقتطفة من تحقيق الإيمان بهذا الاسم الكريم منها ما ينالها العبد في الدار العاجلة ومنها ما يُدخر له ليناله في الدار الآجلة بإذنه سبحانه،ومن هذه الثمار الطيبة :**

**1- إثبات صفة المراقبة لله عز وجل إثباتا يليق به سبحانه لا يشبهه في ذلك أحد من خلقه ولا يدانيه كما في قوله سبحانه: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[الشورى:11] ، فالمراقبة هي من صفات الله الذاتية وهي صفة مدح و كمال،و المخلوق لا يدرك حقيقتها لا تفكيرا و لا تصويرا.**

**قال الشيخ السعدي-رحمه الله-:"الرقيب والشهيد من أسمائه الحسنى هما مترادفان،وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات،ونصره بالمبصرات،وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية وهو الرقيب على ما دار في الخواطر ، وما تحركت به اللواحظ،ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان". الحق الواضح المبين (ص58)**

**2-التعــبد لله سبحانه ودعائه باسمه الرقيب، فنتعبد الله باسمه، فنقول:"عبد الرقيب"، لكن لا يُتعبد بصفاته، فلا يقال :"عبد المراقبة"، أو "عبد البصر" كما أنه يُدعى اللهُ بأسمائه، فنقول:"يا رقيب يسر أمري"،لكن لا ندعو صفاته فنقول:"يا مراقبة الله ارحمينا!"،فالمراقبة ليست هي الله،بل هي من صفات الله جل جلاله،والصفة غير الموصوف.**

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:"إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين".تلخيص كتاب الاستغاثة(1/181)**

**3-استشعار مراقبة الله في الليل والنهار والخلوة و الجلوة وفي كل وقت وحين،يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله- :" فمن راقب الله في سره:حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها:حصلت له المراقبة".مدارج السالكين ( 2/ 66)**

**إن العبد إذا استشعر مراقبة الباري سبحانه له اتقاه وابتعد عن معصيته خاصة في الخلوات فيتذكر عند قدرته على المعصية في السر وغياب أعين البشر عنه!أن هناك من يراه،ويعلم سره وجهره،لا يخفى عليه شيء مهما كان حجمه،فيستحي منه ويتقيه،ألا وهو رب العزة جل جلاله.**

**ولقد أحسن من قال :**

**إذا ما خلوتَ الدَّهر يوما فلا تقل خلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ**

**ولا تـحسبن اللهَ يَغفل ساعــةً ولا أن ما يخفـى عليه يَغيبُ . روضة العقلاء لابن حبان(ص 26)**

**وعلى العبد أن يعلم ويتيقن أنه سبحانه لحلمه الكامل لم يُعاجله بالعقوبة مع قدرته على ذلك،وأن في إمهاله له فرصة للرجوع والتوبة.**

**قال الشيخ السعدي-رحمه الله-:"وسبحان الحليم،الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة،بل يعافيهم ويرزقهم،كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم".تفسير السعدي(ص 790)**

**فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا وإياكم لتحقيق ثمرات الإيمان بكل أسمائه تعالى الجليلة و صفاته الكريمة،فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.**

**وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الانترنت – موقع فوائد تي في - د عمرو خالد**

**عمرو خالد**

**بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهلاً بكم ونُكمل إن شاء الله برنامجنا ونعيش كل يوم مع أسماء الله الحسنى، وكلنا أمل أن لا ينتهي رمضان إلاّ ونكون قد أحسسنا بمعرفة الله عزّ وجل، وهذا هو هدف البرنامج، معرفة الله عزّ وجل، معرفة تؤدي إلى طاعة، معرفة تؤدي إلى سعادة في الدنيا والآخرة، وذلك عن طريق أن نعيش كل يوم مع اسم من أسمائه، نحسه، وعند انتهاء الحلقة، لا تنته علاقتنا بالاسم، بل نكمل باقي يومنا واليوم التالي ونحن نعيش بهذا الاسم، ونعيش مع الأسماء التي ذكرناها من قبل، وتستمر هذه العملية تتراكم على قلوبنا وعقولنا إلى أن نخرج إن شاء الله ونحن شعارنا: باسمك نحيا بقية حياتنا وليس في رمضان فقط.**

**قبل الدخول في اسم اليوم، أحب أن أطرح سؤالاً: كيف نحن في رمضان؟ أياماً معدودات! وها قد مضى أسبوع، هل نرى كيف الأيام تجري؟ لابد من الاجتهاد، وهل أعتقنا؟ توسل إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وادعوا الله أن يعتقك فهو لو أعتقك لن يأسرك. الأيام قليلة فابذلوا أقصى طاقاتكم.**

**حلقة اليوم عن اسم الله الرقيب، وقد ورد في القرآن ثلاث مرات، ولكن معانيه سنجدها في كل صفحة من صفحات القرآن، فاسم الله الرقيب جاء مرة في سورة النساء: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)) (النساء:1)**

**والمرة الثانية على لسان سيدنا عيسى:((... فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (المائدة: من الآية117)**

**ولكن قبل الدخول في معنى الرقيب أريد أن أبدأ بالهدف من هذه الحلقة، ما هو الهدف؟ ما هو الهدف أن تعيش مع اسم الله الرقيب؟ الهدف: أنا معك يارقيب! لما لا نعقد هذه النية؟ أنا معك يا رقيب في رمضان في كل خطوة حتى نهاية رمضان.. أنا مع الرقيب وهو ينظر إليّ، وأن أضع هذه الآية أمام عيني: ((...وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)) (الحديد: الآية4)**

**الهدف من الحلقة أن نُصلح ما بداخلنا، فالرقيب ينظر إلينا. كن سواءً ما اختفى وما علن. فنحن لو نوينا هذه النية نخرج من رمضان بشكل آخر، فهذه الحلقة محورية في حلقات أسماء الله الحسنى، وتم تأخيرها حتى نستعد لها ونستوعبها وهي تحتاج إلى تركيز: الله ناظري، الله راقبي، الله شهيد عليّ في كل خطوة من خطوات حياتي، في طعامي وشرابي، وضحكي، حتى وأنا مستلقي على سريري. نحن نعرف هذا المعنى، ولكن نريد أن نعيش به فلا يكفي أن تعرف المعنى ولكن لا بد أن نعيش المعنى في كل ذرة، وكل نفس، وكل حركة في حياتك فتكون النتيجة أن يصبح الظاهر كالباطن لأن الرقيب معك.**

**كل الناس تتجمل، وهناك نظرية اسمها جبل الجليد، الظاهر منه فوق الأرض 20% وتحت الأرض 80%، والناس كلها تحرص أن تركز على نسبة الـ 20% التي هي الظاهر، ولكن نحن نريد أن نعمل على تجميل الداخل ولن يتحقق ذلك إلاّ مع اسم الله الرقيب. هل أنا سواء ما اختفى وما علن؟ ((أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)) (العلق:14)**

**فلو عشنا مع اسم الرقيب سيصلح داخلنا ويكون مثل ظاهرنا، فأنا إن أخطأت أعلم بأن الله يراني، وإن فعلت حسنة سأفرح لأنه أيضاً يراني.**

**فالرقيب ليس فقط في السيئات، وإنما أيضاً في الحسنات، وليس كله يعني الخوف، فالأهل الذين يربون أولادهم فقط على الخوف من الله إن هو أخطأ، لا بد أن نعلمهم أيضاً بأن الله ينظر إليه عندما يقوم بفعل حَسن. فلو عشنا مع هذا الإسم لا بد أن نعيش في سعادة أبدية، وهو أكثر أسماء الله الذي يجعلك تعيش مع الله في كل لحظة من لحظات حياتك ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ....))(الحديد:الآية4)**

**حلقة اليوم مكونة من أربع محاور، ونحن كنا قبل ذلك في كل حلقة نقول معنى الاسم، ولكن هذه المرة نريد أن نعيش مع المعنى.**

**· المحور الأول: كيف تعيش مع الرقيب؟**

**· المحور الثاني: ما هي وسائل هذه الرقابة؟**

**· المحور الثالث : رقابة لطيفة جميلة**

**· المحور الرابع: كيف نحيا وتحيا بلادنا لو عاشت الأمة هذا المعنى؟**

**كيف تعيش مع الرقيب؟**

**ما هو معنى أن الله رقيب عليك؟ لن أبدأ بكلام نظري ولكن سأبدأ بثلاث قصص حدثت مع سيدنا عمر بن الخطاب، القصة الأولى: سيدنا عمر بن الخطاب يمشي في الطريق فيجد راعي غنم، فأحب سيدنا عمر أن يختبره، ويريد من خلال هذا الراعي أن يختبر أحوال أمته. فيقول له: يا غلام أريد أن أبتاع منك هذه الشاه، فيقول الغلام: إنها ليست لي، إنها ملك سيدي، فقال له سيدنا عمر رضي الله عنه: إذن بِعني إياها فإذا سألك سيدك فقل له أكلها الذئب. فنظر إليه الغلام راعي الغنم محدود الثقافة، البسيط، وقال له: الله أكبر فأين الله؟!! فبكى عمر وقال إي والله فأين الله؟!!**

**أهدي هذه القصة لكل واحد في مجتمعنا غش في بضاعة، أو خان، فأين الله؟ الله رقيب عليك.**

**فراعي الغنم لخص جوهر الدين، وهناك أناس تتجمل في العبادات، الظاهر عبادة وقرآن وحفظ ودعاء، ولكن الباطن فاسد.**

**القصة الثانية مع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما كان يتجول ليلاً كعادته للاطمئنان على رعيته، فسمع صوت بائعة اللبن وهي تقول لابنتها: يا بُنيتي ضعي الماء على اللبن، فقالت الفتاة: يا أماه ألم تعلمي أن أمير المؤمنين قد نهى عن خلط اللبن بالماء؟ قالت: يا بنيتي عمر بن الخطاب لا يرانا الآن فقالت الفتاة: يا أماه إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا.. فوضع علامة على البيت وذهب لأولاده، وقال لهم: في هذا البيت فتاة أيكم يجب أن يتزوج هذه الفتاة، والله لا تخرج هذه الفتاة من بيت ابن الخطاب، وإن لم ترضوا أن تتزوجوها أنتم فسأتزوجها أنا.. ثم تزوجها عاصم بن عمر بن الخطاب، تزوج بائعة لبن. وتشاء الأقدار أن يأتي من نسلها عمر بن عبد العزيز ويكون بركة مقولتها: إن كان عمر لا يرانا فإن الله يرانا ويكون الخليفة الخامس وصاحب الأفضال العظيمة وينتشر العدل بامرأة راقبت الله في تصرف لها.**

**القصة الثالثة وكانت تُحكى في قصص التاريخ الإسلامي لشاب كان أيام التتار وكان يريد أن يستقيم ولا يستطيع.. فيذهب إلى عالم ويقول له: أنا سمعت حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما ذهب إليه رجل وقال دلني على قول في الإسلام لا أسأل عنه أحد بعدك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " قل آمنت بالله ثم استقم " فالشاب سأل العالم: كيف أفعلها؟ فالعالم لم يقل له كلام نظري، بل أعطاه وصفة عملية. قال له: إذا أويت إلى فراشك قبل أن تنام فردد في نفسك مراراً حتى يأخذك النوم: الله ناظري، الله راقبي، الله شهيد علي، ورددها حتى تنام، فإذا استيقظت من نومك لتبدأ يومك فرددها حتى تخرج من بيتك. هذا العالم كان يريد من هذا الشاب أن يستقر هذا المعنى في ذهنه ليلاً ونهاراً، ثم قال له العالم: رددها في يومك ما استطعت، وائتني بعد سنة لتقول لي ماذا فعلت. الشاب لم يعد لهذا العالم بعد سنة، ولكنه بعد لقائه بهذا العالم تغيرت أحواله. يقول: فكنت إذا هممت بمعصية أُردد الله ناظري، الله راقبي، الله شهيد علي، وكنت إذا فعلت خيراً أقول الله ناظري، الله راقبي، الله شهيد عليّ، فكنت أتغير يوماً بعد يوم، ومضت سنة ولم يرجع إلى العالم، ودخل الجيش وبدأ يتدرج في الجيش، ورأى رؤية أنه تاه في الصحراء وجلس على صخرة يبكي فإذا بكوكبة من الفرسان يتقدمهم رجل أبيض جميل، فلما رآه يبكي نزل عن فرسه وأخذه واسنتهضه وضغط على صدره وقال: قم يا محمود طريقك إلى مصر من هاهنا ستملكها وستهزم التتار. فكان الشاب هو قطز الذي استيقظ بعد هذه الرؤية وذهب إلى العالم الجليل عز بن عبد السلام الذي قال له: ستكون رؤية خير، وتحققت الرؤية بـ واإسلاماه، وكانت بداية هذا الشاب بـ :الله راقبي الله ناظري الله شهيد علي.**

**فهل عرفتم عن ماذا نتحدث اليوم؟ الرقيب المطلع على أنفاس عباده ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)) (غافر:19)**

**الرقيب الذي يعلم حركاتك وسكناتك: ((وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) (الملك:13)**

**((أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) (الملك:14)**

**الرقيب الذي يقول:((وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)) (طـه:7)**

**((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (المجادلة:7)**

**نحن مكشوفين أمام الله، فأنت تستطيع أن تخبئ ألف سر عن زوجتك، أو ألف فكرة عن مديرك، ولكن الله مطلع عليك، والسر والجهر عنده سواء، سواء نطقت به أم لم تنطق، فأنت ممكن أن تبتسم في وجه فلان وأنت تكرهه، ولكن الله مطلع عليك. انظر إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ".**

**ودعاء السفر لم نفكر فيه، لا أحد إلاّ الله صاحبك في سفرك وخليفتك في أهلك. ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ...)) (الأنعام:59)**

**فسبحانه الذي كتب مقادير أدق الأشياء، أو حبة رمل تحركت في صحراء. إذا كانت الورقة روقبت من الله، أفلا تكون أنت مراقب في كل لحظة؟ وهناك من يفعل المعاصي.. ألا يعلم بأن الله رقيب عليه؟ الطبيب الذي يدفع بمريض إلى عملية لا يحتاجها، وصاحب المصنع الذي يبيع مواد مضرة بالأطفال، والفتاة التي تكلم شاب دون علم والديها، والشاب الذي له علاقة مع فتاة، والآية تقول: ((...وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)) (البقرة: من الآية189)، فحلقة اليوم تقول لك بأن الله معك في كل لحظة. فهل نستطيع أن نعيش هذا الشهر بهذا المعنى؟**

**فنحن لو تربينا على هذا المعنى لا بد أن تتغير أحوالنا ومجتمعاتنا. ويكون اسم الرقيب أفضل وأقوى للمجتمع من ألف شرطي يراقب الناس، من ألف كاميرا تراقب الناس في المصانع والطرق وغيره. فـ يا أباء وأمهات لو أننا حرصنا على أن نربي أولادنا في مدارسنا وفي بيوتنا على اسم الله الرقيب، وكذلك لو أن حكامنا، والمسؤولين في بلادنا، والمدرسين.. هل نتفق على أن نربي أنفسنا على اسم الله الرقيب؟ يا دكاترة، يا مهندسين، يا طلاب، يا حرفيين، ماذا سيحدث في مجتمعاتنا إن نحن عشنا مع الرقيب؟ يا إعلام، يا شباب فلننوي أن نحيا بهذا الاسم: سأعيش بهذا الاسم.. لن أغش لن أخدع.**

**هل بدأ المعنى يدخل في قلوبنا؟ الهدف أن يكون داخلك مثل ظاهرك. سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما أراد أن يولي عمر بن الخطاب، فقال له الناس أتوليه علينا وهو شديد؟ فقال: ذلك رجل أعلم أن سره أفضل من علانيته.**

**هناك قصة لرجل وقصته كتبت في عدة كتب، كان قد ظُلم في مال وكان مالاً كثيراً، والرجل لم يتحمل هذه الصدمة فمرض ويبدو إنه كان مرض الموت، فنادى على ابنه الكبير وقال له إن أنا مت مُر بجنازتي من أمام دكان الرجل الذي ظلمني وأكل مالي، وأعطه هذه الرسالة، واقرأها أمامه وأنت تسير بجنازتي، ومات الرجل ونفذ ابنه الوصية بأن مَرَّ من أمام دكان هذا الرجل وقال له: أرسل لك الميت هذه الرسالة، كتبها قبل أن يموت، ففتح الرسالة وقرأ " إني قد ذهبت إلى الله وهو يعلم ما فعلته أنت بي فهو يراني ويراك، وأنت ستأتي عن قريب. موعدنا يوم القيامة لأسترد حقي ".**

**فيا من ظلمتم الناس، الرقيب موجود. الرقيب ليس فقط عند الخطأ، ولكنه رقيب عليك في الأشياء الجميلة أيضاً. أنت ممكن أن يمر في ذهنك خاطر من غير أن تبوح به والرقيب سبحانه وتعالى معك. ليس فيما تخاف ولكن في كل شيء جميل، فأنت ستخطئ ولكن إن أخطأت عُد إلى الله واستغفره. إذا أردت أن تعرف صلتك الحقيقية مع الله، فلن تكون في صلاتك ولا في عمرتك، إنما تكون في علاقتك ومعاملاتك مع زوجتك، عائلتك، أقربائك.. فلنعيش في كل لحظة وكل خطوة في هذه الأيام الباقية من هذا الشهر مع اسم الله الرقيب. سأعطيك مثل آخر هل تذكر قصة سيدنا يونس ((..فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)) (الانبياء: من الآية87) ضع نفسك مكان سيدنا يونس ليس في ظُلمة قاع المحيط ولكن في غرفة مغلقة سجنك بها أحدهم ولا تستطيع الخروج منها، كيف سيكون شعورك؟**

**الأثر الجميل عندما سمعت الملائكة صوت سيدنا يونس: فقالت يارب صوت معروف من مكان منكر، فقال لهم الله أولا تعرفونه؟ ذلك عبدي يونس. هل هزتك قصة سيدنا يونس؟ هل تستطيع أن تتكلم مع الله (حديث النفس) وتقول له يا الله يا رقيب.. هل أنت راضٍ عني؟ أتمنى أن يكون قد وصل هذا المعنى إلى قلبك.**

**وسائل هذه الرقابة**

**الرقابة الأولى: الله ((..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)) (النساء: الآية1)**

**الرقابة الثانية: الملائكة:((مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)) (قّ:18)**

**ملك يمين وملك شمال، يراقبونك خطوة بخطوة، هل سبق لك أن عملت حسنة، فقلت لملك اليمين اكتب فهذه حسنة؟ أو عملت سيئة فقلت لملك اليسار سأتوب وأستغفر؟ هل أحسست بالعلاقة مع الملكين؟**

**هناك من ذهب إلى عالم يطلب منه أن يرخص له في المعصية، فالعالم أراد أن يفكره بمعنى الرقابة، فقال له: نعم تعصي ولكن بأربع شروط: فقال وما هي؟ فقال: أما الأولى فلا تعصاه على أرضه، فقال الشاب: فأين أذهب والكون كله أرضه؟ فقال: أما تستحي أن تكون على أرضه وتعصاه؟! فقال له الثانية: قال: إن أصررت أن تعصاه فاعصاه في مكان لا يراك فيه، فقال: أين أذهب وهو يراني في كل مكان؟ قال: ألا تستحي أن يكون ينظر إليك وأنت تعصي؟ قال والثالثة فقال: إذا أبيت إلاّ أن تعصاه فلا تأكل من رزقه، فقال: ومن أين آكل؟ قال: أما تستحي؟ ثم قال له والرابعة، قال إن أبيت إلاّ أن تعصاه فقل لملك اليمين والشمال: اتركوني الآن حتى أعصي ثم ائتوني بعد ذلك. قال الشاب: أتسخر مني؟ فردّ عليه العالم: أنت سخرت من نفسك؟**

**الرقابة الثالثة: ضميرك.. الله خلقك وخلق داخلك جهاز إنذار شديد الحساسية، وأنت عندما تفعل معصية يحمرّ وجهك خجلاً، وينقبض قلبك، وعندما تقوم بعمل حسن تتهلل أسارير وجهك.**

**فالله يراقبك، والملائكة تراقبك وداخلك جهاز إنذار يتحرك فوراً يراقب حركاتك. انظر إلى الآية التي تتحدث عن قوم صالح عندما قتلوا الناقة ((...فَتَعَاطَى فَعَقَرَ)) (القمر:الآية29) شرب الخمر حتى يُغيب ضميره، وهناك من يؤكد أن من يريد أن يقدم على جريمة يغيب ضميره حتى يجترئ على فعلته، فيشرب أو يتعاطى أنواع من المخدرات، والعجيب أن الله جعل فيك رقيبك ضميرك وازع داخلي الذي هو أقوى من ألف قانون.**

**وهناك من أمات ضميره. لكن إن أنت عشت في الدنيا وأنت تصر أن لا تعيش مع الرقيب، فلا بد أن تعلم أن هناك يوم قيامة : ((...وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ )) (الأنعام: من الآية31) ((وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ... )) (الكهف: من الآية49)**

**هل تتخيل حتى الغمز بالعين والسخرية من الآخرين تكون في كفة السيئات؟ كل هذا يأتي مجسماً يوم القيامة، مجسماً أي بالصوت والصورة: ((..إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (الجاثـية: الآية29) فاليوم من يكسر إشارة المرور يؤتى به لأن هناك كاميرا قامت بتسجيل ما فعل، فكيف بك يوم القيامة تجد كل أعمالك بالتفصيل مجسدة باليوم والوقت: ((اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً)) (الاسراء:14) ليس هذا فحسب: ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (يّـس:65) ((وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ )) (فصلت: الآية21) فيدك ستشهد عليك ولن تستطيع أن تنطق.**

**لا أريدك أن تنظر على الرقيب بنية الخوف فقط، ولكن انظر للرقيب على الأشياء الجميلة أيضاً، الرقيب على نية بنت شابة حدثتها نفسها: إن شاء الله إن تزوجت وأنجبت، أريد ابني أن يكون مثل صلاح الدين ليُعز الأمة، ويحدث أنها لم تنجب في الدنيا، فتأتي نيتها يوم القيامة مجسدة أمامها.**

**فهل نرى الرقيب في الدنيا؟ وبعد هذه الرقابة في الدنيا، كيف ستكون نتيجتها يوم القيامة والصحف تتطاير أمامك وتأخذ كتابك بيمينك؟ كيف هي فرحتك وأنت تقول: ((... هَاؤُمُ اقْرَأوا كِتَابِيَهْ)) (الحاقة: الآية19) كتابك الذي كتبت فيه الملائكة كل أعمالك وكلمة هاؤم تعني أنك تنادي وبصوت عال على أهلك والناس أن يقرأوا كتابك وما جاء فيه من أفعالك الحسنة..**

**لا بد أن نعيش مع الرقيب وفي هذا الشهر، لأنه إن أنت بدأت فالنتيجة أنك ستخرج بعد هذا الشهر إنسان آخر. وهذه الحلقة لو استطعنا تنفيذها نخرج من رمضان على مقام جديد من العبودية وهو مقام الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.**

**حديث النبي صلى الله عليه وسلم: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أخبرني عن الإسلام، فقال النبي: أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة.. فقال أخبرني عن الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. قال فأخبرني عن الإحسان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.**

**فأنت لو عشت مع الرقيب لا بد أنك ستصل إلى مقام الإحسان في عملك، في كل حياتك، فالرقابة ستتجلى يوم القيامة ساعة الميزان وساعة تطاير الكتب.**

**رقابة لطيفة**

**أحياناً الرقابة تكون مصدر إزعاج، لكن الله تبارك وتعالى معك في سرك، معك في بيتك، في عملك، في كل مكان، لكنها رقابة لطيفة، تخيل لو أن السماء كلها كاميرات، ولكن من لطف الله بنا أن الملائكة أنت لا تراها وخفاءها رقابة لطيفة، رقابة لاتراها، رقابة لا تشعرك بأنك مراقب، فكاميرات الطرق تجعلك تشعر بالقلق، أحياناً أب يكون رقيب على أولاده، أو زوج على زوجته فهذه رقابة مزعجة، لكن الله سبحانه لطيف في رقابته لنا، وما يبعث السرور أنها ليست رقابة فقط للسيئات، ولكنها رقابة أيضاً للحسنات، فأنت مراقب لتدخل الجنة، مثل الذي سيتعين في سلك دبلوماسي أو منصب رفيع المستوى، يراقب حتى يُرى إذا كان مؤهلاً لهذا المنصب، ولكن أنت مراقب من الله لترشيحك لدخول الجنة، لذلك أنت تكون سعيداً بأن ترى الملائكة أفعالك وحسناتك.**

**ولكن هذه الرقابة أيضاً فيها نقطة جميلة أخرى. أنت مع الناس تحاول أن تشرح لهم قصدك أو نيتك إن كان لك عندهم حاجة، لكن مع الرقيب الذي يعرف عنك كل شيء لا تحتاج إلى شرح أو تفصيل، لكن مع الله الرقيب يجعلك في غنى عن الشرح فهو يعرف سرك وحالك، وأنت أحياناً ممكن أن تبكي أثناء دعائك فيستجيب الله لك بدمعة ذرفتها دون أن تطلب منه مسألتك، فهو معك ومطلع عليك. هذه رقابة جميلة تجعلك سعيداً وتحميك يوم القيامة وتنجيك: الله راقبي، الله ناظري، الله شهيد عليّ.**

**كيف تعيش بلادنا بهذا المعنى؟**

**البلاد تلجأ للقوانين من أجل مراقبة الناس وتصحح من أفعالهم وحركاتهم، ولكن لو استطعنا أن نجعل الوازع الداخلي يعلو عند الناس باسم الله الرقيب سيتغير الأمر. هل تتخيل كم سنوفر من المال؟ المدارس وما يحدث فيها، العلاقات الاجتماعية، المشاكل الزوجية، فلو أن كل هؤلاء أدركوا العيش باسم الله الرقيب ماذا سيحدث للمجتمع؟ أنا أتمنى من كل من يسمعني أن يجلس مع نفسه وأن يتوجه إلى الله ويقول: يارب ياراقبي يا ناظري سأعيش معك يا رقيب في كل لمحة في هذا الشهر، سأركز في كل خطوة وكل ثانية. فهل نتواعد على ذلك ونستطيع أن ننفذ هذا ونرى كيف ستكون النتيجة؟**

**سأحكي قصة قصيرة. رجل تزوج سراً على امرأته، وحدث أن علمت هذه المرأة أن زوجها قد تزوج عليها، فلم تواجهه وكتمت معرفتها بسره، وكانت قد تيقنت من هذا الأمر. ومات هذا الرجل وترك ميراثاً ضخماً، فالمرأة أرسلت لضرتها نصيبها في الميراث، ولكن الأصعب من ذلك أن الزوجة الثانية رفضت أن تأخذ هذا المال لأن زوجها كان قد طلقها قبل وفاته.**

**هل نستطيع أن نعيش مع الرقيب هكذا؟ أنا لا أتكلم عن المعاصي فقط، أنا أتكلم عن الغش، على كذا.. وكذا.. هل تستطيع أن تراجع نفسك وترى أين هي نقاط الضعف؟**

**هل تستطيع أن تعود نظيفاً.. داخلك وخارجك نفس الشيء؟**

**أسأل الله أن يعينا، وأن نتعلم من هذه القصص :الله راقبي.. الله ناظري.. الله شهيد علي**

**الواجب العملي لهذا اليوم: سنعيش مع الرقيب سبحانه وتعالى ما بقي من هذا الشهر.**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الدرر السنية- الرَّقيب**

**يوصف الله عزَّ وجلَّ بأنه الرقيب، وهو من صفات الذات، و(الرقيب) اسمٌ من أسماء الله الثابتة بالكتاب.**

**· الدليل:**

**1- قولـه تعالى: إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [النساء: 1].**

**2- وقولـه تعالى: وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ [المائدة: 117 ].**

**قال ابن منظور في (لسان العرب): (الرقيب: فعيل بمعنى فاعل، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء).**

**وقال ابن الأثير: (الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء) (2) .**

**وقال السعدي: (الرقيب: المطلع على ما أكنَّته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير) (3) .**

**قـال القرطبي: (رقيب؛ بمعنى: رَاقِب، فهو من صفات ذاته، راجعة إلى العلم والسمع والبصر؛ فإن الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة النسيان، ورقيب للمبصَرات ببصره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ورقيب للمسموعات بسمعه الـمُدرِكِ لكل حركة وكلام؛ فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات، تحت رِقبته الكليات والجزئيات وجميع الخفيات في الأرضين والسماوات، ولا خفيَّ عنده، بل جميع الموجودات كلها على نمطٍ واحدٍ، في أنها تحت رِقبته التي هي من صفته) (4) .**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - موقع الراشدون - مــــراقبـــــــــة الـلــــــــــــــه**

**أولاً: مفهوم مراقبة الله:**

**المراقبة لغة: مصدر مأخوذ من راقب يراقب مراقبة، وتدل على الانتصاب لمراعاة الشيء. والرقيب: الحافظ. وراقب الله في أمره: أي خافه.**

**وقال المحاسبي: “المراقبة دوام علم القلب بعلم الله عز وجل في السكون والحركة علماً لازماً مقترناً بصفاء اليقين.**

**قال ابن القيم: “المراقبة دوام علم العبد، وتيقّنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه”.**

**وقال القاسمي: “المراقبة هي ملاحظة الرقيب، وانصراف الهم إليه”..**

**قال بعضهم : المراقبة خلوص السر و العلانية لله عز وجل ، أي علا نيتك كلها لله و سرك كله لله .**

**قال ابن المبارك لرجل: “راقب الله تعالى”؛ فسأله عن تفسيرها، فقال: “كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل.**

**قال أبو حفص لأبي عثمان: “إذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك” .**

**ثانياً: الفرق بين المراقبة والإحسان:**

**ـ أن المراقبة تشمل المراقبة في الطاعات وفي المعاصي وفي المباحات، والإحسان يشمل المراقبة في الطاعات والعبادات فقط .**

**قال صلى الله عليه وسلم في تعريف الإحسان: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).**

**قال ابن قدامة: “أراد بذلك ـ أي الإحسان ـ استحضار عظمة الله، ومراقبته في حال العبادة”.**

**وقال النووي في شرحه للحديث: “فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة، ومراقبة العبد ربه ـ تبارك وتعالى ـ في إتمام الخشوع والخضوع”.**

**وقال حافظ الحكمي: “فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين: أعلاهما: عبادة الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، والثاني: مقام المراقبة”.**

**إن الإحسان أعم من المراقبة من جهة أخرى؛ فإن الإحسان يطلق على الإحسان إلى الخلق بالإنفاق ووجوه البر؛ قال تعالى: {وَأَحْسِنُواْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} [البقرة:195]، وقال عز وجل: {وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَـٰنَ بِوٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَـٰلُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحاً تَرْضَـٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرّيَّتِى إِنّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ} [الأحقاف:15].**

**قال ابن رجب: “وهذا الأمر بالإحسان تارة يكون للوجوب، كالإحسان إلى الوالدين والأرحام بمقدار ما يحصل به البر والصلة، والإحسان إلى الضيف بقدر ما يحصل به قراه”.**

**أحوال المسلم في الخلوة:**

**المسلم في الخلوة إما أن تكون حاله :**

**1/هي كما هي في العلانية والظهور.**

**2/أو تكون في الخلوة أفضل.**

**وهذا مقامان عاليان ليس محل الكلام عنهما هنا**

**3/أو يكون المسلم في الخلوة أقلٌ حالاً منه في العلانية.وهذا هو الغالب على كثير من الناس ،فيتكاسل عن الطاعات في الخلوة ويترك أعمالاً فُضلى كان يعملها في العلانية وإن لم يرتكب هذا في خلوته المحرمة.**

**4/ومن الناس من يعمل في الخلوة ما لا يليق به كمسلم صالح وإن لم يكن هذا العمل محرما.كأن يفعل مكروها أو يكثر من مباح يضيع عليه وقته دون فائدة..بينما نجده في العلانية يبتعد عن هذا الشيء.**

**5/ هناك من يرتكب المحرمات وينتهك حرمات الله في الخلوة..وهذا تقريبا هو الذي ينصب عليه الكلام عند من يتكلم في هذا الموضوع .**

**ثالثاً: كيف تراقب الله؟**

**أ- أن تنظر إلى همّك وإرادتك قبل فعل الطاعات، فإن كان همّك وإرادتك لله أمضيتها، وإن كان لغيره فلا.**

**قال الحسن البصري: “رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر”.**

**وقال القاسمي: “ثم للمراقب في أعماله نظران: نظر قبل العمل، ونظر في العمل، أما قبل العمل فلينظر همه وحركته أهي لله خاصة أو لهوى النفس ومتابعة الشيطان؟ فيتوقف فيه ويتثبّت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق، فإن كان لله تعالى أمضاه، وإن كان لغير الله استحيا من الله، وانكف عنه، ثم لام نفسه على رغبته فيه، وهمه به، وميله إليه، وعرّفها سوء فِعْلها، وأنها عدوّة نفسها”**

**ب- أن تنظر إلى إرادتك عند الشروع في فعل الطاعات فتخلص نيتك لله سبحانه وتعالى.**

**قال ابن قدامة: “ومراقبة العبد في الطاعة وهو أن يكون مخلصاً فيها.**

**وقال القاسمي: “وأما النظر الثاني للمراقبة عند الشروع في العمل، فذلك بتفقد كيفية العمل ليقضي حق الله فيه، ويحسن النية في إتمامه، ويتعاطاه على أكمل ما يمكنه”.**

**ج- أن تراقب الله قبل الهم بالمعصية، فتكفّ عنها.**

**قال القصري وهو يعدّد أنواع الإحسان: “فأما قسم المعاصي على اختلاف أنواعها؛ فإن العبد مأمور بأن يعلم أن الله يراه، فإذا هم بمعصية وعلم أن الله يراه، ويبصرُه على أي حالة كان، وأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور كفَّ عن المعصية ورجع عنها”. قال مسروق بن الأجدع: “من راقب الله في خطرات قلبه؛ عصمه الله في حركات جوارحه.**

**قال عبد الله بن دينار: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فعرّسنا في بعض الطريق، فانحدر عليه راعٍ من الجبل، فقال له: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم، فقال: إني مملوك، فقال: قل لسيّدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله ؟ قال: فبكى عمر، ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه، وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تُعتقك في الآخرة.**

**في إحدى الليالي، خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- ومعه خادمه أسلم، ومشيًا في طرقات المدينة للاطمئنان على أحوال الناس.**

**وبعد مدة شعرا بالتعب من كثرة المشي، فوقفا يستريحان بجوار أحد البيوت، فسمعا صوت امرأة عجوز داخل هذا البيت تأمر ابنتها أن تخلط اللبن بالماء، قبل أن تبيعه للناس، فرفضت الابنة أن تغش اللبن بالماء، وقالت لأمها: إن أمير المؤمنين نهى أن يخلط اللبن بالماء، وأرسل مناديًا ليخبر الناس بذلك.**

**فألحت الأم في طلبها، وقالت لابنتها: أين عمر الآن؟! إنه لا يرانا. فقالت الابنة المؤمنة الأمينة: وهل نطيع أمير المؤمنين أمام الناس ونعصيه في السر.**

**فسعد أمير المؤمنين بما سمعه من هذه الفتاة، وأعجب بإيمانها وأمانتها.**

**وفي الصباح سأل عنها فعلم أنها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفي، وعرف أنها غير متزوجة، فزوجها لابنه عاصم، وبارك الله لهما فكان من ذريتهما الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.**

**إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقـل خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيـبُ**

**ولا تحســبنَّ الله يغفـل ساعـةً ولا أنَّ ما تخفيـه عنه يغيبُ**

**وقال ابن السّماك:**

**يا مدمن الذنب أما تستحي واللهُ في الخلـوة ثانيكـا**

**غـرك من ربـك إمهالـه وستره طول مساويكا**

**وقال أبو محمد الأندلسي:**

**وإذا ما خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعيـةٌ إلى العصيان**

**فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني**

**د- أن تراقب الله بعد الوقوع في المعاصي بالتوبة:**

**وقال القصري: “فإن غلبه فعل المعاصي انقضَّ وزلّ عن مقام الإحسان، ووقع في شكلٍ يبطل العبادة سارع إلى الاستغفار، والرجوع إلى مقام الإحسان”.**

**قال ابن القيم: “ومراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع”.**

**هـ- أن تراقب الله في المباحات فتشكره على نعمه، ولا تسترسل بالكلية فيها:**

**وقال القصري: “وأما القسم الثالث من المباحات والكسبيات؛ فإن ذلك محل الغفلة، والسهو عن هذا المقام الإحساني، فإذا تذكّر العبد أن الله يراه في تصرّفه، وأنه أمره باتباعه والإقبال عليه، وقلّة الإعراض عنه استحيا أن يراه مكباً على الخسيس الفاني، مستغرقاً في الاشتغال به عن ذكره؛ فيقبضه ذلك عن الاستكثار الملهي، والاشتغال والاسترسال بالكلية في أمور الدنيا”**

**قال ابن القيم: “ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم، فإنه لا يخلو العبد من نعمة لا بد له من الشكر عليها .**

**رابعاً: الطرق المعينة على المراقبة:**

**أ- التعرف على أسماء الله الحسنى وصفاته العلا والتعبد بمقتضاها:**

**قال ابن القيم: “والمراقبة التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة.**

**ب- قطع أشغال الدنيا عن القلب وتعاهده بالرعاية والعناية:**

**سئل المحاسبي: فما يوصله إلى هذه الحالة ـ أي المراقبة ـ؟**

**قال: “قطع علائق الأشغال، ولزوم العلم، والتعاهد بالعناية والرعاية.**

**ج- تعظيم الله سبحانه وتعالى:**

**قال محمد بن نصر المروزي: “إذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد أورثه الحياء من الله، والهيبة له، فغلب على قلبه ذكر اطلاع الله العظيم، ونظره بعظمته إلى ما في قلبه وجوارحه… فاستحى الله أن يطلع على قلبه وهو معتقد لشيء مما يكره، أو على جارحة من جوارحه، تتحرك بما يكره، فطهّر قلبه من كل معصية، ومنع جوارحه من جميع معاصيه.**

**د-أن تعلم أن عليك أربعة شهود:**

**الشاهد الأول: فهو هذه الأرض التي نمشي عليها ونأكل عليها وننام عليها ونطيع الله عليها ومنا من يعصي الله عليها**

**هذه الأرض لها يوم ستتحدث فيه وتتكلم فيه بما عملت عليها سوف يأتي اليوم الذي تفضحك فيه وتكشف أسرارك**

**يقول الله تعالى ( إذا زلزلت الأرض زلزالها \* وأخرجت الأرض أثقالها \* وقال الإنسان مالها \* يومئذ تحدث أخبارها )**

**وقوله ( يومئذ تحدث أخبارها) فسرها النبي عليه الصلاة والسلام بقوله ” أتدرون ما أخبارها ” قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال ” فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عملت كذا وكذا يوم كذا كذا ، فهذه أخبارها ” رواه الترمذي (3353) وقال حديث حسن.**

**الشاهد الثاني :- فهم الملائكة الذين يكتبون علينا أعمالنا ويسجلون علينا سيئاتنا وحسناتنا قال تعالى (“وإن عليكم لحافظين\* كراماً كاتبين\* يعلمون ما تفعلون”) .**

**الشاهد الثالث : فهي الجوارح التي هي من نعم الله علينا: اليدان والقدمان واللسان والعينان والأذنان بل وسائر الجلود…**

**ستأتي يوم القيامة لتشهد علينا…**

**إنه مشهد لا مثيل له ، يقف العبد أمام ربه ، ويبدأ الحساب ، ثم تبدأ الجوارح لتكشف الأسرار ولتخبر بالفضائح والجرائم التي فعلتها في أيامك السابقة(” اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون”**

**وأما الشاهد الرابع فهو الواحد الأحد رب الشهود ، إنه الواحد المعبود، ( أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد )**

**الذي يراك أينما كنت ويعلم بحالك. ( إن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء) فسبحان العليم بعباده (” وهو معكم أينما كنتم”).**

**فسبحان الذي لا تخفى عليه خافيه (” والله يعلم مافي قلوبكم”) فسبحان من يعلم مافي الصدور.**

**والله إن من أكبر أسباب ضعفنا وتقصيرنا هو ” الغفلة عن مراقبة الله تعالى”**

**والإ فلو أن العبد الذي يخلو بذنوبه ، ويبتعد عن الناس لكي لا يروه، لو يعلم ذلك العبد بعلم الله به ورؤيته له لما فعل تلك الفعلة السيئة**

**ولكنه غفل عن الله ، فتمادى في الشهوات**

**(” ألم يعلم بأن الله يرى”)**

**قال الحارث المحاسبي: “والمراقبة في ثلاثة أشياء“**

**مراقبة الله في طاعته بالعمل، ومراقبة الله في معصيته بالترك، ومراقبة الله في الهمّ والخواطر.**

**لقول النبي –صلى الله عليه وسلم-: “اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك” ومراقبة العبد لله -عز وجل- أشد تعبًا على البدن من مكابدة قيام الليل وصيام النهار وإنفاق المال في سبيل الله.**

**وقد ذُكِر عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه كان يقول: إنّ لله في أرضه آنية، وإنّ من آنيته فيها القلوب، فلا يقبل منها إلا ما صفا وصلب ورق.**

**وقال الإمام ابن القيم: فهي أوانٍ مملوءة من الخير، وأوانٍ مملوءة من الشر. وكما قال بعض السلف: “قلوب الأبرار تغلي بالبر، وقلوب الفجار تغلي بالفجور“.**

**ومعنى ذلك أن صفاء القلب لله -عز وجل- باتباع أمره ونهيه، ومشاهدة الصدق والإشفاق وصفاءه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقبول ما أتى به قولاً وعملاً ونية، وصفاءه للمؤمنين بكف الأذى وإيصال النفع.**

**وأما قوله: “وصلب” فمعناه: قوي في إقامة الحدود لله -تعالى- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

**وقوله: “ورقَّ” فالرِّقةَّ على وجهين: رقَّةٌ بالبكاء، ورقَّةٌ بالرأفة.**

**وقد كان يزيد بن مرثد أحد التابعين البررة كثير البكاء، فقال له تلميذه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: “ما لي أرى عينك لا ترفأ؟ فقال: وما مسألتك عنه؟ قال: فقلت له: عسى الله أن ينفعني به قال: يا ابن أخي، إن الله -عز وجل- توعَّدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار. والله لو لم يتوعدني إلا أن يسجنني في حمّام لكنت حَرِيّاً أن لا تجفَّ لي عين” -رضي الله عنه-، وأقر عينه برضوانه**

**قال سهل بن عبد الله التسترى: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل، فأنظر إلى صلاة خالي ( محمد بن سوار)، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ قال: قل بقلبك عند تقلبك فى فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلىّ، الله شاهدي؛ فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك في كل ليلة إحدى عشر مرة، فقلته فوقع في قلبي حلاوته؛ فلما كان بعد سنة ، قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة؛ فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سرى؛ ثم قال لي خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه، وناظراً إليه، وشاهده .. أيعصيه؟ إياك والمعصية!”**

**هـ -الرجل الصالح من قومك :لقول النبي (أوصيك أن تستحي من الله تعالى كما تستحي من الرجل الصالح من قومك )**

**و- الخوف من حبوط العمل ــ لقول النبي( لا ألفين أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا أما إنهم إخوانكم و من جلدتكم و يأخذون من الليل كما تأخذون و لكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها .**

**ز-العبادة في السر:لأنها أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء وكفى من ثوابها أن سبعة ممن يظلهم الله هم من أصحاب عبادات السر لقول النبي ــ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله و رجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه و رجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك و افترقا عليه و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه و رجل دعته امرأة ذات منصب و جمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ‌**

**ح-التفكر في أمور الآخرة:**

**قال القصري: “أما المقام الثاني من الإحسان في عالم الغيب ومقام الإيمان فإن العبد إذا فكر في مواطن الآخرة من موت، وقبر، وحشر،… وعلى أنه معروض على الله في ذلك العالم ومواطنه؛ تهيأ لذلك العرض” .**

**خامساً: ثمرات المراقبة:**

**أ- أن المراقبة سبب من أسباب دخول الجنة:**

**قال تعالى: {هَلْ جَزَاء ٱلإِحْسَـٰنِ إِلاَّ ٱلإِحْسَـٰنُ} [الرحمن:60].**

**قال ابن القيم مفسراً الآية: “الإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق، وهو أن تعبد الله كأنك تراه… وفي الحديث إشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل، ومراقبته، ومحبته ومعرفته، والإنابة إليه، والإخلاص له، ولجميع مقامات الإيمان”**

**وسئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ فقال: بخمس، وذكر منها: “ومراقبة الله في السر والعلانية”.**

**وقال عَزَّ من قائل: {بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:112].**

**قال أبو السعود: “وحقيقة الإحسان الإتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفي التابع لحُسْنِه الذاتي، وهو ما فسّره صلى الله عليه وسلم: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))؛ {فَلَهُ أَجْرُهُ} الذي وعده به على عمله، وهو عبارة عن دخول الجنة أو عما يدخل فيه دخولاً أولياً”.**

**ب- أن بها يكسب العبد رضا الله سبحانه وتعالى عنه قال تعالى: {رّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ} [البينة:8]. أي: “ذلك لمن راقب ربه عز وجل، وحاسب نفسه وتزود لمعاده”.**

**ج- أنها من أعظم البواعث على المسارعة إلى الطاعات:**

**قال الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مّنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُوْلَـئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} [الأنبياء:101].**

**قال القصري: “إذا عرف العبد مقام الإحسان، سارع إلى طاعته قدر وسعه، فهذا حال المحب الذي يعبد الله كأنه يراه”**

**د- أن بها يحصل العبد على معية الله وتأييده: قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [النحل:128]. قال ابن كثير: “أي معهم بتأييده ونصره ومعونته، وهذه معية خاصة”.**

**هـ- أنها تعينه على ترك المعاصي والمنكرات:**

**وقال ابن القيم: “فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي، فإن من عبد الله كأنه يراه لم يكن ذلك إلا لاستيلاء ذِكره ومحبته وخوفه ورجائه على قلبه، بحيث يصير كأنه يشاهده، وذلك يحول بينه وبين إرادة المعصية، فضلاً عن مواقعتها”.**

**وقال أيضاً: “فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته”**

**و- أنها من أفضل الطاعات وأعلاها:**

**قال ابن عطاء: “أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات”.**

**قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {وَأَحْسِنُواْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ} [البقرة:195]: “ومضمون الآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات، ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء… في عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة.**

**ز- أنها من خصال الإيمان وثمراته:**

**قال القصري: “فأما كونه من الإيمان فبيّن؛ لأنه في نفسه تصديق بالنظر إلى الله في الحال، أو تصديق بأن الله ينظر إليه، إلا أنه ثمرة الإيمان، وأعلاه وخالصه”**

**ح- أن بها يسعد العبد، وتصلح أحواله في الدارين:**

**قال ابن علان: “فينبغي ألا يشتغل إلا بما فيه صلاحه معاشاً ومعاداً، بتحصيل ما لا بد منه في قوام البدن، وبقاء النوع الإنساني، ثم بالسعي في الكمالات العلمية، والفضائل العلية التي هي وسيلة لنيل السعادة الأبدية… وذلك إنما يكون بالمراقبة، ومعرفة أن فيما يأتيه بمرأى ومسمع من الله سبحانه وتعالى وأنه لا يخفى عليه شيء من شأنه” .**

**0000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الراشدون**

**موقع الراشدون**

**أسماء الله الحسنى 47- الرقيب**

**أولا /المعنى اللغوي :**

**الرقيب في اللغة: فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة، والرقابة تأتي بمعنى الحفظ والحراسة والانتظار مع الحذر والترقب.**

**ومنه قوله تعالى : “ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ” سورة ق :18، فرقيب بمعنى يراقب ويرصد ، وعتيد حاضر لا يغيب .**

**ومنه قول هارون ” إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي” طه: 94**

**وعن ابن عمر : أن أبا بكر قال: “ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ” صحيح البخاري ، أي: احفظوه فيهم .**

**فالرقيب الموكل بحفظ الشيء المترصد له ، ورقيب القوم حارسهم، ورقيب الجيش طليعتهم، والرقيب الأمين .**

**وراقب الله تعالى في أمره، أي: خافه.**

**ثانيا / وروده في القرآن الكريم :**

**ورد هذا الاسم في القرآن ثلاث مرات :**

**قوله تعالى حكاية عن عيسى “فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ” المائدة: 117.**

**و قوله تعالى : ” وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا “النساء:1**

**وقوله تعالى : ” وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ” الأحزاب:52**

**ثالثا / المعنى في حق الله تعالى :**

**الرقيب: هو الذي يراقب أحوال العباد ويعلم أقوالهم ويحصي أعمالهم ، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء .**

**رابعا / تأملات في رحاب الاسم الجليل :**

**الله سبحانه رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم ، يرى كل حركة أو سكنة في أبدانهم، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم .**

**وهو المطلع على ما أكنته الصدور القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، فهو سبحانه رقيب على الأشياء بعلمه الذي وسع كل شيء .**

**وهو رقيب على الأشياء ببصره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو رقيب على الأشياء بسمعه المدرك لكل حركة وكلام.**

**ومراقبة الله تعالى لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية، وقدرة ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، له الملك كله، وله الحمد كله، وإليه يُرجع الأمر كله .. تصريف الأمور كلها بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، سبحـــانه مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالمٌ بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظٍ دائمة، وهيمنةٍ كاملة، وعلم وإحاطة .**

**المراقبة من صفات السالكين إلى الله :**

**المراقبة : هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ؛ فاستدامته لهذا العلم واليقين بذلك هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله مطلع على عمله، ومن راقب الله في خواطره عصمه الله في حركات جوارحه.**

**قال ابن القيم : والمراقبة: هي التعبد بأسمائه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة.**

**والمؤمن الحق من إذا خلا بما يحب من المحرم وقدر عليه تذكر وتفكر وعلم أن الله يراه، ونظر إلى مراقبة الحق جل وعلا له فاستحيا منه .**

**عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قرأ رسول الله صلَى الله عليه وسلَم: هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا [الإنسان:1]، قال: قرأها حتى ختمها ثم قال: إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد وملك قائم، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصُعدات تجأرون إلى الله تعالى)رواه الترمذي**

**ومعنى الحديث: لو علمتم ما أعلم من عظمته جل في علاه وانتقامه ممن يعصيه لطال بكاؤكم وحزنكم وخوفكم مما ينتظركم، ولما ضحكتم أصلاً.**

**أقوال السلف في معنى المراقبة :**

**المراقبة هي علم القلب بقرب الرب .**

**وقال أحدهم: والله إني لأستحي أن ينظر الله في قلبي وفيه أحد سواه.**

**وقال ذو النون: علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظم الله، وتصغير ما صغر الله.**

**وكان بعض السلف يقول لأصحابه: زهدنا الله وإياكم في الحرام زهد من قدر عليه في الخلوة فعلم أن الله يراه فتركه من خشيته جل في علاه**

**وقال الشافعي : أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى أو يخاف.**

**أحوال المراقبة :**

**مراقبة العبد في الطاعة : أن يكون مخلصاً فيها.**

**أما مراقبته في المعصية تكون: بالتوبة والندم والإقلاع .. فكلما ورد الذنب على خاطره، يستعيذ بالله منه ويبعث على وجل قلبه .. فيكون دائمًا أبدًا مُنيـــب إلى ربِّ العالمين، كثيــر الرجوع إليه.**

**ومراقبته في المباح تكون: بمراعاة الأدب، والشكر على النعم .. فإنه لا يخلو من نعمة لابد له من الشكر عليها، ولا يخلو من بلية لابد من الصبر عليها، وكل ذلك من المراقبة .**

**والتوسع في المباحات يبعث على الذنب لا محالة؛ لأن النفس تطغى بذلك وهي لا تأمر بخيرٍ أبدًا.**

**ثم تأتي مرحلة المراقبة بعد العمل .. وهي أن يكون قلبه وجلاً ألا يُقبَل عمله، وهذا من تمام المراقبة ؛ قال تعالى {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون: 60]**

**ثم على المؤمن أن يحترس من خواطره : فمراقبة الله سبحانه تعالى تقتضي أن يحترس المرء من خواطره؛ لأنها نقطة البداية لأي عمل ، وذلك بألا تسبح مع خاطرك .. فلا تطلق لخيالك العنــان وتدع نفسك تشرُد في كل ما تشتهي وتتمنى .. وكلما راودتك تلك الخواطر وأحلام اليقظة، تحرَّك واشغل نفسك بأي عمل آخر، حتى لا تسبح بخيالك بعيدًا عن هدفك ، ومن راقب الله في خواطره، عصمَّه الله في حركات جوارحه.**

**الشهود الأربعة :**

**الشاهد الأول : الله سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى قريب منك بسمعه وبصره وعلمه ، وإحاطته وقدرته عليك قال تعالى “يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا” (108) سورة النساء**

**وقال تعالى : {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} (19) سورة غافر**

**قال ابن عباس رضي الله عنهما: خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ هو الرجل يكون جالساً مع القوم فتمر المرأة فيسارقها النظر إليها .**

**الشاهد الثاني : الملائكة الذين يكتبون علينا أعمالنا ويسجلون علينا سيئاتنا وحسناتنا قال تعالى : “مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ” (18) سورة ق**

**و”وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا” (49) سورة الكهف**

**و”أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ” (80) سورة الزخرف**

**الشاهد الثالث : الجوارح ؛ اليدان والقدمان واللسان والعينان والأذنان بل وسائر الجلود… ستأتي يوم القيامة لتشهد علينا… لتكشف الأسرار ولتخبر بالفضائح والجرائم التي فعلتها في أيامك السابقة قال تعالى : ” اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون” (65) سورة يــس**

**و{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (24) سورة النــور**

**الشاهد الرابع : الأرض :التي نمشي عليها ؛ هذه الأرض لها يوم ستتحدث فيه وتتكلم فيه بما عملت عليها يقول الله تعالى (يومئذ تحدث أخبارها ) وفسرها النبي عليه الصلاة والسلام بقوله ” أتدرون ما أخبارها ” قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال ” فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عملت كذا وكذا يوم كذا كذا ، فهذه أخبارها ” رواه الترمذي وقال حديث حسن.**

**ما الفرق بين المراقبة والإحسان؟**

**المراقبة تشمل المراقبة في الطاعات وفي المعاصي وفي المباحات، والإحسان يشمل المراقبة في الطاعات والعبادات فقط .**

**قال صلى الله عليه وسلم في تعريف الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) أراد بذلك استحضار عظمة الله، ومراقبة العبد ربه ـ تبارك وتعالى ـ في إتمام الخشوع والخضوع**

**والإحسان أعم من المراقبة من جهة أخرى؛ فإن الإحسان يطلق على الإحسان إلى الخلق بالإنفاق ووجوه البر؛ قال تعالى: ” وَأَحْسِنُواْ إِنَّ الله يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ” البقرة:195، وقال عز وجل: “وَوَصَّيْنَا الإنسان بوالديه إحسانا ” الأحقاف:15**

**من قصص السلف عن المراقبة**

**قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز:**

**شاب يمتلئ قوةً وشبابا وشهوة.. تدعوه امرأة ذات منصب وجمال وفي حال خلوة بعيداً عن أعين الناس لا رقيب عليهما من البشر لا يخاف من أهلها وأقاربها ولا يخاف من أهله وأقاربه…بل هي التي تدعوه.. لم يحتج إلى التفكير.. ومع ذلك كله يقول: إني أخاف الله.**

**ما الذي حمله على ذلك وهو في خلوة؟إنها مراقبة الله عز وجل.. إنه لتذكره باطلاع الحق عليه.. فترك المعصية لله عز وجل.**

**ابن عمر وراعي الغنم**

**عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : خَرَجَ ابْنُ عُمَرَ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابُ لَهُ ، وَوَضَعُوا سَفْرَةً لَهُ ، فَمَرَّ بِهِمْ رَاعِي غَنَمٍ ، قَالَ : فَسَلَّمَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : هَلُمَّ يَا رَاعِي ، هَلُمَّ ، فَأَصِبْ مِنْ هَذِهِ السُّفْرَةِ ،**

**فَقَالَ لَهُ : إِنِّي صَائِمٌ ،**

**فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : أَتَصُومُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْحَارِّ شَدِيدٍ سُمُومُهُ وَأَنْتَ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ تَرْعَى هَذَا الْغَنَمَ ؟**

**فَقَالَ لَهُ : أَيْ وَاللَّهِ ، أُبَادِرُ أَيَّامِي الْخَالِيَةَ ،**

**فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ يُرِيدُ يَخْتَبِرُ وَرَعَهُ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شَاةً مِنْ غَنَمِكَ هَذِهِ فَنُعْطِيكَ ثَمَنَهَا وَنُعْطِيكَ مِنْ لَحْمِهَا فَتُفْطِرَ عَلَيْهِ ؟**

**فَقَالَ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي بِغَنَمٍ ، إِنَّهَا غَنَمُ سَيِّدِي ،**

**فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : فَمَا عَسَى سَيِّدُكَ فَاعِلا إِذَا فَقْدَهَا ، فَقُلْتَ : أَكْلَهَا الذِّئْبُ ،**

**فَوَلَّى الرَّاعِي عَنْهُ وَهُوَ رَافِعٌ أُصْبُعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَيْنَ اللَّهُ ؟**

**قَالَ : فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يُرَدِّدُ قَوْلَ الرَّاعِي ، وَهُوَ يَقُولُ : قَالَ الرَّاعِي : فَأَيْنَ اللَّهُ ؟**

**قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعَثَ إِلَى مَوْلاهُ فَاشْتَرَى مِنْهُ الْغَنَمَ وَالرَّاعِي فَأَعْتَقَ الرَّاعِيَ ، وَوَهَبَ منهُ الْغَنَمَ ” .رواه البيهقي في ” شُعب الإيمان ”**

**ومما هو جدير بالذكر اشتهار القصة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصواب روايتها عن ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .**

**عمر وبنت بائعة اللبن**

**كان يتجول ليلاً كعادته للاطمئنان على رعيته، فسمع صوت بائعة اللبن وهي تقول لابنتها: يا بُنيتي ضعي الماء على اللبن، فقالت الفتاة: يا أماه ألم تعلمي أن أمير المؤمنين قد نهى عن خلط اللبن بالماء؟**

**قالت: يا بنيتي عمر بن الخطاب لا يرانا الآن فقالت الفتاة: يا أماه إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا..**

**فوضع علامة على البيت وذهب لأولاده، وقال لهم: في هذا البيت فتاة أيكم يحب أن يتزوج هذه الفتاة، والله لا تخرج هذه الفتاة من بيت ابن الخطاب، وإن لم ترضوا أن تتزوجوها أنتم فسأتزوجها فتزوجها عاصم بن عمر بن الخطاب، وعاش معها عيشة رضية هنية، وأنجب منها فتاة اسمها ليلى، تزوجها عبد العزيز بن مروان، فأنجبت منه خامس الخلفاء الراشدين، ومجدد القرن الأول عمر بن عبد العزيز .**

**لولا الله تخشى عواقبه**

**كان عمر بن الخطاب يطوف ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول:**

**ألا طال هذا الليل وازور جانبه … وليس إلى جنبي خليل ألاعبه**

**فو الله لولا الله تخشى عواقبه … لزعزع من هذا السرير جوانبه**

**مخافة ربي والحياء يردني … وأكرم بعلي أن تنال مراكبه**

**ولكنني أخشى رقيباً موكلا … بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه**

**فسأل عمر نساء: كم تصبر المرأة عن الرجل؟ فقلن شهرين وفي الثالث يقل الصبر، وفي الرابع ينفذ الصبر، فكتب إلى أمراء الأجناد: أن لا تحبسوا رجلاً عن امرأته أكثر من أربعة أشهر.**

**عامر بن عبد قيس**

**عن أبي عبدة العنبري قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحٌق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه. فقالوا له: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأناً: فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس.**

**قصة سهل التستري مع خاله :**

**قال سهل بن عبد الله التسترى: كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم الليل، فأنظر إلى صلاة خالي ( محمد بن سوار)، فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟**

**قال: قل بقلبك عند تقلبك فى فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظر إلىّ، الله شاهدي؛**

**فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته،**

**فقال: قل ذلك في كل ليلة إحدى عشر مرة، فقلته فوقع في قلبي حلاوته؛ فلما كان بعد سنة ، قال لي خالي : احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة؛ فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لذلك حلاوة في سرى؛**

**ثم قال لي خالي يوماً : يا سهل من كان الله معه، وناظراً إليه، وشاهده .. أيعصيه؟ إياك والمعصية!”**

**قصة إبراهيم بن أدهم مع الرجل العاصي :**

**جاء رجل إلى ” إبراهيم بن أدهم” رحمه الله، فقال: يا أبا إسحاق : إني رجل مسرف على نفسي بالذنوب والمعاصي ، فأعرض علي ما يكون زاجراً لي عنها، وهادياً لقلبي !!**

**فقال “إبراهيم ” : إن قبلت مني خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية قط، ولم توبقك لذة!! فقال الرجل: هات يا أبا سحاق!!**

**قال: أما الأولى : فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل، فلا تأكل رزقه ، فقال الرجل: فمن أين آكل؟، وكل ما في الأرض من رزقه ؟!!**

**فقال إبراهيم : يا هذا أفيحسن أن تأكل رزق الله وتعصيه؟**

**قال: لا !! هات الثانية.**

**قال ” إبراهيم”: يا هذا إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده!!**

**فقال الرجل: هذه أعظم من الأولى ، يا أبا إسحاق: إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى، فأين أسكن؟!!**

**قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده ثم تعصبه؟**

**قال: لا !! هات الثالثة!!**

**قال” إبراهيم” : إذا أردت أن تعصيه وأنت تأكل رزقه وتسكن بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فاعصه فيه !!**

**قال: يا إبراهيم!! كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر والضمائر ؟**

**قال إبراهيم : يا هذا أفيحسن أن تأكل من رزقه وتسكن في بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به ؟**

**قال الرجل : لا ، هات الرابعة.**

**قال ” إبراهيم ” : إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك ، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله عملاً صالحاً،**

**فقال الرجل: لا يقبل مني ولا يؤخرني !!**

**فقال إبراهيم :يا هذا !! فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!!**

**قال الرجل: هات الخامسة!!**

**قال ” إبراهيم” : إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار، فلا تذهب معهم !!**

**قال الرجل: إنهم لا يدعونني ولا يقبلون مني!! فقال إبراهيم: فكيف ترجو النجاة إذن؟**

**فقال الرجل: يا إبراهيم ” حسبي حسبي !! أنا أستغفر الله وأتوب إليه!!**

**خامسا / ثمار الإيمان بالاسم الجليل**

**أولا / الإيمان أن الله هو الرقيب الذي لا يخفى عليه شيء**

**يجب على كل مكلف أن يعلم الله جل شأنه هو الرقيب على عباده، الذي يراقب حركاتهم وسكناتهم، وأقوالهم وأفعالهم بل ما يجول في قلوبهم وخواطرهم، لا يخرج أحد من خلقه عن ذلك قال سبحانه “وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ”البقرة: 235.**

**ثانيا / استشعار مراقبة الله :**

**من علم أن الله رقيب على حركات قلبه، وجوارحه وأنه مطلع على عمله راقب تصرفاته، ومعاملاته وعباداته، وسائر حياته، وفي ذلك صلاح دنياه وآخرته، بل بلوغه أعلى درجات الإيمان كما جاء في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فأجابه : (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .**

**وفي الحديث “اتق الله حيث ما كنت “:أي في السر والعلانية.**

**وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له:” أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك”.**

**وقيل للجنيد: بما يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه.**

**يا مذنب الذنب أما تستحي الله في الخلوة ثانيك**

**غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويك**

**فإذا همت النفس بالمعصية فذكرها بنظر الله، لا يكن الله أهون الناظرين إليك.**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً بريبة والنفس داعية إلى العصيان**

**فاستح من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني**

**ثالثا / المواظبة على الطاعات :**

**وكثرة الأعمال الصالحة من فرائض ونوافل لأنها تقربك إلى الله وتقوي إيمانك مما يبعث فيك الازدياد من طاعة الله وترك معاصيه.**

**رابعا /العبادة في السر:**

**لأنها أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء وكفى من ثوابها أن سبعة ممن يظلهم الله هم من أصحاب عبادات السر لقول النبي ــ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل و شاب نشأ في عبادة الله و رجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه و رجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك و افترقا عليه و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه و رجل دعته امرأة ذات منصب و جمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ‌**

**خامسا / الدعاء:**

**بأن تسأل الله عز وجل أن يرزقك خشيته في الغيب والشهادة ؛ فقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ” وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة “**

**مشاركة**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الكلم الطيب \_ الرقيب – للدكتور محمد راتب النابلسي**

**اسم الله الرقيب 1**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .**

**من أسماء الله الحسنى : ( الرقيب ) :**

**أيها الأخوة الكرام ، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى والاسم اليوم " الرقيب " .**

**ورود اسم الرقيب في القرآن الكريم :**

**1 ـ منوناً ومطلقاً ووروده مقترناً بمعاني العلو والفوقية :**

**هذا الاسم أيها الأخوة ، ورد في القرآن الكريم منوناً مطلقاً ، غير مضاف ، وقد ورد مقترناً بمعاني العلو والفوقية ، كما في قوله تعالى : " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " [الأحزاب:52] .**

**والله أيها الأخوة ، لو لم يكن في كتاب الله إلا هذه الآية لكفت ، أنت في الحياة المدنية ، لو نمي إليك أن هاتفك مراقب ، تدقق في كلامك ، تختار أفضل كلمة ، أبعد كلمة عن الشبهة ، لو نمي إليك أنك مراقب تراقب نفسك في حركاتك وسكناتك بدرجة غير معقولة ، لأنه نمي إليك ولست متأكداً أنك مراقب من إنسان ، من بني جلدتك ، لكنه أقوى منك ، أن تكون مراقباً من إنسان تتبدل كل تصرفاتك ، وتضبط كل حركاتك وسكناتك ، وكل أقوالك وكلماتك ، فكيف إذا الواحد الديان خالق السماوات والأرض ، رقيباً عليك ؟ .**

**" وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**2 ـ وروده مقيداً :**

**أيها الأخوة ، الله جلّ جلاله من فوق عرشه رقيب ، له الكمال المطلق في إحاطته بخلقه ، له الكمال في علو شأنه ، فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من كمال الكمال ، في الاسم والصفة .**

**وقد ورد هذا الاسم مقيداً ، يعني مضافاً في قوله تعالى عن سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : " فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " [المائدة:117] .**

**وفي قوله تعالى : " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**3 ـ وروده في السنة النبوية الشريفة :**

**أيها الأخوة ، هذا في القرآن ، فماذا ورد في السنة ؟ النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " [البخاري ومسلم] .**

**نستفيد من هذه الآية التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف أن تقييم العباد من شأن رب العباد وحده ، ولا تجشم نفسك متاعب تقييم العباد هذا من شأن رب العباد " إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " .**

**الرقيب في اللغة :**

**" الرقيب " في اللغة ، على وزن فعيل بمعنى فاعل .**

**أيها الأخوة ، أي الموصوف بالمراقبة ، فعيل صيغة مبالغة اسم الفاعل الموصوف بالمراقبة ، فعله رقب ، يرقب ، رقابة ، أما الرقابة تأتي بمعنى الحفظ ، والحراسة ، والانتظار ، مع الحذر والترقب .**

**وعند البخاري رحمه الله تعالى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه قال : " ارْقُبُوا محمداً في أهل بيته " أي احفظوه فيهم ، وقال هارون عليه السلام : " إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي " [طه:94] .**

**فالـ " الرقيب " الموكل بحفظ الشيء ، المترصد له ، المتحرز عن الغفلة ، فيه رقيب القوم حارسهم ، هو الذي يشرف على المراقبة ليحرسهم، رقيب الجيش طليعتهم، الرقيب الأمين، ارتقب المكان أشرف عليه وعلى فوقه .**

**هذا ما ورد في المعاجم عن كلمة " الرقيب " .**

**من معاني الرقيب :**

**1 ـ المطلع على الخلق في كل صغيرة وكبيرة : أما إذا قلنا الله جلّ جلاله هو " الرقيب " أي المطلع على خلقه ، يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه ، لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء ، قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " [المجادلة:7] رقيب ، وقال تعالى : " أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ " [الزخرف:80] .**

**2 ـ يرى أحوال العباد ويعلم أقوالهم : أيها الأخوة " الرقيب " هو الذي يرى أحوال العباد مقبل ، مدبر ، حاقد ، بريء ، سليم النية ، يحب الآخرين ، يحقد عليهم ، يستعلي عليهم ، يحتال عليهم ، يتآمر عليهم ، يرقى بهم ، يحمل همهم ، هو الذي يرى أحوال العباد ، ويعلم أقوالهم ، إن تكلمت فهو يسمعك وهو رقيب عليك ، وإن تحركت فهو يراك وهو رقيب عليك ، وإن أضمرت فهو يعلم وهو رقيب عليك ، لا تخفى عليه خافية .**

**3 ـ يراقب عباده ويحصي أعمالهم ويحيط بمكنونات أسرارهم : وقيل " الرقيب " هو الذي يراقب عباده ، يحصي أعمالهم ، ويحيط بمكنونات أسرارهم ، ولا يغيب عنه شيء ، في الأرض ولا في السماء .**

**قالوا : مراقبة الله لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية ، لأنه ربهم وخالقهم ، وقدرة وصمدية ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه .**

**" وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا " [الأنعام:50] يا رب الورقة تعلمها ! والصواريخ تعلمها أيضاً ، ملك له الملك كله ، وله الحمد كله ، أزمة الأمور كله بيده ، ومصدرها منه ، ومردها إليه ، مستوٍ على عرشه لا تخفى عليه خافية ، عالم بما نفوس عباده ، أنت ساكت خطر في بالك أن تذهب إلى فلان وأن تقدم له هدية ، يعلم وأنت ساكت ، عالم بما نفوس عباده ، مطلع على السر والعلانية ، علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما سيكون ، وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون .**

**الله عز وجل رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم :**

**يسمع ويرى ، ويعطي ويمنع ، ويثيب ويعاقب ، ويكرم ويهين .**

**" وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ " [الحج:18] .**

**إذا أكرمك الله عز وجل خدمك عدوك ، وإذا أهان العبد تطاول عليه أقرب الناس إليه ، يخلق ويرزق ، يميت ويحيي ، يقدر ويقضي ، يدبر أمور خلقه ، مراقبته لخلقه مراقبة حفظ دائمة ، وهيمنة كاملة ، وعلم وإحاطة ، لا مراقبة قهر ، مراقبة حفظ .**

**حينما تجلس الأم في الحديقة عينها على ابنها ، تراقبه لا مراقبة قمع مراقبة حفظ .**

**الله عز وجل رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم ، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم ، يرى كل حركة وسكنة في أبدانهم ، ووكل ملائكته في كل أعمالهم ، وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم ، قال تعالى : " وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ " [الانفطار:10-12] .**

**قد يغيب عن ذهن الإنسان أنه إذا قال عند انتهاء الصلاة السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله ، يسلم على الملكين ، ملك اليمين وملك الشمال ، الله سبحانه وتعالى راصد لأعمال العباد وكسبهم ، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم ، يرى كل حركة وكل سكنة ، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم ، وإحصاء سيأتهم ، وقال تعالى : " وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ " .**

**فالملائكة تسجل أفعال الجنان والأبدان ، قال تعالى عن تسجيلهم لقول القلب وقول اللسان : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق:16-18] .**

**الإنسان مراقبته محدودة فلا يصلح أن يكون مشرعاً :**

**أيها الأخوة ، لما الإنسان يشرع ، الإنسان مراقبته محدودة ، يقول لك السرعة القصوى مئة ، في أمريكا هذا القرار كيف يضبط ؟ يضبط بأجهزة في الطرق العامة تكتشف السرعة الزائدة ، ولأن واضع هذا القانون إنسان ، والمواطن إنسان ، وقد يكون هذا المواطن أذكى من واضع القانون ، يخترع جهازاً للسيارة ، فإذا اقترب من الجهاز الذي يكشف سرعته نبهه ، خفض السرعة .**

**مرة كنت راكباً بأمريكا مع صديق ، سمعت صوتاً جديداً في السيارة، سألته عن الصوت ، قال لي : هذا ينبهني إلى وجود جهاز في الطريق يضبط السرعات الزائدة ، انتهى القانون ، الآن الدولة في طور اختراع جهاز يكشف هذه الأجهزة التي في السيارات .**

**إذاً ما دام المشرع إنسان معركة بين عقلين ، الأذكى ينتصر ، أما إذا كان الله سبحانه وتعالى " الرقيب " أمرك أن تصوم ، دقق في أيام الصيف ، في شهر آب الإنسان يكاد يموت من العطش ، وهو في البيت وحده ، ودخل إلى المطبخ ، والثلاجة فيها ماء بادر ، ولا أحد يمكن أن يضبط هذه المخالفة في الأرض ، لا يستطيع أن يضع في فمه قطرة ماء ، هذه عظمة الدين .**

**أنا مرة تصورت أن الدول الراقية حرصاً منها على صحة رعاياها أصدرت مرسوماً بفرض الصيام على الناس ، تصور الصيام مفروض من الدولة ، طبعاً لا أحد يجرؤ أن يأكل في النهار يعاقب ، لكن إذا دخل إلى بيته ، إذا دخل إلى الحمام يشرب ، لا يوجد قوة في الأرض مهما تكن جبارة وقمعية أن تحمل الناس على الصيام ، أذكر أن أمريكا في عام 1933 حرمت الخمر ، البحث طويل جداً ، بالمليارات دفعت لتوعية الناس ، أعدمت ثلاثمئة شخص ، أكثر من خمسة ملايين إنسان دخلوا السجن ، بعد عشر سنوات أعلنت إفلاسها ، ثم سمحت به ، دولة قوية بكل إمكانياتها ، صنعت بواخر لتهريب الخمر ، بواخر لها مخابئ سرية ، إلى أن أيقنت أنها مستحيل أن تضبط الأمر .**

**الآن بالعالم الإسلامي برمضان مليار وخمسمئة مليون ما في إنسان ممكن أن يضع قطرة ماء بفمه .**

**الدين هو قوام الحياة والحياة لا تصلح إلا بالدين :**

**الكلام الدقيق أن الدين هو قوام الحياة ، وأن الحياة لا تصلح إلا بالدين ، لأن المشرع في الدين ليس إنساناً لا يراك ، المشرع في الدين خالق الأكوان ، هل يستطيع إنسان مؤمن يدخل الحمام وهو يعجن العجين أن لا يغسل يداه ؟ هل تستطيع أي وزارة في الأرض أن تراقب من يعجن العجين في الساعة الثانية ليلاً ؟ لا تقدر ، لكن الدين يقدر .**

**" وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ " [الحديد:4] .**

**" وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**أنا والله أرى أن الشيء العملي الحقيقي أن الإنسان المؤمن يخاف من الله فيستقيم ، أي شيء تقوله آخر كلام غير واقعي ، يقول لك ضمير مسلكي ، ما هذا الضمير المسلكي ؟ يقول لك انضباط ذاتي ، وتربية بيتية ، هناك إنسان يرى أن الله سيحاسبه فيستقيم ، وهناك إنسان يرى أن الله لا يحاسبه ، إيمانه بالله ضعيف ، يستقيم لينتزع إعجاب الناس ، فإذا خلا بينه وبين نفسه أخذ ما ليس له .**

**قال الله عز وجل من فوقهم رقيب ، وعلى تدوينهم قدير ، رقيب على أفعال الإنسان قال تعالى : " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ " [يونس:61] نائم ، قائم ، في غرفتك ، وراء الشاشة ، على الكمبيوتر ، فاتح الانترنيت من الذي يعلم ماذا تفعل ، على أي موقع تفتح ، على أي فضائية تدير جهازك ؟ من الذي يعلم ؟ إن الله يعلم " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " ، " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ " [يونس:61] .**

**الإنسان المؤمن يخاف من الله فيستقيم على أمره :**

**أيها الأخوة الكرام ، إذا شعرت أنك مراقب فلابد من أن تنضبط ، شعور الإنسان بأنه مراقب ولو من جهة أرضية ، ولو من إنسان من بني جلدتك ، لكنه أقوى منه ، إذا كنت مراقباً فلابد من أن تنضبط فكيف إذا أيقنت أن الله جل جلاله هو " الرقيب " ؟ .**

**قلت لكم في بداية هذا اللقاء الطيب : والله لو لم يكن في كتاب الله إلا هذه الآية لكفت : " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**النبي عليه الصلاة والسلام يقول : " أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان " [ أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت] .**

**الآية الكريمة : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " [النساء:1] .**

**إنسان استأجره النبي لعمل ما فاغتسل عرياناً ، فقال خذ أجارتك لا حاجة لنا بك ، فإني أراك لا تستحي من الله .**

**علة خلق السماوات والأرض أن تعلم أن علم الله يطولك وقدرته تطولك :**

**هذه الآية أيها الأخوة ، أساسية جداً : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ " لماذا ؟ قال : " لِتَعْلَمُوا " [الطلاق:12] هـذه الـلام لام التعليـل ، أي علـة خلـق السمـــاوات والأرض أن تعلــم " لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً " [الطلاق:12] .**

**العجيب في هذه الآية أن الله اختار من بين أسمائه كلها اسمين فقط ، اختار اسم العليم ، واسم القدير ، معنى ذلك أن علمه يطولك ، وأن قدرته تطولك .**

**وضحت هذا سابقاً ، أنت مواطن تركب مركبة في النهار الإشارة حمراء والشرطي واقف ، والشرطي على دراجة نارية ، بإمكانه أن يلحق بك ، وهناك ضابط مرور في السيارة ، وأنت مواطن من الدرجة الخامسة ، هل يعقل أن تمشي ؟ مستحيل وألف ألف مستحيل ، أولاً علم واضع القانون يطولك من خلال هذا الشرطي ، فإذا هربت منه علم واضع القانون يطولك من خلال هذا الشرطي الذي على دراجة ، فإذا تواطأت مع الشرطي علم واضع القانون يطولك من خلال هذا الضابط الذي في السيارة ، فأنت موقن بالمليون أن علم واضع القانون يطولك ، وبالإمكان الآن أن تثقب إجازتك ، هناك اثنتا عشرة ثقباً بمرة واحدة ، بعد عدة مرات ممنوع أن تقود مركبة ، تجد هناك حرص ، وهناك انضباط عجيب ، لأن واضع القانون يطولك من خلال هؤلاء الشرطي الواقف ، والشرطي على الدراجة ، وضابط المرور ، وقدرته تطولك بسحب الإجازة ، بإيقاع مخالفة كبيرة جداً ، بحجز المركبة .**

**أما أنت حينما توقن أن واضع القانون هو من جنسك بشر ، لكنه أقوى منك علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه ، لا يمكن ، فكيف إذا أيقنت أن واضع هذا التشريع علمه يطولك وقدرته تطولك ، كيف ؟ .**

**من آمن أن الله يراقبه وهو له بالمرصاد لا يمكن أن يعصيه :**

**لذلك : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً " لكن لا زلنا في المثل ، ممكن الساعة الثالثة في منتصف الليل أن تخترق القانون لأن علم واضع القانون لا يطولك ، ويمكن في وضح النهار ، نهاراً وجهاراً أن تخترق هذا القانون ، قد تكون أقوى من واضع القانون ، فلا يجرؤ أن يوقفك ، فهذا مثل دقيق جداً .**

**فأنت حينما تؤمن أن الله يراقبك ، وأن الله لك بالمرصاد ، وأن علم الله يطولك ، وأن قدرته تطولك ، بتفكير بسيط لا يمكن أن تعصيه ، الله عز وجل يقول : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ " .**

**الحياة لا تصلح إلا بالإيمان بالله :**

**أيها الأخوة ، هذا الاسم إذا أدركت أبعاده يمكن أن يكون أحد أسباب سعادتك الأبدية ، تأثرت، الله معك ، الله معك لطيف ، إذا شخص رافقك تضجر منه ، يا أخي حل عني ، الله معك لكن بلطف " وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ " المعلم إذا علم أن الله يراقبه لا يعطي الطلاب عملاً سخيفاً وينام ويرتاح .**

**فأنت حينما تشعر أن الله يراقبك تؤدي الواجب كاملاً ، والله أيها الأخوة ، هذه الحياة لا تصلح إلا بالإيمان بالله ، أحياناً إنسان يخطئ معك بالحساب يرد لك المبلغ .**

**والله حدثني أخ ، قال لي : والله وجدت بالسيارة 20 مليون ليرة ، نسيها من ركب معي ، بقيت أربعة أيام أبحث عنه ، إلى أن وصلت إليه وقدمت إليه المبلغ ، قال له : أنت عندك سيارة ؟ قال له : لا ، أخذه لسوق السيارات واشترى له سيارة بمليون ، من يجد بسيارته 20 مليون وينجو من أي مسائلة ؟ يبحث عن صاحبها ، يوجد بالعالم الإسلامي بطولات مذهلة .**

**والحمد لله رب العالمين**

**قسام الكلم الطيب**

**المقالات مـــــــع اللـــــــــه أسماء الله الحسنى ...للدكتور محمد راتب النابلسي**

**اسم الله الرقيب 2** **قسام الكلم الطيب**

**حول الموقع**

**اتصل بنا**

**موضوعات مفضلة**

**الرئيسية بحوث ومقالات | المقالات مـــــــع اللـــــــــه أسماء الله الحسنى ...للدكتور محمد راتب النابلسي**

**اسم الله الرقيب 2**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .**

**من أسماء الله الحسنى : ( الرقيب ) :**

**أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم " الرقيب " .**

**حال الأنبياء مع ربهم إقبال دائم ويقظة مستمرة أما حال المؤمنين فساعة وساعة :**

**تطبيقات هذا الاسم على المؤمن هناك مقام اسمه مقام المراقبة ، أي أن العبد يراقب ربه ، وكلمة مقام تنقلنا إلى موضوع دقيق .**

**النبي عليه الصلاة والسلام يشرح هذا المقام حينما مرّ أبو بكر رضي الله عنه بصحابي رآه يبكي ، هذا الصحابي اسمه حنظلة ، سأله الصديق مالك يا حنظلة تبكي ؟ قال نافق حنظلة ، قال له : ولِمَ يا أخي ؟ قال حنظلة : نكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن والجنة كهاتين ( كأننا في جنة ) فإذا عدنا إلى بيوتنا وعافسنا الأهل ، أي دخل في الحياة اليومية ، ننسى هذا الحال ، فظن هذا الصحابي الجليل أنه نافق ، فسيدنا الصديق من تواضعه الشديد قال : أنا كذلك يا حنظلة ، انطلق بنا إلى رسول الله ، فانطلقا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وحدثاه بهذا الحال ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي ، لصافحتكم الملائكة ، ولزارتكم في بيوتكم ، ولكن أنتم يا أخي ساعة وساعة ، أما نحن معاشر الأنبياء فتنام أعيننا ولا تنام قلوبنا .**

**من خلال هذا النص الدقيق يتضح أن حال الأنبياء إقبال دائم ، يقظة مستمرة ، هذا حال الأنبياء ، أما حال المؤمنين ساعة وساعة ، إياكم أن تفهموا أنها ساعة طاعة وساعة معصية ، هذا مستحيل وألف ألف مستحيل ، ساعة تألق وساعة فتور ، أما أنتم يا أخي ساعة وساعة ، نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ، أما أنتم يا أخي فساعة وساعة لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولزارتكم في بيوتكم .**

**المؤمن علاقته باسم الرقيب أنه موقن أن الله معه فوق عرشه يتابعه في كل حركاته :**

**معنى ذلك المؤمن له حال مع الله ، حال التوكل ، حال المحبة ، حال الإقبال ، حال الاستسلام ، حال التفويض ، أنت لك حال ، يعني حالتك النفسية ، هناك إنسان قلق ، هناك إنسان خائف ، هناك إنسان يائس ، هناك إنسان محبط ، هناك إنسان واثق من الله عز وجل ، هناك إنسان مستسلم ، هناك إنسان راضٍ ، هذه المشاعر التي لها أثر كبير جداً في سعادتك ، وفي نشاطك ، وفي حيويتك ، نسميها الآن حال ، هذا الحال نتيجة طبيعية لمن استقام على أمر الله ، ثمرة يانعة لمن أحب الله ، تحصيل حاصل وهو أنك إذا استقمت على أمره ، إن حصّلت هذا العمل فلابدّ من حال ينعكس على قلبك ، لك أن تسميه سكينة ، لك أن تسميه تألقاً ، لك أن تسميه رضا ، لك أن تسمه سعادة ، أنا لا أصدق أن مؤمناً ما ليس له حال مع الله ، أحياناً الإنسان راضٍ عن الله ، أحياناً الإنسان متفائل ، أحياناً الإنسان واثق أن الله لن يسوق له إلا الخير ، إنسان واثق أن شأنه كله مع الله ، هذا الحال مسعد ، إذا حلّ محله حال آخر ، حال القلق ، الإحباط ، الخوف ، اليأس ، هذا حال آخر ، فالطاعة لها حال ، والمعصية لها حال ، المعرفة بالله لها حال ينعكس على صاحبه ، والجهل له حال آخر ، لكن هذا الحال سمي حالاً لأنه يحول ، يتغير ، قد ينصرف عنك هذا الحال ، وقد يأتيك هذا الحال ، أما إذا استقر هذا الحال إلى أمد طويل ، ينقلب إلى مقام .**

**وكيف أن الإنسان ينقلب إلى جو معين يكون له حال معين ، فإذا انحسر عنه هذا الجو ، انحسر عنه هذا الحال ، فمادام هذا الحال يأتي ويذهب هو حال ، فإذا استقر فهو مقام ، هذا سبب شرح مقام المراقبة ، المؤمن يراقب الله دائماً ، المراقبة المتعقلة بالمؤمن ، يعني تطبيق اسم الرقيب على المؤمن أن النوع الذي ينبغي أن يكون واضحاً من هذا المقام مقام المراقبة مراقبة العبد لربه ، بالمحافظة على حدوده وشرعه ، واتباعه لسنة نبيه ، المؤمن علاقته باسم الرقيب أنه موقن أن الله معه ، فوق عرشه يتابعه ، يراه ، يسمعه .**

**كما ورد من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " يا غلام ، إِني أُعَلِّمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، إِذا سألتَ فاسأل الله ، وإِذا استعنتَ فاستَعِنْ بالله " [الترمذي] .**

**أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان :**

**أذكر مرة أنني أردت أن أشتري حاجة من المتجر ، فأحالني صاحب المتجر إلى المستودع ، كي أنتقي ما يعجبني من الألوان ، قطعة كهربائية ، ذهبت إلى المستودع فرأيت محاسب على طاولة يكتب ، وفوقه آلة تصوير ، فلما نزلت إلى صاحب المحل وجدت شاشة أمامه تراقب هذا الموظف ، تعلمت شيئاً من هذا المثل كثيراً ، هذا الموظف تحت المراقبة إذا شرب كأس ماء صاحب المتجر يراه ، إن ترك محله وغاب يراه ، فكيف هذا الموظف تسجل آلة تصوير كل حركاته وسكناته ، فهو في حال المراقبة ، فهذا الموظف يعلم علم اليقين أن كل حركة من حركاته يراها صاحب المتجر .**

**للتقريب : هكذا حال المؤمن مع الله ، يشعر أن الله معه ، ويراقبه .**

**" إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ " [الفجر:14] .**

**" وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " [الأحزاب:52] .**

**وإنه تحت المراقبة ، إن تكلم فإن الله يسمعه ، وإن سكت فإن الله يعلم نوياه ، وإن تحرك فإن الله يراه ، هذا الشعور الدائم أن الله معك ، ويراقبك ، ويستمع إلى أقوالك ، ويرى أفعالك ، ويعلم السريرة ، هذا الحال اسمه حال المراقبة ، من بعض الأحاديث الشريفة : " إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان " [أخرج ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت] .**

**الشعور بمراقبة الله عز وجل تولد الاستقامة على أمره :**

**من ثمرات هذا الاسم اسم " الرقيب " أنك تشعر أنك مراقب من قبل الله عز وجل وحينما تشعر أنك مراقب لابدّ من أن تستقيم على أمر الله " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " هذا حال مثمر ، دائماً وأبداً تتساءل هل هذا العمل يرضي الله ؟ هل هذا العمل لا يرضي الله ؟ هل هذه الكلمة تكلمت بها من رضاء الله أم من سخط الله ؟ .**

**" إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً " [الترمذي] .**

**يا غلام إني أعلمك كلمات : " احفظ الله يَحْفَظْك " [الترمذي] في كل حركة ، وسكنة ، وكلمة ، وصلة ، وقطيعة ، وعطاء ، ومنع ، وغضب ، ورضا ، اجعل نفسك تحت المراقبة .**

**بشكل أو بآخر ، لو أن إنساناً أبلغك أنك مراقب ، أو أن الهاتف مراقب ، أو أن الرسائل مراقبة ، أو أن الحركات مراقبة ، ينضبط أشد الانضباط ، أحد أكبر أسباب الانضباط أن تشعر أنك مراقب ، يحاسب نفسه على كلمة ، على لفتة ، على ابتسامة ، يقول لك مراقب .**

**الإسلام والإيمان والإحسان :**

**أيها الأخوة ، القصد هذا الحال الذي ينبغي أن يكون فيك حال المراقبة أن تصل إلى درجة الإحسان ، حال المراقبة أن تشعر أن الله يراقبك دائماً ، هذا الحال يأخذ بيدك إلى درجة عالية جداً ، اسمها الإحسان ، فهناك الإسلام ، وهناك الإيمان ، وهناك الإحسان ، الإسلام أن تخضع جوارحك لمنهج الله ، استسلمت ، أي أديت الصلوات ، صمت رمضان ، حججت بيت الله الحرام ، أديت زكاة مالك ، غضضت بصرك ، ضبطت لسانك ، ضبطت بيتك ، هذا إسلام ، أما حينما تتجه بقلبك إلى الله ، وتقبل عليه ، وتسعد بقربه ، هذا إيمان الحال ، المقام الثالث ، مقام الإحسان شرحه عليه أتم الصلاة والسلام ، فقال : " أن تعبدَ الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تَراه ، فإنه يَراكَ " [مسلم] .**

**أنواع المراقبة :**

**1 ـ أن ترى أن الله يراقبك وسيحاسبك : حال المراقبة حينما تتعرف لاسم " الرقيب " ، " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**حينما تتعرف لاسم " الرقيب " هذا الاسم يجعلك في حال المراقبة ، وحال المراقبة أن ترى نفسك في حال المراقبة الدائمة ، وكل إنسان يرى نفسه تحت المراقبة الدائمة يستقيم على أمر الله عز وجل .**

**لذلك ذكر النبي عليه الصلاة والسلام تعريف مقام الإحسان ، الإسلام مقام ، والإيمان مقام ، والإحسان مقام .**

**" قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " [الحجرات:14] .**

**صار في إسلام ، في إيمان ، والمرتبة الثالثة مرتبة الإحسان :**

**" أن تعبدَ الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تَراه ، فإنه يَراكَ " [مسلم] .**

**2 ـ أن تعلم علم اليقين أن الله يراقب عباده :**

**أيها الأخوة ، هناك نوع آخر من حال المراقبة ، أن تؤمن بمراقبة الله لعباده ، وحفظه لهم ، وإحصائه لكسبهم ، كقول سيدنا عيسى في القرآن الكريم:" وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ " [المائدة:117] .**

**إياك أن تنظر إلى أن هؤلاء البشر لا رقيب عليهم .**

**" فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [الحجر:92-93] .**

**" وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ " [إبراهيم:42] .**

**" وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " [إبراهيم:46] .**

**أنت حينما تعلم علم اليقين أن الله يعلم ، ويراقب ، وبالمرصاد لكل حركات عباده وسكناتهم ، ترتاح نفسياً ، سيحاسبهم ، لا تقلق الأمر بيد الله ، وهم في قبضته ، وليس غافلاً عنهم ، لكنه أرخى لهم الحبل لحكمة بالغةٍ بالغة ، كي يأخذوا أبعادهم ، كي تنكشف حقيقتهم ، ليعاقب من يسيء على بينة ويكافئ المحسن على بينة .**

**من همّ بسيئة وتركها كتبت عند الله عز وجل حسنة :**

**" وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ " هذا نوع آخر من أنواع المراقبة ، النوع الأول أن ترى أن الله يراقبك ، والنوع الثاني أن تعلم علم اليقين أن الله يراقب عباده ، هنـاك آيـة ثانيـة : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " [النساء:1] .**

**و : " قالت الملائكةُ : ربِّ ، ذاك عُبيْدُكَ ، يريد أن يعملَ سيئة ، وهو أبْصَرُ به فقال : ارقُبُوه ، فإن عَمِلَها فاكتبوها له بمثلها ، وإن تَرَكَها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها من جَرَّايَ " [البخاري ومسلم] إذا الإنسان همّ بسيئة وترك هذه السيئة تكتب حسنة .**

**أثر اسم الرقيب في المؤمن دوام الملاحظة ودوام التوجه إلى الله ظاهراً وباطناً :**

**أيها الأخوة ، أثر هذا الاسم في المؤمن دوام الملاحظة ، ودوام التوجه إلى الله ظاهراً وباطناً ، لأن الله سبحانه وتعالى خصّ المخلصين بألا يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحد سواه ، ما أوكل أمرك إلى أحد ، أمرك بيد الله ، هذا من كرامة الإنسان على الله ، أمرك بيد الله ، ما أسلم أمرك إلى أحد ، قال تعالى : " وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ " [هود:123] .**

**لذلك هناك بدع كثيرة ، من هذه البدع أن إنساناً ، أو إنسانة تسأل إنسانة أخرى أن تجري لها استخارة ، لماذا ؟ لا يوجد استخارة بالنيابة ، ليس هناك من حجاب بينك وبين الله ، لك أن تستخيره مباشرة أنت ، يعني الله عز وجل مع كل المؤمنين .**

**فلذلك اسم يعني " الرقيب " ألا ترى بينك وبين الله حجاب ، ليس بينك وبين الله وسيط .**

**المراقبة تفضي بالإنسان إلى الانضباط :**

**المراقبة تعني علم القلب بقرب الرب ، المراقبة تكمل صاحبها ، تصور طرق الباب ، جاء رجل من وجهاء أقربائك ، رجل له قيمة ، له مكانة ، علم ، وفهم ، وحكمة وخبرة ، وهو زعيم العائلة ، عميد العائلة ، طرق بابك ، أول شيء بثياب لائقة جداً ، لا تستقبله بثياب مبتذلة ، ترتدي ثياباً تليق به ، تجلس أمامه جلسة أدب لا تجلس جلسة فيها استعلاء وكبر ، لأن إنسان من وجهاء القوم ، عميد أسرتهم تستقبله بأدب ، ترتدي ثياباً تليق به ، تجلس جلسة فيها أدب ، تحدثه بلطف ، لأنه يراقبك ، لأنه في بيتك ، لأنه معك .**

**فشيء طبيعي جداً أنك حينما تشعر أن الله يراقبك،أن تكون منضبطاً ،فحال المراقبة، يفضي بك إلى الانضباط .**

**مقام المراقبة دوام علم القلب بعلم الرب :**

**تعريف آخر : مقام المراقبة دوام علم القلب بعلم الرب في سكونك وحركاتك علماً لازماً في القلب بصفاء اليقين ، أن تشعر أن الله معك ، وأن الله يراقبك ، والله عز وجل قال : " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يُحْشَر الناسُ حفاة عراة غُرْلاً ،قالت عائشةُ،فقلت: الرجالُ والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: الأمرُ أشد من أن يُهِمَّهم ذلك " [البخاري ومسلم] .**

**لو أن الإنسان سيق إلى الإعدام ، في أثناء الطريق رأى امرأة متفلتة ، هل منظر هذه المرأة المتفلتة يثيره ؟ ذاهب إلى الإعدام ، قال لها يا أم المؤمنين : " الأمرُ أشد من أن يُهِمَّهم ذلك " وفي رواية : الأمر أفظع من أن ينظر بعضهم إلى بعض .**

**والحديث له تتمة أنه قد تقع عين الأم على ابنها ، تقول له:" يا بني جعلت لك صدري سقاء وحضني وعاء ، هل من حسنة يعود عليّ خيرها اليوم ،يقول ابنها: ليتني أستطيع ذلك يا أماه إنما أشكو مما أنت منه تشكين " .**

**" فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ " [المؤمنون:101] .**

**وعند أبي داود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علّمنا خُطبة الحاجة ، قال : " علّمنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُطبَة الحاجة : إِنَّ الحمدَ لله، نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، مَنْ يهد الله فلا مُضِلّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إِله إِلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إِن الله كان عليكم رقيبا " [أبو داود] .**

**الله عز وجل معك ومُطّلع على أحوالك أينما كنت :**

**والله هذه يمكن أن توضع في مكان بارز في البيت " إِن الله كان عليكم رقيبا " يعني أنا أعلم علم اليقين أن في بعض المدارس يوجد بكل صف آلة تصوير ، عنده جهاز يمكن أن يرى ماذا يقول الأستاذ في هذه الساعة ، فحينما يعلم جميع المدرسين أن مدير المدرسة يراقبهم ، أو أي مدرس يريد أن يرى حاله في الصف يراه ، يختلف الوضع اختلافاً كبيراً ، أما حينما تعلم أنك مراقب من قبل فكيف إذا كنت مراقباً من قبل الواحد الديان ؟ .**

**اسم " الرقيب " أيها الأخوة ، مهم جداً ، حركاتك ، وسكناتك ، مثلاً الآية الكريمة : " فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213)وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُــونَ (216) وَتَوَكَّــلْ عَلَى الْعَزِيــزِ الرَّحِيــمِ (217) الَّذِي يَــرَاكَ حِــينَ تَقُــومُ " [الشعراء:213-218] .**

**مضجع ، في غرفة النوم ، وحدك في البيت ، تأكل ، تشرب ، تتابع فيلماً معيناً قد لا يرضي الله ، ولا أحد يراك في هذا المكان .**

**" الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " [الشعراء:218-220] .**

**مكان المراقبة ينقل الإنسان إلى أعلى درجات المراقبة مع الله عز وجل :**

**قصة تروى في بعض الكتب ( كتاب الرقائق ) أن أحد الشيوخ كان له جمعاً من التلاميذ ، وكان قد خصّ واحداً منهم بالعناية الزائدة ، فيبدو أن بقية التلاميذ تألموا وحسدوا هذا المتفوق ، فسأله بقية التلاميذ عن سبب هذه العناية ، بسبب غيرتهم من هذا التلميذ الصغير وقالوا له : لماذا تخصه في هذه العناية ؟ قال : سأبين لكم ، أعطى لكل واحد منهم طائر قال لكل واحد منهم : اذبح هذا الطائر ، حيث لا يراك أحد ، فمضى كل واحد من هؤلاء إلى جهة واختبأ بها ، وذبح هذا الطائر ، ما عدا هذا التلميذ الصغير ، رجع إلى شيخه ، والطائر في يده ، وقال : أنت يا سيدي قلت أن نذبح هذا الطائر حيث لا يرانا أحد ، ولم أجد موضعاً في أي مكان لا يراني الله فيه ، فالتفت الشيخ إلى بقية التلاميذ وقال : من أجل هذا خصصته بمزيد من العناية ، يرى أن الله معه .**

**إخواننا الكرام ، لمجرد أن تشعر أن الله معك تستقيم على أمره ، هذا الحال حال المراقبة ، وإن صحّ التعبير ، مكان المراقبة ينقلك إلى أعلى درجات المراقبة مع الله عز وجل،إن مقام المراقبة يكبلك ويجعلك أكثر انضباطاً .**

**يعني بشكل أو بآخر النبي عليه الصلاة والسلام عدّ المسافر وحده شيطاناً ، الإنسان إذا سافر مع بعض إخوانه ، بالجماعة رحمة ، الجماعة فيها انضباط ، أحدهم يدعو الآخرين إلى الصلاة ، إلى عمل صالح ، الإنسان بالجماعة يزيد ارتباطه ، من هنا كانت بعض العبادات جماعية ، الآن الصلاة في المسجد لها معنى آخر ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام : " من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة الله حتى يصبح " [أحمد] .**

**والحمد لله رب العالمين**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .**

**من أسماء الله الحسنى : ( الرقيب ) :**

**أيها الأخوة الأكارم ، لا زلنا في اسم " الرقيب " .**

**حال الأنبياء مع ربهم إقبال دائم ويقظة مستمرة أما حال المؤمنين فساعة وساعة :**

**تطبيقات هذا الاسم على المؤمن هناك مقام اسمه مقام المراقبة ، أي أن العبد يراقب ربه ، وكلمة مقام تنقلنا إلى موضوع دقيق .**

**النبي عليه الصلاة والسلام يشرح هذا المقام حينما مرّ أبو بكر رضي الله عنه بصحابي رآه يبكي ، هذا الصحابي اسمه حنظلة ، سأله الصديق مالك يا حنظلة تبكي ؟ قال نافق حنظلة ، قال له : ولِمَ يا أخي ؟ قال حنظلة : نكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن والجنة كهاتين ( كأننا في جنة ) فإذا عدنا إلى بيوتنا وعافسنا الأهل ، أي دخل في الحياة اليومية ، ننسى هذا الحال ، فظن هذا الصحابي الجليل أنه نافق ، فسيدنا الصديق من تواضعه الشديد قال : أنا كذلك يا حنظلة ، انطلق بنا إلى رسول الله ، فانطلقا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وحدثاه بهذا الحال ، فقال عليه الصلاة والسلام : لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي ، لصافحتكم الملائكة ، ولزارتكم في بيوتكم ، ولكن أنتم يا أخي ساعة وساعة ، أما نحن معاشر الأنبياء فتنام أعيننا ولا تنام قلوبنا .**

**من خلال هذا النص الدقيق يتضح أن حال الأنبياء إقبال دائم ، يقظة مستمرة ، هذا حال الأنبياء ، أما حال المؤمنين ساعة وساعة ، إياكم أن تفهموا أنها ساعة طاعة وساعة معصية ، هذا مستحيل وألف ألف مستحيل ، ساعة تألق وساعة فتور ، أما أنتم يا أخي ساعة وساعة ، نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ، أما أنتم يا أخي فساعة وساعة لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولزارتكم في بيوتكم .**

**المؤمن علاقته باسم الرقيب أنه موقن أن الله معه فوق عرشه يتابعه في كل حركاته :**

**معنى ذلك المؤمن له حال مع الله ، حال التوكل ، حال المحبة ، حال الإقبال ، حال الاستسلام ، حال التفويض ، أنت لك حال ، يعني حالتك النفسية ، هناك إنسان قلق ، هناك إنسان خائف ، هناك إنسان يائس ، هناك إنسان محبط ، هناك إنسان واثق من الله عز وجل ، هناك إنسان مستسلم ، هناك إنسان راضٍ ، هذه المشاعر التي لها أثر كبير جداً في سعادتك ، وفي نشاطك ، وفي حيويتك ، نسميها الآن حال ، هذا الحال نتيجة طبيعية لمن استقام على أمر الله ، ثمرة يانعة لمن أحب الله ، تحصيل حاصل وهو أنك إذا استقمت على أمره ، إن حصّلت هذا العمل فلابدّ من حال ينعكس على قلبك ، لك أن تسميه سكينة ، لك أن تسميه تألقاً ، لك أن تسميه رضا ، لك أن تسمه سعادة ، أنا لا أصدق أن مؤمناً ما ليس له حال مع الله ، أحياناً الإنسان راضٍ عن الله ، أحياناً الإنسان متفائل ، أحياناً الإنسان واثق أن الله لن يسوق له إلا الخير ، إنسان واثق أن شأنه كله مع الله ، هذا الحال مسعد ، إذا حلّ محله حال آخر ، حال القلق ، الإحباط ، الخوف ، اليأس ، هذا حال آخر ، فالطاعة لها حال ، والمعصية لها حال ، المعرفة بالله لها حال ينعكس على صاحبه ، والجهل له حال آخر ، لكن هذا الحال سمي حالاً لأنه يحول ، يتغير ، قد ينصرف عنك هذا الحال ، وقد يأتيك هذا الحال ، أما إذا استقر هذا الحال إلى أمد طويل ، ينقلب إلى مقام .**

**وكيف أن الإنسان ينقلب إلى جو معين يكون له حال معين ، فإذا انحسر عنه هذا الجو ، انحسر عنه هذا الحال ، فمادام هذا الحال يأتي ويذهب هو حال ، فإذا استقر فهو مقام ، هذا سبب شرح مقام المراقبة ، المؤمن يراقب الله دائماً ، المراقبة المتعقلة بالمؤمن ، يعني تطبيق اسم الرقيب على المؤمن أن النوع الذي ينبغي أن يكون واضحاً من هذا المقام مقام المراقبة مراقبة العبد لربه ، بالمحافظة على حدوده وشرعه ، واتباعه لسنة نبيه ، المؤمن علاقته باسم الرقيب أنه موقن أن الله معه ، فوق عرشه يتابعه ، يراه ، يسمعه .**

**كما ورد من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : " يا غلام ، إِني أُعَلِّمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، إِذا سألتَ فاسأل الله ، وإِذا استعنتَ فاستَعِنْ بالله " [الترمذي] .**

**أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان :**

**أذكر مرة أنني أردت أن أشتري حاجة من المتجر ، فأحالني صاحب المتجر إلى المستودع ، كي أنتقي ما يعجبني من الألوان ، قطعة كهربائية ، ذهبت إلى المستودع فرأيت محاسب على طاولة يكتب ، وفوقه آلة تصوير ، فلما نزلت إلى صاحب المحل وجدت شاشة أمامه تراقب هذا الموظف ، تعلمت شيئاً من هذا المثل كثيراً ، هذا الموظف تحت المراقبة إذا شرب كأس ماء صاحب المتجر يراه ، إن ترك محله وغاب يراه ، فكيف هذا الموظف تسجل آلة تصوير كل حركاته وسكناته ، فهو في حال المراقبة ، فهذا الموظف يعلم علم اليقين أن كل حركة من حركاته يراها صاحب المتجر .**

**للتقريب : هكذا حال المؤمن مع الله ، يشعر أن الله معه ، ويراقبه .**

**" إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ " [الفجر:14] .**

**" وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " [الأحزاب:52] .**

**وإنه تحت المراقبة ، إن تكلم فإن الله يسمعه ، وإن سكت فإن الله يعلم نوياه ، وإن تحرك فإن الله يراه ، هذا الشعور الدائم أن الله معك ، ويراقبك ، ويستمع إلى أقوالك ، ويرى أفعالك ، ويعلم السريرة ، هذا الحال اسمه حال المراقبة ، من بعض الأحاديث الشريفة : " إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان " [أخرج ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت] .**

**الشعور بمراقبة الله عز وجل تولد الاستقامة على أمره :**

**من ثمرات هذا الاسم اسم " الرقيب " أنك تشعر أنك مراقب من قبل الله عز وجل وحينما تشعر أنك مراقب لابدّ من أن تستقيم على أمر الله " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " هذا حال مثمر ، دائماً وأبداً تتساءل هل هذا العمل يرضي الله ؟ هل هذا العمل لا يرضي الله ؟ هل هذه الكلمة تكلمت بها من رضاء الله أم من سخط الله ؟ .**

**" إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً " [الترمذي] .**

**يا غلام إني أعلمك كلمات : " احفظ الله يَحْفَظْك " [الترمذي] في كل حركة ، وسكنة ، وكلمة ، وصلة ، وقطيعة ، وعطاء ، ومنع ، وغضب ، ورضا ، اجعل نفسك تحت المراقبة .**

**بشكل أو بآخر ، لو أن إنساناً أبلغك أنك مراقب ، أو أن الهاتف مراقب ، أو أن الرسائل مراقبة ، أو أن الحركات مراقبة ، ينضبط أشد الانضباط ، أحد أكبر أسباب الانضباط أن تشعر أنك مراقب ، يحاسب نفسه على كلمة ، على لفتة ، على ابتسامة ، يقول لك مراقب .**

**الإسلام والإيمان والإحسان :**

**أيها الأخوة ، القصد هذا الحال الذي ينبغي أن يكون فيك حال المراقبة أن تصل إلى درجة الإحسان ، حال المراقبة أن تشعر أن الله يراقبك دائماً ، هذا الحال يأخذ بيدك إلى درجة عالية جداً ، اسمها الإحسان ، فهناك الإسلام ، وهناك الإيمان ، وهناك الإحسان ، الإسلام أن تخضع جوارحك لمنهج الله ، استسلمت ، أي أديت الصلوات ، صمت رمضان ، حججت بيت الله الحرام ، أديت زكاة مالك ، غضضت بصرك ، ضبطت لسانك ، ضبطت بيتك ، هذا إسلام ، أما حينما تتجه بقلبك إلى الله ، وتقبل عليه ، وتسعد بقربه ، هذا إيمان الحال ، المقام الثالث ، مقام الإحسان شرحه عليه أتم الصلاة والسلام ، فقال : " أن تعبدَ الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تَراه ، فإنه يَراكَ " [مسلم] .**

**أنواع المراقبة :**

**1 ـ أن ترى أن الله يراقبك وسيحاسبك : حال المراقبة حينما تتعرف لاسم " الرقيب " ، " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**حينما تتعرف لاسم " الرقيب " هذا الاسم يجعلك في حال المراقبة ، وحال المراقبة أن ترى نفسك في حال المراقبة الدائمة ، وكل إنسان يرى نفسه تحت المراقبة الدائمة يستقيم على أمر الله عز وجل .**

**لذلك ذكر النبي عليه الصلاة والسلام تعريف مقام الإحسان ، الإسلام مقام ، والإيمان مقام ، والإحسان مقام .**

**" قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ " [الحجرات:14] .**

**صار في إسلام ، في إيمان ، والمرتبة الثالثة مرتبة الإحسان :**

**" أن تعبدَ الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تَراه ، فإنه يَراكَ " [مسلم] .**

**2 ـ أن تعلم علم اليقين أن الله يراقب عباده :**

**أيها الأخوة ، هناك نوع آخر من حال المراقبة ، أن تؤمن بمراقبة الله لعباده ، وحفظه لهم ، وإحصائه لكسبهم ، كقول سيدنا عيسى في القرآن الكريم:" وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ " [المائدة:117] .**

**إياك أن تنظر إلى أن هؤلاء البشر لا رقيب عليهم .**

**" فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [الحجر:92-93] .**

**" وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ " [إبراهيم:42] .**

**" وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " [إبراهيم:46] .**

**أنت حينما تعلم علم اليقين أن الله يعلم ، ويراقب ، وبالمرصاد لكل حركات عباده وسكناتهم ، ترتاح نفسياً ، سيحاسبهم ، لا تقلق الأمر بيد الله ، وهم في قبضته ، وليس غافلاً عنهم ، لكنه أرخى لهم الحبل لحكمة بالغةٍ بالغة ، كي يأخذوا أبعادهم ، كي تنكشف حقيقتهم ، ليعاقب من يسيء على بينة ويكافئ المحسن على بينة .**

**من همّ بسيئة وتركها كتبت عند الله عز وجل حسنة :**

**" وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ " هذا نوع آخر من أنواع المراقبة ، النوع الأول أن ترى أن الله يراقبك ، والنوع الثاني أن تعلم علم اليقين أن الله يراقب عباده ، هنـاك آيـة ثانيـة : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً " [النساء:1] .**

**و : " قالت الملائكةُ : ربِّ ، ذاك عُبيْدُكَ ، يريد أن يعملَ سيئة ، وهو أبْصَرُ به فقال : ارقُبُوه ، فإن عَمِلَها فاكتبوها له بمثلها ، وإن تَرَكَها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها من جَرَّايَ " [البخاري ومسلم] إذا الإنسان همّ بسيئة وترك هذه السيئة تكتب حسنة .**

**أثر اسم الرقيب في المؤمن دوام الملاحظة ودوام التوجه إلى الله ظاهراً وباطناً :**

**أيها الأخوة ، أثر هذا الاسم في المؤمن دوام الملاحظة ، ودوام التوجه إلى الله ظاهراً وباطناً ، لأن الله سبحانه وتعالى خصّ المخلصين بألا يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحد سواه ، ما أوكل أمرك إلى أحد ، أمرك بيد الله ، هذا من كرامة الإنسان على الله ، أمرك بيد الله ، ما أسلم أمرك إلى أحد ، قال تعالى : " وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ " [هود:123] .**

**لذلك هناك بدع كثيرة ، من هذه البدع أن إنساناً ، أو إنسانة تسأل إنسانة أخرى أن تجري لها استخارة ، لماذا ؟ لا يوجد استخارة بالنيابة ، ليس هناك من حجاب بينك وبين الله ، لك أن تستخيره مباشرة أنت ، يعني الله عز وجل مع كل المؤمنين .**

**فلذلك اسم يعني " الرقيب " ألا ترى بينك وبين الله حجاب ، ليس بينك وبين الله وسيط .**

**المراقبة تفضي بالإنسان إلى الانضباط :**

**المراقبة تعني علم القلب بقرب الرب ، المراقبة تكمل صاحبها ، تصور طرق الباب ، جاء رجل من وجهاء أقربائك ، رجل له قيمة ، له مكانة ، علم ، وفهم ، وحكمة وخبرة ، وهو زعيم العائلة ، عميد العائلة ، طرق بابك ، أول شيء بثياب لائقة جداً ، لا تستقبله بثياب مبتذلة ، ترتدي ثياباً تليق به ، تجلس أمامه جلسة أدب لا تجلس جلسة فيها استعلاء وكبر ، لأن إنسان من وجهاء القوم ، عميد أسرتهم تستقبله بأدب ، ترتدي ثياباً تليق به ، تجلس جلسة فيها أدب ، تحدثه بلطف ، لأنه يراقبك ، لأنه في بيتك ، لأنه معك .**

**فشيء طبيعي جداً أنك حينما تشعر أن الله يراقبك،أن تكون منضبطاً ،فحال المراقبة، يفضي بك إلى الانضباط .**

**مقام المراقبة دوام علم القلب بعلم الرب :**

**تعريف آخر : مقام المراقبة دوام علم القلب بعلم الرب في سكونك وحركاتك علماً لازماً في القلب بصفاء اليقين ، أن تشعر أن الله معك ، وأن الله يراقبك ، والله عز وجل قال : " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً " .**

**السيدة عائشة رضي الله عنها ، قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يُحْشَر الناسُ حفاة عراة غُرْلاً ،قالت عائشةُ،فقلت: الرجالُ والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: الأمرُ أشد من أن يُهِمَّهم ذلك " [البخاري ومسلم] .**

**لو أن الإنسان سيق إلى الإعدام ، في أثناء الطريق رأى امرأة متفلتة ، هل منظر هذه المرأة المتفلتة يثيره ؟ ذاهب إلى الإعدام ، قال لها يا أم المؤمنين : " الأمرُ أشد من أن يُهِمَّهم ذلك " وفي رواية : الأمر أفظع من أن ينظر بعضهم إلى بعض .**

**والحديث له تتمة أنه قد تقع عين الأم على ابنها ، تقول له:" يا بني جعلت لك صدري سقاء وحضني وعاء ، هل من حسنة يعود عليّ خيرها اليوم ،يقول ابنها: ليتني أستطيع ذلك يا أماه إنما أشكو مما أنت منه تشكين " .**

**" فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ " [المؤمنون:101] .**

**وعند أبي داود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه علّمنا خُطبة الحاجة ، قال : " علّمنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُطبَة الحاجة : إِنَّ الحمدَ لله، نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، مَنْ يهد الله فلا مُضِلّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إِله إِلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إِن الله كان عليكم رقيبا " [أبو داود] .**

**الله عز وجل معك ومُطّلع على أحوالك أينما كنت :**

**والله هذه يمكن أن توضع في مكان بارز في البيت " إِن الله كان عليكم رقيبا " يعني أنا أعلم علم اليقين أن في بعض المدارس يوجد بكل صف آلة تصوير ، عنده جهاز يمكن أن يرى ماذا يقول الأستاذ في هذه الساعة ، فحينما يعلم جميع المدرسين أن مدير المدرسة يراقبهم ، أو أي مدرس يريد أن يرى حاله في الصف يراه ، يختلف الوضع اختلافاً كبيراً ، أما حينما تعلم أنك مراقب من قبل فكيف إذا كنت مراقباً من قبل الواحد الديان ؟ .**

**اسم " الرقيب " أيها الأخوة ، مهم جداً ، حركاتك ، وسكناتك ، مثلاً الآية الكريمة : " فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213)وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُــونَ (216) وَتَوَكَّــلْ عَلَى الْعَزِيــزِ الرَّحِيــمِ (217) الَّذِي يَــرَاكَ حِــينَ تَقُــومُ " [الشعراء:213-218] .**

**مضجع ، في غرفة النوم ، وحدك في البيت ، تأكل ، تشرب ، تتابع فيلماً معيناً قد لا يرضي الله ، ولا أحد يراك في هذا المكان .**

**" الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " [الشعراء:218-220] .**

**مكان المراقبة ينقل الإنسان إلى أعلى درجات المراقبة مع الله عز وجل :**

**قصة تروى في بعض الكتب ( كتاب الرقائق ) أن أحد الشيوخ كان له جمعاً من التلاميذ ، وكان قد خصّ واحداً منهم بالعناية الزائدة ، فيبدو أن بقية التلاميذ تألموا وحسدوا هذا المتفوق ، فسأله بقية التلاميذ عن سبب هذه العناية ، بسبب غيرتهم من هذا التلميذ الصغير وقالوا له : لماذا تخصه في هذه العناية ؟ قال : سأبين لكم ، أعطى لكل واحد منهم طائر قال لكل واحد منهم : اذبح هذا الطائر ، حيث لا يراك أحد ، فمضى كل واحد من هؤلاء إلى جهة واختبأ بها ، وذبح هذا الطائر ، ما عدا هذا التلميذ الصغير ، رجع إلى شيخه ، والطائر في يده ، وقال : أنت يا سيدي قلت أن نذبح هذا الطائر حيث لا يرانا أحد ، ولم أجد موضعاً في أي مكان لا يراني الله فيه ، فالتفت الشيخ إلى بقية التلاميذ وقال : من أجل هذا خصصته بمزيد من العناية ، يرى أن الله معه .**

**إخواننا الكرام ، لمجرد أن تشعر أن الله معك تستقيم على أمره ، هذا الحال حال المراقبة ، وإن صحّ التعبير ، مكان المراقبة ينقلك إلى أعلى درجات المراقبة مع الله عز وجل،إن مقام المراقبة يكبلك ويجعلك أكثر انضباطاً .**

**يعني بشكل أو بآخر النبي عليه الصلاة والسلام عدّ المسافر وحده شيطاناً ، الإنسان إذا سافر مع بعض إخوانه ، بالجماعة رحمة ، الجماعة فيها انضباط ، أحدهم يدعو الآخرين إلى الصلاة ، إلى عمل صالح ، الإنسان بالجماعة يزيد ارتباطه ، من هنا كانت بعض العبادات جماعية ، الآن الصلاة في المسجد لها معنى آخر ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام : " من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة الله حتى يصبح " [أحمد] .**

**والحمد لله رب العالمين**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - المجلد السادس (العقيدة) ابن تيمية**

**ما قاله الشيخ في إثبات القرب وأنواعه**

**ما قاله الشيخ في إثبات القرب وأنواعه**

**السؤال: ما قاله الشيخ في إثبات القرب وأنواعه**

**الإجابة: الذين يجعلون الفلسفة هي التشبيه بالإله على قدر الطاقة‏.‏**

**ويوجد هذا التفسير في كلام طائفة كأبي حامد الغزالي وأمثاله‏:‏ ولا يثبت هؤلاء قربا حقيقيا وهو القرب المعلوم المعقول ومن جعل قرب عباده المقربين ليس إليه؛ وإنما هو إلى ثوابه وإحسانه فهو معطل مبطل‏.**

**‏‏**

**وذلك أن ثوابه وإحسانه يصل إليهم ويصلون إليه‏.‏**

**ويباشرهم ويباشرونه بدخوله فيهم ودخولهم فيه بالأكل واللباس‏.**

**‏‏ فإذا كانوا يكونون في نفس جنته ونعيمه وثوابه كيف يجعل أعظم الغايات قربهم من إحسانه ولا سيما والمقربون هم فوق أصحاب اليمين الأبرار‏.**

**‏‏ الذين كتابهم في عليين ‏{‏‏وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ‏}‏‏ ‏[‏المطففين 19ـ 28‏]‏‏.‏**

**قال ابن عباس‏:‏ ‏{‏‏يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ‏}‏‏ صرفا وتمزج لأصحاب اليمين مزجا‏.‏**

**فقد أخبر أن الأبرار في نفس النعيم وأنهم يسقون من الشراب الذي وصفه الله تعالى ويجلسون على الأرائك ينظرون فكيف يقال‏:‏ إن المقربين الذين هم أعلى من هؤلاء بحيث يشربون صرفها ويمزج لهؤلاء مزجا إنما تقريبهم هو مجرد النعيم الذي أولئك فيه ‏؟‏ هذا مما يعلم فساده بأدنى تأمل‏.**

**‏‏ المسألة الثانية في قربه الذي هو من لوازم ذاته‏:‏ مثل العلم والقدرة فلا ريب أنه قريب بعلمه وقدرته وتدبيره من جميع خلقه لم يزل بهم عالما ولم يزل عليهم قادرا هذا مذهب جميع أهل السنة وعامة الطوائف إلا من ينكر علمه القديم من القدرية والرافضة ونحوهم أو ينكر قدرته على الشيء قبل كونه من الرافضة والمعتزلة وغيرهم‏.**

**وأما قربه بنفسه من مخلوقاته قربا لازما في وقت دون وقت؛ ولا يختص به شيء‏:‏ فهذا فيه للناس قولان‏.**

**‏‏ فمن يقول هو بذاته في كل مكان يقول بهذا ومن لا يقول بهذا لهم أيضا فيه قولان‏.**

**‏‏ أحدهما إثبات هذا القرب وهو قول طائفة من المتكلمين والصوفية وغيرهم يقولون‏:‏ هو فوق العرش ويثبتون هذا القرب‏.**

**‏‏**

**وقوم يثبتون هذا القرب؛ دون كونه على العرش‏.‏**

**وإذا كان قرب عباده منه نفسه وقربه منهم ليس ممتنعا عند الجماهير من السلف وأتباعهم من أهل الحديث والفقهاء والصوفية وأهل الكلام لم يجب أن يتأول كل نص فيه ذكر قربه من جهة امتناع القرب عليه ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد به قربه بنفسه بل يبقى هذا من الأمور الجائزة وينظر في النص الوارد فإن دل على هذا حمل عليه وإن دل على هذا حمل عليه وهذا كما تقدم في لفظ الإتيان والمجيء‏.**

**‏‏ وإن كان في موضع قد دل عندهم على أنه هو يأتي ففي موضع آخر دل على أنه يأتي بعذابه كما في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِد‏}‏‏ ‏[‏النحل‏:‏ 26‏]‏ وقوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا‏}‏‏ ‏[‏الحشر‏:‏ الآية2‏]‏ فتدبر هذا فإنه كثيرا ما يغلط الناس في هذا الموضع إذا تنازع النفاة والمثبتة في صفة ودلالة نص عليها يريد المريد أن يجعل ذلك اللفظ حيث ورد دالا على الصفة وظاهرا فيها‏.**

**‏‏**

**ثم يقول النافي‏:‏ وهناك لم تدل على الصفة فلا تدل هنا‏.‏**

**وقد يقول بعض المثبتة‏:‏ دلت هنا على الصفة فتكون دالة هناك؛ بل لما رأوا بعض النصوص تدل على الصفة جعلوا كل آية فيها ما يتوهمون أنه يضاف إلى الله تعالى إضافة صفة من آيات الصفات‏.‏**

**كقوله تعالى‏:‏‏{‏‏فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ‏}‏‏ ‏[‏الزمر‏:‏ من الآية56‏]‏‏.‏**

**وهذا يقع فيه طوائف من المثبتة والنفاة وهذا من أكبر الغلط فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه‏.**

**‏‏**

**وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية وهذا موجود في أمر المخلوقين يراد بألفاظ الصفات منهم في مواضع كثيرة غير الصفات‏.**

**‏‏**

**وأنا أذكر لهذا مثالين نافعين، أحدهما صفة الوجه فإنه لما كان إثبات هذه الصفة مذهب أهل الحديث والمتكلمة الصفاتية‏:‏ من الكلابية والأشعرية والكرامية وكان نفيها مذهب الجهمية‏:‏ من المعتزلة وغيرهم ومذهب بعض الصفاتية من الأشعرية وغيرهم صار بعض الناس من الطائفتين كلما قرأ آية فيها ذكر الوجه جعلها من موارد النزاع فالمثبت يجعلها من الصفات التي لا تتأول بالصرف والنافي يرى أنه إذا قام الدليل على أنها ليست صفة فكذلك غيرها‏.**

**‏‏ مثال ذلك قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏ 115‏]‏‏.**

**‏‏ أدخلها في آيات الصفات طوائف من المثبتة والنفاة حتى عدها أولئك كابن خزيمة مما يقرر إثبات الصفة وجعل النافية تفسيرها بغير الصفة حجة لهم في موارد النزاع‏.**

**‏‏ ولهذا لما اجتمعنا في المجلس المعقود وكنت قد قلت‏:‏ أمهلت كل من خالفني ثلاث سنين إن جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئا مما ذكرته كانت له الحجة وفعلت وفعلت وجعل المعارضون يفتشون الكتب فظفروا بما ذكره البيهقي في كتاب الأسماء والصفات في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه‏}‏‏ فإنه ذكر عن مجاهد والشافعي أن المراد قبلة الله فقال أحد كبرائهم في المجلس الثاني قد أحضرت نقلا عن السلف بالتأويل فوقع في قلبي ما أعد فقلت‏:‏ لعلك قد ذكرت ما روي في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه‏}‏‏ قال‏:‏ نعم‏.**

**‏‏ قلت‏:‏ المراد بها قبلة الله فقال‏:‏ قد تأولها مجاهد والشافعي وهما من السلف‏.‏ ولم يكن هذا السؤال يرد علي؛ فإنه لم يكن شيء مما ناظروني فيه صفة الوجه ولا أثبتها لكن طلبوها من حيث الجملة وكلامي كان مقيدا كما في الأجوبة فلم أر إحقاقهم في هذا المقام بل قلت هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلا ولا تندرج في عموم قول من يقول‏:‏ لا تؤول آيات الصفات‏.**

**‏‏ قال‏:‏ أليس فيها ذكر الوجه فلما قلت‏:‏ المراد بها قبلة الله‏.**

**‏‏ قال‏:‏ أليست هذه من آيات الصفات ‏؟‏ قلت‏:‏ لا‏.‏**

**ليست من موارد النزاع فإني إنما أسلم أن المراد بالوجه هنا القبلة فإن ‏[‏الوجه‏]‏ هو الجهة في لغة العرب يقال‏:‏ قصدت هذا الوجه وسافرت إلى هذا ‏[‏الوجه‏]‏ أي‏:‏ إلى هذه الجهة وهذا كثير مشهور فالوجه هو الجهة‏.‏**

**وهو الوجه‏:‏ كما في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏ 148‏]‏ أي متوليها فقوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا‏}‏‏ كقوله‏:‏ ‏{‏‏فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ‏}‏‏ كلتا الآيتين في اللفظ والمعنى متقاربتان وكلاهما في شأن القبلة والوجه والجهة هو الذي ذكر في الآيتين‏:‏ أنا نوليه‏:‏ نستقبله‏.‏**

**قلت‏:‏ والسياق يدل عليه لأنه قال‏:‏ ‏{‏‏فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ‏}‏‏ وأين من الظروف وتولوا أي تستقبلوا‏.‏**

**فالمعنى‏:‏ أي موضع استقبلتموه فهنالك وجه الله فقد جعل وجه الله في المكان الذي يستقبله هذا بعد قوله‏:‏ ‏{‏‏وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ‏}‏‏ وهي الجهات كلها كما في الآية الأخرى‏:‏ ‏{‏‏قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏ 142‏]‏‏.**

**‏‏ فأخبر أن الجهات له فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف؛ كأنه قال جهة الله وقبلة الله‏.‏ ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك جهة الله أي قبلة الله ولكن يقول‏:‏ هذه الآية تدل على الصفة وعلى أن العبد يستقبل ربه كما جاء في الحديث "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه‏"‏‏ وكما في قوله "لا يزال الله مقبلا على عبده بوجهه ما دام مقبلا عليه فإذا انصرف صرف وجهه عنه‏"‏‏؛ ويقول‏:‏ إن الآية دلت على المعنيين‏.**

**‏‏ فهذا شيء آخر ليس هذا موضعه‏.**

**‏‏**

**والغرض أنه إذا قيل‏:‏ فثم قبلة الله لم يكن هذا من التأويل المتنازع فيه؛ الذي ينكره منكرو تأويل آيات الصفات؛ ولا هو مما يستدل به عليهم المثبتة فإن هذا المعنى صحيح في نفسه والآية دالة عليه وإن كانت دالة على ثبوت صفة فذاك شيء آخر ويبقى دلالة قولهم‏:‏ ‏{‏‏فَثَمَّ وَجْهُ اللّه‏}‏‏ ‏[‏البقرة 115‏]‏على فثم قبلة الله هل هو من باب تسمية القبلة وجها باعتبار أن الوجه والجهة واحد ‏؟‏ أو باعتبار أن من استقبل وجه الله فقد استقبل قبلة الله ‏؟‏ فهذا فيه بحوث ليس هذا موضعها‏.**

**‏‏ والمثال الثاني‏:‏ لفظة ‏[‏الأمر‏]‏ فإن الله تعالى لما أخبر بقوله‏:‏ ‏{‏‏إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ‏}‏‏ ‏[‏يس 82‏]‏ وقال‏:‏ ‏{‏‏أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْر‏}‏‏ ‏[‏الأعراف 54‏]‏ واستدل طوائف من السلف على أن الأمر غير مخلوق بل هو كلامه وصفة من صفاته بهذه الآية وغيرها صار كثير من الناس يطرد ذلك في لفظ الأمر حيث ورد فيجعله صفة طردا للدلالة ويجعل دلالته على غير الصفة نقضا لها وليس الأمر كذلك؛ فبينت في بعض رسائلي‏:‏ أن الأمر وغيره من الصفات يطلق على الصفة تارة وعلى متعلقها أخرى؛ فالرحمة صفة لله ويسمى ما خلق رحمة والقدرة من صفات الله تعالى ويسمى المقدور قدرة ويسمى تعلقها بالمقدور قدرة والخلق من صفات الله تعالى ويسمى خلقا والعلم من صفات الله ويسمى المعلوم أو المتعلق علما؛ فتارة يراد الصفة وتارة يراد متعلقها وتارة يراد نفس التعلق‏.**

**‏‏ و الأمر مصدر فالمأمور به يسمى أمرا ومن هذا الباب سمي عيسى صلى الله عليه وسلم كلمة؛ لأنه مفعول بالكلمة وكائن بالكلمة وهذا هو الجواب عن سؤال الجهمية لما قالوا‏:‏ عيسى كلمة الله فهو مخلوق والقرآن إذا كان كلام الله لم يكن إلا مخلوقا؛ فإن عيسى ليس هو نفس كلمة الله وإنما سمي بذلك لأنه خلق بالكلمة على خلاف سنة المخلوقين فخرقت فيه العادة وقيل له‏:‏ كن فكان‏.**

**‏‏ والقرآن نفس كلام الله‏.**

**‏‏**

**فمن تدبر ما ورد في باب أسماء الله تعالى وصفاته وإن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله‏.**

**‏‏**

**أو بعض صفات ذاته لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد حتى يكون ذلك طردا للمثبت ونقضا للنافي؛ بل ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرآن والدلالات فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقا ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه فهو نافع في كل علم خبري أو إنشائي وفي كل استدلال أو معارضة‏:‏ من الكتاب والسنة وفي سائر أدلة الخلق‏.**

**‏‏**

**فإذا كان العبد لا يمتنع أن يتقرب من ربه وأن يقرب منه ربه بأحد المعنيين المتقدمين أو بكليهما؛ لم يمتنع حمل النص على ذلك إذا كان دالا عليه فإن لم يكن دالا عليه لم يجز حمله وإن احتمل هذا المعنى وهذا المعنى وقف‏.‏**

**فجواز إرادة المعنى في الجملة غير كونه هو المراد بكل نص‏.**

**‏‏ وأما قربه اللازم من عباده‏:‏ بعلمه وقدرته وتدبيره فقد تقدم‏.‏**

**وتقدم ذكر الخلاف في قربه بنفسه قربا لازما وعرف المتفق عليه والمختلف فيه‏:‏ من قربه العارض واللازم؛ فقوله سبحانه‏:‏ ‏{‏‏وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏ ‏[‏ق 16‏]‏ من الناس طوائف عندهم لا يحتاج إلى تأويل ومنهم من يحوجها إلى التأويل‏.‏**

**ثم أقول هذه الآية لا تخلو إما أن يراد بها قربه سبحانه؛ أو قرب ملائكته؛ كما قد اختلف الناس في ذلك فإن أريد بها قرب الملائكة فقوله‏:‏ ‏{‏‏إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ‏}‏‏ ‏[‏ق 17‏]‏؛ فيكون الله سبحانه وتعالى قد أخبر بعلمه هو سبحانه بما في نفس الإنسان وأخبر بقرب الملائكة الكرام الكاتبين منه‏.‏**

**ودليل ذلك قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى‏}‏‏ ففسر ذلك بالقرب الذي هو حين يتلقى المتلقيان وبأي معنى فسر؛ فإن علمه وقدرته عام التعلق وكذلك نفسه سبحانه لا يختص بهذا الوقت وتكون هذه الآية مثل قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ‏}‏‏ ‏[‏الزخرف 80‏]‏ ومنه قوله في أول السورة‏:‏ ‏{‏‏قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ‏}‏‏ ‏[‏ق 4‏]‏‏.‏**

**وعلى هذا فالقرب لا مجاز فيه‏.‏ وإنما الكلام في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ‏}‏‏ حيث عبر بها عن ملائكته ورسله أو عبر بها عن نفسه أو عن ملائكته ولكن قرب كل بحسبه‏.‏**

**فقرب الملائكة منه تلك الساعة وقرب الله تعالى منه مطلق؛ كالوجه الثاني إذا أريد به الله تعالى أي‏:‏ نحن أقرب إليه من حبل الوريد؛ فيرجع هذا إلى القرب الذاتي اللازم‏.**

**‏‏ وفيه القولان‏.‏**

**أحدهما‏:‏ إثبات ذلك وهو قول طائفة من المتكلمين والصوفية‏.‏**

**والثاني‏:‏ أن القرب هنا بعلمه؛ لأنه قد قال‏:‏ ‏{‏‏وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}‏‏؛ فذكر لفظ العلم هنا دل على القرب بالعلم‏.**

**‏‏ ومثل هذه الآية حديث أبي موسى "إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته"‏‏؛ فالآية لا تحتاج إلى تأويل القرب في حق الله تعالى إلا على هذا القول وحينئذ فالسياق دل عليه ومما دل عليه السياق هو ظاهر الخطاب؛ فلا يكون من موارد النزاع‏.‏**

**وقد تقدم أنا لا نذم كل ما يسمى تأويلا مما فيه كفاية وإنما نذم تحريف الكلم عن مواضعه ومخالفة الكتاب والسنة والقول في القرآن بالرأي‏.**

**‏‏ وتحقيق الجواب هو أن يقال‏:‏ إما أن يكون قربه بنفسه القرب اللازم ممكنا أو لا يكون‏.**

**‏ فإن كان ممكنا لم تحتج الآية إلى تأويل وإن لم يكن ممكنا حملت الآية على ما دل عليه سياقها وهو قربه بعلمه‏.‏**

**وعلى هذا القول فإما أن يكون هذا هو ظاهر الخطاب الذي دل عليه السياق أو لا يكون‏.‏**

**فإن كان هو ظاهر الخطاب فلا كلام؛ إذ لا تأويل حينئذ‏.**

**‏ وإن لم يكن ظاهر الخطاب؛ فإنما حمل على ذلك لأن الله تعالى قد بين في غير موضع من كتابه أنه على العرش وأنه فوق فكان ما ذكره في كتابه في غير موضع أنه فوق العرش مع ما قرنه بهذه الآية من العلم دليلا على أنه أراد قرب العلم؛ إذ مقتضى تلك الآيات ينافي ظاهر هذه الآية على هذا التقدير والصريح يقضي على الظاهر ويبين معناه‏.‏**

**ويجوز باتفاق المسلمين أن تفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره؛ إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة وإن سمي تأويلا وصرفا عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه ولموافقة السنة والسلف عليه؛ لأنه تفسير القرآن بالقرآن؛ ليس تفسيرا له بالرأي‏.**

**‏‏ والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين كما تقدم‏.‏**

**وللإمام أحمد رحمه الله تعالى رسالة في هذا النوع وهو ذكر الآيات التي يقال‏:‏ بينها معارضة وبيان الجمع بينها وإن كان فيه مخالفة لما يظهر من إحدى الآيتين أو حمل إحداهما على المجاز‏.‏**

**وكلامه في هذا أكثر من كلام غيره من الأئمة المشهورين؛ فإن كلام غيره أكثر ما يوجد في المسائل العملية وأما المسائل العلمية فقليل‏.**

**‏‏ وكلام الإمام أحمد كثير في المسائل العلمية والعملية لقيام الدليل من القرآن والسنة على ذلك ومن قال‏:‏ إن مذهبه نفي ذلك فقد افترى عليه والله أعلم‏.‏**

**والكلام على قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَان‏}‏‏ ‏[‏البقرة 186‏]‏ مثل قوله صلى الله عليه وسلم "إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا؛ إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته‏"‏‏ فمن حمله على قرب نفسه قربا لازما أو عارضا فلا كلام ومن قال‏:‏ المراد كونه يسمع دعاءهم ويستجيب لهم وما يتبع ذلك‏.‏**

**قال‏:‏ دل عليه السياق فلا يكون خلاف الظاهر‏.‏**

**أو يقول‏:‏ دل عليه ما في القرآن والسنة من النصوص التي تدل على أنه فوق العرش فيكون تفسير القرآن وتأويله بالكتاب والسنة وهذا لا محذور فيه‏.**

**‏‏ واعلم أن من الناس من سلك هذا المسلك في نفس المعية ويقول‏:‏ إنه محمول على ما دل عليه السياق‏.‏**

**وإن كان خلاف ظاهر الإطلاق أو محمول على خلاف الظاهر لدلالة الآيات أن الله فوق العرش ويجعل بعض القرآن يفسر بعضا لكن نحن بينا أنه ليس في ظاهر المعية ما يوجب ذلك؛ لأنا وجدنا جميع استعمالات مع في الكتاب والسنة لا توجب اتصالا واختلاطا فلم يكن بنا حاجة إلى أن نجعل ظاهره الملاصقة ثم نصرفه‏.‏**

**فأما لفظ ‏[‏القرب‏]‏ فهو مثل لفظ ‏[‏الدنو‏]‏ وضد القرب البعد فاللفظ ظاهر في اللغة‏.‏**

**فإما أن يحمل عليه وإما أن يحمل على ما يقال إنه الظاهر الذي دل عليه السياق أو على خلاف الظاهر لدلالة بقية النصوص‏.‏**

**وقد روى الطبراني وغيره‏ " أن ‏ناسا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم‏:‏ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ‏؟‏ فأنزل الله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَان‏}‏‏‏"‏‏‏.‏**

**وصلى الله على محمد‏.‏**

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - المجلد السادس (العقيدة)**

**ابن تيمية**

**ابن تيمية**

**تابع**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - المجلد الخامس (العقيدة) معنى وسع ربنا كل شيء علمًا - ابن تيمية**

**السؤال: معنى وسع ربنا كل شيء علمًا**

**الإجابة: وكرسيه قد وسع السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما، فإذا كان لا يؤوده خلقه ورزقه على هذه التفاصيل، فكيف يؤوده العلم بذلك، أو سمع كلامهم، أو رؤية أفعالهم، أو إجابة دعائهم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ‏{‏‏وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ‏}‏‏ ‏[‏الزمر‏:‏67‏]‏‏.**

**‏‏**

**وهذه الآية مما تبين خطأ هؤلاء، فإنه سبحانه وتعالى قال‏:‏ ‏{‏‏وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ‏}‏‏ ، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "يقبض اللّه الأرض ويطوي السموات بيمينه، ويقول‏:‏ أنا الملك، أنا الملك، أين ملوك الأرض‏؟‏‏!‏‏"‏‏‏.‏**

**وفي حديث ابن عمر رضي اللّه عنهما أبلغ من ذلك، والسياق لمسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يطوي اللّه السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول‏:‏ أنا الملك أين الجبارون‏؟‏ أين المتكبرون‏؟"‏‏‏.‏**

**رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، ورواه عثمان بن أبي شيبة قال "يطوي اللّه السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول‏:‏ أنا الملك أين الجبارون‏؟‏ أين المتكبرون‏؟‏ ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بشماله فيقول‏:‏ أنا الملك، أين الجبارون‏؟‏ أين المتكبرون‏؟‏‏"‏‏‏.‏**

**وفي حديث عبد اللّه بن مِقْسَم عن عبد اللّه بن عمر، قال‏:‏ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر، وهو يقول‏:‏ ‏"يأخذ الجبار سمواته وأرضه وقبض بيده وجعل يقبضها ويبسطها ويقول‏:‏ أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئًا، أنا الذي أعيدها، أين الجبارون أين المتكبرون‏؟‏‏"‏‏، ويتميل رسول اللّه على يمينه وعلى شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أنى أقول أساقط هو برسول اللّه صلى الله عليه وسلم‏؟‏‏.‏ رواه ابن منده، وابن خزيمة، وعثمان بن سعيد الدارمي، وسعيد بن منصور وغيرهم من الأئمة الحفاظ النقاد الجهابذة‏.**

**‏‏**

**فإذا كان سبحانه يطوي السموات كلها بيمينه، وهذا قدرها عنده كما قال ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما‏:‏ ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخَرْدَلَةٍ في يد أحدكم، وهو سبحانه بين لنا من عظمته بقدر ما نعقله، كما قال عبد العزيز الماجشُون ‏[‏هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، الإمام المفتى الكبير، نزيل بغداد، وسمي بالماجشون؛ لأن وجنتيه كانتا حمراوين والماجشون تطلق على الثياب المُصَبَّغَة وثقه أبو زُرعة وأبو حاتم والنسائي وغيرهم، توفي ببغداد سنة 164هـ‏]‏‏:‏ واللّه، ما دلهم على عظيم ما وصف من نفسه، وما تحيط به قبضته إلا صغر نظيرها منهم عندهم، أن ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفته قلوبهم‏.**

**‏‏**

**وقد قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ‏}‏‏ ‏[‏الأنعام‏:‏103‏]‏ قال ابن أبي حاتم في ‏[‏تفسيره‏]‏‏:‏ حدثنا أبو زُرْعَة، ثنا مِنْجَاب بن الحارث، ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه وتعالى‏:‏ ‏{‏‏لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ‏}‏‏ ‏[‏الأنعام‏:‏103‏]‏ قال "لو أن الجن والإنس، والشياطين والملائكة؛ منذ خلقوا إلى أن فَنُوا صُفُّوا صفًا واحدًا ما أحاطوا باللّه أبدًا‏"، فمن هذه عظمته، كيف يحصره مخلوق من المخلوقات، سماء أو غير سماء‏؟‏‏!‏ حتى يقال‏:‏ إنه إذا نزل إلى السماء الدنيا صار العرش فوقه، أو يصير شيء من المخلوقات يحصره ويحيط به سبحانه وتعالى‏.‏**

**فإذا قال القائل‏:‏ هو قادر على ما يشاء، قيل‏:‏ فقل‏:‏ هو قادر على أن ينزل سبحانه وتعالى وهو فوق عرشه، وإذا استدللت بمطلق القدرة والعظمة من غير تمييز، فما كان أبلغ في القدرة والعظمة، فهو أولي بأن يوصف به مما ليس كذلك؛ فإن من توهم العظيم الذي لا أعظم منه يقدر على أن يصغر حتى يحيط به مخلوقه الصغير، وجعل هذا من باب القدرة والعظمة، فقوله‏:‏ إنه ينزل مع بقاء عظمته وعلوه على العرش، أبلغ في القدرة والعظمة، وهو الذي فيه موافقة الشرع والعقل‏.**

**‏‏ وهذا كما قد يقوله طائفة منهم أبو طالب المكى قال‏:‏إن شاء وسعه أدنى شيء، وإن شاء لم يسعه شيء، وإن أراد عرفه كل شيء، وإن لم يرد لم يعرفه شيء، إن أحب وجد عند كل شيء، وإن لم يحب لم يوجد عند شيء، وقد جاوز الحد والمعيار، وسبق القيل والأقدار، ذو صفات لا تحصى، وقدر لا يتناهى، ليس محبوسًا في صورة، ولا موقوفًا بصفة، ولا محكومًا عليه بكلم، ولا يتجلى بوصف مرتين، ولا يظهر في صورة لاثنين، ولا يرد منه بمعنى واحد كلمتان، بل لكل تجل منه صورة، ولكل عبد عند ظهوره صفة، وعن كل نظرة كلام، وبكل كلمة إفهام، ولا نهاية لتجليه، ولا غاية لأوصافه‏.‏**

**قلت‏:‏ أبو طالب رحمه اللّه هو وأصحابه ‏[‏السالمية‏]‏ أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم صاحب سهل بن عبد اللّه التُّسْتَرِي، لهم من المعرفة والعبادة والزهد واتباع السنة والجماعة في عامة المسائل المشهورة لأهل السنة ما هم معروفون به، وهم منتسبون إلى إمامين عظيمين في السنة؛ الإمام أحمد بن حنبل، وسهل بن عبد اللّه التُّسْتَرِي، ومنهم من تفقه على مذهب مالك بن أنس كبيت الشيخ أبي محمد وغيرهم، وفيهم من هو على مذهب الشافعي.**

**‏‏ فالذين ينتسبون إليهم، أو يعظمونهم، ويقصدون متابعتهم، أئمة هدى رضوان اللّه عليهم أجمعين‏.‏**

**وهم في ذلك كأمثالهم من أهل السنة والجماعة‏.**

**‏‏**

**وقل طائفة من المتأخرين إلا وقع في كلامها نوع غلط؛ لكثرة ما وقع من شبه أهل البدع؛ ولهذا يوجد في كثير من المصنفات في أصول الفقه، وأصول الدين، والفقه، والزهد، والتفسير، والحديث، من يذكر في الأصل العظيم عدة أقوال، ويحكى من مقالات الناس ألوانًا، والقول الذي بعث اللّه به رسوله لا يذكره؛ لعدم علمه به؛ لا لكراهته لما عليه الرسول‏.‏**

**وهؤلاء وقع في كلامهم أشياء، أنكروا بعض ما وقع من كلام أبي طالب في الصفات من نحو الحلول وغيره أنكرها عليهم أئمة العلم والدين ونسبوهم إلى الحلول من أجلها؛ ولهذا تكلم أبو القاسم بن عساكر في أبي على الأهوازي لما صنف هذا مثالب أبي الحسن الأشعري، وهذا مناقبه، وكان أبو علي الأهوازي من السالمية فنسبهم طائفة إلى الحلول‏.‏**

**والقاضي أبو يعلى له كتاب صنفه في الرد على السالمية‏.**

**‏‏**

**وهم فيما ينازعهم المنازعون فيه كالقاضي أبي يعلى وغيره، وكأصحاب الأشعري، وغيرهم من ينازعهم من جنس تنازع الناس، تارة يرد عليهم حق وباطل، وتارة يرد عليهم حق من حقهم، وتارة يرد باطل بباطل، وتارة يرد باطل بحق‏.‏**

**وكذلك ذكر الخطيب البغدادى في ‏[‏تاريخه‏]‏ أن جماعة من العلماء أنكروا بعض ما وقع في كلام أبي طالب في الصفات‏.‏**

**وما وقع في كلام أبي طالب من الحلول سرى بعضه إلى غيره من الشيوخ، الذين أخذوا عنه كأبي الحكم بن بَرَّجَان ونحوه‏.‏**

**وأما أبو إسماعيل الأنصاري صاحب ‏[‏منازل السائرين‏]‏ فليس في كلامه شيء من الحلول العام، لكن في كلامه شيء من الحلول الخاص في حق العبد العارف الواصل إلى ما سماه هو‏:‏ ‏[‏مقام التوحيد‏]‏، وقد باح منه بما لم يبح به أبو طالب، لكن كنى عنه‏.‏**

**وأما ‏[‏الحلول العام‏]‏ ففي كلام أبي طالب قطعة كبيرة منه، مع تبريه من لفظ الحلول، فإنه ذكر كلامًا كثيرًا حسنًا في التوحيد كقوله‏:‏ عالم لا يجهل، قادر لا يعجز، حي لا يموت، قيوم لا يغفل، حليم لا يسفه، سميع بصير، ملك لا يزول ملكه، قديم بغير وقت، آخر بغير حدّ، كائن لم يزل، إلى أن قال‏:‏ وإنه أمام كل شيء، ووراء كل شيء، وفوق كل شيء، ومع كل شيء، ويسمع كل شيء، وأقرب إلى كل شيء من ذلك الشيء، وإنه مع ذلك غير محل للأشياء، وأن الأشياء ليست محلًا له، وأنه على العرش استوى كيف شاء بلا تكييف ولا تشبيه، وأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وبكل شيء محيط‏.**

**‏‏**

**وذكر كلامًا آخر يتعلق بالمخلوقات وإحاطة بعضها ببعض بحسب ما رآه، ثم قال‏:‏ واللّه جل جلاله وعظم شأنه هو ذات منفرد بنفسه، متوحد بأوصافه، بائن من جميع خلقه، لا يحل الأجسام ولا تحله الأعراض، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، ليس في الخلق إلا الخلق ولا في الذات إلا الخالق‏.**

**‏‏**

**قلت‏:‏ وهذا ينفي الحلول كما نفاه أولًا‏.‏**

**ثم قال‏:‏**

**فصل شهادة التوحيد ووصف توحيد الموقنين فشهادة الموقن يقينه أن اللّه هو الأول من كل شيء، وأقرب من كل شيء، فهو المعطى المانع، الهادي المضل، لا معطي ولا مانع ولا ضار و لا نافع إلا اللّه، كما لا إله إلا اللّه، ويشهد قرب اللّه منه ونظره إليه، وقدرته عليه وحيطته به، فسبق نظره وهمه إلى اللّه قبل كل شيء، ويذكره في كل شيء، ويخلو قلبه له من كل شيء، ويرجع إليه بكل شيء، ويتأله إليه دون كل شيء، ويعلم أن اللّه أقرب إلى القلب من وريده، وأقرب إلى الروح من حياته، وأقرب إلى البصر من نظره، وأقرب إلى اللسان من ريقه بقرب هو وصفه لا يتقرب ولا يقرب‏.**

**‏‏**

**وأنه تعالى على العرش في ذلك كله، وأنه رفيع الدرجات من الثَّرَى، كما هو رفيع الدرجات من العرش، وأن قربه من الثرى ومن كل شيء كقربه من العرش، وأن العرش غير ملاصق له بحس، ولا تمكن فيه، ولا يذكر فيه بوجس ولا ناظر إليه بعين، ولا يحاط به فيدرك؛ لأنه تعالى محتجب بقدرته عن جميع بريته، ولا نصيب للعرش منه إلا كنصيب موقن عالم به، واجد لما أوجده منه من أن اللّه عليه، وأن العرش مطمئن به، وأن اللّه محيط بعرشه فوق كل شيء، وفوق تحت كل شيء، فهو فوق الفوق، تحت التحت، لا يحد بتحت فيكون له فوق؛ لأنه العلي الأعلى‏.**

**‏‏ أين كان لا يخلو من علمه وقدرته مكان، ولا يحد بمكان، ولا يفقد من مكان، ولا يوجد بمكان، فالتحت للأسفل، والفوق للأعلى‏.‏**

**وهو سبحانه فوق كل فوق في العلو، وفوق كل تحت في السمو، هو فوق ملائكة الثرى، كما هو فوق ملائكة العرش والأماكن الممكنات، ومكانه مشيئته ووجوده قدرته، والعرش والثرى فما بينهما، هو حد للخلق الأسفل والأعلى بمنزلة خردلة في قبضته، وهو أعلى من ذلك محيط بجميع ذلك، كما لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم، ولا نهاية لعلوه، ولا فوق لسموّه، ولا بعد في دنوه‏.**

**‏‏**

**إلى أن قال‏:‏ وإن اللّه لا يحجبه شيء عن شيء، ولا يبعد عليه شيء، قريب من كل شيء بوصفه، وهو القدرة والدراك، والأشياء مبعدة بأوصافها؛ وهو البعد والحجب، فالبعد والإبعاد حكم مشيئته، والحدود والأقطار حجب بريته‏.‏**

**إلى أن قال‏:‏ ‏{‏‏وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ‏}‏‏ ‏[‏الأنعام‏:‏3‏]‏، ‏{‏‏ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ‏}‏‏ ‏[‏الفرقان‏:‏59‏]‏، ‏{‏‏وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}‏‏ ‏[‏الحديد‏:‏4‏]‏ غير متصل بالخلق ولا مفارق، وغير مماس للكون ولا متباعد، بل منفرد بنفسه، متوحد بوصفه، لا يزدوج إلى شيء، ولا يقترن به شيء، أقرب من كل شيء بقرب هو وصفه، وهو محيط بكل شيء بحيطة هي نعته، وهو مع كل شيء، وفوق كل شيء، وأمام كل شيء، ووراء كل شيء؛ بعلوه ودنوه، وهو قربه، فهو وراء الحول الذي هو وراء حملة العرش، وهو أقرب من حبل الوريد الذي هو الروح، وهو مع ذلك فوق كل شيء وهو محيط بكل شيء، وليس هو تعالى في هذا مكانًا لشيء ولا مكانًا له شيء، وليس كمثله في كل هذا شيء، لا شريك له في ملكه ولا معين له في خلقه، ولا نظير له في عباده، ولا شبيه له في إيجاده، وهو أول في آخريته بأولية هي صفته، وآخر في أوليته بآخرية هي نعته، وباطن في ظهوره بباطنية هي قربه، وظاهر في باطنيته بظهور هو علوه، لم يزل كذلك أولا، ولا يزال كذلك آخرًا، ولم يزل كذلك باطنًا، ولا يزال كذلك ظاهرًا‏.‏**

**إلى أن قال‏:‏ هو على عرشه بإخباره لنفسه؛ فالعرش حد خلقه الأعلى وهو غير محدود بعرشه؛ والعرش محتاج إلى مكان، والرب عز وجل غير محتاج إليه؛ كما قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى‏}‏‏ ‏[‏طه‏:‏5‏]‏ الرحمن اسم، والاستواء نعته، متصل بذاته والعرش خلقه منفصل عن صفاته، ليس بمضطر إلى مكان يسعه ولا حامل يحمله‏.‏**

**إلى أن قال‏:‏ وهو لا يسعه غير مشيئته، ولا يظهر إلا في أنوار صفته، ولا يوجد إلا في سعة البسطة‏.‏**

**فإذا قبض أخفي ما أبدى، وإذا بسط أعاد ما أخفي‏.‏**

**وكذلك جعله في كل رسم كون، وفعله بكل اسم مكان، ومما جل فظهر ومما دق فاستتر، لا يسعه غير مشيئته بقربه، ولا يعرف إلا بشهوده، ولا يرى إلا بنوره، هذا لأوليائه اليوم بالغيب في القلوب، ولهم ذلك عند المشاهدة بالأبصار، ولا يعرف إلا بمشيئته، إن شاء وسعه أدنى شيء، وإن لم يشأ لم يسعه كل شيء، إن أراد عرفه كل شيء، وإن لم يرد لم يعرفه شيء، إن أحب وجد عند كل شيء، وإن لم يحب لم يوجد بشيء‏.‏**

**وذكر تمام كلامه كما حكيناه من قبل‏.‏**

**قلت‏:‏ وهذا الذي ذكره من قربه وإطلاقه، وأنه لا يتجلى بوصف مرتين ولا يظهر في صورة لاثنين، هو حكم ما يظهر لبعض السالكين من قربه إلى قلوبهم، وتجليه لقلوبهم لا أن هذا هو وصفه في نفس الأمر، وأنه كما تحصل هذه التجليات المختلفة تحصل يوم القيامة للعيون‏.‏**

**وهذا الموضع مما يقع الغلط فيه لكثير من السالكين، يشهدون أشياء بقلوبهم فيظنون أنها موجودة في الخارج هكذا، حتى إن فيهم خلقًا منهم من المتقدمين والمتأخرين يظنون أنهم يرون اللّه بعيونهم؛ لما يغلب على قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة، يغيب بشهوده فيما حصل لقلوبهم، ويحصل لهم فناء واصطلام، فيظنون أن هذا هو أمر مشهود بعيونهم، ولا يكون ذلك إلا في القلب؛ ولهذا ظن كثير منهم أنه يرى اللّه بعينه في الدنيا‏.‏**

**وهذا مما وقع لجماعة من المتقدمين والمتأخرين، وهو غلط محض حتى أورث مما يدعيه هؤلاء شكًا عند أهل النظر والكلام الذين يجوزون رؤية اللّه في الجملة، وليس لهم من المعرفة بالسنة ما يعرفون به؛ هل يقع في الدنيا أو لا يقع‏؟‏ فمنهم من يذكر في وقوعها في الدنيا قولين، ومنهم من يقول يجوز ذلك‏.‏**

**وهذا كله ضلال؛ فإن أئمة السنة والجماعة متفقون من أن اللّه لا يراه أحد بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا إلا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة‏.‏**

**وقد روى نفي رؤيتنا له في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدة أوجه، منها ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لما ذكر الدجال قال "واعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت‏"‏‏ وموسى بن عمران عليه السلام قد سأل الرؤية، فذكر اللّه سبحانه قوله‏:‏ ‏{‏‏قَالَ لَن تَرَانِي‏}‏‏ ‏[‏الأعراف‏:‏143‏]‏، وما أصاب موسى من الصعق‏.**

**‏‏**

**وهؤلاء منهم من يقول‏:‏ إن موسى رآه، وإن الجبل كان حجابه، فلما جعل الجبل دكا رآه، وهذا يوجد في كلام أبي طالب ونحوه‏.‏**

**و منهم من يجعل الرائي هو المرئي، فهو اللّه فيذكرون اتحادًا، وأنه أفنى موسى عن نفسه حتى كان الرائي هو المرئي فما رآه عندهم موسى، بل رأى نفسه بنفسه، وهذا يدعونه لأنفسهم‏.**

**‏‏**

**والاتحاد والحلول باطل‏.**

**‏‏ وعلى قول من يقول به إنما هذا في الباطن والقلب، لا في الظاهر؛ فإن غاية ذلك ما تقوله النصارى في المسيح، ولم يقولوا‏:‏ إن أحدًا رأى اللاهوت الباطن المتُدَرِّع ‏[‏أي‏:‏ المتلبس، وفيها معنى الدخول في الشيء‏]‏‏‏ بالناسوت‏.‏**

**وهذا الغلط يقع كثيرًا في السالكين‏.‏**

**يقع لهم أشياء في بواطنهم فيظنونها في الخارج في ذلك بمنزلة الغالطين من نظار المتفلسفة ونحوهم؛ حيث يتصورون أشياء بعقولهم كالكليات والمجردات ونحو ذلك، فيظنونها ثابتة في الخارج، وإنما هي في نفوسهم؛ ولهذا يقول أبو القاسم السهيلي وغيره‏:‏ نعوذ باللّه من قياس فلسفي، وخيال صوفي‏.**

**‏‏**

**ولهذا يوجد التناقض الكثير في كلام هؤلاء وهؤلاء‏.**

**‏‏**

**وأما الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة والخيالات الصوفية الكاسدة كابن عربي وأمثاله، فهم من أضل أهل الأرض؛ ولهذا كان الجنيد رضي اللّه عنه سيد الطائفة إمام هدى، فكان قد عرف ما يعرض لبعض السالكين، فلما سئل عن التوحيد قال‏:‏ التوحيد إفراد الحدوث عن القدم‏.‏**

**فبين أنه يميز المحدث عن القديم تحذيرًا عن الحلول والاتحاد‏.**

**‏‏ فجاءت الملاحدة كابن عربي ونحوه فأنكروا هذا الكلام على الجنيد؛ لأنه يبطل مذهبهم الفاسد‏.‏**

**والجنيد وأمثاله أئمة هدى، ومن خالفه في ذلك فهو ضال، وكذلك غير الجنيد من الشيوخ تكلموا فيما يعرض للسالكين، وفيما يرونه في قلوبهم من الأنوار وغير ذلك، وحذروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات اللّه تعالى ‏.‏**

**وقد خطب عروة بن الزبير من عبد اللّه بن عمر ابنته، وهو في الطواف، فقال‏:‏ أتحدثنى في النساء، ونحن نتراءى اللّه في طوافنا‏؟‏‏!‏ فهذا كله وما أشبهه لم يريدوا به أن القلب ترفع جميع الحجب بينه وبين اللّه حتى تكافح الروح ذات اللّه كما يرى هو نفسه؛ فإن هذا لا يمكن لأحد في الدنيا، ومن جوز ذلك إنما جوزه للنبي صلى الله عليه وسلم؛ كقول ابن عباس‏:‏ رأي محمد ربه بفؤاده مرتين، ولكن هذا التجلي يحصل بوسائط بحسب إيمان العبد ومعرفته وحبه؛ ولهذا تتنوع أحوال الناس في ذلك كما تتنوع رؤيتهم للّه تعالى في المنام، فيراه كل إنسان بحسب إيمانه، ويرى في صور متنوعة‏.‏**

**فهذا الذي قاله أبو طالب وهؤلاء، إذا قيل مثله فيما يحصل في القلوب، كان مقاربًا، مع أن في بعض ذلك نظرًا‏.**

**‏‏ وإما أن يقال‏:‏ إن الرب تعالى في نفسه هو كذلك، فليس الأمر كذلك‏.**

**‏‏**

**أما قوله‏:‏ أقرب إلى الروح من حياته، وأقرب إلى البصر من نظره وإلى اللسان من ريقه بقرب هو وصفه، وقوله‏:‏ أقرب من حبل الوريد، فهذا ليس في كتاب اللّه ولا سنة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، ولا قاله أحد من السلف، لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا الأئمة الأربعة وأمثالهم من أئمة المسلمين، ولا الشيوخ المقتدى بهم من شيوخ المعرفة والتصوف‏.‏**

**وليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرب من كل شيء أصلا، بل قربه الذي في القرآن خاص لا عام؛ كقوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏ 186‏]‏ فهو سبحانه قريب ممن دعاه‏.**

**‏‏**

**وكذلك ما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير؛ فقال "يأيها الناس، ارْبَعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصَمَّ ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا قريبًا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عُنُق راحلته" فقال "إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم‏"‏‏ لم يقل‏:‏ إنه قريب إلى كل موجود، وكذلك قول صالح عليه السلام ‏:‏ ‏{‏‏فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ‏}‏‏ ‏[‏هود‏:‏61‏]‏ هو كقول شعيب‏:‏ ‏{‏‏وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ‏}‏‏ ‏[‏هود‏:‏90‏]‏، ومعلوم أن قوله‏:‏ ‏{‏‏قَرِيبٌ مُّجِيبٌ‏}‏‏ مقرون بالتوبة والاستغفار، أراد به قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين إليه، كما أنه رحيم ودود بهم، وقد قرن القريب بالمجيب، ومعلوم أنه لا يقال‏:‏ إنه مجيب لكل موجود، و إنما الإجابة لمن سأله ودعاه، فكذلك قربه سبحانه وتعالى‏.**

**‏‏**

**وأسماء اللّه المطلقة؛ كاسمه السميع، والبصير، والغفور، والشكور، والمجيب، والقريب، لا يجب أن تتعلق بكل موجود، بل يتعلق كل اسم بما يناسبه، واسمه العليم لما كان كل شيء يصلح أن يكون معلومًا تعلق بكل شيء‏.**

**‏‏**

**وأما قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ‏}‏‏ ‏[‏ق‏:‏16ـ 18‏]‏؛ وقوله‏:‏ ‏{‏‏فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ‏}‏‏ ‏[‏الواقعة‏:‏ 83ـ85‏]‏، فالمراد به قربه إليه بالملائكة، وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف، قالوا‏:‏ ملك الموت أدنى إليه من أهله، ولكن لا تبصرون الملائكة، وقد قال طائفة‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ‏}‏‏ بالعلم، وقال بعضهم‏:‏ بالعلم والقدرة، ولفظ بعضهم‏:‏ بالقدرة والرؤية‏.**

**‏‏**

**وهذه الأقوال ضعيفة؛ فإنه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود، حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة والرؤية، ولكن بعض الناس لما ظنوا أنه يوصف بالقرب من كل شيء، تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء‏.**

**‏‏**

**وكأنهم ظنوا أن لفظ ‏[‏القرب‏]‏ مثل لفظ ‏[‏المعية‏]‏، فإن لفظ المعية في سورة الحديد والمجادلة في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ‏}‏‏ ‏[‏الحديد‏:‏ 4‏]‏، وقوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ‏}‏‏ ‏[‏المجادلة‏:‏7‏]‏‏.**

**‏‏**

**وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا‏:‏ هو معهم بعلمه، وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله، وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك، ومقاتل بن حيان، وسفيان الثوري، وأحمد ابن حنبل وغيرهم‏.**

**‏‏**

**قال ابن أبي حاتم في تفسيره‏:‏ حدثنا أبي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مَعْمَر،عن نوح بن ميمون المضروب، عن بُكَيْر بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة عن ابن عباس في قوله‏:‏ ‏{‏‏وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ‏}‏‏ قال‏:‏ هو على العرش وعلمه معهم‏.**

**‏‏ قال‏:‏ وروى عن سفيان الثوري أنه قال‏:‏ علمه معهم‏.**

**‏‏ وقال‏:‏ حدثنا أبي، قال‏:‏ حدثنا أحمد ابن إبراهيم الدورقي ‏[‏أحمد بن إبراهيم الدورقي العبدي، والد المحدث الثقة عبد الله بن أحمد، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم، ووثقه العقيلي والخليلي وغيرهما، مات سنة 642 هـ‏]‏‏.‏ حدثنا نوح بن ميمون المضروب ‏[‏هو أبو سعيد نوح بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العجلي البغدادي، ويقال‏:‏ المروزي، المعروف بالمضروب لضربة كانت بوجهه وثقه ابن حبان والخطيب وغيرهما‏.‏**

**توفي سنة 218هـ‏]‏، ثنا بُكَيْر بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله‏:‏ ‏{‏‏مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ}‏‏ إلى قوله‏:‏ ‏{‏‏أَيْنَ مَا كَانُوا‏}‏‏ قال‏:‏ هو على العرش وعلمه معهم‏.‏**

**و رواه بإسناد آخر عن مقاتل بن حيان هذا، وهو ثقة في التفسير ليس بمجروح، كما جرح مقاتل بن سليمان‏.**

**‏**

**وقال عبد اللّه بن أحمد‏:‏ثنا أبي، ثنا نوح بن ميمون المضروب، عن بكير بن معروف، ثنا أبو معاوية،عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا‏}‏‏ قال‏:‏ هو على العرش وعلمه معهم‏.**

**‏‏ وقال على بن الحسن بن شقيق‏:‏ حدثنا عبد اللّه بن موسى صاحب عبادة، ثنا مَعْدان قال ابن المبارك‏:‏ إن كان أحد بخراسان من الأبدال فمعدان قال‏:‏ سألت سفيان الثوري عن قوله‏:‏ ‏{‏‏وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ‏}‏‏ ‏[‏الحديد‏:‏4‏]‏؛ قال‏:‏ علمه‏.‏**

**وقال حنبل بن إسحاق في كتاب ‏[‏السنة‏]‏‏:‏ قلت لأبي عبد اللّه أحمد بن حنبل‏:‏ ما معنى قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ‏}‏‏ و ‏{‏‏مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ‏}‏‏ إلى قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا‏}‏‏ ‏[‏المجادلة‏:‏7‏]‏ قال‏:‏ علمه، عالم الغيب والشهادة محيط بكل شيء، شاهد‏.‏ علام الغيوب، يعلم الغيب، ربنا على العرش بلا حد ولا صفة، وسع كرسيه السموات و الأرض‏.**

**‏‏**

**وقد بسط الإمام أحمد الكلام على معنى المعية في ‏[‏الرد على الجهمية‏]‏‏.‏ ولفظ المعية في كتاب اللّه جاء عامًا كما في هاتين الآيتين، وجاء خاصًا كما في قوله‏:‏‏{‏‏إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ‏}‏‏ ‏[‏النحل‏:‏128‏]‏ وقوله‏:‏ ‏{‏‏قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى‏}‏‏ ‏[‏طه‏:‏46‏]‏ وقوله‏:‏ ‏{‏‏لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا‏}‏‏ ‏[‏التوبة‏:‏40‏]‏‏.‏ فلو كان المراد أنه بذاته مع كل شيء لكان التعميم يناقض التخصيص؛ فإنه قد علم أن قوله‏:‏ ‏{‏‏لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا‏}‏‏ أراد به تخصيصه وأبا بكر دون عدوهم من الكفار، وكذلك قوله‏:‏ ‏{‏‏إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ‏}‏‏ خصهم بذلك دون الظالمين والفجار‏.‏**

**وأيضًا، فلفظ ‏[‏المعية‏]‏ ليست في لغة العرب ولا شيء من القرآن يراد بها اختلاط إحدى الذاتين بالأخرى؛ كما في قوله‏:‏ ‏{‏‏مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ‏}‏‏ ‏[‏الفتح‏:‏29‏]‏، وقوله‏:‏ ‏{‏‏فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}‏‏ ‏[‏النساء‏:‏146‏]‏، وقوله‏:‏ ‏{‏‏يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ‏}‏‏ ‏[‏التوبة‏:‏119‏]‏، وقوله‏:‏ ‏{‏‏وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ‏}‏‏ ‏[‏الأنفال‏:‏75‏]‏‏.**

**‏‏ ومثل هذا كثير؛ فامتنع أن يكون قوله‏:‏ ‏{‏‏وَهُوَ مَعَكُمْ‏}‏‏ يدل على أن ذاته مختلطة بذوات الخلق‏.**

**‏‏ وأيضًا، فإنه افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم، فكان السياق يدل على أنه أراد أنه عالم بهم‏.**

**‏‏**

**وقد بسط الكلام عليه في موضع آخر، وبين أن لفظ المعية في اللغة وإن اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنة فهو إذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه، ويكون حكم معيته في كل موطن بحسبه‏.‏**

**فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان ويخص بعضهم بالإعانة والنصر والتأييد‏.**

**‏‏**

**وقد قال ابن أبي حاتم‏:‏ قرأت على محمد بن الفضل‏:‏ حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شَقِيق، ثنا محمد بن مُزِاحم، ثنا بُكَيْر بن معروف، عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ‏}‏‏ من المطر ‏{‏‏وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا‏}‏‏ من النبات ‏{‏‏وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء‏}‏‏ من القطر‏{‏‏وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا‏}‏‏ ما يصعد إلى السماء من الملائكة ‏{‏‏وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ‏}‏‏ يعنى بقدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم‏.**

**‏‏**

**وبهذا الإسناد عن مقاتل بن سليمان قال‏:‏ بلغنا واللّه أعلم في قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏هُوَ الْأَوَّلُ‏}‏‏ قال‏:‏ قبل كل شيء‏{‏‏وَالْآخِرُ‏}‏‏ قال‏:‏ بعد كل شيء ‏{‏‏وَالظَّاهِرُ‏}‏‏ قال‏: ‏فوق كل شيء ‏{‏‏وَالْبَاطِنُ‏}‏‏ قال‏:‏ أقرب من كل شيء؛ وإنما نعنى بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه ‏{‏‏وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ‏}‏‏ ‏[‏الحديد‏:‏3‏]‏ يعلم نجواهم ويسمع كلامهم، ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء نطقوا به، سيِّئ أو حسن‏.‏**

**وهذا ليس مشهورًا عن مقاتل كشهرة الأول الذي روى عنه من وجوه لم يجزم بما قاله، بل قال‏:‏ بلغنا، وهو الذي فسر الباطن بالقريب، ثم فسر القرب بالعلم والقدرة، ولا حاجة إلى هذا‏.‏**

**وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء‏"‏‏ وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي اللّه عنهما في تفسير هذه الأسماء، وحديث ‏[‏الإدلاء‏]‏ ما قد بسطنا القول عليه في ‏[‏مسألة الإحاطة‏]‏‏.‏**

**وكذلك هذا الحديث ذكره قتادة في تفسيره، وهو يبين أنه ليس معنى الباطن أنه القرب، ولا لفظ الباطن يدل على ذلك، ولا لفظ القرب في الكتاب والسنة على جهة العموم كلفظ المعية، ولا لفظ القرب في اللغة والقرآن كلفظ المعية؛ فإنه إذا قال‏:‏ هذا مع هذا؛ فإنه يعنى به المجامعة والمقارنة والمصاحبة،ولا يدل على قرب إحدى الذاتين من الأخرى،ولا اختلاطها بها؛ فلهذا كان إذا قيل‏:‏هو معهم، دل على أن علمه وقدرته وسلطانه محيط بهم، وهو مع ذلك فوق عرشه، كما أخبر القرآن والسنة بهذا‏.‏ وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ‏}‏‏ ‏[‏الحديد‏:‏4‏]‏ فأخبر سبحانه أنه مع علوه على عرشه يعلم كل شيء، فلا يمنعه علوه عن العلم بجميع الأشياء‏.‏**

**وكذلك في حديث ‏[‏الأوعال‏]‏ ‏[‏جمع الوَعْل، وهو تيْس الجبل‏]‏ الذي في ‏[‏السنن‏]‏ قال النبي صلى الله عليه وسلم "واللّه فوق عرشه ويعلم ما أنتم عليه‏"‏‏، ولم يأت في لفظ القرب مثل ذلك أنه قال‏:‏ هو فوق عرشه وهو قريب من كل شيء، بل قال‏:‏ ‏{‏‏إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ‏} ‏[الأعراف‏:‏56‏]‏ وقال‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏186‏]‏، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إن الذي تدعونه سميع قريب‏"‏‏‏.**

**‏‏**

**قال ابن أبي حاتم‏:‏ ثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ثنا جرير، عن عبدة بن أبي بَرْزَةَ السجستاني، عن الصلت بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال‏:‏ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال‏ " يارسول اللّه، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه‏؟‏ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم؛ فأنزل اللّه تعالى"‏‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏ 186‏]‏‏ إذا أمرتهم أن يدعونى فدعونى أستجيب لهم‏.‏**

**ولا يقال في هذا‏:‏ قريب بعلمه وقدرته؛ فإنه عالم بكل شيء، قادر على كل شيء، وهم لم يشكوا في ذلك ولم يسألوا عنه، وإنما سألوا عن قربه إلى من يدعوه ويناجيه؛ ولهذا قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ‏}‏‏ فأخبر أنه قريب مجيب‏.**

**‏‏**

**وطائفة من أهل السنة تفسر ‏[‏القرب‏]‏ في الآية والحديث بالعلم؛ لكونه هو المقصود؛ فإنه إذا كان يعلم ويسمع دعاء الداعي حصل مقصوده، وهذا هو الذي اقتضى أن يقول من يقول‏:‏ إنه قريب من كل شيء، بمعنى العلم والقدرة؛ فإن هذا قد قاله بعض السلف، كما تقدم عن مقاتل بن حيان وكثير من الخلف، لكن لم يقل أحد منهم‏:‏ إن نفس ذاته قريبة من كل شيء‏.‏**

**وهذا المعنى يقر به جميع المسلمين، من يقول‏:‏ إنه فوق العرش، ومن يقول‏:‏ إنه ليس فوق العرش‏.‏**

**وقد ذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن عبد العزيز بن عبد اللّه بن أبي سلمة الماجشُون قال‏:‏ ‏{‏‏الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى‏}‏‏ ‏[‏طه‏:‏5‏]‏ يعلم وهو كذلك ما توسوس به أنفسنا منا، وهو بذلك أقرب إلينا من حبل الوريد، وكيف لا يكون كذلك وهو أعلم بما توسوس به أنفسنا منا، فكيف بحبل الوريد‏؟‏‏!‏ وكذلك قال أبو عمرو الطلمنكي، قال‏:‏ ومن سأل عن قوله‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏ ‏[‏ق‏:‏16‏]‏ فاعلم أن ذلك كله على معنى العلم به والقدرة عليه‏.**

**‏‏ والدليل من ذلك صدر الآية، فقال اللّه تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏ لأن اللّه لما كان عالمًا بوسوسته، كان أقرب إليه من حبل الوريد، وحبل الوريد لا يعلم ما توسوس به النفس‏.‏**

**ويلزم الملحد على اعتقاده أن يكون معبوده مخالطًا لدم الإنسان ولحمه، وألا يجرد الإنسان تسمية المخلوق حتى يقول‏:‏ خالق ومخلوق؛ لأن معبوده بزعمه داخل حبل الوريد من الإنسان وخارجه، فهو على قوله ممتزج به غير مباين له‏.**

**‏‏**

**قال‏:‏ وقد أجمع المسلمون من أهل السنة على أن اللّه على عرشه، بائن من جميع خلقه، وتعالى اللّه عن قول أهل الزيغ، وعما يقول الظالمون علوًا كبيرًا‏.**

**‏‏**

**قال‏:‏ وكذلك الجواب في قوله فيمن يحضره الموت ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ‏}‏‏ ‏[‏الواقعة‏:‏85‏]‏ أي بالعلم به والقدرة عليه، إذ لا يقدرون له على حيلة ولا يدفعون عنه الموت، وقد قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ‏}‏‏ ‏[‏الأنعام‏:‏61‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ‏}‏‏ ‏[‏السجدة‏:‏11‏]‏‏.**

**‏‏**

**قلت‏:‏ وهكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبى وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهما في قوله‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏، وأما في قوله‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ‏}‏‏ فذكر أبو الفرج القولين‏:‏ أنهم الملائكة، وذكره عن أبي صالح عن ابن عباس، وأنه القرب بالعلم‏.**

**‏‏ وهؤلاء كلهم مقصودهم أنه ليس المراد أن ذات الباري جل وعلا قريبة من وريد العبد ومن الميت، ولما ظنوا أن المراد قربه وحده دون قرب الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في لفظ المعية، ولا حاجة إلى هذا؛ فإن المراد بقوله‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ‏}‏‏ أي بملائكتنا في الآيتين، وهذا بخلاف لفظ المعية، فإنه لم يقل‏:‏ ونحن معه، بل جعل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه ينبئهم يوم القيامة بما عملوا، وهو نفسه الذي خلق السموات والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش، فلا يجعل لفظ مثل لفظ، مع تفريق القرآن بينهما‏.‏**

**وكذلك قال أبو حامد موافقًا لأبي طالب المكي في بعض ما قال، مخالفًا له في البعض؛ فإنه من نفاة علو اللّه نفسه على العرش، وإنما المراد عنده أنه قادر عليه مستول عليه، أو أنه أفضل منه‏.‏**

**قال‏:‏ وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله والمعنى الذي أراده، استواء منزهًا عن المماسة والاستقرار، والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطيف قدرته، مقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقيته لا تزيده قربًا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام، وأنه لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء، إلى أن قال‏:‏**

**وإنه بائن بصفاته من خلقه، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه ذاته‏.‏**

**قلت‏:‏ فالفوقية التي ذكرها في القدرة والاستيلاء ‏[‏فوقية القدرة‏]‏، وهو أنه أفضل المخلوقات، و‏[‏القرب‏]‏ الذي ذكره هو العلم أو هو العلم والقدرة‏.**

**‏‏ وثبوت علمه وقدرته واستيلائه على كل شيء هو مما اتفق عليه المسلمون، وتفسير قربه بهذا قاله جماعة من العلماء، لظنهم أن القرب في الآية هو قربه وحده، ففسروها بالعلم لما رأوا ذلك عامًا‏.‏**

**قالوا‏:‏ هو قريب من كل موجود بمعنى العلم، وهذا لا يحتاج إليه كما تقدم، وقوله‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏ لا يجوز أن يراد به مجرد العلم؛ فإن من كان بالشيء أعلم من غيره لا يقال‏:‏ إنه أقرب إليه من غيره لمجرد علمه به، ولا لمجرد قدرته عليه‏.**

**‏‏**

**ثم إنه سبحانه وتعالى عالم بما يسر من القول وما يجهر به، وعالم بأعماله، فلا معنى لتخصيص حبل الوريد بمعنى أنه أقرب إلى العبد منه؛ فإن حبل الوريد قريب إلى القلب ليس قريبًا إلى قوله الظاهر، وهو يعلم ظاهرالإنسان وباطنه‏.‏**

**قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ‏}‏‏ ‏[‏الملك‏:‏13- 41‏]‏ وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفي‏}‏‏ ‏[‏طه‏:‏7‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ‏}‏‏ ‏[‏التوبة‏:‏78‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ‏}‏‏ ‏[‏الزخرف‏:‏80‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ‏}‏‏ ‏[‏المجادلة‏:‏7‏]‏‏.**

**‏‏**

**ومما يدل على أن القرب ليس المراد به العلم؛ أنه قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ‏}‏‏ ‏[‏ق‏:‏16-17‏]‏، فأخبر أنه يعلم ما توسوس به نفسه، ثم قال‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏ فأثبت العلم؛ وأثبت القرب وجعلهما شيئين، فلا يجعل أحدهما هو الآخر‏.**

**‏‏ وقيد القرب بقوله‏:‏ ‏{‏‏إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ‏}‏‏‏.**

**‏‏**

**وأما من ظن أن المراد بذلك قرب ذات الرب من حبل الوريد، أو أن ذاته أقرب إلى الميت من أهله فهذا في غاية الضعف؛ وذلك أن الذين يقولون‏:‏ إنه في كل مكان، أو إنه قريب من كل شيء بذاته، لا يخصون بذلك شيئًا دون شيء، ولا يمكن مسلمًا أن يقول‏:‏ إن اللّه قريب من الميت دون أهله، ولا إنه قريب من حبل الوريد دون سائر الأعضاء‏.‏**

**وكيف يصح هذا الكلام على أصلهم، وهو عندهم في جميع بدن الإنسان، أو قريب من جميع بدن الإنسان، أو هو في أهل الميت كما هو في الميت، فكيف يقول‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ‏}‏‏ إذا كان معه ومعهم على وجه واحد‏؟‏‏!‏ وهل يكون أقرب إلى نفسه من نفسه‏؟‏‏!‏ وسياق الآيتين يدل على أن المراد الملائكة؛ فإنه قال‏:‏ ‏{‏‏وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ‏}‏‏ ‏[‏ق‏:‏16-18‏]‏‏.**

**‏‏ فقيد القرب بهذا الزمان، وهو زمان تلقي المتلقيين، قعيد عن اليمين، وقعيد عن الشمال، وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال‏:‏ ‏{‏‏مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ‏}‏‏ ومعلوم أنه لو كان المراد قرب ذات الرب لم يختص ذلك بهذه الحال، ولم يكن لذكر القعيدين والرقيب والعتيد معنى مناسب‏.**

**‏‏**

**وكذلك قوله في الآية الأخرى‏:‏ ‏{‏‏فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ‏}‏‏ ‏[‏الواقعة‏:‏83-85‏]‏، فلو أراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال، ولا قال‏:‏ ‏{‏‏وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ‏}‏‏؛ فإن هذا إنما يقال إذا كان هناك من يجوز أن يبصر في بعض الأحوال ولكن نحن لا نبصره، والرب تعالى لا يراه في هذه الحال، لا الملائكة ولا البشر‏.**

**‏‏ وأيضًا، فإنه قال‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ‏}‏‏، فأخبر عمن هو أقرب إلى المحتضر من الناس الذين عنده في هذه الحال‏.‏**

**وذات الرب سبحانه وتعالى إذا قيل‏:‏ هي في مكان، أو قيل‏:‏ قريبة من كل موجود، لا يختص بهذا الزمان والمكان والأحوال، ولا يكون أقرب إلى شيء من شيء‏.**

**‏‏ ولا يجوز أن يراد به قرب الرب الخاص، كما في قوله‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏186‏]‏، فإن ذاك إنما هو قربه إلى من دعاه أو عبده، وهذا المحتضر قد يكون كافرًا أو فاجرًا أو مؤمنًا أو مقربًا؛ ولهذا قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ‏}‏‏ ‏[‏الواقعة‏:‏88 ـ94‏]‏، ومعلوم أن مثل هذا المكذب لا يخصه الرب بقربه منه دون من حوله، وقد يكون حوله قوم مؤمنون، وإنما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن والكافر، كما قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ‏}‏‏ ‏[‏النساء‏:‏97‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفي الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ‏}‏‏ ‏[‏الأنفال‏:‏50‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ‏}‏‏ ‏[‏الأنعام‏:‏ 39‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ‏}‏‏ ‏[‏الأنعام‏:‏61‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ‏}‏‏ ‏[‏السجدة‏:‏11‏]‏‏.**

**‏‏ ومما يدل على ذلك‏:‏ أنه ذكره بصيغة الجمع، فقال‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ‏}‏‏،‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏، وهذا كقوله سبحانه‏:‏ ‏{‏‏نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ‏}‏‏ ‏[‏القصص‏:‏3‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ‏}‏‏ ‏[‏يوسف‏:‏ 3‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ‏}‏‏ ‏[‏القيامة‏:‏17-19‏]‏‏.‏**

**فإن مثل هذا اللفظ إذا ذكره اللّه تعالى في كتابه دل على أن المراد أنه سبحانه يفعل ذلك بجنوده وأعوانه من الملائكة؛ فإن صيغة‏[‏نحن‏]‏ يقولها المتبوع المطاع العظيم الذي له جنود يتبعون أمره، وليس لأحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم، وهو خالقهم وربهم، فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه، وملائكته تعلم؛ فكان لفظ‏[‏نحن‏]‏ هنا هو المناسب‏.**

**‏‏**

**وكذلك قوله‏:‏ ‏{‏‏وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ‏}‏‏ فإنه سبحانه يعلم ذلك، وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" إذا همَّ العبد بحسنة كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات، وإذا همَّ بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، وإن تركها للّه كتبت حسنة‏"‏‏‏‏،الملك يعلم ما يهم به العبد من حسنة وسيئة، وليس ذلك من علمهم بالغيب الذي اختص اللّه به، وقد روى عن ابن عيينة أنهم يشمون رائحة طيبة فيعلمون أنه همَّ بحسنة، ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون أنه همَّ بسيئة، وهم وإن شموا رائحة طيبة ورائحة خبيثة، فعلمهم لا يفتقر إلى ذلك، بل ما في قلب ابن آدم يعلمونه، بل ويبصرونه ويسمعون وسوسة نفسه، بل الشيطان يلتقم قلبه، فإذا ذكر اللّه خَنَس‏[‏أي انقبض وتأخر‏]‏‏.‏**

**وإذا غفل قلبه عن ذكره وسوس، ويعلم هل ذكر اللّه أم غفل عن ذكره‏؟‏ ويعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغي فيزينها له‏.**

**‏‏**

**وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر صفية رضي اللّه عنها "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم‏"‏‏‏.**

**‏**

**وقرب الملائكة والشيطان من قلب ابن آدم مما تواترت به الآثار، سواء كان العبد مؤمنا أو كافرًا‏.‏**

**وإما أن تكون ذات الرب في قلب كل أحد كافر أو مؤمن فهذا باطل، لم يقله أحد من سلف الأمة ولا نطق به كتاب ولا سنة، بل الكتاب والسنة وإجماع السلف مع العقل يناقض ذلك‏.‏**

**ولهذا لما ذكر اللّه سبحانه قربه من داعية وعابديه قال‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏186‏]‏، فهنا هو نفسه سبحانه وتعالى القريب الذي يجيب دعوة الداع لا الملائكة، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلمفي الحديث المتفق على صحته" إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا قريبًا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته"‏‏‏.**

**‏‏ وذلك لأن اللّه سبحانه قريب من قلب الداعي، فهو أقرب إليه من عنق راحلته‏.‏**

**و قربه من قلب الداعي له معنى متفق عليه بين أهل الإثبات الذين يقولون‏:‏ إن اللّه فوق العرش، ومعنى آخر فيه نزاع‏.**

**‏**

**‏ فالمعنى المتفق عليه عندهم يكون بتقريبه قلب الداعي إليه، كما يقرب إليه قلب الساجد؛ كما ثبت في الصحيح "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد‏"‏‏ فالساجد يقرب الرب إليه فيدنو قلبه من ربه، وإن كان بدنه على الأرض‏.**

**‏‏ ومتى قرب أحد الشيئين من الآخر صار الآخر إليه قريبًا بالضرورة‏.‏**

**وإن قدر أنه لم يصدر من الآخر تحرك بذاته، كما أن من قرب من مكة قربت مكة منه‏.**

**‏‏**

**وقد وصف اللّه أنه يقرب إليه من يقربه من الملائكة والبشر، فقال‏:‏ ‏{‏‏لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ‏}‏‏ ‏[‏النساء‏:‏172‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ‏}‏‏ ‏[‏الواقعة‏:‏10- 11‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ‏}‏‏ ‏[‏الواقعة‏:‏88-89‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ‏}‏‏ ‏[‏المطففين‏:‏28‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ‏}‏‏ ‏[‏الإسراء‏:‏57‏]‏، وقال‏:‏ ‏{وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا‏}‏‏ ‏[‏مريم‏:‏52‏]‏‏.‏**

**وأما قرب الرب قربًا يقوم به بفعله القائم بنفسه، فهذا تنفيه الكُلابية ومن يمنع قيام الأفعال الاختيارية بذاته‏.‏**

**وأما السلف وأئمة الحديث والسنة، فلا يمنعون ذلك، وكذلك كثير من أهل الكلام‏.**

**‏‏ فنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا، ونزوله عشية عرفة، ونحو ذلك هو من هذا الباب؛ ولهذا حد النزول بأنه إلى السماء الدنيا، وكذلك تكليمه لموسى عليه السلام فإنه لو أريد مجرد تقريب الحجاج وقوام الليل إليه، لم يخص نزوله بسماء الدنيا، كما لم يخص ذلك في إجابة الداعي وقرب العابدين له، قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏186‏]‏‏.**

**‏‏**

**وقال "من تقرب إلى شبرًا تقربت إليه ذراعًا‏" وهذه الزيادة تكون على الوجه المتفق عليه، بزيادة تقريبه للعبد إليه جزاء على تقربه باختياره‏.**

**‏‏ فكلما تقرب العبد باختياره قَدْر شبر زاده الرب قربًا إليه حتى يكون كالمتقرب بذراع‏.**

**‏‏ فكذلك قرب الرب من قلب العابد، وهو ما يحصل في قلب العبد من معرفة الرب والإيمان به، وهو المثل الأعلى، وهذا أيضًا لا نزاع فيه، وذلك أن العبد يصير محبًا لما أحب الرب، مبغضًا لما أبغض، مواليًا لمن يوالي، معاديا لمن يعادي، فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه اللّه ويرضاه‏.**

**‏‏**

**وهذا مما يدخل في موالاة العبد لربه، وموالاة الرب لعبده‏.**

**‏‏ فإن الولاية ضد العداوة، والولاية تتضمن المحبة والموافقة، والعداوة تتضمن البغض والمخالفة‏.**

**‏‏ وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "يقول اللّه تعالى‏:‏ من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه‏"‏‏‏.‏**

**فأخبر سبحانه وتعالى أنه يقرب العبد بالفرائض، ولا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه اللّه فيصير العبد محبوبًا للّه، كما قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ‏}‏‏ ‏[‏آل عمران‏:‏31‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ‏}‏‏ ‏[‏المائدة‏:‏54‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏195‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ‏}‏‏ ‏[‏التوبة‏:‏4‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ‏}‏‏ ‏[‏التوبة‏:‏7‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ‏}‏‏ ‏[‏البقرة‏:‏222‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ‏}‏‏ ‏[‏الصف‏:‏4‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ‏} ‏[‏التوبة‏:‏108‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ‏}‏‏ ‏[‏آل عمران‏:‏146‏]‏‏.**

**‏‏ فقد أخبر أنه يحب المتبعين لرسوله والمجاهدين في سبيله، وأنه يحب المتقين والصابرين والتوابين والمتطهرين، وهو سبحانه يحب كل ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب‏.‏**

**وقوله‏:‏ ‏{‏‏وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏ ‏[‏ق‏:‏16‏]‏ يقتضي أنه سبحانه وجنده الموكلين بذلك يعلمون ما يوسوس به العبد نفسه، كما قال‏:‏ ‏{‏‏أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ‏}‏‏ ‏[‏الزخرف‏:‏80‏]‏ فهو يسمع، ومن يشاء من الملائكة يسمعون، ومن شاء من الملائكة‏.‏**

**وأما الكتابة فرسله يكتبون، كما قال هاهنا‏:‏ ‏{‏‏مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ‏}‏‏ ‏[‏ق‏:‏81‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ‏}‏‏ ‏[‏يس‏:‏ 12‏]‏‏.‏**

**فأخبر بالكتابة بقوله نحن؛ لأن جنده يكتبون بأمره‏.‏**

**وفصل في تلك الآية بين السماع والكتابة لأنه يسمع بنفسه، وأما كتابة الأعمال فتكون بأمره والملائكة يكتبون‏.**

**‏‏**

**فقوله‏:‏ ‏{‏‏وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ‏}‏‏ مثل قوله‏:‏ ‏{وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ‏}‏‏ لما كانت ملائكته متقربين إلى العبد بأمره، كما كانوا يكتبون عمله بأمره، قال ذلك، وقربه من كل أحد بتوسط الملائكة كتكليمه كل أحد بتوسط الرسل؛ كما قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء‏}‏‏ ‏[‏الشورى‏:‏ 51‏]‏‏.‏**

**فهذا تكليمه لجميع عباده بواسطة الرسل، وذاك قربه إليهم عند الاحتضار، وعند الأقوال الباطنة في النفس والظاهرة على اللسان، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ‏}‏‏ ‏[‏الانفطار‏:‏ 10ـ 12‏]‏‏.‏**

**وقد غلط طائفة ظنوا أنه نفسه الذي يسمع منه القرآن، وهو الذي يقرؤه بنفسه بلا واسطة عند قراءة كل قارئ، كما غلطوا في القرب، وهم طائفة من متأخري أهل الحديث ومتأخري الصوفية‏.**

**‏‏**

**ومن الناس من يفسر قول القائلين‏:‏ بأنه أقرب إلى كل شيء من نفس ذلك الشيء؛ بأن الأشياء معدومة من جهة أنفسها، وإنما هي موجودة بخلق الرب سبحانه وتعالى لها، وهي باقية بإبقائه، وهو سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا موجود إلا بإيجاده، ولا باقي إلا بإبقائه‏.‏**

**فلو قدر أنه لم يشأ خلقها وتكوينها لكانت باقية على العدم لا وجود لها أصلا، فصار هو أقرب إليها من ذواتها، فتكوين الشيء وخلقه وإيجاده هو فعل الرب سبحانه وتعالى وبه كان الشيء موجودًا وكان ذاتًا محققة في الخارج‏.**

**‏‏ و الموجود دائما محتاج إلى خالقه لا يستغنى عنه طرفة عين، فكان موجودًا بنسبته إلى خالقه، ومعدومًا بنسبته إلى نفسه، فإنه بالنظر إلى نفسه لا يستحق إلا العدم، فكان الرب أقرب إلى المخلوقات من المخلوقات إلى أنفسها بهذا الاعتبار‏.‏**

**وقد يفسر بعضهم قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ‏}‏‏ ‏[‏القصص‏:‏88‏]‏ بهذا المعنى؛ فإن الأشياء كلها بالنظر إلى أنفسها عدم محض، ونفي صرف، وإنما هي موجودة تامة بالوجه الذي لها إلى الخالق، وهو تعلقها به، وبمشيئته وقدرته، فباعتبار هذا الوجه كانت موجودة، وبالوجه الذي يلي أنفسها لا تكون إلا معدومة‏.**

**‏‏**

**وقد يفسرون بذلك قول لَبِيد‏:‏**

**ألا كل شيء ما خلا اللّه باطل\*\***

**ولا يقال‏:‏ هذه المقالة صحيحة في نفسها، فإنها لولا خلق اللّه للأشياء لم تكن موجودة، ولولا إبقاؤه لها لم تكن باقية‏.‏**

**وقد تكلم النظار في سبب افتقارها إليه‏:‏ هل هو الحدوث، فلا تحتاج إلا في حال الإحداث كما يقول ذلك من يقوله من الجهمية والمعتزلة ونحوهم، أو هو الإمكان الذي يظن أنه يكون بلا حدوث بل بكون الممكن المعلول قديمًا أزليًا،ويمكن افتقارها في حال البقاء بلا حدوث كما يقوله ابن سينا وطائفة‏.**

**‏‏**

**وكلا القولين خطأ، كما قد بسط في موضعه، وبين أن الإمكان والحدوث متلازمان كما عليه جماهيرالعقلاء من الأولين والآخرين حتى قدماء الفلاسفة كأرسطو وأتباعه؛ فإنهم أيضًا يقولون‏:‏ إن كل ممكن فهو محدث، وإنما خالفهم في ذلك ابن سينا وطائفة؛ ولهذا أنكر ذلك عليه إخوانه من الفلاسفة كابن رشد وغيره، والمخلوقات مفتقرة إلى الخالق، فالفقر وصف لازم لها دائما لا تزال مفتقرة إليه‏.**

**‏‏**

**والإمكان والحدوث دليلان على الافتقار، لا أن هذين الوصفين جعلا الشيء مفتقرًا بل فقر الأشياء إلى خالقها لازم لها لا يحتاج إلى علة، كما أن غنى الرب لازم لذاته لا يفتقر في اتصافه بالغنى إلى علة، وكذلك المخلوق لا يفتقر في اتصافه بالفقر إلى علة، بل هو فقير لذاته لا تكون ذاته إلا فقيرة فقرًا لازمًا لها، ولا يستغنى إلا باللّه‏.**

**‏‏**

**وهذا من معاني ‏[‏الصمد‏]‏، وهو الذي يفتقر إليه كل شيء، ويستغنى عن كل شيء‏.**

**‏‏ بل الأشياء مفتقرة من جهة ربوبيته، ومن جهة إلهيته، فما لا يكون به لا يكون، وما لا يكون له لا يصلح ولا ينفع ولا يدوم، وهذا تحقيق قوله‏:‏ ‏{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ‏}‏‏ ‏[‏الفاتحة‏:‏5‏]‏‏.‏**

**فلو لم يخلق شيئًا بمشيئته وقدرته لم يوجد شيء، وكل الأعمال إن لم تكن لأجله، فيكون هو المعبود المقصود المحبوب لذاته، و إلا كانت أعمالًا فاسدة؛ فإن الحركات تفتقر إلى العلة الغائية كما افتقرت إلى العلة الفاعلية، بل العلة الغائية بها صار الفاعل فاعلًا، ولولا ذلك لم يفعل‏.**

**‏‏**

**فلولا أنه المعبود المحبوب لذاته لم يصلح قط شيء من الأعمال والحركات، بل كان العالم يفسد، وهذا معنى قوله‏:‏ ‏{‏‏لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا‏}‏‏ ‏[‏الأنبياء‏:‏22‏]‏ ولم يقل‏:‏ لعدمتا؛ وهذا معنى قول لَبِيد‏:‏**

**ألا كل شيء ما خلا اللّه باطل\*\***

**وهو كالدعاء المأثور"أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك باطل، إلا وجهك الكريم‏"‏‏‏.‏**

**ولفظ‏[‏الباطل‏]‏ يراد به المعدوم، ويراد به ما لا ينفع، كقول النبي صلى الله عليه وسلم "كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته لزوجته، فإنهن من الحق‏"‏‏‏.**

**‏‏ وقوله عن عمر رضي اللّه عنه "إن هذا الرجل لا يحب الباطل‏"‏‏، ومنه قول القاسم بن محمد لما سئل عن الغناء قال‏:‏ إذا ميز اللّه يوم القيامة الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء‏؟‏ قال السائل‏:‏ من الباطل‏.**

**‏‏ قال‏:‏ ‏{‏‏فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ‏}‏‏ ‏[‏يونس‏:‏32‏]‏، ومنه قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ‏}‏‏ ‏[‏الحج‏:‏62‏]‏‏.**

**‏‏**

**فإن الآلهة موجودة ولكن عبادتها ودعاؤها باطل لا ينفع، والمقصود منها لا يحصل، فهو باطل، واعتقاد ألوهيتها باطل، أي غير مطابق، واتصافها بالإلهية في أنفسها باطل، لا بمعنى أنه معدوم‏.‏**

**ومنه قوله تعالى‏:‏ ‏{‏‏بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ‏}‏‏ ‏[‏الأنبياء‏: ‏18‏]‏، وقوله‏:‏ ‏{‏‏وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا‏}‏‏ ‏[‏الإسراء‏:‏ 81‏]‏، فإن الكذب باطل لأنه غير مطابق، وكل فعل ما لا ينفع باطل؛ لأنه ليس له غاية موجودة محمودة‏.**

**‏‏**

**فقول النبي صلى الله عليه وسلم "أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد‏:‏ ألا كل شيء ما خلا اللّه باطل" هذا معناه‏:‏ أن كل معبود من دون اللّه باطل، كقوله‏:‏ ‏{‏‏ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ‏}‏‏ ‏[‏الحج‏:‏62‏]‏، وقال تعالى‏:‏ ‏{‏‏قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ‏}‏‏ ‏[‏يونس‏:‏31-32‏]‏، وقد قال قبل هذا‏:‏ ‏{‏‏هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إلى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ‏}‏‏ ‏[‏يونس‏:‏30‏]‏، كما قال في الأنعام‏:‏ ‏{‏‏حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّواْ إلى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقّ‏}‏‏ ‏[‏الأنعام‏:‏61-62‏]‏، وقال‏:‏ ‏{‏‏ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ‏}‏‏ ‏[‏محمد‏:‏3‏]‏‏.**

**‏‏**

**ودخل عثمان أو غيره على ابن مسعود وهو مريض فقال‏:‏ كيف تجدك‏؟‏ قال‏:‏ أجدني مردودًا إلى اللّه مولاي الحق، قال تعالى‏:‏ ‏{‏‏يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ‏}‏‏ ‏[‏النور‏:‏ 24- 25‏]‏، وقد أقروا بوجوده في الدنيا، لكن في ذلك اليوم يعلمون أنه الحق المبين دون ما سواه؛ ولهذا قال‏:‏{هُوَ الْحَقُّ‏}‏‏ بصيغة الحصر، فإنه يومئذ لا يبقى أحد يدعي فيه الإلهية، ولا أحد يشرك بربه أحدًا‏.**

**ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - المجلد الخامس (العقيدة) ابن تيمية**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - مع القرآن (من الأحقاف إلى الناس) ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه- أبو الهيثم محمد درويش**

**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ \* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**

**{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ} :**

**الله تعالى خلق الخلق وهو أعلم بهم وبما يفعلون وبما يدور في صدورهم وبما يوسوس لهم الشيطان به وبما توسوس لهم به أنفسهم وهو أقرب إليه من أنفسهم.**

**وقد وكل سبحانه ملكين عن يمين العبد وشماله يلحظان كل كبير وصغير ويكتبان كل ما يصدر عن العبد ولو مثقال قطمير.**

**قال تعالى:**

**{ {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ \* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } } [ق 16-18]**

**قال السعدي في تفسيره :**

**يخبر تعالى، أنه المتفرد بخلق جنس الإنسان، ذكورهم وإناثهم، وأنه يعلم أحواله، وما يسره، ويوسوس في صدره وأنه أقرب إليه من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء إلى الإنسان، وهوالعرق المكتنف لثغرة النحر، وهذا مما يدعو الإنسان إلى مراقبة خالقه، المطلع على ضميره وباطنه، القريب منه في جميع أحواله، فيستحي منه أن يراه، حيث نهاه، أو يفقده، حيث أمره، وكذلك ينبغي له أن يجعل الملائكة الكرام الكاتبين منه على بال، فيجلهم ويوقرهم، ويحذر أن يفعل أو يقول ما يكتب عنه، مما لا يرضي رب العالمين، ولهذا قال: { {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ } } أي: يتلقيان عن العبد أعماله كلها، واحد { {عَنِ الْيَمِينِ } } يكتب الحسنات { {و} } الآخر { {عن الشِّمَالِ } } يكتب السيئات، وكل منهما { {قَعِيدٌ } } بذلك متهيئ لعمله الذي أعد له، ملازم له**

**{ {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ} } خير أو شر { {إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } } أي: مراقب له، حاضر لحاله، كما قال تعالى: { { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } }**

**#أبو\_الهيثم**

**#مع\_القرآن**

**أبو الهيثم محمد درويش**

**تابع**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - قبل أن تتفوه تذكر - أبو الهيثم محمد درويش**

**قبل أن تتفوه تذكر**

**اعلم أن الكلمة السيئة ستكلفك عداوات ومخاصمات في الدنيا أنت في غنى عنها، فلماذا إذًا لا تكلف نفسك التفكر لثوان معدودات قبل النطق؟! قبل أن تتكلم بكلمة تكلفك مشقة الاعتذار أو عض أسنان الندامة.. قف. تذكر أنك محاسب بها مسئول عنها، قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18]. قال ابن كثير: " {مَا يَلْفِظُ} أي: ابن آدم {مِنْ قَوْلٍ} أي: ما يتكلم بكلمة {إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} أي: إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:1012]". وقال الشوكاني في فتح القدير: "أي: ما يتكلم من كلام، فيلفظه ويرميه من فيه إلا لديه، أي: على ذلك اللافظ رقيب، أي: ملك يرقب قوله ويكتبه، والرقيب: الحافظ المتتبع لأمور الإنسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر، فكاتب الخير هو ملك اليمين، وكاتب الشر ملك الشمال، والعتيد: الحاضر المهيأ قال الجوهري: العتيد: الحاضر المهيأ، والمراد هنا أنه معد للكتابة مهيأ لها". ثم اعلم أن الكلمة السيئة ستكلفك عداوات ومخاصمات في الدنيا أنت في غنى عنها، فلماذا إذًا لا تكلف نفسك التفكر لثوان معدودات قبل النطق؟! عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم» (رواه البخاري). وروى البخاري أيضًا عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»، وروي عنه بلفظ: «من توكل لي ما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له بالجنة». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه). المصدر: خاص بموقع طريق الإسلام أبو الهيثم محمد درويش تابع**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - انتبه الطريق مراقب - المصدر: خاص بموقع طريق الإسلام أبو الهيثم محمد درويش**

**عندما يتأكد قائدو السيارات على أحد الطرق السريعة بأن الطريق مراقب بالرادار، وبأن أي تجاوز مرصود وأنه تنتظره عقوبة رادعة لو تجاوز، هنا تجد الالتزام والانضباط سيدا الموقف، لما يملأ القلوب من تأكد وقوع العقوبة ساعة المخالفة.. فهل استشعرنا وتيقنا من أن طريقنا إلى الله مراقب منذ أن نولد إلى أن نموت؟! عندما يتأكد قائدو السيارات على أحد الطرق السريعة بأن الطريق مراقب بالرادار، وبأن أي تجاوز مرصود وأنه تنتظره عقوبة رادعة لو تجاوز، هنا تجد الالتزام والانضباط سيدا الموقف، لما يملأ القلوب من تأكد وقوع العقوبة ساعة المخالفة.. فهل استشعرنا وتيقنا من أن طريقنا إلى الله مراقب منذ أن نولد إلى أن نموت؟! قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18]. قال ابن كثير: "{مَا يَلْفِظُ} أي: ابن آدم {مِنْ قَوْلٍ} أي: ما يتكلم بكلمة {إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} أي: إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:10-12]" (تفسير القرآن العظيم:7/398). . وقال الشنقيطي: "قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ} أي ما ينطق بنطق ولا يتكلم بكلام {إِلَّا لَدَيْهِ}، أي إلا والحال أن عنده رقيبًا، أي ملكًا مراقبًا لأعماله، حافظًا لها شاهدًا عليها لا يفوته منها شيء، {عَتِيدٌ}: أي حاضر ليس بغائب يكتب عليه ما يقول من خير وشر" (أضواء البيان:7/427). وقال السمعاني: "أي: رقيب حاضر، قال الحسن: يكتب الملكان كل شيء، حتى قوله لجاريته: اسقيني الماء، وناوليني نعلي، أو أعطيني ردائي. ويقال: يكتب كل شيء حتى صفيره بشرب الماء" (تفسير القرآن:5/240).**

**00000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام - الرقيب.. سبحانه – خالد روشة**

**اسم من أسماء الله سبحانه الحسنى، من تدبر معناه استقام على الطريق خير استقامة، وتدبر في شأن خطاه وسلوكياته أيما تدبر، فتغيرت حياته وتنورت دروبه، إنه اسمه تعالى الرقيب.. فالإيمان به ينبت المراقبة في قلب المؤمن، ويجعل المرء دومًا باحثًا عن مشاعر الإحسان في القول والعمل.**

**حديثي هنا عن اسم من أسماء الله سبحانه الحسنى، من تدبر معناه استقام على الطريق خير استقامة، وتدبر في شأن خطاه وسلوكياته أيما تدبر، فتغيرت حياته وتنورت دروبه، إنه اسمه تعالى الرقيب.. فالإيمان به ينبت المراقبة في قلب المؤمن، ويجعل المرء دومًا باحثًا عن مشاعر الإحسان في القول والعمل.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه، وكان ذكرهم لأسمائه أعظم من ذكرهم لأسماء ما سواه" (درء تعارض العقل والنقل).**

**قال السعدي: "وبحسب معرفة العبد بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه،وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن" (تفسير الكريم الرحمن)، وقد ورد اسم الله الرقيب في القرآن ثلاث مرات، في قوله تعالى: {..وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة:117]، وقوله تبارك وتعالى: {..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]، وقوله سبحانه وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبا الأحزاب**

**والرقيب في اللغة هوالموكل بحفظ الشيء المترصد له المتحرز عن الغفلة فيه.**

**فالرقيب هو الذي يراقب عباده ويطلع على خلقه، ويراهم ويسمعهم ولا يخفون عليه، بل لا تخفى عليه ضمائرهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من أمورهم.**

**قال السعدي الرقيب: "المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير" (تيسير الكريم الرحمن).**

**فمن معاني الرقيب إذًا: المطلع على خلقه، الذي يرى عباده، ويعلم أقوالهم وأعمالهم، ويعلم نياتهم وخطرات قلوبهم، وخائنة أعينهم، والذي يراقب أعمالهم ويحصيها عليهم، ويرصد كسبهم، وهذه بعض من الآيات العظيمات الكريمات في معنى المراقبة، حري بنا أن نتدبرها ونتفهم معانيها..**

**قال سبحانه: {أم يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزخرف:80].**

**وقال سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:16-18].**

**وقال سبحانه: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:11-13].**

**وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُورَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوسَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُومَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة:7]، وقال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} [يونس:61].**

**وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} [الطلاق:12]، ومن معرفة ذلك تتولد المراقبة، فتعلم أنه سبحانه يراقبك في جميع حالاتك، فتحافظ على حدوده وتكون في مرضاته سبحانه وحيثما أمرك.**

**يقول ابن القيم: "فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته، والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة" (مدارج السالكين)، ومن تفهم ذلك علم حلم الله سبحانه عليه، برغم مراقبته لمعاصيه وتقصيره لم يعاجله بعقوبة مع قدرته سبحانه عليه، يتيح له الفرصة للتوبة والإنابة فهوالرحيم جل شأنه.**

**قال السعدي: "وسبحان الحليم، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يعافيهم ويرزقهم، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم" (تفسير الكريم الرحمن).**

**الرئيسة المقالات الرقيب.. سبحانه**

**الرقيب.. سبحانه**

**منذ 2014-06-24**

**اسم من أسماء الله سبحانه الحسنى، من تدبر معناه استقام على الطريق خير استقامة، وتدبر في شأن خطاه وسلوكياته أيما تدبر، فتغيرت حياته وتنورت دروبه، إنه اسمه تعالى الرقيب.. فالإيمان به ينبت المراقبة في قلب المؤمن، ويجعل المرء دومًا باحثًا عن مشاعر الإحسان في القول والعمل.**

**حديثي هنا عن اسم من أسماء الله سبحانه الحسنى، من تدبر معناه استقام على الطريق خير استقامة، وتدبر في شأن خطاه وسلوكياته أيما تدبر، فتغيرت حياته وتنورت دروبه، إنه اسمه تعالى الرقيب.. فالإيمان به ينبت المراقبة في قلب المؤمن، ويجعل المرء دومًا باحثًا عن مشاعر الإحسان في القول والعمل.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولما كانت حاجة النفوس إلى معرفة ربها أعظم الحاجات، كانت طرق معرفتهم له أعظم من طرق معرفة ما سواه، وكان ذكرهم لأسمائه أعظم من ذكرهم لأسماء ما سواه" (درء تعارض العقل والنقل).**

**قال السعدي: "وبحسب معرفة العبد بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه،وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه من القرآن" (تفسير الكريم الرحمن)، وقد ورد اسم الله الرقيب في القرآن ثلاث مرات، في قوله تعالى: {..وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة:117]، وقوله تبارك وتعالى: {..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]، وقوله سبحانه وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبا الأحزاب**

**والرقيب في اللغة هوالموكل بحفظ الشيء المترصد له المتحرز عن الغفلة فيه.**

**فالرقيب هو الذي يراقب عباده ويطلع على خلقه، ويراهم ويسمعهم ولا يخفون عليه، بل لا تخفى عليه ضمائرهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من أمورهم.**

**قال السعدي الرقيب: "المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير" (تيسير الكريم الرحمن).**

**فمن معاني الرقيب إذًا: المطلع على خلقه، الذي يرى عباده، ويعلم أقوالهم وأعمالهم، ويعلم نياتهم وخطرات قلوبهم، وخائنة أعينهم، والذي يراقب أعمالهم ويحصيها عليهم، ويرصد كسبهم، وهذه بعض من الآيات العظيمات الكريمات في معنى المراقبة، حري بنا أن نتدبرها ونتفهم معانيها..**

**قال سبحانه: {أم يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزخرف:80].**

**وقال سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:16-18].**

**وقال سبحانه: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:11-13].**

**وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُورَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوسَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُومَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة:7]، وقال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} [يونس:61].**

**وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} [الطلاق:12]، ومن معرفة ذلك تتولد المراقبة، فتعلم أنه سبحانه يراقبك في جميع حالاتك، فتحافظ على حدوده وتكون في مرضاته سبحانه وحيثما أمرك.**

**يقول ابن القيم: "فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته، والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة" (مدارج السالكين)، ومن تفهم ذلك علم حلم الله سبحانه عليه، برغم مراقبته لمعاصيه وتقصيره لم يعاجله بعقوبة مع قدرته سبحانه عليه، يتيح له الفرصة للتوبة والإنابة فهوالرحيم جل شأنه.**

**قال السعدي: "وسبحان الحليم، الذي لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يعافيهم ويرزقهم، كأنهم ما عصوه مع قدرته عليهم" (تفسير الكريم الرحمن).**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع طريق افسلام – د خالد السبت - مراقبة الله**

**محاضرة مفرغة للشيخ الدكتور: خالد بن عثمان السبت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته. أيها الأحبة: حديثنا في هذه الليلة عن موضوع يحتاج إليه الكبير والصغير والرجل والمرأة لا سيما في هذا الزمان الذي تكاثرت فيه الفتن وصار الإنسان يستطيع أن يصل إلى المنكر وهو في قعر بيته دون أن يشعر به أحد، وصار الإنسان أيضاً يستطيع أن يطوف في أنواع الضلالات والشبهات وينظر في العقائد الفاسدة والمواقع أو القنوات التي تبث الشبهات فتضلل الناس وتشكك الإنسان في عقيدته ودينه وهو في بيته بعد أن كان الناس لربما لا يستطيع الواحد منهم أن يصل إلى مطلوبه من ذلك إلا بألوان الاحتيال والصعوبات، ولربما تعجزه وتقعده الحيلة فلا يستطيع أن يحقق مطلوباً للنفس تشتهيه أو تهواه. واليوم أيها الأحبة لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، يجلس الرجل أو المرأة وهو في بيته يمكن أن يفعل ما يشاء، وأن ينظر إلى كل ما يريد، يمكن لهذا الإنسان أن يعاكس كل ما لا يرضاه الله تبارك وتعالى دون أن يشعر بذلك أحد من الناس. أصبحنا أيها الأحبة نتقلب في فتن تجعل الحليم حيراناً، وأصبح كثير ممن جاوزوا سن ما يسمى بالمراهقة عادوا بعد ذلك إلى حال كان يجب أن ينزهوا أنفسهم عنها بعد اكتمال العقل والنضج وصار له من العيال ما يكون حاجزاً من أن ينظر إلى ما لا يليق أو أن يفعل ما لا يليق خوف العواقب السيئة التي لربما نزلت بأهل بيته، وكثرت الشكاية أيها الأحبة من الزوجات على الأزواج، انتكس كثير ممن كان يرتاد المساجد ويظهر عليه سيما الصالحين، انتكس على عقبه، والسبب أنه عرض نفسه للفتنة أولاً فلم ينجو منها آخراً. ولذلك في مثل هذه الأوقات أيها الأحبة لا بد من الحديث عن مراقبة الله عز وجل وأن نكرر هذا الحديث يعظ به الإنسان نفسه حينما يتحدث ويعظ به إخوانه ويتردد ذلك في مجالسنا حيناً بعد حين؛ فإن هذه القلوب يحصل لها ما يحصل من أنواع الغفلة، والنفس شرود وقد ركبت في النفوس محبة الشهوات، كما أن الفتن خطافة، وقد يحمل الإنسان حب الاستطلاع على أن يرد موارد الهلكة فتعلق الشبه في قلبه ثم لا يستطيع بعد ذلك الخلاص منها، وأعرف من هذا أمثلة كثيرة فنسأل الله عز وجل أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يحفظنا وإياكم وجميع المسلمين من كل بلاء ومكروه. أقول أيها الأحبة، الحديث عن المراقبة يتضمن قضايا متعددة: أولها: في بيان حقيقة المراقبة. والثاني: في منزلتها. والثالث: في ذكر بعض ما ورد في هذا الباب في الكتاب والسنة. والرابع: في أنواعها. والخامس: في الطريق إليها. والسادس: في ثمراتها. والسابع: نماذج من أحوال أهل المراقبة. أما حقيقتها أيها الأحبة؛ فهي من رقب، وهذه المادة تدل على انتصاب لمراعاة شيء، ومن ذلك الرقيب وهو الحافظ، ويقال المرقب للمكان العالي الذي يقف عليه الناظر فينظر من خلاله إلى ما يريد وقيل للرقبة التي في الإنسان رقبة لأنها منتصبة، ومن يريد أن ينظر أو يشاهد لا بد أن ينتصب عند نظره فيرفع رأسه وينظر إلى مطلوبه، والمرأة الرقوب هي التي لا يعيش لها ولد فكأنها ترقبه لعله يبقى، وفي أسماء الله عز وجل الرقيب وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء كما سيأتي. وأما حقيقة المراقبة في معناها الاصطلاحي فمما ذكر في ذلك ما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله بأنها: "دوام علم العبد وتيقنهُ باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامتنا لهذا العلم هو المراقبة؛ إذا تيقن الإنسان أن الله ينظر إليه وأنه لا يخفى عليه شيء من أحواله هذا هو حال المراقبة؛ فهي: التعبد لله عز وجل باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير الخبير الشهيد وما إلى ذلك من الأسماء. يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله في نونيته: وهو الرقيب على الخواطر واللواحظ كيف بالأفعال والأركان يعلم خطرات النفوس ولحظ العيون كيف بالحركات والأفعال الظاهرة. وفي حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [رواه البخاري]. ومقام المراقبة أيها الأحبة جامع للمعرفة مع الخشية، فبحسبها يحصل مقام المراقبة إذا علم العبد أن الله تعالى يطلع عليه وخافه، فإن هذا الخوف مع علمه باطلاع الرب يقال له الخشية، فإذا اجتمع هذا وهذا كان ذلك تحصيناً لهذا المقام وارتقاء إلى هذه المرتبة، وبذلك ينكف العبد عن فعل ما لا يليق. ثانياً: في الكلام على منزلتها. المراقبة أيها الأحبة؛ أساس الأعمال القلبية كلها، وهي عمودها الذي قيامها به، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أعمال القلب وفروعها كلها في كلمة واحدة في الحديث السابق في الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه» فهذا جامع لمقام الإسلام والإيمان والإحسان، «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ومن أهل العلم من يقول: "إنها مرتبة واحدة، أن تستشعر هذا المعنى أن تعبد الله كأنك تراه، وعليك أن تعلم أنك إن لم تكن تراه فإن الله يراك فهي مرتبة واحدة". ومن أهل العلم من يقول هما مرتبتان: الأولى: أن تعبده كأنك تراه، وهي الأعلى، فإذا لم يستطع العبد أن يحصل ذلك فإنه ينحط إلى المرتبة التي بعدها من مرتبتي الإحسان، وهو أن يستشعر أن الله يراه، وهذا هو اختيار الحافظ ابن القيم رحمه الله، فيعلم أن الله عز وجل مشاهد له مطلع عليه في ظاهره وباطنه وإذا تحقق العبد من هذا لم يكن التفاته إلى المخلوقين فيتزين لهم ويتصنع، ويكون محافظاً على حدود الله عز وجل في الجلوة، ويكون منتهكاً لحرماته في الخلوة، فإن هذا لم يراقبه. وكثيراً أيها الأحبة لا يكاد يخلو يوم من سؤال يكتبه صاحبه برسالة يبعث بها يسأل عن عمل يستحي أن يسأل عنه مباشرة، وهذا من العجب يستحي أن يسأل مخلوقاً ضعيفاً لا يعرفه ومع ذلك يفعل ذلك والله تبارك وتعالى يراه ويطلع عليه والملك يشاهده ويكتب عمله، وقد قال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري رحمه الله: "إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك". ثالثاً: مما ورد من النصوص في هذا الباب. الآيات والأحاديث في هذا كثيرة؛ فالله جل جلاله يقول: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [سورة آل عمران: 5]. {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة الحديد: 4]. {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [سورة غافر: 19]. {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [سورة البقرة: 235]. {وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا} [سورة الأحزاب: 52]. {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ} [سورة العلق: 14]. وجاء في حديث معاذ رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله؛ أوصني"، قال: «اعبد الله كأنك تراه». وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...» [رواه البخاري]، وإذا نظرت إلى هؤلاء السبعة تجد أن الشيء المشترك والوصف الذي تحقق فيهم جميعاً هو المراقبة لله تبارك وتعالى. الرجل الذي ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ما الذي جعله يكون بهذه المثابة؟ هو مراقبة الله، الناس لا يرونه، الرجل الذي دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، حصلت له المنعة مع وجود الدافع القوي فهي ذات منصب وذات جمال ونفسه تطلب هذه الشهوات ومع ذلك قال إني أخاف الله، والرجل الذي تصدق بيمينه حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه؛ هذا رجل قد راقب الله عز وجل وإلا فإن المال أيها الأحبة شيء محبب إلى النفوس ولا يسهل عليها أن تجود به إلا بطلب عوض أعظم واليقين عند عامة الناس عند كثير من الناس ضعيف، ولذلك فإن الكثيرين قد يصعب عليهم إخراج المال لله تبارك وتعالى، فكيف بهذا الذي أخفاه إلى هذا الحد حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. الشاب الذي نشأ في طاعة الله عز وجل مع قوة النوازع وتوقد الغرائز الذي منعه من ذلك هو مراقبة الله تبارك وتعالى، وهكذا أيها الأحبة. وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم؛ كيف تركتم عبادي؟، فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» [رواه البخاري]، فهل استحضرنا هذا المعنى، هل استحضره من يضيع صلاة الصبح ينام عنها ويضيع صلاة العصر حينما يأتي من عمله ثم بعد ذلك ينام. رابعاً: في ذكر أنواع المراقبة. يمكن أن تتنوع المراقبة أيها الأحبة إلى أنواع مختلفة باعتبارات متعددة، ولكن يمكن أن أقتصر على وجه من تنويعها، فأقول أيها الأحبة: المراقبة تكون قبل العمل، قبل أن تقدم على العمل ينبغي أن تسأل نفسك؛ هل لك فيه نية؟، ما ذا تريد بهذا العمل الذي تقوم به؟، حينما تريد أن تتصدق بصدقة هل هذه الصدقة تريد بها وجه الله أو أنك تجمع خسارة في الدنيا وعذاباً في الآخرة؟، إذا كان الإنسان ينفق من أجل أن يقال منفق، فيكون من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة، هذا الإنسان الذي يريد أن يطلب العلم هل يريد أن يطلب هذا العلم من أجل أن يقال عالم، حينما يقوم الإنسان بمشروع من الأعمال الطيبة من إغاثة المنكوبين أو القيام على الفقراء والأرامل والأيتام، هذه أعمال جليلة، وتتطلب من الإنسان ألوان التضحيات، فينفق فيها وقته وجهده، ولربما لا يراه أهله إلا في قليل من الوقت، هل لك فيه نية، يسأل الإنسان حينما يريد أن يقدم على هذه الأعمال هل هو لله؟، هل للنفس فيه هوى؟، هل للشيطان فيه نزغة فيتثبت؟، فإن كان لله أمضاه، وإن كان لغيره صحح نيته وأخلص قصده وعمله، وفي هذا يقول الحسن البصري رحمه الله: "كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت، فإن كان لله أمضاه، ويقول: رحم الله عبداً وقف عند همه فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر". وجاء عن محمد بن علي رحمه الله: "إن المؤمن وقاف ومتأنٍ يقف عند همه ليس كحاطب ليل. فلا يتسارع الإنسان في الأعمال في هذه الحياة الدنيا ولو كان ظاهر ذلك من الأعمال الصالحة حتى ينظر قبل أن يقدم عليه هل له فيه نية صحيحة أو لا". تعرفون حديث الثلاثة الذين تسعر فيهم النار يوم القيامة أول الناس: هذا رجل عالم، وهذا رجل جواد، وهذا رجل قارئ للقرآن أو مجاهد في سبيل الله، فهذا جاهد ليقال شجاع، وهذا قرأ ليقال قارئ، أو تعلم العلم ليقال عالم، وهذا أنفق من أجل أن يقال جواد، فيدخل النار قبل السراق، والزناة، وأصحاب الجرائم، فالمسألة ليست بالشيء السهل، قد يتصور كثير من الناس أن الذين يُتوعدون بالعقوبة أنهم على خطر وخوف هم أولئك الذين يقارفون ما يقارفون من ألوان الشهوات الظاهرة؛ وما علم أن الشهوات الباطنة قد تكون أعظم وأشد من الشهوات الظاهرة، الإنسان أليس ينفق المال من أجل تحصيل المحامد، أليس الرجل قد يقدم في نحر العدو في شجاعة متناهية من أجل أن يقال شجاع، فيبذل نفسه من أجل قيلهم هذا، هذه أغلى ما يملكه الإنسان، النفس والمال. لولا المشقة ساد الناس كلهم \*\*\*\* الجود يفقر والإقدام قتال فيبذل الإنسان هذه الأمور التي هي أغلى ما يملك من أجل تحصيل شيء من حظوظ النفس الخفية، طلب المحمدة والسمعة، والرياء ، فليس الهالك هو ذلك الإنسان الذي يتبع ما يمليه عليه هواه من ألوان الشهوات من الفجور والمعاصي ومعاقرة الفواحش وما أشبه ذلك فحسب بل إن الهلكة تقع أيضاً في تلك النية المختلة الفاسدة التي لربما كان صاحبها يفطم نفسه عن ألوان المتع من النزه وأكل الطيبات والراحة والنوم والتمتع بألوان المتاع وهو يعمل ويكدح ويواصل الليل والنهار لكن ليس له في هذا نية، وقد ينتفع كثير من الناس ولكنه كالشمعة أو السراج الذي يضيء للآخرين ويحرق نفسه. النظر الثاني هو أثناء العمل: يحتاج الإنسان إلى مراقبة لله عز وجل وهو يعمل، ونحن نصلي نراقب الله عز وجل في صلاتنا في ركوعنا وسجودنا وما نقوله فينا في صيامنا نراقب الله عز وجل لا نتكلم بكلام ينافي الصوم ولا نفعل فعلاً يخدشه، ونحن حينما نقوم بعمل من الأعمال الدعوية أو غير الأعمال الدعوية مما يحبه الله عز وجل ويرضاه أثناء العمل نصحح النية ونتابع فإن القلب كثير التقلب ولذلك قيل له الفؤاد والله أعلم لكثرة تفؤده وتوقده بالخواطر والأفكار والإرادات، يبدأ الإنسان بنية صحيحة ثم تجد قلبه يتقلب عليه، فيحتاج إلى ملاحظة دائمة أثناء العمل. الذي يتكلم يلاحظ نفسه عند الكلام، والذي يعمل يلاحظ نفسه عند العمل، والذي يكون حتى في أعماله المباحة يلاحظ ويراقب نفسه عند القيام بهذا العمل المباح. فالعبد أيها الأحبة إذا كان في طاعة يتفقد عمله هل جاء بأركانه وشروطه وواجباته وما أشبه ذلك. إذا كان في معصية ينزجر وينكف ويتذكر نظر الله عز وجل إليه. وإذا كان الإنسان في أمر مباح فإنه يشكر الله عز وجل على هذه النعم التي أولاه إياها، إذا كان يأكل يتفكر في هذا الطعام الذي يأكله كيف وصل إليه وكيف حرمه كثير من الناس وما يشتمل عليه هذا الطعام من ألوان العبر التي إذا نظر إليها الإنسان أحيت قلبه، هذا نظر أثناء العمل. وهكذا أيضاً يتفقد الإنسان أوقاته؛ لأن الإنسان في هذه الحياة مبحر مسافر، كيف يقضيها، هذا اليوم منذ أن أشرقت شمسه ما هي المغانم والمكاسب التي حصلها فيه، في أربع وعشرين ساعة كان يمكن أن يقرأ ثمانية وأربعين جزءاً؛ فماذا قرأ، في هذه الأوقات كم يمكنه أن يصلي فيها من ركعة لله عز وجل، كم يمكنه أن يقرأ من صفحة في علم نافع، كم يمكنه أن يسبح من تسبيحة وأن يستغفر، فيفكر في هذه الأوقات التي تصرمت، منذ الليلة الماضية مثل هذا الوقت إلى الآن ما هي مكاسبنا؟، ماذا عملنا؟، هذه الإجازة قد انتصفت، ما الذي خرجنا به؟، ما هي الأعمال التي قمنا بها؟، الإنجازات التي حققناها كم تكافئ من أيام هذه الإجازة التي قد تصرمت؟، وهكذا أيها الأحبة يتفقد الإنسان دائماً نفسه وينظر في حاله وفي تقصيره وفي عمله حتى يلقى الله عز وجل وهو على يقظة دون أن يكون غافلاً فيخترمه الموت ثم بعد ذلك يندم ولا ينفعه الندم. الأعمال التي يزاولها هل هذا هو الأفضل والعمر قصير أو أن هناك أعمالاً أفضل من هذه يمكن أن يتجر بها ويربح في تجارته مع الله جل جلاله. وهكذا أيها الأحبة في كل شأن من شؤوننا، في الكلام؛ المجالس لربما كان الإنسان واعظاً، أو داعية، أو خطيباً، ويعلم الناس، ويبين لهم الأشياء التي يحتاجون إليها، يبين لهم حكم الغيبة، وإذا جلس في المجالس ينطلق لسانه في أعراض المسلمين، من غير أن يرعوي، ينبغي للإنسان أن ينظر في عمله فعلاً ولا يغتر ولا يظن أنه يمكن أن يجتاز الصراط بظاهر من التدين والله عز وجل يعلم حاله وما ينطوي عليه سره وقلبه وخبيئته. هذه الأشياء الجميع يحتاج أن يراجع فيها نفسه، ولا يخلو أحد فمقل أو مستكثر، وقد قال بعضهم: "عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد"، وكان هذا الرجل لا يدع أحداً يغتاب أحداً في مجلسه، ويقول لجلسائه: "إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم"، من منا يفعل هذا، إذا أراد أحداً أن يغتاب الناس قال له سبح، اذكر الله عز وجل، ولو كان هذا المغتاب من الصالحين من الخيرين، فإن حدود الله عز وجل لا يحابى بها أحد، فينبغي على الجميع أن يلتزم أمر الله تبارك وتعالى ويجتنب نهيه، وليس صلاح الإنسان في الظاهر، أو جهوده التي يبذلها في سبيل الله تبارك وتعالى تكون مسوغاً وسبباً لأن يفعل ما يريد. خامساً: كيف نصل إلى المراقبة. ما الطريق إليها؟ أقول: أول ذلك أيها الأحبة وهو من أعظمه أن نستحضر معاني الأسماء الحسنى التي تؤثر في هذا المقام والله تبارك وتعالى علمنا في هذا القرآن جملة طيبة كثيرة من أسمائه جل جلاله، وإنما ذلك من أجل أن نتعبده بهذه الأسماء. فمن أسمائه التي تتعلق بهذا المعنى: الرقيب، وكذلك الحفيظ، والعليم، والخبير، والشهيد، والمحيط، واللطيف، إلى غير ذلك من الأسماء التي إذا أدرك العبد معناها وتعبد ربه بمقتضاها فإن ذلك يؤدي به إلى تحصيل مقام المراقبة. فالرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، الحفيظ الذي لا يغفل، العليم الذي لا يعزب عنه مثقال شيء من أحوال خلقه، يرى أحوال العباد ويحصي أعمالهم، ويحيط بمكنونات سرائرهم فهو مطلع على الضمائر، شاهد على السرائر، يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى {وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [سورة المائدة: 117]، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: 1]، {وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا} [سورة الأحزاب: 52]. رقيب على كل الوجود مهيمن \*\*\* على الفلك الدوار نجماً وكوكبا رقيب على كل النفوس وإن تلذ \*\*\* بصمت ولم تجهر بسر تغيبا رقيب تعالى مالك الملك مبصر \*\*\* به كل شيء ظاهر أو محجبا والمراقبة هي ثمرة علمه بأن الله سبحانه وتعالى رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله مطلع على عمله في كل وقت وحين، وفي كل نفس وفي كل طرفة عين، فإذا أرادت عينه أن تمتد إلى النظر إلى ما حرم الله عز وجل لامرأة يشاهدها ويراها في الطريق أو في الأسواق أو كان ذلك في شاشة فإنه يدرك ويعلم أن نظر الله إليه أسبق من نظره إليها فيخاف وينزجر وينكف، عن هذا النظر، وكان الإمام أحمد رحمه الله كثيراً ما يردد: إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل \*\*\* خلوت ولكن قل علي رقيب ولا أن الله يغفل ساعة \*\*\* ولا أن ما تخفي عليه يغيب لهونا عن الأيام حتى تتابعت \*\*\* ذنوب على آثارهن ذنوب فياليت أن الله يغفر ما مضى \*\*\*\* ويأذن في توباتنا فنتوب قال رجل لوهيب بن الورد رحمه الله: "عظني؟"، قال: "اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك". وهذا للأسف قد نقع فيه، وإذا تتابعت الغفلة على قلب الإنسان فإنه قد يستحي من مخلوق ضعيف ولربما كان صبياً صغيراً أن يفعل ما لا يليق بحضرته ولكنه يفعل العظائم والله تبارك وتعالى يراه ويطلع عليه وينظر إليه. ومن أسمائه تبارك وتعالى: الشهيد، وهو مشتق من الشهود بمعنى الحضور، وذلك يستلزم العلم. فالله مطلع على كل الأشياء يسمع جميع الأصوات، خفيها وجليها، ويبصر جميع المبصرات دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، فهو شهيد أيضاً، يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد من أفعالهم {وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ} [سورة آل عمران: 98]، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا} [سورة النساء: 33]، {وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} [سورة النساء: 79]. والفرق بين الرقيب والشهيد: أن الرقيب فيه زيادة حفظ، فالشهيد مطلع شاهد ينظر إليه، وأما الرقيب فهو مطلع عليه يحفظ عمله الذي يزاوله ويعمله؛ فالله تبارك وتعالى رقيب شهيد، وهو كذلك أيضاً حفيظ. والحفيظ له معنيان: الأول: أنه حفظ أعمال العباد فلم يذهب شيء منها، كل ما يقوله الإنسان وكل ما يعمله محفوظ، سواء كان ذلك من قبيل الخير أو الشر، وهذا المعنى من حفظه تبارك وتعالى يقتضي إحاطة علمه بكل المخلوقات، وأنه كتب ذلك تبارك وتعالى في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي بأيدي الملائكة، وعلم بمقادير هذه الأعمال والأشياء، فلم يفت عليه شيء من ذلك. المعنى الثاني من معاني الحفيظ: أنه يحفظ عباده مما يكرهون، {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا} [سورة يوسف: 64]. يقول ابن القيم رحمه الله في الجمع بين هذين المعنيين: وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيل \*\*\* بحفظهم من كل أمر عاني حفيظ عليهم: يحفظ أعمالهم، وهو الكفيل بحفظهم: يحفظهم من المكاره. جل الحفيظ فلولا لطف قدرته \*\*\* ضاع الوجود وضل النجم والفلك حتى القطيرةَ من ماء إذا نزلت \*\*\* من السحب لها في حفظها ملك {إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [سورة هود: 57]، فمن علم أن ربه حفيظ؛ حفظ جوارحه وقلبه من كل ما لا يليق. والعلم الحديث أيها الأحبة أثبت أنه يمكن استرجاع ما يصدر من الإنسان من الأصوات، يقولون إن كلام الإنسان يتحول إلى موجات هوائية وأن هذه الموجات تبقى كما هي في الأثير بعد حدوثه ومن الممكن أن تسترجع وأن تسمع مرة أخرى، يقول لكنا علومنا قاصرة لم تصل إلى هذا بعد، يقولون لو استطاع العلم أن يكتشف جهازاً يستطيع أن يلتقط هذه الأصوات التي قالها القائلون منذ أن خلق الله عز وجل آدم -صلى الله عليه وسلم- فإن ذلك من الناحية العلمية ممكن لكن يقولون لم نصل إليه بعد، ونحن نعلم يقيناً أن الله تبارك وتعالى قد أحاط بذلك كله وأن الله قادر على أن يسمع الناس كلامهم، وهو قادر تبارك وتعالى على أن يعيد لهم الصورة من جديد في العمل الذي يزاولونه، الله على كل شيء قدير، ولهذا فإن الله ينطق الجوارح وينطق الأرض، الأرض تحدث أخبارها، والجوارح تتكلم بما عمله الإنسان فيها. ومن أسمائه تبارك وتعالى: المحيط. فالله رقيب، شهيد، حفيظ، محيط، وهذه الأسماء: الرقيب والشهيد والمحيط والحفيظ تشترك في صفة العلم، لكن الرقيب يفيد مع العلم الحفظ، والشهيد يفيد مع العلم الحضور، والمحيط يفيد مع العلم الشمول والإحاطة والقدرة. ومن أسمائه تبارك وتعالى أيضاً: العليم. {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سورة الحديد: 4]، {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} [سورة البقرة: 235]. والرب فوق العرش والكرسي \*\*\* لا يخفى عليه خواطر الإنسان فمن علم أن الله تبارك وتعالى عالم بكل شيء، حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخاطر فعليه أن يراقبه وأن يستحي منه وأن يكف عما لا يليق ولا يغتر بجميل ستره تبارك وتعالى وإنما يخشى بغتات قهره ومفاجآت مكره، قال الله تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ} [سورة النساء: 108]، {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [سورة الملك: 13]، {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الملك: 14]. كل معلوم ففي علمك كان \*\*\* أنت محصيه زماناً ومكاناً أنت سبحانك أدرى بالذي \*\*\* فيه ذرات نقاط وكياناً أنت محصيها وهاديها إلى \*\*\* نشوة تسبيح قلباً ولساناً إحاطة بجميع الغيب عن قدر \*\*\* أحصى بها كل موجود ومفتقد وكلهم باضطرار الفقر معترف \*\*\* إلى فضائله في كل معتمد العالم الشيءَ في تصريف حالته \*\*\* ما عاد منه وما يمض فلم يعد ويعلم السر من نجوى القلوب وما \*\*\* يخفى عليه خفي جال في خلد يقول سفيان الثوري رحمه الله: "عليك بالمراقبة مما لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء". ومن أسمائه تبارك وتعالى: الخبير. وهو الذي يعلم بواطن وخفايا الأشياء، والارتباط بين العليم والخبير والشهيد لا يخفى؛ فإذا اعتبرنا العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد. ومن أسمائه تبارك وتعالى: السميع والبصير. يسمع الأصوات ويرى المبصرات، يسمع السر والنجوى، ويبصر ما تحت الثرى. ومن أسمائه: المهيمن. وهو الرقيب الحافظ لكل شيء، الخاضع لسلطانه كل شيء، فهو القائم على خلقه، الشهيد عليهم، {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} [سورة الرعد: 33]، {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [سورة آل عمران: 5]. ما شاء كان وما في الكون خافية \*\*\* تخفى على علمه بدأً ومنقلباً إنا إليه أنبنا خاشعين له \*\*\* وجاعلين له من ذكره سبباً فلا شيء في ملكه طوع إرادته \*\*\* بمستطيع خروجاً أينما ذهباً جل الميهمن رباً لا شريك له \*\*\* وجل إن لم يهب شيئاً وإن وهباً ومن أسمائه تبارك وتعالى: القريب. {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} [سورة هود: 61]، وقربه سبحانه وتعالى نوعان: قرب عام، وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد. والقرب الآخر قرب خاص بالداعين والعابدين {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [سورة البقرة: 186]. يقول عامر بن عبد القيس رحمه الله: "ما نظرت إلى شيء إلا رأيت الله تعالى أقرب إليه مني". وسئل بعضهم عن المراقبة، فقال: "أولها علم القلب بقرب الله تعالى من العبد". هذا السبب الأول الموصل إلى مقام المراقبة؛ أن نعرف معاني هذه الأسماء، وأن نتعبد الله تبارك وتعالى بمقتضاها. السبب الثاني الذي يوصل إليها: هو أن نحقق مرتبة الإحسان. أن نعبد الله عز وجل كأننا نراه، وإنما ينشأ ذلك من كمال الإيمان بالله وأسمائه وصفاته حتى يصير العبدُ بمنزلة كأنه يرى ربه تبارك وتعالى فوق سماواته مستوياً على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه ويدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده ويصعد إليه وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله. الثالث من هذه الأسباب: هو كثرة ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان. وقد ذكر الحافظ ابن القيم في الوابل الصيب للذكر أكثر من مائة فائدة، وذكر العاشرة منها وهو أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى سبيل الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت الحرام، وأفضل الذكر كما هو معلوم ما تواطأ عليه القلب واللسان، ولو أردنا أن نوازن بين ذكر القلب وذكر اللسان، فلا شك أن ذكر القلب أفضل من ذكر اللسان بمجرده، لأن الإنسان قد يلهج بلسانه وقلبه في غاية الغفلة، فذكر القلب يثمر المعرفة، ويُهيج المحبة، ويثير الحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة. الأمر الرابع من الأمور التي توصل إلى مقام المراقبة: أن يحاسب الإنسان نفسه دائماً. أن يلاحظ الأنفاس والخطرات، فلا يكون العبد من الغافلين. جاء عن بلال بن سعد رحمه الله أنه قال: "لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت". قال ابن المبارك لرجل: "راقب الله تعالى"، فسأله الرجل عن تفسير ذلك فقال: "كن أبداً كأنك ترى الله". وقال بعضهم: "إنما هي أرباح عيناك ولسانك وهواك وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك، لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئاً يكرهه الله عز وجل، فما لا تكن فيك هذه الأربع فالرماد على رأسك". وقال آخر: "تعاهد نفسك في ثلاث مواضع، إذا عملت فاذكر نظر الله عليك، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك، وإذا سكت فانظر علم الله فيك". وفؤادي كلما عاتبته \*\*\* في مدى الإجرام يبغي تعبي لا أراه الدهر إلا \*\*\* لاهياً في تماديه فقد برح بي يا قرين السوء ما هذا الصبا \*\*\* فني العمر كذا في اللعب نفسي ما كنت ولا كان الهوى \*\*\* راقبي الله وخافي وارهبي كان لبعض الأمراء وزير وكان هذا الوزير جالساً بين يديه وعند هذا الأمير بعض الغلمان وقوف بجانبه في ناحية من المجلس فلاحت من هذا الوزير نظرة إلى هؤلاء الغلمان لشيء عرض، ثم التفت إلى الأمير وإذا الأمير ينظر إليه، فخشي أن يظن الأمير أن الوزير ينظر إلى هؤلاء الغلمان الحسان لريبة، فما الذي حصل من هذا الوزير أيها الأحبة، جعل كلما حضر إلى مجلس هذا الأمير ينظر إلى تلك الناحية، ليوهم هذا الأمير، أنه إنما ينظر إليها لحول أو علة في خلقته، هذه في مراقبة مخلوق لمخلوق، أراد أن يمحو الصورة التي لربما وقعت في نظر أو في نفس هذا الأمير اتجاه هذا الوزير ليقول له لم أكن في ذلك اليوم أو في ذلك العام أنظر إليهم لريبة وإنما أنا هكذا أنظر إلى هذه الناحية خلقة، نظر مخلوق إلى مخلوق، فأين النظر إلى الله، أين مراقبة المعبود جل جلاله. كأن رقيباً منك يرعى خواطري \*\*\* وآخر يرعى مهجتي ولسانيا وقد كان لأحد الشيوخ تلامذة وكان يقدم ويفضل أحدهم وهم لا يدرون ما سبب ذلك، فتساءلوا عن سبب إيثاره وتفضيله لهذا التلميذ، فخرج معهم يوماً، ثم أعطى كل واحد منهم طائراً، وقال: ليعمد كل واحد منك بهذا الطائر إلى حيث لا يراه أحد، ثم يذبح هذا الطائر ويأتي، فذهبوا جميعاً وكل واحد ذهب إلى ناحية وذبح الطائر الذي معه وجاء، فجاء هذا التلميذ الذي كان يؤثره هذا الشيخ ومعه هذا الطائر لم يذبح، فقال له: "لِمَ لمْ تذبحه؟"، فقال: "قلت: حيث لا يراك أحد، فلم أجد مكاناً لا يراني الله عز وجل فيه"، فقال لهم: "لأجل هذا كنت أؤثره عليكم". وكان لبعض الملوك مملوك وعبد يؤثره على غيره من خدمه ومماليكه، فكأن نفوسهم قد تحركت نحوه، وتساءلوا عن سبب هذا التفضيل، فبينما هو في سفر ومعه هؤلاء المماليك والخدم إذ لاحت من هذا الملك نظرة إلى جبل في قمته ثلج، فركب ذلك المملوك على فرسه وركضه حتى انطلق دون أن يشعر به أحد إلى ذلك الجبل وأحضر من ذلك الثلج وجاء به إلى هذا الملك ووضعه بين يده، فسأهله هذا الملك: "كيف عرفت أني أرغب هذا الثلج؟"، فقال: "رأيتك نظرت إليه"، فهو يلاحظ نظرات هذا الملك، فقال الملك لجلسائه وخدمه ومماليكه: "من أجل هذا كنت أؤثره، إنكم تلاحظون مطلوبات نفوسكم وهو يلاحظ نظراتي وخطراتي". مخلوق ينظر إلى مخلوق آخر ينظر إليه، إذا حرك عينه اتجاه شيء قفز، وجاء به إليه، فأين نحن أيها الأحبة في معاملتنا مع الله تبارك تعالى، نعصي، ونقصر، وأحياناً ننقر الصلاة نقراً، ويصلي الإنسان بتثاقل، أين المحبة؟، وأين المراقبة؟، وأين التعبد لله عز وجل بمقتضى هذه الأسماء التي ذكرناها؟ يقول سفيان الثوري رحمه الله: "لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء؟"، قالوا: "لا"، قال: "فإن معكم من يرفع الحديث". وجاء عن آخر قال: "لو أن صاحب قدر جلس إليك، لكنت تتحرز منه، وكلامك يعرض على الله فلا تتحرز". فالنفس أيها الأحبة تحتاج إلى محاسبة، وملاحظة، أن نحاسبها أعظم من محاسبة الشريك الشحيح لشريكه، فإذا أصبح الإنسان قال لنفسه: يا نفس؛ هذا يوم جديد قد أمهلك الله عز وجل، فلو أن نفس الإنسان خرجت، لتمنى ساعة أو لحظة، يسبح فيها تسبيحة، هذا يوم جديد، وإمهال جديد، فينبغي أن يُشْغَلَ بما يرضي الله تبارك وتعالى، لا أن يستزيد الإنسان من الغفلة، والإعراض، والتمادي في مساخط الله عز وجل حتى يفاجئه الموت. سادساً: ما هي الثمرات والنتائج الطيبة التي تحصل لمن ربى نفسه على المراقبة واتصف بهذه الصفة، وبلغ هذه المراتب العظيمة. أقول أول ذلك التأدب مع الله عز وجل، فهو يدرك أن الله يسمعه وأن الله يبصره، صفة الإنسان إذا جلس أمام الناس أيها الأحبة لربما راقبهم في كل حركة وفي كل سكناتهم، لو كان الإنسان يتصرف بتصرفات أيها الأحبة لا تليق، ثم اكتشف أن في هذا المكان كمرة، ما الذي يحصل؟، ولو كان هذا الإنسان يفعل بعض الأمور المباحة، لكنه لا يفعلها أمام الناس، ما الذي يحصل؟، لو كان هذا الإنسان يتكلم بكلام محرم لا يليق، مع امرأة لا تحل له، بفحش، ثم اكتشف أن هذا الكلام جميعاً يسجل ويسمع، ما الذي يحصل له؟، لو كان هذا الإنسان يجلس في غرفة، ويوجد فيها ما ينقل الصوت إلى مكان آخر وفي المكان الآخر أهله وقراباته ونحو ذلك وهو يتكلم مع زوجته، بكلام مباح، لا يقوله أمام الناس، كيف تكون حاله؟، فكيف بمن يتكلم بما لا يليق مما حرمه الله عز وجل والله يسمعه فلا يتأدب مع الله جل جلاله؟ الأدب مع الله عز وجل بأن نصون المعاملة معه فلا نشوبها بنقيصة، إذا صلى الإنسان يصلي صلاة لائقة أن يصون قلبه فلا يكون فيه التفات ولا تعلق بغير الله عز وجل، أولئك الذين يتعلقون بنظر المخلوقين وبثناء المخلوقين وإبراء المخلوقين؛ ماذا قالوا عن الحقل الفلاني وماذا قالوا عن المناسبة الفلانية وماذا قالوا عن الكلمة الفلانية وماذا قالوا، قلبه يعذب ويتشتت، وهكذا أيها الأحبة، أولئك الذي يتعلقون بالصور وأصحاب الصور، امرأة تتعلق بفتاة أو شاب يتعلق بمثله أو يتعلق بامرأة أو نحو ذلك، ولربما قال أحدهم لصاحبه كما ذكر بعضهم يسأل عن هذا: "أتمنى لو أني أحب الرسول صلى الله عليه وسلم كما أحبك"!!!، إلى هذا الحد، فهذه محبة مرضية قد يظن صاحبها أنها محبة لله وفي الله، هكذا أيضاً أن يلاحظ الإنسان إرادته فلا تتعلق إرادته بشيء لا يريده الله ولا يحبه ولا يرضاه منه فإذا وُجِدَت المراقبة أيها الأحبة فإن العبد تصلح أحواله في ظاهره وباطنه. وقد قيل: أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له، والمقصود أيها الأحبة أن المراقبة توجب صيانة الظاهر والباطن، فصيانة الظاهر بحفظ الحركات الظاهرة، وصيانة الباطن تكون بحفظ الخواطر والإرادات والحركات الباطنة، ومن الحركات الباطنة أيها الأحبة ضبط معرضة أمره وخبره، فيجرد الإنسان باطنه من كل شهوة وإرادة تعارض أمره، هذه مراتب عالية، أحياناً الإنسان في داخل نفسه قد يكره حكم الله عز وجل وتنفر نفسه منه وقد يتمنى في نفسه لو أن الله أباح له ذلك الأمر المحرم، أو أن الله يسر له ذلك ولربما كان في قلبه اعتراض على أقدار الله عز وجل، لماذا أنا فقير؟، لماذا أعمل دائماً وأكدح ولا أخرج بكبير طائل وفلان وفلان بعمل يسير يصلون إلى الأموال الطائلة والتجارات الكبيرة؟، هذا اعتراض على قدر الله عز وجل، فالله أعطى، أغنى وأقنى عن علم وبصر بالعباد لا يخفى عليه من شأنهم خافية. وقد يصاب الإنسان ببلية بمكروه بمرض، فيعترض على الله تبارك وتعالى في نفسه، فيقول: أنا دائماً مبتلى، لماذا يحصل لي هذا الحادث الشنيع؟، وبهذه الطريقة؟، وتحصل لي هذه الكارثة، يحصل لي هذا البلاء وأناس فجرة لا يرعوون من معصية الله عز وجل يتقلبون بألوان العافية ونحن نتقلب في ألوان البلاء؟... هذا ما عرف الله عز وجل، ما عرف الله، لو عرف الله لعرف أن أهل البلاء هم أهل القرب من الله تبارك وتعالى، وأن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، وقد يعترض الإنسان على الله تبارك وتعالى فيما شرعه فيقول له اختيار مع الله وتقدم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعارض النصوص برأيه وبعقله وهواه، ويرد الآيات والأحاديث بهذا العقل الفاسد، ولربما حمل النصوص على المحامل الصعبة والتأويلات البعيدة من أجل أن يوافق هواه أو من أجل أن يوافق هوى الآخرين. فالإنسان إذا راقب الله عز وجل تأدب معه الأدب اللائق فاستقام ظاهره واستقام باطنه ولم توجد في قلبه محبة تزاحم محبةَ الله عز وجل ولا في قلبه شبهة تعارض خبره، وقد قيل: "من راقب الله في خواطره عصمه الله في حركات جوارحه". ولما سئل بعضهم: "بما يستعين الرجل على غض بصره عن المحظورات؟"، قال: "بعلمه أن رؤية الله تعالى سابقة على نظره إلى ذلك المحظور". كتب أحد الأشخاص رسالة طويلة يقول فيها: بأنه من المربين، وأنه قد ألقى درساً متكاملاً عن غض البصر، وذكر لي في هذه الرسالة جملة كثيرة من الكتب التي تحدثت عن غض البصر، المراجع، وقال: أعرف ذلك جميعاً، ومع ذلك أنظر يقول: باستمرار إلى الحرام ولا أستطيع أن أسيطر على نفسي، هذا الإنسان لو وصل إلى مقام المراقبة فعلاً لتغيرت الحال، لكن المشكلة التي نحتاج أولاً أن نعرفها أيها الأحبة؛ أننا نعرف كثيراً من المعلومات نسمع وقد نتكلم ولكن دون أن يكون ذلك متغلغلاً في قلوبنا وأعماقنا، وكأننا نتحدث أيها الأحبة أو نسمع أشياء ونحن لا نقتنع بها، ولذلك الناس كم يسمعون من خطبة في العام، ما يقرب من خمسين خطبة، أين أثر هذه الخطب عليهم، يسمعون عن أكل الحرام، يسمعون عن آفات اللسان، يسمعون عن النظر إلى الحرام، يسمعون عن كل هذه القضايا فينظر الإنسان في حاله وفي نفسه، الخطيب والمستمع حينما يخرج من المسجد هل خرج بحال جديدة؟، هل تغيرت حاله؟، هل خرج بعمل جديد؟، فنحن لا نعرف في كثير من الأحيان حقيقة ما يخالج نفوسنا من العلل، نحن نستطيع أن نوصف علل الآخرين، ولربما لو قلت لهذا الإنسان ونصحته وذكرته بالله بأنه يعاني من كذا وكذا وكذا لربما انقبض منك ونفر ويرى أنك قد جرحته وآذيته، هل هذا الإنسان عنده إرادة صادقة فعلاً بإصلاح النفس. مراقبة الله تعالى في الخواطر أيها الأحبة سبب لحفظها في حركات الظواهر، فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته، إذا تحققت المراقبة في الناس أيها الأحبة فإن ذلك يكون زاجراً ورادعاً يحمل النفوس على ما يجمل ويحسن ويليق، وذلك لا يمكن أن يقارن بحال من الأحوال بحال المخلوقين حينما يلاحظون الرقيب من الخلق، الناس الذين يحترمون النظام، الناس الذي يتركون الجريمة خوفاً من العقوبة ولكنهم إذا تمكنوا تحولت حالهم إلى شيء آخر، هؤلاء أين هم ممن يراقب الله عز وجل وهو يعلم أنه إذا أخذ هذا الطمع اليوم سيدفع الثمن غالياً من حسناته، ولذلك فإنك تجد هذا الإنسان لو كان بيديه كنوز الدنيا ما مد يده عليها، وآخر كلما لاح إليه شيء واستطاع أن يأخذه أخذه ولو من المسجد، لماذا أيها الأحبة؟، هذا راقب الله؛ وهذا لم يراقبه ، هذا يعلم أنه سيحاسب وأن الله يرى ذلك وأن هذه المكاسب المحرمة أحياناً بالملايين. وقد يعرض على هذا الإنسان إغراءات لرشى لربما تصل إلى الملايين وهو لربما لا يجاوز راتبه عشرة آلاف، ملايين في صفقة واحدة، برشوة، ومع ذلك يترك هذا لله عز وجل، لكن إذا كان لا يعرف ربه والحلال ما حل باليد، مثل هذا الإنسان سيقول هذه فرصة لا تعوض، ويتهم من ترك ذلك لله تبارك وتعالى بالغفلة والضعف والعجز وقلة العقل والقصور في النظر، حينما انطفأ الكهرباء في ليلة واحدة في نيويورك ماذا حصل؟، قبل سنين وكتبت عن ذلك الصحف، ألوان الجرائم من السرقات والاغتصاب، أشياء هائلة، أرقام فلكية، فقط ليلة واحدة ساعات انطفأ فيها الكهرباء تهافت الناس على المتاجر وعلى البيوت ينهبون ويسرقون، لأنهم علموا أن النظام لا يراقبهم، ولا يطلع على أفعالهم هذه، فحارس القانون أيها الأحبة قد يغيب وقوة الخلق قد تزول أو تضعف والحارس قد يغفل والقانون قد يؤول وقد يتحايل الناس عليه فيفعلون ما يريدون، لكن إذا ربينا الناس على مراقبة الله عز وجل فإنهم يكونون في مأمن بإذن الله تبارك وتعالى، مهما لاحت لهم الإغراءات والمطامع. أولادنا أيها الأحبة؛ بل نحن قبلهم، أمام هذه الشهوات العارمة والفتن العظيمة إذا غاب الإنسان، هذا الولد إذا ربي على مراقبة الله عز وجل حينما يجلس منفرداً وأمامه الجهاز الذي لربما يعرض أكثر من ثلاثمائة قناة، وفي بعض تلك القنوات قد يشاهد كل شيء، إذا ربي على المراقبة فإنه يكون في مأمن، لا ينظر إلى شيء لا يحبه الله عز وجل ولا يرضاه، لكن إذا كان هذا الولد إنما يترك هذه الأشياء خوفاً من نظر أبيه فإذا خلا بمحارم الله عز وجل فلا تسأل، يثري ثرياً. ولذلك أقول أيها الأحبة، الأب قد يموت، قد يغيب، قد يعجز، قد يضعف، قد يشيب، ثم بعد ذلك قد يسرح هؤلاء الأولاد في أودية الهلكة ويرتعون من هذه الشهوات، في هذه الشهوات، فنحتاج دائماً إلى أن نربي هذه المراقبة في نفوسهم من أجل أن نحافظ على إيمانهم وعلى حالهم مع الله عز وجل أن تكون على استقامة، ولا يخفى أيضاً أيها الأحبة ما بين الظاهر والباطن من الملازمة، استقامة الباطن إذا وجد الخوف من الله عز وجل واليقين بأن الله يرانا يستقيم الظاهر، فالظاهر أثر من آثار استقامة الباطن، كما أن استقامة الظاهر لا شك أنها تؤثر في استقامة الباطن. وقد جاء عن المعتمن بن سليمان رحمه الله أنه قال: "إن الرجل يصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته"، مهما حاول الإنسان أن يتصنع أمام الآخرين، لا تحاول أن تذكر أعمالك عند الناس، لا تحاول أن تفهم هؤلاء الناس أنك تتصدق، أو أنك تقوم على مشاريع خيرية، لا تحاول أن تفهم هؤلاء الآخرين أن لك مساهمات دعوية أو أنك تكفل الأيتام، والأرامل، وما أشيه هذا، لا تحاول هذا، الذي تعمل من أجله يعلم بذلك وكفى، الناس مهما حاولت أن تتزين أمامهم فإن قلوبهم ترفض هذا الإنسان، إذا لم يكن له خبيئة من صدق وإخلاص مع الله تبارك وتعالى. وقد قال أبو حازم رحمه الله: "لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله عز وجل إلا أحسن الله فيما بينه وبين الناس، ولا يعور - أي يفسد - فيما بينه وبين الله عز وجل إلا عور فيما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت الله مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبين الله شنأتك الوجوه كلها". يقول ابن الجوزي رحمه الله في هذا المعنى يقول: "نظرت في الأدلة على الحق فوجدتها أكثر من الرمل، ورأيت من أعجبها أن الإنسان قد يخفي ما لا يرضاه الله عز وجل فيظهره الله تعالى عليه ولو بعد حين وينطق الألسنة به وإن لم يشاهده الناس، وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق فيكون جواباً لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل ولا ينفع من قدره وقدرته احتجاب ولا استتار ولا يباع لديه عمل"، يقول: "وكذلك يخفي الإنسان الطاعة فتظهر عليه ويتحدث الناس بها وبأكثر منها حتى أنهم لا يعرفون له ذنباً ولا يذكرونه إلا بالمحاسن ليعلم أن هنالك رباً لا يضيع عمل عامل"، يقول: "وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص وتحبه أو تأباه وتذمه أو تمدحه وفق ما تحقق بينه وبين الله تعالى فإنه يكفيه كل هم ويدفع عنه كل شر وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق دون أن ينظر إلى الحق إلا انعكس مقصوده وعاد حامده ذاماً"، ولهذا كان يقول في كتاب (اللطف في الوعظ): "إذا لم تخلص فلا تتعب لو قطعت سائر المنازل - يعني منازل الحج - لم تكن حاجاً إلا ببلوغ الموقف - يعني عرفة". فأقول أيها الأحبة: كثير من الناس يحاول أن يظهر أمام المجتمع أمام الآخرين يطلب الشرف والمحمدة وأن يصدق في المجالس ولا يزيده ذلك من الله إلا بعداً وقلوب الخلق ترفضه، والخلوة لها تأثيرات تظهر في الجلوة، كم من مؤمن يحترم الله عز وجل في خلواته فيترك ما يشتهي حذراً من عقابه أو رجاءً لثوابه أو إجلالاً له فيكون بذلك الفعل طرح عوداً هندياً على مجمر فيفوح طيبه فيستنشقه الخلائق ولا يدرون أين هو. أيها الأحبة، يقول أبو الدرداء -رضي الله عنه-: "إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر". الثاني من أثارها وثمراتها: دخول الجنة. وقد سئل بعضهم: "بما ينال العبد الجنة؟"، فقال: "بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله تعالى في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب". الثمرة الثالثة: السعادة والانشراح. هذا الإنسان الذي يراقب ربه تبارك وتعالى يكون قريباً منه، وإذا كان العبد قريباً من ربه فلا تسأل عن أنسه ولذته وسروره بمناجاة ربه تبارك وتعالى وبمعرفته، كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله: "إن في القلب وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه فاقة لا يذهبها إلا صدق اللجأ إليه ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تذهب تلك الفاقة أبداً". الثمرة الرابعة: السكينة والحياء والمحبة والخشوع والخوف والرجاء والتوكل، كلما اشتدت المراقبة أيها الأحبة المراقبة في قلب العبد أوجبت له من هذه المعاني الشيء الكثير، وذلك أن المراقبة هي أساس الأعمال القلبية وعمودها الذي قيامها به. سئل بعضهم عن حاله في التوكل كيف حصلت هذه المرتبة؟، فقال: "على خصال أربع: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله فأنا أستحي منه". الخامس من ثوراتها: صحة الفراسة. وقد قال بعضهم: "من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وكف نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحارم واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة". السادس من ثمراتها: إثار ما أنزل الله وتعظيم ما حرم الله وتصغير ما صغر الله. السابع: حفظ الأوقات فلا تضيع سدى. فمن تحقق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه تبارك وتعالى. سابعاً: السلف والمراقبة. أذكر بعض النماذج، هذا عروة ابن الزبير -رضي الله عنه- خطب ابنة عبد الله بن عمر سودة وعبد الله بن عمر يطوف بالكعبة في الحج فلم يرد عليه، فقال عروة: "لو كان يريد لأجابني"، والله لا أعود إليه - يعني في هذا الشأن - يقول: "فسبقني إلى المدينة، فلما أتيتها قدمت المسجد فإذا هو جالس فيه، فسلمت عليه"، فقال: "قد ذكرت سودة"، فقلت: "نعم"، فسأله عن رغبته، هل لا يزال يرغب فيها في الزواج منها، فقلت: "نعم"، فقال: "إنك قد ذكرتها لي وأنا أطوف بالبيت أتخايل الله عز وجل بين عيني، وكنتَ قادراً على أن تلقاني في غير ذلك الموطن"، لاحظ ما رد عليه، نحن نطوف ماذا نصنع أيها الأحبة، الجوال والنظر والالتفات ولربما صدر من بعض أيضاً الناس ما لايليق مما حرمه الله عز وجل ويستحي الإنسان من ذكره في هذا المسجد. ومرَّ ابن عمر رضي الله عنه براع في القصة المعروفة فقال: "هل من جزرة؟"، فقال: "ليس ها هنا ربها"، فقال ابن عمر: "تقول له أكلها الذئب؟"، فرفع رأسه إلى السماء وقال: "فأين الله؟"، فقال ابن عمر: "أنا والله أحق أن أقول أين الله"، فاشترى الراعي والغنم وأعتقه ووهبه هذه الغنم. هذا عبادة بن الصامت كان جالساً مع أصحابه -رضي الله عنه- فأقبل الصنابحي، فقال عبادة: "من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقي به فوق سبع سماوات فعلم على ما رأى فلينظر إلى هذا من شدة مراقبته وتأدبه وخوفه وتحرزه". كان الإمام أحمد رحمه الله يئنُّ في مرض موته، ذكر له أن طاووس بن كيسان قال: يكتب الملك كل شيء حتى الأنين فلم يئن أحمد رحمه الله حتى مات، إلى هذا الحد مع أن الأنين ليس بمحرم. وهذا ابن دقيق العيد أيها الأحبة، يقول: "ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلاً، إلا أعددت له جواباً بين يدي الله عز وجل"، ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلاً؛ نعم كم مضى من أعمارنا؟، هل نحن كذلك؟، ولذلك أقول: نحن أيها الأحبة نحتاج إلى توبة، الداعية يحتاج إلى توبة، والعالم يحتاج إلى توبة، وطالب العلم يحتاج إلى توبة، والإنسان الذي يقول عن نفسه أو يقول عنه الآخرون بأنه ملتزم ومتدين يحتاج إلى توبة، من منا أيها الأحبة ما قال كلمة ولا فعل فعلاً إلا أعد له جواباً بين يدي الله تبارك وتعالى. فنسأل الله أيها الأحبة أن ينفعنا بما نسمع وأن لا يجعل ذلك حجة علينا، كما نسأله تبارك وتعالى أن لا يمقتنا، نسأله تبارك وتعالى أن يتجاوز عنا وأن يعفو عنا وأن يجعل ما نقول عظة لنا وسبيلاً إلى صلاح قلوبنا وأحوالنا وأعمالنا، فنحن نستغفر الله عز وجل أيها الأحبة من كثرت ما نتكلم ومن كثرت ما نسمع على قلة العمل، فينبغي أن يكون لنا طريقة أخرى في حالنا مع الله تبارك وتعالى وفي النظر إلى أعمالنا، دعك مما يقوله الناس فإنهم ينظرون إلى ظاهرك والله عز وجل ناظر وعالم لباطنك. هذا ختام ما أردت أن أذكره في هذا المجلس، وأسأل تبارك وتعالى أن يعينني وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته. أسأل الله الإخلاص في الظاهر والباطن. قام بتفريغها: أحد طلبة العلم يرجو الدعاء له ولوالديه خالد بن عثمان السبت**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**النترنت – موقع طريق الإسلام - هاني حلمي عبد الحميد**

**شرح وأسرار الأسماء الحسنى - اسم الله الرقيب**

**مراقبة الله تعالى لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية، وقدرة وصمدية، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ملك له الملك كله، وله الحمد كله، وإليه يُرجع الأمر كله... تصريف الأمور كلها بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، سبحـــانه مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالمٌ بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظٍ دائمة، وهيمنةٍ كاملة، وعلم وإحاطة..**

**مراقبة الله تعالى لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية، وقدرة وصمدية، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ملك له الملك كله، وله الحمد كله، وإليه يُرجع الأمر كله .. تصريف الأمور كلها بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، سبحانه مستو على عرشه لا تخفى عليه خافية، عالمٌ بما في نفوس عباده مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظٍ دائمة، وهيمنةٍ كاملة، وعلم وإحاطة..**

**المعنى اللغوي:**

**الرقيب في اللغة: فعيل بمعنى فاعل وهو الموصوف بالمراقبة، والرقابة تأتي بمعنى الحفظ والحراسة والانتظار مع الحذر والترقب.. عن ابن عمر: أن أبا بكر قال: "ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ" (صحيح البخاري)، أي: احفظوه فيهم..**

**وقال هارون: {..إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} [طه:94]، فالرقيب الموكل بحفظ الشيء المترصد له المتحرز عن الغفلة فيه، ورقيب القوم حارسهم، وهو الذي يشرف على مرقبة ليحرسهم، ورقيب الجيش طليعتهم، والرقيب الأمين .. وراقب الله تعالى في أمره، أي: خافه.**

**ورود الاسم في القرآن الكريم:**

**ورد اسم الله الرقيب في القرآن ثلاث مرات:**

**في قوله تعالى: {..وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[المائدة:117]، وقوله تبارك وتعالى {..إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:1]، وقوله {..وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب:52]**

**معنى الاسم في حق الله تعالى:**

**الرقيب سبحانه هو المطلع على خلقه يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [المجادلة:7]، وقال الله : {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزخرف:80] .**

**فبما ينبض قلبك؟ هل ينبض ب"لا إله إلا الله" أم قد زاغ مع سبل الشيطان؟!**

**والله سبحانه رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم، عليم بالخواطر التي تدب في قلوبهم، يرى كل حركة أو سكنة في أبدانهم، ووكل ملائكته بكتابة أعمالهم وإحصاء حسناتهم وسيئاتهم، قال تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:10- 12]، فالملائكة تسجيل أفعال الجنان والأبدان، وقال تعالى عن تسجيلهم لقول القلب وقول اللسان: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 16-18]، وهو من فوقهم رقيبٌ عليهم وعلى تدوينهم، ورقيبٌ أيضًا على أفعال الإنسان قال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} [يونس:61].**

**قال الحليمي: "الرقيب: هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقصٌ، أو يدخل خلل من قِبَلِ غفلته عنه" (المنهاج:1:206)، قال ابن الحصار: "الرقيب: المراعي أحوال المرقوب، الحافظ له جملة وتفصيلاً، المحصي لجميع أحواله" (الكتاب الأسنى:375 ب).**

**وقال الزجاج: "الرقيــب: هو الحافظ الذي لا يغيب عمَّا يحفظه" (تفسير الأسماء:51).**

**قال السعدي: "الرقيب: المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير" (تيسير الكريم الرحمن:1:947)**

**يقول ابن القيم في النونية (القصيدة النونية (244):**

**وَهْوَ الرَّقِيبُ عَلَى الخَوَاطِرِ واللَّوَا \*\*\* حِظِ كَيْفَ بالأَفْعَالِ بالأَرْكَانِ**

**حظ المؤمن من اسم الله الرقيب:**

**أولاً: مراقبة الله تعالى في سره وعلانيته..**

**ما معنى المراقبة؟**

**يقول ابن القيم "المراقبة: دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق على ظاهره وباطنه" [مدارج السالكين (2:65)] .. فكلما هَفَت نفسه إلى المعصية، عَلِمَ علم اليقين أن الله البصير مُطلعٌ على خفايا نفسه وعلى سره وجهره.. فلا يكن الله تعالى أهون الناظرين إليه، فإذا تيَّقن العبد من نظر الله تعالى إليه، تتولد لديه مراقبة لله في جميع أحواله مما يجعله يرتقي درجة عظيمة من درجات الإيمان ألا وهي درجة الإحســـان.**

**فأول المراقبة: علم القلب بقرب الربِّ.**

**قال الحارث المحاسبي: "أوائل المراقبة: علم القلب بقرب الرب ، والمراقبة في نفسها التي تورث صاحبها وتكمل له الاسم ويستحق أن يسمي مراقبًا: دوام علم القلب بعلم الله في سكونك وحركتك، علمًا لازمًا للقلب بصفاء اليقين" (القصد الرجوع إلى الله:105).**

**والمراقبة درجـــــات:**

**يقول الإمام الغزالي "أعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمم إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال: أنه يراقب فلانًا ويراعى جانبه، ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوعٌ من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب..**

**أما الحالة: فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إياه وانصرافه إليه.**

**وأما المعرفة: التي تثمر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشرة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك.**

**فهذه المعرفة إذا صارت يقينًا، أعنى أنها خلت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب فقهرته. فرُبَّ علمٍ لا شك فيه لا يغلب على القلب، كالعلم بالموت.. فإذا استولت على القلب، استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين" (إحياء علوم الدين:4:398).**

**والمراقبة لمن وحد الله في اسمه الرقيب على نوعين:**

**النوع الأول: مراقبة العبد لربِّه بالمحافظة على حدوده وشرعه واتباعه لسُنَّة نبيه ..**

**فعلى العبد أن يسعى لتحقيق أركان القبول في جميع أعماله، وهي:**

**1) الإخلاص: فإن كان يقوم بأعمال بر ظاهرة، عليه أن يقوم بأعمال خفية عن الناس في المقابل؛ لكي يُحقق معنى الإخلاص: قال رسول الله "من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل" (صحيح الجامع:6018).**

**2) المتابعة لهدي النبي .. بأن يتحرى السُّنَّة في عمله.**

**فيوقن بأن الله معه من فوق عرشه يتابعه يراه ويسمعه، كما ورد من حديث عبد الله بن عباس أن رسول الله قال له: «يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سَألت فاسْأل الله، وإذا اسْتعنتَ فاسْتعن بالله» (رواه الترمذي وصححه الألباني).**

**والنوع الثاني: إيمان العبد بمراقبة الله لعباده وحفظه لهم وإحصائه لكسبهم..**

**عن أبي هريرة : أن رسول الله قال: «قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّاي» (صحيح مسلم).. مِنْ جَرَّاي، أي: ابتغاء وجهي.. فيستشعر العبد أن الله تعالى ناظرٌ إليه حال عمله، ويرى خطارات قلبه وظاهر عمله.**

**نموذج تطبيقي للمراقبة:**

**إذا فرغ العبد من فريضة الصبح، ينبغي أن يفرِّغ قلبه ساعة لمشارطة نفسه..**

**فيقول للنفس: ما لى بضاعة إلا العمر، فإذا فني منى رأس المال وقع اليأس من التجارة، وطلب الربح، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه، وأخرَّ أجلي، وأنعمَّ عليَّ به، ولو توفاني لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا حتى أعمل فيه صالحاً، هل تحب أن تلقى الله بحالك هذا؟ أم أفضل منه؟! إن كنت تريد أن تكون أفضل مما أنت عليه الآن، لِمَ لا تتحرك وقد أمهلك الله تعالى وأمدَّ في عمرك؟!**

**فقل لنفسك: احسبي يا نفس أنك قد توفيتِ ثمَّ رددتِ، فإياكِ أن تضيعي هذا اليوم.**

**وينبغى أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وفى العمل.. هل حركه عليه هوى النفس أو المحرك له هو الله تعالى خاصة؟ فإن كان الله تعالى، أمضاه وإلا تركه، وهذا هو الإخلاص.**

**قال الحسن: "رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر".**

**فهذه مراقبة العبد في الطاعة وهو: أن يكون مخلصاً فيها.**

**أما مراقبته في المعصية تكون: بالتوبة والندم والإقلاع.. فكلما ورد الذنب على خاطره، يستعيذ بالله منه ويبعث على وجل قلبه .. فيكون دائمًا أبدًا مُنيـــب إلى ربِّ العالمين، كثيــر الرجوع إليه.**

**ومراقبته في المباح تكون: بمراعاة الأدب، والشكر على النعم.. فإنه لا يخلو من نعمة لابد له من الشكر عليها، ولا يخلو من بلية لابد من الصبر عليها، وكل ذلك من المراقبة..**

**والتوسع في المباحات يبعث على الذنب لا محالة؛ لأن النفس تطغى بذلك وهي لا تأمر بخيرٍ أبدًا.**

**ثم تأتي مرحلة المراقبة بعد العمل.. وهي أن يكون قلبه وجلاً ألا يُقبَل عمله، وهذا من تمام المراقبة.. قال تعالى{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون:60].**

**ثـانيــــًا: حراسة الخواطر:**

**فمراقبة الله سبحانه تعالى تقتضي أن يحترس المرء من خواطره لأنها نقطة البداية لأي عمل..**

**وذلك بألا تسبح مع خاطرك .. فلا تطلق لخيالك العنــان وتدع نفسك تشرُد في كل ما تشتهي وتتمنى.. وكلما راودتك تلك الخواطر وأحلام اليقظة، تحرَّك واشغل نفسك بأي عمل آخر: حتى لا تسبح بخيالك بعيدًا عن هدفك.**

**ومن راقب الله في خواطره، عصمَّه الله في حركات جوارحه.**

**وفوائد المراقبة ست:**

**1) الفوز بالجنة والنجاة من النــار، فإن من راقب الله يُبلَّغ المنازل العلا.**

**2) أن يشمله الله بحفظه ورعايته في الدنيــا والآخرة .. كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم « .. ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (متفق عليه).**

**3) الأمان من الفزع الأكبر يوم القيامة..**

**4) المراقبة دليلٌ على كمال الإيمان وحُسن الإسلام .. فالمراقبة ترتقي بإيمان العبد إلى درجة الإحسان، كما ذكر النبي في تعريف الإحسان «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(رواه مسلم)، والمحسن أعلى درجة من المؤمن والمسلم .**

**5) تُثمر محبة الله تعالى ورضاه ..**

**6) يرزقه الله تعالى حُسن الخاتمة إذا راقب قلبه واستقامت أحواله في حياته.**

**دعاء المسألة باسم الله الرقيب:**

**ورد دعاء المسألة بالاسم المقيد في قوله تعالى عن عيسى {فَلمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَليْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شيء شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيم} [المائدة:117].**

**وورد في السُّنَّة المطهَّرة .. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ }.. فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}» (صحيح البخاري).**

**وفي خطبة الحاجة .. كما ورد من حديث ابن مسعود قَال: علمنا رسول اللهِ خطبة الحاجة: «إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِل لهُ، وَمَنْ يُضْلِل فَلاَ هَادِي لهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَليْكُمْ رَقِيبًا» (رواه أبو داوود وصححه الألباني).**

**سُئِل ذو النون: بِمَ ينال العبد الجنة؟ فقال: "بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل" (إحياء علوم الدين:4:398).**

**إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا \*\*\* فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً \*\*\* وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ**

**ألم ترَ أن اليوم أسرع ذاهبٍ \*\*\* وأن غدًا إذًا للناظرينَ قريبُ**

**المصدر: موقع الكلم الطيب**

**هاني حلمي عبد الحميد**

**حاصل على ليسانس دار العلوم وحضر الماجستير في فقه وأصول أحد الفقهاء السبعة.**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الإسلام سؤال وجواب – المنجد**

**السؤال**

**أنا اسمي رقيب فما معنى هذا الاسم؟**

**نص الجواب**

**الحمد لله أولاً :**

**"الرقيب" من أسماء الله تعالى الحسنى .**

**قال الله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء/1 . وقال سبحانه : (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) الأحزاب/52 . وقال تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام : (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) المائدة/117 .**

**ومعنى "الرقيب" أي : المراقب ، المطلع على أعمال العباد ، الذي لا تخفى عليه خافية ، ويدخل في معنى "الرقيب" أيضاً : المدبر لأمور الخلق على أحسن ما يكون .**

**قال الخازن في "لباب التأويل" (1/473) في تفسير قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) :**

**"والرقيب في صفة الله تعالى : هو الذي لا يغفل عما خلق ، فيلحقه نقص ، ويدخل عليه خلل، وقيل : هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه ، فبيّن بقوله : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) أنه يعلم السر وأخفى , وإذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى" انتهى .**

**وقال الألوسي في "روح المعاني" (4/209) :**

**"ناظراً إلى قلوبكم ، مطلعاً على ما فيها" انتهى .**

**وقال في "التحرير والتنوير" (13/150) في تفسير قوله تعالى : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) الرعد/33 .**

**"والقائم على الشيء : الرقيب فيشمل الحفظ والإبقاء والإمداد" انتهى .**

**وجاء في "لسان العرب" (1/424) مادة : (رقب) :**

**"في أَسماءِ اللّه تعالى : الرَّقِيبُ , وهو الحافظُ الذي لا يَغيبُ عنه شيءٌ" انتهى .**

**وقال ابن جرير في قوله : ( وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ) الأحزاب/52 .**

**"يقول : وكان الله على كل شيء : ما أحل لك ، وحرم عليك ، وغير ذلك من الأشياء كلها ، حفيظًا ، لا يعزب عنه علم شيء من ذلك ، ولا يؤوده حفظ ذلك كله" انتهى .**

**"تفسير الطبري" (20/304) .**

**وقال السعدي :**

**"أي: مراقبًا للأمور ، وعالمًا بما إليه تؤول ، وقائمًا بتدبيرها على أكمل نظام ، وأحسن إحكام" انتهى .**

**"تفسير السعدي" (ص 670) .**

**ثانياً :**

**أما عن اسمك "رقيب" ، فهو لا يخرج من حيث الأصل عن المعنى السابق ، غير أنه بحسب ما يليق بالإنسان من هذا المعنى .**

**فمعناه : المشرف والمراقب -ومنه : رقيب الجيش- ، والحارس الحافظ ، فرقيب القوم هو حارسهم .**

**راجع : "لسان العرب" (1/424) – "الصحاح" (1/264) – "مقاييس اللغة" (2/353)**

**- "القاموس المحيط" (116) – "تاج العروس" (533) – "المخصص" (3/155) .**

**مادة : (رقب) .**

**وإذا اطلع الإنسان على حسن معنى اسمه ، فإن عليه أن يجتهد في الاتصاف بهذا المعنى ، وقد جرت العادة أن كل شخص لابد له من نصيب من اسمه ، وانظر كلام ابن القيم في ذلك في جواب السؤال رقم (14622) .والله أعلم**

**00000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الألوكة – خطبة جمعة ( الرقيب ) - أحمد محمد مخترش**

**الرقيب**

**الخطبة الأولى**

**الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرًا، ولأعمالهم رقيبًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.**

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].**

**أما بعد:**

**أيها المسلمون، يقول الله - عز وجل -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾، آية نسمعها دائمًا فما الذي تعنيه يا ترى؟ إنها تعني المراقبة، المراقبة التي هي أعلى مراتب الدين، وهي دوام العبد وتيقن العبد أن الله مطلع على ظاهره وباطنه، واستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة العلم بأن الله رقيبٌ علينا، ناظرٌ إلينا، سامع لأقوالنا، مطلع على أعمالنا في كل وقت وفي كل لحظةٍ، وفي كل نفسٍ، ومع كل طرْفة عينٍ.**

**قد حفظنا مع الله الأنفاس وراقبناه في جميع الأحوال، نعلم أنه علينا رقيب ومن قلوبنا قريب، يعلم الأحوال ويرى الأفعال، منطلقين من قوله - جل جلاله -: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: 108]، فمعية الله مع خلقه جميعًا، ومع أوليائه معيَّة خاصة: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: 52]، ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة: 235]، ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ [الإسراء: 25، 26]، ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]، ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: 13، 14]، ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 97].**

**إخوة الإيمان:**

**جاء في الحديث الصحيح أن جبريل - عليه السلام - سأل النبي - عليه الصلاة والسلام - سأله عن الإحسان، فقال: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك))، هذا هو أعلى مراتب الدين أن نعبد الله كأننا نراه، وإن لم نكن نراه ولن نراه في الدنيا، فإنه يرانا - جل جلاله - وهذه هي المراقبة يا عبد الله، أن تستشعر أن الله مطلعٌ عليك ويراقب حركاتك، وأفعالك وأقوالك، وفي جميع أحوالك، وفي الصحيح وجد -صلى الله عليه وسلم- تمرة، اسمعوا - رعاكم الله - وترجِموا ما تسمعون إلى واقعٍ تسعدون به في الدنيا قبل الآخرة، وجد تمرة، فأخذها -صلى الله عليه وسلم- وقلَّبها وهو الذي ربط على بطنه من الجوع، فأراد أن يأكلها، فقال: ((أخشى أن تكون هذه التمرة من تمر الصدقة، والصدقة حرام على أهل البيت))، فتركها مراقبةً لمن يراه، فأين أكَلَة الرشوة في هذا الزمان؟ أين أكلَة الربا في هذا الزمان؟ أين أكلَة الحرام في هذا الزمان؟ تمرة تركها - عليه الصلاة والسلام - تضرُّعًا ومراقبة لله - عز وجل - والناس إلا من رحِم الله لا يتركون الحرام الذي هو كبيرة من الكبائر.**

**إخواني عباد الله:**

**إن جماع ما ترون من إقدام الناس على معصية الله في هذا الزمان؛ سواءً كبُرت المعصية، أم صغُرت - إنما هو بسبب نسيان المراقبة، نسيان أن الله يرانا ومطلع علينا، فلماذا إخواني جعلنا الله أهون الناظرين إلينا؟ لماذا نستخفي من الناس والله يرانا؟ لماذا نخشى ونخاف من نظر الناس ولا نخاف ونخشى الله - عز وجل - وهو أحق - سبحانه - أن نخافه ونخشاه، قال الجُنيد - رحمه الله -: "من تحقَّق في المراقبة، خاف على فَوات حظه من ربِّه"، وقال ذو النون: "علامة المراقبة: إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظَّم الله، وتصغير ما صغَّر الله"، وقيل أيضًا: من راقب الله في خواطره، عصمه الله في حركات جوارحه، وقال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: "إذا جلست للناس، إذا جلست تعِظ الناس، إذا خطبت بالناس، إذا ذكرت الناس، إذا حدَّثت الناس - فكن واعظًا لقلبك ونفسك قبل أن تعِظ الناس؛ فإن الناس لو اجتمعوا عليك، إنما يراقبون ظاهرك والله - جل جلاله - يراقب باطنك".**

**وسُئل ابن عطاء عن أفضل الطاعات، فقال: "مراقبة الله في جميع الأوقات".**

**عباد الله:**

**ما أحوجنا إلى أن تعبد الله بأسمائه الحسنى، فمن أسمائه الرقيب الذي يعد الأنفاس، فمن علم أن الله عليه رقيب ومشاهد له في كل حركةِ من حركاته، حصلت له المراقبة، ولا بد أن يعلم كل مِنَّا أن الله هو الحفيظ، فلا بد أن نحفظ الجوارح مع الحفيظ عن الشهوات المحرمة، ومن أسمائه العليم الذي يعلم الخطرات، يعلم الضمائر ووساوس الخاطر، ومن أسمائه السميع والبصير، السميع للسر والنجوى، البصير لما تحت الثرى، ومن أسمائه الشهيد الذي يعلم الأفعال ويرى الأحوال، ومن أسمائه الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، ومن أسمائه المحصي، المحصي للكليات والجزئيات، يُحصي الأنفاس في دخولها وخروجها، يحصي عدد دقات قلوبنا، محصي عدد ذرَّات الرمال، يحصي الأعمال والأقوال: خيرها وشرَّها، صغيرها وكبيرها، ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59]، لا إله إلا الله سبحانه.**

**كل معلومٌ ففي علمك كانا**

**أنت محصيه زمانًا ومكانَا**

**أنت محصيها وهاديها**

**إلى نشوة التسبيح قلبًا ولسانَا**

**إخواني في الله، لا بد أن يصير الغالب علينا أن نذكر الله - سبحانه وتعالى - في قلوبنا، وأن نعلم أن الله - جل جلاله - مطلع علينا فنخاف من سطوت عقوبته، ونخافه - سبحانه - في كل وقت وحين، سُئل أحد الصالحين: بماذا يستعين الرجل على غضِّ بصره من المحرَّمات؟ قال: "بعلمهِ أن رأيت الله - أي: إن نظر الله - بعلمهِ أن رأيت الله، سابقةٌ على نظرهِ لذلك الحرام".**

**فيا أخي، يا عبد الله، يا من يُطلق نظره في المحرمات دون خوفٍ ولا حياءٍ من الله، غُض بصرك، واعلم أن نظر الله - عز وجل - سابقٌ لما تريد النظر إليه، قال ابن المبارك لرجل: راقِب الله، فسأله الرجل: ما معنى راقب الله؟ قال ابن المبارك: "كن دائمًا كأنك ترى الله"، وصدقه - رحمه الله - بأن مَن غفل عن الله نسِيه، ومن نسي الله نسِيه الله، ومن نسيه الله طرَده من رحمته، وهذا والله هو عين الخسران والحِرمان.**

**اذكر الله ما خلوت كثيرًا**

**فهو أزكى ما يكتب الملكان**

**وأخشه إن لهوت فهو رقيبٌ**

**وقريبٌ للقلب والشريان**

**هذب النفس لا تطع ما تمنت**

**وتمسك بشرعه القرآن**

**لا تقل إن خلوت إني وحيدٌ**

**فمع الله أنت في كل شان**

**إن عين الإله ما غاب عنها**

**أيُّ حي في عالم الأكوان**

**ترقب الخلق في جلالٍ وحكم**

**واقتدار ورحمة وحنان**

**يا ألله، سبحانك يا مَن تعلم خطرات الضمائر! سبحانك يا من تعلم وساوس الخاطر! سبحانك يا من تملِك هذه القوة وهذه القدرة!**

**عباد الله، حريٌّ والله بنا أن نستحيي من الله - جل جلاله - وأن نكفَّ عن معاصيه، ولا نغتر بجميل ستره علينا، وإمهاله لنا، إخواني خافوا من الله، اخشوا بغتات قهره، خافوا مفاجئات مكره، فهو الذي يسمع السر والنجوى، ويبصر ما تحت الثرى؛ قال القشيري - رحمه الله -: فمن عرف أن الله بهذه الصفة كان من أدبه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة.**

**عباد الله:**

**إن الله - جل جلاله - يقرب من قلوب العباد على حسب ما يرى من قرب قلوب العباد منه، فانظر أخي عبد الله، انظر ما في قلبك؛ قال الترمذي: "اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه طرْفة عين، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه".**

**سُئل ذو النون عن الجنة: بماذا تنال بعد - رحمة الله - قال: "بعد رحمة الله ينال الجنة العبد بخمس خصال، ومن هذه الخصال: مراقبة الله في السر والعلن"، ورحِم الله الإمام أحمد حين بكى عند هذه الأبيات:**

**إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل**

**خلوت ولكن قل علي رقيبُ**

**ولا تحسبن الله يغفل طرفة**

**ولا أن ما تخفي عليه يغيبُ**

**لهونا عن الأعمال حتى تتابعت**

**ذُنوبٌ على آثارهِن ذنوبُ**

**فيا ليت أن الله يغفر ما مضى**

**ويأذن في توباتنا فنتوب**

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: 61].**

**أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرحيم.**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.**

**أما بعد:**

**أحبَّتي في الله، إلى متى ونحن نوعظ ولا نتعظ؟ إلى متى ونحن نزجر ولا نزجر؟ إلى متى سيبقى حالنا على العصيان لا يتغير؟ يا ويح نفوسنا، يا ويح نفوسنا، ويا خسارتنا واللهِ في الدنيا قبل الآخرة، ما هذه الجرأة التي نراها منا ومن إخواننا في هذا الزمان على معصية الله، وكأنه لا يرانا؟!**

**الله أكبر، اسمعوا إخواني إن كانت جرأتنا على معصية الله معتقدين أن الله لا يرانا، فيا ألله، ما أعظمه من كفرٍ لمن أعتقد ذلك، يوم أن يقدم على معصية الله وعلى الآثام والخطايا والأوزار، معتقدًا أن الله لا يراه، فهذا كفر مخرج عن المِلة، يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتِل، وإن كان مع علمنا باطِّلاعه علينا ونعصيه - جل جلاله - فوالله ما أشد وقاحتنا وأقل حياءَنا يوم أن نعصيه وهو يرانا - جل جلاله وتقدست أسمائه.**

**وَإِذَا خلوْتَ بِرِيبةٍ في ظُلْمَةٍ**

**والنَّفْسُ داعيةٌ إلى الطغيانِ**

**فاسْتَحْيِ مِن نَظَرِ الإلهِ وَقُلْ لَهَا**

**إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظلامَ يَرَانِي**

**إخواني، يا مسلمون:**

**﴿ مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح:13، 14]، فاستحوا عباد الله ممن خلقكم وأوجدكم من العدم، وأسبغ عليكم وافرَ النعم، وهداكم من الضلالة، وعلَّمكم من الجهالة، وكساكم من العُري، وفضَّلكم على كثير من خلقه، فهلا استحيينا منه - سبحانه! فاستحوا من خالقكم - عز وجل - ووقِّروه وقدِّروه حق قدره - سبحانه وتعالى.**

**عباد الله، إلى متى ونحن نزين الظاهر ونبارز الله - جلت قدرته - بسرائرنا وبجوارحنا عندما نختفي من أعين الناس، إنه من باب أولى أن نستحيي من الله أشد مما نستحيي من الناس، لماذا جعلنا الله أهون الناظرين؟ لماذا سوَّفنا؟ لماذا أسرفنا؟ لماذا جهِلنا؟ لماذا غرَّنا ستره علينا؟ فلا إله إلا الله من وقوفنا غدًا بين يديه - سبحانه - حُفاة عُراة غُرلاً، فيسألنا عن الدقيق والجليل، والقليل والكثير، والنقير والقطمير، في محكمة قاضيك فيها الله وجنوده الزبانية، وساحتها القيامة، وحسابها بالخردلة والذرة، وشهودها الجوارح والأعضاء، وبعدها إلى جنةٍ عالية أو إلى نارٍ حامية، أعاذني الله وإيَّاكم منها.**

**إخواني في الله، لماذا كلما كبرت أعمارنا، كثُرت ذنوبنا؟ ما لكم لا تقدرون الله حق قدره، وتوقِّرونه حق توقيره؟ سُئل ابن عباس عن قول الله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾، فقال: "أي: ما لكم لا تعظِّمون الله حقَّ عظمته"، فعظموا الله - عباد الله - حقَّ تعظيمه، وراقبوه، فأنا وأنتم تحت سمائه وفوق أرضه وفي قبضته: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 18]، فحريٌّ بنا أن نأخذ سلاح المراقبة نحارب به الشيطان ونحارب به النفس، ونحارب به الهوى، ونحارب به الدنيا، حتى نلقى الله - سبحانه وتعالى.**

**فيا عبد الله، راقِب الله في أعمالك وأقوالك، يا من تعصي الله، راقب الله، يا من تصبح وتمسي على أذيَّة الناس، راقب الله، يا من تسعى في ظلم الناس، راقب الله، يا من تغش في البيع والشراء، راقب الله، يا أيها الموظف، راقب الله، يا من استرعاه الله رعية، راقب الله، فراقِبوا الله عباد الله في جميع أحوالكم وأوقاتكم، فوالله كلها حياة بسيطة وأيام قليلة، ثم نرحل من هذه الدنيا، ولن نعود لها أبدًا، فراقبوا الله عباد الله، فالله - عز وجل - مطلع ومشاهد، ورقيب عليكم، فلا يغركم ستره وحِلمه عليكم، ولا يكون هو أهون الناظرين - سبحانه.**

**ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على النبي المصطفى، والرسول المجتبى، كما أمركم بذلك ربكم - جل وعلا - فقال تعالى قولاً كريمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 57].**

**اللهم صلي وسلم وبارك وأنعِم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر صحابة نبيِّك محمد.**

**اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، وانصُر عبادك الموحدين، ودمِّر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر من نصر الدين، واخذُل من خذل عبادك المؤمنين.**

**اللهم آمِّنا في أوطاننا، وأصلح أئمَّتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتَّقاك، واتَّبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفِّق ولي أمرنا لما تحبه وترضاه من الأقوال والأعمال، يا حي يا قيوم، اللهم أصلح له بطانته يا ذا الجلال والإكرام.**

**اللهم آنِس وحشتنا في القبور، وآمِن فزَعنا يوم البعث والنشور.**

**اللهم إنا نعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تَشبع، ومن دعاء لا يُسمع.**

**اللهم كن للمستضعفين والمظلومين والمضطهدين، اللهم فرِّج همَّهم، ونفِّس كَربهم، وارفع درجتهم، واخلُفهم في أهلهم.**

**اللهم أزِل عنهم العناء، واكشف عنهم الضر والبلاء، اللهم أنزِل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، يا سميع الدعاء.**

**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.**

**عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90].**

**فاذكروا الله العظيم الجليل، يذكركم، واشكروه على نعمه، يَزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت – موقع الألوكة - سم الله الرقيب - أبو أنس عبدالوهاب عمارة**

**اسم الله الرقيب**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم.**

**نتعلَّم من رمضان ونحن صُيَّام بالنهار، قُوَّام بالليل، لا يَعلم حالَنا إلاَّ الله، لو شاء الواحد منا أن يتناول شيئًا من الطعام أو الشراب دون أن يَشعر به أحد لفَعل، ولا يمنعه من ذلك إلاَّ مراقبته لله - عزَّ وجلَّ - فنعيش مع الرقابة الداخلية والضمير الإنساني، ومع اسم الله "الرَّقيب" في هذه الكلمات.**

**ورَد اسْمُ الله الرَّقيب في القرآن الكريم ثلاثَ مرَّات:**

**في قوله - تعالى -:**

**1- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].**

**نبَّهَنا الله بعد طلب التَّقوى أنه الرَّقيب على أعمالنا، التَّقوى التي هي الغاية من رمضان، ومن كلِّ عبادة.**

**2- ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: 117].**

**تؤكِّد هذه الآية رقابة الله - عزَّ وجلَّ - على بني الإنسان في كلِّ وقت.**

**3- ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ [الأحزاب: 52].**

**رقابة الله على أفعال العباد.**

**من هنا، نحن في لجنة امتحان الحياة الدُّنيا، والله هو الرقيب.**

**﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك: 2].**

**﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: 7].**

**ولكن قد نستطيع أن نستغفل الرقيب في امتحانات الشهادات التعليمية، ونَغشَّ، ولكنْ فرقٌ بين رقيب الامتحانات التعليمية، والرقيبِ في امتحان الحياة الدنيا، وهو الله - عزَّ وجلَّ.**

**صفات الرقيب سبحانه وتعالى:**

**﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: 2].**

**﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: 4].**

**﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: 7].**

**﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19].**

**قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]: "هو الرَّجل يَدْخل على أهل البيتِ بيتَهم، وفيهم المرأة الحسناء، أو تَمُر به وبهم المرأة الحسناء، فإذا غَفلوا لَحظ إليها، فإذا فَطِنوا غَضَّ بصَره عنها، فإذا غفلوا لَحِظ، فإذا فطنوا غضَّ، وقد اطَّلع الله - تعالى - مِن قَلبه أنه وَدَّ أنْ لو اطَّلع على فرْجِها"؛ رواه ابن أبي حاتم.**

**وقال ابن عباس: ﴿ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾: "هو الرَّجل يكون جالسًا مع القوم، فتمر المرأة، فيسارقهم النَّظر إليها".**

**وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: "يَعلم الله - تعالى - من العين في نظَرِها هل تريد الخيانة أم لا؟"، وكذا قال مجاهد وقتادة.**

**وقال الضحَّاك: ﴿ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾: "هو الغمز، وقول الرجل: رأيت، ولم يَرَ، أو: لم أَر، وقد رأى".**

**قال مجاهد: هي مُسارَقَة نظَر الأعين إلى ما نهى الله عنه.**

**وقال قتادة: هي المَهْمزة بعينه، وإغماضه فيما لا يحبُّ الله - تعالى.**

**وقال السُّدي: إنها الرَّمز بالعين.**

**يُخبر - عزَّ وجلَّ - عن علمه التامِّ المُحيط بجميع الأشياء؛ جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها وعظيمِها؛ لِيَحذَر الناس عِلْمَه فيهم، فيستحيوا من الله - تعالى - حقَّ الحياء، ويتَّقوه حقَّ تقواه، ويراقبوه مراقبة مَن يعلم أنه يراه؛ فإنه - عزَّ وجلَّ - يعلم العين الخائنة، وإن أبدَتْ أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خَبايا الصُّدور من الضمائر والسرائر.**

**وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]: "يعلم إذا أنت قدَرْت عليها؛ هل تَزْني بها أم لا؟".**

**وقال السُّدي: ﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]؛ أيْ: من الوسوسة.**

**﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59].**

**إذا كان ورق الأشجار والحبُّ في الأرض مراقَبًا، فبالأجدر ابن آدم.**

**﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: 13 - 14].**

**﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه: 7].**

**عِلْمه للسرِّ والخفاء يَستوي مع علمه للجَهْر والعلانية.**

**كلُّنا نعلم ولكن من يعمل؟**

**مَنْ يعمل لِنَظر الله حسابًا؟ من يراقب الله؟ من يستحي من نظر الله إليه؟**

**قال أبو جهل: إنْ رأيتُ محمدًا يصلِّي لأَطَأنَّ على عنقه؛ قاله أبو هريرة، فأنزل الله هذه الآيات تعَجُّبًا منه: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَبْدًا إِذَا صَلَّى \* أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى \* أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى \* أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: 9 - 14]؛ القرطبِي.**

**نزَلَت في أبي جهل - لعَنَه الله - توَعَّد النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - على الصلاة عند البيت، فوعَظَه - تعالى - بالَّتي هي أحسن أوَّلاً؛ لهذا قال: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: 14]؛ أيْ: أمَا علم هذا الناهي لهذا المهتدي أنَّ الله يراه ويسمع كلامه، وسيُجازيه على فِعْله أتَمَّ الجزاء؛ ابن كثير.**

**يا كلَّ مَن تُسوِّل له نفسُه أن يرتكب محرَّمًا، يا من تغشُّون في تجارتكم، يا من تُغافلون أصحاب الأعمال، فنحن لو ترَبَّينا على هذا المعنى، لا بد أن تتغيَّر أحوالنا ومجتمعاتنا، ويكونَ اسْمُ "الرَّقيب" أفضلَ وأقْوى للمجتمع من ألف شُرْطي يراقب الناس، من ألف كاميرا تراقب النَّاس في المصانع والطُّرق وغيره.**

**فيا أباء وأمَّهات، لو أننا حرَصْنا على أن نربِّي أولادنا في مدارسنا وفي بيوتنا على اسم الله الرَّقيب، وكذلك لو أنَّ حُكَّامنا، والمسؤولين في بلادنا، والمدرِّسين.... هل نتَّفق على أن نربِّي أنفسنا على اسم الله الرَّقيب؟**

**يا أطباء، يا مهندسون، يا طُلاَّب، يا حِرَفيُّون، ماذا سيحدث في مجتمعاتنا إن نحن عِشْنا مع الرَّقيب؟ يا إعلام، يا شباب، فلْنَنوِ أن نحيا بهذا الاسم: سأعيش بهذا الاسم، لن أغشَّ، لن أخدع... ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: 14].**

**كان شيخٌ يعظِّم غلامًا ويقرِّبه دون بقيَّة تلاميذه، فلما شَكَوا ذلك، أراد أن يُعطيهم درسًا، فأعطى كلَّ واحد منهم طائرًا، وقال: لِيَذْهب كلُّ واحد منكم إلى حيثُ لا يراه أحد، ويذبح طائِرَه، فذهب الجميع وعادوا وقد ذبحوا الطُّيور، إلاَّ هذا الغلام، واعتذر بأنه كلَّما ذهب إلى مكان وجد مَن ينظره ويَطَّلع عليه؛ وجَد الله مُراقِبَه، ومن هنا قال الشيخ: لهذا أقرِّبه؛ لِمَا يحمل من يقين في قلبه، وترجمة عمَليَّة لما يَعْتقده.**

**ولهذا قال - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو هُريْرة: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - بارزًا يوْمًا للنَّاس، فأتاه جِبْريل، فقال: ما الإيمان؟ قال: ((الإيمان أنْ تُؤْمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبَعْث))، قال: ما الإسلام؟ قال: ((الإسلام أن تعْبد الله ولا تشْرِك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفْروضة، وتصوم رمضان))، قال: ما الإحْسان؟ قال: ((أنْ تعْبد الله كأنك تراه، فإنْ لمْ تكنْ تراه فإنه يراك))؛ الحديث عند البخاري ومسلم وغيرهما.**

**عبدالله بن عُمر وراعي الغنم:**

**عن نافع قال: خرَج ابنُ عُمَر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، ووضعوا سُفْرة له، فمَرَّ بهم راعي غنم، قال: فسَلَّم، فقال ابن عمر: "هَلُمَّ يا راعي، هلمَّ فأصِبْ من هذه السفرة"، فقال له: إني صائم، فقال ابن عمر: "أتصوم في مثل هذا اليوم الحارِّ؛ شديد سمومه، وأنت في هذه الجبال ترعى هذا الغنم؟" فقال له: إي والله، أُبادر أيامي الخالية، فقال له ابن عمر - وهو يريد يختبر ورَعه -: "فهل لك أن تَبيعنا شاةً من غنَمِك هذه فنُعطيك ثمنَها، ونعطيك من لحْمِها فتُفطِر عليه؟" فقال: إنها ليست لي بِغَنم، إنَّها غنم سيِّدي، فقال له ابن عمر: "فما عسى سيِّدك فاعلاً إذا فقَدَها، فقلتَ: أكَلَها الذِّئب" فولَّى الراعي عنه وهو رافعٌ أُصبَعه إلى السماء، وهو يقول: أين الله؟ قال: فجعل ابن عمر يردِّد قولَ الراعي وهو يقول: قال الراعي: فأين الله؟ قال: فلما قَدِم المدينة بعث إلى مولاه، فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي، ووهب له الغنم؛ "شُعَب الإيمان" للبيهقي، والطبراني في "المعجم الكبير" بنحو ذلك.**

**مراقبته لله كانت له نجاةً في الدُّنيا من ذُلِّ العبودية، وسَتكون نجاةً له من ذُلِّ النار يوم القيامة.**

**عمر وبائعة اللبن:**

**كان يتجوَّل ليلاً كعادته؛ للاطمئنان على رعيَّته، فسمع صوت بائعة اللَّبن وهي تقول لابنتها: يا بُنيتي، ضعي الماء على اللَّبن، فقالت الفتاة: يا أُمَّاه، ألم تعلمي أنَّ أمير المؤمنين قد نهَى عن خَلْط اللَّبن بالماء؟ قالت: يا بُنيَّتي، عمر بن الخطاب لا يرانا الآن، فقالت الفتاة: يا أمَّاه، إنْ كان عمر لا يرانا، فرَبُّ عمر يرانا.**

**فوضَع علامة على البيت وذهب لأولاده، وقال لهم: في هذا البيت فتاة، أيُّكم يجب أن يتزوَّج هذه الفتاة؟ والله لا تخرج هذه الفتاة من بيت ابن الخطاب، وإن لم تَرْضوا أن تتزوَّجوها أنتم، فسأتزوَّجها أنا، ثم تزوَّجَها عاصمُ بن عمر بن الخطاب، تزوَّج بائعة لبن.**

**وتشاء الأقدار أن يأتي مِن نَسْلها عُمر بن عبدالعزيز، ويكون بركة مقولتها: "إن كان عُمر لا يرانا، فإنَّ الله يرانا" ويكون الخليفة الخامس، وصاحب الأفضال العظيمة، وينتشر العدل بامرأة راقبَت الله في تصرُّف لها.**

**هناك قصَّة لرجل، وقصته كُتِبت في عدَّة كتب، كان قد ظُلم في مال، وكان مالاً كثيرًا، والرجل لم يتحمَّل هذه الصَّدمة، فمَرِض، ويبدو أنه كان مرض الموت، فنادى على ابنه الكبير، وقال له: إنْ أنا مت فمُرَّ بجنازتي من أمام دكَّان الرجل الذي ظلَمَني وأكَل مالي، وأعْطِه هذه الرِّسالة، واقرأها أمامه وأنت تسير بجنازتي.**

**ومات الرَّجل، ونفَّذ ابنُه الوصية، بأنْ مَرَّ من أمام دكان هذا الرجل، وقال له: أرسَلَ لك الميت هذه الرسالة، كتَبَها قبل أن يموت، ففتح الرِّسالة وقرأ: "إنِّي قد ذهبتُ إلى الله، وهو يعلم ما فعلتَه أنت بي؛ فهو يراني ويراك، وأنت ستأتي عن قريب، موعدنا يوم القيامة لأستردَّ حقِّي".**

**قالت امرأة من العرب ذات عقل ودين: سبحانك إلهي! إمْهالُك المُذْنبين أطمَعَهم في حُسْن عفوك عنهم، سبحانك إلهي! لم يزل قلبي يشهد برضاك لمن نال عفوك، سبحانك إلهي! تفضُّلاً منك وامتنانًا على خلقك.**

**لولا الله... لولا الله تُخشى عواقبه:**

**عن ابن عمر قال: كَتب عمر بن الخطاب فيمن غاب من الرِّجال من أهل المدينة عن نسائهم أن يَردُّوهم، فليرجعوا إليهنَّ أو يطلِّقوهن، أو ليبعثوا إليهن بالنفقة، فمَن طلَّق بعث نفقةَ ما ترك؛ أخرجه الأبهري.**

**وروي أنه كان يَطوف ليلة في المدينة، فسمع امرأةً تقول:**

**أَلاَ طَالَ هَذَا اللَّيْلُ وَازْوَرَّ جانِبُهْ**

**وَلَيْسَ إِلى جَنْبِي خَلِيلٌ أُلاَعِبُهْ**

**فَوَاللهِ لَوْلاَ اللهُ تُخْشَى عَوَاقِبُهْ**

**لَزُعْزِعَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ**

**مَخَافَةُ رَبِّي وَالْحَيَاءُ يَرُدُّنِي**

**وَأُكْرِمُ بَعْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَاكِبُهْ**

**وَلَكِنَّنِي أَخْشَى رَقِيبًا مُوَكَّلاً**

**بِأَنْفُسِنَا لاَ يَفْتُرُ الدَّهْرَ كَاتِبُهْ**

**فسأل عُمرُ نساءً: كم تَصبر المرأة عن الرَّجل؟ فقُلْن: شهرين، وفي الثالث يقل الصَّبر، وفي الرابع يَنفد الصبر، فكتب إلى أُمَراء الأجناد: أن لا تَحْبِسوا رجلاً عن امرأته أكثر من أربعة أشهر.**

**وعن الشَّعبي قال: سَمِع عمرُ امرأة تقول:**

**دَعَتْنِي النَّفْسُ بَعْدَ خُروجِ عَمْرٍو**

**إِلَى اللَّذَّاتِ تَطَّلِعُ اطِّلاَعَا**

**فَقُلْتُ لَهَا عَجِلْتِ فَلَنْ تُطَاعِي**

**وَلَوْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ رُبَاعَا**

**أُحَاذِرُ أَنْ أُطِيعَكِ سَبَّ نَفْسِي**

**وَمَخْزَاةً تُجَلِّلُنِي قِنَاعَا**

**فقال لها عمر: ما الذي يمنعك من ذلك؟ قالت: الحياء وإكرام زوجي، قال عُمر: إنَّ في الحياة لهَنات ذات ألوان؛ مَن استَحيا استَخفى، ومن استخفى اتَّقى، ومن اتقى وُقِي؛ خرجه ابن أبي الدُّنيا.**

**عن سَلمان بن جبير مولى ابن عباس، وقد أدرك أصحاب رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ما زِلْت أسمع حديث عمر هذا أنه خرج ذات ليلة يَطُوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيرًا، فمرَّ بامرأة مغْلِقة عليها بابها، وهي تقول - فاستمع لها عمر -:**

**تَطَاوَلَ هَذَا اللُّيْلُ مَا تَمُرُّ كَوَاكِبُهْ**

**وَأَرَّقَنِي أَلاَّ ضَجِيعَ أُلاَعِبُهْ**

**فَوَاللهِ لَوْلاَ اللهُ لاَ شَيْءَ غَيْرَهُ**

**لَحُرِّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ**

**وَبِتُّ أُلاَهِي عَبْرَ بِدْعٍ مُلَعَّنٍ**

**لَطِيفِ الْحَشَا لاَ يَحْتَوِيهِ مُصَاحِبُهْ**

**يُلاَعِبُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّمَا**

**بَدَا قَمَرًا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاجِبُهْ**

**يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يَلْهُو بِقُرْبِهِ**

**يُعَاتِبُنِي فِي حُبِّهِ وَأُعَاتِبُهْ**

**وَلَكِنَّنِي أَخْشَى رَقِيبًا مُوَكَّلاً**

**بِأَنْفُسِنَا لاَ يَفْتُرُ الدَّهْرَ كَاتِبُهْ**

**ثُم تنفَّست الصُّعَداء، وقالت: أهان على ابنِ الخطَّاب وَحْشَتي في بيتي، وغيبة زوجي عنِّي، وقلَّةُ نفقتي؟ فقال لها عمر: رَحِمَك الله، فلمَّا أصبح بَعَث إليها بنفقة وكسوة، وكتب إلى عامله يُسرع إليها زوجها.**

**لولا الله... عامر بن عبدقيس:**

**عن أبي عبدة العنبري قال: لما هبط المسلمون "المدائن" وجمَعوا الأقباض، أقبل رجلٌ بحقٍّ معه فدَفَعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قَطُّ، ما يَعْدله ما عندنا ولا يُقاربه، فقالوا له: هل أخذْتَ منه شيئًا؟ فقال: أمَا والله، لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أنَّ للرَّجل شأنًا، فقالوا: مَن أنت؟ فقال: لا والله، لا أُخبركم لِتَحمدوني، ولا غَيْركم ليقرظوني، ولكنيِّ أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتْبَعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه، فإذا هو عامر بن عبدقيس.**

**أدرك عامرٌ الصَّدر الأول، ورَوى عن عُمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لكنه اشتَغل بالعبادة عن الرِّواية؛ قال نحوه الطَّبري، وفي "تاريخ دمشق".**

**زوجة بَشير بن سعدٍ عمْرةُ بنت رواحة:**

**عنْ حُصيْنٍ عنْ عامرٍ قال: سمعْت النُّعْمان بن بشيرٍ - رضي الله عنهما - وهو على المنْبر يقول: أعطاني أبي عطيَّةً، فقالتْ عمْرة بنْت رواحة: لا أرْضى حتىَّ تُشْهد رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فأتى رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - فقال: إنِّي أعطيْتُ ابني مِنْ عمْرة بنْت رواحة عطيةً، فأمرَتْني أنْ أُشْهدك يا رسول الله، قال: ((أعطيْتَ سائر ولدك مثْلَ هذا؟)) قال: لا، قال: ((فاتَّقوا الله، واعْدلوا بيْن أولادكم))، قال: فرجع، فردَّ عطيته؛ البخاري ومسلم.**

**وفي رواية لمسلم، قال: ((فلا تُشْهِدْني إذًا؛ فإني لا أشْهد على جوْرٍ)).**

**انظروا ماذا فعَلَت الزوجة؟ فإن بشير بن سعد أراد أن يُكْرمها وهي زوجته الثانية، ويخصَّ ولدَها بعطية، فعرفت أن الله رقيب عليهم، غيرةُ النِّساء لم تحملها على الظُّلم؛ لأنَّها تراقب الله - عز وجل - آه يا نساءَنا لو راقبْتُنَّ الله!**

**أمانة فريدة:**

**رجل تزوَّج سرًّا على امرأته، وحَدَث أنْ عَلِمت هذه المرأة أنَّ زوجها قد تزوَّج عليها، فلم تُواجِهْه، وكتمَتْ معرفتها بسرِّه، وكانت قد تيقَّنَت من هذا الأمر، ومات هذا الرَّجل وترك ميراثًا ضخمًا، فأرسلت المرأة لضرَّتها نصيبَها في الميراث، ولكن الأصعب من ذلك أنَّ الزوجة الثانية رفَضَت أن تأخذ هذا المال؛ لأنَّ زوجها كان قد طلَّقها قبل وفاته!**

**قال الأصمعي: قال أعرابيٌّ: خرَجْتُ في ليلة ظَلْماء، فإذا أنا بجارية كأنَّها علَمٌ، فأردتُها، فقالت: ويلك! أمَا لك زاجِرٌ من عقل؛ إذ لم يكن لك ناهٍ من دين؟ فقلتُ: إيه والله ما يرانا إلاَّ الكواكب، فقالت: وأين مُكَوكِبُها؟؛ "صفة الصفوة".**

**ماذا لو أنك في عمل وأُخبرتَ أن صاحب العمل قد وضع كاميرات للمراقبة، كيف يكون الحال؟ وكيف لو أن السماء كلها كاميرات مراقبة؟ وكيف لو فوجئت أنك كنت مراقبًا دون أن تعلم وتذكرت ما قد صنعت؟**

**وسائل المراقبة:**

**وسائل وضعها الله للمراقبة، وأخبرَنا بها من فضله؛ حتىَّ نعلم أننا مُراقَبون:**

**أوَّلها: عين الله التي لا تنام**

**﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: 108].**

**عن عبدالله بن عُمر قال: أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببعْض جسدي، فقال: ((اعْبد الله كأنَّك تراه، وكنْ في الدُّنْيا كأنك غريبٌ أوْ عابر سبيلٍ))؛ أخرجه الإمام أحمد وغيره، وصحَّحه الإمام الألباني، ورواه البخاري بلفظ: ((كنْ في الدنْيا كأنك غريبٌ، أوْ عابر سبيلٍ)).**

**وكان ابْن عمر يقول: إذا أمْسيْتَ فلا تنْتظر الصباح، وإذا أصْبحْت فلا تنْتظر المساء، وخُذْ مِن صِحَّتك لمرضك، ومن حياتك لموْتك.**

**عن عبدالله بن مسعودٍ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((استحيُوا من الله حقَّ الحياء))، قال: قلنا: يا رسول الله، إنَّا لنستحيِي، والحمد لله، قال: ((ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حقَّ الحياء أن تَحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدُّنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقَّ الحياء))؛ قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ، إنما نعرفه من هذا الوَجه من حديث أبَان بن إسحاق عن الصَّبَّاح بن محمدٍ، وحسَّنه الألباني.**

**قال معاذ بن جبلٍ: قُلت: يا رسول الله، أوصني، فقال: ((اعبُد الله كأنَّك تراه، واعدد نَفسك من الموتى، واذكُر الله - عزَّ وجل - عند كلِّ حجَرٍ وعند كلِّ شجرٍ، وإذا عَملت سيِّئةً، فاعمَل بجنبها حسنةً، السِّر بالسر، والعلانية بالعلانية))، ثم قال: ((ألاَ أُخبرك بأَمْلك الناس من ذلك؟)) قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بِطَرَف لسانه، فقلت: يا رسول الله، كأنَّه يتَهاون به، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((وهل يَكُب الناسَ على مناخرهم في النَّار إلاَّ هذا؟))، وأخذ بطرَف لسانه؛ الطَّبرَاني "المعجم الكبير"، وحسَّنه الألباني.**

**عن رجل من النَّخع قال: شهِدتُ أبا الدَّرداء حين حضرَته الوفاةُ، قال: أحدِّثكم حديثًا سمعتُه من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: سمعتُ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول: ((اعبُدِ الله كأنك تراه، فإن كنتَ لا تراه فإنه يراك، واعدُد نفسك في الموتى، وإياك ودعوةَ المظلوم؛ فإنها مستجابة، ومن استطاع منكم أن يشهد الصَّلاتين العشاء والصُّبح، ولو حبوًا فليفعل))؛ رواه الطبراني في "الكبير"، وابن عساكر في "تاريخ دمشق"، وحسَّنه الألباني؛ "شُعَب الإيمان".**

**الوسيلة الثانية: الملائكة**

**﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: 18].**

**﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 49].**

**﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: 29].**

**﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: 80].**

**أيْ: ما يُسرُّونه في أنفسهم ويتناجَوْن به بينهم، ﴿ بلى ﴾ نَسْمع ونعلم، ﴿ ورسُلنا لديهم يكتبون ﴾؛ أي: الحفَظَة عندهم يكتبون عليهم، ورُوي أنَّ هذه الآية نزلت في ثلاثة نفَر، كانوا بين الكعبة وأستارها، فقال أحدهم: أتَرَون أنَّ الله يَسمع كلامنا؟ وقال الثاني: إذا جهَرتُم سَمِع، وإذا أسررتم لم يَسمع، وقال الثالث: إن كان يَسمع إذا أعلنتم، فهو يسمع إذا أسرَرْتم؛ قاله محمَّد بن كعب القُرَظي، وقد مضى هذا المعنى عن ابن مسعود في سورة فُصِّلت؛ "تفسير القرطبي".**

**فاعمل حسابًا لمن لا يُفارقونك ليلاً ولا نهارًا، ويُحْصون عليك الصغير والكبير، والفتيل والقِطْمير، ويَعُدُّون عليك أنفاسك، ويسجِّلون همساتك ولمساتك، وسَكناتك وحرَكاتك.**

**الوسيلة الثالثة: الضمير (النفس اللَّوامة)**

**عن نوَّاس بن سمْعان، قال: أقمْتُ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة سنةً، ما يمْنعني من الهجْرة إلاَّ المسْألةُ، كان أحَدُنا إذا هاجر لَمْ يسْألْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن شيء، قال: فسألْتُه عن البِرِّ والإثْم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((البِرُّ حُسْن الخُلُق، والإثْم ما حاك في نَفْسك وكَرِهْت أنْ يطَّلِع عليْه الناسُ))؛ مسلم، الترمذي، أحمد، الدَّارمي.**

**النفس السَّويَّة بطبيعتها جبَلَها الله - تعالى - على الفطرة التي فطر الناس عليها، التي تطمئنُّ للخير والمعروف، وتضطرب للشَّر والمنكَر والسُّوء، فتُسَرُّ لما يُرضي الله، وتَحزن وتضيق لما يُغضب الله، رزَقَنا الله وإيَّاكم نفْسًا مطمئنَّة بِطاعته.**

**الوسيلة الرابعة: أعضاؤك**

**﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: 65].**

**﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[النور: 24].**

**﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [فصلت: 21 - 23].**

**فالشهود عليك من نفْسِك يوم تتكلَّم من الأعضاء، ويخرس منك اللِّسان، أعضاؤك تُسجِّل عليك ما تقترفه من الذُّنوب والمعاصي؛ اليد تسجِّل السَّرقات، والعين تسجِّل النَّظرات، والرِّجْل تسجِّل الحركات والسَّكنات، والبطن تصوِّر أكل الحرام، والفَرْج يسجِّل الفاحشة، والعياذ بالله!**

**كل الناس تتجَمَّل، وما يَظهر للناس القليل؛ فجبَل الجليد، الظَّاهر منه فوق الأرض عِشْرون بالمائة، وتحت الأرض ثمانون بالمائة، والناس كلُّها تحرص أن تركِّز على نسبة الـعشرين التي هي الظَّاهر، ولكن نحن نريد أن نعمل على تجميل الدَّاخل، ولن يتحقَّق ذلك إلاَّ مع اسم الله "الرقيب".**

**هل أنا سواء ما اختفى وما علن؟ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: 14].**

**ولكن هذه الرقابة أيضًا فيها نقطة جميلة أخرى، أنت مع الناس تحاول أن تَشرح لهم قصْدَك أو نَيَّتك، إن كان لك عندهم حاجة، لكن مع الرَّقيب الذي يعرف عنك كلَّ شيء، لا تحتاج إلى شَرْح أو تفصيل، لكن مع الله الرَّقيب يجعلك في غِنًى عن الشَّرح؛ فهو يعرف سِرَّك وحالك، وأنت أحيانًا يُمكِن أن تَبْكي أثناء دعائك، فيستجيب الله لك بدمعة ذَرفْتَها دون أن تطلب منه مسألتك، فهو معك ومُطَّلِع عليك، هذه رقابة جميلة، تجعلك سعيدًا، وتحميك يوم القيامة، وتنجيك: الله مُراقبِي، الله ناظِرٌ إليَّ، الله شهيدٌ عليَّ.**

**فلو عِشْنا مع اسم "الرقيب" سيَصلح داخلنا ويكون مثل ظاهِرِنا، فأنا إن أخطأتُ أعلم بأنَّ الله يراني، وإن فعلْتُ حسنة سأفرح؛ لأنَّه أيضًا يراني.**

**كيف حال بلادنا إذا عاشت بهذا الاسم؛ اسم الله الرقيب؟**

**البِلاد تَلْجأ إلى القوانين من أجْل مراقبة الناس، وتصحِّح من أفعالهم وحركاتهم، ولكن لو استطَعْنا أن نجعل الوازع الدَّاخلي يَعْلو عند الناس باسْم الله الرَّقيب، فسيتغيَّر الأمر، هل تتخيَّل كَمْ سنوفِّر من المال؟**

**المدارس وما يحدث فيها، العلاقات الاجتماعيَّة، المشاكل الزَّوجية، فلو أنَّ كلَّ هؤلاء اختاروا العيش باسْم الله الرقيب، ماذا سيحدث للمجتمع؟**

**أنا أرجو من كلِّ مُسْلم أن يجلس مع نفْسِه وأن يتوجَّه إلى الله، ويقول: يا رب، يا رقيبِي، سأعيش معك يا رقيبُ في كلِّ لمحة، سأركِّز في كلِّ خطوة وكل ثانية، فهل نتواعد على ذلك، ونستطيع أن ننفِّذ هذا، ونرى كيف ستكون النتيجة؟**

**هل نستطيع أن نعيش مع الرَّقيب هكذا؟ هل تستطيع أن تراجع نفسك، وتَرى أين هي نقاط الضَّعف؟**

**هل تستطيع أن تعود نظيفًا؛ داخلك وخارجك نفسُ الشيء؟**

**أسأل الله أن يُعيننا، وأن نتعلَّم من هذه القَصص: الله مُراقبي، الله ناظرٌ إليَّ، الله شهيدٌ عليَّ.**

**وفي النهاية:**

**كن سواءً؛ ما أخفيتَ وما أعلنت.**

**عِشْ بـ: الله ناظر إليَّ، الله مطَّلع عليَّ، الله شاهدي.**

**وفي النهاية أرجو من الله القبول، وممن يَقرأ هذه الكلمات الدُّعاء بِظَهر الغيب.**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - شبكة الألوكة - فقه اسم الله الرقيب (2) -د. محمد ويلالي**

**فقه اسم الله: الرقيب (2)**

**عرفنا في اللقاء السابق - ضمن سلسلة شرح أسماء الله الحسنى في عددها السادس عشر -، الجزء الأول من الحديث عن اسم الله: "الرقيب"، الذي يفيد أن الله - تعالى - محيط بأعمال العباد، يرقبها، ويحفظها، ويشهد عليها، لا يعزب عنه منها دقيق ولا جليل، ولا يغيب عنه منها ظاهر ولا باطن. وعرفنا أن حقيقة المراقبة: دوامُ علم العبد وتيقنِه باطِّلاع الحق - سبحانه وتعالى - على ظاهره وباطنه، إذ المسلم فطن إلى ضرورة استحضار معية الله له، فلا يتصرف إلا بكامل اليقين أن الله يراه، وأنه مُحصٍ عليه أعماله كلها، مُطْلِعُه عليها يوم الحساب. كما قال - تعالى -: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: 13، 14].**

**ونريد - اليوم إن شاء الله تعالى - أن نقف عند ثمرة إيمان المسلم بهذا الاسم الجليل، وكيف يتعبد الله - تعالى - به، وينزله إلى أرض الواقع، حتى يعامل إخوانه بمقتضاه، ويتصرف إزاءهم بما يأمر به الله ويرضاه.**

**إن الهدف الأعظم من استحضار مراقبة الله - تعالى -، هو الزجر عن المعصية، والكف عن الأذية، والنظر في العاقبة. فمن علم أن الله ينظر إليه، لم يجرؤ على مخالفته، في أي زمان، وفي أي مكان. قال النبي - صلى الله عليه وسلم موصيا الصحابي الجليل أباذر رضي الله عنه -: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" صحيح سنن الترمذي.**

**وأوصاه - أيضا - فقال: "أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّ أَمَرِكَ وَعَلاَنِيَتِهِ. وَإِذَا أَسَأْتَ، فَأَحْسِنْ. وَلاَ تَسْأَلَنَّ أَحَداً شَيْئاً، وَإِنْ سَقَطَ سَوْطُكَ. وَلاَ تَقْبِضْ أَمَانَةً. وَلاَ تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ" رواه أحمد. وإنما نهاه - صلى الله عليه وسلم - عن قبض الأمانة والحكم في الخصومة، لمِا لمحه من ضعف عن القيام بهما، كما دل عليه قوله له في الحديث الآخر: "يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي. لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ" مسلم. وكذلك حين سأله أن يكون مسؤولا في إدارة الشؤون العامة، فقال: "يَا رَسُولَ الله، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ (أي: أَلاَ تجعلني عاملا على الصدقة، أو متوليا على بلد). فَضَرَبَ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِه ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا" مسلم.**

**فالذي يراقب الله - تعالى -، يخاف من أن يطلب الوظائف التي تتعلق بها أمور الناس، لعظيم أمانتها، وخطورة عاقبتها، إلا أن يكون واحداً من اثنين:**

**• شخصا أُعطيها، وأُمر بتحملها، لثقة الناس البالغة به، واعتمادهم على جليل أمانته، وعظيم عفته، فقصدوه هم ولم يقصد هو إليهم. فهذا معان في عمله، موفق في وظيفته. ودليله قوله - صلى الله عليه وسلم - لعبد الرحمن بن سمرة - رضي الله عنه -: "لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ، وُكِلْتَ إِلَيْهَا. وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ" متفق عليه.**

**• وشخصا رأى فراغا في تولية هذه الوظيفة، وراقب الله - تعالى - في تحمل أعبائها، اعتقاداً منه أنه أهل لها، وأنه أولى الناس بالقيام بها على وجهها، وأنه أكثر خبرة في القيام بها، كما قال يوسف - عليه السلام - لملك مصر: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 55]. ويعضده ما سبق في حديث أبي ذر - رضي الله عنه -: "إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا"، فإذا كان كذلك، وجب إعانته، ومساندته، والدعاء له بالتوفيق والسداد.**

**ومدار مراقبة الله - تعالى - في ولاية شؤون الناس على أمور، منها:**

**• رفع المشقة والعنت عنهم، لأن هذه الولاية لم تشرع إلا لقضاء حوائجهم، وتيسير أمورهم، والرفق بهم، والإسراع بتلبية حاجاتهم. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ. وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ" مسلم. بل قد يضاعف من جهده، ولا ينتظر مقابلاً، أو يتطلع إلى إتاوة، تحصيلاً لأجر السائر في حوائج الناس، الباغي لهم النفع والخير. قال - صلى الله عليه وسلم -: "أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ: أنفعُهم للناسِ". ثم قال: "ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له، ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ" صحيح الترغيب.**

**وخطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذات يوم في العمال فقال: "إني استعملكم على أمة محمد لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتَقسموا بينهم بالعدل. ولا تجلدوا المسلمين فتذلوهم، ولا تضيعوا حقوقهم فتفتنوهم".**

**• والذي يراقب الله - تعالى - في ولايته، لا يطمع في رشوة، ولا يتطلع إلى ما في أيدي الناس قل أم كثر. ومن الوعيد الخطير الذي ورد في ذلك، قوله - صلى الله عليه وسلم -: "مَن استعملناه على عمل، فرزقناه رزقاً، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول" صحيح سنن أبي داود. وقال - صلى الله عليه وسلم -: "إنَّ أوَّل ما ينتن من الإنسان بطنه، فمَن استطاع ألا يأكل إلاَّ طيباً فليفعل" البخاري.**

**وتمثل هذه المراقبة عياض بن غنم - رضي الله عنه - وكان والياً لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على حمص، فقال: "فوالله، لأن أُشقَّ بالمنشار، أحبُّ إليَّ من أن أخون فلساً أو أتعدَّى".**

**فالمسلم الصادق لا يختبئ وراء ستار، ولا يتوارى خلف جدار، لأنه يعلم أنه مراقب من العلي الجبار. قال - تعالى -: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء: 217 - 219]. والمال الحلال وإن قل، خير من الحرام وإن كثر.**

**وماذا كَسَبتم في شباب وصحةٍ ♦♦♦ وفي عُمُرٍ أنفاسكم فيه تكتـبُ؟**

**• ومراقبة الله - تعالى - تقتضي استحياء المسؤول من الله عند كل تصرف، أعظم من استحيائه من مديره أو رئيسه وهو يراقبه على شاشة الترصد. فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ". قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلهِ. قَالَ: "لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ الله حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى. وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ، تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ" صحيح سنن الترمذي.**

**حسبي بعلمي إن نفعْ**

**ما الذل إلا في الطمعْ**

**مَن راقب اللهَ رجعْ**

**عن سوء ما كان صنعْ**

**ما طار طير وارتفعْ**

**إلا كما طار وقعْ**

**إن بعض شبابنا أَسرتهم شهوة النساء، وتتبع عورات الفتيات، وربما معاكستهن في الطرقات، والاعتداء عليهن في الخَلَوات. فليتقوا الله، وليعلموا أنهم لا ملجأ لهم منه إلا إليه.**

**هذا يوسف - عليه السلام -، تراوده زليخاء زوجة الملك عن نفسه، وهي ذات مال، وجمال، وجاه، ومنصب. تغلق الأبواب، وتتستر من أعين الناس. ولكن يوسف - عليه السلام - يعلم أن الله يراقبه، ويشهد على أعماله، فيقول: ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف: 23].**

**قال ابن رجب: "راودَ رجلٌ امرأةً في فلاة ليلاً فأبت، فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب. فقالت: فأين مُكَوكِبُها؟ أي: إن خالق الكواكب يرانا.**

**وإِذَا خَلَوْتَ بِريَبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ**

**وَالنَفْسُ دَاعِيَةٌ إِلى الطُغْيَانِ**

**فاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الإلَه وَقُلْ لَهَا**

**إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلاَمَ يَرَانِي**

**وفي الحلال ما يغني عن الحرام. فقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: "عجباً لمن لم يلتمس الغنى بالنكاح (الزواج)، والله يقول: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: 32]".**

**وبعض التجار يرون الربح في غش الزبائن، والاحتيال عليهم بتزيين القبيح، ومدح الرديء، وربما الحلف كذباً وزوراً، وكأن الله - تعالى - لا يراهم، ولا يحصي عليهم غَدَراتهم.**

**ذكر أبو نعيم وابن عساكر وابن الجوزي أن "أسلم" خادم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: كنت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو يعس المدينة، إذ أعيا، فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه، قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه (اخلطيه) بالماء. فقالت: يا أماه، لقد أمر عمر منادياً: ألا يشاب (يخلط) اللبن بالماء. فقالت لها: يا ابنتاه، إنك في موضع لا يراك عمر ولا منادي عمر. فقالت الصبية لأمها: يا أماه، والله ما كنت لأطيعه في الملأ، وأعصيه في الخلاء (وفي رواية: إن كان عمر لا يرانا، فإن رب عمرَ يرانا). ولصدق هذه الفتاة في مراقبتها لخالقها، زَوَّجها عمر من ابنه عاصم، فولدت له بنتا، وولدت الابنة عمرَ بنَ العزيز - رحمهم الله جميعًا. عفّت جوارحهم عن كل فاحشة ♦♦♦ فالصّدق مذهبهم والخوف والوجل**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**الأنترنت - شبكة الألوكة - معنى اسم الله الرقيب (1) - شرح اسم الله الرقيب - د. محمد ويلالي**

**اسم الله الرقيب (1)**

**اليوم إن شاء الله تعالى نطرق اسماً آخر من أسماء الله البديعة، ونعتاً آخر من نعوته الجليلة، مما لو عرفنا حقيقته، واستجلينا عظمته، انضبطت أفعالنا، وصدقت أقوالنا، وحسنت تصرفاتنا، واستقامت علاقاتنا. ولما ساءت أحوال بعضنا، ولا كثرت الخصومات بين كثير منا، ولا انتشرت الاعتداءات في صفوف بعض شبابنا، ولا سمعنا عن أخبار الاعتداءات والتجاوزات في حق بعضنا، ولا عرف أكلُ أموال الناس بالباطل من سرقة، ورشوة، وتزوير، وتحايل، طريقا إلى أخلاقنا.**

**إنه اسم الله "الرقيب"، الذي يرقب كل شيء ويحفظه، ويعلم كل شيء ويخبُرُه. لا يخفى عليه من العبد سرُّه ولا علانيتُه، ولا ظاهرُه ولا باطنُه. المدبرُ أمر مملكته، فلا يعزب عنه منها دقيق ولا جليل. أحاط بها حفظا، وتقديرا، وأمرا، و مآلا، ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [يونس: 61].**

**والرقيب الذي ينظر عن قصد، فيتتبع كل شيء، ويحيط بكل شيء، وليس مجرد بصير، لأن البصير قد يرى الشيء ولا يقصد إلى النظر إليه، بخلاف الرقيب، الذي يعلم الظواهر وخفي الأسرار، ويعلم البصيرة الصادقة وخائنة الأبصار. ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 14].**

**ولفظ الرقيب مأخوذ من مادة رَقَبَ، التي تدل على الانتصاب لتتبع شيء وملازمته. ومنه المَرْقَب، وهو المكان العالي الذي ينتصب فيه الناظر، فيراقب منه. ومنه الرَّقَبَة، لأنها منتصبة، والناظر يتطاول ويشرئب بعنقه وينتصب عند النظر. والترقب: الانتظار، ومنه قوله - تعالى -: ﴿ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ [هود: 93]. وراقبَ اللهَ - تعالى - في أمره، بمعنى خافه. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "ارْقُبُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فِي أَهْلِ بَيْتِهِ" البخاري، أي: احفظوه فيهم، فلا تسبوهم ولا تؤذوهم.**

**قال - تعالى - في مطلع سورة النساء: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1]. قال ابن كثير - رحمه الله -: "أي: هو مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم، كما قال: (وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)".**

**وقال القشيري - رحمه الله - تعليقاً على جواب جبريل - عليه السلام - رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عن معنى الإحسان: (أنْ تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ، فإنَّهُ يراكَ): "إشارة إلى حال المراقبة، لأن المراقبة، علمُ العبد باطِّلاع الرب - سبحانه - عليه".**

**فلو تخيلت أنك محاط بكاميرات مراقبة في كل مكان، تحصي عليك حركاتك وسكناتك، في بيتك، وفي حيك، وفي سوقك، وفي عملك، وفي سفرك.. كيف ستكون أفعالك؟ وكيف ستكون أقوالك؟ وكيف ستكون تصرفاتك؟ هذا والمراقِب بشر من البشر، فكيف والمراقب الله الذي خلقك، والذي سواك فعدلك؟ فيا هولها من مراقبة ما أصعبها، مراقبةِ من لا تنطلي عليه حيل المتحايلين، ولا خُدَع المتلاعبين، ولا سحر الساحرين. ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: 80].**

**ولئن تصرف بعض الناس بخداع إخوانهم الدنيا، فلبَّسوا عليهم بحيلهم ومكرهم، فإنهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد مُفتضَحون، وبغَدَراتهم وفَجَراتهم مُكتشفون. ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ \* قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ \* مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [ق: 27 - 29].**

**وكيف حجتهم يوم القيامة، وكتابهم ينطق عليهم بسوء أعمالهم، وقبح ما جنته أيديهم؟ قال - تعالى -: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: 17، 18]. وقال - تعالى -: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: 29].**

**قال ابن القيم - رحمه الله -: "المراقبة: دوامُ علم العبد وتيقنِه باطِّلاع الحق - سبحانه وتعالى - على ظاهره وباطنه".**

**وقال ابن الحصار: "الرقيب: المراعي أحوال المرقوب، الحافظُ له جملة وتفصيلاً، المُحصي لجميع أحواله".**

**وَهْوَ الرَّقِيبُ عَلَى الخَوَاطِرِ واللَّوَا ♦♦♦ حِظِ كَيْفَ بالأَفْعَالِ بالأَرْكَانِ؟**

**فلو علم اللص أن الله يراه، وأن المَلَك يحفظ عليه فعله، وأن كتابه منشور بين يديه، لما أقدم على السرقة. ولو علم الراشي والمرتشي، اللذَان يتسللان ويستخفيان، ويعتقدان أنهما في مأمن عن أعين الناس، وفي سياج منيع عن الفضيحة.. لو علما أن الله - تعالى - يراهما ويرقبهما، لما تَقَحَّما جريمة الرشوة. ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ [الأحزاب: 52].**

**ما لي أراك على الذنوب مواظباً؟**

**أأخذت من سوء الحساب أمانا؟**

**لا تغفلن كأن يومك قد أتى**

**ولعل عمرك قد دنا أو حانا**

**فخف الإله فانه من خافه**

**سكن الجنان مجاوراً رضوانا**

**ومِن أحسن ما ذكره خبراء النفوس، وأطباء القلوب، في اغترار المذنبين، واجتراء العاصين، كلامٌ لابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه الماتع: (صيد الخاطر). قال: "الحق - عز وجل - أقرب إلى عبده من حبل الوريد، لكنه عامل العبد معاملة الغائب عنه البعيد منه، فأمر بقصد نيته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له. فقلوب الجهال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر، لَكَفُّوا الأَكُف عن الخطايا. والمتيقظون علموا قربه، فحضرتهم المراقبة، وكَفَّتهم عن الانبساط".**

**وقال رجل للجنيد: بم أستعين على غض البصر؟ قال: "بعلمك أن نظر الناظر إليك، أسبقُ من نظرك إلى المنظور إليه".**

**وسُئِل ذو النون: بِمَ ينال العبد الجنة؟ فقال: "بخمس: استقامةٍ ليس فيها روغان، واجتهادٍ ليس معه سهو، ومراقبةِ الله - تعالى - في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب".**

**وقال بعضهم: "مَن راقب الله - تعالى - في خواطره، عصمه الله في جوارحه".**

**ما زالَ يَلْهَجُ بِالرَّحِيلِ وَذِكْرِهِ**

**حَتّى أَناخَ بِبابِهِ الجَمّالُ**

**فَأَصابَهُ مُتَيَقِّظاً مُتَشَمِّراً**

**ذا أُهْبَةٍ لَمْ تُلْهِهِ الآمالُ**

**ومن فوائد المراقبة، أنها تُكسب العبد وقاية من مخاطر الدنيا، فَيَكلؤُه الله بحفظه، ويحوطه بعنايته. قال - تعالى -: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: 4].**

**هؤلاء الثلاثة، الذين انطبق عليهم الغار في الصحراء، لم ينجهم إلا أعمالهم التي راقبوا الله فيها، وأخلصوا في القيام بها: الذي كان يبدأ بوالديه في السقيا، لا يقدم عليهما ولد ولا زوجة. والذي استثمر مال الأجير الغائب حتى رجع فوجد ماله قطعانا من ماشية. والذي أغواه الشيطان بالزنا بابنة عمه، مستغلا فقرها وحاجتها، ثم تاب ورجع إلى الله قبل الإقدام على المعصية. كانوا يعلمون أن لهم ربا ينظر إليهم، ويحصي عليهم أعمالهم، ويراقب حركاتهم وسكناتهم، فتصرفوا بإزاء هذه المراقبة، فأنجاهم الله من ورطتهم. ذكروا ربهم في الرخاء، فذكرهم في الشدة، ولو نسوه في الرخاء، لنسيهم في الشدة. قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ. احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ. تَعَرَّفْ إِلَى الله فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ" رواه أحمد، وهو في صحيح الجامع.**

**وثلاثة من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، أحرزوا هذه المرتبة الجليلة، واستحقوا هذه المنقبة العظيمة، بسبب استحضارهم لصفة المراقبة، وهم: الذي دعته امرأة ذات جمال ومنصب فقال: إني أخاف الله، والذي تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، والذي ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.**

**لم يراقب اللهَ من اؤتمن على وظيفة، فجعلها مطية لقضاء مصالحه الخاصة.**

**ولم يراقب اللهَ من عَينت له الدولة أو الشركة أجرة مقابل عمله، ثم هو يتطلع إلى إتاوات المرتادين، ويطمع في أعطيات الزائرين.**

**لم يراقب اللهَ من تعاقد مع الدولة أو الشركة على عدد من الساعات، ثم هو يتكاسل في أدائها، ويدعي كذبا إنجازها.**

**لم يراقب الله من اؤتمن على مصلحة أيتام، ثم أكل أموالهم أو تصرف فيها بمصلحته لا بمصلحتهم.**

**قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ الله رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ" البخاري.**

**إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ**

**خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ**

**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفُلُ سَاعَةً**

**وَلَا أَنَّ مَا تُخْفِيهِ عَنهُ يَغِيبُ**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**المقدمة**

**الأنترنت – موقع طريق الإسلام**

**المراقبة هي دوام علم العبد وتيقنه باطِّلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، وهي ثمرة علم العبد بأن الله رقيب عليه، ناظرٌ إليه، سامع لقوله، وهو سبحانه مطلع على عمله كل وقت وكل طرفة عين. قال الله تعالى: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ } [الحديد:4]، وقال تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ } [البقرة:235]، وقال : { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً } [الأحزاب:52] . وفي حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال:{أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك }. وكان الإمام أحمد رحمه الله يردد : إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل \*\*\* خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ ولا تحسـبنَّ اللـه يغفـل ساعـةً \*\*\* ولا أن ما تخفي عليه يغيبُ ::مراقبة الله عز وجل :: ::مراقبة الله في الخلوة :: ::مراقبة الله تعالي ::**

**رابط المادة: http://iswy.co/e66d5**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**المقدمة**

**الأنترنت – موقع سبلة عمان**

**مراقبة الله في الخلوات لابن الجوزي رحمه الله ... //**

**كلمات عظيمات خرجت من هذا الإمام ..**

**في مراقبة الله جل جلاله في الخلوات**

**أسأل الله تعالى أن يعيننا على ذكره وعلى شكره وعلى حسن عبادته..**

**قال ابن الجوزي -رحمه الله تعالى- :**

**(ورأيت أقوامًا من المنتسبين إلى العلم، أهملوا نظر الحق -عز وجل- إليهم في الخلوات، فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلى لقائهم!!.**

**فَاللهَ اللهَ في مراقبة الحق عز وجل؛ فإن ميزان عدله تبين فيه الذرة، وجزاؤه مراصد للمخطئ، ولو بعد حين، وربما ظن أنه العفو، وإنما هو إمهال، وللذنوب عواقب سيئة.**

**فَاللهَ اللهَ! الخلوات "الخلوات"! البواطن البواطن! النيات النيات، فإن عليكم من الله عينًا ناظرةً! وإياكم والاغترار بحلمه وكرمه، فكم استدرج! وكونوا على مراقبة الخطايا، مجتهدين في محوها! وما شيء ينفع كالتضرع مع الحمية عن الخطايا، فلعله.**

**وهذا فصل إذا تأمله المعامل لله تعالى نفعه).**

**منقول .**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**قال ابن القيم: "المؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشاً، وأنعمهم بالاً، وأشرحهم صدراً، وأسرهم قلباً، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة"ا.هـ**

**( موقع أبو بكر الصديق رضي الله عنه )**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**المقدمة**

**الأنترنت – موقع التوحيد - منزلة المراقبة - كاتب المقال هاني الشيخ**

**مقدمة بين يدي الخطبة**

**قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في منزلة المراقبة: وهي ثمرة علمه (أي العبد) بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله في كل وقت وفي كل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين. وقال: وأهل العلم مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر سبب لحفظها في حركات الظواهر. فمن راقب الله في سره حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته.وهذه المراقبة لاتكون إلا عند ذوى المروءات وأصحاب الحياء ممن عظم خوفهم من الله وحققوا الخشية والتقوى لله.[1]**